



صحيفة	صحيفة
٤٦ بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق	٢ كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربيع المهلكات
٤٨ بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة	٣ بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي
٥٠ بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة	٤ بيان جنود القلب
٥٢ بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق	٦ بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة
٥٤ بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها الى الصحة	٧ بيان خاصية قاب الانسان
٥٥ بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه	٩ بيان مجامع أوصاف القلب وأمثلة
٥٦ بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق الحق	١١ بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة
٥٩ بيان علامات حسن الخلق	١٤ بيان حال القاب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والديونية والاخرى
٦٢ بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم	١٦ بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظر
٦٤ بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة	١٧ بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس
٦٨ (كتاب كسر الشهوتين) وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات	٢٠ بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب المعرفة لا من التعلم ولا من الطريق المعتاد
٦٩ بيان فضيلة الجوع وذم الشبع	٢٣ بيان أساط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها
٧٧ بيان فوائد الجوع وآفات الشبع	٢٧ بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب
٧٦ بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن	٣٥ بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤخذ به
٨٢ بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه	٣٨ بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلية عند ذلك أم لا
٨٥ بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات وقلل الطعام القول في شهوة الفرج	٣٩ بيان سرعة قلب القلب وانقسام القلوب في التغير والنبات
٨٧ بيان ما على المريد في ترك التزويج وفعله	٤٢ (كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب) وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات
٩٠ بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين	٤٣ بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق
٩٢ (كتاب آفات اللسان) وهو الكتاب الرابع من ربيع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين	
٩٣ بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت	



## فهيئة

## فهيئة

- ٩٦ الآفة الاولى . من آفات اللسان الكلام  
فيما لا يعينك
- ٩٨ الآفة الثانية فضول الكلام
- ٩٩ الآفة الثالثة الخوض في الباطل
- ١٠٠ الآفة الرابعة المراء والجدال
- ١٠٢ الآفة الخامسة الخوض في
- ١٠٣ الآفة السادسة التعرف في الكلام بالتشديق  
الخ
- ١٠٤ الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة  
اللسان
- ١٠٦ الآفة الثامنة اللعن
- ١٠٩ الآفة التاسعة الغناء والشعر
- ١١٠ الآفة العاشرة المزاح
- ١١٣ الآفة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء
- ١١٤ الآفة الثانية عشرة افشاء السر
- الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب
- ١١٦ الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول  
واليمين
- ١١٩ بيان ما رخص فيه من الكذب
- ١٢١ بيان الحذر من الكذب بالمعاريض
- ١٢٣ الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها  
طويل
- ١٢٥ بيان معنى الغيبة وحدودها
- ١٢٦ بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان
- ١٢٧ بيان الاسباب الباعثة على الغيبة
- ١٢٩ بيان العلاج الذي به يمنع اللسان عن  
الغيبة
- ١٣٠ بيان تحريم العيبة بالقلب
- ١٣٣ بيان الاعذار المخصصة في الغيبة
- ١٣٣ بيان كفارة العيبة
- ١٣٤ الآفة السادسة عشرة النعمة
- ١٣٥ بيان حمد النعمة وما يجب في ردها
- ١٣٧ الآفة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين
- ١٣٨ الآفة الثامنة عشرة المدح
- ١٤٠ بيان ما على الممدوح
- الآفة التاسعة عشرة الغفلة عن دقائق  
الخطأ
- ١٤١ الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات  
الله تعالى
- ١٤٢ كتاب ذم الغضب والحقد والحسد  
وهو الكتاب الخامس من ربيع المهلكات  
من كتب احياء عاوم الدين
- ١٤٣ بيان ذم الغضب
- ١٤٤ بيان حقيقة الغضب
- ١٤٦ بيان ان الغضب هل يمكن ازالته أصله  
بالرياضة أم لا
- ١٤٩ بيان الاسباب المهيجة للغضب
- ١٥٠ بيان علاج الغضب بعد هيئانه
- ١٥٢ بيان فضيلة كظم الغيظ
- ١٥٣ بيان فضيلة الحلم
- ١٥٥ بيان القدر الذي يجوز الاتصا والتشفي  
به من الكلام
- ١٥٧ القول في معنى الحق وتناحيه وفضيلة العفو  
والرفق
- فضيلة العفو والاحسان
- ١٦٠ فضيلة الرفق
- ١٦٢ القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسابيه  
ومعالجته وغاية الواجب في ازالته
- ١٦٢ بيان ذم الحسد
- ١٦٤ بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه  
ومرأ به
- ١٦٧ بيان أسباب الحسد والمنافسة
- ١٦٩ بيان السب في كثرة الحسد بين الامة ال  
والاقران والاخوة ونبى العم والاقراب  
وتأ كده ووقاته في غيرهم وضرره
- ١٧٠ بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن  
القلب
- ١٧٣ بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن

- ١٧٤ (كتاب ذم الدنيا) وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين
- ١٧٥ بيان ذم الدنيا
- ١٨٣ بيان المواظف في ذم الدنيا وصفتها
- ١٨٥ بيان صفة الدنيا بالامثلة
- ١٩٠ بيان حقيقة الدنيا وماهيتها في حق العبد
- ١٩٤ بيان حقيقة الدنيا في نفسها واشغالها التي استغرقت همم الخلق حتى أنستهم أنفسهم وخالقهم ومصدرهم وموردتهم
- ٢٠٠ (كتاب ذم البخل وذم حب المال) وهو الكتاب السابع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين
- بيان ذم المال وكرهه حبه
- ٢٠٢ بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم
- ٢٠٤ بيان تفصيل آفات المال وفوائده
- ٢٠٥ بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة والياس مما في ابدى الناس
- ٢٠٨ بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتسب به صفة القناعة
- ٢١٠ بيان فضيلة السخاء
- ٢١٤ حكايات الاسخياء
- ٢١٨ بيان ذم البخل
- ٢٢٢ حكايات البخل
- ٢٢٢ بيان الايثار وفضله
- ٢٢٤ بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهما
- ٢٢٦ بيان علاج البخل
- ٢٢٨ بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله
- ٢٢٩ بيان ذم الغنى ومدح الفقر
- ٢٣٧ (كتاب ذم الجاه والرياء) وهو الكتاب الثامن من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين وفيه شطران
- ٢٣٨ الشطر الاول في حب الجاه والشهرة وفيه

- بيان ذم الشهرة و بيان فضيلة الخمول الخ
- بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت
- ٢٣٩ بيان فضيلة الخمول
- ٢٤٠ بيان ذم حب الجاه
- ٢٤١ بيان معنى الجاه وحقيقته
- بيان سبب كون الجاه محبوبا بالطبع حتى لا يخلو عنه قلب الابشديد المجاهدة
- ٢٤٤ بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لاحقيقة له
- ٢٤٦ بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم
- ٢٤٧ بيان السبب في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطبع اليه وبغضها للذم ونفرتها منه
- ٢٤٨ بيان علاج حب الجاه
- ٢٤٩ بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهه الذم
- ٢٥١ بيان علاج كراهة الذم
- بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم
- ٣٥٣ (الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمنزلة بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء الى آخره)
- بيان ذم الرياء
- ٢٥٦ بيان حقيقة الرياء وما يراءى به
- ٢٦٠ بيان درجات الرياء
- ٢٦٣ بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديب الخمل
- ٢٦٥ بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلى وما لا يحبط
- ٢٦٨ بيان دواء الرياء وطريق معالحة القلب فيه
- ٢٧٣ بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات
- ٢٧٥ بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكرهه اطلاع الناس عليه وكرهه ذمهم له
- ٢٧٧ بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء

## صحيفة

## ودخول الآفات

- ٢٨٤ بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة  
بسنن رؤيه الخلق وما لا يصح
- ٢٨٦ بيان ما ينبغي للربد أن يلزم نفسه قبل  
العمل وبعده وفيه
- ٢٨٩ (كتاب ذم الكبر والمجب وهو الكتاب  
التاسع من ربيع المهلكات من كتب  
احياء علوم الدين)
- ٢٩٠ الشطر الاول من الكتاب في الكبر وفيه  
بيان ذم الكبر الخ
- بيان ذم الكبر
- ٢٩٢ بيان ذم الاختيال واظهار آثار الكبر  
في انشي وحر التياب
- ٢٩٣ بيان فضيلة التواضع
- ٢٩٦ بيان حقيقة الكبر وآفته
- ٢٩٨ بيان المتكبر عايه ودرجاته وأقسامه  
وتمرات الكبر فيه
- ٣٠٠ بيان ما به المتكبر
- ٣٠٤ بيان السواغث على التكبر وأسما به  
مهيجة
- ٣٠٥ بيان احلاق المتواضعين ومحامع ما يطهر  
فيه ثمرات تواضع والتكبر
- ٣٠٨ بيان ما يبق في معالجة الكبر

## صحيفة

## واكتساب التواضع له

- ٣١٧ بيان غاية الرضا في خلق التواضع
- ٣١٨ الشطر الثاني من الكتاب في الحب  
وفيه بيان ذم الحب وآفاته الخ
- بيان ذم الحب وآفاته
- ٣١٩ بيان آفة الحب
- بيان حقيقة الحب والادلالات وحدهما
- ٣٢٠ بيان علاج الحب على الجملة
- ٣٢٢ بيان أقسام ما به الحب وتفصيل علاجه
- ٣٢٦ (كتاب ذم الغرور وهو الكتاب العاشر  
من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم  
الدين)
- بيان ذم الغرور وحقيقته وأمتاته
- ٣٣٤ بيان أوصاف المعبرين وأقسام فرق كل  
صف وهم أربعة أصناف
- الصف الاول أهل العلم والمعبرون منهم  
فرق
- ٣٠٥ الصف الثاني أرباب العباداة والعمل  
والمعبرون منهم فرق كثيرة الخ
- ٣٢٧ الصف الثالث المتصوفة والمعبرون منهم  
فرق كثيرة الخ
- ٣٥٠ الصف الرابع أرباب الدنيا والمعبرون  
منهم فرق الخ

\* تمت \*

١٧٠ ٣١٢

٢٦

من إتياب الخصال عوارف المعارف ما يجب أن يمام العام  
العلامة المحقق المدقق حجة الإسلام



حامد محمد بن محمد بن محمد

قدس الله روحه وولده

ضريحه آمين



ومعه كتاب المغني عن حل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من  
الأخبار لحافظ الإسلام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين  
العراقي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلمه آمين  
وقد فصلناه على الأحياء فحسبنا لكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق  
بها من المغني

﴿ ولتمام النفع وضعنا لها مش ﴾

نقية كتاب عوارف المعارف للمعارف بالله تعالى الامام السهروردي  
نفعنا الله بهم آمين

﴿ طبع بمطبعة شركة ﴾

دار الكتب العلمية

﴿ على نفقة أصحابها ﴾

﴿ مصطفى البابي الحلبي وأخوه تكملة عيسى مصر ﴾

(الباب الثلاثون)  
 في تفاصيل أخلاق  
 الصوفية  
 من أحسن  
 أخلاق الصوفية  
 التواضع ولا  
 يلبس العبد لسة  
 أفضل من  
 النواضع ومن  
 ظهر كبر السواضع  
 والحكمة يقيم  
 نفسه عند كل  
 أحد مقداراً يعلم  
 أنه يقيمه ويقم  
 كل أحد على  
 ما عنده من نفسه  
 ومن رزق هذا  
 فقد اسدأح  
 وأراح وما يعاقها  
 إلا العالو  
 (أخبارنا) أبو  
 زرعه عن أبيه  
 الحافظ المقيس  
 دل أمان من  
 عبد الله قال أنا  
 عبد الرحمن بن  
 رهيبة قلب  
 عبد الرحمن بن  
 حبان قال أنا أبو  
 محمد الراري قال  
 أنا النصر بن عبد  
 الحمار قال أنا  
 طمعة عن يزيد  
 ابن أبي حبيب  
 عن سنان بن



وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا  
 نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

الربع الثالث من الأحياء

(كتاب شرح عجائب القلب وهو الأول من ربع المهلكان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تحيرون إدراك جلاله القلوب والخواطر \* وتدهش في مبادئ أشراق أنواره الاحداق  
 والنواظر \* المطاع على خفيات السمائر \* العالم بمكنونات الضمائر \* المسعنى في تدبير مملكته عن المشاور  
 والموازر \* مطلب الماوب وغفار الدنوب \* وستار العيوب \* ومفرج الكرب \* والصلاة على سيد المرسلين \*  
 وجامع شمل الدين \* وقاطع دابر الملحدين \* وعلى آله الطيبين الطاهرين \* وسلم كثيرا (أما بعد) فمن ف  
 الانسان فضيلة التي فاقها جلالته من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه التي هي في الاله بياضه وكمال  
 وغره وفي الآخرة عدته ودخره وانما استعد للعرفه قلله لا بحارجه من حوارجه فالعالم هو العالم بالله  
 وهو المتقرب الى الله وهو العامل لله وهو الساعي الى الله وهو المكاشف بما عند الله وولديه واما الخوارج  
 أتباع وخدم ولا يتبعونها القاب ويستعملونها استعمال المالك لا بعد واستعداد (الاعني للارسة والصانع  
 للآلة فالطلب هو الحصول عند الله اذا سلم من غير الله وهو المحبوب عن الله اذا صار مستغرقا في الله وهو  
 المصاب وهو المحاط وهو المعاب وهو الذي يسعد بالقرب من الله فيفعل اذا ركاه وهو الذي ينجب ويشقى  
 اذا دسه ودسه وهو الطير بالخفية لله تعالى واما الذي يمشى على الخوارج من العبادات أنواره \* وهو  
 المعاصي المنقر على الله تعالى ونما السارى الى الاعضاء من الفواجر آثاره \* وبالسلامة واسمائه تظهر  
 محاسن الطاهر ومساوئه اذ كل ما يوضح ما فيه وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف  
 نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اجهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن  
 جهل قلبه فهو بعيد عن ربه اذ كثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأسماءهم وقد جهل دينهم ونام أديبهم فان الله  
 يحول بين المرء وقلبه وحيه في دار يمدح عن مشاهدته ومراسته ومعرفة حقائقه وكما يتلوه من ادبهم من  
 سائر ارجلهم وكيف يسوى مرة بأسفل اسماءهم ويحفظ الى آخر اسماءهم وكما يرتفع أخرى  
 على عليين يرتفع الى عالم الملاسة أعز من ومن لم يعرف ذاته لم يعرف ربه ولا ربه ولا ربه من خزان  
 الحكمة لا يدرى ربه من قدامه سال فيه سموا الله فاسماهم أنفسهم أوائلهم فاسمهم وعرفه القلب

(كتاب عجائب القلب)

سعد عن أنس  
أن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم قال إن الله  
تعالى أوحى إلى أن  
تواضعوا ولا يبغي  
بعضكم على بعض  
وقال عليه السلام  
في قوله تعالى  
قل إن كنتم  
تحبون الله  
فاتبعوني قال على  
السر والنقوى  
والرهبة وذلة  
النفس (وكان)  
من تواضع رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم أن يجيب  
دعوة الحر  
والعبد وقيل  
الهدية ولو أنها  
حرمان أوخذ  
أرد وسكايء  
عليها وأكلها  
ولا استر عن  
اجابة الامة  
والمسلمين  
(وأجبراً) أبو  
ررعة اجارة عن  
ابن حلف احازة  
عن السامي قال  
أما أحمد بن علي  
المصري قال أما  
محمد بن المهدي  
حدثني أبي عن

وحقيقة وأصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين وأذفر غنا من الشطر الاول من هذا الكتاب من النظر فيما  
يجرى على الجوارح من العبادات والاعادات وهو العلم الظاهر ووعدنا أن نشرح في الشطر الثاني ما يجري على  
القلب من الصفات المهلكات والمنجيات وهو العلم الباطن فلا بد أن تقدم عليه كتابين كتاب في شرح عجائب  
صفات القلب وأخلاقه وكتاب في كيفية رياضة القلب ونهذيب أخلاقه ثم تندفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات  
والمنجيات فلنذكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام فإن التصريح  
بمجايبه وأسراره الداخلة في حجة عالم الملكوت مما يكمل عن دركه أكثر الانعام

\*( بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي ) \*

اعلم ان هذه الاسماء الاربعة تستعمل في هذه الابواب ونقل في فصول العلماء من يحيط بهذه الاسامي واختلاف  
معانيها وحدودها ومسمياتها وكثيرا لا غلب منشؤها الجهل بمعنى هذه الاسامي واشتراكها بين مسميات مختلفة  
ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعاقى بغرضنا (اللفظ الاول) \* لفظ القلب وهو يطلق لمعين \* أحدهما  
اللحم الصوري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجوف وفي ذلك  
التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدنه ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته اذ يتعاقى به غرض اطباء ولا  
تتعلق به الاغراض الدينية وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للحيات ونحن اذا أطلقنا لفظ القلب في هذا  
الكتاب لم نعن به ذلك فإنه قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة اذ تدركه البهائم بحاسة البصر فضلا عن  
الآدميين \* والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية وحايه لها بهذا القلب الجسماني تتعاقى تلك اللطيفة هي حقيقة الانسان  
وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمعاني والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد  
تحويرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته فان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاصناف  
بالموصوفات وتعلق المستعمل للآلة بالآلة وتعلق الممكن بالمكان وشرح ذلك مما تتوقاه لمعين أحدهما انه  
متعاقى معلوم المكاشفة وليس غرضنا من هذا الكتاب الا علوم المعاني \* والثاني ان تحقيقه سددى افشاء سر  
الروح وذلك ما ( ) لم نسكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس امره أن نسكم فيه والتصديق انما اذا  
أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة وعرضه ما ذكر أوصافها وأحوالها وذكر حقيقتها ذاهبا  
وعالم المعاملة يفتقر الى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفتقر الى ذكر حقيقتها (اللفظ الثاني) \* الروح وهو أذا  
يطلق فيما يتعلق بجاس غرضا لمعينين \* أحدهما جسم لطيف مبعبه تجويف القلب الجسماني فيدبر بواسطه  
العروق الصواب الى سائر أجزاء البدن وحرارة في البدن وفيه انوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم  
وهي على أعصابها نصا هي فيضان النور من السراج الذي يدرك في زوايا البيت فانه لا يهرب الى حرة من البيت الا  
ويستدير به والحياة مثالا النور الحاصل في الخطا والروح مثالا السراج وسرمان الروح وحركته في العاطن  
مثل حركة السراج في حواب البيت تحريك محركه والاطماء اذا أطافوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى وهو  
بخار لطيف أضحته حرارة القلب وليس بمرحه من عرضا اذ المتعلق به عرض الاطماء الذي يعالجون لأبدان فاما  
غرض أطباء الدين المعالجين للذباب حتى يساق الى جوارح العالمين فليس يتعاقى بشرح هذه الروح أصلا  
\* المعنى الثاني هو اللطمة العالم المدركة من الانسان وهو الذي شرحه في أحدهما اني القاصد هو الذي أراد الله  
تعالى قول قل الروح من أمر ربي وهو أمر محيب راني تهمز أكثر العول والافهام عن حقيقة حقيقته (اللفظ  
الثالث) \* النفس وهو أيضا مشترك بين معان وتنفرد به معاني أحدهما \* رابيه المعنى الجامع هو  
الغضب والشهوة في الانسان على ما سأل في سره وهذا الاسم هو الب على أهل التصوف لانهم يسمون

(١) حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يسكن في الروح حتى تعلق عليه من حاشا من حاشا في سؤال اليهود عن  
الروح وفيه فامسك النبي صلى الله عليه وسلم في يد علمهم فقام ما جرى من الحديث وقد تقدم



محمد بن جابر  
البحاني عن  
سليمان بن عمرو  
ابن شعيب عن  
أبيه عن جده  
قال قال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم ان من  
رأس التواضع  
أن تبدأ بالسلام  
على من لقيت  
وترد على من سلم  
عليك وان  
ترضى بالردن  
من المجلس وأن  
لا تحب المدحة  
والتركية والبر  
( وورد ) أيضا  
عنه عليه السلام  
ضرب من تواضع  
من غير منقصة  
وذل في نفسه  
من غير مسكنة  
( سئل الجنيد )  
عن التواضع فقال  
خفض الجناح  
وسين الجانب  
( وسئل ) الفضيل  
عن التواضع  
فقال تخضع  
الحق وتنقاد  
له وتقبله من  
قاله وتسمع منه  
( وقال أيضا )  
من رأى لنفسه

بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لابد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله  
عليه السلام (١) أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك \* المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي  
الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فإذا سكنت  
تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى في مثلها يا أيها  
النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الاول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى فأنه مبعدة  
عن الله وهي من حزب الشيطان وإذا لم يتم سكنها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعارضة علمها سميت  
النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه قال الله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة وإن تركت  
الاعتراض وأذعنت وأطاعت فلتقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء قال الله تعالى  
اخبارا عن يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقد يجوز أن يقال المراد  
بالامارة بالسوء هي النفس بالمعنى الاول فإذا النفس بالمعنى الاول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس  
الانسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات \* ( اللفظ الرابع ) العقل وهو أيضا مشترك لمعان مختلفة  
ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق بغرضنا من جاتها معنيان أحدهما انه قد يطلق ويراد به العلم بمقتضى الأمور  
فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب والثاني انه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب أعني تلك  
اللطيفة ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجوده هو أصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله فيه والصفة غير الموصوف والعقل  
قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم (٢)  
أول ما خلق الله العقل فان العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لابد أن يكون المحل مخاؤفا قبله أو معه  
ولا ندلا يمكن الخطاب معه في الخبر أنه قال له تعالى أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر الحديث فإذا قد انكشف لك أن  
معاني هذه الاسماء موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم فهذه أربعة معاني  
ينطبق عليها الالفاظ الأربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والالفاظ الأربعة بحجتها تتوارد  
عليها بالمعاني خمسة والالفاظ أربعة وكل لفظ أطلق لمعنيين وأكثر العالما قد التبس عليهم اختلاف هذه الالفاظ  
وتوارد ما فيها هم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر القلب وهذا خاطر  
النفس ليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسماء ولا جل كسف الغطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه الاسامي  
وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقايد يكتفي  
عنه بالقلب الذي في الصدر لان بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فأنها وان كانت متعلقة بسائر البدن  
ومستعملة له ولكنها تتعاقب به بواسطة القلب ذاتها قلبها الاول بالقلب وكأنه محالها ومما كتبها وعالمها ومطيتها ولذلك سببه  
سهل المسترى القلب بالعرش والصدر بالكرسي فقال القلب هو العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به انه يدري  
أنه عرش الله وكبرسيه فان ذلك محال بل أراد به انه مملكته والمجرب الاول لتدبيره وتصرفه فهما بالنسبة اليه كالعرش  
والكرسي بالنسبة إلى الله تعالى ولا استقيم هذا التشبيه أيضا الا من بهض الوحدانية وترح ذلك أيضا لا يليق  
بغرضنا فانه لو ز

\* ( بيان جنود القلب ) \*

تأليفه تعالى وما علمه جود ذلك الا هو فلهذا في قوله لا يعرف من العوالم جنود مجده لا يعرف  
جميعهم او تفصيل عددها الا هو ونحن الآن نشير إلى بعض جنود القلب فهو الذي يتعاقب بغرضنا وله خندان خند  
مرى بالاصار وجند لا يرى الا بالبعث وهو في حكم المات والجند في حكم الخادم والاعتراف فيها معنى الجند فاما

(١) حديثه أعني عدوك نفسك التي بين جنبيك التي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه تحمد بن  
عبد الرحمن بن غرر ان أحد الغضا عيب (٢) حدث أول ما خلق الله العقل وفي الخبر أنه قال لا أعلم نأ بل وعالم  
أدبر ذات براد في العلم

جند المشاهدين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها والمردد لها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا أمر العين بالافتتاح انفتحت واذا أمر الرجل بالحركة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم مجبولون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما يفترقان في شيء وهو أن الملائكة عليهم السلام عالم بطاعتها وامتثالها والاجابة تطيع القلب في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لها من نفسها ومن طاعتها للقلب وانما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى الله سبحانه وقطع المنازل الى لقائه فلاجله خلقت القلوب قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واعمالهم كبدن وراثة العلم وانما الاسباب التي توصله الى الزاد وتمكنه من النزود منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد أن يصل الى الله سبحانه ما لم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الادنى لا بد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالديار رعة الآخرة وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا لانها أدنى المنزلين فاضطر الى أن يتزود من هذا العالم فالبدن مركب الذي يصل به الى هذا العالم فانقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بان يجلب اليه ما يوافقه من الغذاء وغيره وأن يدفع عنه ما ينافيه من أسباب الهلاك فافتقر لاجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو اليد والاعضاء الحالبة للغذاء فخلق في القلب من الشهوات ما احتاج اليه وخلق في الاعضاء التي هي آلات الشهوات فافتقر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء وظاهر وهو اليد والرجل الذي بهما يعمل مقتضى الغضب وكل ذلك امور خارجة فالحوارج من البدن كالاسلحة وغيرها ثم المحتاج الى الغذاء ما لم يعرف الغذاء لم تنفعه شهوة الغذاء والذات فافتقر الى جندين باطن وهو ادراك السمع والبصر والشم واللمس والدوق وظاهر وهو العين والاذن والاف وغيرها وتوصيل وجه الحاجة اليها ووجه الحكمه فيها بطول راحته محلات كبيرة وقد أسرها الى طرف سير منها في كتاب الشكر فليقتنع به جملة جنود العباد ثلاثه اصداف صف باعث ومستحث اما الى جلب النافع الموافق كاشهود راما الى دفع الضرر المنافي كالغضب وقد عبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد وعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود مسئولة في سائر الاعضاء لاسيما العضلات منها والوتار واثاث هو المدرك المدبر للاشياء كاحواسيس وهي قوة البصر والشم والذوق واللمس وهي مسئولة في أعضاء معينة وعبر عن هذا العالم والادراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جند وظاهرة وهي الاعضاء المركبة من الشحم واللحم والعصب والدم والاعضاء التي أعدت لآلات هذه الجنود فان قوة البطس انما هي بالاصابع وقوة العزم انما هي بالعين وكذلك سائر القوى والاعضاء الظاهرة اعني الاعضاء فاهم من عالم الملك والشهادة واماماته كما الآن فيما أيدت به من حور لم تروها وهذا الصف الثالث وهو المدرك من هذه الحالة ينقسم الى مائة أسكن البارز الماهرة وهي احواس الجس اعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس والى ما أسكن من رباطة ونبى تحريم السمع وهي اعضاء حسنة فان الانسان احد رتبة الاشياء اعرض عيه فبدرك صوته يد في عيه وهو الخيال ثم تنبى تلك الامور معه سائر سائر حظه وهو الخلد الحافظ ثم ذكر فيما حصل فترك بعض ذات المعصية كرامة تسمى به في ذلك ثم صرح بجائز الحواس في خيالها ليس المشترك بين الامور انما هي الامور من مشيئة وتخييل وذكر في ذلك رتبة ولا يخفى الله قوة الخلق را سكر والذكر والتخييل لكان الدماغ يحاو عيه كما يحو اية رتبة من تلك القوى ايضا يسرد قصة بما كره انصافه فيها هي أسما حود تلك وترج ذلك بحيث يدركه فهم اصعده لضرب الامسا فاول

قيمة فليس له  
في التواضع  
نصيب (وقال)  
وهب بن منبه  
مكتوب في  
كتب الله الى  
أخرجت الذر  
من صلب آدم  
فلم أجد قلبا أشد  
تواضعا الى من  
قلب موسى عابه  
السلام فلذلك  
اصطفيته وكتبه  
(وقيل) من  
عرف كوامن  
نفسه لم يطعم في  
العالو والسرف  
وسلك سبل  
التواضع فلا  
يخاصم من يذمه  
وشكر الله لمن  
يحمده وقال أبو  
حنيفة من أحب  
أن يتواضع فله  
فلسف حب الى الخلق  
وليأتهم بحرمهم  
فمن شدة  
تواضعهم في  
أنفسهم يمسى  
بهم ولا يكره  
(وقال منبه)  
عالمه لا يرم  
الكل من خطية  
ومطاعة العمل  
تواضع (وقال)



(النوري) خمسة  
أنفس أعز الخلق  
في الدنيا عالم زاهد  
وفقيه صوفي وغني  
متواضع وفقير  
شاكرا وشرف  
سنني (وقال  
الجلال) لولا شرف  
التواضع كآذا  
مشبهاً تخبط وقال  
يوسف بن أسباط  
وقد سئل ما غاية  
التواضع قال ان  
تخرج من بيتك  
فلا تلق أحد الا  
رأيت خيراً منك  
ورأيت شئحنا  
ضياء الدين أما  
النجيب وكنت  
معه في سفره الى  
الشام وقد بعث  
بعض أبناء الدنيا  
له طعم الماعلى رؤس  
الاسارى من  
الافرنج وهم في  
قيودهم فامدت  
السمره الاسارى  
يستظرون الاوائى  
حتى تفرغ قال  
للخادم أحضر  
الاسارى حتى  
يقعدوا على  
اسفرتهم المقراء  
بجاءهم وقعدهم  
على اسفرتهم صما

ومقصود مثل هذا الكتاب أن ينتفع به الاقوياء والفيحول من العلماء ولكما يجتهد في تفهيم الضعفاء بضرب  
الامثلة ليقترب ذلك من أفهامهم \* (بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة) \*

اعلم أن جندى الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقياداً تاماً فيعينه ذلك على طريقه الذي يسلكه وتحسن  
مراقبتهما في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بغي وتمرد حتى يملكاه ويستعبدها وفيه  
هلاكه وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد والقلب جند آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما  
سيأتى شرحه وحقه أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب الله تعالى على الجندين الآخرين فانهما قد يلتحقان بحزب  
الشیطان فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يميناً وخسر خسراناً ميبيناً وذلك حالة  
أكثر الخلق فان عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استبطاء الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون  
الشهوة مسخرة لعقولهم فيما يقتدر العقل اليه ونحن نقرب ذلك الى فهمك بثلاثة أمثلة \* (المثال الاول) أن  
نقول مثل نفس الانسان في بدنه أعنى بالنفس اللطيفة المذكورة كمثل ملك في مدينته ومملكته فان البدن مملكة  
النفس وعالمها ومستقرها ومدنيتها وجوارحها وقواها بمنزلة الصناعات والعملة والقوة العقابية المفكرة له كالمشير  
الناصح والوزير العاقل والشهوة له كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة الى المدينة والغضب والحمية له كصاحب الشرطة  
والعبد الجالب للميرة كذاب مكار خداع خبيث يمثل بصورة الناصح وتحت نصحه الشرطائل والدم القاتل  
وديدنه وعادته منازعة الوزير الناصح في آرائه وتديراته حتى أنه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة كما أن  
الوالي في مملكته اذا كان مستغنياً في تديراته بوزيره ومستشيراً له ومعرضاً عن اشارة هذا العبد الخبيث مستديلاً  
بأشارته في أن الصواب في نقيض رأيه وأدبه صاحب شرطته وساسه لوزيره وجعله مؤتمراً له مسلطاً من جهته على  
هذا العبد الخبيث وأتباعه وأنصاره حتى يكون العبد مسوساً لاسائسوا ومأموراً بامدبراً لا يأمر امديراً استغناماً أمر  
بلده وانتظماً العدل بسبب فكذا النفس متى استعانت بالعقل وأدبت بحمية الغضب وسلطتها على الشهوة واستعانت  
بأحداهما على الاخرى بارة بان تقلل مرتبة الغضب وغلوها بمخالفة الشهوة واستدرأ جها وبارة بقمع الشهوة  
وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقيح مقتضياتها عند قلت قواها وحسنت أخاذ قها ومن عدل عن هذه  
الطرفه كن كمن قال الله تعالى فيه أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضل الله على علم وقال تعالى واتبع هواه فله  
كمثل السكب ان يحمل عليه ياهث أو تتركه ياهث وقال عز وجل فيمن نهى النفس عن الهوى وأمان خاف مقام  
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وسيأتى كيفية مجاهدة هذه الخنود وتسليط بعضها على بعض في  
كتاب رباضة النفس ان شاء الله تعالى (المثال الثاني) اعلم أن البدن كالمدينة والعقل أعنى المدرك من الانسان  
كملك مدبر ساوقوا المدركة من الخواص الطاهرة والباطنة كخنوده وأعوانه وأعضاؤه كرعينه والنفس  
الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو ينازعه في مملكته ويسعى في اهلاك رعيته فصار بدنه كرباط ونغر  
ونفسه كقمم فيه مرابط فان هو جاهد عدوه وهزمه وقهره على ما يحب جداً ثم اذا عاد الى الحضرة كما قال تعالى  
والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدن بدرجة وان ضيع  
نفره وأهمل رعيته ذم أثره فانتقم منه عند الله تعالى (١) فيقال له يوم القيامة ياراعى السوء أكانت الاحم  
وشرت الدين ولم او الصلا ولم تجبر الكسير اليوم أننتهم لك كما ورد في الخبر والى هذه المجاهدة الاشارة بقوله صلى  
الله عليه وسلم (٢) رجونا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر (المثال الثالث) مثل العقل مثال فارس متصيد  
وشهوت كغرسه وغضبه ككلبه متى كان الفارس حاذقاً وفرسه مروضاً وركابه مؤدماً ما كان جديراً بالنجاح  
ومتى كان حوفى نفسه أخرج وكان الفرس جوحاً والكلب عموراً فلا فرسه يبعث نحوه من ماداً ولا كلبه يسرسل

(١) حديث عال يوم القيامة ياراعى السوء أكانت اللحم وتربب اللبن ولم رد الاضالة الخ به لم أجمله أصلاً

(٢) حديث رجونا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر الحديث في الزهد من حديث جابر وقال هذا ارشاده وضعف

بأشارته مطيعاً فهو خلق بان يعطى فضلاً عن أن ينال ما يطلب وإنما شرق الفارس مثل جهل الإنسان وقلة حكمته  
وكلال بصيرته وجراح الفرس مثل غلبة الشهوة خصوصاً شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثل غلبة الغضب  
واستيلائه نسأل الله حسن التوفيق بلفظه

### \*(بيان خاصية قلب الانسان)\*

اعلم ان جملة ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي اذ للحيوان الشهوة والغضب والحواس  
الطاهرة والباطنة أيضاً حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها فتعلم عداوته ببقائها فتهرب منه فذلك هو الادراك  
الباطن فلنذكر ما يختص به فاب الانسان ولا جله عظم شرفه واستأهل القرب من الله تعالى وهو راجع الى علم  
وارادة أما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية والاخرى والعقائق العقلية فان هذه أمور وراء المحسوسات ولا  
بشاركة فيها الحيوانات بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الشخص الواحد  
لا يتصور أن يكون في مكانين في حالة واحدة هذا حكم منه على كل شخص ومعلوم انه لم يدرك الحس الانعز  
الاشخاص حكمه على جميع الاشخاص زائد على ما أدركه الحس واذا فهمت هذا في العلم الظاهر الضروري  
فهو في سائر النظريات أظهر وأما الارادة فانه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته  
شوق الى حجة المصلحة والى تعاطي أسبابها والارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة و ارادة الحيوانات بل يكون على ضد  
الشهوة فان الشهوة تنفر عن الفصد والحجامة والعقل يريدوها ويطلبها ويبدل المال فيها والشهوة تميل الى لذائذ  
الاطعمة في حين المرض والعاقل يجتهد في نفسه زاجراً عنها وليس ذلك زاجر الشهوة ولو خلق الله العقل المعرف  
بعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضائعاً على التحديق  
فاذا قلب الانسان اختص بعلم و ارادة ينفك عنها سائر الحيوان بل ينفك عنها الصبي في أول الفطرة وانما يحدث ذلك  
فيه بعد البلوغ وأما الشهوة والغضب والحواس الطاهرة والباطنة فانها موجودة في حق الصبي ثم الصبي في حصول  
هذه العلوم فيه له درجتان \* احدهما أن يشغل قلبه على سائر العاوم الضرورية الاولى كالعلم باستعماله المستحبات  
وجواز الجزاءات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيها غير حاصلة الا انها صارت ممكنة قرينة الامكان والحصول  
ويكون حاله بالاصافة الى العلوم كحال الكاتب الذي لا يعرف من الكتابة الا الدواة والتم والحروف المفردة دون  
المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد \* الثانية أن تحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر فتكون  
كالخزينة عنده فاذا ساءل رجوع اليها وحاله حال الخازن بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشراً للكتابة بقدرته اعياها  
وهذه هي غاية درجة الاسانبة ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثرة المعلومات وتلهمها  
وبسرف المعلومات وخسها او بلير يق تحصيلها اذ تحصل لبعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة  
ولبعضهم بتعلم واكتساب وقد يكون سراً بالحصول وقد يكون بطل بالحصول وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء  
والحكام والانبيا والاولياء فدرجات البرق فيه غير محصورة اذ معلومات الله سبحانه لانه لا نهاية لها وأقصى الرتب رتبة  
النبي الذي تنكشف له كل الحقائق أو أكثرها من غيرا اكتساب وكلف بل تكشف الهى في أسرع وقت وهذه  
السعادة يقرب العبد من الله تعالى قرباً بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة ومراقى هذه الدرجات هي منازل  
السائر من الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك منزله الذي يلته في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلقه  
من المنازل فاما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقة منة ما اكن قد صدق به ايماناً بالاعيب كـ "ناووس" بالنسبة والنبي ونصدي  
بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا انبي وكما لا يعرف الجنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من  
العلوم الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما افصح الله عن  
أولياته وأنبيائه من من بالطفه ورحمته ما يفتح الله للناس من رجه فلا ممسك لها وهدد الرحمة بمن لا يحكم الجود والكرم  
من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد ولكن انما تظهر في التلرب استعرضة لنعحات رحمة الله تعالى كما قال

واحد واقام الشيخ  
مسن سجدته  
ومشى اليهم وقعد  
بينهم كالأحد منهم  
فاكل وأكلوا  
وظهر لنا على  
وجهه ما نزل بطنه  
من التواضع لله  
والانكسار في  
نفسه وانسلاخه  
من الكبر عليهم  
ما ناله وعلمه وعمله  
(أخبرنا) أبو زرعة  
اجازة عن أبي بكر  
ان خلف اجازة  
عن السلمي قال  
سبعت أبا الحسين  
الفارسي يقول  
سبعت الحريري  
يقول صح عند  
أهل المعرفة أن  
للدين رأس مال  
خسة في الظاهر  
وحسة في الباطن  
فاللواتي في  
الظاهر فصد في  
اللسان وسخاوة  
في الملك ونواضع  
في الابدان وكف  
الاذى واحتماله بلا  
اناء وأما اللواتي  
في الباطن غيب  
وجود مسيده  
وخوف الزراف  
من سده ورجاء

الوصول الى سببه  
والنعم على فعله  
والحياء من ربه  
وقال يحيى بن  
معاذ النواضع في  
الخلق حسن  
ولكن في الاغنياء  
أحسن والتكبر  
سهج في الخلق  
ولكن في الفقراء  
أسمج ( وقال  
ذوالنون ) ثلاثة  
من علامات  
التواضع تصغر  
النفس معرفة  
بالعيب وتعظيم  
الناس حرمة  
التوحيد وقبول  
الحق والنصيحة  
من كل واحد  
( وفيل ) لابي  
يزيد متى يكون  
الرجل متواضعا  
قال اذا لم ير  
لنفسه حقما ولا  
حالا من عامه  
بشرها وازدائها  
ولا يرى ان في  
الخلق شرا منه  
( قال ) بعض  
الحكماء وجدوا  
التواضع مع  
الجلل والجل  
أجد من الكبر  
مع الادب والشفاء

صلى الله عليه وسلم (١) ان لربكم في أيام دهركم لنفحات لا تفترضوا لها والتعرض لها بتطهير القلب وتركه من  
الخبث والكدورة الحاصلة من الاخلاق المذمومة كما سيأتي بيانه والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه  
وسلم ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجب لى بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه (٢)  
عز وجل لقد طال شوق الابرار الى لقاءى وأنا الى لقاءهم أشد شوقا وبقوله تعالى (٣) من توب الى شبرا تقرت  
اليه ذراعا كل ذلك اشارة الى ان أنوار العلوم لم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة النعم بعلى عن البخل والمنع  
علاوا كبيرا ولكن حجب خبث وكدورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالاراني فادامت غماسة بالماء لا يدخلها  
الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله تعالى واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (٤) لولا  
أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السماء ومن هذه الجمله يتبين ان خاصية الانسان  
العلم والحكمة وأسرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله فبه كمال الانسان وفى كماله سعاده وصلاحه لحوار  
حضرة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هومة صود الانسان وخاصته الى لاجله  
لاجل تلك الخاصة فان أعطيت منه نزل الى حضيض رتبة الجمار وكذلك الانسان يشارك الجمار والفرس فى أمور  
وفارقهما فى أمور هي خاصيته وتلك الخاصة من صفات الملائكة المقربين من رب العالمين والانسان على رتبة بين  
البهائم والملائكة فان الانسان من حيث يتغذى وبسئل فنبات ومن حيث يحس ويتحرك بالاختيار خيوان ومن  
حيث صورته وقامته فكالمصورة المنقوشة على الحائط وانما خاصيته معرفة حقائق الاشياء فمن استعمل جميع  
أعضائه وقواه على وجه الاستعانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة فحقى بان يلحق بهم وجدر بان يسمى  
ملكا وراينا كما أخبر الله تعالى عن صواحبات يوسف عليه السلام بقوله ما هذا بشر ان هذا الملك كرم ومن  
صرف همته الى اتباع اللذات البدنية بأكل كل تأكل الانعام فقد انحط الى حضيض أفق البهائم فيصير اما  
غمرا كثور واما شرا كنخزير واما ضريا ككلب أو سنور أو حقودا كحمل أو متكبيرا كنمر أو ذاروغان  
كثعلب أو يجمع ذلك كله كشیطان مريد وما من عضو من الاعضاء ولا حاسة من الحواس الا ويمكن الاستعانة  
به على طريق الوصول الى الله تعالى كما سيأتي بيان طرف منه فى كتاب السكر فمن استعمله فيه فقد فاز ومن عدل  
عنه فقد خس وخاب وجلة السعادة فى ذلك أن يجعل لقاء الله تعالى مفضده والدار الآخرة مستفرد والدنيا منزله  
والبدن مركبه والاعضاء خدمه فيسفر هو أعنى المدرك من الانسان فى القلب الذى هو وسط مملكته كالمالك  
ويجربى القوة الخبالية المودعة فى مقدم الدماغ مجرى صاحب بر بدو اذ تجتمع أخبار المحسوسات عنده ويجرى  
اقوة الحافظة التى مسكها مؤخر الدماغ مجرى خازنه ويجرى اللسان مجرى ترجمانه ويجرى الاعضاء المركة مجرى  
كأبه ويجرى الحواس الخمس مجرى جواسدسه فيوكل كل واحد منها بخبار صفع من الاصقاع فوكل العين بعالم  
الالوان والسمع بعالم الاصوات والشم بعالم الروائح وكذلك سائرها فانها أحباب أخبار بلد قلوبها من هذه العوالم  
ويؤدونها الى القوة الخيالية التى هي كصاحب البريد وسامها صاحب البريد الى الخازن وهي الحافظة ومعرضها  
الخازن على الملك فيقتبس الملك منها ما يحتاج اليه فى تدبير مملكته واتمام سفره الذى هو بصدده وقع عدوه الذى هو  
مستل به ودفع قواطع الطريق عابه فاذا فعل ذلك كان موفيا سعيدا شاكر انعمة الله واذا دال هذه الجملها و

(١) حديث ان لربكم في أيام دهركم نفحات لا تفترضوا لها والتعرض لها بتطهير القلب وتركه من  
(٢) حديث قول الله عز وجل لقد طال شوق الابرار الى لقاءى وأنا الى لقاءهم أشد شوقا  
من حديث أبى ندره ولم يذكر له ولده فى مسند الفردوس اسنادا (٣) حديث رواه الله من توب الى شبرا  
تقربت اليه ذراعا من حديث أبى هريرة (٤) حديث لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم  
لحدث أحسن من حبيب أبى هريرة بنحوه وقد تقدم فى الصيام

استعملها لكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخلوذ العاجلة أو في حجارة طريقه دون منزله اذ  
 الديار طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة كان مخذولا شقيا كافرا بنعمة الله تعالى مضيعا لجنود  
 الله تعالى ناصرا لاعداء الله مخذلا لحزب الله فيستحق الموت والابعاد في المنقلب والمعاد نعوذ بالله من ذلك وای  
 المثال الذي ضربناه أشار كعب الاحبار حيث قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت (١) الانسان عيناه  
 هادوا واذناه وقع ولسانه ترجان ويداه جناحان ورجلاه بر يد والقلب منه ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده فقالت  
 هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آنية  
 وهي القلوب فاجبرها اليه تعالى ارقها وأصفها وأصلبها ففسره فقال أصلبها في الدين وأصفها في اليقين وأرقها على  
 الاخوان وهو اشارة الى قوله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم وقوله تعالى مثل نوره كمسكاة فيها مصباح قال  
 أبي بن كعب رضي الله عنه معناه مثل نور المؤمن وقلبه وقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق وقال  
 زيد بن أسلم في قوله تعالى في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي  
 فهذه أمثلة القلب (\*) (بيان مجامع أوصاف القلب وأمثلةه) \*

اعلم أن الانسان قد اصطحب في خلقته وتركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الاوصاف وهي  
 الصفات السبعية والبهيمية والشیطانية والربانية فهو من حيث ساط عليه الغضب يتعاطى أفعال السباع من العداوة  
 والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتيم ومن حيث سلطت عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره  
 والحرص والشبق وغيره ومن حيث انه في نفسه أمر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من أمر ربّي فإنه يدعى لنفسه  
 الروح وبه وبحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصص والاستبداد بالامور ركاها والنقد بالرياسة والانسلال عن رقة  
 العبودية والتواضع وبشهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور ويفرح  
 اذا نسب الى العلم ويحزن اذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من  
 أوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص من البهائم بالتميز مع مشاركته لها في الغضب  
 والشهوة حصلت فيه شيطانية فصارت شريرا يستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر ويوصل الى الاغراض بالكر  
 والحيلة والخذاع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول  
 الاربعة أعني الربانية والشیطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في القلب فكأن المجموع في اهاب الانسان  
 خنزير وكتب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فإنه لم يكن الخنزير من ذموم اللونه رشك له وصورته بل لحشعه وكابه  
 وحرصه والكتب هو الغضب فان السبع الضاري والكتب العقور ليس كلبا وسباعا باعتبار الصورة واللون والشكل بل  
 روح معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقر وفي باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وسبقه  
 فالخنزير يدعى بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعى بالغضب الى الظلم والايذاء والشیطان لا ير اليه سبج شهوة  
 الخنزير وغیظ السبع وبغري أحد هما بالآخر ويحسن لهما ما هما مجبولان عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مأثور  
 بان يدفع كيد الشيطان ومكره بان يكشف عن تليسه بصيرته المافذة ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا  
 الخنزير بتسليط الكتب عليه اذ بالغضب يكسر سورة الشهوة وبدفع ضراوة الكتب تسليط الخنزير عليه ويجعل  
 الكتب مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة الدن وجرى العمل  
 على الصراط المستقيم وان عجز عن فخره قهره واستخدمه فلازل في استنباط اخيل وتدقيق افكار ليشبع  
 الحرير ويرضى الكتب فيكون دائما في عبادة كتب وخنزير وهذا حال أكثر الناس مهمم كن أكثرهمتهم

(١) حديث عائشة الانسان عيناه هاد واذناه وقع ولسانه ترجان الخ حيث أنوعهم في الطب النبوي والطبراني في  
 مسند الشاميين والبيهقي في الشعب سن حديث أبي هريرة نحوه وله لا جد من حديث أبي ذر أما الأذن وجمع  
 وأما العين فقيرة لما يوعى القلب ولا يصح منهائي

وقيل لبعض  
 الحكماء هل  
 تعرف نعمة  
 لا يحسد عليها  
 وبلاء لا يرحم  
 صاحبه عليه قال  
 نعم أما النعمة  
 فالتواضع وأما  
 البلاء فالكبر  
 والكشف عن  
 حقيقة التواضع  
 أن التواضع  
 رعاية الاعتدال  
 بين الكبر  
 والضعفة فالكبر  
 رفع الانسان  
 نفسه فوق قدره  
 والضعفة وضع  
 الانسان نفسه  
 مكانا يزي به  
 ويقضى الى تضييع  
 حقه وقد انقهم  
 من كبر من  
 اشارات المشايخ  
 في شرح التواضع  
 أشياء الى حد  
 ثقاء والتواضع  
 فيه مقام الضعة  
 ويأوح فيه  
 الهوى من أوج  
 الافراط الى  
 حضيض التفريط  
 وبوهم انحراف  
 عن حد  
 الاعتدال ويكون  
 قصدهم في ذلك

المبالغة في رفع  
نفوس المريدين  
شوقاً عليهم من  
العجب والكبر  
فقل أن ينفك  
مريد في مبادئ  
ظهور سلطان  
الحال من العجب  
حتى لقد نقل عن  
جمع من الكبار  
كلمات مرذنة  
بالاعجاب وكل  
ما نقل من ذلك  
القبيل من  
المناسخ لبغايا  
السكر عندهم  
وأنحصرهم في  
مضيق سكر  
أخال وعدم  
الخروج إلى  
فضاء الصوفي  
ابتداءً أمرهم  
وذلك إذا حقد  
صاحب البصيرة  
نظره يعلم أنه من  
استراق النفس  
اسمع عند نزول  
الوارد على القلب  
والنفس إذا  
استرفت السمع  
عند ظهور لورد  
على القلب  
ظهرت صفاتها  
على وجه لا يخفى  
على لوقت  
وصلافة الحال

البطن والفرج ومناقسة الأعداء والعجب منه أنه ينسکر على عبدة الأصنام عبادتهم بالحجارة ولو كشف الغطاء  
عنه وكشف بحقيقة حاله ومثله حقيقة حاله كما يمثل للكاشفين أمانى النوم أو في اليقظة لرأى نفسه ماثلاً بين يدي  
خنزير ساجد له مرة أو كعا أخرى ومنتظر الأشارته وأمره فهم ما هاج الخنزير لطلب شيء من شهواته أنبعث على  
الفور في خدمته واحضار شهوته أو رأى نفسه ماثلاً بين يدي كلب غيور عابد له مطيعاً سامعاً لما يقضيه ويلتزمه مدققاً  
بالفكر في حيل الوصول إلى طاعته وهو بذلك ساع في مسرة سبطانه فانه الذي يهيج الخنزير ويشير الكلب ويهتفهما  
على استخدامه فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان لعبادتهما فأراقب كل عبد حر كانه وسكاته وسكوته ونطقه  
وقيامه وقعوده ولينظر بعين البصيرة فلا يرى أن أنصف نفسه الأساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم  
اذ جعل المالك يملوكاً والرب مريدوا والسيدة بدوا والقاهر مقهوراً اذا العقل هو المسحق للسبادة والتهر والاستيلاء  
وقد سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا جرم ينهش إلى قلبه من طاعه هؤلاء الثلاثة صفات تراكم عليه حتى يصير طامعاً  
ورينامهلاً كالقلب ويميتاله أطماعة خنزير الشهوة فيصدر منها صفة الوقاحة والخبث والتبذير والتعبر والرباء  
والهتكة والمجانة والعيب والحرص والجشع والمالق والحسد والحقد والشائنة وغيرها وأطماعة كلب الغضب فتنبش  
منها إلى القلب صفه التمور والبذلة والبنخ والصلف والاستنشاط والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف  
وتحقير الخلق وإرادة الترس وشهوة الظلم وغيرها وأطماعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة  
المكر والخذاع والخيالة والدهاء والجراعة والتليس والتضرب والغش والخب والخنا وأمثالها ولو عكس الأمر  
وفهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة  
بحقائق الأشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على  
الخلق لكمال العلم وجلاله ولا تستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنسرب اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده إلى  
حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدوء والزهد والورع والتقوى والانسياط وحسن الهيئة والحياء  
والطراف والمساعدة وأمثالها ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها إلى حد الواجب صفة الشجاعة  
والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والنبيل والشهامة والوفاء وغيرها فالقلب  
في حكم مرآة فداكتفت هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التواصل واصله إلى القلب اما الآثار المحمودة  
التي ذكرها فانها يزيد مرآة القلب جلاء واسراقاً ونوراً وضياءاً حتى يتلأأ فيه جايه الحق وينكشف فيه حقيقة  
الامر المطلوب في الدين وإلى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (١) اذا أراد الله بعد خبر اجعل  
له واعظاً من قلبه وقوله صلى الله عليه وسلم (٢) من كان له من قلبه واعظاً كان غايه من الله حافظ وهذا القلب  
هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى ألا بدكر الله تلسن القلوب وأما الآثار للمؤمنين فها من دل دخان مظلم  
بصاعد إلى مرآة القلب ولا يزال يترامى عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود وظلم واصير بالكمية محجوباً عن  
الله تعالى وهو الطبع وهو الرين قال الله تعالى كلال ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال عز وجل أن لو شاء  
أصداهم بذنوبهم وطمع على قلوبهم فهم لا سمعون فربط عدم السماع بالطبع بالذنوب كإربط السماع بالتقوى  
فقال تعالى واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله وما تراكب الذنوب طمع على القلوب وعند ذلك  
يعمى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويسمى بامر الآخرة ويستعظم أمر الدنيا ويصير مدحور لهم عايتها  
فادقرع سمعه أمر الآخرة وما فيها من الاخطار يدخل من اذن وخرج من اذن ولم يسد في العاين ولم يحرکه  
إلى التوبة والتدارك أو تلك الذين يشعرون من الآخرة كما شس الكفار من أصحاب القبور وهذا هو معنى اسوداد  
القلب بالذنوب كما يطلق به القرآن والسنة فال معون بن مهران اذا أذنب العبد ذنباً نكس في قلبه نكتة سوداء  
(١) حدث اذا أراد الله بعد خبر اجعل له واعظاً من قلبه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أم  
سماه واساده حيد (٢) حدث من كان له من قلبه واعظاً كان غايه من الله حافظ لم أجده إلا

فيكون من ذلك  
كلمات مؤونة  
بالجيب كقول  
بعضهم من تحت  
خضراء الساء  
منلى وقول  
بعضهم قدى على  
رقبة جميع  
الأولياء وكقول  
بعضهم أسرجت  
وألجت وطفقت  
في أقطار الأرض  
وقلت هل من  
مبارز فلم  
يخرج الى أحد  
إشارة منه في  
ذلك الى تفرده  
في وقته ومن  
أشكى عليه  
ذلك ولم يعلم انه  
من استراق  
المنس السمع  
فليزن ذلك  
بميزان أصحاب  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
وتواضعهم  
واجتنابهم أمثال  
هذه الكلمات  
واستبعادهم ان  
يجوز للعبد  
إتطاهر بشئ  
من ذلك ولكن  
يحصل الكلام  
الصادق وجه  
في الصحة ويقال

فإذا هو زرع وتاب صقل وإن عاذز يد فيه احتى بعاق قلبه فهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس فطاعة الله سبحانه بمخالفة الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسودة لقلبه فمن أقبل على المعاصي أسود قلبه ومن أتبع السيئة الحسنة ومحاً أثرها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره كالمرآة التي يتنفس فيها ثم تمسح ويتنفس ثم تمسح فأنها لا تخلو عن كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مر بوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه إيمان وناق فثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح والصدید فأى المادتين غلبت عليه حكم له بها وفي رواية ذهب به قال الله تعالى إن الذين اتقوا إذا سهم طاق من الشيطان تذكروا فأذا هم مبصرون فأخبر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكركر وأنه لا يمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكركر والذكركر باب الكشف والكشف باب الفوز الا كبر وهو الفوز لقاء الله تعالى

(\*) بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة (\*)

اعلم أن محل العلم هو القلب أعنى الطليقة المدبرة لجميع الجوارح وهي المطاعة المخدمية من جميع الاعضاء وهي بالاضافة الى حقائق المعاومات كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات فكما أن لتلون صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة تنطبع في مرآة القلب وتنطبع فيها وكما أن المرآة غير وصور الاشخاص غير وحصول متاطفي المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك ههنا ثلاثة أمور القلب وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذي فيه محل مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة وكما أن القبض مثلاً يستدعى قابضاً كاليد رمق بوضاً كالسيف ووصول بين السيف واليد بحصول السيف في اليد ويسمى قبضاً فكذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علماً وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجوداً ولم يكن العلم حاصلًا لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما أن السيف موجود واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصلًا لعدم وقوع السيف في اليد نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فمن علم النار لم يحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابقة لصورتها فتشبهه بالمرآة أولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثال مطابق له وكذا حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علماً وكما أن المرآة لا تكشف فيها الصورة لخسرة أمور \* أحدها نقصان صورتها كجوهر الحديد قبل أن يدور ويشكل ويصقل \* والثاني خبثه وصدئه وكدورته وان كان تام الشكل \* والثالث لكونه معدولاً به عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة وراء الرآة \* والرابع حجاب مرسل بين المرآة والصورة \* والخامس للجهل بالحجة التي فيها الصرورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه أن يجاذى بها سطر الصورة وجهتها فكذلك القلب مرآة مستعدة لان ينجلي فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلت القلوب عن العلوم التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة أولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فإنه لا ينجلي له المعلومات لنقصانه \* والثاني لكدورة المعاصي والخبث الذي يراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يجمع صفاء القلب وجلاءه فتمتنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكمه والبه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (٣) من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود اليه أبداً أى حصل في قلبه كدورة لا يرول أثرها اذعائته أن تنبع بحسنة يحو بها ثلوجاء بالحسنة ولم

(١) حديث قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر الحديث أحمد وابن أبي شيبة وغيره من حديث أبي سعيد وهو بعض الحديث الذي يليه (٢) حديث القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر الحديث أحمد والطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد الخدري وقد تقدم (٣) حديث من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود اليه أبداً لم أر له أصلاً



ان ذلك طمّح  
عليهم في سكر  
الحال وكلام  
السكراني يحمل  
فالمشايخ أرباب  
التمكّن لماعمو  
في النفوس هذا  
الداء الدفين  
بالغوا في شرح  
التواضع الى حد  
ألحقوه بالضعة  
تداوا بالمردين  
والاعتدال في  
التواضع ان  
يرضى الانسان  
بمسئلة دوين  
ما يستحقه ولو  
أمن الشخص  
جروح النفس  
لأوقفها على حد  
يستحقه من  
غير زيادة ولا  
نقصان ولكن لما  
كان الجروح في  
جيلة النفس  
لكونها مخلوقة  
من أصل  
كالفضار فيها  
نسبة النار  
وطلب الاستعلاء  
بطبعها الى  
مركز النار  
احتاج للتداوى  
بالتواضع وإيقافها  
دون ما يستحقه  
لئلا بتطرق

تتقدم السيئة لازداد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فأبدا الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان  
قبل السيئة ولم يزد بها نورا فهذا اخسر ان مبين ونقصان لا حيلة له فليست المرأة التي تتدنس ثم تسمح بالمصقلة كالتي  
تسمح بالمصقلة لزيادة جلاستها من غير دنس سابق فالاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي  
يجلو القلب وبصفيه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه وسلم (١) من تحمل بما  
علم ورثه الله علم ما لم يعلم \* الثالث أن يكون معدولا به عن جهة الخفيقة المطلوبة فان قاب المطيع الصالح وان كان صافيا  
فانه ليس بتضح فيه جلية الحق لانه ليس يطلب الحق وليس محاذيا لمرآة شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعبا لهم  
تفصيل الطاعات البدنية أو بهيئة أسباب المعيشة ولا يصرف فكره الى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق  
الخفية الالهية فلا ينكشف له الاما هو متفكر فيه من دقائق آفات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان منفكرا  
فيها ومصلح المعيشة ان كان متفكرا فيها واذا كان تقييدا لهم بالاعمال وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف  
جلية الحق فإظنك فمعين صرف الهم الى الشهوات الدنيوية ولذاتها وعلاقتها فكيف لا يمنع عن الكشف الخفيقي  
\* الرابع الحجاب فان المطيع القاهر لشهواته المتجرد للفكر في حقيقة من الحقائق فد لا ينكشف له ذلك لكونه  
محجوب باعنه باعتقاده سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقيقة  
الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب أكثر  
المتكلمين والمتعصين للذاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون  
باعتمادات تقليدية جرت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق \* الخامس  
الجهل بالجهة التي يقع منها الغرور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالجهل بالجهل بالعلوم  
التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك  
يكون قد عثر على جهة المطلوب فتجلى حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتنص الا  
بشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يألفان ويزدوجان على وجه مخصوص فحصل من  
ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتائج من ازدواج النحل والاني ثم كما أن من أراد أن يستنتج رمكة لم  
يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكر والاني وذلك اذا وقع بينهما ازدواج  
مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان وبنيهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجهما العلم المستفاد  
المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة  
فيها بل مثاله أن يرى الانسان أن يرى قفاه مثلا بالمرآة فانه اذا رفع المرآة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا  
فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرآة ولا صورة القفا فيها  
فيحتاج الى مرآة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه في مقابلتها بحيث يبصرها ويرى مناسبة بين وضع المرآتين حتى  
تنطبق صورة القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم تنطبق صورة هذه المرآة في المرآة الاخرى التي في مقابلة العين ثم تدرك  
العين صورة القفا كذلك في اقتناص العلوم طرق محجية فيها زوارات وبحريرات أعجب مما ذكرناه في المرآة  
يعز على بسيط الارض من يهتدي الى كيفية الحيلة في تلك الازوارات فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب من معرفة  
حقائق الامور والافكل قاب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه امرر بان شريف فاروق سائر جواهر العالم  
بهذه الخاصية والتشرف اليه الاشارة بقوله عز وجل اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابتن أن  
يحملنها وشنقن منها وحملها الانسان اشارة الى أن له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بها صار مطيعا  
لجل أمانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد للجل الامانة ومطيع لها في الاصل  
واكن يتبطه عن النهوض باعبائها والوصول الى تحقيقها الاسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه  
(١) حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم أبو يعمر في الخلية من حديث أنس وقد تقدم في العلم

اليها الكبير  
قال كبر ظن  
الانسان انه اكبر  
من غيره والتكبر  
اظهاره ذلك  
وهذه صفة  
لا يستحقها الا الله  
تعالى ومن ادعاها  
من المخلوقين  
يكون كاذبا  
والكبر يتولد  
من الاعجاب  
والاعجاب من  
الجهل بحقيقة  
المحسن والجهل  
بالانسلاخ من  
الانسانية حقيقة  
وقد عظم الله تعالى  
شأن الكبير  
بقوله تعالى انه  
لا يحب المستكبرين  
وقال تعالى ألس  
في جهنم متوى  
للتكبرين وقد  
ورد بقول الله  
تعالى الكبرياء  
ردائي والعظمة  
ازاري من نازعني  
واحدا مهما  
قصته وفي رواية  
قدفته في مارحهم  
وقال عروحل  
ردا للانسان في  
طغيانه الى حد  
ولا تمش في  
الارض مرحا

وسلم (١) كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظرنا الى ملكوت السماء اشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجاب بين القلب وبين الملكوت واليه الاشارة بما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل لرسول الله يارسول الله (٣) أين الله في الارض أوفي السماء قال في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر قال الله تعالى (٤) لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن الذين الودع وفي الخبر أنه (٥) قيل يارسول الله من خير الناس فقال كل مؤمن مخوم القلب فقيل وما مخوم القلب فقال هو التي التي لا غش فيه ولا بغي ولا غدر ولا غل ولا حسد ولذلك قال عمر رضي الله عنه رأي قلبي ربي اذ كان قد رفع الحجاب بالتقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تجلى صورة الملك والملكوت في قلبه فيرى جنة عرض بعضها السموات والارض أما جلتهنفا كثر سعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان كان واسع الاطراف متباعد الاكناف فهو متناه على الجلة وأما عالم الملكوت وهي الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بأدراك البصائر فلا نهاية له نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكنه في نفسه وبالاضافة الى علم الله لا نهاية له وجملة عالم الملك والملكوت اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان الحضرة الربوبية محيطة بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وأفعاله وملكته وعبيده من أفعاله فاي تجلى من ذلك للقلب هي الجنة بعينها عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بحسب سعة معرفته وبمقدار ما تجلى له من الله وصفاته وأفعاله وانما مراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيتته وجلالته فدا فمح من زكاه ومرار تزكيتته حصول أنوار الايمان فيه أغنى استراق نور المعرفة وهو المراد بقوله تعالى فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب (المرتبة الاولى) ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض (والثانية) ايمان العارفين وهو المشاهدة بنور اليقين ونبين لك هذه المراتب بمثال وهو أن تصديقك بكون زيد مثلاً في الدار له ثلاث درجات (الاولى) أن تخبرك من جربته باصدق ولم تعرفه بالكذب ولا اهمته في القول فان قلبك يسكن اليه ويطمئن بخبره بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقليد وهو مثل ايمان العوام فانهم لما بلغوا سن التمييز سمعوا من آبائهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه وادابته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسل وصدقهم وما جاؤ به وكما سمعوا به قبلوه ونبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يحطروا بباطلهم خلاف ما قالوه لهم لحسن ظنهم بأبائهم وأمهاتهم ومعلمهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وأهل من أوائل رتب أصحاب اليمين وليسوا من المقرين لانهم ليس فيه كشف وبصيرة واستراح صدر بنور اليقين اذ الخطأ يمكن فيا سماع من الأحاد بل من الاعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضاً مطمئنة بما يسمعون من آبائهم وأمهاتهم الا أنهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لأنهم ألقى اليهم الخطأ والسامعون اعتقدوا الحق لا لاطلاعهم عليه ولكن ألقى اليهم كلمة الحق (المرتبة الثانية) أن تسمع كلام زيد وصوته من داخل الدار ولكن من وراء جدار فتستدل به

(١) حديث كل مولود يولد على الفطرة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم الحديث تقدم (٣) حديث ابن عمر أين الله قال في قلوب عباده المؤمنين لم أجده بهذا اللفظ والطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله آتية من أهل الارض وآتية ركب قلوب عباده الصالحين الحديث فيه يقية بن الوليد وهو مدلس لكنه صرح فيه بالتحديث (٤) حديث قال الله ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن الذين الودع عن أر له أصلاً وفي حديث أبي عتبة قبله عند الطبراني بعد قوله وآتية ركب قلوب عباده الصالحين وأحبا اليه أليها وأرورها (٥) حديث قيل من خير الناس قال كل مؤمن مخوم القلب الحديث من حديث عبد الله بن عمر راسناده صحيح



على كونه في الدار فيكون إيمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى من تصديقتك بمجرد السماع فانك اذا قيل لك انه في الدار ثم سمعت صوته ازدادت به يقيناً لان الاصوات تدل على الشكل والصورة عند من يسمع الصوت في حال مشاهدة الصورة فيحكم قلبه بان هذا صوت ذلك الشخص وهذا إيمان موزج بدليل والخطأ أيضاً يمكن أن يتطرق اليه اذ الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكلف بطريق المحاكاة الا أن ذلك قد لا يخطر ببال السامع لانه ليس يجعل للهمة موضعاً ولا يقدر في هذا التليس والمحاكاة غرضاً ( الرتبة الثالثة ) أن تدخل الدار فتنظر اليه بعينك وتشاهده وهذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقرين والصدقين لانهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في إيمانهم إيمان العوام والمتكلمين ويتميزون بهزبه يذت يستحيل معها ما كان الخطأ نعم وهم أيضاً يتفاوتون بمقادير العاوم وبدرجات الكشف أما درجات العلوم فتتأله أن يبصر ز يداق الدار عن قرب وفي صحن الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والآخر يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت عشيته فيقتل له في صورته ما يستيقن معه أنه هو ولكن لا يمثّل في نفسه الدقائق واختلافها من صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للامور الالهية وأما مقادير العلوم فهو بان يرى في الدار زيداً وعمرأوبكرأ وغير ذلك وأخر لا يرى الا زيدا فعرفه ذلك تزيد بكثرة المعالومات لا محالة فهذا حال القلب بالاضافة الى العاوم والله تعالى أعلم بالصواب ( بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدينية والآخرية )

اعلم أن القلب بغريزته مستعد لقبول حقائق المعلومات كما سبق ولكن العلوم التي تحمل فيه ننقسم الى عقلية والى شرعية والعقلية تنقسم الى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة الى دينية وأخرية أما العقلية فنقسمها ما تنقسم بها غريزة العقل ولا توجد بالتقليد والسمع وهي تنقسم الى ضرورية لا يدري من أين حصلت وكيف حصلت كعلم الانسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والنبي الواحد لا يكون حادثاً في ما موجوداً معاً وما عاقلان هذه علوم يجهل الانسان نفسه منذ الصبا فطورا عليها ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له أعني أنه لا يدري له سبباً قريباً ولا فلسفياً يخفى عليه أن الله هو الذي خلقه وهذه الى علوم مكتسبة وهي الاستفادة بالتعلم والاستدلال وكلا القسمين قد يسمى عقلاً قال علي رضي الله عنه

رأيت العقل عقليين \* فطبيع ومسموع \* ولا ينفع مسموع

اذا لم يك مطبوع \* كما لا تنفع الشمس \* وضوء العين ممنوع

والأول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي (١) ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل والماضي هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه (٢) اذا تقرب الناس الى الله تعالى بانواع البر فتقرب أنت بعقلك اذ لا يمكن التقرب بالغرزة الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل علي رضي الله عنه هو الذي يقدر على التقرب باستعمال العقل في اقتناص العلوم التي بها ينال القرب من رب العالمين فالقلب جار مجرى العين وغريزة العقل فيه جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد في العمى وتوجد في البصر وان كان قد غمض عينيه أو جن عليه الليل والعلم الحاصل منه في القلب جار مجرى قوة ادراك البصر في العين ورؤيته لآليات الاشياء وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبا الى أوان التمييز أو البلوغ بضاهي تأخر الرؤية عن البصر الى أوان اشراق الشمس وفيضان نورها على المبصرات والقلم الذي سطر الله به العلوم على صفحات القلوب بجمري يجري فريص الشمس وانما لم يحصل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لان لوح قلبه لم يتهيأ بعد اذ يقول نفس العلم والدم عصابة عن خاق من خلق الله تعالى جعله سبباً لحصول نفس العاوم في قلوب البشر قال الله تعالى الذي علم بالام الانسان ما لم يعلم وفلم الله تعالى لا يشبه قلم خلفه كما لا يشبه وصفه وصف خلقه فليس فاهمه من نصب ولا خشب كما أنته الى اس من

انك لن تخرق  
الارض ولن تبلغ  
الجبال طولاً وقال  
تعالى فلينظر  
الانسان مم خلق  
خلق من ماء  
دافق وأبلغ من  
هذا قوله تعالى  
قتل الانسان  
ما أكرهه من  
أى شئ خلقه من  
نطفة خلقه  
فقدره وقد قال  
بعضهم لبعض  
المتكبرين أولئك  
نطفة من ذرة وآخر  
جيفة من ذرة  
وأنت فيما بين  
ذلك حامل  
الذرة وقد نظم  
الشاعر هذا المعنى  
كيف يزهو من  
رجيعه بابد الدهر  
فجميعه واذا  
ارتحل التواضع  
من القلب وسكن  
الكبر انتشر  
آثره في بعض  
الجوارح وزرع  
الاناء بما فيه  
فتارة يظهر آثره  
في العنق بالتمايل  
وتارة في الحد  
بالتصغير قال الله  
تعالى ولا تصغر  
خذك للناس

(١) حديث ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقلات الحكم في نوادر الاصول اسناد ضعيف وقد عدم في العلم

(٢) حديث اذا تقرب الناس الى الله بانواع البر فتقرب أنت بعقلك أبو نعيم من حديث علي بن ابي طالب

ونارة يظهر في  
 الرأس عند  
 استعصاء النفس  
 قال الله تعالى  
 لو وارؤسهم  
 ورأيتهم يصدون  
 وهم مستكبرون  
 وكان الكبر له  
 انقسام على  
 الجوارح والاعضاء  
 تشعب منه  
 شعب فكذلك  
 بعضها أكتف  
 من البعض  
 كالتيه والزهو  
 والعزة وغير  
 ذلك إلا أن العزة  
 تسببه بالكبر من  
 حيث الصورة  
 وتختلف من  
 حيث الحقيقة  
 كاستباه التواضع  
 بالضعف والتواضع  
 بمجود والضعف  
 مذمومة والكبر  
 مذموم والعزة  
 مجودة قال الله  
 تعالى والله العزة  
 ورسوله للؤمنين  
 والعزة غير الكبر  
 ولا يحل لمؤمن أن  
 يذل نفسه فاعزة  
 معرفة الإنسان  
 بحقيقة نفسه  
 وكرامتها أن  
 لا يضعها لا غراض

جوهر ولا عرض فالمازنية بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه إلا أنه لا مناسبة بينهما في  
 الشرف فإن البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي المظيفة المدركة وهي كالقارص والبدن كالفرس وعمى القارص  
 أضرم على القارص من عمى الفرس بل لا نسبة لاحد الضررين إلى الآخر ولما زنة البصيرة الباطنة للبصر الظاهر  
 سماء الله تعالى باسمه فقال ما كذب الذؤاد ما رأى سعى ادراكك الذؤاد رؤية وكذلك قوله تعالى وكذلك نرى  
 إبراهيم ملكوت السموات والأرض وما أراد به الرؤية الظاهرة فإن ذلك غير مخصوص بإبراهيم عليه السلام  
 حتى يعرض في معرض الامتنان ولذلك سعى ضد ادراكه عمى فقال تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى  
 القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً فهذا بيان العلم العقلي  
 \* أما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وذلك يحصل بالتعلم  
 لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم ما بينهما بعد السماع وبه كمال صفة القلب وسلامته عن  
 الادواء والأمراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وإن كان محتاجاً إليها كما أن العقل غير كاف في  
 استدامة صحة أسباب البدن بل يحتاج إلى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الأطباء إذ مجرد  
 العقل لا يهتدي إليه ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه إلا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السماع ولا غنى بالسماع عن  
 العقل فالداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة  
 مغرور فإياك أن تكون من أحد الفريقين وكن جامعاً بين الاصلين فإن العلوم العقلية كالإغذية والعلوم  
 الشرعية كالادوية والشخص المريض يستضر بالغذاء متى فاته الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها  
 إلا بالادوية المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والأعمال التي ركبها الأنبياء صلوات الله عليهم  
 لإصلاح القلوب فن لا يداوى فابله المريض بمعالجات العبادة الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر بها كما  
 يستضر المريض بالغذاء ووطن من نطن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وأن الجمع بينهما غير ممكن هو  
 نطن صادر عن عمى في عين البصيرة نعوذ بالله منه بل هذا النائل بما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض  
 في مجز عن الجمع بينهما فيظن أنه تناقض في الدين فببحر به فينسل من الدين أنسلال الشعرة من العجين وإنما ذلك  
 لأن عجزه في عسه خيل إليه فضافي الدين وهيئات وانما مثاله مثال الأعمى الذي دخل دار قوم فتعثر فيها بما واني  
 الدار فقال لهم ما بال هذه الأواني تركت على الطريق لم لا ترد إلى مواضعها فقالوا له تلك الأواني في مواضعها وإنما  
 أنت لست تهتدي الطريق لعماك فالحجب منك أنك لا تحيل عترتك على عماك وإنما تحيلها على تقصير غيرك  
 فهذه سبب العلوم الدينية إلى العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم إلى دنيوية وأخرى فالدنيوية كعلم الطب  
 والحساب والهندسة والنجوم رسائل الحرف والصناعات والأخرى كالأحوال القاب وأقوات الأعمال والعلم  
 بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان أعني أن من صرف عنايته إلى  
 أحدهما حتى نعه في فيه قصرت بصيرته عن الآخر على الأكثر ولذلك ضرب على رضى الله عنه الدنيا والآخرة  
 ثلاثة أمثلة فقال هما كعمى الميراث وكالمشرق والمغرب وكالضربين إذا أرضت أحدهما أسخطت الأخرى  
 ولذلك ترى الأكياس في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالاً في أمور الآخرة والأكياس  
 في دقائق علوم الآخرة جهالاً في أكثر عيوم الدنيا لأن مودة العقل لا تنفي الأمرين جميعاً في الغالب فيكون أحدهما  
 ما عمن الكمال في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> أن كبر أهل الجنة البه أي البه في أمور الدنيا  
 وقال الحسن في بعض مواضعه لقد أدركنا أقواماً لو رأيتهم لقلتموهم مجانين ولو أدركوا كمالاً لقالوا شياطين فهم اسماعت  
 أسرارهم يباين أمور الدين بحجده أهل الكياسة في سائر العلوم فلا يعرفون بحجدهم عن قبوله أذهن المحال أن بطفر  
 (١) حدث أ كبر أهل الجنة البه البه من حديث أس وضعفه ومحمده الفرطبي في التذكرة وليس كذلك  
 فقد قال ابن عدي أنه منكر

سالك طريق المشرق بما يوجد في المغرب فكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة ولذلك قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال عز وجل فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رسخه الله لتدبير عبادته في معاشهم ومعادهم وهم الأنبياء المؤيدون بروح القدس المستقنون من القوة الالهية التي تتسع لجميع الأمور ولا تضيق عنها فلما قلوب سائر الخلق فانها اذا استقلت بأمر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها

(بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظار)

اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال تختلف الحال في حصولها فتارة تهجم على القلب كأنه ألقي فيه من حيث لا يدري وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الالهام والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستنباه اثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل الى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب والأول يسمى الالهام ونشأ في الروح والثاني يسمى وحيًا وتختص به الأنبياء والأول يختص به الأولياء والأصفياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب مستعد لان تنجلي فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدل الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به الى يوم القيامة وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها والحجاب بين المرأتين تارة يزال باليد وأخرى يزول بهبوب الرياح تحركه وكذلك قد تهب رياح اللطاف وتكشف الحجب عن أعين القلوب فينجلي فيها بعض ما هو مستطو ر في اللوح المحفوظ ويكون ذلك نارة عند المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل وتتمام ارتفاع الحجاب بالموت فيه يكشف الغطاء وينكشف أيضا في اليقظة حتى يرتفع الحجاب باطّاف خفي من الله تعالى فيامع في القلوب من وراء ستر الغيب ثم من غرائب العلم نارة كالبرق الخاطف وأخرى على التوالي الى حدتها ودوامه في غاية التدور فلم يفارق الالهام الا كتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب فان ذلك لمس باختيار العبد ولم يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد العلم فان العلم انما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان لشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فاذا عرفت هذا فاعلم أن ميل أهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنّفه المصنفون والبحث عن الاقاويل والادلة المدكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وهم احصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل له بنموه بانوار العلم واذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب واندرج الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلاأت فيه حقائق الامور الالهية فليس على العبد الا الاستعداد بالتصفية المجردة واحضار الهمة مع الارادة الصادقة والتعاطش النام والترصد بدوام الانتظار لما ينفعه الله تعالى من الرحمة فالانبياء والاولياء انكشف لهم الامر وفاض على صدورهم النور بالاتباع والدراسة والكتابة للكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها وتفرغ القلب من شوائبها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى فمن كان الله كان الله وزعموا أن الطريق في ذلك اولا بانقطاع العلائق الدنيا بالكلية وتفرغ القلب من سائر ما يقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه الى حالة يستوى فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الافتقار على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب

عاجلة دنيوية كما أن الكبر جهل الانسان بنفسه واتزاله فوق منزلتها (قال بعضهم) للحسن ما أعظمك في نفسك قال لست بعظيم ولكني عزيز ولما كانت العزة غير مذمومة وفيها مشاكسة بالكبر قال الله تعالى تستكبرون في الأرض بغير الحق فيه اشارة خفية لاثبات العزة باحق فالوقوف على حد النواضع من غير انحراف الى الضعة وقوف على صراط العزة المنسوب على متن بار الكبر ولا يؤيد في ذلك ولا يثبت عليه الا أقدام العلماء الراستخين والسادة المنقر بين ورؤساء الابدان والاصديقين (قال بعضهم) من تكبر فقد أخبر عن ذاته نفسه ومن مواضع فساد أصغر كرم طبعه (وقد التزمى)

مجموع الهم ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر  
بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه الله الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي  
الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ثم يصير عايه الى أن يمحى أثره عن اللسان  
ويصادف قلبه مواظب على الذكر ثم يراى عليه الى أن يمحى عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة  
ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه حاضر فيه كأنه لازم له لا يفارقه وله اختيار الى أن ينتهي الى هذا الحد واختيار في  
استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في استجلاب رحة الله تعالى بل هو بما فعله صار متعرضا لنفحات  
رحمة الله فلا يبقى الا الانتظار لما يفتح الله من الرحمة كما فتحها على الانبياء والاولياء بهذه الطريق وعند ذلك اذا  
صادقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته فلم تجاذبه شهواته ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا لمع لوا مع  
الحق في قلبه ويكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخر وان عاد فقد ثبت وقد يكون مختطفا وان  
ثبت قد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد وما نزل أولياء الله تعالى  
فيه لا يتحصر كما لا يحصى تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقد رجح هذا الطريق الى تظهير محض من جانبك وأصفيه وجلاء  
ثم استعداد وانتظار فقط وأما النظار وذو الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا الطريق وامكانه واقضاه الى هذا  
المقصد على الندور فانه أكثر أحوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذا الطريق واستنبطوا امرته واستبعدوا  
استجماع شروطه وزعموا أن محو العلائق الى ذلك الحد كالتعذر وان حصل في حال فثباته أبعده منه اذا دنى وسواس  
وخطر يشوش القلب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قلب المؤمن أشد تقابا من القدر في غليانها وقال  
عليه أفضل الصلاة والسلام (٢) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد  
المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن واذا لم تتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم نثبت بالغالب خيالات  
فاسدة تظلمن النفس اليها مدة طويلة الى أن يزول وينقضي العمر قبل النجاح فيها فكم من صوفي سلك هذا  
الطريق ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلم من قبل لا يفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال  
فلا اشتغال بطريق التعلم أو وقى وأقرب الى الغرض وزعموا أن ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم أن  
النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصارفة فيها بالوحى والالهام من غير تكرر وتعليل فأما أيضا بما انتهت بي  
الرياضة والمواظبة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضع عمره بل هو كمن يترك طريق الكسب والحراثة رجاء  
العشور على كثر من الكسوف فان ذلك ممكن ولكنه بعيد جدا فكذلك هذا وقالوا لابد أولا من تحصيل ما حصله  
العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما ينكشف لسائر العلماء ففساده يكشف بعد ذلك بالمجاهدة

(\*) بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس (\*)

اعلم أن عجائب القلب خارجة عن مدركات الحواس لان القلب أيضا خارج عن ادراك الحس وما ليس مدركا  
بالحواس تضعف الافهام عن دركه الابدان محسوس ونحن نقرب ذلك الى الافهام الضعيف بمثالين \* أحدهما أنه  
لو فرضنا حوضا محفورا في الارض احتل أن يساق اليه الماء من فوقه بانهار يفتح فيه ويحتل أن يحفر أسفل  
الحوض ويرفع منه الرباب الى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك  
الماء أصفى وأدرم وقد يكون أغزر وأكثر فذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء وتكون الحواس الخمس  
مثل الانهار وهي يمكن أن تساق العلوم الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار المتسارعات حتى يمتلئ عاها  
ويمكن أن تسد هذه الانهار بإخاوة والعزلة وغض البصر وعدم الى عمق انقلب بتطهيره ورفع صبقت الحجب  
عنه حتى تنفجر ينابيع العلم من داخله فان قلت فكيف يتفجر العلم من ذات الغيب وهو خال عنه فاعلم أن هذا من

(١) حدث قلب المؤمن أتمد تقابا من القدر في غليانها أجدر رك وصححه من حديث المقداد بن الأسود

(٢) حدث قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن م من حديث عبد الله بن عمر

التواضع على  
ضربين الأول أن  
يتواضع العبد  
لأمر الله ونبيه  
فان النفس لطلب  
الراحة تتلهى عن  
أمره والشهوة  
التي فيها تهوى في  
نهييه فاذا وضع  
نفسه لأمره ونهييه  
فهو تواضع والثاني  
أن يضع نفسه  
لعظمة الله فان  
اشتتهت نفسه شيئا  
مما أطلق له من كل  
نوع من الانواع  
منعها ذلك وجاة  
ذلك أن يترك  
مشيئته لمشيئة  
الله تعالى \* واعلم  
ان العبد لا يبالغ  
حقيقة التواضع  
الا عند لمعان نور  
المشاهدة في قلبه  
فعند ذلك تذوب  
النفس في ذوابها  
صفاء من غش  
الكبر والحب  
قتلين وتطيع  
للحق والخلق لمحو  
آثارها وسكون  
وهجها وغبارها  
وكان الحظ الاوفر  
من التواضع  
لنبينا عليه  
السلام في أوطان

عجائب أسرار القلب ولا يسمح بذكره في علم المعاملة بل القدر الذي يمكن ذكره أن حقائق الأشياء مسطورة في  
ال لوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقرين فكأن المهندسين صوراً بنية الدار في بياض ثم يخرجها إلى الوجود  
على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والأرض كتب نسخة العالم من أوله إلى آخره في اللوح المحفوظ  
ثم أخرجها إلى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج إلى الوجود بصورة تتأدى منه صورة أخرى إلى  
الحس والخيال فإن من ينظر إلى السماء والأرض ثم يغضب بصره يرى صورة السماء والأرض في خياله حتى كأنه ينظر  
إليها ولو انعدمت السماء والأرض وبقي هو في نفسه لوجد صورة السماء والأرض في نفسه كأنه يشاهد هما وينظر  
إليهما ثم يتأدى من خياله أثر إلى القلب فيحصل فيه حقائق الأشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب  
موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجاً من خيال الإنسان وقابه  
والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع درجات في الوجود وجود في اللوح  
المحفوظ وهو سابق على وجوده الجسماني ويتبعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي أعني وجود  
صورته في الخيال ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود صورته في القلب وبعض هذه الوجودات  
روحانية وبعضها جسمانية والروحانية بعضها أشد روحانية من البعض وهذا اللطف من الحكمة الإلهية أذ جعل  
حدثك على صغر حجمها بحيث ينطبع فيم صورة العالم والسموات والأرض على اتساع أكنافها ثم يسرى من  
وجودها في الحس وجوداً إلى الخيال ثم منه وجود في القلب فانك أبدأ لا تترك إلا ما عو اصل اليك فالويل للعالم كله  
مثلاً في ذلك لما كان لك خبر ما بين ذاتك فسبحان من دبر هذه العجائب في القلوب والأبصار ثم أعمى عن دركها  
القلوب والأبصار حتى صارت قلوب أكثر خلق جاهلة بانفسها وبمجايبها وانرجع إلى الغرض المقصود فنقول القاب قد  
يتصور أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الحواس وتارة من اللوح المحفوظ كما أن العين تصور أن يحصل فيها  
صورة الشمس تارة من النظر إليها وتارة من النظر إلى الماء الذي يقابل الشمس ويتحكي صورتها ففهمها ارتفع الجباب بينه  
وبين اللوح المحفوظ رأى الأشياء فيه وتفجر إليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من داخل الحواس فيكون ذلك  
كتفجر الماء من عمق الأرض ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة من الحسوسات كان ذلك سبحانه عنه ولطاعة اللوح  
المحفوظ كما أن الماء إذا اجتمع في الأنهار منع ذلك من التفجر في الأرض وكما أن من نظر إلى الماء الذي يحكي صورة  
الشمس لا يكون ناظراً إلى نفس الشمس فإذا لا القلب بابان باب مفتوح إلى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم  
الملائكة وباب مفتوح إلى الحواس الخس المتسكة بعالم الملك والشهادة وعالم الشهادة والملك أيضاً شباك عالم الملكوت  
نوعاً من المحاكاة فلما انفتح باب القلب إلى الاقتباس من الحواس فلا ينبغي عليك وأه انفتاح بابه الدخول إلى عالم  
الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعالمه علماً يقيناً بالتأمل في عجائب الرؤى واطلاع القاب في النوم على ما سيكون في  
المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس وإنما يفتح ذلك الباب لمن انفرد بذكر الله تعالى وقال  
صلى الله عليه وسلم (١) سبق المفردون قيل ومن هم المفردون يا رسول الله قال المتزهون بذكر الله تعالى وضع الذكر  
عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافاً ثم قال في وصفهم أخباراً عن الله تعالى ثم أقبل بوجهي عليهم أترى من واجهته  
بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيهم ثم قال تعالى أول ما أعطيهم أن أقذف النور في دلوهم فبحرهم ون عني كما  
أخبر عنهم ومدخل هذه الأخبار هو الباب الباطن فإذا الفرق بين علوم الأولياء والأنبياء وبين علوم العباد والحكماء

(١) حديث سبق المفردون قيل ومن هم قال المستهترون بذكر الله الحديث م من حديث أبي هريرة مثقته را  
عن أول الحديث وقال فيه وما المفردون قال التذاكر ون الله كثيراً والذاكرات رواه ك بلفظ قال الذين يستهترون  
بذكر الله وقال صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه البيهقي في الشعب بضع الذكرك عنهم أن الله يوم القيامة  
خفافاً ورواه هكذا الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي الدرداء دون الزيادة التي ذكرها المصنف في آخره  
وكلاهما ضعيف

القرب كما روى عن  
عائشة رضي الله  
عنها في الحديث  
الطويل قالت  
فقدت رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم ذات ليلة  
فاخذني ما ياخذ  
النساء من الغيرة  
ظناً مني أنه عند  
بعض أزواجه  
فطلبته في حجر  
نساء فلم أجده  
فوجدته في  
المسجد ساجداً  
كالنوب الخلق  
وهو يقول في  
سجوده سجد  
لك سوادى  
وخيالى وأمن  
بك فؤادى وأقر  
بك لسانى وهأنا  
ذاب بين يديك  
يا عظيم يا غافر  
الذنب العظيم  
وقوله عليه السلام  
سجد لك سوادى  
وخيالى استقصاء  
في التواضع وهو  
آثار الوجود  
حيث لم تتخلف  
ذرة منه عن  
السجود ظاهراً  
وباطناً ومتى لم  
يكن للصوفي حظ  
من التواضع



هذا وهو أن علومهم تأتي من داخل القلب من الباب المنفتح إلى عالم الملكوت وعلم الحكمة يأتي من أبواب  
الحواس المفتوحة إلى عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن أن يستقصى في علم  
العاملة فهذا امثال يعلمك الفرق بين مدخل العالمين \* المثال الثاني يعرفك الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء  
وعمل الأولياء فإن العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها إلى القلب وأولياء الصوفية يعملون في  
جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيتها وتصقيها فقط قد حكي أن أهل الصين وأهل الروم تباهوا بين يدي بعض الملوك  
بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة لينقش أهل الصين منها جانا وأهل الروم  
جانبا ويرى بينهم ما يحجب اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك فجمع أهل الروم من الأصباغ الغريبة ما لا  
ينحصر ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا يحلون جانبهم ويصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين  
أنهم قد فرغوا أيضا فحجب الملك من قولهم وأنهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل وكيف فرغتم من  
غير صبغ فقالوا ما علمكم ارفعوا الحجاب فرفعوا وإذا بجانبهم يتلأأ لأنه عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق  
وبريق اذ كان قد صار كالمرآة المجلوة لكثرة التصقيل فازداد حسن جانبهم يزيد التصقيل فكذلك عناية الأولياء  
بتطهير القلوب وجلالة ونزكته وصفائه حتى يتلأأ فيه جلية الحق بنهاية الاشراق كفعل أهل الصين وعناية الحكماء  
والعلماء بالاكتساب ونقش العلوم وتحصيل نقشها في القلب كفعل أهل الروم فكيفما كان الأمر فقلب المؤمن  
لا يموت وعلمه عند الموت لا يمحي وصفاءه لا ينكسر واليه أشار الحسن رجة الله عليه بقوله التراب لا ياكل كل محل  
الايمن بل يكون وسيلة وقربة إلى الله تعالى وأما ما حصله من نفس العلم وما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول  
نفس العلم فلا غنى به عنه ولا سعادة لأحد الا بالعلم والمعرفة وبعض السعادات أشرف من بعض كما أنه لا غنى الا بالمال  
فصاحب الدرهم غني وصاحب الخزائن المترعة غني وتفاوت درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة والايمن كما  
تفاوتت درجات الأغنياء بحسب قلة المال وكثرته فالمعارف أنوار ولا يسعى المؤمنون إلى لقاء الله تعالى الا بانوارهم قال  
الله تعالى يسعي نورهم بين أيديهم وبأيامهم وقد روي في الخبر (١) أن بعضهم يعطى نور مثل الجبل وبعضهم أصغر حتى  
يكون آخرهم رجلا يعطى نور على ابرام قدميه فيضيء مرة وينطفئ أخرى فاذا أضاء قدم قدميه فتضى واذا طمئ  
قام ومروهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب  
ومنهم من يمر كاتقاض الكواكب ومنهم من يمر كالفرس اذا اشتد في ميدانه والذي أعطى نورا على ابرام  
قدميه يحبو حبو على وجهه ويديه ورجليه يمر بدا وبعلو أخرى ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخاص  
الحديث فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح  
فهذا أيضا ضاهي قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح فإيمان أحد العوام نورهم مثل نور السراج  
وبعضهم نورهم كنور الشمع وايمان الصديقين نورهم كنور القمر والنجوم وايمان الأنبياء كالشمس وكما ينكشف  
في نور الشمس صورة الآفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت فكذلك  
تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقابول العارفين ولذلك جاء في الخبر (٢) أنه يقال يوم القيامة  
أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال وربع مثقال وسبعة ذرة كل ذلك تنبيه على  
تفاوت درجات الايمان وان هذه المنادى من الايمان لا يمنع دخول النار وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد على مثقال  
فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لأمر باخراجه أولا وأن من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وان دخلها

(١) حديث ان بعضهم يعطى نور مثل الجبل حتى يكرن أصغرهم رجل يعطى نور على ابرام قدميه الضمير الخبيث  
الطيراني وك من حديث ابن مسعود قال لك صحيب على شرط الشيخين (٣) حديث يقال يوم القيامة اخرجوا  
من النار من في قلبه ربع مثقال من ايمان الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربع مثقال

الخاص على  
بساط القرب  
لا يتوفر حظه  
من التواضع  
للخلق وهذه  
سعادات ان  
أقبلت جاءت  
بكلية والتواضع  
ممن أشرف  
أخلاق الصوفية  
(ومن أخلاق  
الصوفية)  
المدارة واحتمال  
الاذى من الخلق  
وبلغ من مدارة  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه  
وجد قتيلا من  
أصحابه بين اليهود  
فلم يحف عليهم ولم  
يزد على مر الحق  
بل وزاده بمائة ناقة  
من قبله وان  
بأخيه لحاجة إلى  
بغير واحد  
يتقون به وكان  
من حسن  
مدارته ان لا يذم  
طعاما ولا ينهر  
خادما (أخبرنا)  
الشيخ العالم  
ضياء الدين عبد  
الوهاب بن عبي  
قال أما أبو الفتح  
الكرخي قال أما  
أبو نضر الترياق

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (١) ليس شيء خير من ألف مثله إلا الإنسان المؤمن إشارة إلى تفصيل قلب العارف بالله تعالى الموقن بأنه خير من ألف قلوب من العوام وقد قال تعالى وأنتم الأعوان ان كنتم مؤمنين تفضيلاً للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن العارف دون المقاد وقال عز وجل رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات فأراد ههنا بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وميزهم عن الذين أتوا العلم وبالله ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقاد وإن لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف وفهر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى والذين أتوا العلم درجات فقال رفع الله العالم فوق المؤمن بسبعمئة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أكثر أهل الجنة البهلاء وعاميون لذوى الألباب وقال صلى الله عليه وسلم (٣) فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب فهذه الشواهد يتضح لك تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم وعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم النباين إذا المحرور من رجة الله عظيم الغبن والخسران والمحرور من ربي فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره إليها كأنظر الغنى الذي يملك عشرة دراهم إلى الغنى الذي يملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكل واحد منهم ما غنى ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغبن على من يخرجه من ذلك ولا آخره أكبر درجات وأكبر تفضيلاً

(\*) بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب

المعرفة لآمن التعلم ولآمن الطريق المعتاد (\*)

اعلم أن من انكشف له شيء ولو الشئ اليسير بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري ففاد صار عارفاً بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه فط فينبغي أن يؤمن به فإن درجة المعرفة فيه عريضة جداً وبشهادة ذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فكل حكمة تظهر من القلب بالمواطبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والإلهام وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم به فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً من أشكالاته والشبه ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علمه علم ما من غير تعلم ويضبطه من غير تجربة وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً قيل نوراً يفرق به بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤال النور فقال عليه الصلاة والسلام (٥) ألهام أعطني نوراً وزدني نوراً واجعل لي في قلبي نوراً وفي قبري نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً حتى قال في شعري وفي بشرى وفي لحي ودمي وعظامي وسئل صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى (٦) أفنئ شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ما هذا الشرح فقال هو الوسعة أن النور إذا فندف به في القاب اتسع له الصدر وانشرح وقال صلى الله عليه وسلم (٧) لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال

قال أنا الجراحى  
قال أنا أبو العباس  
المحبوبى قال أنا  
أبو عيسى الترمذى  
قال حدثنا قتيبة  
قال ثنا جعفر بن  
سليمان عن ثابت  
عن أنس قال  
خدمت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
عشر سنين فما قال  
لى أف قط وما قال  
لشئ صنعته لم  
صنعتة ولا لشيئ  
تركته لم تركته  
وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
من أحسن الناس  
خلفاء وما مست  
خزافط ولا حريراً  
ولا شيئاً كان أبين  
من كف رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم ولا شممت  
مسكافط ولا عطراً  
كان أطيب من  
شرق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
فالمداواة مع كل  
أحد من أهل  
والأولاد والخيران  
والأصحاب والخلق  
كافة من أخلاق  
الصوفية وباحتمال  
الأذى يظهر جوهر  
النفوس وقد قيل

(١) حديث ليس شيء خيراً من ألف مثله إلا الإنسان المؤمن الطبراني من حديث سلمان بلفظ الإنسان ولأحد من حديث ابن عمر لا تعلم شيئاً خيراً من مائة مثله إلا الرجل المؤمن واسنادهما حسن (٢) حديث أكثر أهل الجنة البهلاء وعليون لذوى الألباب تقدم دون هذه الزيادة ولم أجد لهذه الريادة أصلاً (٣) حديث فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي ت من حديث أبي أمامة وصححه وقد تقدم في العلم وكذلك الرواية الثانية (٤) حديث من عمل بما علم ورثه الله قوله ووفقه فيما يعمل فأم أرها (٥) حديث اللهم اعطني نوراً وزدني نوراً الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٦) حديث سئل عن قوله تعالى أفنئ شرح الله صدره للإسلام الحديث وفي المستدرك من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم (٧) حديث اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل قاله لابن عباس متفق عليه من حديث ابن عباس دون قوله وعلمه التأويل فأخرجه بهذه الزيادة أجد وجب وك وصححه وقد تقدم في العلم

على رضى الله عنه (١) ما عندنا شيء أمره النبي صلى الله عليه وسلم اليه الآن يؤتى الله تعالى عبد أفهم ما في كتابه وليس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء إياه الفهم في كتاب الله تعالى وقال تعالى ففهمناها سليمان خص ما انكشف باسم الفهم وكان أبو الرداء يقول المؤمن من ينظر بنور الله من وراء ستر رقيق والله انه للحق يقذفه الله في قلوبهم ويخرج به على ألسنتهم وقال بعض السلف ظن المؤمن كهانة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقوله تعالى قد بينا الآيات لقوم يوقنون وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (٣) العلم علمان فعلم باطن في القلب فذلك هو العلم النافع وسئل بعض العلماء عن العلم الباطن ما هو فقال هو سر من أسرار الله تعالى يقذفه الله تعالى في قلوب أحبائه لم يطلع عليه ملكا ولا بشرا وقد قال صلى الله عليه وسلم (٤) ان من أمتي محدثين ومعلمين ومكلمين وان عمره منهم وقرأ ابن عباس رضى الله عنه ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث يعنى الصديقين والمحدث هو الملمهم والملم هو الذى انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجة والقرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون خصمها بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وكان أبو يزيد وغيره يقول ليس العالم الذى يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظه صار جاهلا بما العالم الذى يأخذ عنه من ربه أى وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العلم الرباني واليه الاشارة بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما مع أن كل علم من لدنه ولكن بعضها بوسائط تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لانيابل اللدني الذى ينفج في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج فهذه شواهد النقل ولوجع كل ما ورد فيه من الآيات والاخبار والآثار خرج عن الحصر \* وأما شهادة ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن الحصر وظهر ذلك على الصحابة والتابعين ومن بعدهم وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها عندما ماتت ما علمت من الدنيا ما علمت من الآخرة وكان زوجها حملا فولدت بنتا فكان قد عرف قبل الولادة انها بنت وقال عمر رضى الله عنه في أثناء خطبته ياسارية الجبل الجبل اذ انكشف له ان العدو قد أشرف عليه فخره معرفته ذاك ثم بلوغ صوته اليه من جهة الكرامات العظيمة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت قد لقيت امرأة في طريق فنظرت اليها تزرع وتأملت محاسنها فقال عثمان رضى الله عنه لما دخلت يدخل على أحدكم وأثر الزنا ظاهر على عينيه أما علمت أن زنا العينين النظر لتتوبن أولا عززتك فقلت أوحى بعد النبي فقال لا ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة \* وعن أبي سعيد الخدري قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان فقلت في نفسي هذا وأشباهه كل على الناس فناداني وقال والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سرى فناداني وقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أره قال زكريا بن داود دخل أبو العباس بن مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو غليل وكان ذا عيال ولم يعرف له سبب يعيش به قال فلما قلت في نفسي من أين يا كل هذا الرجل قال فصاح بي يا أبا العباس رده هذه الهمة الدنية فان لله تعالى أطافا خفية وقال أجد النقيب دخلت على الشبلي فقال مفتونا يا أجد فقلت ما الخبر قال كنت جالسا بجري بخاطري انك بخيل فقلت ما أبا بخيل فعاد مني خاطري وقال بل أنت بخيل فقلت ما فتح اليوم على شيء الا دفعته الى أول فقير يلقياني قال فما استتم الخاطر حتى دخل على صاحب لمؤنس الخادم ومعه خسون دينار فقال اجعلها في مصالحك قال وقت فاخنتها وخرجت واذا بفقير مكفوف بين يدي من يخلق رأسه فقدمت

(١) حديث على ما عندنا شيء أسره الينار رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يؤتى الله عبد أفهم ما في كتابه تقدم في أدب نلاوة القرآن (٢) حديث اتقوا فراسة المؤمن الحديث من حديث أبي سعيد وقد تقدم (٣) حديث العلم علمان الحديث تقدم في العلم (٤) حديث ان من أمتي محدثين ومكلمين وان عمرهم منهم مخ من حديث أبي هريرة لقد كان فيا قبلكم من الامم محدثون فان يك في أمتي أحد فانه عمر ورواه من حديث عائشة

لشكلى من جواهر  
وجوهر الانسان  
العقل وجوهر  
العقل الصبر  
(أخبرنا) أبو زرعة  
ظاهر عن أبيه  
الحافظ المقدسي  
قال أنا أبو محمد  
الصريفي قال  
أنا أبو القاسم  
عبيد الله بن حبابه  
قال أنا أبو القاسم  
عبيد الله بن محمد بن  
عبد العزيز قال  
حدثنا علي بن  
الجعد قال أنا شعبة  
عن الأعمش عن  
يحيى بن وثاب عن  
شيخ من أصحاب  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قلت  
من هو قال ابن  
عمر عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه  
قال المؤمن الذى  
يعاشر الناس  
ويصبر على أذاهم  
خير من الذى  
لا يخاطبهم ولا يصبر  
على أذاهم (وفى  
الخبر) أيجز  
أحدكم أن يكون  
كأبى ضميم قيل  
ماذا كن يصنع  
أبو ضميم قال  
كان اذا أصبح قال



اللهم اني تصدقت  
اليوم بعرضي على  
من ظلمني فمن  
ضرني لأصربه  
ومن شقني لا  
أشقه ومن ظلمني  
لأظلمه (وأخبرنا)  
ضياء الدين عبد  
الوهاب قال أنا أبو  
الفتح الهروي  
قال حدثنا النرياق  
قال أنا الجراحي  
قال أنا المحبوبي  
قال أنا أبو عيسى  
الترمذي قال أنا  
ابن أبي عمير قال  
ثنا سفيان عن محمد  
ابن المنكدر عن  
عروة عن عائشة  
رضي الله عنها  
قالت استأذن  
رجل على رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم وأنا عنده  
فقال بش ابن  
العشيرة أو أخو  
العشيرة ثم أذن  
له فألأن له القول  
فما خرج قات  
يارسول الله  
قلت له ما قلت  
ثم ألت له القول  
قال يا عائشة ان  
من شر الناس  
من يتركه أناس  
أو يذمه الناس

اليه ونوائله الدنيا نير فقال أعطها للذين فقلت ان جلتها كذا وكذا قال أو ليس قد فلنا لك انك تخيل قال ففناؤها للذين  
فقال للذين قد عقدنا لما جلس هذا الفقير بين أيدينا أن لا نأخذ عليه أجر اقال فرميت به في دجلة وقلت ما أعز لك  
أحد إلا أدله الله عز وجل وقال جز بن عبد الله العلوي دخات على أبي الخير النبناني واعتقه. في نفسي أن أسلم  
عليه ولا آكل في داره طعاما فلما خرجت من عنده اذابه قد لحقني وقد جعل طبا فيه طعام وقال يا فتى كل فقد خرجت  
الساعة من اعتقادك وكان أبو الخير التيناني هذا مشهور بالكرامات وقال ابراهيم الرقي فصدته مساهمنا غيا «فخضرت  
صلاة المغرب فلم بكديقرأ الفاتحة مستو يافقلت في نفسي ضاعت سقرتي فلما سلم خرجت الى الطهارة ففصدني سبع  
فعدت الى أبي الخير وقلت قصدني سبع فخرج وصاح به وقال ألم أقل لك لا تعرض اضيفاني فتبني الاسد فظهرت  
فلما رجعت قال لي اسنغانم بتقوى الظاهر نخفتم الاسدوا اشتغلنا بتقوى البواطن ففنا الاسد وما حكى من نرس  
المشيخ واخبارهم عن اعتقادات الناس وضأرهم يخرج عن الحصر بل ما حكى عنهم من مشاهد «فأخبر عاوية  
السلام والسؤال منه ومن سماع صوت الهاتف ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر والحكمة بالاعتداع الحامد الم  
شاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الأصل أنكر التفصيل \* والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على دمه أمران \*  
أحدهما عجب الرب يا الصادقة فانه ينكشف بها الغيب واذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفارق النوم  
اليقظة الا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكمن مستيقظ غايب لا يسمع ولا يبصر لا يشتغله بنفسه  
\* الثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب وأمور في المستقبل كما اشتمل عليه القرآن واذا جاز ذلك  
للنبي صلى الله عليه وسلم جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستعمل  
أن يكون في الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى رليافن آمن  
بالانبياء وصدق بالروايا الصحيحة لزمه لا محالة أن يقر بأن القلب له بابان باب الى خارج وهو الحواس وباب الى الماكوت  
من داخل القلب وهو باب الالهام والنفث في الروح والوحي فاذا أقر بهما جميعا علم يمكنه أن يحصر العلوم في التعلم  
ومباشرة الاسباب المألوفة بل يجوز أن تكون المجاهدة سبيلا اليه فهذا ما يذنه على حقيقة ما ذكرناه من عجيب نرد  
القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت وأما السبب في انكشاف الامر في المنام بالمال الحوج الى التعبير وكذلك  
تمثل الملائكة للانبياء والاولياء بصور مختلفة فذلك أيضا من أسرار عجائب القلب ولا يلبق ذلك الا بعلم المكاشفة  
فلنقتصر على ما ذكرناه فانه كاف للاستعانة على المجاهدة وطلب الكشف منها فافد قال بعض المكاشفين ظهر لي  
الملاك فسألني أن أملى عليه شيئا من ذكرى الخفي عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما كتبت لك عملا ونحن نحب  
أن نصعدك بعمل تقرب به الى الله عز وجل فقلت ألسنا تكتبان الفرائض قال لا بل قلت فيك فيك ذلك وهذه  
اشارة الى أن الكرام الكاتبين لا يطاعون على أسرار القلب وانما يطاعون على الاعمال الطاهرة وقال بعض  
العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من مشاهدة اليقين فالتفت الى شماله فقال ما تقول رجلك الله سم السنت الى  
يمينه فقال ما تقول رجلك الله ثم أطرق الى صدره وقال ما تقول رجلك الله ثم أجاب باغرب جواب سمعته فسألته عن  
التمفاته فقال لم يكن عندي في المسألة جواب عتيد فسأل صاحب الشمال فقال لا أدري فسأل صاحب اليمان وهو  
أعلم منه فقال لا أدري فنظرت الى قاي وسألته فحدثني بما أجبتك فاذا هو أعلم منهما او كأن هذا هو معنى قوله عليه  
السلام ان في امتي محدثين وان عمر منهم وفي الاثر ان الله تعالى يقول أجمعاء بطاعت على قلبه فرأيت الغالب عابه  
التمسك بذكرى توليت سياسته وكنيت جليسه ومحادثه وأنيسه وقال أبو سليمان الداراني رحمة الله عليه العايب بمنزلة  
القبعة المضروبة حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب الباب الى جهة الملكوت  
والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا ولذات الكتب عمر رضي الله عنه الى  
أمراء الاجناد حفظوا ما سمعوا من المطيعين فاهم بنبي لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء به الله على أفواه  
الحكماء لا ينطقون إلا بما هيأ الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لفات ان الله تعالى بطلع الخاشعين على بعض سره

(بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها)

اعلم ان القلب كما ذكرناه مثال قبة مضر وبه لها أبواب تنصب اليه الاحوال من كل باب ومثاله أيضا مثال هدف تنصب اليه السهام من الجوانب وهو مثال مرة منصوبة بتجناز عليها أصناف الصور المختلفة فتترأى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اليه وانما مدخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال أمان من الظاهر فالخواس الخس وأما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة من مزاج الانسان فانه اذا أدرك بالخواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل وبسبب قوة في المزاج حصل منها في القلب أثر وان كلف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شئ الى شئ وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود أن القلب في التغيير والتأثر دائما من هذه الاسباب وأخص الآثار الحاصلة في القلب هو الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الافكار والاذكار وأعني به ادراكه علوما اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تخطر بعد أن كان القلب غافلا عنها والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد خطور المتوى بالبال لا محالة فبدأ الأفعال الخواطر ثم الخطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر أعني الى ما يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير أعني الى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خاطران مختلفان فافترقا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخطر المذموم أعني الداعي الى الشر يسمى وسواسا ثم ان هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب فهما استنارت جيطان البيت بنور النار وأظلم سعة فقه واسود بالدخان علمت أن سبب السواد غير سبب الاسنارة وكذلك لأنوار التاب وظلمته سببان مختلفان فسبب الخطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الخطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا والالطف الذي يهيأ به القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقا والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخلافا فان المداني المختلفة تفتقر الى أسامي مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالخير والأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وسخر لذلك والشيطان عبارة عن خالق شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والأمر بالفحشاء والنهي عن الخير وعند الهام بالخير بالفقر بالوسوسة في هماله الا الهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل نبي خالقنا زوجين فان الموجودات كلها متقابلة من دوجة الا الله تعالى فانه فرد لا مقابل له بل هو الواحد الحق الخافي للأزواج كلها فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) في القلب ثلث لمة من انك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله سبحانه وليحمد الله ولة من العبد ايعاد بالسر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلاقوه تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية وقال الحسن انما هما همان يجولان في القلوب هما من الله تعالى وهم من العبد وفرح العبد وفرح الله عليه وسلم (٢) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فانه تعالى عن أن يكون له أصبع مركبة من لحم وعظم ودم وعصب منقسمة بالأمل ولكن روح الأصبع سرعة التقايب والقدرة على التحريك والتغيير فانك لا تريد أصبعك لشخصه بل لفعاله في التقلب والترديد كما أنك تمنع الأفعال باصبعك والله تعالى يفعل ما يشاء

(١) حديث في القلب ثلث لمة من الملك ايعاد بالخير الحديث وحسنه ون في الكبرى من حديث ابن مسعود

(٢) حديث قلب المؤمن بين أصبعين الحديث تقدم

اتقاء خشية

(وروى أبو

ذر عن رسول

الله صلى الله عليه

وسلم أنه قال اتق

الله حينما كنت

وأنتع السيئة

الحسنة تمنحها

وخالق الناس

بخلق حسن فما

ثمن يستدل به

على قوة عقل

الشخص ووفور

علمه وحلمه

كحسن الإدارة

والنفس لا تزال

تشمز من يعكس

مرادها ويستفرضا

الغيظ والغضب

وبالإدارة قطع

حة النفس ورد

طيشها ونفورها

وقد ورد من

كفام غيظا وهو

يستطيع أن

ينفذه دعاء الله

بره القيامة على

رؤس الخلق

حتى يخبره في

أى الحور شاء

(وروى جابر

رضي الله عنه عن

رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال

ألا أخبركم عنى

من تحرم النار



الرفق فقد حرم  
حظه من الخبر  
(حدثنا) شيخنا  
ضياء الدين أبو  
التجيب إمامنا  
ثنا أبو عبد الرحمن  
محمد بن أبي عبد الله  
الماليني قال أنا  
أبو الحسين عبد  
الرحمن بن أبي  
طلحة الداودي  
قال أنا أبو محمد  
عبد الله الجوى  
السرخسى قال  
أنا أبو عمران  
عيسى بن عمر  
السمرقندى قال  
أنا عبد الله بن  
عبد الرحمن  
الدارمى قال أنا  
محمد بن أحمد بن أبي  
خلف قال لنا عبد  
الرحمن بن محمد  
عن محمد بن أسحق  
قال حدثني  
عبد الله بن أبي بكر  
عن رجل من  
العرب قال زجت  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يوم  
حنين وفي رجل  
نعل كشيده  
ثوبت من على  
رجل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
فنهضني فنهضه

استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) إن الشيطان واضح  
خرطومه على قلب ابن آدم فإن هو ذكر الله تعالى خنس وإن نسي الله تعالى التقم قلبه وقال ابن واضح (٢) في حديث  
ذكره إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان وجهه بيده وقال باي وجهه من لا يفلح وكان الشهوات  
مترجة بلحم ابن آدم ودمه فسلطنة الشيطان أيضا سارية في لحمه ودمه ومحيطه بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى  
الله عليه وسلم (٣) إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لأن الجوع يكسر  
الشهوة ويجري الشيطان الشهوات ولأجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى أخبارا عن  
ابليس لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا يبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمالكهم وقال  
صلى الله عليه وسلم (٤) إن الشيطان قعد لابن آدم بطرق فقعدله بطريق الاسلام فقال أتسلم وتترك دينك ودين  
آبائك فعصاه وأسلم ثم قعدله بطريق الهجرة فقال أتهاجر أتدع أرضك وسماؤك فعصاه وهاجر ثم قعدله بطريق الجهاد  
فقال أتهجد وهو تاف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتسبح نساؤك ويقسم مالك فعصاه وجاهد وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى  
الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للجهاد أنه يقتل وتسبح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد وهذه  
الخواطر معلومة فإذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب ويقتصر إلى اسم يعرفه قاسم سببه الشيطان  
ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي وانما يختلقون بعضيانه ومتابعته ولذلك قال عليه السلام (٥) ما من أحد إلا وله شيطان  
فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا  
نظر من ينظر في ذات الشيطان أنه جسم لطيف أو ليس بجسم وإن كان جسما فكيف يدخل بدن الإنسان  
ما هو جسم فهذا الآن غير محتاج إليه في علم المأملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو  
محتاج إلى إزالتها ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل فصادمه  
الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على أنه عن سبب لا محالة وعلم أن الداعي إلى الشر المحذور في  
المستقبل عدو فقد عرف العدو لا محالة فينبغي أن يشتغل بمجاهدته وقد عرف الله سبحانه عداوته في مواضع  
كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترز عنه فقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو خزيه ليكونوا  
من أصحاب السعير وقال تعالى ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين فينبغي للعبد أن  
يشغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه  
وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك كاف للعالمين فاما معرفة ذاته وصفاته وحقيقته فعوذ بالله منه وحقيقة  
الملائكة فذلك مدان العارفين المتغالين في عاوم المكاشفات فلا يحتاج في علم المعاملة إلى معرفته نعم ينبغي أن يعلم  
أن الخواطر تنقسم إلى ما يعلم قطعاً أنه داع إلى الشر فلا يخفى كونه وسوسة وإلى ما يعلم أنه داع إلى الخير فلا يشك في  
كونه الهاماً وإلى ما ترد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فإن من مكاييد الشيطان أن يعرض الشر في  
معرض الخير والتميز في ذلك غامض وأكثر العباد به يهلكون فإن الشيطان لا تقدر على دفعه إلى الشر أصريح  
فيصور الشر بصورة الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ أما تنظر إلى الخلق وهم وني من الجهل هلكى من العقلة  
قد أشرفوا على النار أملك رحمة على عباد الله تنقذهم من المعاطب نعمتكم وعطاكم وقد أعز الله عليكم قلب  
(١) حدث أنس أن الشيطان واضح جاءه على قلب ابن آدم الخديث أن أبي الدنيا في كتاب مكاييد الشيطان وأبو  
على الموصلى وإن عدي في الكامل وضعفه (٢) حديث ابن واضح إذا بلغ رجل أربعين سنة ولم يتب مسح  
الشيطان سده وجهه وقال أني وجه لا يبلغ لم أجده أصلاً (٣) حديث أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى  
الدم تقدم (٤) حديث أن الشيطان قعد لابن آدم بطرق فأنظره الخديث أن من حدث به في أي فأكه أساد صحیح  
(٥) حديث ما من أحد إلا له شيطان الخديث تقدم

باسم الله الرحمن الرحيم  
 قال قبت لنفسي  
 لاأنا أقول  
 أوجعت رسول الله  
 قال قبت بليسة  
 كما يعلم الله فلما  
 أصبحنا أذا رجل  
 يقول أين فلان  
 قلت هذا والله  
 الذي كان مني  
 بالأمس قال  
 فأطلقت وأنا  
 متخوف فقال لي  
 انك وطئت بنعلك  
 على رجلي بالأمس  
 فأوجعتني  
 فنفحتك نفحة  
 بالسوط فهذه  
 ثمانون نجمة فخذها  
 بها ومن أخلاق  
 الصوفية الا يشار  
 والمواساة ويحملهم  
 على ذلك فرط  
 الشفقة والرحمة  
 طبعاً وقوة اليقين  
 شرعاً يؤثر  
 الموجود ويصبرون  
 على المفقود \*  
 قال أبو يزيد  
 البسطامي ما غابني  
 أحد ما غابني  
 شب من أهل بلخ  
 قدم علينا حاجاً  
 فقال يا أبا يزيد  
 ما أحد الزميد

بعينه ولسان ذائق وطبعة مقبولة فكيف تسكر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة  
 الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقرر ذلك في نفسه ويستجبره بلطف الخيل الى أن يشتغل بوعظ الناس ثم  
 يدعوهم بعد ذلك الى أن يتزين لهم ويتصنع بتحسين اللفظ و اظهار الخبر ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك  
 من قلوبهم ولم يهتموا الى الحق ولا يزال يقرر ذلك عنده وهو في أثناءه يؤكده فيه شواذب الرياء وقبول الخلق  
 ولذة الجاه والتعزز بكثرة الاتباع والعلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك  
 فيستكلم وهو يظن ان قصده الخبر وانما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه وهو يظن أنه عند الله بمكان وهو من  
 الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان الله ليؤذي هذا الدين بقوم لا خلاق لهم (٢) وان الله ليؤذي به هذا  
 الدين بالرجل الفاجر ولذلك روى ان ابليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لاله الا الله  
 فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك لان له أيضاً تحت الخير تليسات وتليسات الشيطان من هذا الجنس لا تنهاه وبها  
 يهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والغنياء وأصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم  
 الخوض في المعاصي المكشوفة وسند كرجلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور في آخر هذا الربع ولعلنا ان  
 أمهل الزمان صنفنا فيه كتاباً على الخصوص نسمة تليس ابليس فانه قد انتشر الآن تليسه في البلاد والعباد لاسيما  
 في المذاهب والاعتقادات حتى لم يبق من الخيرات الا رسمها كل ذلك ادعاء لتليسات الشيطان ومكايده خفي على  
 العبد أن يقف عند كل هم يخطر له ليعلم انه من لمة الممالك أوله الشيطان وأن يعمن النظر فيه بعين البصيرة لانه يرى من  
 الطبع ولا يطلع عليه الا بنور التقوى والبصيرة وغزارة العلم كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من  
 الشيطان تذكروا أي رجعوا الى نور العلم فاذا هم مبصرون أي ينكشف لهم الاشكال فاما من لم يرض نفسه  
 بالتقوى فيميل طبعه الى الاذعان بتليسه بمتابعة الهوى فيكثر فيه غلظه ويتجمل فيه هلا كهوى ولا يشعر وفي  
 مثاهم قال سبحانه وتعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فيلهم أعمال لنفوساً حسنة فاذا هي سيئات  
 وأنغمض أنواع علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكاييد الشيطان وذلك فرض عين على كل عابد وقادراً أهله  
 الخلق واشتغالوا به لعلهم يستجروا اليهم الوسواس وتساو عاينهم الشيطان وتنسبهم عداوته وطر بقى الاحتراز عنه ولا ينسب  
 من كثرة الوسواس الاسد أبواب الخواطر وأبوابها الخواص الخمس وأبوابها من داخل الشهوات وعلائق الادب  
 والخلوة في بيت مظلم تسد باب الخواص والتجرد عن الاهل والمال يقلل مداخل الوسواس من الباطن وبقى مع ذلك  
 مداخل باطنه في التخيلات الجارية في القلب وذلك لا يدفع الاشغال القاب بذكر الله تعالى ثم انه لا يراد ان يذهب الداء  
 وينازعه وبلهيه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذا لا بد من  
 الشيطان مادام حيانه قديق يبقو بحيث لا بدقاده ويدفع عن نفسه شره بالجهاد ولكن لا يستغنى عما من الجهاد  
 والمدافعة مادام الدم يجري في بدنه فانه مادام حياً فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا دفاع ولا حيلة والشهوات والغيب  
 والحمد والطمع والنهه وغيرها كما سيأتي من رحها وهما كان الباب مفتوحاً والعدو غير عاقل لم يدافع الا بالحراسة  
 والمجاهدة قال رجل للحسن يا أبا سعيد انام الشيطان فسدتم وقالوا نام لاسر حنا اذا لا خلاص الا من مسه الله  
 سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم (٣) ان المؤمن ينضى شيطاناً كما ينضى أحكم نهره في  
 سفره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال فوس بن الحجاج قال لي شيطانى دخا فمك وأنا مثل المزور  
 وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذاك قال نذبتني بذكر الله تعالى فاهل التقوى لا تهمز بلهم مداير اب الشيطان  
 وحفظه بالحراسة أعنى الابواب الطاهرة والبرق الجارية التي تنضى الى المعاصي الدائرة والماسية سرور في ديرة  
 (١) حديث ان الله يؤي هذا الدين باقوام لا خلاق لهم من حديث أسس اسناد جيد (٢) حديث ان الله  
 يؤذي هذا الدين بالرجل الفاجر متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في العلم (٣) حديث ان المؤمن  
 ينضى شيطاناً الحديث احمد من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة



عندكم قلت اذا  
وجدنا كئنا واذا  
فقدنا صبرنا فقال  
هكذا عندنا  
كلاب بل فقلت له  
وما حد الزهد  
عندكم قال اذا  
فقدنا شكرنا  
واذا وجدنا آثرنا  
(وقال ذوالنون)  
من علامة الزاهد  
المشروح صدره  
ثلاث تقر بقى  
المجموع وترك  
طلب المفقود  
والإشارة بالقوت  
(روى) عبد  
الله بن عباس  
رضي الله عنهما  
قال قال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم يوم النصير  
للأصهار شتم  
قسمتم للهاجر بن  
من أم والكم  
وذيارك وتشاركهم  
في هذه الغنبة  
وان شتمت كانت  
لكم دياركم ولم  
نقسم لكم شيئا  
من الغنيمة  
فقات الانصار  
بل نفسهم لهم من  
أموالنا وديارنا  
وأنزهم بالغنمة

الغامضة فانهم لا يهتمون اليها فيحرسونها كما أمرنا اليه في غرور العساء والوعاظ والمشكل ان الابواب المفتوحة  
الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة فالعبد  
فيها كالمسافر الذي يبقى في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق الا بعين بصيرة  
وطولع شمس مشرقه والعين البصيرة فهناهي القلب المصنفي بالقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير المستفاد من  
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يهدي الى غوامض طرقه والا فطرقة كثيرة وغامضة قال عبد الله  
ابن مسعود رضي الله عنه (١) خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن  
يمين اخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلاوا أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه  
ولا تتبعوا السبل تلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه وقد ذكرنا من السبل طرق الغامض من طرقه  
وهو الذي يخدع به العساء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الظاهرة فلندكر مثالا لطريقه الواضح  
الذي لا يخفى الا أن يضطر الآدمي الى سلوكه وذلك كجاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢) كان راهب  
في بني اسرائيل فعمد الشيطان الى جارية خنقتها وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فاتوا بها اليه فاني أن  
يقبها فلم يزواها حتى قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزين له مقاربتها ولم يزل به حتى واقعها فحمت  
منه فوسوس اليه وقال الآن تفتضح يا أهلك أهلهما فقتلها فان سألوكم فقل ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها  
فوسوس اليهم وألقى في قلوبهم أنه أجلبها ثم قتلها ودفنها فانها أهلهما فسألوهم عنها فقال ماتت فاخذوه ليقتلوه بها فاتاه  
الشيطان فقال أنا الذي خنقتها وأنا الذي أقميت في قلوب أهلها فاطعني نجي وأخلصك منهم قال بماذا قال اسجد لي  
سجدة تبين فسجد له سجدة تبين فقال له الشيطان اني برىء منك فهو الذي قال الله تعالى فيه كمثل الشيطان اذ قال  
للإنسان اكفر فلما كفر قال اني برىء منك فانظر الآن الى حيله واضطراره الراهب الى هذه الكبت وكل ذلك  
لطاعته له في قبول الجارية للتعاطي وهو أمرهين ور بما ظن صاحبه انه خير وحسنة فيحسن ذلك في قلبه بخفي الهوى  
فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويجره البعض الى البعض بحيث لا يجد محيصا  
فتعود بالله من تسبيح أوائل الامور واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (٣) من حام حول الحى يوشك أن يقع فيه  
\* (بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب) \*

اعلم أن مثال القلب مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يتقدر على حفظ  
الحصن من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثامه ولا يتقدر على حراسة ابوابه من لا يدري ابوابه  
غاية القلب من وسواس الشيطان واجبة وهو فرض عين على كل عبد مكلف وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو  
أيضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرقه مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وأبوابه  
صفات العبد وهي كثيرة ولكننا نشير الى الابواب العظيمة الجارية تجري السروب التي لا تضيق عن كثرة جنود  
الشيطان \* فن أبوابه العظيمة الغضب والشهوة فان الغضب هو غول العقل واذا ضعف جند العقل هجم جند  
الشيطان وهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما ياب الصبي بالكثرة فقد روى أن موسى عليه السلام لقيه  
ابليس فقال له يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالة وكنك تكلمنا وأنا خاق من خلق الله أذنت وأريد أن أتوب

(١) حدث ابن مسعود خطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله الحديث في الكبرى وك  
وقال صحيح الا زاد (٧) حدث كان راهب في بني اسرائيل فأخذ شيطان جارية خنقتها وألقى في قلوب أهلها  
أن دواءها عند الراهب الحديث بطوله في تأويل قوله تعالى كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ابن آدم في الدنيا  
في كيد الشيطان وابن مسعود في تفسيره في حديث عبيد بن أبي رفاعه مرسل لا يحاكم بحره ووقوفه على بن  
أبي طالب وقال صحيح الاسناد وصله بطين في مسنده من حديث علي (٣) ح من حام حول الحى يوشك أن يقع فيه  
يقع فيه متفق عليه من حديث النعمان بن بشير من يرتع حول الحى يوشك أن يواقع لفظه

في يومئذ على  
 أنفسهم ولو كان  
 بهم خصاصة  
 (وروي) أبو  
 هريرة رضي الله  
 عنه قال جاء رجل  
 الى رسول الله  
 صلى الله عليه  
 وسلم وقد أصابه  
 جهد فقال  
 يا رسول الله اني  
 جائع فأطعمني  
 فبعث النبي صلى  
 الله عليه وسلم  
 الى أزواجه هل  
 عندكن شيء  
 فكلهن قلن  
 والذي بعثك  
 بالحق نبيا ما عندنا  
 الا الماء فقال  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 ما عندنا ما نطعمك  
 عند البياض ثم قال  
 من يضيف هذا  
 بشدة ليلية رجه  
 الله فقام رجل  
 من الأحرار فقال  
 أنا يا رسول الله  
 فأتى به مائة  
 فقل لا تأثروا  
 ضيف رسول الله  
 صلى الله عليه  
 وسلم دأكم فيه

أدا الأمانة فقال موسى يا رب عبدك ابليس يريد أن يتوب عليه فأوحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك  
 سره أن يسجد لآدم حتى يتاب عليك فلقى موسى ابليس فقال له قد قضيت حاجتك أمرت أن تسجد لآدم حتى  
 يتاب عليك فغضب واستكبر وقال لم أسجد له حيا أو ميتا قال يا موسى ان لك على حق بما شئت على الربك  
 فاذكرني عند ثلاث لأهلكك فيهن اذ كرتي حين تغضب فان روي في قلبك وعيني في عينك وأجري منك مجري  
 الدم اذ كرتي اذا غضبت فانه اذا غضب الانسان نفخت في أنفه فأيدي ما يصنع واذ كرتي حين تلقى الزحف فاني  
 آتني ابن آدم حين يلقي الزحف فاذا كره زوجته وولده وأهله حتى يولي وياك ان تجلس الى امرأة ليست بذات محرم  
 فاني رسولك اليك ورسولك اليها فلا تزال حتى أفنتك بها وأقتنها بك فقد أشار بهذا الى الشهوة والغضب والحرص  
 فان الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود لآدم ميتا هو الحسد وهو أعظم مداخله وقد ذكر  
 أن بعض الأولياء قال لا بليس أرني كيف تغلب ابن آدم فقال أخذه عند الغضب وعندها هوى فقد حكى أن ابليس ظهر  
 لراهب فقال له الراهب أي أخلاق بني آدم أعون لك قال الحدة فان العبد اذا كان حديدا فلبناه كما يقلب الصبيان  
 الكرة وقيل ان الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذ ارضى جثت حتى أكون في قلبه واذ اغضب طرت حتى  
 أكون في رأسه ومن أبوابه العظيمة الحسد والحرص فهما كان العبد حرصا على كل شيء أعماه حرصه وأصمه اذ  
 قال صلى الله عليه وسلم (١) حبك للشيء يعمي وبصم ونور البصيرة هو الذي يعرف مداخل الشيطان فاذا غطاه  
 الحسد والحرص لم يبصر حينئذ يجد الشيطان فرصة فيحس عند الحرص كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكرا  
 وفاحشا فتدري ان نوحا عليه السلام لما ركب السفينة حل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى في  
 السفينة شيئا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك فقال دخلت لاصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم  
 معك فقال له نوح أخرج منها بعد والله فاك لعين فقال له ابليس خمس أهلك من الناس وسأحدثك منهن ثلاث  
 ولأحدثك باثنين فأوحى الله تعالى الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فلحدثك بالاثنتين فقال له نوح ما الاثنتان فقال  
 هما اللتان لا تكذبانني هما اللتان لا تخلفانني بهما أهلك الناس الحرص والحسد فبالحسد لعنت وجهات شيطاننا  
 رجبا وأما الحرص فانه لا يبيع لآدم الجنة كلها الا الشجرة فاصت حاجتي منه بالحرص \* ومن أبواب العظيمة الشمع  
 من الطعام وان كان حلالا صافيا فان الشمع هووى الشهوات والشهوات أمها حدة الشيطان فتدري ان ابليس  
 ظهر ليحيى بن زكريا ما عابها السلام فرأى عليه معالوق من كل شيء فقال له يا ابليس اهذه المعالوق قال هذه الشهوات  
 التي أصابت بها ابن آدم فقال له فيهما من نبي قال رب بما شيعت فثمنتك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك  
 قال لا قال لله على ان لا تأمل طي من الطعام أبدا فقال له ابليس والله على أن لا أضح ساهما أبدا ونعال في كثرة  
 الاكل ست خصال منه وممة أو طمان يذهب خوف الله من قلبه الثاني أن يذهب رجة الخلق من قلبه لا بد لمن  
 انهم كلهم شباع والبالث انه بثقل عن الطاعة والرابع انه اذا سمع كلام الحكمة لا يحمله رقة والخامس انه اذا تكلم  
 بالموعظة والحكمة لا يقع في قلوب الناس والسادس ان ميسج فيه الامراض \* ومن أبوابه حب التزين من  
 الالباس والثياب والدار فان الشيطان اذا رأى ذلك غالى على قلب الانسان امر فيه وفرغ فلا يزال يدعو الى عمارة  
 الدار وتزيين سقفها وحيلها وتوسيع أبوابها وسدورها الى التزين والثياب والاداب واستدوره فيها طول عمره  
 واداء رقبته في ذلك فقد استغنى ان يعود اليه ثمة فان بعض ذلك يحرقه له البعض فلا زال رده من شمع الى شمع الى  
 أن يساق اليه أجله فموت وحي سبيل الشيطان واتاع الهوى ويخفى من ذلك سوء العاقبة السكرة به دنا  
 \* ومن أبواب العظيمة الطمع والبأس لانه اذا غاب الضمع على القلب ابرل المياه الى سمها اب التامع  
 وتزين لمن طمع فيه ونوع الرية وتلبس حتى يصير المذبح حاكما لمعبوده فلام ال مذكروا حمله

(١) حديث حبك للشيء يعمي روى أبو داود عن حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم

ولا تدخرى عنه  
شيئاً فقالت  
ما عندنا الا قوت  
الصبيبة فقال  
فقوى عليهم  
عن قوتهم حتى  
يناموا ولا  
يطعمون شيئاً  
ثم اسرجى فاذا  
أخذ الضيف  
لبأ كل فومى  
كانك تصاحين  
السراج فأطفئيه  
وتعالى فمضغ  
ألسنتنا لضيف  
رسول الله حتى  
بشبع ضيف  
رسول الله  
فقامت الى الصبية  
فعلتهم حتى ناموا  
عن قوتهم ولم  
يطعموا شيئاً  
ثم قامت فأتردب  
رأسرجت فصا  
أخذ الضيف  
لبأ كل قامت  
كانها تصليح  
السراج فأنفذت  
بشبعاً فمضغان  
ألسنتهما لضيف  
رسول الله ورض  
الضيف انهم  
أولان معه  
فترسوا عنه  
وبانوا فلو يتر  
فلا يصعبوا

التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك وأقل أحواله الشناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بتركه  
الاسم بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سليم أن ابليس تمثل لعبد الله بن حنظلة فقال له يا ابن حنظلة  
احفظ عني شيئاً أعامك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيراً أخذت وإن كان شراً ارددت يا ابن حنظلة  
لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت فأتى أمملك اذا غضبت \* ومن أبوابه  
العظيمة المجلة وترك الثبوت في الامور وقال صلى الله عليه وسلم (١) المجلة من الشيطان والتأني من الله تعالى وقال  
عز وجل خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولاً وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن  
من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا لان الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج الى تأمل  
وتأمل والمجلة تمنع من ذلك وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه  
لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقالوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا  
حادث قد حدث مكانكم فطار حتى أتى خافق الارض فلم يجد شيئاً ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا الملائكة  
حافين به فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما جلت أثنى قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الالهة فابسوا من أن  
تعبد الاصنام بعدها هذه الليلة ولكن اتوا نبي آدم من قبل المجلة والخفة \* ومن أبوابه العظيمة الدراهم والدنانير  
وسائر أصناف الاموال من العروض والدواب والعقار فان كل ما يز يدعى قدر القوت والحاجة فهو مستقر  
الشيطان فان من معه فوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلاً على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات  
تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفها ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة  
مستغنياً فالآن لما وجد مائة ظن انه صار بها غنياً وقد صار محتاجاً الى تسعمائة لبشئى دارا يعمرها وليشئى جارية  
وليشئى أثاث البيت ويشئى الثياب الفاخرة وكل شئ من ذلك يستدعي شيئاً آخر يليق به وذلك لا آخر له فيفزع  
في هاربة آخر عامى جهنم فلا آخر لها سواه \* قال ثابت البناني (٢) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس  
لشياطينه اعدوا مرفاً فاطر واماماً فاطلوا حي اعبوا ثم جاؤا وقالوا ما ندري قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم  
جاء وقال دعوا الله سبحانه صلى الله عليه وسلم قال فغضب برسل شياطينه الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
فينصرفون حائبين ودولون ما يحبونه وما يملكون من هؤلاء نصيب منهم ثم يتوهمون الى صلاتهم فيمحي ذلك فقال  
ابليس روي انهم عسى الله أن يفجهم لم الدنيا فنصب منهم حاجتاً ساورى ان عيسى عليه السلام توسد يوم ما جراً فر  
به ابليس فقال يا عيسى رغب في الدنيا فأخذ عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع  
الدنيا وعلى الحسمه من ذلك حجراً توسد به عند النوم فهدمك من الدنيا ما تمكن ان يكون عدة للشيطان عليه  
فان العام بالليل لا لاله الا هو ما كان بالعرب منه حجر بمكن ان توسد به فلا زال يدعوه الى النوم والى ان توسد  
ولولم يكن ذلك لكان لا يخطر له ذلك بال ولا تحرك رغبته الى النوم هذا في حجر فكيف بمن تلك الحدا المبررة  
والفرش الوطئة والمنزومات اليه في نشط لعبادة الله تعالى \* ومن أبوابه العظيمة البخل وخوف الفقر فان  
ذلك هو الذي يمنع من الانفاق والصدق ويدعو الى الادخار والكفر والعذاب الاليم وهو الموعود لك من كما  
نظان به انهم ان العز يز قال خيبة بن عبد الرحمن ان الشيطان يقول ما عابني ابن آدم عاسة فان يغفلني على نازان  
آسرهم ان أخا المال من عرجهم وادعاه في غير حقه ومنعه من حقه وقال سفيان ابليس المشيطان سلاح مثل خوف  
اله رهاذا ببل ذلك منه أحدي الباطل ووجه من الحق وتكلم بالهوى وطوى ربه طس السوء ومن آفات البخل  
المعروف الى لا لزوم الا سواق الخيع المالمو لا سواى هي مشر الشياطين وقال أنواءه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث الخبير بن السلمان والآنى من الله بن سهر بن سب - نافط الاية وقاب حسن  
(٢) حديث ثابت بن اسحق عليه السلام وسبأ قال اداس اش اطلما لقاى سبأ سبأ طت من ان الله في مكة  
الشيطان شكراً صرلاً



يسلم قاتبا نظر  
 ليهما تبسم  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ثم  
 قال لقد عجب الله  
 من فلان وفلانة  
 هذه الليلة وأنزل  
 الله تعالى  
 ويؤثرون على  
 أنفسهم ولو كان  
 بهم خصاصة  
 (وقال) أنس  
 رضى الله عنه  
 أهدى لبعض  
 أصحابه رأس شاة  
 مشوى وكان  
 مجهودا فوجه  
 به الى جاره  
 فتداوله سبعة  
 أنفاس ثم عاد الى  
 الاول فانزلت  
 الآية لذلك وروى  
 أن أبا الحسن  
 الانطاكي اجتمع  
 عنده نيف  
 وثلاثون رجلا  
 بقرية بقرى الري  
 وله أرغفة معدودة  
 لم تشبع خمسة منهم  
 فكسروا الرغفان  
 وأصفوا السراح  
 وجلسوا للطعام  
 فأسرفوا الطعام  
 فإذا هو بحاله لم

من قال ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب أنزلني الى الارض وجعلتني رجيا فاجعل لي بيتا قال الجحيم قال اجعل لي مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال اجعل لي طعاما قال طعامك ما لم يذكركم اسم الله عليه قال اجعل لي شرا با قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزمار قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مضايده قال النساء ومن أبوابه العظيمة التعصب للذهاب والاهواء والحق على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستحقار وذلك بما يملك العباد والفساق جميعا فان الطعن في الناس والاشتغال بذكر نقصهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية فاذا خيل اليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غابت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن أنه يسعى في الدين وهو ساع في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لابي بكر الصديق رضى الله عنه وهو آكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والكذب ومتعاطلا لنوع الفساد ولو رآه أبو بكر لكان أول عدوه اذ هو الى أبي بكر من أخذ سبيله وسار بسيرته وحفظ ما بين خفيه وكان من سيرته رضى الله عنه أن يضع حصاة في فيه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه فأتى له ان الفضولي أن يدعي ولاءه ووجهه ولا يسير بسيرته ونزى فضوليا آخر يتعصب لعلي رضى الله عنه وكان من زهد على وسيرته أنه لبس في خلافته ثوبا اشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس الكمين الى الرسخ ونزى الفاسق لابس الثياب الحرير ومتجملا باموال اكتسبها من حرام وهو يتعاطى حب على رضى الله عنه ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وابت شرى من أخذ ولده اعز بالانسان هو قرعة عينه وحياته قلبه فاخذ يضربه ويمزقه ويتفتش شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعي حب أبيه وولاءه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب الي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضى الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم والمتحذرون لمعاصي الشرع هم الذين يمزقون الشرع ويقطعون بمقاريض الشهوات ويتوددون به الى عدو الله ابليس وعدو أوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعند أولياء الله تعالى لابل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء ماتحبه الصحابة في أمته رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أفعالهم ثم ان الشيطان يخيل اليهم أن من مات محبا لأبي بكر وعمر فأنار لآلحوم حوله ويخيل الى الآخرين اذ مات محبا لعلي لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٢) لفاطمة رضى الله عنها وهي بضعة منه (١) اعلمني فاني لأغني عنك من الله شيئا وهذا مال أوردناه من جملة الأهواء وهكذا حكم المتعصبين لاشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس بسير بسيرته فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان مذهبي العمل دون الحديث بالاسان وكان الحديث باللسان لأجل العمل لأجل الهديان فما بالك نأتمتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي ومسلكي الذي سلكته وذهبت فيه الى الله تعالى ثم ادعيت مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وفدست المدارس لأقوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستتباع حرصهم ولم يتمكنوا من الاستتباع واقامة الجادة بالتعصب ففسوا ذلك في صدورهم ولم ينهوهم على مكاييد الشيطان فيه بل تابوا عن الشيطان في تنفيذ مكيده فاستقر الناس عليه ونسوا أهيات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا فאלله نعالى يتوب علينا وعالمهم وقال الحسن باخنا أن ابليس قال سوا لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصى ففصموا ظهرى بالاستغفار فسولت لهم ذنوبهم بالاستغفار ونالنا نعالى منها وهي الأهواء وقد صدق الماعون فانهم لا يعلمون ان ذلك من الأسباب التي تجر الى المعاصى فكيف يستتدرون (١) حديث أبي أمامة ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب أنزلني الى الارض وجعلتني رجيا فاجعل لي بيتا قال الجحيم الحديث الطبراني في الكبير واسناده ضعيف جدا ورواه بنجره من حديث ابن عباس باسناد معتبر أيضا (٢) حديث فاطمة بضعة مني متفق عليه من حديث المسور بن مخرمة (٣) حديث انى لا أغني عنك من الله شيئا قاله لفاطمة متفق عليه من حديث أبي هريرة

منها \* ومن عظيم حيل الشيطان أن يشغل الانسان عن نفسه بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب والخصومات قال عبد الله بن مسعود جلس قوم يذكرون الله تعالى فأتاهم الشيطان ليهجمهم عن مجلسهم ويفرق بينهم فلم يستطع فأتى رفقة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا فافسد دينهم فقاموا يقتتلون وليس اياهم يريد فقام الذين يذكرون الله تعالى فاشتغلوا بهم يضاؤون بينهم فتفرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم \* ومن أبوابه حل العوام الذين لم يمارسوا العلم ولم يتبحروا فيه على التفكير في ذات الله تعالى وصفاته وفي أمور لا يبلغها حدة وهم حتى يشككهم في أصل الدين أو يخيل اليهم في الله تعالى خيالات يتعالى الله عنها يصير بها كافرا أو مبتدعا وهو به فرح مسرور بهتهج بما وقع في صدره يظن ذلك هو المعرفة والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذلك كله وزيادة عقله فاشد الناس حاقة أقواهم اعتقادا في عقل نفسه وأثبت الناس عقلا شدهم اتهامها لنفسه وأكثرهم سؤالا من العلماء قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول فن خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل أمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس فان هذا وسواس يجده عوام الناس دون العلماء وانما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويشتغلوا بعبادتهم ومعايشهم ويتركوا العلم للعلماء فالعالم لو يزني ويسرق كان خبره لمن أن يتكلم في العلم فانه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري كمن يركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكايد الشيطان فيما يتعاق بالعقائد والمذاهب لا تحصر وانما أردنا بما أوردناه امثال \* ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فهلاك أو يقصر في القيام بحقوقه أو ينو أن في إكرامه وينظر اليه بعد عين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهالكات ولأجل ذلك مع الترع من التعرض لاتهم فقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> اتقوا مواضع التهم حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك روى عن علي بن حسين <sup>(٣)</sup> أن صفية بنت حيي بن أخطب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معنكة في المسجد قالت فأتته فتحدثت معه فلما أمسيت أنصرفت فقام يمشي معي فمر به رجلان من الأنصار فسماهما أنصر فأناداهما وقال انه صفية بنت حيي فقالا يا رسول الله ما نظن بك الا خيرا فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من الجسد وأني خشيت أن يدخل عليك ما نظر كيف أسفني صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما وكيف أسفني على أمتي ففعلهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا ينسأهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لا يظن به الا خيرا عجب ايا من نفسه فان أروع الناس وأقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم ولذلك قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كناية \* ولكن عين السخط تبدي المساويا

فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاشرار فان الأشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشر فهم أيت انسانا يسىء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن وان ذلك خبثه يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمناذير يطالب العيوب والمؤمن سايم الصدر في حق كافة الخلق فهذه بعض مداخل الشيطان الى القلب ولوأردت استتصاء جميعها لم أدر عاياه وفي هذا القدر ما ينبه على غيره فإيس في الآدمي صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان ومداخل من مداخله \* فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذات

- (١) حديث عائشة ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله الحديث احمدوا بزار وأبو يعلى في مسانيدهم ورجاله ثقات ورواه ثقف عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث اتقوا مواضع التهم لم أجده الا (٣) حديث صفية بنت حيي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معنكة فأتته فتحدثت عند الحديث وفيه ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم متفق عليه

يا لكل أحد منهم  
اشارا منه على  
نفسه (وحكي)  
عن حذيفة  
العدوي قال  
انطلقت يوم  
اليرموك لطالب  
ابن عم لي ومعي  
شي من ماء وأنا  
أقول ان كان به  
رمق سقته  
ومسحت وجهه  
فاذا أنا به فقات  
أسقيك فأشار  
الي نعم فاذا رجل  
يقول آه فقال ابن  
عمي انطلق به اليه  
جئت اليه فاذا هو  
هشام بن العاص  
فقات أسقيك  
فسمع هشام آخر  
يقول آه فقال  
انطلق به اليه  
جئت اليه فاذا  
هو قد مات ثم  
رجعت الى هشام  
فاذا هو أيضا قد مات  
ثم رجعت الى ابن  
عمي فاذا هو أيضا  
قد مات (وسئل)  
أبو الحسين  
ابن شنجي عن  
القنوة فقال القنوة  
عبدى برص  
الله تعالى به  
الانصار في قوله



الى صاحبها أو  
يؤديها اليه وقال  
بعضهم حقيقة  
الاشار ان تؤثر  
بخط آخرتك على  
اخوانك فان  
الدنيا أقل خطرا  
من أن يكون  
لا يشارها محل أو  
ذكر ومن هذا  
المعنى ما نقل ان  
بعضهم رأى أخاه  
فلم يظهر البشر  
الكثير في وجهه  
فانكر أخوه  
ذلك منه فقال  
يا أخي سمعت أن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال  
إذا التقى المسلمان  
ينزل عليهما مائدة  
رحمة تسعون  
لأ كرمه بشرا  
وعترة لأقلهما  
بشر فأردت أن  
أكون أقل بشرا  
منك ليكون  
لك الأكثر  
(أخبرنا) الشيخ  
ضياء الدين أبو  
النجم اجازة قال  
أنابو حفص عمر  
ابن الصنفار  
النسائي قال  
أنابو بكر أحمد  
ابن خليف

لأصبح طريقا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم (١) ما سلك عمر بن الخطاب الشيطان فجاء غير الذي سلكه  
عمر وهذا لأن القلوب كانت مطهرة عن مرمى الشيطان وقوته وهي الشهوات فقامت في أن يتدفع الشيطان  
عنك بمجرد الذكرك كما تدفع عن عمر رضي الله عنه كان محالاً لو كنت ممن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء  
والمعدة مشغولة بغليظ الأطعمة ويطعم أن ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخلي المعدة والذكر الدواء  
والتقوى احتماء وهي تخلي القلب عن الشهوات فإذا نزل الذكر قلباً فارغاً عن غير الذكر اندفع الشيطان كما تدفع  
العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية عن الأطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب وقال تعالى كتب  
عليه أنه من تولاه فانه يضل ويهدي الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مولى اليه وان ذكر الله باسمه  
وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقاً بان الذكر يطرد الشيطان (١) ولم تفهم أن أكثر عموماً الشرع  
مخصوصة بشرط نفاهاً لعلم الدين فانظر الى نفسك فليس الخبر كالعيان وتأمل أن منتهى ذكرك وعبادتك  
الصلاة فراق قلبك اذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب العالمين وجواب المعاندين  
وكيف يربك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى أنك لاتذكر ما قد نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم  
الشيطان على قلبك الا اذا صليت فالصلاة محك القلوب فيها يظهر محاسنها وسواها فالصلاة لا تقبل من القلوب  
المشحونة بشهوات الدنيا فلا جرم لا ينظر دعتك الشيطان بل ربما يزيد عليك الوسواس كما ان الدواء قبل الاحتماء  
ربما يزيد عليك الضرر فان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتقوى ثم أردفه بدواء الذكر يفر  
الشيطان منك كما فر من عمر رضي الله عنه ولذلك قال وهب بن منبه اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت  
صديق في السر أي أنت مطيع له وقال بعضهم يا عجبا لمن يعصى المحسن بعد معرفته باحسانه ويطيع اللعين بعد معرفته  
بظلمانه وكما ان الله تعالى قال ادعوني أستجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجيب لك فكذلك تذكر الله ولا يهرب  
الشيطان منك لفقده شر وط الذكر والدعاء قليل لا يراه من أدهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى ادعوني  
أستجب لكم قال لان فابكم ميتة قبل ما الذي أماتها قال فان خصال عرفتم حق الله ولم تتوهموا بحقه وقرأتم القرآن  
ولم تعملوا بالحدود وقلتم نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال  
نعالى ان الشيطان لكم عادو فاتخذوه عدوا فواطأوا على المعاصي وثام نخاف السار وأرقتهم أبدانكم فيمارقنا  
نحب الجنة ولم نعملوا لها واذا انتم من فرسكم ريمتم عيوبكم وراء ظهوركم وانتم من عيوب الناس أما كم فاسد ظلم  
ربكم فكيف يستجيب لكم فان فات قال اعنى الى المعاصي المختلفة شيطان واحد أو شياطين مختلفة فاعلم أنه لا حاجة  
لك الى معرفة ذلك في المصاحفة فاشتغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل البغل من حيث يئرق ولا تسأل عن المبتلاة  
ولكن الذى يوضح نور الاستبصار في سواد الاخبار انهم جنة مجادة وان اسكل نوع من المعاصي سيطر يخلصه  
ويأمر اليه فاما طمر بن الاستبصار فذكره يطول ويكفيك القادر الذى ذكرناه وهو ان اختلاف المسببات بدليل  
اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار فقدرة المجردة لا بأس خمسة من الاول قد جعل  
كل واحد منهم على نوع من أمره فهو لا عور ومبسوط وداسم وزلنبور فلما بر فهو صاحب المصائب الذى يأمر بالنبور  
وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية وأما العور فانه صاحب الزنا وأمر به وزنه وأما بسوط فهو صاحب  
الكذب وأما داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب عنده وبعضه عليهم وأما زلنبور فهو صاحب السوق  
فدسبه لالزله تظاهروا (٢) وسيطان الصلاة يسمى خنزب (٣) وسيطان الوضوء يسمى الوهلن وقد ورد

عائشه كان يصلى فأتاه الشيطان فأخذ فصرعه فغضه قال حتى وجدت برداً لله على يدي الحديث وسند صحيح  
(١) حديث ما سلك عمر بن الخطاب الشيطان فجاء غير الذي سلكه عمر رضي الله عنه (٢) الحديث الوارد ان الذكر يطرد الشيطان (٣) حديث  
الخطاب ان الشيطان يسمى خنزب (٤) الحديث الوارد ان الذكر يطرد الشيطان (٥) حديث  
ان شيطان الصلاة يسمى خنزب (٦) حديث عتبة بن أبي رباح ان شيطان الوضوء يسمى الوهلن وقد ورد  
شيطان الوضوء يسمى الوهلن (٧) وهو عندك من حديث أبي



الى ماذا تميل  
فقال أو  
أخواني بفضل  
حياتنا وقيل  
دخل الزودباري  
دار بعض أصحابه  
فوجدته غائبا  
وباب بيته مغلق  
فقال صوفي وله  
باب مغلق  
أكسروا الباب  
فكسروه وأمر  
بجميع ما وجدوا  
في البيت أن  
يبيع فأنفذه  
الى السوق  
واتخذوا رفقا من  
التمن وقعدوا في  
الدار فدخل  
صاحب المنزل  
ولم يقل شيئا  
ودخلت امرأته  
وعليها كساء  
فدخلت بيتا  
فرمت بالكساء  
وقالت هذا أيضا  
من بقية المتاع  
فبيعوه فقال  
الزوج لها لم  
تكلف هذا  
باختيارك قالت  
اسكت مثل  
الشيخ يباسطنا  
ويحكم علينا  
ويبقى لنا شيء  
ندخره عنه

والا كبراله بكاشف أهل المكاشفة من أرباب القلوب مثال صورته فيمثل الشيطان له في اليقظة فبراه بعينه  
وسمع كلامه ياذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لا كثير الصالحين وإنما المكاشفة في اليقظة  
هو الذي انتهى الى رتبة لا يجمع اشتغال الخواص بالدياعن المكاشفة التي تكون في المنام فيرى في اليقظة ما وراء  
غمره في المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن رجلا سأل ربه أن ير به موضع الشيطان من قلب ابن  
آدم فرأى في النوم جسدا رجل شبه الباور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع فاعند على منكبه  
الأسير بين منكبه وأذنه له خرطرم دقيق قد أدخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى  
خس ومثل هذا قديشاهد بعينه في اليقظة ففقد رآه بعض المكاشفة في صورة كلب جائم على جيفة يدعو الناس  
اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه  
حقيقة من الوجه الذي يقابل عالم الملكوت وعند ذلك يشرق أثره على وجهه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان  
أحدهما متصل بالآخر وقدينا أن القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحى ووجه الى عالم  
الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب عالم الشهادة لا يكون الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كله  
متخيلات الا أن الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالخص فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى  
حتى يرى شخص جيل الصورة وهو خبيث الباطن فينجح السر لان عالم الشهادة عالم كثير التاميس اما الصورة التي  
تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب فلا تكون الاحكامية للصفة وموافقة لها لان  
الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة وموافقة لها فلا جرم لا يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في  
صورة كلب وضفدع وخنزير وغيرها ويرى الملك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية  
لها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على انسان خبيث وتدل الشاة على انسان سليم الصدر وهكذا  
جميع أبواب الرؤيا والتعبير وهذه أسرار مجيبة وهي من أسرار عجائب القلب ولا يليق ذكرها بعلم المعاملة وإنما  
المقصود أن تصدق بان الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون  
ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكية للمعنى هو مثال المعنى لا عين البغى الا أنه  
يشاهد بالعين مشاهدة محقة وينفرد بمشاهدته المكاشف دون من حوله كالنائم

\*(بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهنما وخواطرها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤخذ به)\*  
اعلم أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينها الاعلى سماء العلماء  
بالشرع فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (١) عني عن أمي ما حدثت به نفوسها لم تكلم بدأ وتعمل  
به وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله تعالى يقول للعظيمة اذا هم عبدي بسيئة فلا  
تكتبوها فان عملها فكتبوها سيئة واذا هم بحسنة لم يعملها فكتبوها حسنة فان عملها فكتبوها عسرا  
وقد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين وهو دليل على العفو عن عمل القلب وهمم بالسيئة وفي لفظ آخر من هم بحسنة  
فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له الى سبع مائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب  
عليه وان عملها كتبت وفي لفظ آخر واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا أغفرها له لم يعملها وكل ذلك يدل على العفو  
فأما ما يدل على المؤاخاة فقوله سبحانه ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من  
يشاء وقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فدل على ان عمل  
الفؤاد لعمل السمع والبصر فلا يعنى عنه وقوله تعالى ولا تكفوا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه وقوله تعالى

(١) حديث عني لأمي عما حدثت به نفوسها متفق عليه من حديث أبي هريرة أن الله تجاوز لأمتي عما حدثت  
به أنفسها الحديث (٢) حديث أبي هريرة يقول الله اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه الحديث قال المصنف  
أخرجه م خ في الصحيحين قلت هو كما قال واللفظ لمسلم فهذا والله أعلم قدمه في الذكر





(وأخبرنا)  
 الشيخ أبو زرعة  
 عن أبيه الخافظ  
 المقدسي قال أنا  
 محمد بن محمد امام  
 جامع أصفهان  
 قال ثنا أبو عبد  
 الله الجرجاني قال  
 أنا أبو طاهر محمد  
 ابن الحسن المحدث  
 باذى قال ثنا أبو  
 البختري قال ثنا  
 أبو أسامة قال ثنا  
 يزيد بن أبي بردة  
 عن أبي موسى قال  
 قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 ان الأشعرين  
 اذا أرموا في  
 الغزو وقل طعام  
 عياهم جعوا  
 ما كان عندهم  
 في ثوب واحد ثم  
 اقتسموا في اثناء  
 واحد بالسوية  
 فهم مني وأنا منهم  
 (وحدث) جابر  
 عن رسول الله  
 صلى الله عليه  
 وسلم انه اذا أراد  
 أن يغزو قال  
 يا معشر المهاجرين  
 والانصار ان من  
 اخوانكم قوما  
 ليس لهم مال ولا  
 عزة فليضم أحدكم

وبجاهلته نفسه حسنة والهم على وفق الطبع مما يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف  
 الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فبده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى أشد من جده في موافقة  
 الشيطان بموافقة الطبع فكاتب له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهمه بدعي همهم بالفعل وان تعوق الفعل  
 بعائق أو تركه بعذر لا خوفان الله تعالى كتب عليه سدته فان همهم فعل من القلب اختياري والدليل على  
 هذا التفصيل ما روى في الصحيح مفعولا في لفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قالت الملائكة  
 عليهم السلام رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئته وهو أبصر به فقال اربوه فان هو عملها فكتبوها له بمثلها  
 وان تركها فكتبوها له حسنة انما تركها من جرأت وحيت قال فان لم يعها أأراد به تركها لله فاما اذا عزم على  
 فاحشة فتعذرت عابه بسبب أو غفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) انما يحسر  
 الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليل على أن يصبح ليقتل مسلما أو يزني بامرأة فأت تلك الليلة مات مصرا  
 ويحسر على يسه وقامهم سيئته ولم يدر ما هو الدليل المانع فيه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٣) اذا  
 التقى المسلمان سية فمهما فاقنا بله المنول في السار فقبل رسول الله هذا الفاتل فبال المقتول قال لانه أراد قتل  
 صاحبه وهذا نص في انه عازر بمجرد الارادة من أهل السار مع أنه قتل مظلوما فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية  
 والهم بل كل دم دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذ به إلا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك  
 كتب له حسنة فاما ما هو المراد بعائق فلس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهي ان الرغبة فكل ذلك  
 لا يدخل تحت اختيار فالأخذ به تكلف مالا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه  
 يحاسبكم الله بعبادته من الصالحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا (٤) كلفنا ما لا نطق ان أحدنا  
 ليحدث نفسه بما لا يحب أن نأبى في قلبه من الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون كما قالت اليهود  
 سمعنا وعصينا فوارسنا وأطعنا فوارسنا وأطعنا فوارسنا وأطعنا فوارسنا فأنزل الله الفرج بعد سدة بقوله لا يكلف الله نفسا الا  
 وسعها فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به بهذا هو كشف الغطاء عن  
 هذا الالباس وكل من بطن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة  
 فلا بد وان بغا وكف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبر والحجب والراء والتناق والحسد وجهات الخبايا من أعمال  
 القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير  
 اختيار على غير ذي محرم لم يؤاخذ به فان أتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذ بها لانه مختار فكذا خواطر القلب  
 تجري هذا المجري بل انما أولى بمؤاخذته لانه الاصل فلرسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) النوى ههنا وأشار  
 الى القلب وقال الله تعالى ان سال الله خوه ولادماؤا واكن ناله السقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم (٦) الاسم  
 حواز الصلب وقال (٧) المرماطان ابه القلب وان أفنوك حتى انما عول اذا حكم القلب المفتي

(١) حدثنا قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أنصر الحديث قال المصنف أنه في الصحيح وهو كما قال في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة (١١) حدثنا عما يحسن الناس على نبأهم ه من حديث جابر دون قوله إنما والله من حديث أبي هريرة إنما بعث الناس على فئاتهم وأسادهم حسن ومن حديث عائشة بعهم الله على نبأهم وله من حديث أم سلمة يبعثون على فئاتهم (٣) حدثنا إذا المقي المساهار سيئة هما فالناس والمقتول في النار الحديث متفق عليه من حديث أبي نكرة (٤) حدثنا نزل قوله تعالى وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه نجاسه إلى الله جاء ناس من الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كأننا مالا نطق الحديث م من حديث أبي هريرة وابن عباس شرد (٥) حدثنا القوي هـ وأشار إلى العا ب م هـ من حديث أبي هريرة قال إلى صدره (٦) حدثنا لام حوازل العاوب هـ في العلم (٧) حدثنا الرما طمان الله الله وان أفتوك وأفتوك الطبراني من حديث أبي يعابة ولا أحمد نحو ومن حديث رابطة وفيه وإن أفتاك

بالجانب مني وكان خطاه صار مثا عليه بل من قد ظن أنه تطهر فعليه أن يصلي فإن صلى ثم لم يذكر الله لم يتوحداً كان له ثواب فاعله فإن لم يذكر ثم تركه كان معاقبا عليه ومن وجد على قرأته امرأة فظن أنها زوجه لم يصح بوطئها وإن كانت أجنبية فإن ظن أنها أجنبية ثم وطئها عصى بوطئها وإن كانت زوجته وكل ذلك نظر إلى القلب دون الخواارج **\*( بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلمة عند الذكر أم لا ) \***

اعلم أن العلماء المراقبين للقائمين بالناظرين في صفاتها ونجائتها اختلفوا في هذه المسألة على خمس فرق **\* فقالت** فرقة الوسوسة ينقطع بذكر الله عز وجل لأنه عليه السلام قال (١) فإذا ذكر الله خنس والخنس هو السكوت فكأنه يسكت **\* وقالت** فرقة لا ينقطع أصله ولكن يجزى في القلب ولا يكون له أثر لأن القلب إذا صار مستوعبا بالذكر كان محجوبا عن التأثير بالوسوسة كالمشغول بهمه فانه قد يكلم ولا يفهم وإن كان الصوت يمر على سمعه **\* وقالت** فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضا ولكن تسقط غلبتها للقلب فكأنه يوسوس من بعد وعلى ضعف وقالت فرقة ينعدم عند الذكر في لحظة وينعدم الذكر في لحظة ويتعاقبان في أزمنة متقاربة يظن لتقاربها أنها متساوقة وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانك إذا أدبرتها بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة توصلها بالحركة واستبدل هؤلاء بأن الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكر ولا وجه له الا هذا وقالت فرقة الوسوسة والذكر يتساوقان في الدوام على القلب تساوفا لا ينقطع وكما أن الانسان قد يرى بعينه شيئين في حالة واحدة فكذلك القلب قد يكون مجزى لشيئين فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) ما من عبد الا وله أربعة أعين عينا في رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينا في قلبه يبصر بهما أمر دينه والى هذا ذهب المحاسبي والصحيح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن الاحاطة باصناف الوسواس وانما نظر كل واحد منهم الى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه **\* والوسواس أصناف (الاول)** أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق فيقول للانسان ترك التمتع بالذات فان العمر طويل والصبر عن الشهوات طول العمر ألم عظيم فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله تعالى ووعد به وجد ايمانه وبقينه خنس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع أن يقول له النار أيسر من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تقضي الى النار فان ايمانه بكتاب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالعجب بعمله فيقول أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبده كما تعبده فما أعظم مكانك عند الله تعالى فيتذكر العبد حينئذ أن معرفته وقابله وأعضاءه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يحب به فيخس الشيطان اذ لا يمكنه أن يقول لبس هذا من الله فان المعرفة والايمان يدفعه فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلمة عن العارفين المستبصرين بنور الايمان والمعرفة (الصنف الثاني) أن يكون وسواسه بتحريك الشهوة وهي جنانها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا خنس الشيطان عن تهبيج يؤثر في تحريك الشهوة ولم يخس عن التهبيج وإن كان مظلونا فربما يبق مؤثرا بحيث يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنهما مدفوعة غير غالبية (الصنف الثالث) أن تكون وسوسة بمجرد اخطا وند كالأحوال الغائبة والتفكير في غير الصلاة فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة ويعود ويندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة ويتصور أن يتساوقا جميعا حتى يكون الفهم مشغلا على فهم معنى القراءة وعلى تلك الاخطا كانهما

الناس وأفتوك وقد تقدما (١) حديث واذا ذكر الله خنس ابن أبي الدنيا وابن عدي من حديث أنس في أثناء حديث ان الشيطان واضع خطه على قلب ابن آدم الحديث وقد تقدم قريبا (٢) حديث ما من عبد الا وله أربعة أعين عينا في رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينا في قلبه يبصر بهما أمر دينه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بلفظ الآخرة مكان دينه وفيه الحسين بن أحمد بن محمد الهروي السامخى الحافظ كذبه

السنة الر حبل  
والرحيل والثلاثة  
هذا لا أحد من  
ظهر جله الاعقبة  
كعقبة أسد هم  
قال فقصمت الى  
التيان أو ثلاثة على  
الاعقبة كعقبة  
أحد من جله  
(وروي) أنس  
قال لا قدم عبد  
الرحمن بن عوف  
المدينة آخي النبي  
عليه السلام بينه  
وبين سعد بن  
الربيع فقال له  
أفأسمك مالى  
نصفين ولى  
أمرأتان فأطلق  
أحدهما فاذا  
انقضت عدتها  
فترزوها فقال له  
عبد الرحمن برك  
الله لك فى أهلك  
ومالك فاجل  
الصوفى على الاثار  
الاطهارة نفسه  
وشرف غريزته  
وما جعله الله تعالى  
صوفيا الا بعد أن  
سوى غريزته  
لذلك وكل من  
كانت غريزته  
السخاء والسخي  
يوشك أن يصير  
صوفيا لأن

في موضعين من القلب بعيد جدا ان يقع هذا الخس بالكلمة بحيث لا يخطر ولكنه ليس محال ان قال عليه السلام (١) من صلى ركعتين لم يحدث فيه ما نفسه بشئ من أمر الله يغفر له ما تقدم من ذنبه فلو لا أنه متصور لما ذكره إلا أنه لا يتصور ذلك إلا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالسهم فانا قد نرى المشوغب القلب بعد وناذرى به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديث عدوه وكذلك المستغفر في الحب قد يتفكر في محادثة محبوبه بقلبه ويغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كله غيره لم يسمع ولو اجتاز بين يديه أحد لكان كأنه لا يراه واذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرص على مال وجاه فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز لضعف الايمان بالله تعالى واليوم الآخر واذا تأملت جملة هذه الأقسام وأصناف الوسواس علمت أن لكل مذهب من المذاهب وجه ولكل في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمر اطول ولا بعيد جدا ومحال في الوجود ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتبسيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدرى (٢) أنه نظر الى علم ثوبه في الصلاة فلما سلم رمى بذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة وقال اذهبوا به الى أبي جهنم واتوني بانبيجانيته (٣) وكان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر ثم رمى به وقال نظرة اليه ونظرة اليكم وكان ذلك لوسوسة الشيطان بتحرريك لذة النظر الى خاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم رمى به فلا تنقطع وسوسة عروض الدنيا وتنفذها الابارحى والمفارقة فإدام بملك شيئا وراء حاجته ولودينارا واحد الا يدعه الشيطان في صلاته من الوسوسة في الفكر في ديناره وأنه كيف يحفظه وفيماذا يتفقه وكيف يخفيه حتى لا يعلم به أحد أو كيف يطهره حتى يتباهى به الى غير ذلك من الوسواس فمن أنشب محالبه في الدنيا وطمع في أن يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل وظن أن الذباب لا يقع عليه فهو محال فالديناباب عظيم لوسوسة الشيطان وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة قال حكيم من الحكماء الشيطان يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع أتاه من وجه النصيحة حتى يلتقيه في بدعة فان أي أمره بالتخرج والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام فان أي سلكه في وضوئه وصلاته حتى يخرج عن العلم فان أي خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابرا عفيفا فتقيل قلوبهم اليه فيجرب نفسه وبه يهلكه وعند ذلك تشتد الحاجة فانها آخر درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منه الى الجنة \* (بيان سرعة قلب القلب وانقسام القلوب في التغير والثبات) \*

اعلم أن القلب كما ذكرناه تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتنصب اليه الآثار والاحوال من الأبواب التي وصفناها فكأنه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شئ يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يصاده فتغير صفته فان نزل به الشيطان فدعاه الى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه وان جذبته شيطان الى شر جذبته شيطان آخر الى غيره وان جذبته ملك الى خير جذبته آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان لا يكون قط مهملًا واليه الإشارة بقوله تعالى وتقلب أفئدتهم وأبصارهم ولاطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عجيب صنع الله تعالى في عجائب القلب وتقلبه كان يحلف به فيقول (٤) لا ومقلب القلوب وكان كثير ما يقول (٥) يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا أو تخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني

ك والآفة منه (١) حديث من صلى ركعتين لم يحدث فيه ما نفسه بشئ من الدنيا تقدم في الصلاة (٢) حديث انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم في ثوبه في الصلاة الحديث تقدم فيه (٣) حديث كان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه على المنبر فرماه فقال نظرة اليه ونظرة اليكم من حديث ابن عباس وتقدم في الصلاة (٤) حديث لا ومقلب القلوب خ من حديث ابن عمر (٥) حديث يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك الحديث ت من حديث أنس وحسنه وك من حديث جابر وقال ابن أبي الدنيا صحيح على شرط م وسلم من حديث عبد الله بن عمر واللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ون في الكبرى لك وصححه على شرط خ م من حديث النواس بن

السجدة صفة  
الغسرة وفي  
مقابلته الشح  
والشح من لوازم  
صفته النفس قال  
الله تعالى ومن  
يوق شح نفسه  
فأولئك هم  
الفلاحون  
حكم بالفلاح لمن  
يوق الشح وحكم  
بالفلاح لمن أنفق  
وبذل فقال وما  
رزقناهم نفقون  
أولئك على هدى  
من ربهم وأولئك  
هم الفلاحون  
والفلاح أجمع  
اسم لسعادة  
الدارين والنبي  
عليه السلام نبه  
بقوله ثلاث  
مهلكات وثلاث  
منجيات فجعل  
أحدى المهلكات  
شحا مطاعا ولم  
يقبل مجرد الشح  
يكون مهلكا بل  
يكون مهلكا اذا  
كان مطاعا فاما  
كونه موجودا في  
النفس غير مطاع  
فانه لا ينكر ذلك  
لأنه من لوازم  
النفس مستعدا  
من أصل جبلتها

والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقابه كيف يشاء وفي لفظ آخر ان ساء أن يقبه أقامه وان شاء أن يزغه أزاغه وضرب له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثلة فقال (١) مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة وقال عليه السلام (٢) مثل القلب في قلبه كالفراد إذا استجمعت غليانا وقال (٣) مثل القلب كمثل ريشه في أرض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن وهذه التقلبات وعجائب صنع الله تعالى في قلبها من حيث لا تهتدى إليه المعرفة لا يعرفها إلا المراقبون والمراعون لأحوالهم مع الله تعالى \* والقلوب في السبات على الخبر والنور والرددين مائلاته \* قلب عمر بالتقوى وز كالرياضة وظهر عن خبائث الأخلاق تنقح فيه خواطر الخير من خزان الغيب ومدخل الملكوت فينصرف العقل إلى التفكير فيما خطر له ليعرف دقائق الخبر فيه ويطلع على أسرار فوائده فينكشف له بنور البصيرة وجهه فيحكم بأنه لا بد من فعله فيسجنه عليه ويدعوه إلى العمل به وينظر الملك إلى القلب فيجده طيبا في جوهره طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العفل معمورا بأنوار المرفد فيراص الحالا لأن يكون له مستنيرا ومهبطا فعند ذلك يمدد بجنود لا ترى ويهديه إلى خيرات أخرى حتى تنجر الخبر إلى الخبر وكذلك على الدوام ولا يتناهي امداده بالرغب بالخبر وتيسير الأمر عليه واليه الإشارة بقوله تعالى فأمنن أعطي وابق وصالح بالحنى فسيسره لليسرى وفي مثل هذا القلب لسرق نور المصباح من مشكاة الربوب حتى لا تخفى فيه السرك الخفي الذي هو أخفى من ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء فلا تجنى على هذا النور خافية ولا تروج عليه من مكاييد الشيطان بل تقف الشيطان ويوحى رخرق القول غرورا فلا يلبث إليه وهذا القلب بعد طهارته من المهلكات بصير على القرب معمورا بالنجيات التي سدد كرها من السكر والهر والخلوف والرجاء والخر والرد والمحبته والرضا واشوق والتوكل والتفكير والمحاسبة وغير ذلك وهو القلب الذي أقبل الله عز وجل برحمته عليه وهو القلب المطمئن المراد بقوله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب وبقوله عز وجل بأنهم النفس المأمنة (القلب الثاني) القلب المخدول المشحون بالهوى المانس إلا خلاق المذمومة واختبائت الموحى غيب ابواب الشياطين المسدود عنه أبواب الملائكة رسيما السرفه أن ينقح فيه خاداره من الهوى ومهبط من بهه فبطل القلب إلى حاكم العقل ليستفي منه ويستكشف وجد الصواب فيه فبكرن العقل فدل على خدمة الهوى وأنس به واسمر على استنباط الخيلة وعلى مساعدة الهوى واستولى النفس وساعدت ما به منسرح الصدر بالهوى وتبسط فيه ظلمته لا تحبس جد العقل سن وما افقته فنفوى سلطان الشيطان لا تساع كانه به بيب انفسار هوى فيقبل عليه بالهرز والغرور والأمانى ويوحى بذلك زخرا من العزل درورا فيضف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخون نرايتين خوف الآخر اذ يدع عن الهوى دانه من الملب بها جوابه خير تطلق أنواره فيصير العمل كالعين التي لا انحال أبنا منها فلا تدار على أن تطروكا أو لا تلبه الهوى بهه باعجب حتى لا يلقى للقلب أسكان التوقف والاستبصار ولو بصره راعيا رأسه معاه والحق في عجمي عن التهم وعجم عن السمع وهاجت الشهوة منه وسطا الشيطان وتحركت الجوارح على وهو الملبى بظاهر العصية إلى الم الشهادة من عالم الغيب قضاء من الله تعالى وهادته إلى مثل هذا الباب الاشارة قوله تعالى أراهم من انفسهم سمعان يامن قلب الابن أصبعين من أصابع الرحمن ان ساء أقامه وان ساء أراهم وان في الكبرى باسناد حماد كوه من حد مائة (١) حد من سلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة في الما وال وقال حماد عن شريطه واليه في الشعب من حد ثبى عدة من الخراج فالت رواد الهوى في بهه من حد دس أبي حميد غير مسلوب وقال لأدري له صحبه أم لا (٢) حدث من القلب في تمابه كالمدر اذا استمدحت نادا أحمدا ولم يقل صحيح على شرط من حد الما دبن الاسود (٣) حد من القلب كمثل ريشه في أرض فلاة الخا دس الطيراني في الكسر واليه في الشعب من حد أبي موسى الاسعري باسناد حسن واليه انيس من حد دس أنس باسناد ضعف

الترابي وفي التراب قبض وامساك وليس ذلك بالجذب من الأدنى وهو جبلى فيه وانما الجذب وجسود السخاء في الغريزة وهو لنفوس الصوفية الداعي لهم إلى البذل والابتار والسخاء أتم وأكمل من الجود ففي مقابلة الجود البخل وفي مقابلة السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما لا اكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخاء اذا كان من ضرورة الغريزة وكل سخى حواد ليس كل جواد سخيا والحق سبحانه ونعنى لا يوصف بالسخاء لأن السخاء من نتيجة اغرائه والله تعالى منزله عن الغريزة والجود يتطرق إليه اريد ورائى به الانسان متطاعا إلى عوض من



الخلق أو الحق  
بمقابل ثامن الشفاء  
وغیره من الخلق  
والثواب من الله  
تعالى والسخاء  
لا يتطرق اليه  
الرياء لأنه ينبع  
من النفس الزكية  
المرتفعة عن  
الاعراض دنيا  
وأخرة لأن طاب  
العوض مشعر  
بالبخل لكونه  
معلولا بطاب  
العوض فما  
يحمض سخاء  
فالسخاء لأهل  
الصفاء والايثار  
لأهل الأنوار  
ويجوز أن يكون  
قوله تعالى إنما  
نظعمكم لوجه الله  
لاز يدهنكم جزاء  
ولا تسخطوا الله  
أنفي في الآية الاطام  
طاب الاعراض  
حيث قال لا تريد  
بعد قوله لوجه الله  
فما كان لله لا يشتر  
طاب العوض بل  
الغريزة اظهرهما  
تجذب الى مراد  
الحق لا موضوع  
بذلك أو كمال  
السخاء من أطهر  
نفس رائد روت

هو أه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا  
وبقوله عز وجل لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وبقوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم  
لا يؤمنون ورب قلب هذا حاله بالإضافة الى بعض الشهوات كالذي يتورع عن بعض الأشياء ولكنه إذا رأى  
وجهها حسنالم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط مساك قلبه أو كالذي لا يملك نفسه فيما فيه الجاه والرياسة والكبر  
ولا يبقى معه مسكة للتثبت عند ظهور أسبابه أو كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مهما استحقق وذ كريعب من  
عيوبه أو كالذي لا يملك نفسه عند القنرة على أخذ درهم أو دينار بل يتهاك عليه تهالك الواله المستهتر فينسى فيه  
المروءة والتقوى فكل ذلك لتصاعد دخان الهوى الى القلب حتى يظلم ونطفئ منه أنواره فينطفئ نور الحياء  
والمروءة والایمان ويسعى في تحصيل مراد الشيطان (القلب الثالث) قلب تبدوفيه خواطر الهوى فتدعوه  
الى الشر فيأحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهوتها الى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوة  
وتحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل  
ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجهها على السر وقلة اكترامها بالعواقب فثقل النفس الى نصح العقل فيحمل  
الشيطان حيلة على العقل فيقوى داعي الهوى ويقول ما هذا التحرج البارد ولم تمتنع عن هواك فتؤذى نفسك  
وهل ترى أحدا من أهل عصرك يخاف هواه أو يترك غرضه أفترك لهم الاذال دنیا يمتنعون بها وتنجبر على نفسك  
حتى تبقى محروما شقيمتعوا بياضحك عليك أهل الزمان أفتريد أن يزيد منصبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل  
ما استميت ولم يمتنعوا أم ترى العالم الفلاني ليس يحذر من مثل ذلك ولو كان ذلك سرا لامتنع منه فقيل النفس  
الى الشيطان وتمقاب البه فيحمل الملك حيلة على الشيطان ويقول هل ذلك الامن اتبع لذة الحال ونسى العاقبة  
أفتقنع بلذة يسيرة ونترك لذة الجنة ونعيجها أبدأ أبدأ ثم تسفل ألم الصبر عن شهواتك ولا تستثقل ألم النار أن تعتر  
بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخففه عنك معصية خيرك  
أرأيت لو كنت في يوم صاقت سيد الخرو وقف الناس كهم في الشمس وكان لك بيت بارد أكنت تساعد الناس  
أو تطالب لنفسك الخلاص فكيف تتخاف الناس خوفا من حر الشمس ولا تتخالفهم خوفا من حر النار فغند ذلك  
تدمل النفس الى قول الملك ولا يزال يردد بن الجندين متجاوزا بن الحزبين الى أن يغلب على الغالب ما هو أولى  
بدفال كانت الصفات التي في الغالب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرها غلب الشيطان ومال الغالب الى  
جسمه من أخزاب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وجرى على  
جوارحه بساق الدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الاغلب على الغالب الصفات الملكية لم يغب الغلب  
الى اغواء الشيطان ومحرمه ياه على العاجلة وتهوينه أمر الآخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة  
بموجب ما سبق من التصاعد على حواره فغلب المؤمن بين أصعب عين من أصعب الرحمن أي بين تحاذب هذين  
الحزبين وهم الغالب أعنى التغلب والامتثال من حزب الى حزب أما تنبأت على الدوام مع حزب المذاكره أرمع  
حزب الشيطان فإذ ان من الممانين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغلب الى عالم سعادته بواسطة خزانه  
الغلب فانه من خزان ذلكوت وهو أيضا اذا ظهرت كات علامات تعرف أرباب القلوب ساق التصاعد فمن خاف  
لاجنة بسرت له أسباب الطاعات ومن حلق النار بسرت له أسباب المعاصي وسلط عليه أدران السوء واتي في قلبه  
حكم الشيطان فابانواع الحكم غير الحفي بقوله ان الله رحيم فلا تبالي وان الناس كالمه ما يخافون الله لا يتخلفهم  
وان العدر طوبى بل فاصبر حتى تتوب شدة عذابي منهم ما عذبهم الشيطان الا عروا منهم "لو يرميهم المعرة  
فيما كهم باذن الله بل بهذه الحيل وما يجري مجراها تدرسه في كل الغرر وروصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذلك مضاعف من الله وقدر في رد الله أن يهدى امرح صبره من دال من الحيل لصدوره ضياع حرجا  
كما بما صعد في السماء ان يضرهم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فهو دال من حركته من بعده فهو الدال



أَسَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ  
قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ لَيْسَ لِي مِنْ  
شَيْءٍ إِلَّا مَا أَدْخَلَ  
عَلَى الزَّيْفِ فَأَعْطَى  
قَالَ نَعَمْ لَا تَوَكِّي  
فَيَوَكِّي عَلَيْكَ  
\* وَمِنْ أَخْلَاقِ  
الصُّوفِيَةِ التَّجَاوُزُ  
وَالْعَفْوُ وَمُقَادَاةُ  
السَّيِّئَةِ بِالْحَسَنَةِ  
(قَالَ) سَفِيَانُ  
الْإِحْسَانُ أَنْ  
تَحْسَنَ إِلَى مَنْ  
أَسَاءَ إِلَيْكَ فَانْ  
الْإِحْسَانُ إِلَى  
الْمُحْسَنِ مُتَاجِرُهُ  
كَتَقْدِ اسْوَاقِ  
حَدَثِيَّاتٍ وَهَاتِ  
سُبَّأٍ وَقَالَ الْحَسَنُ  
الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْمَلَ  
وَلَا تَحْصِيَ كَالشَّهْرِ  
وَالرَّيْحِ وَنَحْوِ  
(وَرَوَى) أَسَ  
قَالَ رَسُولُ  
النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ  
وَسَلَامُ أَيْتُ قُصُورِ  
مُسَرِّقَةٍ عَلَى اخْتِ  
فَقَاتُ بَاجِرَاتِ  
مِنْ هَذِهِ قُلْ  
لِلْكَافِرِينَ عَذَابُ  
وَالْعَاقِبِينَ عَنْ  
أَسَ رَوَى  
أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
عَنْهُ أَنَّ  
رَضِيَ عَنْهُ

والفضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اراد الحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامه أهل الجنة وأهل النار فقال ان الأبرار لني نعيم وان الفجار لني عذاب ثم قال تعالى فبقارواي عن نبيه صلى الله عليه وسلم (١) هؤلاء في الجنة ولأبلى هؤلاء في النار ولأبلى فتعالى الله الملك الحق لا يستل عجا يفعل وهم سائلون ولتقتصر على هذا الضر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها ليتفجع بها من لا يقنع بالظواهر ولا يجترى بالقتصر عن الباب بل يتشوق الى معرفة دقائق حقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقنع ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق \* تم كتاب عجائب القلب والله الحمد والمنة ويتلوه كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق والحمد لله وحده وصلى الله على كل عبد مصطفى

( كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربيع المهارات )

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

المجدلة الذي صرف الأور تدبيره وعدل تركيب الخلق فاحسن في تصويره وزين صورته الإنسان بحسن  
تقويمه وتقديره وحرسه من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وفوض تحسين الاخلاق الى اجتهاد العبد  
وتشجيعه واستحثه على نهذبها بتخوفه وتحذيره وسهل على خواص عدايه مهذب الاخلاق توفيقه وتيسيره  
وامان عليهم بسهيل صعبه وعسيره والصلاة والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحبيه وصفيه وشهره ويدبره الذي  
كان دلوح أنوار النبوة من بين أساريه وبستشرف حقيقه الحق من مخايله وتباشيره وعلى آله وأصحابه الذين  
طهر وأوجه الاسلام من ظلمه الكفر ودجاجره وحسه وإمادة الباطل فلم تشد نسوا بقليله ولا كثيره ( أمابعد )  
فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقهين وهو على التحقق شطر الدين وثمره مجاهدة المذنبين  
ورباضة المعبددين والأخلاق السئه هي السعوم عاتاة والمهلكات الدامغة والنخازي الفاصمه والذائل الواحدة  
والحيث المبعدة عن جوار رب العالمين المنخرطة لصاحبها في سلك الشياطين وهي الأبواب المفتوحة الى مارآة  
الوقدة التي تطلع على الأفتدة كما أن الأخلاق الجيلة هي الابواب المفتوحة من الغلب الى نعيم الجنان وجوار  
الرحن والاخذق الحديث أمر اص القلوب واسقام الهموس الأنة مرض نفوت حياة الأبد \* وأبن منه المرض  
الذي لا يموت الاحياء الحسد - ومهدا اسدت عناية الأطباء بضبط قواين العلاج للإبدان وإيس في مرضها  
الافوت الحية الفاسة فاعداية لضبط قواين العلاج لأمر اص القلوب وفي مرضها فوت حياة إاقنه أولى وهذا  
نوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لاذل يحلقاب من القلوب عن اسقام لو أهملت ترا كمت وراذفت  
العالن وتظاهرت فيحتاج العبد الى تأني في معرفه عالمها وأسبابها ثم الى تشجيع في علاجها واصلاحها ففعالها  
هو المراد توله تعالى قد أفع من زكاهها واهمالها هو المراد بقوله وقد حاب من دساها ونحن نسير في هذا الكتاب  
الى جمل من أمر اص القلوب وكفنه العول في معالمتها على الجامة من غير تفصيل لعلاج خصوص الامراض  
من ذلك أتى في نقيه الكتب من هذا الربع وعرضا الآن النظر الكلى في تهذيب الأخلاق وتهذيب من اجها ونحن  
نذكر ذلك رجعل علاج المدن مثالا ليعبر من الاهداءم دركره يوضح ذلك بديان فضيلة حسن الخلق ثم بديان  
حقيقة حسن الخلق ثم بديان قول الأخلاق ما ويرد ربيصة ثم بديان السب الذي به ينال حسن الخلق ثم بديان المارق  
التي ما امرت تصد اطرق التهذيب لأخذق ورباضة امعوس ثم بديان العادات التي ما يعرف مرض القلب  
سبب سرق في ما يعرف اه سبب سبب نفسه ثم بديان شواهد العقل على ان طريق المعالمة له اورد بديان

[illegible]

۱ کتاب ریاضیات



بأموالكم فسعواهم ينسب الوجه وحسن الخلق وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم (١) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلق  
 غسل وعن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) إنك امرؤ قد حسن الله خلقك فحسن خاتمك  
 وعن البراء بن عازب قال (٣) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وعن أبي مسعود  
 البدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه (٤) اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي وعن عبد الله بن عمرو  
 رضى الله عنهما (٥) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن  
 الخلق وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) قال كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه  
 ومروءته عقله وعن أسامة بن شريك قال (٧) شهدت الأعاريب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما خبر  
 ما أعطى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم (٨) إن أحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم  
 أخلاقاً وعن ابن عباس رضى الله عنهما (٩) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن  
 فلا تعدوا بشئ من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله أو حلم يكف به السفية أو خلق يعش به بين الناس وكان  
 من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة (١٠) اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق لا يهذى لأحسنها إلا أنت واصر  
 عني سبيلها لا يصرف عني سبيلها إلا أنت وقال أنس (١١) بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إذ قال إن حسن  
 الخلق لينيب الخطيئة كما ينيب الشمس الجليد وقال عليه السلام (١٢) من سعادة المرء حسن الخلق وقال صلى الله  
 عليه وسلم (١٣) ألين حسن الخلق

الأخلاق من حديث أبي هريرة وبعض طرق البزار رجاله ثقات (١) حديث سوء الخلق يفسد العمل كما  
 يفسد الخلق غسل ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي هريرة والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وأبي هريرة  
 أيضاً وضعفهما بن جرير (٢) حديث إنك امرؤ قد حسن الله خلقك فأحسن خلقك الخرايطى في مكارم الأخلاق  
 وأبو العباس الدغولي في كتاب الآداب وفيه ضعف (٣) حديث البراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن  
 الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً الخرايطى في مكارم الأخلاق بسند حسن (٤) حديث أبي مسعود البدرى  
 اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى الخرايطى في مكارم الأخلاق هكذا من رواية عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي  
 مسعود البدرى وأما هو ابن مسعود أى عبد الله هكذا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد من حديث  
 عائشة (٥) حديث عبد الله بن عمرو اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق الخرايطى في مكارم الأخلاق  
 بإسناد فيه من (٦) حديث أبي هريرة كرم المرء دينه ومروءته عقله وحسن خلقه حب وك وصححه على  
 نسطم والبيهقي قلت فيه مسلم بن خالد الزنجي وفقد تكلم فيه قال البيهقي وروى من وجهين آخر من ضعفتان م  
 رواه موقوفاً على عمر وقال اسناد صحيح (٧) حديث أسامة بن شريك شهدت الأعاريب يسألون رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما خبر ما أعطى العبد قال خلق حسن وتقدم في آداب الصحة (٨) حديث أنس  
 انى الله وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً طس من حديث أبي هريرة أن أحبكم إلى الله  
 أحاسنكم أخلاقاً والطبراني في مكارم الأخلاق من حديث جابر أن أقركم منى مجلساً أحاسنكم أخلاقاً وقد تقدم  
 الحديثان في كتاب الصحة (٩) حديث ابن عباس ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعدوا بشئ من  
 عمله الحديث الخرايطى في مكارم الأخلاق بإسناد ضعيف ورواه الطبراني في الكبير وفي مكارم الأخلاق من  
 حديث أسامة بن شريك (١٠) حديث اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق الحديث من حديث علي (١١) حديث أنس  
 ان حسن الخلق لينيب الخطيئة كما ينيب الشمس الجليد الخرايطى في مكارم الأخلاق بسند ضعيف ورواه  
 أبو مسعود البدرى في الشعب من حديث ابن عباس وضعفه وكذا رواه من حديث أبي هريرة وعنه  
 (١٢) حديث من سعادة المرء حسن الخلق الخرايطى في مكارم الأخلاق في الشعب من حديث جابر  
 بسند ضعيف (١٣) حديث ألين حسن الخلق

شياء الدين عبد  
 الوهلب بن علي  
 قال أنا الكروخي  
 قال أنا السرياق  
 قال أنا الجراحي  
 قال أنا المحبوبي  
 قال أنا أبو عدي  
 الترمذي قال  
 ثنا أبو هشام  
 الرقاعي قال ثنا  
 محمد بن فضيل عن  
 الوليد بن عبد الله  
 ابن جيع عن أبي  
 الطفيل عن  
 حذيفة قال قال  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 لا تكونوا أمعة  
 تقولون إن أحسن  
 الناس أحسننا  
 وإن ظلموا ظلمنا  
 ولكن وطنوا  
 أنفسكم إن  
 أحسن الناس  
 ن تحسنوا وإن  
 ساءوا فلا تظلموا  
 (وقل) بعض  
 الصحابة يا رسول  
 الله الرجل أمر به  
 فلا يقربى ولا  
 يضيئى فيمربى  
 في جزية قل لا  
 أعرفه وقال الفضيل  
 الغزوة الصريح  
 عن عترة  
 لآخره وقال

رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
ليس الواصل  
المكافئ ولكن  
الواصل الذي  
إذا قطعت رجه  
وصلها (وروى)  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم من مكارم  
الاخلاق أن  
تعفو عن ظلمك  
وتصل من قطعك  
وتعطي من  
حرمك \* ومن  
أخلاق الصوفية  
البشر وطلافة  
الوجه الصوفي  
بكؤه في خلوته  
وبشره وطلاقة  
وجهه مع  
الناس فالبشر  
على وجهه من  
آثار أنوار قلبه  
وقد تنارن باطن  
الصوفي منازل  
الطهارة ومواهب  
قدسية يرتوي  
منها القلب ويمتلئ  
فراحوسرور وافل  
تنزل الله وبرحمته  
فبذلك فليفرحوا  
السرور إذا  
يكن من الذات  
فاض على الوجه  
آثاره قال الله

وقال عليه السلام لأبي ذر (١) لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق وعن أنس (٢) قال قالت أم حبيبة  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فموت ويوتان ويدخلون الجنة لا يهماهي  
تكون قال لأحسنهما خلقتا كان عندها في الدنيا يأثم حبيبة ذهبا حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقال صلى  
الله عليه وسلم (٣) أن المسلم المسدد ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته وفي رواية درجة الظمان  
في الهواجر وقال عبد الرحمن بن سمرة كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال (٤) اني رأيت البارحة عجبا  
رأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه فأدخله على الله تعالى وقال أنس  
قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ان العبد ليباغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف في  
العبادة وروى ان عمر رضي الله عنه (٦) استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء فريش يكلمنه  
ويستكثره عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر رضي الله عنه تبادرن الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى  
الله عليه وسلم بضحك فقال عمر رضي الله عنه مم تضحك باني أنت وأمي يا رسول الله فقال عجبت لهؤلاء الا اني كنت  
عندي لما سمعته من ذلك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحق أن يهينك يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر فقال  
باعدوا أنفسهن أتهينني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أغاظوا فظ من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ايها يا بن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا جفا الا  
سلك فجاء غير جفك وقال صلى الله عليه وسلم (٧) سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تفوح وقال عليه السلام  
(٨) ان العبد يبايع من سوء خلقه أسفل درك جهنم (الآثار) قال ابن لقمان الحكيم لأبيه بأبى الخصال من  
الانسان خبر قال الدين قال فاذا كانت انتبت قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياة قال  
فاذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياة وحسن  
الخلق والسخاء قال فاذا كانت ستا قال ياني اذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي تقى والله ولي ومن الشيطان  
برى وقال الحسن من ساء خلقه ذنب نفسه وقال أنس بن مالك ان العبد ليباغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة  
وهو غير عابد ويبلغ سوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ في سعة الأخلاق كنوز الارزاق  
وقال وهب بن منبه مثل السيئ اخلق كمثل الفخارة المكسورة لا يرفع ولا تعادطينا وقال الفضيل لأن يصحبنى  
فاجر حسن اخلق أحب الي من أن يصحبنى عابد سيئ الخلق \* وصحب ابن المبارك رجلا سيئ الخلق في سفر فكان  
يحمله منه ويدار به فاما فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال كيتبه رحله فارقته وخلفه معه لم يفارقه وقال الحنيد  
أرجع نفع العبد الى أعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الايمان

(١) حديث ياباذر لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق ه حب من حديث أبي ذر (٧) حديث أنس قالت أم  
حبيبة يا رسول الله أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا والآخرة ويدخلون الجنة لا يهماهي  
باسناد ضعيف (٣) حديث ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه الحديث احمد من حديث  
عبد الله بن عمرو بالرواية الاولى ومن حديث أبي هريرة بالرواية الثانية وفهم ابن أبي شيبة (٤) حديث عند  
الرحمن بن سمرة اني رأيت البارحة عجبا الحديث الخرايطي في مكارم الاخلاق بسناد ضعيف (٥) حديث ان  
العبد ليباغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة الحديث طب وخرائط في مكارم الاخلاق وبو الشيخ  
في كتاب مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في كتاب طبقات الاصبهانين من حديث أنس باسناد جيد (٦) حديث  
ان عمر منأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء فريش يكلمنه ويستكثره عالية أصواتهن  
على صوته فلما استأذن عمر رضي الله عنه تبادرن الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بضحك فقال  
عمر رضي الله عنه مم تضحك باني أنت وأمي يا رسول الله فقال عجبت لهؤلاء الا اني كنت عندى لما سمعته من ذلك  
تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحق أن يهينك يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر فقال باعدوا أنفسهن أتهينني  
ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أغاظوا فظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله  
عليه وسلم ايها يا بن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا جفا الا سلك فجاء غير جفك وقال صلى  
الله عليه وسلم (٧) سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تفوح وقال عليه السلام (٨) ان العبد يبايع من سوء  
خلقه أسفل درك جهنم (الآثار) قال ابن لقمان الحكيم لأبيه بأبى الخصال من الانسان خبر قال الدين قال فاذا  
كانت انتبت قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانت أربعا قال الدين  
والمال والحياة وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق والسخاء قال فاذا كانت  
ستا قال ياني اذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي تقى والله ولي ومن الشيطان برى وقال الحسن من ساء خلقه  
ذنب نفسه وقال أنس بن مالك ان العبد ليباغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ سوء خلقه  
أسفل درك في جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ في سعة الأخلاق كنوز الارزاق وقال وهب بن منبه مثل السيئ  
اخلق كمثل الفخارة المكسورة لا يرفع ولا تعادطينا وقال الفضيل لأن يصحبنى فاجر حسن اخلق أحب الي من أن  
يصحبنى عابد سيئ الخلق \* وصحب ابن المبارك رجلا سيئ الخلق في سفر فكان يحمله منه ويدار به فاما فارقه  
بكى فقيل له في ذلك فقال كيتبه رحله فارقته وخلفه معه لم يفارقه وقال الحنيد أرجع نفع العبد الى أعلى  
الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الايمان

وقال السكاني التصوف خلق فن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف وقال عمر رضي الله عنه خالطوا الناس بالأخلاق وزايولهم بالأعمال وقال يحيى بن معاذ سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس ما الكرم فقال هو ما بين الله في كتابه العزيز أن أكرمكم عند الله أتقاكم قيل فما الحسب قال أحسنكم خلقا أفضلكم حسبا وقال السكالي لسل بنان أساس وأساس الاسلام حسن الخلق وقال عطاء ما ارتفع من ارتفع الا بالخلق الحسن ولم ينل أحد كماله الا المصطفى صلى الله عليه وسلم فاقرب الخلق الى الله عز وجل السالكون آثاره بحسن الخلق

\*( بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق ) \*

اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق وانه ما هو وما تعرضوا لحقيقته وانما تعرضوا لثمرته ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكر كل واحد من ثمراته ما خطر له وما كان حاضرا في ذهنه ولم يصرفوا العناية الى ذكر حده وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته على التفصيل والاستيعاب وذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال الواسطي هو أن لا يتخاصم ولا يتخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال شاه الكرماني هو كف الاذى واحتمال المؤن وقال بعضهم هو أن يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقال الواسطي مرة هو ارضاء الخلق في السراء والضراء وقال أبو عثمان هو الرضا عن الله تعالى وسئل سهل التسنري عن حسن الخلق فقال أدناه الاحتمال وترك المكافأة وللرجة للاظلم والاستغفار له والشفقة عليه وقال مرة أن لا يتهم الحق في الرزق ويثق به ويسكن الى الوفاء بما ضمن فيطيعه ولا يعصيه في جميع الأمور فيما بينه وبينه وفيما بينه وبين الناس وقال علي رضي الله عنه حسن الخلق في ثلاث خصال اجتناب المحارم وطاب الخلال والتوسعة على العيال وقال الجسين بن منصور هو أن لا يؤثروا فيك جفاء الخلق بعدم مطالعتك للحق وقال أبو سعيد الخزاز هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى فهذا وأمثاله كثير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لانفسه ثم ليس هو محيط بجميع الثمرات أيضا وكشف الغطاء عن الحقيقة أولى من نقل الاقاويل المختلفة فنقول الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معا يقال فلان حسن الخلق والخلق أي حسن الباطن والظاهر فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لأن الانسان مركب من جسد مدرك بالبصرو من روح ونفس مدرك بالبصرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قيصة واما جيلة فالنفس المدركة بالبصرة أعظم قدرا من الجسد المدرك بالبصرة ولذلك عظم الله أمره باضافته اليه اذ قال تعالى اني خالق بشر من طين فاذا سويتهُ ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فنبه على أن الجسد منسوب الى الطين والروح الى رب العالمين والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد فخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجيلة المحمودة عقلا ونورا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا وانما قلنا انها هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المل على الدور خاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء لم تثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ وانما اشترطنا أن تصدر منه الافعال بسهولة من غير روية لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم فههنا أربعة أمور أحدها فعل الجليل والفتيح والثاني العدة عليه - ما راثة الثالث المعرفة مهما والرابع هيئة للنفس به تميل الى أحد الجانبين وتيسر عايم أحد الأمرين اما الحسن واما القبيح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل مال الفد المال أو المانع ورعما تكون خلقه البخل وهو يبذل ما يباعثه أرباء راس هو عبارة عن القوة لأن نسبة القوة الى الامسالك والاعمال بل الى انضدين واحد وكل انسان خلق بانظرة قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لا يوجب خاف البخل ولا خاف السخاء ووس هو عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعاقب بالجميل والتبجح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى

تعالى وجوه  
يومئذ مسفرة  
أي مضيئة  
مشرقة مستبشرة  
أي فرحة قيل  
أشرق من  
طول ما غبرت  
في سبيل الله  
ومثال فيض  
النور على الوجه  
من القلب  
كفيضان نور  
السراج على  
الزجاج والمشكاة  
قالوجه مشكاة  
والقلب زجاج  
والروح مصباح  
فاذا تنعم القلب  
يلتذذ المسامرة  
ظهر البشر على  
الوجه قال الله  
تعالى تعرف في  
وجوههم نفرة  
النعم أي نضارته  
وبريقه قال أنضر  
النبات اذا أزهى  
وزور وجوه يومئذ  
نضرة أي ربها  
فاضرة فلما نظرت  
نضرت فارباب  
المشهد من  
الصوفية تنورت  
بصائرهم بنور  
المشاهدة وانصقلت  
مرآة قلوبهم  
وعكس فيها نور

الجال الازل واذا  
 شرقت الشمس  
 على المرأة المصقولة  
 استنارت الجدران  
 قال الله تعالى  
 سيأهني وجوههم  
 من أثر السجود  
 واذا تأثر الوجه  
 بسجود الظلال  
 وهي القوال في  
 قول الله تعالى  
 وظلالهم بالغدق  
 والأصل كيف  
 لا يتأثر بشهود  
 الجال (أخبرنا)  
 ضياء الدين عبد  
 الوهاب بن علي  
 قال أنا الكروخي  
 قال أنا الترياق  
 قال أما الجراحي  
 قال أما المحبوبي  
 قال أنا أبو عيسى  
 الترمذي قال ثنا  
 قتيبة قال ثنا  
 المنكر بن محمد  
 ابن المنكر بن محمد  
 أبيه عن جابر بن  
 عبد الله قال قال  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كل  
 معروف صدقة  
 وإن من المعروف  
 أن تلقى أباك  
 بوجه طلق وإن  
 تفرغ من دلوك  
 في الماء أخيت

الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لأن يصدر منها الامساك أو البذل فالخلق اذا عبارة عن هيئة النفس  
 وصورتها الباطنة وكما أن حسن الصورة الظاهرة مطلقا ليم بحسن العينين دون الأنف والفم والحد بل لا بد من  
 حسن الجميع ليم حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق  
 فاذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة  
 وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث أما قوة العلم فحسنها وصلاحها في أن تصير بحيث يسهل بهادرك الفرق بين  
 الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجليل والخبث في الأفعال فاذا صلحت  
 هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة والحكمة رأس الاخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة  
 فقد أوتي خيرا كثيرا وأما قوة الغضب فحسنها في أن يصير انقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه الحكمة وكذلك  
 الشهوة حسنها وصلاحها في أن تكون تحت اشارة الحكمة أعني اشارة العقل والنسج وأما قوة العدل فهو ضبط  
 الشهوة والغضب تحت اشارة العقل والنسج فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومثاله مثال  
 المنفذ المضي لا اشارة العقل والغضب هو الذي تنفذه في الاشارة ومثاله مثال كلب الصيد فانه يحتاج الى أن يؤدب  
 حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الاشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس والشهوة مثاله مثال الفرس الذي  
 يركب في طلب الصيد فانه نارة يكون مروضاً مؤدباً ونارة يكون جوحاً فغن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت  
 فهو حسن الخلق مطلقاً ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بالإضافة الى ذلك المعنى خاصة كالذي  
 يحسن بعض أجزاء وجهه دون بعض وحسن القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة  
 واعتدالها يعبر عنه بالعفة فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة تسمى تهورا وان مالت الى الضعف  
 والنقصان تسمى جبنا وخورا وان مالت قوة الشهوة الى طرف الزيادة تسمى شرها وان مالت الى النقصان تسمى  
 جودا والمحمود هو الوسط وهو الفضيلة والطرفان رذيلتان مذمومتان والعدل اذا فاق فليس له طرفا زيادة ونقصان  
 بل لا ضد واحد ومقابل وهو الحور وأما الحكمة فيسمى افراطها عند الاستعمال في الأغراض الفاسدة خبثا  
 وجوراً وتسمى تفرطها بلها والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة فاذا أمهات الأخلاق وأصولها أربعة  
 الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بهيئته الصواب من الخطأ في جميع الأفعال  
 الاختيارية ونعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها تنسوس الغضب والشهوة وتحبسها على مقتضى الحكمة وتضبطها  
 في الاسترسال والاعتدال على حسب مفضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقاداً للعقل في اقدامها  
 واجتهادها ونعني بالعفة تاديب قوة الشهوة بناديب العقل والنسج فمن اعتدل هذه الأصول الأربعة تصدر الاخلاق  
 الجميلة كلها اذ من اعتدل قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي واصابة الطن والتفطن  
 لدقائق الأعمال وخفايا آفات النفوس ومن افرطها تصدر الجريزة والمكر والخداع والدهاء ومن تفرطها يصير  
 ابله والعمرة والحق والخنون وأعني بالخمار قلة التجربة في الأه ور مع سلامة التخيل فتدبر يكون الانسان غمرا في  
 شئ دون شئ والفرق بين الحق والجنون أن الاحق مفسوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا يكون له  
 روية صحيحة في سلوكه بل ان الموصول الى الغرض وأما المجنون فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فبكون أصل اختياره  
 واشارته فاسداً وأما خلق الشهادة يصدر منه الكرم والنجدة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والخير والنبات  
 وكنتم الغيظ والوفاء والتودد ومثاله وهي أخلاق محمود وأما افراطها هو هوهر فيصدر منه صاف والبذخ  
 والاستسطة والتمكبر والمجب وأما تفرطها فيصدر منه المهانة والذلة والخزع والخساسة وصغر النفس والاعتدال  
 عن تناول الحق الواجب وأما خلق المعنى فيصدر منه السخاء والحماء والصبر والسمحة والناعمة والورع والاطاعة  
 والمساعدة والطرف وقلة الظلم وأما مباليتها الى الافراط أو التفرط فيحصل منه الخرص والسرور والامانة والحيث  
 والتبذير والتعصير والرياء والهنكة والمجانة والعبث والملق والحسد واسمائه والتدليل والاعني واستحسانه قراء





على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم وجودا اذ الصبي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة ثم بعد سبع سنين ربما يحتاج له الغضب وبعد ذلك يخلق له قوة التمييز والسبب الثاني أن الخلق قديما كد كثرة العمل بمقتضاه والطاعة له واعتقاد كونه حسنا ومرضيا والناس فيه على أربع مراتب \* الأولى وهو الانسان الغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل والجميل والقيبح بل يبق كما فطر عليه خالبا عن جميع الاعتقادات ولم تستقم شهوته أيضا باتباع اللذات فهذا سر يعقب القبول للملاجج جدا فلا يحتاج الا الى معلم ومرشد الى باعث من نفسه بحمله على المجاهدة فيحسن خلفه في أقرب زمان \* والثانية أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زين له سوء عمله فتعاطاه انقياد الشهواته واعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولكنه علم تقصيره في عماله فأمره أصعب من الأول اذ قد تضاعفت الوظيفة عليه اذ عليه قاع مارسخ في نفسه أولا من كثرة الاعناد للفساد والآخر أن يغرس في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجأ لمحل قابل للروضة ان اتهمض لها بجهد وتشمير وحزم \* والثالثة أن يعتقد في الأخلاق القبيحة انها الراجحة المستحسنة وانها حق وجيل وترى عائلها فهذا كاد يمنع عائلته ولا يرجى صلاحه الا على الندور وذلك لتضاعف أسباب الضلال \* والرابعة أن يكون مع نشئه على الرأي الفاسد وترى به على العمل به ترى الفضيلة في كثرة السر واسهلاك النفوس وبها يهوى ويطن أن ذلك برفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قيل ومن العناء باضه الهرم ومن التعذيب تهذيب الذنب والأول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشرير وأما الخبال الآخر الذي استدلوا به وهو قولهم ان آدمي مادام حيا فلا ينقطع عنه الشهوة والغضب وحب الدنيا وساثر هذه الأخلاق فهذا غلط وقع اما لم يظنوا أن المصدود من المجاهدة يقع هذه الصدات بالكلية ومحور ههنا فان الشهوة خلقت اما بدو وهي ضرورية في الجيلة ولوا سطعت شهوة الطعام لمالك الانسان ولوا تقام شهوة الوقاع لا تقطع السبل ولوا لعدم الغضب بالكلية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يكره لطلبها فبقا أصل الشهوة وفيه لا محالة حب المال الذي يوصله الى الشهوة حتى يحمله ذلك على امساك المال ولبس الثياب اما ذلك ما كفيه بل المطالبون ردعها الى الاعمال التي هو وسط بين الافراط والميل في صفة الغضب حسن الجبهة وذلك أن شلو عن التهور وعن الخين جسدوا بالبلية أن يكون في نفسه قويا ومع قوته مستادا للاعتقاد ولما قال الله تعالى أسدا على الكفار رجاء بينهم وصفهم بأشدة واما صدر السدنة لعذب ولود الى العذاب لعمري الجهاد وكف معد قلع الشهوة والغضب بالكلية والانباء عليهم السلام لم تنفكوا عن ذلك اذ قال صلى الله عليه وسلم ( ما أيسر أعذب كالعذب النضر ) (٢) وكان اذا تكلم بين يديه بما يكرهه يغضب حتى يحمر وجهه واتاه ولكن لا يقول الا حقا فكان عليه السلام لا يخرج غضبه عن الحق وقل تعالى والى كظم بين العيط والعاملين عن الزنا وله تن والما قد بين الغيظ فردا غضب والشهوة الى حد الاعتدال بحيث لا يهمل راحته مما لا عمل ولا غفلة لكون العمل هو الصراط لهم والعاب عليهم امكن وهو المراد بتغيير الخلق فانما يستولى شهوة على الانسان بحث لا تفرى عمل على دفعها عن الانسان الى الفواحش والرياسة يعود الى حد الاعتدال بل أن ذلك ممكن وان تجرئة والمجاهدة تدل على ذلك دلالة لا شك بها والى بدل على أن المطالب هو لوسم في الأخلاق دون غيرها ان السخاء حاد محمود وسرعه وهو وسط بين طري التدبر والتفتير وهو في الله تعالى عليه حال وليس اذا لم يزل حسن حيث يلبس منقطع ورحله نقت ( ) حيث مما أناسه أعصب كعصب شرم من حيث سر وله من حديث أبي هريرة مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ) حيث به كس تكلم به يديه ما يكرهه فيعصب حتى يحمر وجهه ولكن لا يقول الحق بذكره لئلا يهمل حيث يهمل حتى يسهل من حديث عبد الله بن الزبير في قصة سراج الحرة فقال لأن كن ابن محمد قد رزقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من حديث أبي سعيد الخدري وكان ادكره سبأ عرفناه في وجهه ولم من حدثنا عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم

رسول الله في سوق المدينة يبيع سلعة له ولم يكن أتاه ذلك اليوم فاحتضنه النبي عليه السلام من وراءه بكفيه فالتفت فأبصر النبي عليه السلام فقال بكفه فقال النبي عليه السلام من شترى العبد دمالا اذا تجاني كاسدا يا رسول الله فقال ولا كن عند الله ربيع ثم قال عليه السلام لكل أهل حضر ادية واداه أكل ثم زاحش من حرام (و أخبرنا) أبو ررعه طاهر من الحوط المندسى عن أبيه قال ما المندوس محمد المندوس قال ما أبو الحسن قال ما عمرو بن حكيم قال ما ثم قال

وسلم فقال يا رسول الله اجلني على جل فقال أجلك على ابن الناقة قال أقول لك اجلني على جل وتقول أجلك على ابن الناقة فقال عليه السلام فالجل ابن الناقة (وروي صهيب) فقال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر يا كل فقال أصب من هذا الطعام فجعات آكل من التمر فقال أنا كل وأنت رمذقات إذا أمضغ من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروي) أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ياذا الذين (وسئلت) عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلت في البيت قالت كان

يسرفوا ولم يشترأوا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال الله تعالى كما أوامر برأ ولا تسرفوا الله لا يحب المسرفين وقال في الغضب أشد اعلى الكفار رجاء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم (١) خير الأمل ورأ وساطها وهذا السر وتحقيق وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى الإله من أتى الله بقلب سليم والبخل من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا وشرط القلب أن يكون سليما . من مما لا يكون ملتفتا إلى المال ولا يكون حرصا على انفاقه ولا على إمساكه فإن الحريص على الانفاق مصروف الدلب إلى الانفاق كما أن الحريص على الإمساك مصروف القلب إلى الإمساك فكان كمال القلب أن يصبر عن الوصفين جميعا وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الأشبه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فإن الزاير لا حار ولا بارد بل هو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التباير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الأخلاق فكلا طرفي الأمر ذمهم هذا هو المطلوب وهو ممكن نعم يجب على الشيخ المرشد للريد أن يقبح عنده الغضب رأسا ويذم إمساك المال رأسا ولا يرضى له في شيء منه لأن ذلك رخص له في أدنى شيء اتخذ ذلك عنرا في استبقاء بخله وغضبه وفان أنه القادر المرخص فيه فإذا قد دملع الأصل وبالع فيه ولم يتيسر له إلا كسر سورة بحيث يعود إلى الاعتدال قائما وبالله أن يقتصد قاع الأصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للريد فإنه موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه أن غرضه شقي وإن إمساكه ينفق

( بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة ) \*

قد عرفت أن حسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل طليعة ولا شرع أيضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين \* أحدهما بانجود الهوى وكمال قدره في حيث يتخلى الانسان ويولد كمال العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب بل خاضعتهما التين منقادتين للعقل والشرع فيصير عالما بغير تعليم ومؤدبا بغير تأديب كعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام وكذا سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون في الطابع والفطرة ما قد ينال بالآفة تسبب قرب مجي خلق صادق الالهجة سخيا جريا وربما خلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتقاد ومخالطة المخالفين من هذه الأخلاق وربما يحصل بالتعمد والوجه الثاني اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياسة وأعني به حمل النفس على الأعمال التي تشتملها الخلق المطلوب فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خصال الجود فطريقه أن يتكف بعاطي فعل الجود وهو بذل المال فلا يزال يطالب نفسه ويؤاخذ عليه تكلفا بمجاهدة نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعه له ويتسرب إليه فيصير باجوادا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع فقد غاب عليه الكبر فليار به أن يواظب على أنه المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه وتكاف إلى أن يمر بذلك خلقه ودله بما ينسب له به ويجمع الأخلاق المحمودة شرعا تحصل بهذا الطريق وغايته أن يصير العمل الصادر منه لهذا السخى هو الذي سئل به المال الذي يبذله دون الذي يبذله عن كراهة والتواضع هو الذي يستأن التواضع وإن نرسن الأخلاق إلا بذهاب النفس سلم تتعود النفس جميع العادات الحسنة والمترك جميع الأفعال السيئة والتراتب عابها هو الغلبة من استباق إلى الأفعال الجميلة فيتبع بها ويكره الأفعال الذميمة ويتألم بها كما قال صلى الله عليه وسلم (٢) رجعت مرة عيني في الصلاة وهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واسدغال فهو النسيان ولا يزال كمال السداد بانه المار بانه عليه بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة إلى تركها بالإضافة إلى فعلها عن طوع ولا كراهة قال الله تعالى وانها الكبيرة الاعلى الخاسعين الله عليه وسلم نفسه إلا أن تنهك حرمة الله ولم يزل منه شيء قط فبذلهم من صاحبه الحديث (١) حديث خير الأمر وأساطها البيهقي في شعب الإيمان من رواية معارف من عبد الله (٢) حديث وجهات فرقة عيني في الصلاة من حديث أنس وقد تقدم

وقال صلى الله عليه وسلم (١) اعبد الله في الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استئذان الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جادة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ وأكمل ولذلك لما سئل صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال (٢) طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كره الأنبياء والأولياء الموت فان الدنيا من رعة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أزكى وأطهر والأخلاق أقوى وأرسخ وانما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأثر بها كد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات وغاية هذه الأخلاق أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شيء أحب إليه من لقاء الله تعالى عز وجل فلا يستعمل جميع ماله الا على الوجه الذي يوصله اليه وغضبه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملهما الا على الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون موزونا بميزان الشرع والعقل ثم يكون بعد ذلك فرجا مستلزما له ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة الى حد تصير هي قرة العين ومصير العبادات لذيذة فان العادة تقتضي في النفس محجائب أغرب من ذلك فانا قد نرى الملوك والمنعمين في أحزان دائمة ونرى المقامر المفلس قديغاب عاياه من الفرح واللذة بقماره وما هو فيه ما يستثقل معه فرح الناس بغير قارمع أن القمارر بما سلبه ماله وخرب بيته وتركه مفلسا ومع ذلك فهو يحبه ويلتذبه وذلك اطول انفع له وصرف نفسه اليه مدة وكذلك اللاعب بالجام قديقف طول النهار في حر الشمس قائما رجليه وهو لا يحس بألمها لفرحه بالطيور وروح كاتها وطيرواتها وتحليتها في جو السماء بل نرى الفاجر العيار يفتخر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على السياط وعلى أن يتقدم به لاصلب وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك خرا لنفسه ويقطع الواحد منهم اربارا على أن يقر بما تعاناه أو تعاطاه غيره فيصبر على الانكار ولا يبالي بالعقوبات فرجا بما يعتقده كما لا وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فهم من النكال قرة عينه وسبب افتخاره بل لاحالة أخس وأقبح من حال الخنث في تشبهه بالاناث في تنف الشعر ووشم الوجه ومخاطلة النساء فترى الخنث في فرح بحاله ورافته بخار بكاله في تخنثه يتباهى به مع الخنثين حتى يجري بين المحبامين والكاسين التفاخر والمباهاة كما يجري بين الملوك والعلماء فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نمط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذاك في المخاططين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل اليه والى القبايح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت اليه مدة والتزمت المواظبة عليه بل ميل النفس الى هذه الأمور الشنيعة خارج عن الطبع يضاهي الميل الى كل الطين فقد يغاب على بعض الناس ذلك بالعادة فأمامية الى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفة عبادته فهو كالميل الى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه أمر رباني وهيله الى مقتضيات الشهوة غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحب الله عز وجل وان كان انصرف عن مقتضى طبعه لمرض قد حل به كما قد يحل المرض بالعادة فلا تشتهي الطعام والشراب ومما سبب ان خيبتها فكل قلب مال الى حب شيء سوى الله تعالى فلا ينفك عن مرض بقدر ميله الا اذا كان أحب ذلك الشيء لكونه معيننا له على حب الله تعالى وعلى دينه فعند ذلك لا يدل ذلك على المرض فاذا قد عرفت بهذا قطعنا هذه الأخلاق الجنية يمكن اكتسابها بالرياضة وهي تكلف الافعال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعها انتهاء وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح أعنى النفس والبدن فان كل صفة تظهر في القلب بفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك الا على وفقها لا محالة وكل فعل يجري على الجوارح فانه قد يرتفع منه أثر الى القلب والأمر فيه دور ويعرف ذلك بمثال وهو أن من أراد أن يصير الخلق في الكتاب له صفة نفسية حتى يصير كتيباً بالمدح فلا طريق له الا أن يتطامنى

(١) حديث اعبد الله في الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير طيب (٢) حديث سئل عن السعادة فقال طول العمر في عبادة الله رواه القضاعي في مسند الشهاب وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر باسناد ضعيف والترمذي من حديث أبي بكره وصححه أي النس خيرة قل من طال عمره وحسن عمله

ألين الناس بساما  
نحنا كاوروت  
أيضا أن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم سابقها  
فسبقته ثم  
سابقها بعد ذلك  
فسبقها فقال  
هذه بتلك  
(وأخبرنا) الشيخ  
العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن  
علي قال أنا أبو  
الفتح الهروي  
قال أنا أبو نصر  
السترياقى قال  
أنا أبو محمد  
الجراحي قال أنا  
أبو العباس  
المحبوبى قال  
أنا أبو عيسى  
الحافظ الترمذى  
قال تنسب الله  
ابن الوضاح  
الكوفي قال ثنا  
عبد الله بن  
ادريس عن  
شعبة عن  
أبي اثباح عن  
أنس رضى الله  
عنه قال ان  
كان رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم ليخطبنا  
حتى انه كان  
يقول لاخى

صغير يا أبا عمير  
ما فعل النغير  
والنغير عصفور  
صغير (وروى)  
ان عمر سابق  
زيرا رضى الله  
عنهما فسبقه  
الزبير فقال  
سبقتك ورب  
الكعبة ثم سابقه  
مرة أخرى  
فسبقه عمر فقال  
عمر سبقتك  
ورب الكعبة  
وروى عبد الله  
ابن عباس قال  
قال لي عمر تعال  
أنا فسك في  
الماء أينما أطول  
نفسا ونحن  
محمسون  
(وروى) بكر  
ابن عبد الله قال  
كان أصحاب  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
يتمازحون حتى  
ينبادحون  
بالبطيخ فإذا  
كانت الحقائق  
كانوا هم الرجال  
ينال بدح بدح  
إذا رمى أى  
يترامون بالبطيخ  
(وأخبرني أبو  
زرعة عن أبيه

بجراحة اليد ما يتعاطاه الكاتب الحاذق ويواظب عليه مدة طويلة يحاكي الخط الحسن فان فعل الكاتب هو الخط الحسن فيتشبه بالكاتب تكافؤا لا يزال يواظب عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن طبعاً كما كان يصدر منه في الابتداء تكلفاً فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الأول بتكلف إلا أنه ارتفع منه أثر إلى القلب ثم انخفض من القلب إلى الجراحة فصارت يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس فلا طريق له إلا أن يتعاطى أفعال الفقهاء وهو التكرار لائقه حتى تنعطف سنة على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه النفس وكذلك من أراد أن يصير سخيماً عفيف النفس حليماً متواضعاً فيأمره أن يتعاطى أفعال هؤلاء لا بتكلف حتى يصير ذلك طبعاً له فلا علاج له إلا ذلك وكما أن طالب فقه النفس لا يبدأ من نيل هذه الرتبة بتعطيل ليله ولا ينالها بتكرار ليلة فكذلك طالب تزيك النفس وتكميلها وتخليتها بالانتماء إلى الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بعض يوم وهو معنى قولنا ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشفاء المؤبد ولكن العطلة في يوم واحد تدعو إلى مثاليها ثم تتداعى قليلاً قليلاً حتى تأنس النفس بالكسل ثم تخرج التبعات رأساً فيفوتها فاضيلة الفقه وكذلك صغائر المعاصي يجر بعضها إلى بعض حتى يفوت أصل السعادة مهمل أصل الإيمان عند الخاتمة وكما أن تكرار ليلة لا يحسن تأثيره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئاً فشيئاً على التدرج مثل نمو البدن وارتفاع القامة فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن تأثيرها في تزيك النفس وتطهيرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعة فإن الجملة الكثيرة منها مؤثرة وإنما اجتمعت الجملة من الأحاد فلكل واحد منها تأثير في طاعة الأهل وأثر وان خفي فله ثواب لا محالة فإن الثواب بازاء الأثر وكذلك المعصية، وكل من فقهه يستهين بتعطيل يوم وليلة وهكذا على التوالي يسوف نفسه يوماً فيوماً إلى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه فكذلك من يستهين بصغائر المعاصي ويسوف نفسه بالتوبة على التوالي إلى أن يخطئ الموت بغتة أو تترك طاعة الذنوب على قلبه وتتعد عليه التوبة إذ الفيل يدعو إلى الكثير فيعير القلب مقيداً بسلاسل شهوات لا يمكن تخليصه من مخالها وهو المعنى بالنسداد باب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً الآية، ولذلك قال على رضى الله عنه، ان الإيمان ليبدو في القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض فإذا استكمل الإيمان البياض ازداد القلب كله وان النفاق ايبدو في القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فإذا استكمل النفاق السواد ازداد القلب كله فاذا عرفت أن الأخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة وتارة تكون باعتياد الأفعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الفعال الجميلة ومصاحبتهم وهم قرناء الخير راخوان السلاح إذ الطبع يسرق من الطبع النور والخير جميعاً فنظاشرت في حق الجهات الثلاث حتى صار ذافضلية طبعاً واعتباداً وافتاداً وهو في غاية التفضيل لا ومن كان رذلاً بالطبع وافترق له قرناء السوء فتعلم منهم وتبدلت أسباب السوء حتى اعتادها فهو في غاية البعد عن الله عز وجل وبين الرتبين من اختلفت فيه هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تدينه منته وحالته فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفوسهم نظاهون

(بيان تفصيل الطريق إلى تهذيب الأخلاق)

قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الأخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال السقم ومرض فيها كما أن الاعتدال في مزاج البدن هو صحته والميل عن الاعتدال مرض فيه فالتخالف بين الاعتدال في الأخلاق والاعتدال في المزاج هو المرض في الأخلاق والاعتدال في المزاج هو الصحة وجلبها إليه وكما أن الغالب على أصل المزاج الاعتدال رائد المرضي المعبودة المضرته وارض الاغذية والاهوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلاً صحيحاً مطمئناً بأبراهم وداناً وينصرانه أو يمجسانه أي بالاعتدال والتعليم نكتسب الرذائل وكما أن البدن في الابتداء لا يتأخر كاملاً وإنما بهل ويقوى بالشو والتربية بالغذاء فكذلك النفس تتأخر بالانتماء إلى الكمال وإنما كمالها بالانتماء إلى تهذيب الأخلاق

قال أنا الحسن بن  
أحمد الكرخي  
قال ثنا أبو  
طالب محمد بن  
محمد بن إبراهيم  
قال ثنا أبو بكر  
محمد بن محمد بن  
عبد الله قال  
حدثني اسحق  
الحري قال ثنا  
أبو سلمة قال ثنا  
جناد بن خالد قال  
أننا محمد بن عمرو  
ابن علقمة قال  
ثنا أبو الحسن  
ابن محسن الليني  
عن يحيى بن عبد  
الرحمن بن حاطب  
ابن أبي بلتعة  
قال ان عائشة رضي  
الله عنها قالت  
أبنت النبي صلى  
الله عليه وسلم  
بجيرة طلبة فضله  
وقلت لسودة  
والنبي صلى الله  
عليه وسلم يبنى  
وينسأ كل  
فأنت فقات لما  
كلتي فأبنت فقت  
لنا كلن  
أولا طخن بها  
وجهك فأبنت  
نوضعت يدي  
في الحسرة  
فأطخت بها وجهها

والتغذية بالعلم وكما أن البدن ان كان صحيحاً ففساد الطبيب تهديد القانون الحافظ للصحة وإن كان مريضاً ففسادها  
جلب الصحة اليه فكذلك النفس منك ان كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لحفظها وجلب مزيد قوة  
اليها واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى لجلب ذلك اليها وكما أن العلة  
المغيرة لا اعتدال البدن الموجبة للرض لا تعالج الا بصددها فان كانت من حرارة فبالبرودة وان كانت من برودة  
فبالحرارة فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بصددها فيعالج مرض الجهل بالتعلم ومرض البخل  
بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى تكلفاً وكما انه لا بد من الاحتمال لمرارة  
الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج الأبدان المريضة فكذلك لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة  
مرض القلب بل أولى فان مرض البدن يخص منه بالموت ومرض القلب والعياذ بالله تعالى مرض يدوم بعد  
الموت أبدأ بالأبدان وكما أن كل مريض لا يصلح لعلته سببها الحرارة الا اذا كان على حد مخصوص ويختلف ذلك بالشدة  
والضعف والدوام وعدمه وبالكثرة والقلة ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه فانه ان لم يحفظ معياره  
زاد الفساد فكذلك النقائص التي تعالج بها الأخلاق لا بد لها من معيار وكما ان معيار الدواء مأخوذ من عيار العلة  
حتى ان الطبيب لا يعالج ما لم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها أي ضعينة  
أم قوية فاذا عرف ذلك التفت الى أحوال البدن وأحوال الزمان وصناعة المريض وسنه وسائر أحواله ثم يعالج  
بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذي يطب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين ينبغي أن لا يهجم عليهم  
بالرياسة والتكليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم وأوضاعهم وكما ان الطبيب لو  
عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة أهلكهم  
وأما قلوبهم بل ينبغي ان ينظر في مرض المريدين في حاله وسنه ومزاجه وما تحمله بنية من الرياضة ويبنى على  
ذلك رياضته فان كان المريدمبتدئاً جاهلاً بحدود السرع فيعلمه أولاً ولا الطهارة والصلاة وظواهر العبادات وان كان  
مشغولاً بمال حرام أو مقام فالمعصية فيأمره أولاً بتركها فاذا تزين ظاهره بالعبادات وطهر عن المعاصي الظاهرة  
جوارحه نظر بقرائن الأحوال الى باطنه ليتفطن لأخلاقه وأمراض قلبه فان رأى معه ما لا فاضل عن قدر ضرورته  
أخذ منه وصرفه الى الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا ياتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبة  
عليه فيأمره ان يخرج الى الأسواق للكديّة والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر الا بالذل ولاذل أعظم  
من ذل السؤال فيكافئه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الأمراض المهلكة  
وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه ما لا الى ذلك فرجابه ماتفت اليه  
استخدمه في تعهيد بيت الماء وتنظيفه وكس المساحات القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تتشرب عليه  
رعوته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها ويطلبون المرقعات التنظيفة والسجادات المنقوعة لا فرق  
بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار فلا فرق بين ان يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنفاً ما عبد غير الله  
تعالى فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً سوى كونه حالاً وطاهراً مراعاة يلتفت اليها قلبه فيومشغول  
بنفسه ومن لطائف الرياضة اذا كان المريد لا يسخو بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخرى ولم يسهح بصددها  
دفعه فينبغي أن ينقله من اخلاق المذموم الى خلق المذموم آخر أخف منه كالذي يغسل لاهم بالبول ثم يغسل ببول  
بالماء اذا كان الماء لا يزيل الدم كما يرغب الصبي في المكتب باللعب بالكرة والصولجان وما شابههم ثم ينقله من  
اللعب الى الزينة وفاضل النياب ثم ينقل من ذلك الى ترغيب في الرياسة وطالب الجاه ثم ينقل من الجاه الى ترغيب في  
الآخرة فكذلك من لم تسمع نفسه بترك الجاه دفعه فليقل الى جاهد أخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك اذا  
رأى سره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام ثم يكلفه أن يهين الأضمة البديلة ويقدمها الى غيره وهو  
لا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه فيتود الصبر وينكسر شرهه وكذلك اذا رآه شاماً متمسكاً بالانسكاح وهو



عاجز عن الطول فيأمره بالصوم وربما لا تسكن شهوته بذلك فيأمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم والدم رأسا حتى تذل نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الإرادة أنفع من الجوع وإن رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الحلم والسكوت وسلط عليه من يصحبه من فيه سوء خلق ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يمرن نفسه على الاحتمال معه كما حكى عن بعضهم أنه كان يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشقه على ملا من الناس ويكلف نفسه الصبر ويكفاه غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضرب به المثل وبعضهم كان يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب فأراد أن يحصل لنفسه خاق الجماعة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج وعباد الخلد يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على نضبة واحدة وبعض الشيوخ في ابتداء إرادته كان يكسل عن القيام فالزم نفسه القيام على رأسه طول الليل ليسمح بالقيام على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله وورثته في البحر أخاف من تفرقه على الناس رعونة الجود والرياء بالذل فهذه الأمثلة تعرفك طريق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب وإنما غرضنا الآن التنبيه على أن الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المضادة لكل مآثم وإهواء النفس وتعميل إليه وقد جمع الله ذلك كله في كتابه العزيز في كلمة واحدة فقال تعالى وأما من خا - مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فإذا عزم على ترك شهوة فقد تبسرت أسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختباراً فيذنب أن يصبر ويستقر فإنه إن عود نفسه ترك العزم ألفت ذلك ففسدت وإذا اتفق منه نقض عزم فيذنب أن يلزم نفسه عقوبة عليه كما ذكرناه في معاقبة النفس في كآب المحاسبة والمراقبة وإذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة فتفسد بها الرياضة بالكلية

\*( بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها إلى الصحة ) \*

اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خاق لأفعل خاص به وإنما مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً ويصدر منه مع نوع من الاضطراب ففرض اليد أن يتعذر عاينها البطش ومرض العين أن يتعذر عاينها الابصار وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإثاره ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والأعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ففي كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصية النفس التي لا آدمى ما يقيز بها عن البهائم فإنه لم يميز عنهما بالقوة على الأكل والوقوع والابصار وغيرها بل بمعرفة الأشياء على ماهي عليه وأصل الأشياء وموجدوها ومخترعها هو الله عز وجل الذي جعلها أشياء فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله عز وجل فكأنه لم يعرف شيئاً وعلامة المعرفة المحبة فن عرف الله تعالى أحبه وعلاوة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات كما قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم أو أزواجكم أو أقرباؤكم أو أموالكم أو ما ينفقون عليكم يريدون ليقطعوا رقبتكم يقطعوا رقبتكم على النار فمَنْ عَزَمَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ ذَلِكَ لَسَوْفَ يَكُونُ مُخْذًى وَإِن يَدْعُوكُم إِلَى عِبَادَةِ مَعَالٍ مِن دُونِهِ فَاصْطَلُوا - صراطاً مستقيماً - وَمَا يَدْعُوكُم فِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَاذِبِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنضَرِ اللَّهُ إِلَيْهِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَإِن يَدْعُوكُم إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَالْحَقُّ إِلَى اللَّهِ فَاعْبُدُوهُ - وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاحِدًا - وَإِن يَدْعُوكُم إِلَى عِبَادَةِ مَعَالٍ مِن دُونِهِ فَاصْطَلُوا - صراطاً مستقيماً - وَمَا يَدْعُوكُم فِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَاذِبِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنضَرِ اللَّهُ إِلَيْهِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَإِن يَدْعُوكُم إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَالْحَقُّ إِلَى اللَّهِ فَاعْبُدُوهُ - وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاحِدًا - وَإِن يَدْعُوكُم إِلَى عِبَادَةِ مَعَالٍ مِن دُونِهِ فَاصْطَلُوا - صراطاً مستقيماً - وَمَا يَدْعُوكُم فِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَاذِبِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنضَرِ اللَّهُ إِلَيْهِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع نفسه وقال لسودة الطخعي وجهها فطخت بها وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فرغم رضى الله عنه على الباب فنادى يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيدخل فقال قوموا فغسلا وجهكما فقالت عائشة رضى الله عنها فإنا ذات أهاب عمر طيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه ووصف بعضهم ابن طاوس فقال كان مع الصبي صبياً ومعه الكهل كهلاً وكان فيه منحة إذا خلا (وروى) معاوية بن عبد الكريم قال كنا تذاكرنا شعر محمد بن سيرين وكان يقول ونمزج

بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة التي يعالجها فإن كان يعالج داء البخل فهو المهلك المبعدين الله عز وجل وإنما علاجه ببذل المال وانفاقه ولكنه قد يبذل المال إلى حد يصير به مبذرا فيكون التبذير أيضا داء فكان كمن يعالج البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو أيضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال بين التبذير والتقتير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد عن الطرفين فإن أردت أن تعرف الوسط فانظر إلى الفعل الذي يوجهه الخلق المحذور فإن كان أسهل عليك وألذ من الذي يضاده فالغالب عليك ذلك الخلق الموجب له مثل أن يكون إمساك المال وجعه ألذ عندك وأيسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق البخل فرد في المواظبة على البذل فإن صار البذل على غير المستحق ألذ عندك وأخف عليك من الإمساك بالحق فقد غلب عليك التبذير فارجع إلى المواظبة على الإمساك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الأفعال وتيسيرها حتى تنقطع علاقة قلبك عن الانتفاع بالمال فلا تميل إلى بذله ولا إلى إمساكه بل يصير عندك كالماء فلا تطالب فيه إلا إمساكه لحاجة محتاج أو بذله لحاجة محتاج ولا يترجع عندك البذل على الإمساك فكل قاب صار كذلك فقد أتى الله سليمان عن هذا المقام خاصة ويجب أن يكون سليمان عن سائر الأخلاق حتى لا يكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالديار حتى ترشح النفس عن الدنيا منقطعة العلائق منها غير ملتفتة إليها ولا متشوقة إلى أسبابها فعند ذلك ترجع إلى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية مرضية داخلية في زمرة عباد الله المقربين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا \* ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا جرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة ولما بنفك العبد عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى لا يميل إلى أحد الجانبين فيكون قلبه متعاقبا للجانب الذي مال إليه ولذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وإن كان مثل البرق قال الله تعالى وإن منكم إلا وردها كان على ربك حتما مقضيا ثم نجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم إلى الصراط المستقيم أكثر من بعدهم عنه ولأجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع عشرة مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذ وجب قراءة الفاتحة في كل ركعة فقد روى أن بعضهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد قاتل يارسول الله شيتني هو فلم قلت ذاك فقال عليه السلام لقوله تعالى فاستقم كما أمرت فالاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يجتهد الإنسان في القرب من الاستقامة إن لم يقدر على حقيقته فكل من أراد النجاة فلا نجاة له إلا بالعمل الصالح ولا تصدر الأعمال الصالحة إلا عن الأخلاق الحسنة فليستفقد كل عبد صفاته وأخلاقه وليعدها وليستغل بعلاج واحد واحد فيمضي على الترتيب فمسأل الله الكريم أن يجعلنا من المتقين (بيان الطريق الذي يعرف به الإنسان عيوب نفسه) \*

اعلم أن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه فمن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الأول) أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس فطاع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع أسارته في مجاهدته وهذا شأن المريد مع شيخه والتلاميذ مع أستاذهم فيعرف أستاذهم عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عرف في هذا الزمان وجوده (الثاني) أن يطلب صديقًا صادقًا بصيرا متدينا فينصهر قريبا على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما كره من أخلاقه وأفعاله وعبود الباطنة والظاهرة ينهاه عليه فهكذا كان فعل الأكيكس والكابري من أئمة الدين كن عمر رضي الله عنه يقول رحمه الله مرأأ أهدي إلى عيوبي وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلهذا قدم عليه فإنه ما الذي بلغك عنى مما تكرهه فاستعني فأخ عليه فقال بلغني أنك جئت بين آدمين على مائدة وإنك حلتين حالة بالهار وحلة بالليل قال وهل بلغك غير هذا قال لا فقال أما هذا فنقد كفيهما وكان يسأل حذيفة و يقول له

عند هو يمازحنا  
وكما نخرج من  
عنده ونحن  
نضحك وكما إذا  
دخلنا على  
الحسن نخرج  
من عنده ونحن  
نكاد نبكي فهذه  
الأخبار والآثار  
دالت على حسن  
لين الجانب وصحة  
حال الصوفية  
وحسن أخلاقهم  
فيما يعقدونه من  
المداعبة في الرط  
وينزلون مع  
الناس على حسب  
طباعهم لنظرهم  
إلى سعة رحمة الله  
فإذا خلوا وقفوا  
موقف الرجال  
واكتسبوا  
ملابس الإعمال  
والأحوال ولا  
يقف في هذا  
المعنى على حد  
الاعتدال إلا  
صوفي قاهر  
لنفس علم  
بأخلاقها وضباها  
سائس لها  
بوفور العلى حتى  
يفنى في ذلك على  
صراط الاعتدال  
بين الإفراط  
والتقرب ولا

يصلح الاكثر  
من ذلك المريد  
المبتدئين لقلة  
علمهم ومعرفة  
بالعقوبات وتعديهم  
حدالا عسدا  
فللفس في هذه  
المواطن نصاب  
ووثبات تجر الى  
العساد وتخرج الى  
العناد فالمرول  
الى طباع الناس  
يحسن ممن سعد  
عظم وترى لغا  
حاله ومقامه فيرل  
اليهم والى طباعهم  
حين ينزل بالعلم  
فاما من لم يصعد  
نصفا حاله عظم  
وفيه قية مرح  
من طباعهم  
ونفسهم الخاطئة  
الامارة بالسوء  
ادخلت في هذه  
المراحل احدث  
المنس حطوا  
واعتمت ما رها  
واسبروحت الى  
ارحصة والبرول  
الى الرحصة  
محسلس ترك  
المرجمة عاب  
أؤذنه واسر  
ذلك شأن المتي  
والصوتة امه  
هيا دك باه

أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناقصة فهل ترى على شأمن آثار الف وهو على جلالة قدره  
وعلمه منصبه هكذا كانت همته لنفسه رضى الله عنه فستحل من كان أو هو عذابه من أفعاله عجايبا وأعظم  
اتهاما لنفسه إلا أن هذا أيضا قد عرفت في الإصداق من ترك الدنيا والآخرة واليه والآخر  
على قدر الواجب فلا تخلو في أصدقاتك عن مسود أو صاخر من سبب أو سبب من سبب أو سبب من سبب  
عنتك بعض عيوبك ولهذا كان داود الدائي قد اعتزل الناس في العلم بالدين إذا أضعف باقوام  
يخفون عن عيوبه فكانت شهوة ذوى الدين أن يتهموا به وهم في الأمر أو في الأمر أو في الأمر  
أعصى الخلق اليان من ينصحنوا به وما عمو ما وكذا أن يكون من الأيمان من الأسلا  
السيدة حيا وعقارب لداء فلو به ما منبه على أن تمت له ما لا بد من العلم بالمال  
العرب وادعاه وفتلها وادعاه كانهما الى الناس ما فيهم في العلم بالدين على صمم  
الهاب أحشى أن ندوم بعد الموت أيا أو الأمان من الله في العلم بالدين على العلم بالدين  
نشل عن تالة الصبح مثل معاتسه ونبول له وأما في العلم بالدين على العلم بالدين  
صحة وشبه أن تكون ذلك من مساو الأمان في العلم بالدين على العلم بالدين  
الله عروجل أن يلهم ارشدنا في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
مساو دأمة وهله (الدرق الثالث) أما في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
تمدى المداونا على السماع الأسا في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
وتدعه ونفي عيوبه الا ان اجمع محمول على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
لا تخلو عن السماع بقول أمدان مساو دأمة وهله في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
فكل مارأة منه وما من الخاطئة في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
عيوب نفسه ولعلم ان السماع في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
عن أصا أو عن أعظم مساو عن شيم في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
دور في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
أحد رأيت حيل الخليل في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
باحتاف الدين في علم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
دأمة وهله هو الذي في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
(في بيان سوا هذا العلم من العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين)  
اسراض السلوب في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
العلم من ماد كرمادان بأهله العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
نور العلم واليه من ان يعرب عن ذلك من العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
استحق العلم والدين لايمان درة في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
الدين آموا في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
العلم على ما في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
وكلا دعا الله الى العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
قال انه تملك وصحي العسر من ايامي في العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
فليرع منها حمة العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين  
(في بيان سوا هذا العلم من العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين)  
العلم من ماد كرمادان بأهله العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين على العلم بالدين

ترويح يعلمون  
حاجة القلب الى  
ذلك والشئ اذا  
رضع للحاجة يتنهد  
بقدر الحاجة  
ومعيار مقدار  
الحاجة في ذلك  
علم غاض لا يسلم  
لكل أحد (قال)  
سعيد بن العاص  
لابنه اقتصد في  
من احك فالافراط  
فيه يذهب بالهاء  
ويجزئ عليك  
السوءاء وتركه  
يغيظ المؤمنين  
ويوحش المخاطين  
قل بعضهم المزاح  
مسابقة للهاء  
مقطعة لاراء  
وكما يصعب معرفة  
الاعتدال في ذلك  
بصعب معرفة  
الاعتدال في  
الضعف والضحك  
من خصائص  
الانسان ويميزه  
عن جنس  
الحيوان  
ولا يكون  
المنحك الاعن  
سابقة تعجب  
والتعجب يستدعي  
تفكر وتكرار  
تصرف الانسان  
وخصلته ومعرفة

يقاؤه وشیطان يضله ونفس تنازعه فبين أن النفس عدو منازع يجب عليه مجاهدتها ويرى أن الله تعالى أوحى الى  
داود عليه السلام ياد وحذر وأندأ أصحابك أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقوق طاعني  
محجوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة ولو عود غائب لم يره وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اقوم  
قدموا من الجهاد (١) مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر  
قال جهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم (٢) المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم  
(٣) كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله تعالى اذا انتحاصمك يوم القيامة فيا عين بعضك بعضا الآن  
يغفر الله تعالى ويستر وقال سفيان الثوري ما عالجت شيئا أشد على من نفسي مرة على ومرة على وكان أبو العباس  
الموصلي يقول لنفسه يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا في طاب الآخرة مع العباد تجتهدين كما في  
باك بين الجنة والنار تجسين يا نفس ألا نستحين وقال الحسن ما الدابة الجوح باحوج الى اللجام الشديد من  
نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك باسياف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام  
والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام فيقول لمن قلة الطعام موت الشهوات  
ومن قلة المنام صفوا الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ الى الغايات وليس  
على العبد شئ أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى واذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والاقام  
وهاجت منها حلولة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمدالة جدد وقلة المنام وضربتها يدي  
الجول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتاه من بين سائر الانام وتصفيها من خلعة  
شهواتها فتنبج من غوائل آفاتهما فتصير عند ذلك نظيفة ونورية خفيفة روحانية فقبول في ميدان الخيرات  
وتسير في مسالك الطاعات كالفرس النادر في الميدان وكالملاك المنتزه في البستان وقال أيضا أعداء الانسان ثلاثة  
دنياه وشیطانه ونفسه فاحذر من الدنيا بلزدها فيها ومن الشيطان بختلاته ومن النفس ترك الشهوات وقول  
بعض الحكماء من استوات عليه النفس صار أسراف في حب شهواتها ومحصور في مجن هو اقامة قهورة غلولا زمامه  
في بداهته تجره حيث شاءت فتتبع قابله من الذوائد وقال جعفر بن حميد أجمعت العلماء والحكماء على أن التمتع  
لا يدرك الا ببرك النعيم وقال أبو يحيى الوراق من أرض الجوارح بالشهوات فقد غرس في قابله شجرة الندامات  
وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال أيضا من أحب شهوات الدنيا ذلت به والنبل ويرى ان امرأة  
العزیز قالت اميوسف عليه السلام بعد أن ملك خزان الأرض وقعدت له على رابية الطريق في يوم موكب وكأن  
يركب في زهاء اثني عشر ألفا من عظماء ملكته سبحانه من جعل الملوك عبيدا بالمعصية وجعل العبيد ملائكة  
بطاعتهم لئلا ان الحرص والشهوة صير الملوك عبيدا وذلك جزاء المفسدين وان الصبر وانتقوى صيرا العبيد ملائكة  
فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه انه من يتقو بصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وتال الجنيد رقت لينة فقامت  
الى وردى فلم أجدها فاردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطق الحياء فخرجت فاذا رجل  
ماتم في عبادة مطروح على الطريق فلما أحس في قال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت باسبيدي من خير موعد  
فقال بلى سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قل اني لصيراء النفس دواء وحفلات  
اذا خالفت النفس هواها فأقبل على نفسه فقال اسمعي فقد أجبتك بهذا سبع مرات فأنت أن تسمعيه الا من  
الجنيد ما قد سمعته تم انصرف وماعرفته وقال يزيد الرقائبي ابيكم عن الماء المرد في الدنيا على ما حرمه في  
الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد الله بن زهير عليه السلام تعلقني عنكم قال اذا استهيت اصمت فلهي اصمت قل

من حديث أسد بن سنان ضعيف (١) حديث مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر لا كبيرا يبرق  
في الزهد وقد تقدم في شرح عجب التاب (٢) حديث المجاهد من جاهد نفسه في ثمانية حديث وصححه وه  
من حديث فضالة بن عبيد (٣) حديث كف أذاك عن نفسك ولا تسابح هو دهنة معصية الله الحديث لما أبهره

الاعتدال فيه  
 أيضا شأن من  
 ترسخ قدمه في  
 العلم ولهذا قيل  
 اياك وكثرة  
 الضحك فانه  
 يمت القلب وقيل  
 وكثرة الضحك  
 من الرعونة  
 (وروي) عن  
 عيسى عليه  
 السلام انه قال  
 ان الله تعالى  
 يبغض الضحاك  
 من غير عجب  
 النساء في غير ارب  
 وذ كرفق بين  
 المداعية والمزاح  
 فقل المداعية  
 ما لا يغضب جده  
 والمزاح ما يغضب  
 جده وقد جعل  
 أبو حنيفة رحمه  
 الله الفقه في  
 الصلاة من الذنب  
 وحكم بطلان  
 الوضوء بها وقال  
 يقوم الاثم مقام  
 خروج الخارج  
 فلا اعتدال في  
 المزاح والضحك  
 لا تأتي الا اذا  
 خلص وخرج من  
 مضيق الخوف  
 والنجس والهيبة  
 فانه يتموم بكل

اذا انتهت الكلام وقال على رضى الله عنه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار  
 يطوف في السوق فاذا رأى الشيء يشتهي قال لنفسه اصبري فوالله ما أمنعك الا من كرامتك على فاذا قد اتفق  
 العلماء والحكماء على أن لا طريق الى سعادة الآخرة الا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فلا يمان  
 بهذا واجب وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك لا يدرك الا بما قدمناه وحاصل الرياضة وسرها ان  
 لا تمتنع النفس بشئ مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة فيكون مقتصر من الأكل والشكاح واللباس والمسكن  
 وكل ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشئ منه أنس به وألغى فاذا مات تمتنى الرجوع الى الدنيا  
 بسببه ولا يمتنى الرجوع الى الدنيا الا من لاحظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه الا بأن يكون القلب مشغولا  
 بمعرفة الله وحببه والتفكير فيه والانتقطاع اليه ولا قوة على ذلك الا بالله ويتقصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكر  
 والمنكر فقط فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه والناس فيه أربعة رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا ياتفت  
 الى الدنيا الا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالرياسة الطويلة والصبر عن  
 الشهوات مدة مديدة الثاني رجل استغرق الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه الا من حيث حدث النفس  
 حيث يذكره باللسان لا بالقلب فهذا من الهالكين والثالث رجل اشتغل بالدنيا والدين واكن الغالب على قلبه  
 هو الدين فهذا لا بدله من ورود النار الا أنه ينجو منها سر يعا بقدر غلبة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل  
 اشتغل بهما جميعا لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا يطول مقامه في النار لكن يخرج منها لا محالة افوة ذكر الله  
 تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا أغلب على قلبه اللهم انا نعوذ بك من خزيك فانك أنت  
 المعاذ وربما يقول القائل ان التمتع بالمباح مباح فكيف يكون التمتع بسبب البعد من الله عز وجل وهذا خيال  
 ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة وسبب احباط كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحاجة أيضا من الدنيا  
 وهو سبب البعد وسيأتي ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مرة في جبل الاكام فرأيت رمانا  
 فاشتيمته فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فضيت وتركته فرأيت رجلا مطروحا وقد اجتمعت عليه  
 الزناير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله عز وجل  
 لم يخف عليه شئ فقلت أرى لك حالا مع الله عز وجل فلو سألتك أن يحملك من هذه الزناير فقال وأرى لك حالا مع  
 الله تعالى فلو سألتك أن يحملك من شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزناير يجد ألمه  
 في الدنيا فتركتيه ومضيت وقال البصري أنا منذ أربعين سنة تطالبني نفسي أن انغمس خبزة في دبس فما أظعمتها  
 فذا لا يمكن اصلاح القلب لسلك طريق الآخرة ما لم يمنع نفسه عن التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض  
 المباحات طمعت في المحظورات فمن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحق أن يلزمه السكوت الا عن ذكر الله  
 والاعن الملهيات في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة  
 ومهما اعتادت العين رمي البصر الى كل شئ جيل لم تتحفظ عن النظر الى ما لا يحل وكذلك سائر الشهوات لأن  
 الذي يشتهي به الحلال هو بعينه الذي يشتهي به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها من الحرام  
 فان لم يعود لها الاقتصار على قدر الضرورة من الشهوات غلبته فهذه احدى آفات المباحات ووراءها آفات عظيمة  
 أعظم من هذه وهوان النفس تفرح بالتسليم في الدنيا وتركن اليها وتطمئن اليها أشرا وبطرا حتى تصبر نملة  
 كاسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالنسياسم قاتل يسرى في العروق فيخرج من القلب الخوف  
 والحزن وذكر الموت وأهوال يوم القيامة وهذا هو موت القلب قال الله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها  
 وقال تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتنازع  
 بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد والآية وكل ذلك ذم لما ففسأله السادة فأولوا الحزم من أرباب القلوب  
 جربوا فوجدوا في حال الفرح بمؤاتاة الدنيا فوجدوها قاسية نفرة بعيدة التأثير عن ذكر الله واليوم الآخر وجربوها

في حالة الحزن فوجدوها ليست برفيقة صافية قابلة لأثر الذكر فعملوا أن النجاة في الحزن الدائم والشباعه من أسباب  
الفرح والبطر ففطموها عن ملاذها وعودها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها وعلموا أن حلالها حساب  
وحرامها عقاب ومنشأها عذاب وهو نوع عذاب فمن نوقش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب فخلصوا  
أنفسهم من عذابها وتوصلوا إلى الحرية والملك الدائم في الدنيا والآخرة باخلاص من أثر الشهوات ورقها والانس  
بذكر الله عز وجل والاستغفار بطاعته وفعلوا بما يفعل بالبرزى إذا قصد تأديبه ونقله من التوب والاستيعاش  
إلى الانقياد والتأديب فإنه يحبس أولاً في بيت مظلم وتخط عيناه حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جواهر الهواء  
وينسى ما قد كان ألفه من طبع الاسترسال ثم يرفق به باللحم حتى يأنس بصاحبه وألقه الفأذا دعاه أجابه ومهما  
سمع صوته يرجع إليه فكذلك النفس لا تألف الصبر بها ولا تأنس بذكره إلا إذا فطمت عن عاداتها بالخلو والعزلة أولاً  
ليحفظ السمع والبصر عن المألوفات ثم عودت التناء والذكر والدعاء ثانياً في الخلو حتى يغاب عليها الانس بذكر  
الله عز وجل عوضاً عن الانس بالدنيا وسائر الشهوات وذلك يثقل على المريد في البداية ثم يتنعم به في النهاية  
كالصبي ينظم عن التدي وهو شديد عاياه إذا كان لا يصبر عنه ساعة فلذلك يشتد بكاؤه وحزوه عند الفطام ويستند  
نفوره عن الطعام الذي يقدم إليه بدلاً عن اللبن ولكنه إذا منع اللبن رأساً يوافيه ما وعظم تعبته في الصبر عاياه وغلبه  
الجوع تناول الطعام تكلفاً ثم يصير له طبعاً فلورده بعد ذلك إلى الشدي لم يرجع إليه فيه جرح الشدي ويعاف اللبن  
ويألف الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنفر عن السرج والجام والركوب فتحمل على ذلك قهراً وتمنع عن  
السراج الذي أفتته بالسلاسل والقيود ولا تم تأنس به بحيث تترك في موضعها فتقف فيه من غير قيد فكذلك  
تؤدب النفس كما يؤدب الطير والدواب وتأديبها بأن تمنع من النظر والانس والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما يزيها  
بالموت اذ قيل له أحب ما أحببت فانك مفارقة فاذا علم انه من أحب شيئاً يلزمه فراقه ويشقى لاحالة لفراقه شغل  
قلبه بحب ما لا يفارقه وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يصحبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أولاً ما قلنا  
فان العمر قليل بالاضافة إلى مدة حياة الآخرة ومامن عاقل الا وهو راض باحتمال المستقة في سفر وتعلم صناعة  
وغيره ما سهره ليتنعم به سنة أو دهر او كل العمر بالاضافة إلى الابد أقل من الشهر بالاضافة إلى عمر الدنيا فلا بد من  
الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى وتذهب عنهم غمائم الكرى كما قاله على رضي الله عنه وطريق  
المجاهدة والرباضة لكل انسان تختلف بحسب اختلاف أحواله والأصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرحه من  
أسباب الدنيا فالتدي يفرح بالمال أو بالجاء أو بالقبول في الوعظ أو بالعز في الفضاء والولاية أو بكثرة الاتباع في  
التدريس والافادة فينبغي أن يترك أولاً ما به فرحه فانه ان منع عن شيء من ذلك وقيل له ثوابك في الآخرة لم ينقص  
بالمع فكره ذلك وتأمله فهو ممن فرح بالحياة الدنيا راضاً بها وذلك مهلك في حقه ثم إذا ترك أسباب الفرح  
ففيه تزل الناس وينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يستغل الا بذكر الله تعالى والفكر فيه ويتصد لما يبس في  
نفسه من سهوة وسواس حتى يجمع مادته مهما ظهر فان لكل وسوسة سبباً ولا تزول الا بقطع ذلك السبب  
والعلاقة وليلازم ذلك بقية العمر فليس للجهد آخر الا الموت

﴿ بيان علامات حسن الخلق ﴾ \*

اعلم أن كل انسان جاهل بعيوب نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي وبما يظن بنفسه  
أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من ايضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو  
الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بجماعتها ثمرة حسن  
الخلق وسوء الخلق فانور درجة من ذلك اتعلم آية حسن الخلق ﴿ قال الله تعالى ﴾ قد أقيم المؤمنون الذين هم في  
صلاتهم خاشعون والذين هم عن النغو معرضون إلى قوله أو منك هم البرار ترون وقال عز وجل التائبون العابدون  
الحامدون إلى قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل انما المؤمنون الذين اذ ذكروا جات قلوبهم إلى قوله أولئك

فصحت في معنى شارة  
المضائق بعض  
التقويم فيعتدل  
الحال فيه ويستقيم  
فالبسط والرجاء  
ينشأن المزاج  
والضحك والخوف  
والقبض يحكمان  
فيه بالعدل \*  
ومن أخلاق  
الصوفية ترك  
التكلف وذلك  
ان التكلف  
تضع وتعمل  
وتمايل على  
النفس لاجل  
الناس وذلك  
يبين حال  
الصوفية وفي  
بعضه خفي منازعة  
لاقدار وعدم  
الرضا بما  
قسم الجبار ويقال  
التصوف ترك  
التكلف ويقال  
التكلف تخلف  
وهو تخلف عن  
سأو الصادقين  
(روى) أس  
ابن مالك قال  
شهدت وليمة  
لرسول الله ما فيها  
خبز ولا خم  
(وروى) عن  
جابر أنه نادى  
من أصحابه فأناهم



عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
كلوا حتى سمعت  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
يقول نعم الا ادم  
الخلع عن سفيان  
ابن مسلمة قال  
دخلت على سامان  
الفرجى فخرج  
الى خبز وملح  
وقال كل لولا ان  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نهانا  
ان نتكلم احد  
لاحد لتكلفت  
لكم والتكلف  
منهوم في جميع  
الاشياء كالتكلف  
بالبسوس للناس  
من غيرية فيه  
والتكلف في  
الكلام وزيادة  
التلق الذي صار  
دأب أهل الزمان  
فما يكاد يسلم من  
ذلك الا احاد  
وافرادكم من  
متعلق لا يعرف أنه  
متعلق ولا يقطن  
له فقد يتلق  
الشخص الى  
حديث يخرج الى  
صريح النفاق  
وهو مبين لخال  
الصوفي (أخبرنا)  
الشيخ العالم

هم المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى  
آخر السورة فمن أشكل عليه ماله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن  
الخلق وفضل جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض فليست متعلق بعصا  
ما فقهه وحقق ما وجد وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن  
الأخلاق فقال (١) المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام (٢) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فليكرم صيفه وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال (٤) من كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم  
(٥) أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم (٦) اذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنو منه فإنه  
يلقى الحكمة وقال (٧) من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن وقال (٨) لا يحل لمؤمن أن يشير الى أخيه  
بنظرة تؤذنه وقال عليه السلام (٩) لا يحل لمسلم أن يروغ مسلما وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) انما يتجالس المتجالسون  
بأمانة الله عز وجل فلا يحل لأحدهما أن يقشي على أخيه ما يكرهه وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال هو أن  
يكون كثير الخياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول  
برأصولا وقورا صورا شكورا رضا حلما رفيقا عفيفا شافيقا لا لغانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا محبولا ولا حقودا  
ولا بخيلا ولا حسودا يشاء شائيا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق  
(١١) وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همه في الصلاة والصيام والعبادة  
والمنافق همه في الطعام والشراب كالبهيمة وقال حاتم الأصم المؤمن مشغول بالله كبر والعبر والمنافق مشغول  
بالحرص والأمل والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله والمنافق راج كل أحد الا الله والمؤمن آمن من كل أحد الا من  
الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن يحسن  
ويبكي والمنافق يسيء ويضحك والمؤمن يحب الخلوة والوحدة والمنافق يحب الخلطة والملا والمؤمن يزرع ويحني  
الفساد والمنافق يقارع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر وينهى للسياسة فيصلح والمنافق يأمر وينهى للرياسة فيفسد وأولى  
ما يتحتم به حسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفاء ومن شكاه من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فإن  
حسن الخلق احتمال الأذى فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢) كان يوما يمشي ومعه أنس فأدركه اعرابي  
بهذا السياق (١) حديث المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه الشيعان من حديث أنس لا يؤمن أحدا  
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (٢) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم صيفه متفق عليه من  
حديث أبي شريح الخزاعي ومن حديث أبي هريرة (٣) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم  
جاره متفق عليه من حديثهما وهو بعض الحديث الذي قبله (٤) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فليقل خيرا أو ليصمت متفق عليه أيضا من حديثهما وهو بعض الذي قبله (٥) حديث أكمل المؤمنين إيمانا  
أحسنهم خلقا تقدم غير مرة (٦) حديث اذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنو منه فإنه يلقي الحكمة من حديث  
أبي خلد بلفظ اذا رأيتم الرجل قد أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطلق فاقربوا منه فإنه يلقي الحكمة (٧) حديث  
من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن من أحمد والطبراني وك وصححه على شرطيهما من حديث أبي موسى ورواه  
طب ك وصححه على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة (٨) حديث لا يحل لمسلم أن يشير الى أخيه بنظر يؤذنه  
ابن المبارك في الزهد والرفائق وفي البر والصلة مرسل وقد تقدم (٩) حديث لا يحل لمسلم أن يروغ مسلما طب  
من حديث النعمان بن بشير والبراز من حديث ابن عمر واسناده ضعيف (١٠) حديث انما يتجالس المتجالسون  
بأمانة الله الحديث تقدم في آداب الصحبة (١١) حديث سئل عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همه  
في الصلاة والصيام الحديث لم أجله أصلا (١٢) حديث كان يمشي فأدركه اعرابي فغذبه جذبا شديدا وكان عليه رد

ضياء الدين عبد  
الوهاب بن علي  
قال أنا أبو الفتح  
الهرودي قال أنا  
أبو نصر الترياق  
قال أنا أبو محمد  
الجراحي قال أنا  
أبو العباس  
المحبوبي قال أنا أبو  
عيسى الترمذي  
ثنا أحمد بن منيع  
قال ثنا يزيد بن  
هرون عن محمد  
ابن مطرف عن  
حسان بن  
عطية عن أبي  
الائمة عن  
النبي صلى الله  
عليه وسلم قال  
الحياء والحي  
شعبتان من  
الايمان والبذاء  
والايمان شعبتان  
من النفاق  
البذاء النجس  
وأراد بالبيان  
ههنا كثرة  
الكلام والتكاف  
لناس بزيادة  
تلقوا ثناء عليهم  
وأضهار انفسهم  
وذلك ليس من  
سأن أهل الصدق  
(وحكى) عن  
أبي وائل قال  
مضيت مع صاحب

جذبه جذبا شديدا وكان عليه برد نجراني غايظ الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نظرت الى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفجأته ثم أمر باعطائه ولما كثرت قريش ايداعه وضر به قال (١) اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعلى خاق عظيم ويحكى أن ابراهيم بن أدهم خرج يوما الى بعض البراري فاستقبله رجل جندي فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فأشار الى المقبرة فقال الجندي انما أردت العمران فقال هو المقبرة فغاظه ذلك فضرب رأسه بالسوط فشحجه ورده الى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما الخبر فأخبرهم الجندي ما قال له فقالوا هذا ابراهيم بن أدهم فنزل الجندي عن فرسه وقبل يديه ورجليه وجعل يعتذر اليه فقبل بعد ذلك له لم يقل له أنا عبد فقال ان لم يسأني عبد من أنت بل قال أنت عبد فقلت نعم لأنني عبد الله فلما ضرب رأسي سألت الله له الجنة قيل كيف وقد ظلمك فقال علمت أنني أوجر على ما نالني منه فلم أرد أن يكون نصيبي منه الخير ونصيبه مني الشرود عني أبو عثمان الحيري الى دعوة وكان الداعي قد أراد تجربته فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه فرجع أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد دعاه ثانيا فقال له يا استاذ ارجع فرجع أبو عثمان فقال له مثل مقالته الأولى فرجع ثم دعاه الثالثة وقال ارجع على ما يوجب الوقت فرجع فلما بلغ الباب قال له مثل مقالته الأولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة فردده حتى عامه بذلك مرات وأبو عثمان لا يتغير من ذلك فأكب على رجليه وقال يا استاذ انما أردت أن أختبرك فإحسن خلقك فقال ان الذي رأيت مني هو خلق الكلب ان الكلب اذا دعى أجاب واذا زجر انزجر وروى عنه أيضا أنه اجتاز يوما في سكة فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته فمسجد سجدة الشكر ثم جعل ينفذ الرماد عن ثيابه ولم يقل شيئا ففيل ألأزبرتهم فقال ان من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب وروى أن علي بن موسى الرضا رآه عليه كان لونه يميل الى السواد اذا كانت أمه سوداء وكان بنيسابور حام على باب داره وكان اذا أراد دخول الحمام فرغله الحمامي فدخل ذات يوم فأغلق الحمامي الباب ومضى في بعض حوائجهم فتقدم رجل رستاقى الى باب الحمام ففتح له ودخل فنزع ثيابه ودخل فرأى علي بن موسى الرضا فظن أنه بعض خدام الحمام فقال له قم واحمل الى الماء فقام علي بن موسى وانسل جميع ما كان يأمره به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاقى وسمع كلامه مع علي بن موسى الرضا خاف وهرب وخلاهما فلم يخرج علي بن موسى سأل عن الحمامي فقيل له انه خاف مما جرى فهرب قال لا ينبغي له أن يهرب انما الذنب لمن وضع ماء عند أمته سوداء وروى أن أبا عبد الله الخياط كان يجاس على دكانه وكان له حرف مجوسى يستعمل في الخياطة فكان اذا خاط له شيئا حل اليه دراهم زائفة فكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردّها عليه فاتفق يوما أن أبا عبد الله قام لبعض حاجته فأتى المجوسى فلم يجده فنفذ الى تاهله الأجرة واسترجع ما قد خاطه فكان درهمان فثما فلما نظر اليه التلميذ عرف أنه زائف فردده عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال بش ما علمت هذا المجوسى يعامني بهذه المعاملة منذ سنة وأنا أصبر عليه وأخذ الدرهم منه وألقيها في البئر لما يعبر بهما مسلما وقل يوسف بن اسباط علامة حسن الخلق عشر خصال قلة الخلاف وحسن الانصاف وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدو من "سنت والتماس المعذرة واحتمال الأذى والرجوع بالملامة على النفس والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير وطف الكلام لمن دونه ولمن فوقه \* وسئل سهل عن حسن الخلق فقال أدبه احتمال الأذى وترك المكافأة والرجة لظلم والاستغفارة والسعة عليه وقيل لا حفي بن قيس من تعلمت الحليم فقال من قيس بن عاصم قتل ومبالغ من حاد به قال إنما هو جالس في داره ذاتته جارية بسفود عليه سوء فسقطا من يد حافوق علي ابن الصغير فثقت فدهشت الجارية فقالت لا ريرة عليك أت حمره لوجه الله تعالى وقيل ان نجراني غليظ الحاشية الخديث متفق عليه من حديث أنس (١) حاد ثا منهم اغفر لقومي فمهم لا بعدهم من حب والبيهقي في دلائل النبوة من حديث سهل بن سعد وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود أنه حكاه صلى الله عليه وسلم

لسان  
 فقدم اليها خبز  
 شعير وماء  
 جريشا فقال  
 صاحب لو كان في  
 هذا الملح سعت  
 كان أطيب فخرج  
 سلمان ورهن  
 مطهرته وأخذ  
 سعتا فلما  
 أكلنا قال صاحب  
 الحمد لله الذي  
 قنعنا بما رزقنا  
 فقال سلمان  
 لو قنعت بما رزقك  
 لم تكن مطهرتي  
 مرهونة وفي هذا  
 من سلمان ترك  
 التكلف قولا  
 وفعلا وفي  
 حديث يونس  
 النبي عليه السلام  
 انه زاره اخوانه  
 فقدم اليهم كسرا  
 من خبز شعير  
 وجرحهم فقال  
 كان يزرعه ثم قال  
 لولا ان الله لعن  
 المتكفين  
 لتكلفت لكم  
 قال بعضهم اذا  
 قصنت لزيارة  
 فقدم ما حضر  
 واذا استزرت فلا  
 تبسق ولا تذر  
 (وروي) الزبير

أويسا القرني كان اذ ارآه الصبيان يرمونه بالججارة فكان يقول لهم يا اخوتاه ان كان ولا بد فاعلموني بالصغار حتى  
 لا تدموا ساقي فتسعونني عن الصلاة وشتم رجل الأحنف بن قيس وهو لا يحببه وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف  
 وقال ان كان قد بقي في نفسك شيء فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيؤذوك وروى أن عليا كرم الله وجهه  
 دعا غلاما فلم يجبه فلباه ثانيا والثالث لم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال بلى قال فما جالك على  
 ترك اجابتي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض فانت حر لوجه الله تعالى وقالت امرأته لالك بن دينار رجه  
 الله يا امرأتى فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وكان ليحيى بن زياد الخارثي غلام سوء فقيل له لم  
 تمسكه فقال لا تعلم الحلم عليه فهذه نفوس قد ذلت بالرياضة فاعتدت أخلاقها ونقيت من الغش والغفل والحقد  
 بواطنها فاثمرت الرضا بكل ما قدره الله تعالى وهو منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو  
 غاية سوء خلقه فهو لاء ظهرت العلامات على ظواهرهم كما ذكرناه من لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا يدبني  
 أن يغتر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالرياضة والمجاهدة الى أن يبلغ درجة حسن الخلق فانها  
 درجة رفيعة لا يناها الا المقربون والصديقون

\* (بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم) \*

اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكد هاو الصبي امانة عند والديه وقابله الطاهر جوهره  
 نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش وما نزل الى كل ما يمال به اليه فان عود الخير رعاها  
 نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب وان عود السوء وأهل اهمال البهائم  
 شقي وهاك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم  
 نارا ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصيائته بأن يؤدبه ويهذب به واهله  
 محاسن الأخلاق ويحفظه من القراء السوء ولا يعود له التمتع ولا يحبب اليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضبع عمره  
 في طامها اذا كبر فيهلك هلاك الأبد بل ينبغي أن يرأفه من أول أمره فلا يستعمل في حضائته وارضاعه الا امرأة  
 صالحة متدينة تأكل الحلال فان الابن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو الصبي انجنت طبيئته من  
 الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث ومهما رأى فيه مخايل التميز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك  
 ظهوره وأول الحياء فانه اذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك الا لسراق نور العقل عليه حتى  
 يرى بعض الأشياء قبيحا ومخالفا لبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هداية من الله تعالى اليه وشاره تامل  
 على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب وهو بشر كمال العقل عند البلوغ فالصبي المسنح لا ينبغي أن يهدى مل بل  
 يستعان على تأديبه بحياته وتميزه وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فيدبى أن يؤدب فيه مثل أن  
 لا يأخذ الطعام الا بيمنه وأن يقول عليه بسم الله عندأكله وأن يأكل مما يابسه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره  
 وأن لا يحرق الطرأيه ولا الى من يأكل وأن لا يسرع في الأكل وأن يجيئه المضع وأن لا يولى بين الاقم ولا باطس  
 يده ولا يوبه وأن يعود الخبز القفار في بعض الأوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حتما ويعجب عنده كثرة الأكل فان  
 يشبه كل من يكثر الأكل بالبهائم وان يدم بين يديه الصبي الذي يكثر الأكل ويمدح عنده الصبي المسأدب العايل  
 الأكل وأن يحب اليه الاشار بالطعام ووقية المسالاة به والصناعة بالطعام اخذ من أى طعام كان وان يحب اليه من الساب  
 البيض دون الملون والابريسم وقرر عنده أن ذلك شأن النساء والمخنين وان الرجال استنكفون منه وكرره  
 ذلك على نفسه وعمارأى على صبي ثوبان ابريسم أو ملون فينبغي أن يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان  
 الذين يعودوا السم والرفاهية واس التياب الفاخرة وعن مخالطة كل من سمعه ما يرغفه فيه فان الصبي إذا  
 أهمل في استاء نشوه خرج في الاعل بردى الاحراق كما انما حسودا سروقاً ناعما بالحوما ذافن لروى لكاد  
 ومجانوا ما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب بمشغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاحبار ومكايات

الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من  
مخالطة الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع فإن ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد ثم  
مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح به بين أظهر  
الناس فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له  
أنه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه فإن أظهر ذلك عليه ربما يفيد  
جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة فعند ذلك أن عاد ثانيا فينبغي أن يعاتب سرا ويعظم الأمر فيه ويقال له إياك أن  
تعود بعد ذلك لمثل هذا وأن يطلع عليك في مثل هذا فتفتضح بين الناس ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين  
فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح وبسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الأب حافظا هيبة الكلام  
معه فلا يورثه إلا أحيانا والأم تخوفه بالأب وتزجره عن القبايح وينبغي أن يمنع عن النوم نهارا فانه يورث الكسل  
ولا يمنع منه ليلا ولكن يمنع الفرش الوطيئة حتى تتصلب أعضاؤه ولا يسمن بدنه فلا يصبر عن التمتع بل يعود  
الخشونة في المفرش والملبس والمطعم وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح  
فاذا ترك تعود فعل القبيح ويعود في بعض النهار المشي والحركة والريضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويعود أن  
لا يكشف أطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما إلى صدره ويمنع من أن يفتخر على أقرانه بشئ مما  
يملكه والداه أو بشئ من مطامعه وملابسه أو لوجه ودوانه بل يعود التواضع والكرام لكل من عاشره والتلطف  
في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا بدله حشمة إن كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة  
في الاعطاء لا في الاخذوان الاخذلوم وخسة ودناءة وإن كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الطمع والأخذ مهانة  
وذله وإن ذلك من دأب الكاب فانه يبصص في انتظار لغمه والطمع فيها وبالجملة يقبح إلى الصبيان حب الذهب  
والفضة والطمع فيها ويحذر من سماع كثير مما يحذر من الحيات والعقارب فإن آفة حب الذهب والفضة والطمع  
فيها أضر من آفة السموم على الصبيان بل على الكبار أيضا وينبغي أن يعود أن لا يبصق في مجلسه ولا يمتخط ولا  
يتناب بخضرة غيره ولا سنده بر غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده فإن  
ذلك داليل الكسل ولعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه فعل أبناء  
الثلثام ويمنع البين رأسا صدقا كان أو كاذبا حتى لا يعتاد ذلك في الصغر ويمنع أن يتسدى بالكلام ويعود أن  
لا يتكلم إلا جوابا وبقدر السؤال وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا وأن يقوم لمن  
فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من اغواء الكلام وخشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من  
يجري على لسانه شئ من ذلك فإن ذلك يسرى لا محالة من القراء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قراء  
السوء وينبغي إذا ضرب المعلم أن لا يكثر الصراخ والشعب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويدكر له أن ذلك دأب  
الشجعان والرجال وإن كثرة الصراخ دأب المايليك واللسوان وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب  
أن يلعب أعباء جبالا سترج إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وارهاقه إلى  
التعلم دائما يمت قلسه ويبطل ذكاه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا ويدبى  
أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبي وأن ينظر إليهم بعين الجدلة  
والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم ومهم ما يعين التمييز فيدبى أن لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر  
بالصوم في بعض أيام رمضان ويحجب لبس الديباج والحرير والذهب وعلم كل ما يحتاج إليه من حدود  
الشرع ويخوف من السرقة وكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما عاب على اصيان فذا وقع  
شبهه كذاك في الصبا فهم اقارب الدواغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الأمور فيذكر له أن الأطعمة أدوية  
وإنما المقصود منها أن يفوى الإنسان بها على طاعة الله عز وجل وأن الدنيا كلها لا أصل لها إلا لنقاء لها

ابن العوام قال  
نادى منادى  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يوما  
اللهم اغفر  
للذين يدعون  
لأموات أمي  
ولا يتكفون إلا إلى  
بري من التكلف  
وصالحوا أمي  
وروي أن عمر  
رضي الله عنه قرأ  
قوله تعالى فأنتنا  
فيها حبا وعبا  
وقضبا وزيتونا  
ونخلا وحدائق  
غلبا وفاكهة وأبا  
ثم قال هذا كله  
قد عرفناه فما  
الأب قال ويبد  
عمر عصاه فضرب  
بها الأرض ثم قال  
هذا لعمر الله هو  
التكلف فخذوا  
أيها الناس ما بين  
لكم منه فاعرفتم  
اعمالوا به ومن لم  
تعرفوا فكلوا  
عامه إلى الله يوم  
أخلاق الصوفية  
الانفاق من غير  
اقتار وترك  
الادخار وذلك أن  
الصوفي يرى  
خزان فضل الحق  
فهو بمثابة من

هو مقيم على شاطئ  
بحر والمقيم على  
شاطئ البحر لا  
يدخر الماء في  
قرته وراوته  
(روى أبو هريرة)  
رضي الله عنه عن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه  
قال ما من يوم إلا  
لهملكان ماديان  
فيقول أحدهما  
اللهم أعط مبقا  
حلفا وبقول  
الآخر اللهم أعط  
مسكافا وروى  
أس قال كان  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا  
يدخر شيئا لعدو  
وروى أنه أهدى  
لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثلاث  
ظواهر فاطم حاديه  
طيرا لها كان  
العداء له فقال  
رسول الله ألم  
أهلك أن تحب  
شيئا أعد فان الله  
تعالى يأتي مرق  
كل عدو وروى أبو  
هريرة رضي الله  
عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
دخل على أزل  
وعده صرة من

وان الموت يقطع نعيمها واهل دار ممر لا دار مقر وان الآخرة دار مقر لا دار ممر وان الموت منتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فاذا كان المشوصا لكان هذا الكلام عند البلوغ واقعا ثم انا جاعا ثبت في قابسه كما ثبت النفس في الحجر وان وقع النشوب بخلاف ذلك حتى ألقا الصبي اللعب والفحش والوقاحة وثمره الطعام واللباس والتزين والنفاسر بنا قابسه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب الياس فأوائل الامور هي التي يذبح أن تراعي فان الصبي يحوهره خافا قبالا للخير والشر جيعا وانما يؤا به يميلان به الى أحد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم (١) كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو نصرانه أو مجسانه قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فانظر الى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما ألا تدكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تغلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة احدى عشر مرة فقلت فوقع في قاي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احدث ما علمتكم ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين ثم وجدت ذلك حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وناظرا اليه وشاهده أيعصيه اياك والمعصية فكنت أدخل نفسي مع عثوا بي الى المكتب فقلت اني لأخشى أن يتفرق علي هي وكن شارطوا المعلم اني أذهب اليه ساعة فأتعلم ثم أرحع فضيت الى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأما سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثني عشرة سنة فوقع لي مسألة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوني الى أهل البصرة لأسأل عنها فأثبت البصرة فسألت علماء هاهنا نشفأ أحد عنى شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حمزة بن أبي عبد الله العباداني فسألته عنها فأخاني فأثقت عنده مدة أتنفع بكلامه وأتأدب بأدابه ثم رجعت الى تستر فعاتت فوقي افصاء اعلى أن يسري لي درهم من الشعير الفرق فيتلحن ويخزني فافطر عند السحر على أرقيية كل ليلة بخمسة عشر دهم ولا أدم مكان يكفني ذلك الدرهم سنة ثم عزمت على أن أطوي ثلاث لمال ثم أفرط ليلة ثم خمسا ثم سعا ثم خمسا وعشرين ليلة وكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت أسبح في الأرض سنين ثم رجعت الى تستر وكسب أقوم الليل كله ما شاء الله تعالى ولأجد فإرا أنه كل الملح حتى ابي الله تعالى

(٢) سان شروط الارادة ومقدمات المهادة ودرج المريد في سلوك سبيل الرضا

واعلم أن من شاهد الآخرة نشأه مشاهدة تقي أصبح بالضرورة مريد احث الآخرة . ساقا اليه اسالك كما ساهما مستميا . نعيم الله ما وانه قال . من كانت عنده خرة فرأى حوهره فبسط يده له رغبة في الخيرة وقوة ارادته في بيعها بالجوهره . ومن ليس مريد احث الآخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى فهو لعدم ايمانه بالله واليوم الآخر واستغنى عن الايمان حدث النفس وحركة اللسان تكلمتي الشهادة من غير صدق واحلاص فان ذلك اضاعي قول من صدق بان الجوهره حرة من الحررة الا انه لا يدري . من الجوهره الالطها وأما حقيقته فلا ومثل هذا المصدق اذا لم الحررة قد لا يركها ولا يعظم استوفه الى الجوهره فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الامان وسبب عدم الامان عدم الهداة والمذكرين والاعلاء بالله تعالى الهادين الى طريقه والمبشرين على حلاله الله ما وانه اعظم أمر الآخرة ودرامها فالخاق عاها من قدامهم كانوا في شهواتهم وما صوا في رفقتهم وليس في عاصم الدين من بينهم فان بداهتهم منه عمر عن سلوك اسرى حبه من صلب الأرض ومن اعلاء وحدهم ما يلى الى أطوى عادلين عن منح الطريق ومار صعب الارادة والجهل الطريق وطلق الاعلاء بالهوى سببا لحبوط الى الله تعالى عن السالكين فيه ومما كان عنى من الا ما صر به قومه ( ) حيث كل مولود يولد على الفطرة الحديث معن عليه من حديث أبي



المطالوب محجوب بالوالدليل مفعول واوهوى غالباً والطالب غافلاً امتنع الوصول وتعطلت الطرق لاحالة فان تنبيه  
 مثنبه من نفسه أو من تنبيهه غيره وانبعث له ارادة في حث الآخرة وتجارتها فينبغي أن يعلم أن له شروطاً لا بد  
 من تقديمها في بداية الارادة وله معتصم لا بد من التمسك به وله حصن لا بد من التحصن به ليأمن من الأعداء القاطع  
 لطريقه وعليه وظائف لا بد من ملازمتها في وقت سلوك الطريق \* أما الشروط التي لا بد من تقديمها في الارادة  
 فهي رفع السد والحجاب الذي يبينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على  
 الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون والسديين المريد  
 وبين الحق أربعة المال والجاه والتقليد والمعصية وانما يرفع حجاب المال بخروجه عن ملكه حتى لا يبقى له الا قدر  
 الضرورة فإدام يبقى له درهم يلتفت اليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله عز وجل وانما يرفع حجاب الجاه بالبعد  
 عن موضع الجاه بالتواضع وإيثار الخمول والهرب من أسباب الذكر وتعاطي أعمال تنفر قلوب الخلق عنه وانما  
 يرتفع حجاب التقليد بان يترك التعصب للذهاب وأن يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان  
 ويحرص في تحقيق صدقه بان يرفع كل معبود له سوى الله تعالى وأعظم معبوده الهوى حتى اذا فعل ذلك انكشف  
 له حقيقة الامر في معنى اعتقاده الذي تلقفه تقليداً فينبغي أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة لامن المجادلة فان  
 غلب عليه التعصب لمعتقده ولم يبق في نفسه متسع لغيره صار ذلك قيداً له وحجاباً اذ ليس من شرط المريد الانتماء  
 الى مذهب معين أصلاً وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة والخروج من المظالم وتصميم العزم على ترك  
 العود وتحقيق الندم على ماضى ورد المظالم وارضاء الخصوم فان لم يصحح التوبة ولم يهجر المعاصي الظاهرة  
 وأراد أن يقف على أسرار الدين بالمكاشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره وهو بعلم يتعلم لغة  
 العرب فان ترجمة عربية القرآن لا بد من تقديمها أولاً ثم الترقى منها الى أسرار معانيه فكذلك لا بد من تصحيح ظاهر  
 النسيئة أولاً وآخراً ثم الترقى الى أغوارها وأسرارها فاذا قدم هذه الشروط الأربعة وتجرد عن المال والجاه كان  
 كمن تطهر وتوضأ ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدي به فكذلك المريد يحتاج الى شيخ وأستاذ  
 يقتدي به لاحالة ليلديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ  
 يهديه قاده الشيطان الى طريقه لاحالة فمن سلك سبيل البوادي المهلكة بغير خفير فقد خاطر بنفسه وأهلكها  
 ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانما تحجب على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر فمعتصم  
 المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به تمسك الأعشى على شاطئ النهر بالقائد بحيث يفوض أمره  
 اليه بالكلية ولا يخالفه في ورده ولا صدره ولا يبقى في متابعته شيئاً ولا يذروا يعلم أن نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ  
 أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب فاذا وجد مثل هذا المعتصم وجب على معتصمه أن يحميه ويعصمه بحصن  
 حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة أمور \* الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا تحصن من القواطع فان  
 مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد بهربه ويصلح لقربه أما الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نوره  
 ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رقيقته ورقته مفتاح المكاشفة كما ان قساوته سبب الحجاب ومهما نقص دم القلب  
 ضاق مسلك العبد وفان مجاربه العروق الممتلئة بالشهوات وقال عيسى عليه السلام يامعشر الحوار بين جوعوا  
 بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال سهل بن عبد الله تسترئ ما لا ابدال ابدالاً لا يبراع خصال باخراص  
 البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في تنوير القلب أمر ظاهر يشهد له التجربة  
 وسيأتي بيان وجه التدرج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر فانه يحل القلب ويصفيه وينوره فيضاف  
 ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالقوكب الذي والمرأة النجوة فدور فيه جمال الحق  
 وبشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا وأفتها فتتم بذات رغبته عن الدنيا واقباله على الآخرة  
 والسهر أيضاً نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن وانرم بفسى القلب ويمتد الا اذا كان بقدر الضرورة

ثم فقال ما هذا  
 يا بلال فقال أذكر  
 يا رسول الله قال  
 أما تخشى أن تقع  
 بلالاً ولا تخش من  
 ذي العرش اقلالا  
 وروى ان عيسى  
 ابن مريم صلى  
 الله عليه وسلم كان  
 يأكل كل الشجر  
 ويلبس الشعر  
 ويبيت حيث  
 أمسى ولم يكن له  
 ولي يموت ولا بيت  
 يخرب ولا يخبأ  
 شيئاً أغداً فالصوفي  
 كل خباياه في  
 خزان الله لصدق  
 توكله وثقته بربه  
 فالدنيا للصوفي  
 كدار الغربلة  
 ليس له فيها ذخاير  
 ولا له منها استكنار  
 قال عليه السلام  
 لو توكلتم على الله  
 حق توكلنا لرزقكم  
 كما يرزق الطير  
 تغدروا صباحاً وتروح  
 اطاناً (أخبرنا)  
 شيخنا ضياء الدين  
 أبو العجيب قال أنا  
 أبو عبد الرحمن  
 محمد بن أبي عبد  
 الله المصيني قال أنا  
 أبو الحسن عبد  
 الرحمن الداودي



قال أبو محمد  
عبد الله السرخسي  
قال أنا أبو عمران  
السمرقندي قال  
أنا عبد الله بن  
عبد الرحمن  
الدارمي قال أنا  
محمد بن يوسف  
عن سفيان عن  
ابن المنكدر عن  
جابر قال ما سئل  
النبي صلى الله عليه  
وسلم شيئاً قط فقال  
لا قال ابن عبينه  
إذا لم يكن عنده  
وعده وبالاسناد  
عن الدارمي قال  
أنا يعقوب بن  
حميد قال أنا عبد  
العزيز بن محمد  
عن ابن أخي  
الزهرى قال إن  
جبريل عليه  
السلام قال ما في  
الأرض أهل  
عشيرة من أبيات  
الآفاقهم فما  
وجدت أحداً أشد  
أنفاً لهذا المال  
من رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم \* ومن  
أخارق الصورية  
انقباعة باليسر  
من الدنيا قال  
نداء رسول المعصري

فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان أكملهم فاقه ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة  
وقال ابراهيم الخواص رحمه الله أجبر رأي سبعين صديقاً على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء \* وأما الصمت  
فانه تسهيل العزلة ولكن المعتزل لا يخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعامه وشرابه وتدبير أمره فينبغي أن لا يتكلم  
الابتعاد ضرورة فان الكلام يشغل القلب وشره القلوب الى الكلام عظيم فانه يستروح اليه ويستثقل  
التجرد للذكور والفكر فيستريح اليه فالصمت ياقح العقل ويجلب الورع ويعلم التقوى \* وأما الخلوة ففائدتها  
دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهم اذا هليز القلب والقلب في حكم حوض نصب اليه مياه كرمه  
كسرة قدر من أنهار الحواس ومقصود الرابضة تفريغ الحوض من تلك المباحة ومن الطين الحاصل منها ليتفجر  
أصل الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح له أن ينزع الماء من الحوض والانهار مفتوحة اليه  
فيتجدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الحواس الا عن قدر الضرورة وليس يتم ذلك الا بالخلوة في  
بيت مظلم وان لم يكن له مكان مظلم فليقل رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو أزار في مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق  
ويشاهد جلال الحضرة الربوبية أما ترى ان نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على مثل هذه الصفة (١) فضل  
لهما أيها المزمع يا أيها المندثر فهذه الاربعة جنة وحصن مهاتدفع عنه القواطع وتمنع العوارض القاطعة للطريق  
فاذا فصل ذلك استغل بعده بساوك الطريق وانما ساوكه قطع العقبات ولا عقبه على طريق الله تعالى الاصفات  
القلب التي سبها الالتفات الى الدنيا وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب في قطعها أن يشغل بالاسهل  
فالايسهل وهي تلك الاصفات أعني أسرار العلائق التي قطعها في أول الارادة وآثارها أعني المال والحماة وحب  
الدنيا والالتفات الى الخلق والشوف الى المعاصي فلا بد أن يخلى الباطن عن آثارها كما خلى الظاهر عن أسبابها  
الظاهرة وفيه تطول المجاهدة ويخاف ذلك باختلاف الاحوال فرب شخص قد كفى أكثر الاصفات فلا تطول  
عليه المجاهدة وقد ذكرنا ان طريق المجاهدة مضادة للشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة غالبية على نفس المرء كما  
سبق ذكره فاذا كفى ذلك أضعف المجاهدة ولم يبق في قلبه علاقة شغل به بذلك يذكر لم قلبه على الدوام ويذكره  
من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والروايب ويكون رده وردا واحداً وهو باب الاوراد  
وعمرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلوة من ذكر غيره ولا يشغل به ما دام قلبه ملتصقا بالله لا يلهيه  
قال الشافعي لا يحصرى ان كان يخطر بقلبك من الجمعة التي ما دنتي فيها الى الجمعة الاخرى نسي عبادته تعالى فغرام  
عليك أن تأتيني وهذا التجرد لا يحصل الا مع صدق الارادة واستيلاء حب الله تعالى على القلب حتى تكون في  
صورة العاشق المستهتر الى أي ليس له الا هم واحد فاذا كان كذلك أكرم الشيخ زواناً بنفرد بها ولو كل به من  
قوم له قدر يسير من القوت لخالل فان أصل طريق الدين القوت لخالل وعند ذلك يلهي ذكر من الاذكار  
حتى يشغل به لسانه وقابه فيجلس ويقول متلا الله الله أو سبحان الله سبحانه أو ما مراد السبخ من الكلمات فلا  
يزال يواظب عليه حتى يسقط حركة اللسان وتكون الكرامة كما هي بارقة على اللسان من غير تحريك ثم لا يزال  
يواظب عليه حتى يسقط الارعن اللسان وفي صورة اللفظ في القلب لا يزال كذلك حتى يحجب عن القلب  
حروف اللفظ وصورته وتبقى حصة معمار لامة للقلب حاصره معه غالبية عاينه قد فرغ عن كل ما سواه لأن القلب  
اذا شغل بشئ خلا عن غيره أي شئ كان ماداً استعمل به ذكر الله تعالى وهو المقود وحلالا بحاله من غيره وعند ذلك  
يرمه أن يراقب وساوس القلب والحواس التي تتعالى بالديار ما يدكره من مائدة من من أحوالها وحال غيره  
درة (١) حديث بدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مدثر فعمله يا أيها الرمل أيها الادرمة تدعو عليه  
من حدث جابر بن جابر ببراءة والما قضيته جوارى هبطت فنودب وطرت عن منى الحديث وفيه فأتيت حديثي  
وماتت وتروى وصورة الماء بارداً في روى وصورة الماء بارداً قال في ابنا الماء ما اثر في راناهات  
زماوني زماوني ولما من حدث أشبه شماله زماوني زماوني حتى ذهب عمارويع

من قنع استراح  
 من أهل زمانه  
 واستطال على  
 أقرانه وقال بشر  
 ابن الحرث لولم  
 يكن في القناعة  
 الا التمتع بالعرز  
 لكفى صاحبه  
 وقال بنان الجال  
 الحر عبد ماطم  
 والعبد حر ما قنع  
 وقال بعضهم اتفم  
 من حرصك  
 بالقناعة كما  
 تنتقم من عدوك  
 بالقصاص وقال  
 أبو بكر المراغي  
 العاقل من دبر  
 أمر الدنيا بالقناعة  
 والتسوية ودبر  
 أمر الآخرة بالحرص  
 والتجمل وقال  
 يحيى بن معاذ من  
 فزع الرزق فقد  
 ذهب بالآخر  
 وطاب عيشه  
 (وقال) أمير  
 المؤمنين علي بن  
 أبي طالب كرم  
 الله وجهه القناعة  
 سيف لا يسو  
 (أخبرنا) أبو  
 زرعة عن أبيه  
 أن الفضل قال  
 أما أبو القاسم عند  
 الله من الحسنة

فانه مهما اشتغل بشئ منه ولو في لحظة خال قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان أيضا نقصا فليجتهد في دفع ذلك ومهما دفع الوسوس كلها ورد النفس الى هذه الكلمة جاءت الوسوس من هذه الكلمة وأنها ما هي وما معنى قولنا الله ولا معنى كان لها وكان معبودا ويعتريه عند ذلك خواطر تفتح عليه باب الفكر وروى ما يرد عليه من وسوس الشيطان ما هو كشر وبدعة ومهما كان كارها لذلك ومتشمر الاماطة عن القلب لم يضره ذلك وهي منقسمة الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى منزله عنه ولكن الشيطان يلقى ذلك في قلبه ويجريه على خاطره فسرطه أن لا يبالى به وبقزع الى ذكر الله تعالى ويتهل اليه ليدفعه عنه كما قال تعالى وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون والى ما شك فيه فيا بنى أن تعرض ذلك على شيخه بل كل ما يجدي في قلبه من الأحوال من فرة أو نشاط أو التفات الى عاعة أو مدق في ارادة فيدبني أن يظهر ذلك لشيخه وأن يستر عن غيره فلا يطع عليه أحد ثم ان شيخه ينظر في حاله وتأمل في ذلك كله ويكاسته فلو علم انه لو تركه وأمره بالفكر تنبه من نفسه على حقيقة الحق فيدبني أن يحيله على الفكر وأمره بملازمته حتى تذف في قلبه من النور ما يكشفه حقيقته وان علم أن ذلك مما لا يقوى عليه مثله رده الى الاعتقاد القاطع بما يحتمله قلبه من وعظ وذكروا دلائل قريبتهم فهمه وينبغي أن تأق الشيخ وينطق به فان هذه مهالك الطريق ومواضع أخطارها فكم من مر يد اشتغل بالرياضة فغاب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحة وذلك هو الهلاك العظيم ومن تحرد لذلك ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الافكار فانه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الديس وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) عليكم بدن المجازة وهو تاق أصل الايمان وضاهر الاعتقاد بطريق التعايد والاستعمال بالخير فان الخطر في العدول عن ذلك كثير ولذلك قيل يجب على الشيخ أن شفرس في المريد فان لم يكن ذكيا فطناء تمكأ من اعتقاد الطاهر لم يشغل بالذكر والفكر بل رده الى الأعمال الطاهرة والأوراد المتواصلة ويشغله بخدمة المتجربين للفكر لتشهله مركتهم فان العاجز عن الجهاد في صف القتال ينبغي أن يسقي القود وتعهدهدواهم ليحتسروم القيامة في زميرتهم وتعمه مركتهم وان كان لا يبلغ درجتهم ثم المريد المتجرد للذكر والفكر فديقطة فواطع كثيرة من العجب ولرياء والفرح مما يكشفه من الأحوال وما يدوم من أوائل الكرامات ومهما التفت الى شئ من ذلك وسفلت به نفسه كان ذلك فتورا في طريقه ووقوفه في ينبغي أن يلازم حاله جملة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أفيض عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الا تقطاع عن الخلق والحق والخلوة قال بعض السياحين قلت لبعض الأبدال المصطفيين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كما بك عابر طريق وقال مرة قلب له دلتني على عمل أجد قاي فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلب لا بدني من ذلك قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم فسوة قلب لا بدني من ذلك قال فلا تعالاهم فان معاملتهم رحسة قات أما ين أظهرهم لا بدني من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان اسكون اليهم هلكة قال قلت هذا له قال يهذه انظر الى العافين وتسمع كلام الخاهلين وتعامل البطالين وتريد أن تجد قلبك مع الله تعالى على الدوام هذا مالا يكون بدا فاذا منتهى الرياضة أن يجد قايه مع الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك الا بأن يخاو عن غيره ولا يخاو عن غيره الا بطول المجاهدة فان حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له حلال الحصرة الروبوتة وتبلى له الحق وظهر له من

(١) حدثنا عليكم بدس الجائر قال ابن طاهر في كتاب لسكرة هذا اللفظ تداء العدة لم أقف له على صل يرجع اليه من روايه صحيحة واستقيده حتى رأيت حديثا لمحمد بن عبد الرحمن بن السمعاني عن عمر بن عمر بن السمعاني أنه عليه وسلم اذا كان في آخر الزمان واحدا من الأهواء فعليك كبدن أهل السنية والسماويين الساماني له عن أبيه عن ابن حجر نسخة كان يتهم بوضعها انتهى وهذا اللفظ من هذا الوجه وهو حبي في الضعفاء في ترجمة ابن الساماني والله أعلم

الحلال ويغداد  
قال أنا أبو حفص  
عمر بن إبراهيم  
قال حدثنا أبو  
القاسم البغوي  
قال حدثنا محمد بن  
عباد قال حدثنا  
أبو سعيد عن  
صدقه بن الربيع  
عن عمارة بن  
عزبة عن عبد  
الرحمن بن أبي  
سعيد عن أبيه  
قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم وهو على  
الأعواد يقول  
ما قل وكفى خير  
مما كثر وأطى  
(وروي) عن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه  
قال قد أفلح  
من أسلم وكان  
رزقه كفافاً ثم  
صبر عليه (وروي  
أبو هريرة) رضي  
الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم دعا وقال  
اللهم اجعل رزقي  
آل محمد قوتا  
(وروي جابر)  
رضي الله عنه عن  
النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه

لما ثب الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلاً وإذا انكشف المراد شيء من ذلك فأعظم  
القواطع عليه أن يتكلم به وعظا ونصحا وتصدي لا تذكير فتجد النفس فيه لذة ليس وراءها لذة فتدعو تلك  
اللذة إلى أن يتفكر في كيفية إيراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات  
وشواهد القرآن والأخبار وتحسين صنعة الكلام لتمثيل اليه القلوب والأسماع فربما يخيل إليه الشيطان أن  
هذا أحياء منك لقلوب الموتى الغافلين عن الله تعالى وإنما أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده إليه  
ومالك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة ويتضح كيد الشيطان بأن يظهر في أقرانه من يكون أحسن كلاماً منه  
وأجزل لفظاً وأقدر على استجلاب قلوب العوام فإنه يتحرك في باطنه عترب الحسد لا محالة أن كان محركة كيد  
القبول وإن كان محركة هو الحق حرصاً على دعوة عباد الله تعالى إلى صراطه المستقيم فيعظم به فرجه ويقول  
الحمد لله الذي عضدني وأيدني بمن وازرنني على إصلاح عباده كالذي وجب عليه مثلاً أن يحمل ميتاً ليدفعه إذ وجده  
ضائعاً وتعين عليه ذلك شرعاً لئلا يفرح به ولا يحسد من يعينه والغافلون موتى القلوب  
والوعاظ هم المنهون والمحيون لهم في كثرتهم استرواح وتناصر فينبغي أن يعظم الفرح بذلك وهذا عزيز  
الوجود جداً فينبغي أن يكون المراد على حزمه فإنه أعظم حبات الشيطان في قطع الطريق على من انفتحت  
له أوائل الطريق فإن إشار الحياة الدنيا طمع غالب على الإنسان ولذلك قال الله تعالى بل تؤثر دن الدنيا  
ثم بين أن الشر قديم في الطبائع وإن ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال إن هذا في الصحف الأولى صحف  
إبراهيم وموسى فهذا منها جراحة المريد وتربيته في التدرج إلى لقاء الله تعالى فأما شصيل الرياضة في كل صفة  
فسيأتي فإن أغلب الصفات على الإنسان بطنه وفرجه وأسائه أعنى به الشهوات المتعلقة بهائم الغضب الذي هو  
كالجند لحاية الشهوات ثم مهما أحب الإنسان شهوة البطن والفرج وأنس بهما أحب الدنيا ولم يمكن منها  
الابلال والجاه وإذا طلب المال والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة وإذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك  
الدنيا رأساً وتمسك من الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه الغرور فلهاذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين  
أن نستكمل ربع المهلكات ثمانية كتب إن شاء الله تعالى كتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في  
آفات اللسان وكتاب في كسر الغضب والحق والحسد وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها وكتاب في كسر حب  
المال وذنم البخل وكتاب في ذم الريا وحب الجاه وكتاب في ذم الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذكر  
هذه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من ربع المهلكات إن شاء الله تعالى فإن ما ذكرناه في  
الكتاب الأول هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والمنجيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو  
إشارة كاية إلى طريق تهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب أما تفصيلها فإنه يأتي في هذه الكتب إن شاء الله  
تعالى ثم كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتاوه إن شاء الله تعالى كتاب  
كسر الشهوتين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطفي من أهل الارض  
والسماوات وتوفيق الابن الله عليه توكلت واليه أنيب

\*(كتاب كسر الشهوتين، وهو الكتاب الثالث من ربع المهلكات)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

الحمد لله المنفرد بالجلال في كبريائه وته اليه المستحق للتحميد والتفديس والتسبيح والنزهة القائم بالعدل  
فيما يبرمه وبفضيه المتطول بالفضل فيما ينعم به ويسدده المتكفل بحفظ عبده في جميع ما وارده ومجاريه  
المنعم عليه بما يزيد على مهمات مقاصده بل بما يفي بإمانه فهو الذي يرشد بهمه وهو الذي يهتدي بهديه  
وإذا مرض فهو يشفيه وإذا ضعف فهو يقويه وهو الذي يوفقه لاطاعة وبرتضيه وهو الذي اطعمه

\*(كتاب كسر الشهوتين)\*

قال القناعة مال  
لا ينفد (وروي)  
عن عمر رضي الله  
عنه أنه قال كونوا  
أوعية الكتاب  
وينابيع الحكمة  
وعدوا أنفسكم  
في الموتى واسألوا  
الله تعالى الرزق  
يوماً بيوم ولا  
بضرركم أن لا  
يكثر لكم  
(وأخبرنا) أبو  
زرعة طاهر عن  
أبي الفضل والده  
قال أنا أبو القاسم  
اسماعيل بن عبد  
الله الشاوي قال  
أنا أحمد بن علي  
الحافظ قال أنا أبو  
عمر بن حمدان  
قال حدثنا الحسن  
ابن سفيان قال  
حدثنا حماد بن  
مالك البصري  
قال حدثنا مروان  
ابن معاوية قال  
حدثنا عبد الرحمن  
ابن أبي سلمة  
الأنصاري قال  
أخبرني سالم بن  
عبد الله بن محسن  
عن أبيه قال  
روى عن أبيه  
الله عليه وسلم من  
أصبح آمناً في

ويسقيه ويحفظه من الهلاك ويحميه ويحرسه بالطعام والشراب عما يهلكه ويرديه ويمنه من القناعة  
بقليل القوت ويقربه حتى تضيق به مجارى الشيطان الذي يناويه ويكسر به شهوة النفس التي تعاديه  
فيدفع شرها ثم يعبر به ويتقيه هذا بعد أن يوسع عليه ما يلذبه ويشتهيه ويكثر عليه ما يهيج بواعثه ويؤكد  
دواعيه كل ذلك يتمخذه به ويبتليه فينظر كيف يؤثره على ما هو به وينتحيه وكيف يحفظ أو أمره ويتهمى عن  
نواهيهِ ويواظب على طاعته وينزجر عن معاصيه والصلاة على محمد عبده النبي ورسوله الوجهية صلاة ترفله  
وتحظيه وترفع منزلته وتعليه وعلى الأبرار من عترته وأقربيه والأخيار من صحبته وتابعيه (أما بعد) فأعظم  
المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها أخرج آدم عليه السلام وحوا من دار القرار إلى دار النذل والافتقار إذ  
نهيا عن الشجرة فغلبت ما شهواتهم ما حتى أكل منها فبنت لهما سواهما والبطن على التحقيق ينبوع  
الشهوات ومنبت الأدوية والآفات اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق إلى المنكوحات ثم تتبع شهوة  
الطعام والنكاح شدة الرغبة في الجاه والمال اللذين هما وسيلة إلى التوسع في المنكوحات والمطعومات ثم يتبع  
استكثار المال والجاه أنواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسنات ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة  
التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك إلى الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يقضى ذلك بصاحبه إلى  
اقتحام البنى والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة إهمال المعدة وما يتولد منها من بطن الشبع والامتلاء ولولذل العبد  
نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان لأذنت اطاعة لله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطفيلان ولم ينجر به  
ذلك إلى الانهماك في الدنيا وإيثار العاجلة على العقبى ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا وإذا عظمت  
آفة شهوة البطن إلى هذا الحد وجب تشرح غوائلها وآفاتها تحذيراً منها ووجب إيضاح طريق المجاهدة لها  
والتنبيه على فظلمها ترغيباً فيها وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في  
فصول يجمعها بيان فضيلة الجوع ثم فوائده ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالتقليل من الطعام  
والنأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياضة في ترك الشهوة ثم القول  
في شهوة الفرج ثم بيان ما على المريد في ترك التزويج وفوائده ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين  
\*(بيان فضيلة الجوع وذم الشبع)\*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الاجتر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله  
وإنه ليس من عمل أحب إلى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) لا بدخل ما كوت  
السماء من ملاً بطنه وقيل يارسول الله (٣) أي الناس أفضل قال من قل طعامه وضحكه ورضى بما يسر به عورته وقيل  
النبي صلى الله عليه وسلم (٤) سيد الأعمال الجوع وذم النفس لباس الصوف وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (٥) البسوا وكلاوا واشربوا في أنصاف البطن فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال النبي صلى  
الله عليه وسلم (٦) الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال الحسن أيضاً (٧) قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعاً وتمكراً في الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل يرم  
القيامة كل نؤم أ كول سرور وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم (٨) كان يجوع من غير عوز أي مختار لذلك

(١) حدث جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش لم أجمله أصلاً (٢) حديث ابن عباس لا بدخل ما كوت السموات من  
ملاً بطنه لم أجده أيضاً (٣) حديث أي الناس أفضل قال من قل طعامه وضحكه ورضى بما يسر عورته أي تسكده الله  
وعلى ما بعده من الأحاديث (٤) حديث سيد الأجمال ع وذم النفس لباس الصوف (٥) حديث أبي سعيد الخدري  
البسوا واشربوا وكلاوا في أنصاف البطن (٦) الفكر نصف العبادة (٧) حديث الحسن  
أفضلكم عند الله أطولكم جوعاً وتمكراً الحديث لم أجده هذه الأحاديث المتقدمة (٨) حديث كان يجوع من غير  
عوز أي مختار لذلك البيهقي في شعب الإيمان من حديث عائشة قالت لو شئنا أن نسبع لسبعنا ولكن محمد صلى

وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى انظروا الى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصر وتركهما اشهدوا يا ملائكتي ما من أكلة يدعها الا أبدلتها بها درجات في الجنة قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثرت عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه وان كان لابدا فاعلا فثقل لطعامه وثقل لشرابه وثقل لنفسه وفي حديث أسامة بن زيد وحديث أبي هريرة (٤) الطويل ذكر فضيلة الجوع اذ قال فيه ان أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وخزنه في الدنيا الاحياء الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الارض وتخفبهم ملائكة السماء نعم الناس بالدين ونعموا بطاعة الله عز وجل افترش الناس الفرش الوثيرة وافرشوا الجباه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم وحفظوهاهم تسكى الارض اذا فظفهم وبسخط الجبار على كل مائة ليس فيها منهم أحلم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف أكلوا العلوق ولسوا الخرق شعاعا يراهم الناس فيظنون ان بهم داء وباهم داء ويقال قد دخلوا فذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم الى أمر الله الذي أذهب عنهم الدنيا فاهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول عقلا حين ذهبت عقول الناس لهم السرف في الآخرة يا أسامة اذا رأيتم في بلدة عالم أنهم أمان لاهل تلك البلدة ولا يعذب الله قوماهم فيهم الارض بهم فرحة والحبار عنهم راض اتخذهم لنفسك اخوانا عسى أن تنجو بهم وان اسنطعت أن بابتك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تدرك بذلك شرف المنازل وتحمل مع النابيين وفرح بقدم روحك الملائكة ولسي عليك الجبار \* روى الحسن عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (٥) البسوا الصوف وشمروا وكالوا في أضاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام يا معشر الخوار من أجمعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وروى ذلك أيضا عن نبينا صلى الله عليه وسلم رراه طائوس (٦) وقيل مكتوب في التوراة ان الله لي بغض الخبر السمين لان السمين يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قد مرح خصوصا بالخبر ولا جل ذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى يبعث الفارئ السمين وفي خبر مرسل (٧) ان الشيطان ليحجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وفي الخبر (٨) ان الاكل على الشبع يورث البرص وقال صلى الله عليه وسلم (٩) المؤمن يا كل في معي واحذر المنافق يا كل في سبعة أمعاء أى يا كل سبعة أضعاف ما يا كل المؤمن أو تكون شهوته سبعة أضعاف شهوته وذكر المولى كاتبة عن الشهوة لان الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه واسناده معضل (١) حديث ان الله يباهي الملائكة بمن مل طمعه في الدنيا اخذت ابن عدى في الكامل وقد تقدم في الصيام (٢) حديث لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب الحديث لم أقف له على أصل (-) حديث ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الحديث من حدث المدام وقدهم دم (-) حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة أقرب الناس من الله يوم القيامة من طال جوعه وعطشه الحديث اطوله الخطيب في الرهد من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وأقبل على أسامة بن زيد فذكره مع تقديم وتأخير ومن طريقه رواه ابن الحورى في الموصوعات وفيه حباب بن عبد الله بن جبلة أحد الكذابين وفيه من لا يعرف وهو منتقطع أيضا ورواه الحارث بن أبي أسامة من هذا الوجه (٣) حديث الحسن عن أنى هريرة البسوا الصوف وشمروا وكالوا في أضاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء أتوه من ربه في الدنيا في مسند الفردوس بسند ضعيف (٤) حديث طائوس مرسل لا أجمعوا أكبادكم الحديث لم أحده أيضا (٥) حديث ان الشيطان ليحجرى من ابن آدم مجرى الدم الحديث تقدم في الصيام دون الرادة التي في الآخرة وذكر المصنف هنا المرسل والمرسل رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان من حديث علي بن الحسين عن الرادة أيضا (٦) حديث ان الأكل على الشبع يورث البرص أجمله أصلا (٧) حديث المؤمن يا كل في معي واحد

شربه معالى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا (وقيل في تفسير قوله تعالى فلنحينه حياة طيبة هي القناعة فالصوفي قوام على نفسه بالفسط عالم يطبائع النفس وجدوى القناعة والتوصل الى استخراج ذلك من النفس لعلمه بدائها ودوائها (وقال أبو سايات) الداراني القناعة من الرضا كمان الورع من الزهد ومن أخلاق الصوفية ترك المراء والمجادلة والغضب والابحى واعتقاد الفرق والحلم وذلك ان النفوس تنب وتظهر في الممارين والصوفي كمارأى نفس صاحبه ظاهرة قالمها بالقلب واذا قوبلت النفس بالقلب ذهبت ألوحشة وانظفات التمتنة قال الله

والكافر باكل في سبعة أمعاء تتفق عليه من حديث عمر وحديث أبي هريرة ( ) حدث الحسن عن عائشة  
أدعوا فروع باب الحنة الحديث لم أحده أيضا ( ٢ ) حديث ان أنجيقة تجسأ في محاسن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال أقصر من جثثك فإن أول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا لم يبق في الشعب من حديث  
أبي حنيفة وأصل الحديث وحسنه وه من حديث ابن عمر تجسأ رجل الحديث لم يذكر أنجيقة ( ٣ ) حدث  
عائشة أنه صلى الله عليه وسلم أتته في سبعة مطوور بما أكت رجة المأوى به من الخوع الحديث لم أحده ( ٧ )  
( ٦ ) حديث حسن جيد كسر ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم طربت الحارث من أي أمانة في مسدد  
بسند ضعيف ( ٨ ) حدثني هريرة ما شبح النبي صلى الله عليه وسلم إذا نام تراءى من جبر الحنطة حتى غارق  
لديا أخرجه وقد تقدم ( ٩ ) حديث ن أهل الخوع في لذيهم أهل السبع في آخره صب وبولعهم في الحاية  
( ١٠ ) حديث حسن جيد ما شبح النبي صلى الله عليه وسلم إذا نام تراءى من جبر الحنطة حتى غارق  
لديا أخرجه وقد تقدم ( ١١ ) حديث ن أهل الخوع في لذيهم أهل السبع في آخره صب وبولعهم في الحاية



وأجمعت على  
مودته وأنست  
بذكره فان تلك  
قلوب صافية من  
هو اجس النفوس  
وظلمات الطبائع  
بل كملت بنور  
التوفيق فصارت  
اخوانا فهكذا  
قلوب أهل  
التصوف والمجتعين  
على الكامة  
الواحدة ومن  
الترتم بشرط  
الطريق والانكباب  
على الظفر  
بالتحقيق والناس  
رجلان رجل  
طاب ما عند الله  
نعالي ويدعوالى  
ما عند الله  
نفسه وغيره فما  
للحقيق الصوفي  
مع هذا منافسة  
ومراء وغلف  
هذا مع في طريق  
واحد ووجهه  
واحدة وأخوه  
ومعينه والمؤمنون  
كالبنيان يشد  
بعضه بعضاً ورجل  
مفتن بشئ من  
محب الجاه والمال  
والرئاسة ونظر  
إتلاق في التصوف  
مع هذا منافسة

الصبيح وقال أيضا الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه الا من أحبه وكان سهل بن عبد الله التستري يطوى ثيابه  
وعشر بن يومه الا يأكل وكان يكفيه لطعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا يوافق القيامة  
عمل برأف من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أكله وقال لم ير الاكياس شيئاً أنفع من  
الجوع للدين والدنيا وقال لا أعلم شيئاً أضر على طلاب الآخرة من الأكل وقال وضعت الحكمة والعلم في الجوع  
ووضعت المعصية والجهل في الشبع وقال ما عبد الله بشئ أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وفداء في  
الحديث (١) ثلث للطعام فمن زاد عليه فانهياً كل من حسنته وسئل عن الزيادة فقال لا يجد الزيادة حتى يكون  
الترك أحب اليه من الأكل ويكون اذا جاع ليلته سأل الله أن يجعلها ليلتين فاذا كان ذلك وجد الزيادة وقال ما صار  
الابدال ابدالاً الا بالخاص البطون والسهر والصمت والخلاوة وقال رأس كل برزخ من السماء الى الأرض الجوع  
ورأس كل فجور بينهما الشبع وقال من جوع نفسه انقطعت عنه الوسواس وقال اقبال الله عز وجل على العبد  
بالجوع والسقم والبلاء الا من شاء الله وقال اعلموا ان هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة الا بدمج نفسه وقتلها  
بالجوع والسهر والجهد وقال ما مر على وجه الأرض أحد شرب من هذا الماء حتى روى فسلم من المعصية وان  
شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام وسئل حكيم بأى قيد أقيد نفسي قال قبحها بالجوع والعطش وذالها  
بانحال الذكرو وترك العز وصغرها بوضعها تحت أرجل أبناء الآخرة واكسرها بترك زى القراء عن ظاهرها  
وانجى من آفات ما بدوام سوء الظن بها واصحها بخلاف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله تعالى أن الله  
تعالى ما صافى أحداً الا بالجوع ولا مشوا على الماء الا به ولا طويت لهم الأرض الا بالجوع ولا تولاهم الله تعالى الا  
بالجوع وقال أبو طالب المكي مثل البطن مثل المزهر وهو العود المحوف ذوالأوتار انما حسن صوته تخفنه ورقته  
ولأنه أجوف غير ممتلئ وكذلك الجوف اذا خلا كان أعذب للتلاوة وأدوم للقيام وأقل للنمائم وقال أبو بكر بن  
عبد الله المزني ثلاثة يحبهم الله تعالى رجل قليل النوم قليل الأكل قليل الراحة روى أن عيسى عليه السلام مكث  
بناجى ربه ستين صباحاً لم يأكل كل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا رغب موضوع بين يديه فجلس يبكي على  
فقد المناجاة واذا شبع قد أظلم فقال له عيسى بارك الله فيك باولى الله ادع الله تعالى الى فاني كنت في حالة فخطر  
ببالي الخبز فانقطع عني فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم أن الخبز خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي بل كان اذا  
حضر لي شئ أكلته من غير فكر وخاطر وروى أن موسى عليه السلام لما فر به الله عز وجل نجياً كان قد  
ترك الأكل أربعين يوماً ثلاثين ثم عسر على ما ورد به القرآن لأنه أمسك بغير تبييت يوم افتر بدعشراً لأجل ذلك  
\*(بيان فوائد الجوع وآفات الشبع)\*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الأجر في ذلك ولعلك تقول هذا الفضل  
العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه الا ايلام المعدة ومقاساة الأذى فان كان كذلك فبما نبي أن يعظم  
الأجر في كل ما نأذى به الانسان من صربه لنفسه وقطعه للحمه وسأوله الأسباء المكروهة وما يجرى مجراه فاعلم  
أن هذا يضاحي قول من شرب دواء فانتفع به وظن ان منفعة لكرهته الدواء ومرارته فأخذتناول كل ما بكرهه  
من المذاق وهو عاظم بل نفعه في خاصية في الدواء وليس له كونه مراراً وانما شفع على ذلك الخماصية الاطباء فكذلك  
لا يذف على علة نفع الجوع الاساسية العلاء ومن جوع نفسه قد اقام الجوار في السرع من موانع الجوع انفع به  
وار لم يعرف علة المنفعة كما أن من شرب الدواء انتفع به وان لم يعرف وجه كونه نافعاً ما عاين ذلك ان أردت  
أن ترتقي من درجة الايمان الى درجة العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا سيجمهم الذين آمنوا من العلم درجات  
فتزلزل الجوع عسر فوائد (الفائدة الأولى) صفاء القلب وفاد المرشدة وانقاذ المصير فان الشبع يورث

من حديث ابن عباس باسناد ضعيف (١) حديث ابن عباس باسناد

(٧) حديث جاهدوا أنفسكم لم يخرجها العراقي

لأنه زهد فبأفيه  
 رغب فن شأن  
 الصوفي أن ينظر  
 إلى مثل هذا نظر  
 رحمة وشفقة حيث  
 يراه محجوا بامفتتنا  
 فلا ينطوي له على  
 غل ولا يماريه في  
 الظاهر على شيء  
 اعلمه بظهور نفسه  
 الامارة بالسوء في  
 المراء والمجادلة  
 (أخبرنا) الشيخ  
 العالم ضياء الدين  
 عبد الوهاب بن  
 علي قال أنا أبو  
 الفتح الهروي  
 قال أنا أبو نصر  
 التبرقي قال أنا أبو  
 محمد الجراحي قال  
 أنا أبو انعباس  
 المحبوبي قال أنا  
 بو عيسى الديلمي  
 قال حدثنا زياد  
 ابن أيوب قال  
 حدثنا المحاربي  
 عن إيث عن عبد  
 الملك عن عكرمة  
 عن ابن عباس  
 رضى الله عنه  
 عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال  
 لا تمارأ أحدك ولا  
 تعده ووعده  
 فتخلفه وفي الخبر  
 من ترك المراء

البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوى على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن  
 الجريان في الأفكار وعن سرعة الإدراك بل الصبي إذا أكل كثيراً كل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطي الفهم  
 والإدراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فإنه مذكاة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السماوي وقال  
 صلى الله عليه وسلم (١) أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترقى ويقال مثل الجوع مثل  
 الرعد ومثل القناعة مثل السحاب والحكمة كالطير وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) من أجاع بطنه عظمت فكرته  
 وفضل قلبه وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شيء زكاة وزكاة  
 البدن الجوع وقال الشبلي ما جعت لله يوماً إلا رأيت في قلبي باباً مفتوحاً من الحكمة والعبرة ما رأته قط وليس يخفى أن  
 غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل إلى المعرفة والاستبصار بمحقائق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح  
 بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة فيها جرى أن تكون ملازمة للجوع قرعاً لباب الجنة ولهذا قال إسماعيل لابنه يابني  
 إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وفعدت الأعضاء عن العبادة وقال أبو يزيد البسطامي الجوع  
 سحاب فاذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) نور الحكمة الجوع والتباعد من الله  
 عز وجل الشبع والقربة إلى الله عز وجل حب المساكين والدنوم منهم لا تشبعوا فتظنوا أن نور الحكمة من قلوبكم  
 ومن بات في خفة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفاءه الذي به يتيسر  
 الإدراك لذات المثابرة والتأثر بالذكركم من ذكر يجرى على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا  
 يتأثر حتى كأن بينه وبينه حجاباً من قسوة القلب وقديرق في بعض الأحوال فيعظم تأثره بالذكركم وتلذذه بالمنجاة  
 وخلو المعدة هو السبب الأظهر فيه وقال أبو سليمان الداراني أحلى ما تكون إلى العبادة إذا انصق ظهري ببطني  
 وقال الجنيد يجعل أحدهم بينه وبين صدره محلاة من الطعام ويريد أن يجد حلالة المنجاة وقال أبو سليمان إذا  
 جاع القلب وعطش صبا ورق واذا شبع عمي وغلظ فاذا تأثر القلب بأذى المنجاة أمر وراءه تيسير الفكر واقتناص  
 المعرفة فهي فائدة ثالثة (الفائدة الثالثة) الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والاسم الذي هو مبدأ  
 الطغيان والغلبة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل شيء كما تذلل الجوع فعنده تسكين لربها وتخشع له  
 وتقنع على عجزها وهذا إذا ضعفت منها وضاعت حياتها بلفجة طعام فانتها وأطاعت عاينها الدنيا لشرية ما تأخرت  
 عنها وما لم يشاهد الإنسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزه موله ولا قهره وانما مساعدته في أن يكون دائماً شاهداً لنفسه  
 بعين الذل والعجز وموله بعين العز والقدرة والقهر فايكن دائماً عاجلاً مضطراً إلى موله مشاهداً للاضطراب بالذوق  
 ولأجل ذلك لما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم (٥) قال لا بل أجوع يوماً وأشبع يوماً فاذا جعت  
 صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت أو كما قال فالبطن والفرج باب من أبواب النار وأصله السبع والذل  
 والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق باباً من أبواب النار فقد فتح باباً من أبواب الجنة  
 بالضرورة لأنهما متقابلان كالشرق والمغرب فالمرء من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة) أن  
 لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فإن الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد  
 بلاء من غيره إلا ويتذكر بلاء الآخرة فبذلكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع هن  
 (١) حديث أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تصفو وترقى لم أجده أد (٢) حديث من أجاع بطنه عظمت فكرته  
 عظمت فكرته وفضل قلبه كذا لم أجده أصلاً (٣) حديث من شبع ونام قسا قلبه ثم قال لكل شيء زكاة وزكاة  
 زكاة الجسد الجوع من حديث أبي هريرة لكى شيء زكاة وزكاة الجسد 'صريح واستنده ضيف (٤) حديث  
 نور الحكمة الجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع الخديث ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من  
 حديث أبي هريرة وكتب عليه أنه مسندوهي علامة ما رواه بإسناده (٥) حديث أجوع يوماً وأشبع يوماً الحديث  
 تقدم وهو عند





مكتسبا فلا يسلم من الآفات وإن كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجمل سبب هلاك  
الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل  
الكل ما يحسم هذه الأحوال كلها وهي أبواب النار وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم  
أدبوا قارع باب الجنة بالجوع فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات أيضا وصار حرا واستغنى عن الناس  
واستراح من التعب وتخلّى لعبادة الله عز وجل وتجارة الآخرة فيكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله  
وانما تلهيهم لاستغنائهم عنها بالقناعة وأما المحتاج فتلهيه المحالة (الفائدة العاشرة) أن يتمكن من الأيثار والتصدق  
بما فضل من الأطعمة على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته (١) كما ورد به الخبر فأيأ كاه  
كان خزانته الكنيف وما يتصدق به كان خزانته فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فأبقى أوأ كل فأفنى  
أولس فأبلى فالصدق بفضلات الطعام أولى من التخمّة والشبع وكان الحسن رجة الله عليه اذا اتا قوله تعالى  
انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما  
جهولا قال عرضها على السموات السبع الطباق والطرائق التي زينها بالنجوم وحملها العرش العظيم فقال لها  
سبعانه وتعالى هل تحملين الأمانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقالت لأم  
عرضها كذلك على الأرض فأبت ثم عرضها على الجبال الشوامخ الصلاب الدعاب فقال لها هل تحملين  
الأمانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزء والعقوبة فقالت لأم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظالوما لنفسه  
جهولا بأمر به فقد رأيناهم والله اشترى الأمانة بأموالهم فأصابوا آلا فالفاذا صنعوا فيها وسعوا بهادورهم  
وضيقوا بها قبورهم وأسمنوا برادنيهم وأهزلوا دينهم واتعبوا أنفسهم بالغدّة والرواح الى باب السلطان يتعرضون  
للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبني أرض كذا وكذا وأزيدك كذا وكذا يتكئ على شماله ويأكل  
من غير ماله حذبه سخرة وماله حرام حتى اذا أخذته الكلفة ونزلت به البطنة قال باغلام انتني بشئ أهضم به طعاعى  
يالكم اطعامك تهضم ائمان دينك تهضم أين الفسقير أين الأرملة أين المسكين أين اليتيم الذي أمرك الله تعالى بهم  
فهذه اشارة الى هذه الفائدة وهو صرف فاضل الطعام الى الفقير ليدخره الاجر فذلك خير له من ان يأكله حتى  
يتضاعف الوزر عليه (٢) ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمى البطن فآو ما الى بطنة بأصبعه وقال لو كان  
هذا في غير هذا المكان خيرا لك أى لو فدمته لا خرتك وأترب به غيرك وعن الحسن قال والله لقد أدركت أفواما  
كان الرجل منهم يمسي وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لأكله فيقول والله لأجعل هذا كاه لبطني حتى أجعل  
بعفه لله فهذه عسرة فوائد الجوع تشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا ناهي فوائدها فالجوع  
خزانة عظيمة لفوائد الآخرة ولأجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا  
وباب الرغبة بئ ذلك صريح في الأخبار التي رويناها وبالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معاني تلك الاخبار  
ادراك عظم وبصيرة فاذا لم تعرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك رتبة المقلدين في الايمان والله أعلم بالصواب

\*(بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن)\*

اعلم أن على المريد في بطنه وما كوله أربع وظائف \* الأولى أن لا يأكل الا حلالا فان العبادعة مع أكل الحرام  
كالبناء على أمواج البحار وقد ذكرناه انجب مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وتبقى ثلاث  
وظائف خاصة بالأكل وهو تقدير قدر الطعام في الفله والكثرة وتقدير وفن في الإبطاء والسرعة وتعيين الجنس  
المأكل كقول في تناول الشهيات وتركمها (أما الوظيفة الأولى) في تقليل الطعام فسدل الرياضة فيه التمرين فن

(١) حديث كل امرئ في ظل صدقته ك من حديث عتبة بن عامر وقد تقدم (٢) حديث نظر الى رجل سمى  
البطن فأو ما الى بطنة بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا المكان خيرا لك أحد ر ل في المسند تركه والبهقي في  
الشعب من حديث جماعة الجشمي واسناده جيد

بواقفه انظر كيف  
جعل النبي صلى  
الله عليه وسلم  
من شرط  
الاسلام سلامة  
القلب واللسان  
وروى عنه عليه  
السلام أنه من  
يقوم وهم يجدون  
حجرا قال ما هذا  
قالوا هذا حجر  
الاشداء قال  
ألا أخبركم بأشد  
من هذا رجل  
كان بينه وبين  
أخيه غضب  
فأتاه فغلب شيطانه  
وشيطان أخيه  
فكلمه وروى  
أنه جاء غلام  
لابي ذر وقد كسر  
رجل شاة فقال  
أبو ذر من كسر  
رجل هذه الشاة  
فقال أنا قال ولم  
فعلت ذلك قال  
تمدد فعلت قال  
ولم قال أغيطك  
فتضر بني فتأم  
فقال أبو ذر  
لا غيظن من  
حضك على غيظي  
فاعتقه (وروى)  
الاصمعي عن  
اعرابي قال اذا  
تشكل عليك

اعتاد الأكل الكثير واتقلد دفعة واحدة إلى القليل لم يحتمله من أجله وضعف وعظمت مشقته فينبغي أن يتدرج إليه قليلاً قليلاً وذلك بأن ينقص قليلاً قليلاً من طعامه المعتاد فإن كان يأكل رغبين مثلاً وأراد أن يرد نفسه إلى رغبته واحد فينقص كل يوم ربع سبع رغبين وهو أن ينقص جزءاً من ثمانية وعشرين جزءاً أو جزءاً من ثلاثين جزءاً فيرجع إلى رغبته في شهر ولا يستعصر به ولا يظهر أثره فإن شاء فعل في ذلك بالوزن وإن شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدار لقمة وينقصه عما أكله بالأمر ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه إلى قدر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستريح عليه إذ قال إن الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فإن خاف العبد على اثنين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر إن كان صائماً وتكلم الطلب إن كان فقيراً وإن لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعاً ورأى أن صلاته قاعاً مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائماً مع كثرة الأكل وسئل سهل عن بدايته وما كان يفتات به فقال كان قوتي في كل سنة ثلاثة دراهم كنت أخذ بدرهم بدسوا بدرهم دقيق الأرز وبدرهم سمناً وأخاط الجميع وأسوى منه ثمانية وستين أكرة أخذت في كل ليلة أكرة أفطرها ففعلت له فإساعة كيف تأكل قال بغير حد ولا توقيت ويحكى عن الرهايين أنهم قايدون أنفسهم إلى مقدار درهم من الطعام \* الدرجة الثانية أن يرد نفسه بالرياضة في اليوم والليلة إلى نصف مد وهو رغبين وشئ مما يكون الأربعة منه مناو يشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الأكثرين كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وهو فوق اللقيات لأن هذه الصيغة في الجمع للقلة فهو لما دون العشرة وقد كان ذلك عادة عمر رضي الله عنه إذ كان يأكل سبع أغم أو تسع لقم \* الدرجة الثالثة أن يردّها إلى مقدار المد وهو رغبين ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينتهي إلى ثلث البطن ويبقى ثلث للشراب ولا يبقى شئ للذكر وفي بعض الألفاظ ثلث للذكر بدل قوله للنفس \* الدرجة الرابعة أن يزيد على المد إلى المن ويشبه أن يكون ما وراء المن أسراراً مخالفاً لقوله تعالى ولا تسرفوا أعني في حق الأكثرين فإن مقدار الحاجة إلى الطعام يختلف بالسن والشخص والعمل الذي يستعمل به وههنا طريق خامس لا تقدير فيه ونسكنه موضع غلط وهو أن يأكل إذا صدق جوعه ويقبض بدوه وهو على شهوة صادرة بعد ولكن الأغاب إن لم يقار بنفسه رغبيناً أو رغبينين فلا يبين له حد الجوع الصادق ويشبه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة وقد ذكر للجوع الصادق علامات أحداها أن لا تطب النفس إلا دم من تأكل الخبز وحده بشهوة أي خبز كان فهم ما طلبت نفسه خبز بعينه أو طلبت أدمافايس ذلك بالجوع الصادق وقد قيل من علامته أن يبصق فلا يقع الذباب عاياه أي لم يبق فيه دهنية ولا دسومة فيدل ذلك على خلو المعدة ومعرفة ذلك غامض فالصواب للمريد أن يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضعفه عن العبادة انتهى هو بصدها فإذا انتهى إليه وقف وإن بقيت شهوته وعلى الجسلة فتقدير الطعام لا يمكن لأنه يخاف بالأحوال والأشخاص نعم قد كنت جاعة من الصحابة صاعاً من حنطة في كل جعة فإذا أكلوا التمر اقتاتوا منه صاعاً ونصفاً وصاع الحنطة أربعة أمداد فيكون كل يوم قريباً من نصف مد وهو ما ذكرناه أنه قدر ثلث البطن واحتياج في التمر إلى زيادة لسقوط لشوي منه فما كان أبوذر رضي الله عنه يقول طعامي في كل جعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أزيد عليه شيئاً حتى ألقاه فاني سمعته يقول (١) أقركم مني مجلس يوم القيامة وأحبكم إلى من مات على ما هو عليه أي به وكان يقول في إنكاره على بعض الصحابة قد غرتم نخل لكم الشعير وليكن نخل وخبز من المرق وجعتم من الداسين واختلف عليكم بالإناء الطعام وغداً أحدكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا منّا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وقد كان قوت أهل الحنفية مدام من ربي إلى بين كل يوم والمد رطل وثلث وسبعة منه لنزوى ركن

أمران لا تدري  
أيهما أرشد غالف  
أقربهما إلى  
هواله فإن أكثر  
ما يكون الخطأ  
مع متابعة الهوى  
(أخبرنا) أبو  
زرعة عن أبيه أبي  
الفضل قال أنا أبو  
بكر محمد بن أحمد  
ابن علي قال أنا  
خورشيد قال  
ثنا إبراهيم بن  
عبد الله قال  
ثنا أحمد بن محمد بن  
سليم قال ثنا الربيع  
ابن بكار قال ثنا  
سعيد بن سعد  
عن أخيه عن  
جده عن أبي  
هريرة رضي الله  
عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم قال ثلاث  
منجيات واثلاث  
مهلكات فاثلاث  
المنجيات خشية  
الله في السر  
والعلانية وأحكم  
إحق عند الغضب  
والرضا والافتقار  
سنداً فخرنا بني  
رأبنا المليك  
فشيء من طاعة وقوى  
تبع واعجاب  
المرء بنفسه فالحكم

(١) حديث أبي ذر أقركم مني مجلس يوم القيامة وأحبكم إلى من مات على ما هو عليه يروى أحمد في كتاب الرواسين  
طريقه أبو نعيم في أخيه دون قوله وأحبكم إلى وهو منقطع (٢) حديث كن قوت أهل الصفة مدام من ربي







على نفسه غفر الله وقال صلى الله عليه وسلم (١) إذا سددت كلب الجوع برغيف وكوز من الماء القراح فعلى الدنيا وأهلها الدمار أشار إلى أن المقصود رد ألم الجوع والعطش ودفع ضررهما دون التمتع بلذات الدنيا وبلغ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان يا كل أنواع الطعام فقال عمر لمولى له إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فاعلمني فأعلمه فدخل عليه فقرب عشاؤه فأثوه بثر يد لحم فأكل معه عمر ثم قرب الشواء وبسط يديه وكف عمر يده وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لئن خالفتهم عن سنتهم ليخالفن بك عن طريقهم وعن يسار بن عمير قال ما نخلت لعمر دقيقا قط إلا وأنا له عاص وروى أن عتبة الغلام كان يهجن دقيقه ويحففه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى تبيأ في الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقك خبزته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد شردت عني كلب الجوع قال شقيق بن إبراهيم لقيت إبراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم يبكي وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت إليه وقعدت عنده وقالت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق فقال خير فعاودته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر على فقلت يا أخى قل ما شئت فقال لي اشتيت نفسي منذ ثلاثين سنة سبكا ففنتها جهدي حتى إذا كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس إذا نابقت شاب بيده قدح أخضر يعاومني بخار ورأته سبكا قال فاجتمعت بهمتي عنه فقر به وقال يا إبراهيم كل فقلت ما آكل قد تركته الله عز وجل فقال لي قد أطعمك الله كل فإنا كان لي جواب إلا أني بكيت فقال لي كل رجك الله فقلت قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا إلا من حيث نعلم فقال كل عافاك الله فأنما أعطيتني فقيل لي يا خضر اذهب بهذا وأطعمه نفس إبراهيم بن أدهم فقدرجها الله من طول صبرها على ما يحملها من منعها علم يا إبراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب فلم يعاف فقلت ان كان كذلك فما أنا بين يديك لا جل العدة مع الله تعالى ثم التفت فاذا أنا بفتي آخر ناوله شيئا وقال يا خضر لقمه أنت فلم يزل يلقي حتى نغست فانتبهت وحلاوته في فمي قال شقيق فقلت أرني كيف فآخذت بكفه فقبتها وقات يا من يطعم الحياض الشهوات إذا صححوا المنع يا من يقدم في الضمير اليقين يا من يشقى قلوبهم من محبته أترى شقيق عبدك حالا ثم رفعت يد إبراهيم إلى السماء وقالت بقدر هذا الكف عندك وبقدر صاحبه وبالجلود الذي وجد منك جد على عبدك الفقير إلى فضلك واحسانك ورحمتك وإن لم يستدني ذلك قال فقام إبراهيم ومشي حتى أدركنا البيت وروى عن مالك بن دينار أنه بقي أربعين سنة يشتهي لبنا فلم يأكله وأهدى إليه يوسار ضرب فقال لا صحابه كلوا فماذا قته منذ أربعين سنة وقال أحمد بن أبي الخوارى استهني أبو سليمان الداراني رغبة فاحارنا بملح خبت به إليه فعض مناهضة ثم طرحه وأقبل يبكي وقال عجائب إلى شهوتي بعد اطلاله جهدي واشموتي قد عزم على التوبة فأفنتي قال أحمد فإرأيت أنه أكل الملح حتى لقي الله تعالى وقال مالك بن ضيغم مررت بالبصرة في السوق فنظرت إلى البقل فقالت لي نفسي لو أطعمتني الالبنة من هذا فأفسمت أن لا أطعمها إياه أربعين ليلة ومكث مالك بن دينار بالبصرة خمسین سنة ما أكل رطبة لاهل البصرة ولا بسرة فذا ياهل البصرة عشت فيكم خمسین سنة ما أكلت لكم رطبة ولا بسرة فإزاد فيكم ما نقص مني ولا نقص مني ما زاد فيكم وقال طلقت الدنيا منذ خمسین سنة اشتيت نفسي لبنا منذ أربعين سنة فوالله لا أطعمها حتى ألحق بالله تعالى وقال جاد ابن أبي حنيفة أئيت داود الطائي والباب مغلق عليه فسمعتة يقول نفسي استهيت جزرا فأطعمتك جزرا ثم استهيت تمرا فأبأت أن لا أكليه أبدا فسامت ودخلت فاذا هو وحده رمى أبو حازم يوما في السوق ورأى الفا كهة فاستهيا فقال لابنه اشرب لنا من هذه الفا كهة المقطوعة الممنوعة لعائنا اذهب إلى الفا كهة التي لا ملوحة ولا ممنوعة فاعما استراها وأتى بها إليه قال انفسه قد خدعتيني حتى نظرت واشتهيت ونابتني حتى اشريت والله

(١) حديث إذا سددت كلب الجوع برغيف وكوز من الماء القراح فعلى الدنيا وأهلها الدمار أبو بصير الدمشقي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف

استدأ إلى قلب  
لصوفي قال الله  
تعالى ونزعنا ما في  
صدورهم من  
غل وسلامة قلب  
الصوفي وحاله  
يقذف زبد الغل  
والخقد كما يقذف  
البحر الزبد لما فيه  
من تلاطم أمواج  
الانس والهيبة  
وان كان الغضب  
على من دونه ممن  
يقدر على الانتقام  
منه ناردم القلب  
والقلب اذا نار  
دمه يحمر ويقسو  
ويتصلب وتذهب  
عنه الرقة والبياض  
ومنه تحمر  
الوجنتان لان  
الدم في القلب نار  
وطلب الاستعلاء  
واتنفخت منه  
العروق فظهر عكسه  
وأراده على الخد  
فبتعدى الحدود  
حينئذ بالضرب  
والشتم ولا يكون  
هذا في الصوفي  
الا عذر هناك  
الحرمة والغضب  
لله تعالى وأما في  
غير ذلك فينظر  
الصوفي عند  
الغضب إلى الله

تعالى ثم تقواه  
تحمه على أن  
يزن حركته  
وقوله بميزان  
الشرع والعدل  
ويتهم النفس  
بعدم الرضا بالقضاء  
(قيل) لبعضهم  
من اقهر الناس  
لنفسه قال  
أرضاهم بالمقدور  
وقال بعضهم  
أصبحت ومالي  
سرور الامواقع  
القضاء واذا اتهم  
الصوفي النفس  
عند الغضب تداركه  
العالم واذا لاح علم  
العلم قوى القلب  
وسكنت النفس  
وعاددم القلب الى  
موضعه ومقره  
واعتدل الحال  
وغاضت حرة الخلد  
وبانت فضيلة العلم  
قل عليه السلام  
السمت الحسن  
والثؤدة والاقتصاد  
جزء من أربعة  
وعشرين جزءاً من  
النبوة \* وروى  
حارث بن قدامة  
قل قالت بارسول  
الله أوصني وأقال  
لعني عييه قال  
لا تغضب فأعاد عايه

لاذقتيه فبعث بها الى يتامى من الفقراء \* وعن موسى الاشج اندقال نفسى تشتهى ملحاجر يشامند عشرين سنة  
وعن أحمد بن خليفة قال نفسى تشتهى منذ عشرين سنة ما طلبت منى الا الماء حتى تروى فما أرويتها وروى أن  
عتبة الغلام اشتبهى لحاسب سبع سنين فلما كان بعد ذلك قال استحييت من نفسى أن أدفعها منذ سبع سنين سنة  
بعد سنة فاشترت قطعة لحم على خبز وشويتها وتركتها على رغيغ فلقيت صبيا فقات أست أنت ابن فلان  
وقدمات أبوك قال بلى فنواته اياها قالوا وأقبل يبكي ويتراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتياً وأسيراً  
ثم لم يذقه بعد ذلك ومكث يشتهى ثم اسنين فلما كان ذات يوم اشترى تمرًا بقرط ورفعه الى الليل ليفطر عليه  
قال فهبت ريح شديدة حتى أظلمت الدنيا ففرغ الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول هذا الجراء فى عايك وشراى  
التمر بالقرط ثم قال للنفس ما أظن أخذ الناس الا بذنبك على أن لا تذوقيه واشترى داود الطائى بنصف فلس  
بقلا وبفلس خلا وأقبل ليلته كلها يقول لنفسه ويلك يا داود ما أطول حسابك يوم القيامة ثم لم يأكل بعده  
الا قفارا وقال عتبة الغلام يوما لعبد الواحد بن زيد ان فلانا يصف من نفسه منزلة ما أعرفها من نفسى فقال لانك  
تأكل مع خبزك تمرًا وهو لا يزيد على الخبز شيئاً قال فان أنا تركت أكل التمر عرفت ملك المنزل قال نعم وغيبرها  
فأخذ يبي فقتاله بعض أصحابه لا أبكى الله عينك ألعلى التمر تبكى فقل عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت  
صدق عزمه فى اترك وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده وقال جعفر بن نصر أمر فى الجنيد ان اشترى له التين الوزير  
فلما استرته أخذ واحدة عند الفطور فوضعها فى فيه ثم ألقاها وجعل يبكي ثم قال احمله فقاتله فى ذلك فقال  
هتف بى هاتف أمانت حتى تركته من أجلى ثم تعود اليه وقال صالح المري قالت اعطاء السامى انى متكف لك شيئاً  
فلا ترد على كرامتى فقال افعل ما تريد قال فبعنت اليه مع انى شربة من سويق قد لته بسمه وعسل فقات لا تبرح  
حتى يشربها فلما كان من الغد جعلت له نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولته على ذلك وقالت سبحة ان الله  
رددت على كرامتى فلما رأى وجاى لذلك قال لا يسوءك هذا انى قد شربتها أول مرة وقد راودت نفسى فى المرة  
الثانية على شربها فلم أقدر على ذلك كلما أردت ذلك ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح  
فبكيت وقالت فى نفسى أنا فى واد وأنت فى واد آخر وقال السرى السقطى نفسى منذ اربعين سنة تطالبنى أن أغمس  
جزرة فى دبس فما أطعمتها وقال أبو بكر الجلاء أعرف رجلاً تقول له نفسه أنا أصبر لك على طى عشرة أيام وأطعمنى  
بعد ذلك شهوة اشتبهى بها فيقول له لا أريد أن نطوى عشرة أيام ولكن اتركى هذه الشهوة وروى ان عابدا دعا  
بعض اخوانه ففرب اليه رغزاً ما يجعل أخوه يقاب الأربعة ليختار أجودها فقال له العابد منه أى شئ تصنع أما  
عامت أن فى الرغيغ الذى رغبت عنه كذا وكذا حكمته وعمل فيه كذا وكذا صانع حتى استمار من السحاب الذى  
يحمل الماء والماء الذى يسقى الارض والرياح والارض والبهائم ونهى آدم حتى صار اليك ثم أت بعد هذا تغلبه ولا  
ترضى بما وفى الخبر<sup>(١)</sup> لا يستدير الرغيغ ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثمانية وستون صانعاً ولهم ميكائيل عليه  
السلام الذى يكبل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجى السحاب والشمس والنمر والا فلاكوه لائكة الهواء  
وداب الارض وآخرهم الخبز وان تعدوا نعم الله لا تحصوها وقال بعضهم أتيت قاسماً الجرحى فسألته عن الزهد أى شئ  
هو فقال أى شئ سمعت فيه فعددت قولا لا فسكت فقلت وأى شئ تقول أنت فقال اعلم ان البطن دنيا لعبد فبقدر  
ما يملك من لطنه يملك من الرهد وقدر ما يملك بطنه تملك الدنيا وكان بشر بن الحرث فداعتل مرة فأتى  
عبد الرحمن الطيب سأله عن شئ يرافقه من الماء كولات فقال تسألنى فاذا وصفت لك لم تقبل منى ولا مصفى حتى  
أسمع قال انترب سكا جبيننا وتمص سفرجلًا وتأكل بعد ذلك امة يذابا فقد له بسر هلى تعلم شيئاً أقل من  
السكا جبين يقوم مقامه قل لا قل أما أعرف فالمداد قل الهند بابا خن ثم قال أعرف شيئاً أقل من السفرجل

(١) حديث لا يستدير الرغيغ ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثمانية وستون صانعاً ولهم ميكائيل اخديب  
لم أجده أصلاً

يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الخرنوب الشامي قال فتعرف شيئاً أقل من الاسفيد باج يقوم مقامه  
قال لا قال أنا أعرف ماء الحصى بسمن البقر في معناه فقال له عبد الرحمن أنت أعلم مني بالطلب فلم تسألني فقد عرفت  
بهذا ان هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للقوات التي ذكرناها وفي بعض  
الأوقات لأنهم كانوا لا يصفو لهم الحلال فلم يرخسوا لأنفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات  
حتى قال أبو سليمان الملح شهوة لأنه زيادة على الخبز وما وراء الخبز شهوة وهذا هو النهاية فمن لم يقدر على ذلك فيذبح  
أن لا يغفل عن نفسه ولا يترك في الشهوات فكفي بالمرء اسرافاً يأكل كل ما يشتهي ويفعل كل ما يهواه فيذبح  
أن لا يواظب على أكل اللحم قال على كرم الله وجهه من ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه ومن دأب عليه أربعين  
يوماً قسا قلبه وقيل ان للداومة على اللحم ضراوة كضراوة الخمر ومهما كان جائعاً وناقت نفسه الى الجماع فلا يذبح  
ياكل ويجمع فيعطى نفسه شهوتين فتتوى عليه ويرمى بطبقت النفس الا كل لينشط في الجماع ويستحب أن لا ينام  
على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه لذلك ولكن لا يصل أو يجلس فيذكر الله تعالى فانه  
أقرب الى الشكر وفي الحديث (١) أذبيوا طعامكم بالذكر والصلاة ولا تناموا عليه فتفسدوا بكم وأقل ذلك أن يصلي  
أربع ركعات أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزءاً من القرآن عقيب أكله ففد كان سقياً الشورى اذا شبع ليلداً حياها  
واذا شبع في يوم واصله بالصلاة والذكر وكان يقول أشبع الرجعي وكده ومرة قول أشبع الحار وكده وهما  
استهى شيئاً من الطعام وطيبات الفواكه فيذبح أن يترك الخبز ويأكلها بدلاً منه لتكون فواتها تكون نكاحاً  
لثلاث يجمع للنفس بين عادة وشهوة \* نظر سهل الى ابن سالم وفي يده خبز وتمر فقال له ابدأ بالتمر فان فاهم كفايتك  
به والا أخذت من الخبز بقدر حاجتك ومهما وجد طعاماً لطيفاً وغليظاً فليدع اللطيف فانه لا يستهى الغليظ بعده ولو  
قدم الغليظ لأكل اللطيف أيضاً لاطافته وكان بعضهم يقول لأصحابه لا تأكلوا الشهوات فان أكلوها فلا  
تطلبوها فان طابقوها فلا تحبوها وطاب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رحمة الله عليهم اماناً ينام من  
العراق فأكهة أحب الينام من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكهة وعلى الجلة لاسبيل الى ايهام النفس في الشهوات  
المباحات واتباعها بكل حال فبغير ما يستوفي العبد من شهوته ينسى أن يقال له يوم القيامة أذهبهم طبباتكم  
في حياتكم الدنيا واستغتم بها وبقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته تمتع في الدار الآخرة بشهوه اندل بعض أهل  
البصرة ذنار عن نبي خبز أرزوسمكا ففوت مطالبها واشد سب مجاهدتي طاعسر بن سنة فلما مات قال  
بعضهم رأيت في المنام ذقات ماذا فعل الله بك قال لا أحسن ان أصف ما تلتاني باري من النعم والكرامات وكان  
أول شيء استقباني به خبز أرزوسمكا وقال كل اليوم شهواتك هنأ بغير حساب ودفع الله تعالى كوارثه برأيه  
بما أسألتهم في الأيام الخالية وكانوا دأبوا فترك الشهوات ولذلك قال أبو سامان ترك شهوة من الشهوات أنفع  
لقاب من صيام سنة وقيامها وفننا الله لمارضيه

\*( بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه ) \*

اعلم أن المطاوب الاقصى في جميع الأور والأخلاق الوسط اذ خبز الأور وأوسادها وكلاهما في فساد الاور ذميم  
وما أوردناه في فضائل الجوع ربما يؤول الى أن الافراط فيه مطاوب وهما ولكن من أمرار حكمه السر ان  
كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة في المع من على وجه يوم من الحلال  
الى أن المطاوب مضادة ما يقتضيه الطبع غاية الامكان والعالم يدرك ان المتصور للوسط لان اللبوع اذا لم يات  
السبع فالشرع ينبغي أن يباح غاية النوع حتى يكون الطبع ناعسا والسرع باعنا ما وادى يحصل  
الاعتدال فان من يقدر على مع الطبع بالسكية بعيد فيعلم انه لا يتهي الى الهانة فانه ان أسرفه عرفت في

(١) حديث أذبيوا طعامكم بالصلاة والذكر ولا تناموا عليه فمفسدوا بكم طيس واس النبي في اليوم والليلة  
حديث عائشة بسند ضعيف

كل ذلك يقول  
لا تغضب قال عليه  
السلام ان الغضب  
جرة من النار ألم  
تنظروا حمرة  
عينيه وانتفاخ  
أوداجه من وجد  
ذلك منكم فان  
كان قائماً فليجاس  
وان كان جالساً  
فليضطجع  
( أخبرنا ) ضياء  
الدين عبد الوهاب  
بن علي قال أنا  
أبو الفتح الهروي  
قال أنا أبو نصر  
الترياقي قال أنا  
الجراحي قال أنا  
لمحبوبى قال أنا  
بوعيسى الترمذى  
قال حدثنا محمد  
بن عبد الله قال  
حدثنا بشر بن  
المفضل عن قرة  
بن خالد عن أبي  
حزرة عن ابن  
عباس رضى الله  
عنهما أن النبي  
صلى الله عليه  
وسلم قال لأشجع  
عبد القيس ان  
فيك خصلتين  
يحبهما الله تعالى  
الحلم والناة \* ومن  
خازق الصوفية  
نمودد والتألف

والموافقة مع  
الاخوان وترك  
المخالفة قال الله  
تعالى في وصف  
أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم أشداء على  
الكفار رجاء  
بينهم وقال الله  
تعالى لو أنفقت  
مافي الارض جميعا  
ما ألقت بين قلوبهم  
ولكن الله أوف  
بينهم والتودد  
واتألف من  
اتتلاف الارواح  
على ما ورد في الخبر  
الذي أورده في  
تعارف منها اتتاف  
قال الله تعالى  
فأصبحتم بنعمته  
اخوة انا وقل سبحانه  
وتعالى وأصصموا  
بحب الله جميعا  
ولا تفرقوا وقال  
عليه السلام  
المؤمن ألف  
مألوف لا خير  
فيه لا يأنف ولا  
يؤاف وقال عليه  
السلام مثل  
المؤمن ذا التقيا  
مثل اليمين تغسل  
أحدهما الآخر  
وما تنفي مؤمن  
الاستغناء أحدهما

مضادة الطبع كان في الشرع أيضا ما يدل على إساءته كما ان الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار  
ثم الماعلم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه (١) فاذا عرفت هذا  
فاعلم أن الأفضل بالإضافة الى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بتقل المعدة ولا يحس بألم الجوع بل  
ينسى لظنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلا فان مقصود الآكل بقاء الحياة وقوة العبادة ونقل المعدة يمنع من العبادة  
والم الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع منها المقصود أن يأكل أكلا لا يبقى للأكل فيه أثر يكون متسببا  
بالملائكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الانسان الاقتداء بهم وإذا لم يكن للانسان خلاص  
من الشبع والجوع فأبعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال ومنال طلب الآدمي البعد عن هذه  
الاطراف المتقابلة بالجوع الى الوسط منال فله ألقيت في وسط حلقة محيصة على النار مطروحة على الارض فان  
الحلقة تهرب من حرارة الحارقة وهي محيطة بها لا تقدر على الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي  
هو الوسط فلومات مات على الوسط لان الوسط غوا بعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة فكذلك  
الشهوات محبطة بالانسان احاطة تلك الحلقة بالحلقة والملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا مطمع للانسان في  
الخروج وهو يريد أن يتشبه بالملائكة في الخلاص فأشبه أحواله بهم البعد وأبعد المواضع عن الاطراف الوسط  
فصار الوسط مطلوباً في جميع هذه الأحوال المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه وسلم (٢) خير الأمور أوسطها  
واليه الإشارة بقوله تعالى كواوا تروا ولو ان تروا فواو مهمال يحس الانسان بجوع ولا شبع تيسر له العبادة والفكر  
وخفي نفسه وقوى على العمل مع خفته ولكن هذا بعد اعتدال الطبع اما في بداية الامر اذا كانت النفس  
جواحات مشوقة الى الشهوات مائلة الى الافراط فالاعتدال لا ينفعها بل لابد من المبالغه في ايلامها بالجوع كما يبالغ  
في ايلام الدابة التي ليست مروضة بالجوع والضرب وغيره الى أن تعتدل فاذا ارتاضت واستوت ورجعت الى  
الاعتدال ترك تعذيبها وايلامها ولاجل هذا السر يامر الشيخ مر يده بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمر بها الجوع  
وهو لا يجوع ويمنعه الفواكه والشهوات وقد لا يتمتع هو منها لانه قد فرغ من تأديب نفسه فاستغنى عن التعذيب  
ولما كان أغلب أحوال النفس الشرة والشهوة والجراح والامتناع عن العبادة كان الاصلح لها الجوع الذي  
تحس تألمه في أكثر الاحوال لتكسر نفسه والمقصود أن تكسر حتى تعتدل فتد بعد ذلك في الغذاء أيضا الى  
الاعتدال وانما يتمتع من ملازمة الجوع من سالكى طريق الآخرة اما صديق واما مغرور أحق اما الصديق  
فلاستقامته نفسه على الصراط المستقيم واستغنائه عن أن يساق بسيطا الجوع الى الحق وأما المغرور فظلمه  
بنفسه انه الصديق المستغنى عن تأديب نفسه الطمان بها خيرا وهذا غرور عظيم وهو الاغاب فان النفس قما  
تأديب تأديب كاه لا وكيرا ما تفرقة ظر الى الصديق ومساخته نفسه في ذلك فيساح نفسه كالمريض ينظر الى من  
قد صبح من مرضه في تناول ما يتناوله ويأمن بنفسه الصحة فيهلك والذي يدل على أن تقدير الطعام بمدار يسير في  
وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو مجاهدة نفس متسائلة عن الحق غير بالغة رتبة  
الكمال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له تقدير وتوقيت لطعامه قالت عائشة رضي الله عنها (٣) كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم (٤) وكان يدخل على أهله فيقول هل  
عندكم من شيء فان قالوا نعم أكل وان قالوا لا قال اني اذا صائم (٥) وكان يقدم اليه الشيء فيقول أما اني قد كنت أردت

(١) حديث انه يحى عن صوم الدهر كله وفيام الليل كله تقدم (٢) حديث خير لاه وأوسطها ليهيقي في  
الشعب مر سلا وقد سم (٣) حديث عائشة كن صوم حتى تقول لا يفطر وخطر حتى تقول لا يصوم متفق  
عائشة (٤) حديث كان يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء فان قالوا لا قال اني صائم د  
ن وحسنه ون من حديث عائشة وهو عدم نسوه كما سيأتي (٥) حديث كد يده اليه الشيء فيقول اما  
اني كنت أريد الصوم البهقي من حديث عائشة بالفظ وان كنت قد فرضت الصوم وقال اسناده صحيح وعقد



من صاحبه خيرا  
(وقال) أبوا درس  
الحولا في لمعاذ  
اني أحبك في الله  
فقال أبشر ثم  
أبشر فاني سمعت  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول  
ينصب اطافقة من  
الناس كراسي  
حول العرش يوم  
القيامة وجوههم  
كالقمر ليلة البدر  
يفزع الناس  
وهم لا يفزعون  
ويخاف الناس  
وهم لا يخافون  
وهم أولياء الله  
الذين لا خوف  
عليهم ولا هم  
يحزنون قيل من  
هؤلاء يا رسول  
الله قال المتحابون  
في الله (وقيل)  
لوتحاب الناس  
وتعاضوا أسباب  
الحبة لاستغنوا  
بها عن العدالة  
وقيل العدالة  
خليفة المحبة  
تستعمل حيث  
لا توجد المحبة وقبل  
طاعة المحبة أفضل  
من طاعة الرهبة  
فان طاعة المحبة  
من داخل وطاعة

الصوم مما ياكل (١) وخرج صلى الله عليه وسلم يوما وقال اني صائم فقالت له عائشة رضي الله عنها اهدني اليها فاحبس فقال  
كنت أردت الصوم ولكن قريه ولدك حكى عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك فأخبر بضروب من  
الرياضات منها انه كان يقات ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التين مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقتات بثلاثة  
دراهم في ثلاث سنين فقيل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال آكل بلا حدود لا توقيت وائس المراد بقوله بلا حدود ولا  
توقيت اني آكل كثيرا بل اني لا أقدر بمقدار واحد ما آكله وقد كان معروفا لكرخي يهدي اليه طبيبات الطعام  
فيا كل فقيل له ان أخاك بشرا لا ياكل مثل هذا فقال ان أخى بشر اقضه الورع وأنا بسطتني المعرفة ثم قال انما أنا  
ضيف في دار مولاي فاذا أطعمني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتميز ودفع ابراهيم بن أدهم الى  
بعض اخوانه دراهم وقال خذنا بهذه الدراهم زبدا وسلا وخبز احواري فقيل يا أبا السحق بهذا كالا قال ويحك اذا  
وجدنا أكلنا أكل الرجال واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال وأصلح ذات يوم طعاما كثيرا ودعا اليه نزار سيرا فيهم  
الاوزاعي والثوري فقال له الثوري يا أبا السحق أمتخاف أن يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام اسراف انما  
الاسراف في اللباس والاثاث فالذي أخذ العلم من السماع والنقل تقليدا يرى هذا من ابراهيم بن أدهم ويسمع  
عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة وعن سري السقطي انه منذ أربعين سنة يشتهي أن  
يغمس جزرة في دبس فما فعل فيراه متناقضا في تعبير أو يقطع بان أحدهما مخطئ والبصير باسرار القول يعلم أن كل  
ذلك حق ولكن بالاضافة الى اختلاف الاحوال ثم هذه الاحوال المختلفة يسميها فطن محتاط وأغبي مغرور فيقول  
المحتاط ما أنا من جملة العارفين حتى أسامح نفسي فليس نفسي أطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار  
وهؤلاء من المستمعين عن الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول ما نفسي باعسي على من نفس معروف  
الكرخي و ابراهيم بن أدهم فافتدى بهم وأرفع التذبير في مأ كولي فأنا أيضا ضيف في دار مولاي فإلى ولا اعتراض  
ثم انه لو قصر أحد في حقه وتوقيره أو في ماله وجاهه بطريقة واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا  
مجال رحب للشيطان مع الحق بل رفع التقدير في الطعام والصيام وأكل الشهوات لا يسلو الامن ينظر من مشكاة  
الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة  
الهلوى والعادة بالكلية حتى يكون أكله اذا أكل على نية كما يكون امساكه بنية فيكون عاهه لا لله في أكله  
وافطاره فينبغي أن يتعلم الحزم من عمر رضي الله عنه فانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يحب العسل  
وياكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه شربة باردة مزوجة بعسل جعل يدير الاماء في يده ويقول أسرها  
وتذهب حاروتها وتبقى تمنعها عزلوا عني حسابها وتركها وهذه الاسرار لا يجوز لشيخ أن بكاسفها من يده بل  
يقتصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فانه يقصر لا محالة عما يدعو اليه فينبغي أن يدعو الى غاية  
الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له أن العارف السكاهل يستغني عن الرياضة فان الشيطان يبيد متعلقا من  
قلبه فيلقى اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي فانتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص أن  
يخوض مع المرادي في كل رياضة كان يأمره بها كيلا يخطر بباله أن الشيخ لم يأمره به لم يفعل فينفره ذلك من  
رياضته والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول الى حد الضعفاء تشبه بهم وتلطف في سيئهم ثم الى  
السعادة وهذا ابتلاء عظيم لالانباء والاولياء واذا كان حد الاعتدال خفيا في حق كل شخص فالحزم والاحتياط  
ينبغي أن لا يترك في كل حال ولذلك أدب عمر رضي الله عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجده ياكل لسانه اودما  
م قد كنت أصبحت صائما (١) حديث خرج وقال اني صائم فقالت عائشة يا رسول الله اهدني اليها فاحبس فقال  
كنت أردت الصوم ولكن قريه م انظروا قد كنت أصبحت صائما وفي رواية انه أدبته فلما أصبح أصبحت صائما فاكل  
وفي لفظ البيهقي اني كنت أريد الصوم ولكن قريه (٢) حديث كان يحب العسل وياكله متفقين عليه من حبيب  
عائشة كان يحب الخاء والعسل الحديث وفيه قصة شر به العسل عند بعض نساءه

الرهبة من خارج  
ولهذا المعنى  
كانت صيحة  
الصوفية مؤثرة  
من البعض في  
البعض لانهم لا  
تحابوا في الله  
تواصوا بمحاسن  
الاخلاق ووقع  
القبول بينهم  
لوجود المحبة  
فاتتفع لذلك  
المريد بالشيخ  
والاخ بالاخ وهذا  
المعنى أمر الله  
تعالى باجتماع  
الناس في كل  
يوم خمس مرات  
في المساجد أهل  
كل درب وكل  
محلة وفي الجامع  
في الاسبوع مرة  
أهل كل دار  
وانضمام أهل  
السواد الى ابيهم  
في الاعياد في  
جميع السنة  
مرتين وأهل  
الاقطار من  
البادان المتفرقة  
في العمر مرة  
للحج كل ذاب  
لحكم بالغة منها  
تأكيد الامة  
والمودة بين  
المؤمنين وقال

بسم الله فعلاه بالذرة وقال لأمر لك بكل يوم اخبروا ولما يوم اخبروا ولما يوم اخبروا وسما يوم اخبروا وزيتا يوم اخبروا  
وملحا ويوما خبرا فقارا وهذا هو الاعتدال فأما المواظبة على الاحكام والشهوات فافراط واسراف ومهاجرة اللحم  
بالكلية اقتار وهذا قوام بين ذلك والله تعالى أعلم

\*(بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات وقلل الطعام)\*

اعلم انه يدخل على نارك الشهوات آفتان عظيمتان هما أعظم من أكل الشهوات \* احدهما أن لا تقدر  
النفس على ترك بعض الشهوات فتشتتها ولكن لا يريد أن يعرف بأنه يشتتها فيخفي الشهوة وياكل في الخلوة  
مالا يأك كل مع الجماعة وهذا هو الشرك الخفي سئل بعض العارفين عن بعض الزهاد فسكت عنه فقليل له هل تعلم به  
بأسا قال ياكل في الخلوة مالا ياكل مع الجماعة وهذه آفة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات وحبها أن يظهرها  
فان هذا صدق الحل وهو بدل عن قوات المجاهدات بالأعمال فان اخفاء النقص واطهار ضده من الكمال هو  
نقصان متضاعفان والكذب مع الاخفاء كذبان فيكون مستحقا لمقتل ولا يرضى منه الا بتوبتين صادقتين  
ولذلك شدد أمر المنافقين فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان الكافر كفر وأظهر وهذا كفر  
وسترف كان ستره لكفره كفرا آخر لانه استخف بنظر الله سبحانه وتعالى الى قلبه وعظم نظر الخلق في هذا الكفر  
عن ظاهره والعارفون يتناولون بالشهوات بل بالمعاصي ولا يتناولون بالرياء والغش والاختفاء بل بكل العارف أن  
يترك الشهوات لله تعالى ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا لمرئته من قلوب الخلق وكان بعضهم يشتري الشهوات  
ويعلقها في البيت وهو فيها من الزاهدين وانما يقصد به تلبس حاله ايصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى  
لا يشوشون عليه حاله فنهاية الزهد في الزهد باظهار ضده وهذا عمل العبدية فانه جمع بين صدقين كما أن  
الاول جمع بين كذابين وهذا قد سجل على النفس ثقيان وجرعها كاس الصبر مرتين مرة بشر به ومرة برميها فلا جرم  
أولئك يؤتون أجرهم مرتين بمصابروا وهذا يضاهي طريق من يعطي جهرا فيأخذ ويرد سرا ليكسر نفسه  
بالذل جهرا وبالفقر سرا فانه هذا فلا ينبغي أن يفوته اظهار شهوته ونقصانه والصدق فيه ولا ينبغي أن يغتره قول  
الشیطان انك اذا أظهرت اقتدى بك غيرك فاستره اصلا غيرك فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم  
عليه من غيره فهذا انما يقصد الرياء المجرد ويروجه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فان ذلك نقل عليه ظهور  
ذلك منه وان علم أن من اطاع عليه ليس يقتدى به في الفعل أو لا ينزجر باعتقاده أنه تارك للشهوات \* الآفة الثانية  
أن يقدر على ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به فيشتهر بالتعفف عن الشهوات فقد خالف شهوة ضعيفة وهي  
شهوة الاكل واطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاه وتلك هي الشهوة الخفية فهما أحسن بذلك من نفسه  
فكسر هذه الشهوة أكد من كسر شهوة الطعام فليأكل كل فهو أوله قل أبو سليمان اذا قدمت اليك شهوة  
وقد كنت تاركها فأصبر منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها فافتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وتكون  
قد نصت عليها اذ لم تعطها شهوتها وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت الى شهوة نظرت الى نفسي فان هي أظهرت  
شهوتها أطعمتها منها وكان ذلك أفضل من منعها وان أخفت شهوتها وأظهرت العزوب عنها عاقبتها بالترك ولم  
ألتها منها شيئا وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية وبالجملة من ترك شهوة الطعام ووقع في شهوة  
الرياء كان كمن هرب من عقرب وفرع الى حية لان شهوة الرياء أكثر كثيرا من شهوة الطعام والله ولي التوفيق

\*(القول في شهوة الفرج)\*

اعلم أن شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفادتين \* احدهما أن يدرك لذته فيفتيس به لذات الآخرة فان لذته  
الوقاع لو دامت كانت أقوى لذات الاجساد كما أن النار والامها أعظم من الجسد والترغيب والترهيب بسوق  
الناس الى سعادتهم واما ذلك الالبم محسوس وانه محسوسة من كنهه في ما لا يدرك بالذوق لا بعظم الشهوة  
\* الفائدة الثانية بقاء النسل ودوام الوجود فهذه فائدتها ولكن فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا لم تضبط



جدا (وقد قيل)  
لقاء الاخوان  
لقاح ولا شك ان  
البواطن تتلغح  
ويتقوى البعض  
بالبعض بل مجرد  
النظر الى اهل  
الصلاح يؤثر  
صلاحا والنظر في  
الصور يؤثر أخلاقا  
مناسبة خلق  
المنظور اليه  
كدوام النظر الى  
المحزون يحزن  
ودوام النظر الى  
المسرور يسر  
(وقد قيل) من  
لا ينفعك لحظة لا  
ينفعك لفظه والجل  
الشرو يصير ذلولا  
بمقارنه الجمل النول  
قاله ارتهل في  
في الجسوان  
والنبت والجاد  
وناء والهواء  
بفسدان بمقارنة  
الحيف والروع  
تنقى عن أنواع  
العروق في  
الارض والنبات  
لموضع الافساد  
بالتسارئة واذا  
كانت المقارنة  
مؤثرة في هذه  
الاشياء ففي  
الموسى الشريعة

مثال من يصرف عنان الدابة عند توجهها الى باب لتدخله وما أهون منعها بصرف عنانها ومثال من يعالجها بعد استحكماها مثال من يترك الدابة حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يأخذ بذنبا ويجرها الى وراثتها وما أعظم التفاوت بين الامرين في اليسر والعسر فليكن الاحتياط في بدايات الامور فأما في آخرها فلا تقبل العلاج إلا بمجهود جهيد يكاد يؤدي الى نزاع الروح فاذا افراط الشهوة أن يغلب العقل الى هذا الحد وهو مذموم جدا ونفر بطلها بالعنة أو بالضعف عن امتناع المنكوحه وهو أيضا مذموم وانما المحمود أن تكون معتدلة ومطيعه للعقل والشرع في انتباؤها وانيساطها ومهما افترط فكسرها بالجوع والنعاس قال صلى الله عليه وسلم (١) معاشر الشباب عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء

اعلم أن المريد في ابتداء أمره ينبغي أن لا يشغل نفسه بالتزويج فان ذلك شغل شاغل يمنعه من السلوك ويستجده الى الانس بالزوجة ومن أس بغير الله تعالى شغل عن الله ولا يغرنه كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فانه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس الملائكة بالحدادين ولذلك قال أبو سامان لداراني من تزوج فقد ركن الى الدنيا وقال ما رأيت مريدا تزوج فثبت على حاله الاول وقيل له مرة ما أحججك الى امرأة تأنس بها فقال لا آتني الله بها أي ان الانس بها يمنع الانس بالله تعالى وقال أيضا كل ما سلك عن الله من أهل ومال ولد فهو عليك مشؤم فكيف يقاس غير رسول صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجدها حرافه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال أن يسرى ذلك الى قلبه فهدمه فذلك (٣) كان بضرب يده على خد عائشة أحيانا ويقول كم ينبغي باعائشه لتشغله بكلامها عن عظيم ما هو فيه اقصور طاقة قلبه عنه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان أنسه بالخلق عارضا رفقا ببذنه ثم انه كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال (٤) أرحنا بما يابلل حتى يعود الى ما هو قرة عينه (٥) فالضعف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور لأن الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار أفعاله صلى الله عليه وسلم فتسقط المريد العز بفي الانتداء الى أن يقوى في المعرفة هذا اذا لم تغلبه الشهوة فان غلبته الشهوة نام كسرها بالجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تنفع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلا وان قدير على حفظ الفرج فالتكاح له أولى لتسكن الشهوة والافهام لم يحفظ عينه لم يحفظ عليه فكره وتفرق عايشه ور بما وقع في نوبة لا يطيقها وزنا العين من كبار الصغار وهو يؤدي الى القرب الى الكبيرة الناحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ فرجه قال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانها ترزع في الساب سهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبيرة لما جاءت الفتنة له اودع عليه السلام من قبل النظرة ولذلك قال لابه عليه السلام يا بني امس خلف الاسد والاسود ولا تمس خلف المرأة وقيل ليحيى عليه السلام مبدء الزنا قال النظر والتمني وقال الفضيل يقول بالباس هو فوسى القديمة وسهمي الذي لا خطي به يعني النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خرفا من الله تعالى أعطاه الله تعالى ايمانا يحد حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ما تركت بعدى فتنة أضرم على الرجال من النساء وقال صلى الله عليه وسلم (٨) اتفوا فتنة الديا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت من قتل النساء وقال تعالى

العتيلي في الضعفاء طس من حدثت حذيفة وقد تقدم وهو موضوع (١) حديث معاشر الشباب من استطاع منكم النكاح فانه زوج الخاء تقدم في النكاح (٢) حديث كن لا تشغل قلبه عن الله تعالى جميع ما في الدنيا لا يتقدم (٣) حديث كان بضرب يده على خد عائشة أحيانا ويقول كم ينبغي باعائشه لم أجدها أصا (٤) حديث أرحنا بما يابلل تقدم في الصلاة (٥) حديث ان الصلاة كانت قرعة عينه تقدمه أيضا (٦) حديث النظرة سهم مسموم من سهام ابليس الحديث تقدم أيضا (٧) حديث ما تركت بعدى فتنة أضرم على الرجال من النساء متفق عليه من حديث أسامة بن زيد (٨) حديث اتفوا فتنة الديا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت من قتل النساء

النسبة أو كثير  
 تأتوا من  
 الإنسان  
 لأنه تأتوا من  
 من خير وشر  
 والثالف والتودد  
 مستحب للزبد  
 وأما العزلة  
 والوحدة فمحمدة  
 بالنسبة إلى أراذل  
 الناس وأهل  
 الشر فأما أهل  
 العلم والصفاء  
 والوفاء والاخلاق  
 الجيدة فيغتم  
 مقارنتهم  
 والاستئناس بهم  
 استئناس بالله  
 تعالى كما أن محبتهم  
 محبة الله والجامع  
 معهم رابطة الحق  
 ومع غيرهم رابطة  
 الطبع فالصوفي  
 مع غير الجنس  
 كائن بائن ومع  
 الجنس كائن مغايب  
 والمؤمن امرأة  
 المؤمن إذا نظر  
 إلى أخيه يستشف  
 من وراء أقواله  
 وأعماله وأحواله  
 تجليات الهيبة  
 وتعبير صفات  
 وتلويحات من  
 الله الكريم خفية  
 غابت عن الأغيار

قال المؤمنون بعضهم لبعض من أباصرهم الآية (١) وقال عليه السلام (٢) لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان ترىان وزناهما  
 النظر واليه أن ترىان وزناهما البطن والرجلان ترىان وزناهما اللسان والضمير يرى وزناهما القلب يهيم أو  
 يمتنى ويصدق ذلك الفرج أو يكدبه (٣) وقالت أم سلمة استأذن ابن أم مكتوم للأعمى على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وأبا ومعه ثوبان فقال عليه السلام احتجبا فقلنا أوليس بأعمى لا يبصرنا فقال وأنتما لا تبصرانه وهذا  
 يدل على أنه لا يجوز للنساء محالسة العميان كما حثت به العادة في المأثم والولائم فيحرم على الأعمى الخلوة بالنساء  
 ويحرم على المرأة محالسة الأعمى ويحذف النظر إليه أعرجة وأما يجوز للنساء محادثة الرجال والنظر إليهم لأجل  
 عجوم الحاجة وإن قدر على حفظ عينه عن النساء ولم يقدر على حفظها عن الصبيان فالتكاح أولى به فإن الشرف في  
 الصبيان أكثر فإنه لو مال قلبه إلى امرأة أمكنه الوصول إلى استباحتها بالتكاح والنظر إلى وجهه الصبي بالشهوة  
 حرام بل كل من يتأثر قلبه بجمال صورة المرأة يدرى أن التفريق بينهما وبين المتحريم لم يحل له النظر إليه فإن  
 قالت كل ذي حس يدرك التفريق بين الجميل والقبيح لا محالة ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة فأقول لست أعنى  
 تفرقة العين فقط بل ينبغي أن يكون إدراك التفريق كادرا كما التفريق بين شجرة خضراء وأخرى بآسة وبين  
 ماء صاف وماء كدر وبين شجرة عليها أزهارها وأوراقها وشجرة تساقطت أوراقها فإنه يميل إلى أحدهما بعينه  
 وطبعه ولكن ميلا خاليا عن الشهوة ولأجل ذلك لا يشتهي ملاسة الأزهار والأوراق وتقبيلها ولا تقبيل الماء  
 الصافي وكذلك الشبهة الحسنة قد تميل العين إليها وتدرى التفريق بينهما وبين الوجه القبيح ولكنها تفرقة لاشهوة  
 فيها ويعرف ذلك بميل النفس إلى القرب والملاسة فهما وجد ذلك الميل في قلبه وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل  
 وبين النبات الحسن والأثواب المنقشة والسقوف المذهبة فنظره نظر شهوة فهو حرام وهذا مما يتهاون به الناس  
 ويحجرهم ذلك إلى المعاطب وهم لا يشعرون قال بعض التابعين ما أنا بأخوف من السبع الضاري على الشاب  
 الناسك من غلام أمرديحاس إليه \* وقال سفيان لو أن رجلا عبث بغيلام بين أصابع من أصابع رجله يريد  
 الشهوة لكان لواطا وعن بعض السلف قال سيكون في هذه الأمة ثلاثة أصناف لوطيون صنف يظنون وصنف  
 يصاخون وصنف يعملون فإذا آفة النظر إلى الأحداث عظيمة فهم ما عجز المريد عن غض بصره وضبط فكره  
 فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح قرب نفس لا يسكن توقاها بالجوع (وقال بعضهم) غلبت على شهوتي في بدء  
 ارادني بما لم أطق فأكثر الضجيج إلى الله تعالى فرأيت شخصا في المنام فقال مالك فشكوت إليه فقال تقدم إلى  
 فتقدمت إليه فوضع يده على صدرى فوجدت بردها في فؤادى وجسيع جسدى فأصبحت وقد زال ما بي فبقيت  
 معافى سنة ثم عاودنى ذلك فأكثر الاستغاثة فأتانى شخص في المنام فقال لى أحب أن يذهب ما تجده وأضرب  
 عنقك قلت نعم فقال مدر قبلك فددتها فخر دسيفا من نور فضرب به عنقى فأصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافى  
 سنة ثم عاودنى ذلك وأشد منه فرأيت كأن شخصا فيما بين جنبي وصدرى يخاطبني ويقول ويحك كم تسأل الله تعالى  
 رفع ما لا يحبر رفعه قال فتزوجت فانتقطع ذلك عني ووللى ومهما احتاج المريد إلى النكاح فلا ينبغي أن يترك  
 شرط الإرادة في ابتداء النكاح ودوامه أما في ابتداءه فبالنية الحسنة وفي دوامه بحسن الخلق وسداد السيرة والقيام  
 بالحقائق الواجبة كما فصلنا جميع ذلك في كتاب آداب النكاح فلا نطول بأعادته وعلامة صدق ارادته أن ينكح  
 فقيرة متدنية ولا يطلب الغنية (قال بعضهم) من تزوج غنية كان له منها خمس خصال مغالة الصداق وتسويق  
 الزفاف وفوت الخدمة وكثرة النفقة وإذا أراد إطلاقها لم يقدر خوفا على ذهاب مالها والفقيرة بخلاف ذلك وقال  
 بعضهم ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع والاستحقرته بالسن والطول والمال والحسب وإن تكون

م من حديث أبي سعيد الخدري (١) حديث لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان ترىان الحديث ثم هق واللفظ  
 له من حديث أبي هريرة واتفق عليه الشيخان من حديث ابن عباس نحوه (٢) حديث أم سلمة استأذن ابن  
 أم مكتوم الأعمى وأبا ومعه ثوبان فقال احتجبا الحديث دن وت وقال حسن صحيح



وأدركها أهل  
 الأنوار \* ومن  
 أخلاق الصوفية  
 شكر المحسن على  
 الاحسان والسعاية  
 وذلك منهم مع  
 كمال توكلهم على  
 ربهم وصناء  
 توحيدهم وقطعهم  
 النظر الى الاغيار  
 ورؤية النعم  
 من المنعم الجبار  
 ولكن يغفلون  
 ذلك اقتداء  
 برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 على ما ورد أن  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 خطب فقال  
 ما من انسان  
 أحد من عبادي  
 في صحت وذات  
 بدنه من ابني  
 قحافة ولو كنت  
 متخذاً خليلاً  
 لا تأخذت اباً  
 خلباً \* وقال  
 ما نفعتي من كل  
 ابني فخلق  
 محبوا عن الله  
 بالخلق في المنع  
 والبراءة قالوا  
 في الامانة  
 من الخلق وبري  
 لاسيما من الله

فوقعه باربع بالجبال والادب والورع والخلق وعلامة صدق الارادة في دوام النكاح الخلق \* تزوج بعض المريدن  
 بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استسحيت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد تحيرت في هذا الرجل أنا في منزله منذ  
 سنين ماذا ذهبت الى الخلاعة قط الاوجل الماء قبلي اليه وتزوج بعضهم امرأة ذات جلال فلما قرب زفافها أصابها  
 الجذري فاشتد حزن أهلها لان خوفهم أن يستقبحها فأراهم الرجل انه قد أصابه رمد ثم أراهم ان بصره قد  
 ذهب حتى زفت اليه فزال عنهم الحزن فبقيت عنده عشرين سنة ثم توفيت ففتح عينيه حين ذاك فقيل له في ذلك  
 فقال تعمدته لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقت اخوانك بهذا الخلق \* وتزوج بعض الصوفية امرأة  
 سيئة الخلق فكان يصبر عليها فقيل له لم لا تطلقها فقال أخشى أن يتزوجها من لا يصبر عليها فيتأذى بها فان تزوج  
 المرء بدفها كذا ينبغي أن يكون وان قدر على الترك فهو أولى له اذ لم يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسلك الطريق  
 وعلم ان ذلك يشغله عن حاله كما روى أن محمد بن سليمان الهاشمي كان يملك من غلة الدنيا مائتين ألف درهم في كل  
 يوم فكتب الى أهل البصرة وعلمائهم في امرأة يتزوجها فأجمعوا كلهم على رابعة العدوية وترجها الله تعالى فكتب  
 اليها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ملكني من غلة الدنيا مائتين ألف درهم في كل يوم وليس تمضي  
 الايام والليالي حتى آتمها مائة ألف وأنا أصير لك مثلاً ومناهاً فاجيبيني فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد  
 فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فاذا أملكك كتابي هذا فهي زادك وفدوم  
 لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أو صيائك فيقتسموا ثرائك فقصم الدهر وليكن فطرك الموت وأما أنا  
 فإني والله تعالى خواني أمانال الذي خولك وأضعافه ما سرني أن أشتغل عن الله طرفتي عين وهذه إشارة الى ان كل  
 ما يشغل عن الله تعالى فهو رقة صان، فليست المرء الى حاله وقابله فان وجدته في العزوبة فهو الاقرب وان عجز عن ذلك  
 فالنكاح أهلي بدود واهذه الة ثلاثة أمور الجوع وغض البصر والاستغال بشغل بسنن على القلب فان لم  
 تنفع هذه الثلاثة فالنكاح هو الذي يستأصل ما دنسها فلهذا كان السائب يادرون الى النكاح والى تزويج  
 البنات قال سعيد بن المسيب ما أنس ابا بس من أحد الا واد من قبل النساء وقال سعيد أبضا وجوا بن أربع  
 ومائتين سنة وقد ذهبت احدي عينيه وهو يعيش بالآخرى بشي أخذ عندي من النساء وعن عبد الله بن أبي  
 وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب ففتقدني يا، فها أنته قال أين كنت قلت تزوجت أهلي فاستعنت بها  
 فقل هلا أخبرتنا فشيدها قال سمعته أن أقوم فقال هل استعنت بها امرأة قالت بركة الله تعالى وهن  
 يز وجني وما أملك الادره بن و ثلاثه فقال أنا فعلت ونفعل قارن في خدمته تعج و صلى على النبي صلى الله عليه  
 وسلم وزوجني عنى درهمين أو قل ثلاثة قال ففهمته وأدري ما صنعت من الفرح فصرت لي هنزى وجبات  
 أفكر ممن أخذ من أسد بن فضال بن العرب والصرف له نزلنا من رجب وكنت صائماً ففدت عشاى  
 لا فطر وكان خبزاً وزيتاً واذا بنى قرع فقلت من هذا قال سمعته قال فأفكرت في كل انسان اسمه عبد الاسعدي  
 ابن المسيب وذلك انه ير أربعين سنة الابن داره والمسجد قل فخرجت اليه فاذا به سعيد بن المسيب فقلت  
 انه قد بدا فقة يا أبا محمد أو رسات الى لامة لك فقال لا أنت أحق أن تؤتى قلت فقام أمر قال ا ك كنت رجلاً  
 عز بافتز وجت فكرهت أن أيتك لئلا يوحدهك وهذه امرأتك واذا هي قائمة خائفه في طوله ثم أخذ يده  
 فدفعها في الباب وردده فسقطت المرأة من الجفاء فاستوتت من الباب ثم توجهت الى مصعب بن نفي خبز  
 والخبز فوضعت في ظل السراج لكيلا تراه فصعدت السطح فربت الحيران خائز وفاء بالسنة دلت رجلاً  
 زوجني سعيد بن المسيب ابنة اليوم وفند جاءهم الة على شفة ففنا ر سعيد بن رجات قال قد ا وحى في لمار  
 قالت نعم فنزلوا اليها وبلغ ذلك أمي فجاءت وقالت رجلى من وجهي حرمان سنة اقبل أن تصحبني الى ردة  
 أيام قال فأنت نازنا ثم دخلت بها فاذا هي من أجل النساء وأخاف طال اس اة - - - - - وأما - - - - - سنة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال فكتت سهر لا يأتني سهر ولا آية فها ما كنت بعدا - - - - -



وهو في خلقته فسامت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو قال ان رابك منه أمر فدونك والعصا فانصرفت الى منزلي فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك ابن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فأبى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضرب به مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة صوف فاستجبال سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة ووجوب المبادرة في الدين الى تطفئة نارها بالنكاح رضي الله تعالى عنه ورجه

**\*( بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين ) \***

اعلم أن هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل الا أن مقتضاها قبيح يستحيامنه ويخشى من اقتحامه وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها اما للجزأ والخوف أو لحياء أو لمحافظة على جسمه وليس في شيء من ذلك ثواب فانه اذا ثار حظ من حظوظ النفس على حظ آخر نعم من العصمة أن لا يقدر في هذه العوائق فائدة وهي دفع الالتم فان من ترك الزنا دفع عنه أثمه بأى سبب كان تركه وانما النضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> من عشق ففزع فكتم ففات فهو شهيد وقال عليه السلام <sup>(٢)</sup> سبعة يظاهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وعد منهم رجل ادعته امرأ ذات جمال وحسب الى نفسها فقال اني أخاف الله رب العالمين وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زليخامع القدرة ومع رغبتها معروفه وهذا أنى الله تعالى عليه بذلك في كتابه العزيز وهو اسم لكل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة وروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجها فدخات عليه امرأة فسألته نفسه فامتنع عنها وخرج هاربا من منزله وتركها فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكانى أقول له أنت يوسف قال نعم أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تتم أسارى به الى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه رغبه أيضا ما هو أعجب من هذا وذلك انه خرج من المدينة حاجا ومعه رفيق له حتى زلا بالابواء فقام رفيقه وأخذ السفره وانطأ الى السوق ليبتاع شيأ وجلس سليمان في الخيمة وكان من أجل الناس وجهها وأورعهم فبصرت به اعرابية من قلة الجبر وانحدرت اليه حتى وقفت بين يديه وعليها البرقع والقفازان فأسنرت عن وجهها كما كانا فأنته قر وقالت أهسنى فطن امها ترى يدطعما فقام الى فضة لة السفره ليعطيها ففاتت استأر بدهذا انما أريد سا يكون من الرجل الى أهله فقال جهزك الى ابايس ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذني النحيب فلم يزل يبكي فله ارايت من ذلك سدا البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بابت أمها وعا فرينه فمراه وقد اتت تحت عيناه من البكاء وانته طع حلقه فقال ما يبكيك قال خير ذكرت صبيتي قال لا والله الا ان لك قصة انما عها بك بصيبتك منذ ثلاث أو وها نلم يزل به حتى أخبره خبر الاعرابية فوضع رفيقه السفره وجعل يبكي بكاء شديدا فقال له سليمان وأنت ما يبكيك قال أنا أحق بالبكاء منك لاني أختى ان لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم يزالا يبكيان فاهما انتهى سليمان الى مكة فسمي وطاف ثم أتى الحجر فاحتجى بثوبه فأخا تده عنه فنام راذا رجل وسيم طوالا له سارة حسنة ورائحة طيبة فماله سليمان رجك الله من أنت قال له ابا يوسف قال يوسف الصادق قال ان في شأنك رسأنا امرأه انما تزاجا بال فقال له يوسف شأنك وشأن صاحب الابواء أعجب وروى عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

**(١)** حدث من عسق ففزع فكتم ففات فهو شهيد ك في التاريخ ضمن حديث ابن عباس قال أت كرتلى سو با ابن سعيد قال يقال ان يحيى لما ذكر له هذا الحديث قال لو كان لفرس ورجح غروب سو بدا وروا انرا انا من شهر طرى سميد به فيه نظر **(٢)** حدث سبعة بظاهم الله في ظلال الحديث وهو ما به من حديثه من بركة وقد تقدم

محيث طالسع  
فأصيته التوحيد  
ونور الحجاب  
الذى منع الخلق  
عن صرف  
التوحيد فلا  
ثبت لاخلق منعا  
ولا عطاء ويحجبه  
الحق عن الخلق  
فاذا ارتقى الى  
ذروة التوحيد  
يشكر الخلق  
بعد شكر الحق  
ثبت لهم وجودا  
في المنع والعطاء  
بعد ان يرى  
السبب أولا  
وذلك لسعة علمه  
وقوة معرفته  
ثبت الوسائط  
فايحجبه الخلق  
عن الحق كرامة  
المسلمين ولا  
يحجبه الحق  
عن الخلق  
كاراب الارادة  
المبتدئين فيكون  
شكره لاحق  
لله المنعم والمعطي  
لمسبب وبشكر  
خلق لانهم  
إسطة وسباب  
ل رسول الله  
على الله عليه  
سأ أول ما يدعى  
الجنة الجادون

الذين يحمدون  
الله تعالى في  
السراء والضراء  
وقال عليه  
السلام من  
عطس أو تحشا  
فقال الحمد لله  
على كل حال دفع  
الله تعالى بهاعنه  
سبعين داء  
أهونها الجذام  
(وروى) جابر  
رضي الله عنه قال  
قال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم ما من عبد  
ينعم عليه بنعمة  
فحمد الله إلا كان  
الجداً أفضل منها  
فقوله عليه السلام  
كان الجداً أفضل  
منها يحتمل أن  
يرنى الحق بها  
شكراً ويحمد  
أن الحمد أفضل  
منها نعمة فتكون  
نعمة الحمد أفضل  
من النعمة التي  
حمد عليها فإذا  
شكروا للذي  
الأول بشكرين  
الواسطة المنعم  
من الناس  
ويعدون له  
(وروى) أنس  
رضي الله عنه قال

وسلم (١) يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوهم المبيت الى غار فدخلوا فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لأعقب قباهما أهلاً ولا مالا ففأني في طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فخلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فأكروهما أن أعقب قباهما أهلاً ولا مالا فلبثت والقديح في يدي أنتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبيته يتضاغون حول قدمي فاستيقظا فانسرا بغبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرت شيأ لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة عم من أحب الناس الى فراودنها عن نفسها فامتنعت مني حتى أملت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة وعشرين ديناراً على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت اتق الله ولا تنقض الخاتم لا ينجفك فتخرجت من الوقوع عاياً فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الى وتركته الذهب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت أجراً وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الأجر الذي له وذهب فغيت له أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أعطني أجرى ففعلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق ففعل يا عبد الله أتمهزأني ففعلت لا أستهيء بك فغده فاستاقه وأخذته كله ولم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرت الصخرة فخرجوا بمشون فهذا أفضل من تمكن من قضاء هذه الشهوة فغفوقه بيمينه من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدأ الزنا فظلمهم وهو عسر من حيث انه قد يستمر به ولا يعظم الخوف منه والآفات كلها منه تنشأ والنظرة الأولى اذا لم تصد لا يؤخذ بها والمعاودة يؤخذ بها قال صلى الله عليه وسلم (٢) لك الأولى وعليك الثانية أى النظرة وقال العلاء بن رزاد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان الظفر يزرع في التلب شهوة وفلمسا بخلا الانسان في تردادها عن وقوع البعير على النساء والصبيان ففهمنا تحادل اليه الحسن تقاضى الطبع المعاودة وعنده ينبغي أن يقرر في نفسه ان هذه المعاودة عين الجهل فانه ان حقه النظر فاستحسن بارت الشهوة وعجز عن الوصول فلا يحصل له الا النحس وان استقبح لم يتد وتالم لأنه فصا الا لتناذ ففعل ما آله فلا يخلو في كائنا حاتميه عن مصيبة وعن دالم وعن تحسر ومهـ ما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثره من الآفات فان أخطأت عينه وحفظ المرجع مع التمكن فذلك يستدعي غاية القوة ونهاية النوفيتي فقد روى عن أبي بكر بن عبد الله المزني أن فصاباً أواع بجارية بعض جيرانه فأرسلها أعلى في حاجة فلم يأت قرية أخرى فبها ورادها عن نفسها ففعلت به لا تفعل لأننا أسد حبائك منك لي ولكني أخاف الله قال فأنت تخافينه رأنا لأخانه فرجع تائباً فأصابه العطس حتى كاد يهلك فاذا هو برسول لبعض أنبياء بني اسرائيل فسأله فقال مالك قال العطس قال تعال حتى ندعوا الله بأن تفضلنا سبحانه حتى ندخل القرية قال مالي من عمل صالح وأدعو فادع أنت قال ما أدعو وأمن أنت على دعائي فدعا الرسول وأمن هو فأظلتها سبحانه حتى انتهى الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه فالت سبحانه معه فقال له الرسول زعمت ان اس لك عمل صالح وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمنت فأظلتنا سبحانه ثم بعثك لي تخبرني بأمرك فأخبره فقال الرسول ان الثابت عند الله تعالى بمكان ليس أحد من الناس بمكانه وعن أحد بن سعيد العابد عن أبيه قال كن عندنا بالكوفة شاب متعب لا يزم المسجد الجامع لا يكذب فزاره وكان حسن الوجه حسن الهيئة حسن السمات فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشفقت به وطاردت عليه ففعل ما كان ذكراً ثم وقفت على الضرر وهو يريد المسجد ففعل الله يافتي اسمع مي كلمات أكرم بها اسم عمل اسمت ففعل ما كان ذكراً ثم وقفت له بعد ذلك

(١) حدث ابن عمر انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوهم المبيت الى غار فدخلوا فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لأعقب قباهما أهلاً ولا مالا ففأني في طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فخلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فأكروهما أن أعقب قباهما أهلاً ولا مالا فلبثت والقديح في يدي أنتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبيته يتضاغون حول قدمي فاستيقظا فانسرا بغبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرت شيأ لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة عم من أحب الناس الى فراودنها عن نفسها فامتنعت مني حتى أملت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة وعشرين ديناراً على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت اتق الله ولا تنقض الخاتم لا ينجفك فتخرجت من الوقوع عاياً فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الى وتركته الذهب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت أجراً وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الأجر الذي له وذهب فغيت له أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أعطني أجرى ففعلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق ففعل يا عبد الله أتمهزأني ففعلت لا أستهيء بك فغده فاستاقه وأخذته كله ولم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرت الصخرة فخرجوا بمشون فهذا أفضل من تمكن من قضاء هذه الشهوة فغفوقه بيمينه من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدأ الزنا فظلمهم وهو عسر من حيث انه قد يستمر به ولا يعظم الخوف منه والآفات كلها منه تنشأ والنظرة الأولى اذا لم تصد لا يؤخذ بها والمعاودة يؤخذ بها قال صلى الله عليه وسلم (٢) لك الأولى وعليك الثانية أى النظرة

كان رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم اذا افطر  
عند قوم قال  
افطر عندكم  
الصائمون واكل  
طعامكم الابرار  
ونزلت عليكم  
السكينة (أخبرنا)  
أبو زرعة عن  
أبيه قال أما أحد  
ابن محمد بن أحمد  
البرار قال أنا أبو  
حفص عمر بن  
إبراهيم قال سألت  
عبد الله بن محمد  
البغوي قال أنا  
عمر بن زرارة  
قال سألتني بن  
يونس عن موسى  
ابن عبيدة عن  
محمد بن ثابت عن  
أبي هريرة رضي  
الله عنه قال قال  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من  
نال رغبته جزأه  
الله خبرا فقد أبغ  
في التناء ومن  
أخلاق الصوفية  
بذل الجاهل لا خزان  
والمسكين كدف  
فذا كن أنرجل  
رافر نسلم بصرا  
بعيوب أنفس  
وأفانها وشهواتها

على طريقه وهو يريد منزله فقالت له بافتي اسمع مني كلمات أكلك بها فأطرق مليا وقال لها هذا موقف تهمة وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعا فقالت له والله ما وقفت. وقفي هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله أن ينشوف العباد إلى مثل هذا مني والذي جاني على أن لفييتك في مثل هذا الأمر بنفسى لمعرفتى أن القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معانسر العباد على مثال القوارير أدنى شئ بعيبها وجلة ما أقول لك إن جوارحى كلها مشغولة بك قاله الله في أمرى وأمرى وأمرى قال فغضى الشاب إلى منزله وأراد أن يصلى فلم يعقل كيف يصلى فأخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله وإذا بالمرأة واقفة في موضعها فألقى الكتاب إليها ورجع إلى منزله وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلمى أيها المرأة أن الله عز وجل إذا عصاه العبد حلم فإذا عاد إلى المعصية مرة أخرى سهره فإذا أسس لها ملا بسها غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرض والجبال والشجر والدواب فمن ذأ يطيق غضبه فان كان ما ذكرت باطلا فاني أذكرك يوم تكون السما وفيه كاهل وتصير الجبال كالعهن وتجنو الأمم أصوله الجبار العظيم واني والله قد ضعفت عن اصلاح نفسي فكيف باصلاح نبيرى وان كان ما ذكرت حقا فاني أدلك على طب ب هدى بداوى الكلام الممرضة والأوجاع الممرضة ذلك الله رب العالمين فأفصدي بصدق المسألة فاني مشغول عنك بقوله تعالى وأذكركم يوم الآزفة إذا الفلاس على الخناجر كانوا يمشون كالسائلين من حيم ولا شنيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فأين الهرب من هذه الآية ثم جاءت بعد ذلك بابام فوقفت له على الطريق فلما رأها من بعيد أراد الرجوع لمنزله كيلا يراها فتعالت يادتي لا ترجع فلا كان الملتقى بعد هذا اليوم أبدا الا غدا بين يدي الله تعالى ثم بكت بكاء شديدا وقال أسألك الله الذي بيده مفاتيح قلبك أن يسلم ما قد عسر من أمرى ثم انها تبتته وقالت ان على بموعظة أجهلها عنك وأوصنى بوصية أعمل عليها فقال لها أوصيك بحفظ نفسك من نفسك وأذكرك قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرتكم بالنهار قال فأطرق وتربك بكاء شديدا أشدهن بكائها الاول ثم انها أقافت ولزمت بها وأحدثت في العبادت فلم تزل على ذلك حتى ماتت كمدا فكان الذي يذكرها بعد موتها بمبكى فيقال لهم بكأؤله وأنف من أبأس تها من نفسها فقبول انى قد بحت طمعه فاني أول أمرها وجعت قطيعتها ذنيرة إلى عند الله تعالى فأننا أسنحى منه ان أسند ذخيرة أدثرها عند الله تعالى \* ثم كتاب كسر الشهوات بسم الله تعالى وكومه يشاء الله تعالى كتاب آفات اللسان والحمد لله أولا وآخرها وظاهرا وباطنا وصاتة على سسنا الحمد لله وعمل كل عباده صطفى من أهر الارض والسما وسلم تسليما كثيرا

(كتاب آفات اللسان وهو الكتاب الرابع من ربيع الموائد كات من كتاب احكام علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أحسن خلق الانسان وعمله وأما نور الايمان فمنه به وجهه وعمله الانسان فمعه به با وفضله وأفاض على قلبه خزائن العلوم فأكله ثم أرسل عاده سنرا من رحمة وأسبيله ثم أمده بالسان بجره وعماسواه القلب وعقله ويكشف عنه سهره الذى أرسله وأطاق بالحق مقوله وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله من علم حصله وطفى سهله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عاده سولا الذى أكره وبجمله ونبيه الذى أرسله بكتاب أنزله وأسما فها هو بين سله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن قبله ما كبر الله عاده وعمله (أدب بعد) فان اللسان من نعم الله المطمئة ولطاف صنعه العزبة فانه يسهل بجره عذابه طاعته وجره اذ لا يسهل بين الكبر والايمان الاشهاد الله ان ده اعاده الطاعة والعباد من انما مانه موحود وموم خالق ومحض متخيل أمه هلام مظنون أمه موهوم الا والسان ساهل يترس له ما بات أو نى فان كل بائنه العلم يعرب عنه اللسان اما يحى أو باطل ولا يلى الا والعلم مساهل له وهذه ناصبه لا تنبذ

(كتاب آفات اللسان)

فليتوصل الى قضاء  
 حوائج المسلمين  
 ببذل الجاه  
 والمعاونة في اصلاح  
 ذات البين وفي هذا  
 المعنى يحتاج الى  
 مزيد علم لأنها  
 أمور تتعلق  
 بالخلق ومخاطبتهم  
 ومعاشرتهم ولا  
 يصلح ذلك الا  
 لصوفي تام الخل  
 عالم رباني (روى)  
 عن زيد بن أسلم  
 أنه قال كان نبي  
 من الأنبياء يأخذ  
 بركاب الملك  
 يتألفه بذلك  
 لقضاء حوائج  
 الناس (وقال  
 عطاء) لأن يرأى  
 الرجل سنين  
 فيكتسب جاها  
 يعيش فيه مؤمن  
 ثم له من أن  
 يخلص العمل  
 لنجاة نفسه وهذا  
 باب غامض لا يؤمن  
 ان يفتن به خافي  
 من الجهال المدعيين  
 ولا يصلح هذا الا  
 بعد اتمام به  
 على باطنه فقه منه  
 ان لا يرغبه في  
 تنجس من الجاه  
 واسأل رلو أن

في سائر الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور والآذان لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير  
 الاجسام وكذلك سائر الاعضاء واللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا مجاله منتهى وحد له في الخير مجال رحب  
 وله في الشر ذبل سحب فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان  
 وساقه الى شفاجر فهار الى أن يضطره الى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم  
 ولا ينجو من شر اللسان الا من قيده بليجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما  
 يخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمد فيه اطلاق اللسان أو يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه  
 فنيل عسير وأعصى الاعضاء على الانسان اللسان فإنه لا تعب في اطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق  
 في الاحراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصادبه وجائله وأنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الانسان  
 ونحن نتوفى الله وحسن نديره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحدودها وأسبابها  
 وغوائلها ونعرف طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الاخبار والآثار في مذمومها وأفضل الصمت  
 ونزده بذكر آفة الكلام فيما لا يعني ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطل ثم آفة المراء والجدال  
 ثم آفة الخصومة ثم آفة النعقر في الكلام بالتشدد وتكاف السجع والفصاحة والتصنع فيه وغير ذلك مما جرت  
 به عادة المنفاسحين المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن المالحويان أو جاد أو  
 انسان ثم آفة الغناء بالشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلا نعيد ثم آفة المزاح ثم  
 آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم بيان  
 التعاريف في الكذب ثم آفة الغيبة ثم آفة النغمة ثم آفة ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعادين فيكلم كل واحد  
 بكلام يوافق ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطا في غوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط باصول  
 الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله عز وجل وعن كلامه وعن الحروف أي قديمة أو محدثة وهي آخر الآفات  
 وما يتعلق بذلك وجملتها عشرون آفة ونسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

\*( بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت ) \*

اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجا من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله  
 عليه وسلم (١) من صمت نجا وقال عابه السلام (٢) الصمت حكم وقليل فاعله أي حكمة وحزم (٣) وروى عبد  
 الله بن سفيان عن أمه قال قالت يا رسول الله أخبرني عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل أمنت بالله  
 ثم استمتهم قال قلت فما أتيتي فأومأ بيده الى لسانه (٤) وقال عقبه بن عامر قالت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك  
 لسانك وليسعك ببتك وإبك على خطيئتك (٥) وقال سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 يتكفل لي بمائة من لحية ورجليه أتكفل له بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من وقى شر قبحه وذبحه وقتلته فند  
 وقى الشر كله العقب هو البطن والذنب والفرج واللقط اللسان فهذه الشهوات الثلاث بها يهلك أكثر الخلق

(١) حديث من صمت نجا من حديث عبد الله بن عمرو بسند فيه ضعف وقال غريب وهو عند الطبراني  
 بسند جيد (٢) حدث الصمت حكمة وقليل فاعله أي بمصور الديلمي في مسند الفردوس، من حديث ابن عمر  
 بن نضيم وفيه في الشعب من حديث أنس روى عنه ذلك هو وابن حبان في كتابه في فضيلة الصمت بسند  
 رواه مات قال والصحيح عن أنس ان قال ورواه كذلك هو وابن حبان في كتابه في فضيلة الصمت بسند  
 صحيح الى أنس (٣) حديث سفيان الثوري عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك الحديث وصححه  
 ونه وهو عند م دون آخر الحديث الذي فيه ذكر لسان (٤) حديث عتبة بن عامر قال يا رسول الله  
 ما النجاة قال أمسك عليك لسانك الحديث وقال حسن (٥) حديث سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لحية ورجليه أتكفل له بالجنة رواه (٦) حديث من وقى شر قبحه وذبحه وقتلته الحديث أبو منصور الديلمي

ولذلك اشتغلنا بذكر آفات اللسان لما فرغنا من ذكر آفة الشهوتين البطن والفرج (١) وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكرم ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكرم ما يدخل النار فقال الجوفان الغم والفرج فيحتمل أن يكون المراد بالغم آفات اللسان لانه محله وبحتمل أن يكون المراد به البطن لانه منفذة فقد قال (٢) معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول فقال ثكاثك أمك يا ابن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم (٣) وقال عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به فقال قل ربني الله ثم استقم قلت يا رسول ما أخوف ما تخاف على فأخذ بأسانه وقال هذا (٤) وروى أن معاذ قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم وضع عليه أصبعه (٥) وقال أنس ابن مالك قال صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائفه وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من مره أن يسلم فليزلم الصمت وعن سعيد بن جبيرة مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (٧) اذا أصبح ابن آدم أصبغت الاعضاء كلها تذكر اللسان أي تقول انق الله فينا فانك ان استقممت استقمنا وان اعوججت اعوججنا (٨) وروى ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه وهو يمد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله قال هذا أوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبس شيء من الجسد الا بشكوا إلى الله اللسان على حديثه (٩) وعن ابن مسعود انه كان على الصفايلي وبقول باللسان فلخبرنا نغم واسكت عن سر أسلم من قبل أن تندم ف قيل له يا أبا عبد الرحمن أهذا شيء تقوله أو شيء سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه (١٠) وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره (١١) وروى أن معاذ

سألك الأرض  
وقفوا في خدمته  
ما طغى ولا استطال  
ولو دخل إلى أنون  
يوقد ما ظهرت  
نفسه بصريح  
الانكار لهذا  
الحال وهذا لا يصلح  
الا لأحاديث من  
الخلق وأفراد من  
الصادقين  
ينسلخون عن  
أرادتهم واختيارهم  
ويكاشفهم الله  
تعالى بمراده منهم  
فيدخلون في  
الاشياء بمراد  
الله تعالى فاذا  
علموا أن الحق  
يريد منهم الخاطئة  
وبذل الجاه يدخلون  
في ذلك بغيبة  
صفات النفس  
وهذا لا اقوام  
ماتوا ثم حشروا  
وأحكموا مقام  
الفناء ثم رخوا إلى  
مقام البقاء  
فيكون لهم في  
كل مدخل ومخرج  
برهان وبيان  
واذن من الله  
تعالى فهم على  
بصيرة من ربهم  
وهذا ليس فيهم  
أوتياب لصاحب

من حديث أنس بسند ضعيف باقضا فقد وجبت له الجنة (١٢) حديث سئل عن أكرم ما يدخل الجنة الحديث ت وصححه وه من حديث أبي هريرة (١٣) حديث معاذ قلت يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول فقال ثكاثك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم ت وصححه وه ك وقال صحيح على شرط الشيخين (١٤) حديث عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به الحديث رواه ن قال ابن عساكر وهو ضاماً والصواب سفيان بن عبد الله الثقفي كما رواه ت وصححه وه وقد تقدم قبل هذا بخمسة أحاديث (١٥) حديث ان معاذ قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل فأخرج لسانه ثم وضع يده عليه الطبراني وابن أبي الدنيا في السنن وقال أصبعه مكان يده (١٦) حديث أنس لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت والخرائط في مكارم الاخلاق بسند فيه ضعف (١٧) حديث من سررد ان يسلم فليزلم الصمت ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو الشيخ في فضائل الأعمال والبيهقي في الشعب من حديث أنس بأسناده ضعيف (١٨) حديث اذا أصبح ابن آدم أصبغت الاعضاء كلها تذكر اللسان الحديث ت من حديث أبي سعيد الخدري رفعه ووقع في الاحياء عن سعيد بن جبيرة مرفوعا وانما هو عن سعيد بن جبيرة عن أبي سعيد رفعه ورواه ت ووفقا على عثمان بن زيد وقال هذا أصح (١٩) حديث ان عمر اطاع على أبي بكر ومثويه لسانه ما تصنع يا خليفة رسول الله قال ان هذا أوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اس من لسانه الا بشكوا إلى الله عز وجل اللسان على حديث ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو يعلى في مسنده والدارقطني في المال والبيهقي في الشعب من رواية أسلم مولى عمر وقال الدارقطني ان المرفوع وهم على الداروردي تال وروى هذا الحديث من شمس بن أبي حازم عن أبي بكر ولا علة له (٢٠) حديث ابن مسعود انه كان على الصنابلي وبقول له ان فلان خير افرغتم رغبه مرفوعا ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب اسناده حسن (٢١) حديث ابن عمر من كف لسانه ستر الله عورته الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت بسناده حسن (٢٢) حديث ان معاذ قال

ابن حنبل قال قال رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعبد نفسك في الموتى وإن شئت أبدأت بك فهاهو  
 أمالك لك من هذا كله وأشار بيده إلى لسانه <sup>(١)</sup> وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق <sup>(٢)</sup> وقال أبو هريرة قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت <sup>(٣)</sup> وقال الحسن ذكر لنا ابن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال رحم الله عبدا تكلم فغتم أو سكت فسلم وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال  
 لا تنطقوا أبدا قالوا لا نستطيع ذلك فقال فلا تنطقوا إلا بخير وقال سليمان بن داود عليهم السلام إن كان الكلام  
 من فضة فالسكوت من ذهب <sup>(٤)</sup> وعن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني  
 على عمل يدخلني الجنة قال أطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تنطق فكف لسانك  
 إلا من خير وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> أذن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه  
 وسلم إن الله عند لسان كل قائل فليتنق الله أمرؤ علم ما يقول وقال عليه السلام <sup>(٦)</sup> إذا رأيتم المؤمنين صموتا  
 وقورا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة <sup>(٧)</sup> وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلاثة غفم  
 وسالم وشاحب فالغفم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال عليه السلام  
<sup>(٨)</sup> إن لسان المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه وإن لسان المنافق أمام قلبه  
 فإذا هم بشئ أمضاه بلسانه ولم تدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء  
 في الفرار من الناس وقال نبينا صلى الله عليه وسلم <sup>(٩)</sup> من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن  
 كثرت ذنوبه كانت النار أولى به (الآثار) كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن  
 الكلام وكان يشير إلى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله الا هو  
 مائئتي أحوج إلى طول سجن من لسان وقال طاوس لسانى سبع إن أرسلته أكنى وقال وهب بن منبه في حكمة  
 ألداد وحق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شأنه وقال الحسن ما عقل دينه من لم يحفظ  
 لسانه وقال الأوزاعي كتب الينا عمر بن عبد العزيز رحم الله أمابعد فإن من أكرذكر الموت رضى من الدنيا

أوصني قال عبد الله كأنك تراه الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت وطب ورجاله ثقات وفيه انقطاع <sup>(١)</sup> حديث  
 صفوان بن سليم مر فوعا ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق إن أبي الدنيا هكذا  
 مر سلا ورجاله ثقات ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين من حديث أبي ذر وأبي الدرداء أيضا مر فوعا <sup>(٢)</sup> حديث  
 أبي هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت متفق عليه <sup>(٣)</sup> حديث الحسن ذكر لنا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبدا تكلم فغتم أو سكت فسلم إن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب  
 من حديث أنس بسند فيه ضعف فإنه من رواية اسماعيل بن عياش عن الحجازيين <sup>(٤)</sup> حديث البراء جاء أعرابي  
 فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال أطعم الجائع الحديث ابن أبي الدنيا باسناد جيد <sup>(٥)</sup> حديث أذن لسانك الا  
 من خير الحديث طس من حديث أبي سعيد وله في المعجم الكبير ولابن حبان في صحيحه نحوه من حديث أبي ذر  
<sup>(٦)</sup> حديث إذا رأيتم المؤمنين صموتا وقورا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة ه من حديث أبي خلاد بلفظ إذا رأيتم  
 الرجل قد أعطى زهدا في الدنيا وقل منطلق فاقتر بوا منه فإنه يلقى الحكمة وقد تقدم <sup>(٧)</sup> حديث ابن مسعود  
 الناس ثلاثة غفم وسالم وشاحب الحديث الطبراني وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ المجالس وضعفه ابن  
 عدى ولم أجده ثلاثة من حديث ابن مسعود <sup>(٨)</sup> حديث إن لسان المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلم بشئ  
 تدبره بقلبه الحديث لم أجده مر فوعا وإنما رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من رواية الحسن البصري قال كانوا  
 يقولون <sup>(٩)</sup> حديث من كثر كلامه كثرت سقطه الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد  
 رواه أبو حاتم بن حبان في روضه العفلاء والبيهقي في الشعب موقوفا على عمر بن الخطاب

قلب مكشفا  
 بصرح المراد  
 حتى الخطاب  
 فيما حذوقه أبدا  
 من الاشياء ولم  
 تأخذ الاشياء  
 من وقته ولا  
 يكون في قطر  
 من الاقطار الا  
 واحد متحقق  
 بهذا الحال  
 ( قال ) أبو  
 عثمان الخيري  
 لا يكمل الرجل  
 حتى يستوى  
 قلبه في أربعة  
 أشياء المتع  
 والعطاء والعز  
 والنل ولثل هذا  
 الرجل يصلح  
 بذل الجاه  
 والدخول فيما  
 ذكرناه ( قال )  
 سهل بن عبد  
 الله لا يستحق  
 الانسان الرئاسة  
 حتى تجتمع فيه  
 ثلاث خصال  
 يصرف جهله  
 عن الناس  
 ويحتل جهل  
 الناس ويترك  
 ما في أيديهم  
 ويذل ما في يده  
 لهم وهذه الرئاسة  
 ليست عين



باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعينه وقال بعضهم الصمت يجمع للرجل فضيلتين السلامة في دينه والفهم عن صاحبه وقال محمد بن واسع لما لك بن دينار يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم وقال يونس بن عبيد ما من الناس أحد يكون منه لسانه على بال الارأيت صلاح ذلك في سائر عمله وقال الحسن تكلم قوم عند معاوية رجه الله والا حنف بن قيس ساكت فقال له مالك يا أبا بحر لا تتكلم فقال له أخشى الله ان كذبت وأخشاك ان صدقت وقال أبو بكر بن عياش اجتمع أربعة ملوك ملك الهند وملوك الصين وكسرى وقيصر فقال أحدهم أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقل وقال الآخرون اذنا تكلمت بكلمة ملكتي ولم أملكها واذالم أنكلمها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجب لك تكلم ان رجعت عليه كلمته ضرتة وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقل أفد رمني على رد ما قلت وقبل أقام المنصور بن المعتز لم يتكلم بكلمة بعد العشاء الآخرة أربعين سنة وقيل ماتكم الربيع بن خثيم بكلام الدنيا عشر بن سنة وكان اذا أصبح وضع دواة وقرطاسا وقلماف كل ماتكم به كسبه ثم يحاسب نفسه عند المساء فان قلت فهذا الفضل الكبير للصمت ماسببه فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطأ والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتحريف والزيادة والنقصان وابداء الخلق وهتك العورات فهذه آفات كثيرة وهي سياقة الى اللسان لا تنقل عليه ولها حلاوة في القلب وعلمها بواعث من الطبع ومن الشيطان والخاص فيها قاصا يقدر أن يمسك اللسان فيطلقه بما يجب وبما سكه ويكفه عما لا يجب فان ذلك من غوامض العلم كإسباتي تفصيله في الخوض خطر وفي الصمت سلامة فاذلك عظمت فضيلته هذامع مافيه من جمع الهم ودوام الوقار والفرار للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وبذلك على فضل لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ونفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة \* أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك مافيه ضرر ونفعة لا ينبغي بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضيق زمان وهو عين النسيان فلا ينبغي الا الفهم الرابع فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يمتزج بمافيه اثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا يخفي دركه فيكون اللسان به مخاطرا ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سنده كره علم قطعا أن ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب حيث قال (١) من صمت نجا (٢) ولقد أوتى والله جواهر الحكم فطعا وجوامع الكلام ولا يعرف ما نحت أحاد كل لانه من نحر المعاني الاخلاص العلماء وفيما سنده كره من الآفات وعسر الاحتراز عنها ما يعرفه حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الآن نعد آفات اللسان ونبتدي بأخفها ونرقي الى الأغظ قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب فان النظر فيها أطول وهي عشرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى

\*( الآفة الأولى الكلام فيما لا يعينك ) \*

اعلم ان أحسن أحوالك أن تحفظ ألفاظك من جميع الآفات التي ذكرها من الغيبة والمجمل والكذب والمراء والجدال وغيرها وتتكلم فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلا الا أنك تتكلم بما أنت مسموع به ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومحاسب على عمل لسانك وتسبيل الذي هو أدنى بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر ربما كان ينفتح لك من نفحات رجه الله عزاء ما لم يدرك ولو كانت (١) حدث من صمت نجا تقدم (٢) حديث انه صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم

\*( الآفة الأولى الكلام فيما لا يعينك ) \*

الرياسة التي زهد فيها وتعين الزهد فيها لضرورة صدقه وسلاوكة وانما هذه رياسة أقامها الحق لصلاح خلقه فهو فيها بالله يقوم بواجب حقها وشكر نعمتها لله تعالى \* ( الباب الحادي والثلاثون في ذكر الأدب ومكانه من التصوف ) \* روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أدبني ربني فأحسن تأدبي فالأدب تهذيب الظاهر والباطن فإذا تهذب ظاهرا العبد وباطنه صار صوفيا أديبا وانما سميت المأدبة مأدبة لاجتماعها على أشياء ولا يتكامل الأدب في العبد الا بتكامل مكارم الأخلاق ومكارم الأخلاق مجموعها من تحسين الخلق فخلق صورة الانسان والخلق معناه فقال بعضهم

الخلق لا سبيل  
الى تغييره كالخلق  
وقد ورد فرغ  
ربكم من الخلق  
واخلق والرزق  
والأجل وقد قال  
تعالى لا تبديل  
لخلق الله والأصح  
ان تبديل  
الأخلق ممكن  
مقدور عليه  
بخلاف الخلق  
وقد روى عن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه  
قال حسبنوا  
أخلاقكم وذلك  
ان الله تعالى خلق  
الانسان وهياً  
لقبول الصالح  
والفساد وجعله  
أهلاً للادب  
ومكارم الاخلاق  
ووجود الاهلية  
فيه كوجود النار  
في الزئذير ووجود  
النخل في النوى  
سم الله تعالى  
سدرته اللهم  
الاسين ومكة  
من اصلاحه  
بالريه الى أن  
يصير المرء نخل  
ورود اهلاج  
حتى يخرج منه  
ناروك جعل في

الله سبحانه وذكرته وسبحته اسكان خبرالك فكلم من كلمة بنى بها قصر في الجنة ومن قدر على أن يأخذ كنزاً من  
الكنوز فأخذ مكانه مرة لا يتفهم بها كان خاسر اخسر انامينا وهذا من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح  
لا يعنيه فانه وان لم يأثم فقد خسر حيث فاته الرجح العظيم بذكر الله تعالى (١) فان المؤمن لا يكون صمته الا فكريا  
ونظرة الاعبرة ونسقه الا ذكر اهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بل رأس مال العبد أوقاته وهمامصر فيها الى مالا  
يعنيه ولم يدخر بها ثوبا في الآخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) من حسن اسلام المرء  
تركه مالا يعنيه بل ورد ما هو أشد من هذا قال أنس (٣) استشهد غلام منا يوم أحد فوجدنا على بطنه حجرا  
مربوطا من الجوع فسحبت أمه عن وجهه التراب وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك  
لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع مالا يضره وفي حديث آخر (٤) أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعبا فسال عنه  
فقالوا مريض فخرج يمشي حتى أتاه ففساد دخل عليه قال أبشر يا كعب ففالت أمه هنيئا لك الجنة يا كعب فقال  
صلى الله عليه وسلم من هذه المتألية على الله قال هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال مالا  
يعنيه أو يمنع مالا يعنيه ومعه انه انما تنهيا الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان  
كلامه مباحا فلا تنهيا الجنة له مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب (٥) قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك وقالوا أنبه نابا وثق عمل في نفسك ترجو به فقال اني لضعيف  
وان أوثق ما أرجو به الله سلامة الصدر وترك مالا يعنني فقال أبوذر (٦) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا  
أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قالت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك مالا  
يعننيك وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خسر من أحب الى من الدهم الموفوفة لا تتكلم فيما لا يعننيك فانه فضل  
ولا آمن عليك الوزر ولا تتكلم فيما يعننيك حتى تجال له موضعا فانه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه  
فغنت ولا تمار بها ولا سقمها فالجمل بقلبك والسفيه أو ذكرا ذكرا حاك اذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك  
به وأغنه بما تحب أن يعفبك منه وعامل أذله بما تحب أن يعامل به وعامل عملك به وعامل عملك به وعامل عملك به وعامل عملك به  
مأخوذ بالايجرام فليل لامن الحكم ما حكمت قال لا أسأل عما كفت رلا كفت مالا يعنني وقال مورك  
الجملي أمرا نافي طلبه من سمن لم أقدر عليه ولست بنارك طاب قلوبا واماو قال اسكون عجايا بنيني  
وقال عمر بن الخطاب لا تتعصم من مالا يعننيك راسلزل عدوك واحذر صديقتك من "وم الا الأيمن ولا أئمن الا  
من خشي الله تعالى ولا يصحب الا فاجر فتهلم من جوره ولا تطلع على شرك واسد في أمرك الذين يخشون الله

(١) حديث المؤمن لا يكون صمته الا فكريا ونظرة الاعبرة ونسقه الا ذكر اهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بل رأس مال العبد أوقاته وهمامصر فيها الى مالا  
يعنيه ولم يدخر بها ثوبا في الآخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه بل ورد ما هو أشد من هذا قال أنس (٣) استشهد غلام منا يوم أحد فوجدنا على بطنه حجرا  
مربوطا من الجوع فسحبت أمه عن وجهه التراب وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك  
لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع مالا يضره وفي حديث آخر (٤) أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعبا فسال عنه  
فقالوا مريض فخرج يمشي حتى أتاه ففساد دخل عليه قال أبشر يا كعب ففالت أمه هنيئا لك الجنة يا كعب فقال  
صلى الله عليه وسلم من هذه المتألية على الله قال هي أمي يا رسول الله قال وما يدريك يا أم كعب لعل كعبا قال مالا  
يعنيه أو يمنع مالا يعنيه ومعه انه انما تنهيا الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان  
كلامه مباحا فلا تنهيا الجنة له مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب (٥) قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه ناس من  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك وقالوا أنبه نابا وثق عمل في نفسك ترجو به فقال اني لضعيف  
وان أوثق ما أرجو به الله سلامة الصدر وترك مالا يعنني فقال أبوذر (٦) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا  
أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قالت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك مالا  
يعننيك وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خسر من أحب الى من الدهم الموفوفة لا تتكلم فيما لا يعننيك فانه فضل  
ولا آمن عليك الوزر ولا تتكلم فيما يعننيك حتى تجال له موضعا فانه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه  
فغنت ولا تمار بها ولا سقمها فالجمل بقلبك والسفيه أو ذكرا ذكرا حاك اذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك  
به وأغنه بما تحب أن يعفبك منه وعامل أذله بما تحب أن يعامل به وعامل عملك به وعامل عملك به وعامل عملك به وعامل عملك به  
مأخوذ بالايجرام فليل لامن الحكم ما حكمت قال لا أسأل عما كفت رلا كفت مالا يعنني وقال مورك  
الجملي أمرا نافي طلبه من سمن لم أقدر عليه ولست بنارك طاب قلوبا واماو قال اسكون عجايا بنيني  
وقال عمر بن الخطاب لا تتعصم من مالا يعننيك راسلزل عدوك واحذر صديقتك من "وم الا الأيمن ولا أئمن الا  
من خشي الله تعالى ولا يصحب الا فاجر فتهلم من جوره ولا تطلع على شرك واسد في أمرك الذين يخشون الله

من الانسان  
سلاحه الخبير  
هل فيها صلاحية  
نرحال الاصلاح  
لافساد فقال  
سبحانه وتعالى  
نفس وما سواها  
لهمها جوارها  
قواها فتوسر بها  
ملائحتها للشبثين  
جميعا ثم قال  
عز وجل قد افلح  
من زكاهها وقد  
غاب من دساها  
فاذا تزكيت النفس  
تدبرت بالعقل  
استقامت أحوالها  
الظاهرة والباطنة  
وتهدت الاخلاق  
وتكونت  
الآداب فالآداب  
استخراج مافي  
القوة الى الفعل  
وهذا يكون لمن  
ركبت السجية  
الصالحة فيه  
والسجية فعل  
الحق لاقدرة  
للشعر على  
تكوينها  
تكون النار  
في الزناد اذ هو  
فعل الله المحض  
واستخراجه  
بكسب الآدمي  
فيكون الآداب

تعالى وحده الكلام فيما لا يعينك أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال مثاله أن تجلس مع قوم فند كرههم أسفارك ومارأيت فيهم من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الأطعمة والنياب وما تنجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم فهذه أمور لو سكت عنهم لم تأثم ولم تستضر واذا بالغت في الجهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك وأنت تسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جلستها أن تسأل غيرك عما لا يعينك فأنت بالسؤال مضيع وقتك وقد ألجأت صاحبك أيضا بالجواب الى التضييع هذا اذا كان النسي بما لا يتطرق الى السؤال عنه آفة وأكثر الاسئلة فيها آفات فانك تسأل غيرك عن عبادته مثلا فتقول له هل أنت صائم فان قال نعم كان مظهرا لعبادته فدخل عليه الرياء وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفضل بعبادة الجهر بدرجات وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقرا لك وتأذيت به وان احتال لمدافعة الجواب افتقر الى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال اما للرياء أو للكذب أو للاستحقار أو للتعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيما أنت وكذلك ترى انسانا في الطريق فتقول من أين فر بما يمنعه مانع من ذكره فان ذكره تأذى به واستحيا وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب فيه وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك اليها والمسؤول ربما لم تسمح نفسه بان يقول لأدري فيجيب عن غير بسيرة ولست أعني بالتكلم فيما لا يعني هذه الاجناس فان هذا يتطرق اليه اثم أو ضرر وانما مثال ما لا يعني ما روى ان اتمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى فاراد أن يسأله عن ذلك فنعته حكيمته فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسه ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكم وقايل فاعلم أي حصل العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال وقيل انه كان يتردد اليه سنة وهو يريد أن يعلم ذلك من غير سؤال فهذا وأمثاله من الاسئلة اذا لم يكن فيه ضرر وهتك ستر وتوربط في رياء وكذب فهو مما لا يعني وتركه من حسن الاسلام فهذا احده \* وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه أو المباشرة بالكلام على سبيل التودد أو ترجمة الاوقات بحكايات أحوال لافائدة فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه وانه مسؤول عن كل كلمة وان أنفاسه رأس ماله وان لسانه شريكه بقدر ما على أن يقتصر بها الخور العين فاهماله ذلك وتضييعه خسران مبین هذا علاجه من حيث العلم وامام من حيث العمل فالعزلة أو أن يضع حصاة في فيه وان يلزم نفسه السكوت بها عن بعض ما يعنيه حتى يعناد اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا على غير المعتاد شديدا جدا

### \* ( الآفة الثانية فضول الكلام ) \*

وهو أيضا مذموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه أن يحسمه ويقرر ويكرره ومعه تادى قدوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالسبب في فضول أي فضل عن الحاجة وهو أيضا مذموم لما سبق وان لم يكن فيه اثم ولا ضرر فالعطاء بن أبي رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام اعداء كذابا تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر اجمع معروف أو نهى عن منكر أو أن يطلق بناخلك في معاشك التي لا بد لك منها أنكرون أن يملككم حافظين كراما كائنين عن البين وعن الشمال فعيدهم اياهم فان قول الامام ع. عليه السلام بعثت بكم ما يستحي أحدكم اذا انتشرت بحيفته التي أملاها صدره نهاره كان أكثر ما فيها اسه من أمر دنه ولادنياه ومن بعض الصحابة قال ان الرجل يسكمني بالكلام لحوابه أشهى الي من الماء البارد الى الظمآن فانك زواجه خيفة أن

### \* ( الآفة الثالثة فضول الكلام ) \*

منبها السجيا  
الصالحه والتمج  
الالهية ولما هيا  
الله تعالى بواطن  
الصوفية بتكميل  
السجيا فيها  
توصلوا بحسن  
الممارسة والريضة  
الى استخراج  
ما في النفوس  
مركز بخلق  
الله تعالى الى  
الفعل فصاروا  
مؤددين مهذبين  
والآداب تقع  
في حق بعض  
الاشخاص من  
غير زيادة ممارسة  
ورياضة لقوة  
ما ودع الله تعالى  
في غرائزهم كما  
قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
أدبني ربي فأحسن  
تأديبي وفي بعض  
الناس من  
يحتاج الى طول  
الممارسة انقصان  
قوى أصولها في  
الغريزة فلماذا  
احتاج المرءون  
الى صحة الشايخ  
تكون الصيغة  
والتعلم عونا على  
استخراج ما في  
الطبيعة الى الفعل

يكون فضولا وقال مطرف ليعظم جلال الله في قلوبكم فلا تذكروا عند مثل قول أحدكم للكلب والحمار اللهم اخره  
وما أشبه ذلك \* واعلم أن فضول الكلام لا ينحصر بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا خير في  
كثير من يجواهرهم الامن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم (١) طوبى لمن أمسك  
الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله فالنظر كيف قلب الناس الامر في ذلك فأمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل  
الاسان وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال (٢) قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر  
فقالوا أنت ولدنا وأنت سيدنا وأنت أفضانا علينا فاضلا وأنت أطولنا علينا طولا وأنت الجفنة الغراء وأنت وأنت فقال  
قولوا قولكم ولا يستهويكم الشيطان اشارة الى أن الاسان اذا أطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشى أن يستهويه  
الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنذركم فقول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما يبلغ به  
حاجة وقال مجاهد ان الكلام ليس كتب حتى ان الرجل ليسكت ابنه فيقول أنت لك كذا وكذا فيكتب كذا وقال  
الحسن بن أبان آدم بسطت لك صحيفة وكل بها ملكان كريمان يكتبان أعمالك فاحمل ما شئت وأكثرا وأقل  
وروي ان سليمان عليه السلام بعث بعض عفاريتيه وبعث نفرا ينظرون ما يقول ويخبرونه فاخبروه بانه مر  
في السوق فرفع رأسه الى السماء ف نظر الى الناس وهز رأسه فساءله ساجان عن ذلك فقال عجب من الملائكة  
على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يملون وقال ابراهيم التيمي اذا أراد  
المؤمن أن يتكلم نظرا فان كان له حكم والا أمسك والفاجر انما لسانه رسلا رسلا وقال الحسن من كثرة كلامه كثرت  
كذبه ومن كثرة ماله كثرت ذنوبه ومن ساء خلفه عذب نفسه وقال عمرو بن دينار (٣) تكلم رجل عند النبي صلى الله  
عليه وسلم فاكثر فقال له صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي وأساني قال أفأنا كان لك  
في ذلك ما برد كلامك وفي رواية انه قال ذلك في رجل أنشئ عليه فاستهزى في الكلام ثم قال ما أوتي رجل شرا من  
فضل في لسانه وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه انه لبغني من كثير من الكلام خوف المباحة وقال بعض  
الحكماء اذا كان الرجل في مجلس فأعجب الحديث فامسك وان كان ساكنا فاعجب السكوت فامسك وقال يزيد  
ابن أبي حبيب من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع فان وجد من يكفبه فان في الاستماع  
سلامة وفي الكلام نزول زيادة ونقصان وقال ابن عمر ان أسق ما طهر الرجل لسانه ورأى أبو الدرداء امرأة  
سليطة فقال لو كانت ذنوبه خرساء كان خيرا لها وقال ابراهيم بهلك الناس خلتان فضول المال وفضول الكلام  
فهذه من فضول الكلام وكبرياء وسوء الباعث عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يهني

\*( الآفة الثالثة الخوض في الباطل )\*

وهو الكلام في المعاصي كالكناية احوال النساء ومجاس الخمر ومفامات الفساق وتنعم الاغنياء وتجبر المملوك  
ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة فان كل ذلك مما لا يمتل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يهني  
أو أكثر مما يعني فهو ترك الاولى ولا تحريم فيه نعم من كثرة الكلام فيما لا يهني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل  
وأكثر الناس يتحالفون للتزج بالحديث ولا يعدو كلامهم التفكه باعراض الناس أو الخوض في الباطل

(١) حدث طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله البغوى وابن قانع في معجمي الصحابة  
والبيهقي من حديث ركب المصري وقال ابن عبد البر انه حديث حسن وقال البغوى لأدري سمع من النبي صلى  
الله عليه وسلم أم لا وقال ابن منده مجهول لانعرف له صحبة ورواه البزار من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث  
مطرف بن عبد الله عن أبيه قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقالوا أنت ولدنا وأنت  
سيدنا الحديث دن في اليوم والليل بائنا آخر ورواه ابن أبي الدنيا بائنا المصنف (٣) حديث عمرو بن دينار ركبكم رجل  
عند النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال كم دون لسانك من باب الحديث ابن أبي الدنيا هكذا امر سلا ورجاله تقات

\*( الآفة الثالثة الخوض في الباطل )\*

قال الله تعالى قوا  
أنفسكم وأهليكم  
فأما قال ابن عباس  
رضي الله عنهما  
فقهوهم وأدبرهم  
وفي لفظ آخر قال  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
أدنى ربي فأحسن  
تأديبي ثم أمرني  
بمكارم الأخلاق  
فقال خذ العنق  
وأمر بالعرف  
وأعرض عن  
الجاهليين \*  
قال يوسف بن  
الحسين بالأدب  
يفهم العلم وبالعلم  
يصح العمل  
وبالعمل تمال  
الحكمة بالحكمة  
يقام الزهد بالزهد  
ترك الدنيا وترك  
الدنيا يرغب في  
الآخرة وبالرغبة  
في الآخرة نال  
الرتبة عند الله  
تعالى (قيل)  
لما ورد أبو حفص  
العراق جاء إليه  
الجنيد فرأى  
أصحاب أبي حفص  
وقفا على رأسه  
يا تمرن لأمره  
لا خطي أحد منهم  
فقال يا أبا حفص

وأأنواع الباطل لا يمكن حصرها لكثرتها ونفثها فلذلك لا مخلص منها إلا بالتقصر على ما يعني من مهدمات الدين  
والدنيا وفي هذا الجنس تقع كل ما يهلك بها صاحبها وهو يستحق عقوبة قال بلال بن الحرث (١) قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضى الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله بهارضوانه إلى يوم  
القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة  
وكان علقمة يقول كم من كلام منعه حديث بلال بن الحرث وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) إن الرجل ابتكلم  
بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها بعده من الثريا وقال أبو هريرة أن الرجل ليتكلم بالكلمة ما ياتى لها باليهوى  
بها في جهنم وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما ياتى لها بالآخرة في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٣) أعظم  
الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل واليه الإشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخافضين وبذوله  
تعالى فلا تفعوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم وقال سمان أ أكثر الناس ذنوبا يوم  
القيامة أكثرهم كلاما في معصية الله وقال ابن سيرين كان رجل من الأنصار يمر بمجلس لهم فبغول لهم توضؤا  
فان بعض ما تقولون شر من الحذب فهذا هو الخوض في الباطل وهو راء ناسيا في من الغيبة والنهبة والغش  
وغيرها بل هو الخوض في ذكر محظورات سب وجودها أو تدبر لا توصل البهائم غيرة حاجته بدنية إلى ذكرها  
وبدخل فيه أيضا الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة على وجه يوهم  
الظن في بعضهم وكل ذلك باطل والخوض فيه خوض في الباطل نسأل الله حسن العون باطنه وكرمه

#### \* (الآفة الرابعة المراء والجدال) \*

وذلك منهى عند قال صلى الله عليه وسلم (٤) لا تمارأ خاك ولا تمازحه ولا تعدده وعدا قتلته وقال عنه السلام (٥) ذروا  
المراء فإنه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنه وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من ترك المراء هو محق بنى لا يثبت في أعلى الجنة  
ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في راض الجنة وعن أم ساهة رضي الله عنها قالت (٧) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم إن أول ماء عهد إلى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملا ماء الرجال وقال أيضا (٨) ما دل قوم بعد أن  
هداهم الله إلا أنو الجدال وقال أيضا (٩) لا يستكمل عبده حقيقته إلايمان حتى يدع المراء وإن كان محضا وقال أيضا

(١) حدث بلال بن الحرث أن الرجل ابتكلم بالكلمة من رضى الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله بهارضوانه إلى يوم  
(٢) حدث أن الرجل ابتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها بعده من الثريا وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) أعظم  
أبي هريرة بسند حسن ولاشيخين رت أن الرجل ابتكلم بالكلمة لا يرى بها أسا يهوى بها سبعة من ثريا فاف السار  
لفظت وقال حسن عرب (٤) حديث أعدهم الناس خذنا يوم القيامة أ أكثرهم خوضا في الباطل إن في الدنيا  
من حديث قيادة مرسل أورجاله ثقات ورواه هو والطبراني ووقف على ابن ماجة وسند صحيح  
(٥) الآفة الرابعة المراء والجدال \*

(٤) حديث لا تمارأ خاك ولا تمازحه ولا تعدده موعدا فخلته من حديث ابن عباس (٥) تقدم (٥) حديث  
ذروا المراء فإنه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنه طب من حدث إلى الدرداء راني أمارة وأس من الكورد إلى  
الأسقع بأسناد ضعيف دون قوله لا تفهم حكمته ورهوه هذه الرائدة إلى الدرداء ووقف على ابن ماجة وسند صحيح  
(٦) حدث من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في راض الجنة الحديث ما في العلم (٧) ما دل قوم بعد أن  
أول ماء عهد إلى ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملا ماء الرجال وقال أيضا (٨) ما دل قوم بعد أن  
والسقي بسند ضعيف ورواه ابن أبي الأثري المراء سبيل من مائة ورواه ابن ماجة وسند صحيح  
الأوثان الجدال من حديث أبي أسامة وصحة ما رواه عن كثر الله من مائة ورواه ابن ماجة وسند صحيح  
دون هذه الرائدة كما ذكره المصنف (٩) حديث لا يستكمل عبده حقيقته إلايمان حتى يدع المراء وإن كان محضا  
محقق ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند صحيح ورواه الطبراني في المعجم الكبير في باب المراء والجدال

(١) است من كن فيه بلغ حقيقة الايمان الصيام في الصيف وضرب أعداء الله بالسيف وتجميل الصلاة في اليوم الدين والصبر على المصيبات واسباغ الوضوء على المسكاره وترك المرء وهو صادق وقال الزيرلاني لا تجادل الناس بالفرآن فانك لاتستطيعهم ولكن عايك بالسنة قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه من جعل دينه عرضة لخصومات أكثر التنقل وقال مسلم بن يسار اياكم والمرء فانه ساعة جهل العالم وعندها يتنى الشيطان زلتة وقيل ماض قوم بعد اذهابهم الله الاباجدل وقال مالك بن أنس رحمة الله عليه ليس هذا الجدال من الدين في شيء وقال أيضا المرء يقسى القلوب ويورث الضغائن وقال لقمان لابنه يا بني لا تجادل العلماء فهم قتلوك وقال بلال بن سعد اذا رأيت الرجل لجوجا مما يامحجبا برأيه فقد تمت خسارته وقال سفيان لولخالف أخى في رمانة فقال حاوة وقلت حامضة لسعي بي الى السلطان وقال أيضا صاف من شئت ثم أغضبته بالمراء فليرمينك بداهية تمعك العيش وقال ابن أبي ليلى لأماري صاحبي فلما أن أ كذبه وأما أن أضربه وقال أبو الدرداء كفى بك اثما أن لاتزال عاريا وقال صلى الله عليه وسلم

(٢) تكفير كل خائر كعتان وقال عمر رضي الله عنه لاتعلم العلم ثلاث ولا تركه ثلاث لاتتعلمه لتتارى به ولا لتباهى به ولاتترانى به ولاتتركه حياء من طابه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل منه وقال عيسى عليه السلام من كثير كذبه ذهب جماله ومن لاسى الرجال سفطت مروءته ومن كثره سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقيل لميمون بن مهران مالك لا تترك عن قلبى لأثنى لأساريه ولأماريه وما ورد في ذم المرء والجدال أكثر من أن يحصى وحد المرء هوكل اعراض على كلام الغير باظهار خال فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصد المتكلم وترك المرء بركه الا كمار والا اعتراض في كل كلام سمعته فان كان حقاق صدقه وان كان باطلا أو كذا ولم يكن متعاما بأموال الدين فاسك عنه والطعن في كلام الغير نارية يكون في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون نارة من قصور المعرفة وبارد يكون بطغيان اللسان وكفهما كان فلا وجه لاطهارخلله وأما في المعنى فبان بقول ايسر كما تقول وقد أخذت خطأت فيه من وجه كذا وكذا وأما في قصده فقل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ايسر قصده منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وبالجري مجراه وهذا الجرس ان جرى في مسألة عامية بما يخص باسم الجدل وهو أضامن ومثل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستنفاد لاعلى وجه العناد والسكرة أوالة لطيف في التعريف لان معنى معرض الامتناع أما المجادلة فهي مرة عن قصد اخغام الغير وتميزه وتنبيهه بالدفع في كلامه رسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن تكون تنبيهه للحق من جهة أخرى مكررها عند المجادلة يجب أن يكون هو المظهر له خلافا ليعين به فصل نقده ونقص صاحبه ولانجازه من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأثم به لو سكنت عنه وأما الباعث على هذا فهو الرفع بانظار العلم والنفل والتهمج على الغير باظهار نقصه وهما شيوعتان باطنتان للأنفس فوبتان لها أما اظهار الفضل فهو من قبيل تركيب النفس وهي من مقتضى مافي العبد من دنيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية وأما سقيص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه عصى أن يعزق غيره ويقصمه ويصدمه وبؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهما المرء واخذال فالمرء اغضب على المرء والجدال مفوه هذه الصفات المهلكة وهذا محاور جدال الكراهة بل هو معصبة مهما حصل فيه اليذاء غير انه ينشك الماراة عن الابداء وتهيج الغضب وحمل التعرض عليه على أن يعود فيذكره بما يمكنه من حق أو باطل ويتقدم في فائله بكل ما ينصوّره فيصور الشجار بين التمارين كيشور الهوس بين الكبار من حسد كبرياء منهم ما ان بعض صواب بهما أو عدم نزكاة إثر في الخفاء والحمامه وأساذ لاجه ذي أن كبرياء أثبت

منزاحة والمرء ان كان صادقا (١) حديث سنن كثر فيه باع حياه الاناس الخدب رفبه ترثه ر ر ر صادق أبو منصور الديلمي من حديث أبي مارك الاشعري سند ضعيف «مطاست خصال من خير طبائث»

(٢) حديث مكفير كل خائر كعتان الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعیف



فيمحي أسمك  
من ديوان القرب  
قال أبو عبيد  
وكانت من  
العارفات وقال  
ابن عطاء النفس  
محبولة على سوء  
الادب والعبد  
مأمور بملازمة  
الادب والنفس  
تجري بطباعها  
في ميدان المخالفة  
والعبد ردها  
بجهد إلى حسن  
المطالبة فن  
أعرض عن  
الجهد فقد أطلت  
عنان النفس  
وغفل عن الرعية  
ومهما أعانها فهو  
شريكها وقال  
الجيد من أعان  
نفسه على هواها  
فقد أسرك في  
قل نفسه لان  
العبودية ملازمة  
الادب والطغيان  
سوء الادب  
(أخرنا) الشيخ  
العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن  
علي قال أنا أبو  
الفتح المروى  
قال أنا أبو المص  
الرياني قال أنا أبو  
محمد الجرجاني قال

له على اظهار فضله والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والمحب وكتاب ذم  
الغضب فان علاج كل علة بالمطامعة سببها وسبب المراء والجدال ما ذكرناه ثم المواظبة عليه نجعل عادة وطبعاً حتى  
يتكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة رجة الله عليه قال لداود الطائي لم آتت الا نزواء قال لا جاهد  
نفسى بترك الجدال فقال احضر المجالس واستمع ما يقال ولا تنسكهم قال ففعلت ذلك فصار أبت مجاهدة أشد على منها  
وهو كما قال لأن من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعسر عليه الصبر عند ذلك جاداً ولذلك قال صلى الله  
عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة أشد ذلك على النفس وأكثر ما تغلب ذلك في  
المنهاج والعقائد فان المراء طبع فاذا ظن ان له عليه ثواباً اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع عليه وذلك  
خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكفلسانه عن أهل العيلة وإذا رأى مبدعات تطغى في بصره في خلوة لا يترق  
الجدال فان الجدال يحيل اليه انها حيلة منه في التليس وان ذلك صناعته يفتد المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها  
لو أرادوا فتفسر البدعة في قلبه بالجدل ونمأ كد فاذا عرف أن النصيح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى  
الله عليه وسلم (١) رحم الله من كفلساه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يفتر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه  
السلام يردد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى الناس عليه ووجد لثمة سببه عزاءه بولا  
فوت فيه هذه المهلكات ولا يستطيع عنها نزوعاً اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الخاء  
والتعزز بالفضل وآحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها  
(\*) الآفة الخامسة (الخصومة) \*

وهي أيضاً مذمومة وهي وراء الجدال والمراء فالمرء طعن في كلام الغير باظهار حال فيه من غير ان يرد طبعه  
غرض سوى تحقير الغير واظهار مرمز به الكاسة والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذهب وعبرها  
والخصومة لحاج في الكلام ليسوفى به مال أو حق معصود وذلك نارة يكون ابتداء ونار يكون اعراساً والمراء  
لا يكون إلا باعراض على كلام سبق فمدفالت عائشة رضی الله عنها (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ألعرض  
الرجال الى الله الالاد الخصم وقال أبو هريرة (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة انه علم لم يزل في  
سخط الله حتى ينزع وقال بعضهم اباك والخصومة فانهما محي الدين وينال اسم وروع قد في الدين وقال ابن  
فتيبة مربى بشر بن عبد الله بن أبي نكرة فقال ما يجلسك هنا قال خصومة بني وبن أبي عمير فقال ان لا باب  
عسدي يداواني أريد أن أجزيك بها واني والله ما رأيت شمساً أذهب للدين ولا أنقص للروء ولا أصحح لآله ولا  
أشعل للناس من الخصومة قال فكم لا يصرف فقال حصي مالك قلت لأحاصه لك قال مالك عمر من ان الحق في  
قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فاني لا أطلب نكسك أهلك فان فاداك كان لا بد ان يدا بدله  
من الخصومة في طلبه أو في حفظه مهما ظلمه ظالم فكيف يكون كونه وكفنا من خصومه فادام ان عا ا الذم  
تناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضى فانه قد ان سمع ان ا في أى جانب  
هو يتوكل في الخصومة من أى جانب كان فمخاصم بغير علم وتناول الذي يطلب حقه وان كان له حقه على قدر  
الحاجة بل يظهر للد في الخصومة على قصد السبيل أو على قصد الإذاعة وما دل الذي يرجح بالخصومة كلمات

(١) حديث رحم الله من كفلساه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يفتر عليه ابن أبي الدنيا في الاضعف من  
حدث هشام بن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسله ورواه أبو بصير الدار في مسند الدرر من رواية  
هشام عن عائشة بلفظ رحم الله امرأ كفلساه عن اعراض المسلمين وجوهه على رضى من جاءه

(\*) الآفة الخامسة (الخصومة) \*

(٢) حديث عائشة ان ألعرض الرجال الى الله الالاد الخصم يخ ويهدم ( ) حديث أبي هريرة من ادل في  
خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى يرجع ابن أبي الدنيا والاصح في في العرب واليهدي وهو ان أبو يحيى

(٥) حدثنا ان أنفذكُم الى اللد وأبائكم في محاسن الرثار من الماتم قون المنسرفون أجلمن حبث ابني نعلامة وهو عند ت من حاب جار رحمته بالما ان أاعضكُم الى

المشركون المتشككون في الكلام وقالت فاطمة رضي الله عنها (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غدا وبالنعيم يا كيون ألوان الطعام واللبس ألوان النياب يشككون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ألهلك المتنطعون ثلاث من استوالنطع هو التعق والاستقصاء وقال عمر رضي الله عنه أن شقاق في الكلام من شقاق الشيطان وجاء عمرو بن سعد بن أبي وقاص إلى أبيه سعد بن صالح حاجته فبسط يده حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك بالعد منك اليوم إلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٣) يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالنسب كما تتخلل البقرة الكلال بالنسب وكأله أنكر علي ما قدمه على الكلام من التشب والمقدمة المصنوعة المتكلفة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاسيح الخارج عن حد العادة وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات أذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الحائي (٤) كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا ضاح ولا استهل ومثل ذلك نطل فقال أسبجها كسجع الأعراب وأنكر ذلك لأن أثر التكلف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط و اغراب فان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلر شاقة اللفظ تأثير فيه فهو لا تقي به فاما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشديد والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه

\*( الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان )\*

وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللوم قال صلى الله عليه وسلم (٥) اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش (٦) ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانه لا يخلص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الأحياء إلا ان البذاء لوم وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم (٨) الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها وقال صلى الله عليه وسلم (٩) أربعة يؤذون أهل النار في النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والحجيم يدعون بالويل والشبور رجل يسيل فوه قبحاودما فيقال له ما بال الأبعد قد أذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الأبعد كان ينظر إلى

(١) حديث فاطمة شرار أمتي الذين غدا وفي النعيم الحديث وفيه ويتشككون ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب (٢) حديث ألهلك المتنطعون م من حديث ابن مسعود (٣) حديث سعد بن أبي على الناس زمان يتخللون الكلام بالنسب كما تتخلل البقرة الكلال بالنسب وكأله أنكر علي ما قدمه على الكلام من التشب والمقدمة المصنوعة المتكلفة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاسيح الخارج عن حد العادة وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات أذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الحائي (٤) كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا ضاح ولا استهل ومثل ذلك نطل فقال أسبجها كسجع الأعراب وأنكر ذلك لأن أثر التكلف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط و اغراب فان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلر شاقة اللفظ تأثير فيه فهو لا تقي به فاما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشديد والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه

\*( الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان )\*

(٥) حديث اياكم والفحش الحديث في الكبرى في التفسير والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة (٦) حديث النهي عن سب قتلى بدر من المشركين الحديث ابن أبي الدنيا من حديث محمد بن علي الباقر مرسل ورواه ثقات والنسائي من حديث ابن عباس باسناد صحيح ان رجلا وقع في أب لعباس كان في الجاهلية فلطمه الحديث وفيه لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحيانا (٧) حديث ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي في الحديث باسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب والحاكم وصححه وروى موقوفا قال الدارقطني في العلل والموقوف أصح (٨) حديث الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمرو (٩) حديث أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والحجيم يدعون بالويل والشبور رجل يسيل فوه قبحاودما فيقال له ما بال الأبعد قد أذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الأبعد كان ينظر إلى

من حديث شفي بن مائع واختاف في صحبته فذكره أبو نعيم في الصحابة وذكره خ حب في التابعين

لا يستند إلى شيء  
فكان يوافق  
بجمع فارتدت أن  
أسمع وسادة خلف  
ظهره لا يرى رايته  
عبر مسند  
فتنحى عن  
الوسادة قليلا  
فتوهت أنه توفي  
الوسادة لأنه لم  
يكن عليها خرقة  
أو سجادة فقال  
لأن يد الاستناد  
فتأملت بعد  
ذلك فعلمت أنه  
لا يستند إلى شيء  
أبدا (وقال)  
الحال البصري  
التوحيد يوجب  
الايان فمن  
لا ايمان له لا توحيد  
له والايان  
يوجب الشريعة  
فمن لا شريعة  
له لا ايمان له ولا  
توحيد له والشريعة  
توجب الادب  
فمن لا أدب له  
لا شريعة له ولا  
ايمان له ولا  
توحيد (وقال)  
بعضهم الزم الادب  
ظاهر او باطنا فما  
أساء أحد الادب  
ظاهر الا عوقب  
ظاهرا وما أساء

أحد الأدب باطنا  
الا عوقب باطنا  
قال بعضهم هو  
غلام الدقاق  
نظرت الى غلام  
أمره فنظرت الى  
الدقاق وأنا أنظر  
اليه فقال تجدن  
غيبا ولو بعد سنين  
قال فوجدت  
غيبا بعد عشرين  
سنة ان أنسيت  
القرآن (وقال)  
سرى صليت  
وردي ليلة من  
الليالي ومددت  
رجلي في المحراب  
فنوديت بأسرى  
هكذا تجالس  
الملوك فضممت  
رجلي ثم قلت  
وعزتك لمددت  
رجلي أبدا وقال  
الجنيد فبقي  
ستين سنة مامدا  
رجله ليلا ولا  
نهارا (قال عبد  
الله بن المبارك  
من تهاون  
بالأدب عوقب  
بحرمان السنن  
ومن تهاون  
بالسنن عوقب  
بحرمان 'فرائض'  
ومن تهاون  
بالفرائض عوقب

كل كلمة فادعة خبيثة فيستأندها كما يستأنذ الرفث وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة (١) يا عائشة لو كان الفحش رجلا  
لكان رجل سوء وقال صلى الله عليه وسلم (٢) البذاء والبيان شعبتان من شعب النفاق فيحتمل أن يراد بالبيان  
كشف ما لا يجوز كشفه ويحتمل أيضا المبالغة في الإيضاح حتى ينتهي الى حد التكلف ويحتمل أيضا البيان في أمور  
الدين وفي صفات الله تعالى فإن القاء ذلك مجتمعا الى أسماع العوام أولى من المبالغة في بيانه اذ قد يشور من غاية البيان  
فيه شكوك ووساوس فاذا أجملت بادرت القلوب الى القبول ولم تضطرب واسكن ذكره مقرونا بالبذاء يشبه أن  
يكون المراد به المجاهرة بما يستحى الانسان من بيانه فإن الاولى في مثله الانغماس والتغافل دون الكشف  
والبيان وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياح في الاسواق وقال جابر بن سمرة  
(٤) كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أمامي فقال صلى الله عليه وسلم ان الفحش والتفاحش ليسا من  
الاسلام في شيء وان أحسن الناس اسلاما أحاسنهم أخلاقا وقال ابراهيم بن ميسرة يقال يؤتى بالفاحش المتفحش  
يوم القيامة في صورة كلب أو في جوف كلب وقال الاحنف بن قيس ألا أخبركم بادواء الداء اللسان البذي والخلق  
الذي فيه هذه مذمة الفحش فاما حده وحققيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة وأكثر ذلك  
يجري في أفاظ الوقاع وما يتعاق به فان لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه وأهل الصلاح  
يتحاشون عنها بل يكرهون عنها ويدأون عليها بالرموز فيذكرون ما يقاربها ويتعلق بها وقال ابن عباس ان الله  
سعى كريم يعفو ويكنو كنى باللسان عن الجأع فالسيس واللس والدخول والصحة ككيات عن الوقاع وليست  
بفاحشة وهناك عبارات فاحشة يستعملها ذكراها ويستعمل أكثرها في الشتم والتعير وهذه العبارات متفاوتة  
في الفحش وبعضها أشنع من بعض ووربما اختلف ذلك بعادة البلاد وأهلها مكرهه وأخرها محظورة ومنه ما  
درجات يتردد فيها وليس ينخص هذا بالوقاع بل الكناية بقضاء الحاجة عن البول والغائط أولى من لفظ التغوط والخراء  
وغيرهما فان هذا أيضا ما ينبغي وكل ما ينبغي استحياؤه فلا ينبغي أن يذكر أفاظه الصريحة فانه فحش وكذلك  
يستحسن في العادة الكناية عن النساء فلا يقال قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الحجر أو من وراء السترا أو  
قالت أم الاولاد فلان طاف في هذه الألفاظ تنويع والتصرح فيها يفضي الى الفحش وكذلك من به عيوب يستحى  
منها فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح اغلها كالبرص والقرع والبواسير بل يقال العارض الذي يشكوه وما يجري  
مجره فالتصريح بذلك داخل في النجس وجميع ذلك من آفات اللسان قال العلاء بن هرون كان عمر بن عبد  
العزير يتحفظ في منالقه فرج تحت ابطه فخرج فأتينا نسأله ان يرى ما يقول فقلنا من أين خرج فقال من باطن  
اليدو بالاعت على النجس اما قضاء الايداء واما الاعتقاد الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخبث واللوؤم ومن  
عادتهم السب وقال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أوصني فقال عليك بتقوى الله وان امرؤ عيرك بشئ  
يعلمه فيك فلا تعيره بشئ تعلمه فيه يكن وبالله عايه وأجره لك ولا تسبن شيئا قال فاسبيت شيئا بعده وقال عياض بن  
جار (٦) قال يارسول الله ان الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل على من بأس أن أتصمر منه فقال المنسابان

(١) حديث يا عائشة لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ابن أبي الدنيا من رواية ابن طيبة عن أبي النضر عن  
أبي سلمة عنها (٢) حديث البذاء والبيان شعبتان من النفاق وحسنه وك وصححه على شرطهما من  
حديث أبي امامة وقد تقدم (٣) حديث ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش الصياح في الاسواق ابن أبي الدنيا  
من حديث جابر بسند ضعيف وله ولا يبراني من حديث أسامة بن زيد ان الله لا يحب الفاحش المتفحش واسناده  
جيد (٤) حديث جابر بن سمرة ان النجس والنفحس ليسا من الاسلام في شيء الحديث أجود وابن أبي الدنيا  
باسناد صحيح (٥) حديث قال اعرابي أوصني فقال عليك بتقوى الله وان امرؤ عيرك بشئ تعلمه فيك فلا  
تعيره بشئ تعلمه فيه الحديث أجود والطبراني باسناد جيد من حديث أبي جري الهجيمي قبل اسمه جابر بن سليم  
وقبل سليم بن جابر (٦) حديث عياض بن جابر قال يارسول الله ان الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل على من

بجرمان المعرفة  
(وسئل السري)  
عن مسئلة في  
الصبر فجعل  
يتكلم فيها فب  
على رجليه عقرب  
فجأت تضربه  
بأبرتها ففيل  
له ألا تدفعها عن  
نفسك قال  
أستحي من الله  
أن أتكلم في  
حال ثم أخالف  
مأعلم فيه وقيل  
من ادب رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم انه قال  
زويت الى الارض  
فرايت مشارقها  
ومغاربها ولم يقل  
رايت (وقال)  
أنس بن مالك  
الادب في العمل  
علامة قبول  
العمل (وقال)  
ابن عطاء الادب  
الوقوف مع  
المستحسنات قيل  
ما معناه قال أن  
تعامل الله سرا  
وعلنا بالادب فاذا  
كنت كذلك  
كنت أدبيا وان  
كنت أعجميا ثم  
أنشد

شيطانان يتعاونان ويتهارجان وقال صلى الله عليه وسلم (١) سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وقال صلى الله عليه وسلم  
(٢) المستبان ما لا يفعل البادي منها حتى يعتدى المظالم وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ما عون من سب والديه وفي  
رواية من أكبر الكبار أن يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فبسب  
الآخر أياه \*

\*(الآفة الثامنة العن)\*

الماخيون أو جاد أو انسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) المؤمن ليس باعان وقال صلى  
الله عليه وسلم (٥) لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضه ولا يجهنم وقال حذيفة ما نلنا من قوم قط الا حق عايمهم القول وقال  
عمران بن حصين (٦) ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذا امرأة من الانصار على ناقه لها فزجرت  
منها فلعنتها فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها وأغروها فانها ملعونة قال فكأني أنظر الى تلك الناقة تمنى بين  
الناس لا يتعرض لها أحد وقال أبو الدرداء ما لعن أحد الارض الا قالت لعن الله أعصا الله وقالت عائشة رضي الله عنها  
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) أبا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه وقال يا أبا بكر أصدية بين وعائين  
كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثا فاعتق أبو بكر يومئذ رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لأعود وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) ان الامانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وقال أنس (٩) كان رجل  
يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تدر معن على بعير  
ملعون وقال ذلك انكارا عليه واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من اتصف  
بصفة تبعده من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين وبذني أن يذبح فيه  
لفظ الشرع فان في اللعنة خطر الانه حكم على الله عز وجل بانه قد أبعده الملعون وذلك غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى  
و يطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أطلع الله عليه والصفات المقتضية للعن ثلاثة الكفر والبدعة  
والفسق وللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعن الله على الكافرين والمبتدعين  
والفسقة الثانية اللعن بارصاف أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى الله بديرة  
والخوارج والروافض أو على الرانة والظلمة وأكلى الربا وكل ذاك جائز ولكن في لعن أو وصف المبتدعة خطر  
لان معرفة البدعة غامضة ولم يرد فيه لفظ مأثور فينبغي أن يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضات بمثله ويشير

بأن ان اتصرت منه فقال المستبان شيطانان يتكاذبان ويتهارجان د الطيالى وأصله عند أحماء (١) حدث  
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر متفق عليه من حديث ابن مسعود (٢) حدث المستبان ما لا يفعل البادي  
حتى يعتدى المظالم م من حديث أبي هريرة وقال ما لم يعتد (٣) حديث ما عون من سب والديه وفي رواية  
من أكبر الكبار أن يسب الرجل والديه الحديث أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس المأله الاول  
باسناد جيد واتفق الشيخان على اللفظ الثاني من حديث عبد الله بن عمرو

\*(الآفة الثامنة العن)\*

(٤) حديث المؤمن ليس باعان تقدم حديث ابن مسعود ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان الحديث قبل  
هذا بأحد عشر حديثا والترمذي وحسنه من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن اعانا (٥) حديث لا تلعنوا  
بلعنة الله الحديث ت د من حديث سمرة بن جندب قال ت حسن صحيح (٦) حدث عمران بن حصين دنيا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذا امرأة من الانصار على ناقه لها فزجرت منها فلعنتها الحديث  
رواه م (٧) حديث عائشة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه وهو باع من رقيقه فالتفت  
اليه فقال يا أبا بكر لعائنان وصديقين الحديث ابن أبي الدنيا في السنة ت وشبهه اشار بن موسى الخفاف ضعفه  
الجمهور وكان أحد حسن الرأي فيه (٨) حديث ان الامانين لا يكونون شهداء ولا شهداء يوم القيامة م من  
حديث أبي الدرداء (٩) حديث أنس كان رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم على بعير فلعن بعيره فقال



إذا نطق جاء  
بكل مليحة\*  
وان سكنت جاءت  
بكل مليح  
وقال الجريري  
من عشرين سنة  
ما مدت رجلي  
في الخلوة فأن  
حسن الادب  
مع الله أحسن  
وأولى\* وقال  
أبو علي ترك الادب  
موجب للطرده  
فمن أساء الادب  
على البساط رد  
الى الباب ومن  
أساء الادب على  
الباب رد الى  
سياسة الدواب  
\* (الباب الثاني  
والثلاثون في  
آداب الحضرة  
الالهية لاهل  
القرب)\*  
ذكر الآداب التي  
من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
فانه عليه السلام  
يجمع الآداب  
ظاهرا وباطنا  
وأخبر الله تعالى  
عن حسن دبه  
في الحضرة بقوله  
تعالى  
ابصر وما طغى  
وهذه غامضة من

نزا عا بين الناس وفسادا الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبتت اعنته شرعا فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله وأبو جهل لعنه الله لانه قد ثبت أن هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا أما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلاً فهذا فيه خطر فانه ربما يسلم فيموت مقر باعنه الله فكيف يحكم بكونه ماعونا فان قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رجسه الله لكونه مساه في الحال وان كان يتصور أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رجسه الله أي نبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجاز أن يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متردد بين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلعن الاعيان فيه خطر لان الاعيان تتقلب في الاحوال الا من أعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز أن يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوم باللعن فكان يقول في دعائه على قريش (١) اللهم عايلك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذو كرجاعة قتلا على الكفر بيد رحى حتى ان لم يعلم عاقبته كان يلعنه فنهى عنه (٢) اذ روى انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهرا فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم ربما يمسلمون فمن أين تعلم انهم ملعونون وكذلك من بان لنামوته على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه أذى على مسلم فان كان لم يجز كما روى (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضى الله عنه عن قبر مربره وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان غاتيا على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو بن سعيد وقال يا رسول الله هذا قبر رجل كان أظعم للطعام وأضرب لاهم من أبي قحافة فقال أبو بكر يكلمني هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم اكنف عن أبي بكر فانصرف ثم أقبل على أبي بكر فقال يا أبا بكر اذا ذكرت الكفار فعمموا فانكم اذا خصتم غضب الابناء لا باء فكف الناس عن ذلك (٤) وشرب نعيمان الخمر فحذر ان في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن

يا عبد الله لا تسرم معنا على غير ملعون ابن أبي الدنيا باسناد جيد (١) حديث اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذو كرجاعة متفق عليه من حديث ابن مسعود (٢) حديث انه كان يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهرا فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الشيخان من حديث أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثارين صباحا الحديث وفي رواية طماقت شهرا يدعو على رعين وذو كرجاعة والحديث وطماقت من حديث أبي هريرة وكان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من امرأة وبكر ويرفع رأسه احدث وفيه اللهم لعن لحيان ورعلا الحديث وفيه ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أنزل الله ليس لك من الامر شيء انظروا (٣) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر عن قبر مربره وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان غاتيا على الله وعلى رسوله وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه الحديث وفي المراسيل من رواية علي بن ربيعة قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة توجه من فوره ذلك الى الطائف ومعه أبو بكر ومعه ابنه سعيد بن العاص فقال أبو بكر لمن هذا الغار قالوا قبر سعيد بن العاص فقال أبو بكر لعن الله صاحب هذا الغار فانه كان يجاهد الله ورسوله احدث وفيه فاذا سبتم امسركن فسبوهم جميعا (٤) حديث شرب نعيمان الخمر فحذر ان في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك وفي رواية لا يلعن هذا فانه يحب الله ورسوله من عاير في الاستيغاب من طريق ابن بكار من رواية حماد بن عمرو بن حزم مرسل ومحمد هذا وفي حياه صلى الله عليه وسلم وسماه محمدا وكناه عبد المالك والبخاري من حديث عمر أن رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان



غوامض الأدب  
اختص بها  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
خبر الله تعالى  
عن اعتدال قلبه  
لمقدس في  
الاعراض  
والاقبال أعرض  
بما سوى الله  
توجهه الى الله  
ترك وراء ظهره  
لرضين والدار  
عاجلة بحظوظها  
السموات  
لدار الآخرة  
ظوظها فما  
نفت الى ما  
مرض عنه ولا  
فيه الأسف  
الى الغائب في  
راضه قال الله  
الى لكيل  
سوا على  
فاتكم فهذا  
طاب للعموم  
ازاغ البصر  
بار عن حال  
ي عليه  
سلام بوصف  
من معنى  
خاطب به  
يوم فكان  
اغ البصر حاله  
طسرف  
مراض وفي

عن الشيطان على أخيك وفي رواية لا تفل هذا فإنه يحب الله ورسوله فهذا عن ذلك وهذا يدل على أن لعن فاسق بعينه غير جائز وعلى الجلة في لعن الأشخاص خطر فليجتنب ولا خطر في السكوت عن لعن أبيس مثلاً فضلاً عن غيره فإن قيل هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمر به قلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال إنه قتله أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة لأنه لا يجوز نسبة مسلم إلى كيرة من غير تحقيق نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم علياً وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنهم فإن ذلك ثبت مثواتراً فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق أو كفر من غير تحقيق قال صلى الله عليه وسلم (١) لا يرمى رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ردت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا بابه أحدهما أن كان كافراً فهو كافراً وإن لم يكن كافراً فقد كفر بتكفيره إياه وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم أنه مسلم فإن ظن أنه كافر ببديعة أو غيرها كان مخطئاً لا كافراً وقال معاذ (٣) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهاك أن تشتم مسلماً أو تعصى إماماً عادلاً والتعرض للموت أشد قال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت رحمه الله قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا وقال عليه السلام (٥) لا تسبوا الأموات فتؤذوا به الأحياء وقال عليه السلام (٦) أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوا أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا منه خيراً فإن قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو الأمر بقتله لعنه الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين أن مات قبل التوبة لعنه الله لأنه لا يحتمل أن يموت بعد التوبة فإن وحشياً قاتل حزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم ناب عن الكفر والقتل جميعاً ولا يجوز أن يلعن والقتل كيرة ولا تنهى إلى رتبة الكفر فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر ولبس في السكوت خطر فهو أولى وإنما أوردنا هذا لتهاون الناس باللعنة وإطلاق اللسان بها والمؤمن ليس بلعان فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الأعلى من مات على الكفر وعلى الأجناس المعروفين بأوصافهم دون الأشخاص المعينين فلا اشتغال بذكر الله أولى فإن لم يكن في السكوت سلامة قال مكى بن إبراهيم كذا عند ابن عون فذكر وأبلال بن أبي بردة بجمعوا يلعنونه ويضعون فيه وابن عون ساكت فقالوا لابن عون انما ذكر ما ارتكب منك فقال انما هما كلمتان نخرجان من صحيفتي يوم القيامة لا اله الا الله ولعن الله فلانا فلان يخرج من صحيفتي لا اله الا الله أحب إلى من أن يخرج منها لعن

يلقب جارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد جلده في الشراب فأبى يوماً ما أمر به فإذ قال رجل من القوم اللهم العنه ما كنت بأبوء في به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله من حديث أبي هريرة في رجل شرب ولم يسم وفيه لا تعينوا عليه الشيطان وفي رواية لا تكونوا عون الشيطان على أخيك (١) حدث لا يرمى رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ردت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك منفق عليه والسياق البخاري من حديث أبي ذر عن تقديم ذكر الفسق (٢) حديث ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا أنى أحدهما أن كان كافراً فهو كافراً وإن لم يكن كافراً فقد كفر بتكفيره إياه أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف (٣) حديث معاذ أنهاك أن تشتم مسلماً أو تعصى إماماً عادلاً أبو نعيم في الحلية في أثناء حديث طويل (٤) حديث عائشة لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا خذ كذا المصنف في أوله قصة لعائشة وهو عند ابن المبارك في الزهد والرقائق مع القصة (٥) حدث لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء الهرمزي من حديث المنيرة بن شعبة ورحمته الله في الألبان بعضهم أدخل بين المغيرة ويزيد بن عازقة رجلاً لم يسم (٦) حدث أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوا أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا منه خيراً أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من حديث عباد بن الصمار احفظوني في أصحابي وأصهارى وأصناده ضعيف وللشيخين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة لا تسبوا أصحابي ولأبي دأود والنمذى وقال غريب من حديث ابن عمر أذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم ولا تسبوا

طرف الاقبال  
تلقى ماورد عليه  
في مقام قاب  
قوسين بالروح  
والقلب ثم فر من  
الله تعالى حياء  
منه وهيبته  
واجلالا وطوى  
نفسه بفراره في  
مطوى انكساره  
وافتقاره لكيلا  
تنبسط النفس  
فتطغى فان  
الطغيان عند  
الاستغناء وصف  
النفس قال الله  
تعالى كلا ان  
الانسان ليطغى  
أن رآه استغنى  
والنفس عند  
المواهب الواردة  
على الروح  
والقلب تسرق  
السمع ومتى نالت  
فسطا من المنح  
استغنت وطفئت  
والطغيان يظهر  
منه فرط البسط  
والافراط في  
البسط يسد  
باب المسزبد  
وطغيان النفس  
اضيق وعائتها عن  
المواهب فحوسى  
عصية اسلام صح  
له في الحضرة

الله فلانا وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أوصني فقال أوصيك أن لاتكون لعانا وقال ابن عمر أن أبغض الناس الى الله كل طعان لعان وقال بعضهم لعن المؤمن يعدل قتله وقال جاد بن زيد بعد أن روى هذا الوقت انه مرفوع لم يأبل وعن أبي قتادة قال (٢) كان يقال من لعن مؤمنا فهو مثل أن يقتله وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان مثالا لصحح الله جسمه ولا سامه الله وما يجري مجراه فان ذلك مذموم وفي الخبر (٣) ان المظالم ليدعوا على الظالم حتى يكافئه ثم يبق للظالم عنده فضلة يوم القيامة

### \*( الآفة التاسعة )\*

الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلانعيده وأما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا أن التجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) لأن يمتلي جوف أحدكم قبيحا حتى يريه خبيره من أن يمتلي شعرا وعن مسروق انه سئل عن بيت من الشعر فكرهه فقيل له في ذلك فقال أنا أكره أن يوجد في صحيفة شعر وسئل بعضهم عن شيء من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر فان ذكر الله خير من الشعر وعلى الجلالة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذ لم يكن فيه كلام مستكره قال صلى الله عليه وسلم (٥) ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب وقديده الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) حسان بن ثابت الانصارى بهجاء الكفار والتوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا يلتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر

ولو لم يكن في كفه غير روجه \* لجاد بها فليتنق الله سائله

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا فالمبالغة من صنعة الشعر فلا يقصد منه أن يعقد صورته وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تدبعت لوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضی الله عنها (٧) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضع لعله وكنت جالسة أغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا قالت فبهت فنظرت الى فقال ما لك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولورأك أبو كبير اهذلى لعلمك أحق بشعره قال وما يقول يا عائشة أبو كبير اهذلى قلت يقول هذين البيتين

من حديث عائشة لاتذكروا موتاكم الا بخير واسناده جيد (٨) حديث قال رجل أوصني قال أوصيك أن لاتكون لعانا أحمد والطبراني وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني من حديث جر موز الهجيمي وفيه رجل لم يسم أسقط ذكره ابن أبي عاصم (٩) حديث عن المؤمن كقتله متفق عليه من حديث ثابت بن الضحالة (١٠) حديث ان المظالم ليدعوا على الظالم حتى يكافئه ثم يبق للظالم عنده فضلة يوم القيامة لم أقفله على أصل وللمتردى من حديث عائشة بسند ضعيف من دعاء على من ظلمه فقد انتصر

### \*( الآفة التاسعة الغناء والشعر )\*

(٤) حديث لأن يمتلي جوف أحدكم قبيحا حتى يريه خبيره من أن يمتلي شعرا مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص واتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة نحوه والبخاري من حديث ابن عمر ومسلم من حديث أبي سعيد (٥) حديث ان من الشعر لحكمة تقدم في السماع واداب السماع (٦) حديث أمره حسان ان يهجو المشركين متفق عليه من حديث البراء انه صلى الله عليه وسلم قل لحسان أهجهم وجبريل بك (٧) حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضع لعله وكنت أغزل فالت فبهرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا الحديث وفيه انه شاد عائشة لشعر أبي كبير اهذلى

أحمد طسرفي  
ما زاع البصر  
وما التفت الى  
مافاته وما طغى  
متأسفا لحسن  
أدبه ولكن  
امتلا من المنح  
واسترقت النفس  
السمع وتطلعت  
الى القسط والحظ  
فلما حظيت  
النفس استغنت  
وطنح عالمها  
ما وصل  
اليها وضاق  
نطاقها فتجاوز  
الحسد من فرط  
البسط وقال أرفى  
أنظر اليك فنع  
ولم يطاق في فضاء  
المزید ونهر  
الفرق بين  
الحبيب والكليم  
عليهما السلام  
وهذه دقيقة  
لأرباب القرب  
والاحوال السنية  
فكل قبض يوجد  
عقوبة لأن كل  
قبض سدى وجه  
باب التفتوح  
والعقوبة بالقبض  
أوجبت الافراد  
في البسط ولو حصل  
الاعتدال في  
البسط ما وجبت

ومبرا من كل غير حيضة \* وفساد مرضعة وداء مغيل  
واذا نظرت الى أسرة وجهه \* برقت كبرق العارض المتهلل  
قال فوضع صلى الله عليه وسلم ما كان بيده وقام الى وقبل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا يا عائشة ما سررت مني  
كسر وري منك (١) ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم حنين أمر لعباس بن مرداس بأربع  
قلائص فاندفع يشكو في شعره وفي آخره

وما كان بدر ولا حابس \* يسودان مرداس في مجمع  
وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع  
فعل صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فذهب أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى اختار ما ندم من الابل ثم  
رجع وهو من أرضي الناس فقال له صلى الله عليه وسلم أتقول في الشعر فجعل يعتذر اليه ويقول بأبي أنت وأمي  
اني لأجدنا شعر ديبا على لساني كديب النمل ثم يقرصني كما يقرص النمل فلا أجدها من قول الشعر فتبسم  
صلى الله عليه وسلم وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين  
(الآفة العاشرة المزاح) \*

وأصله مذموم منهى عنه الاقدار يسيرا يستثنى منه قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا تمارأ خالك ولا تازحه فان  
قلت المارة فيها اذاء لان فيها كذبا بالارخ والصديق أو تجميلا له وأما المزاح فطلاية وفيه انبساط وديب قاب فلم  
نهي عنه فاعلم أن المنهى عنه الافراط فيه أو المداومة عليه أو المداومة فلا تداومة باللعب والهزل فيه واللعب مساح  
ولكن المواظبة عليه مذمومة وأما الافراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميم القلب ويورث  
الضعف في بعض الاحوال وتسقط المهابة والوقار فيا يخالو عن هذه الامور فلا يذم كما روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال (١) اني لأمزح ولا أقول الا حقا الا أن مذهبه يقتضي أن يمزح ولا يقول الا حقا وأما غيره اذا قبح  
باب المزاح كان غرضه أن يضحك الناس كيفما كان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ان الرجل  
يتكلم بالكلمة يضحك بها جاساء يهوى بها في النار أبعد من الثريا وقال عمر رضي الله عنه من كثرت ضحكك قلت

ومبرا من كل غير حيضة \* وفساد مرضعة وداء مغيل  
فاذا نظرت الى أسرة وجهه \* برقت كبرق العارض المتهلل  
الى آخرها: بترواه البيهقي في دلائل النبوة (١) حديث لما قسم الغنائم أمر لعباس بن مرداس بأربع  
آثره شعره وما كان بدر ولا حابس \* يسودان مرداس في المجمع  
وما كنت دون امرئ منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع  
فعل صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه الحديث مسلم من حديث رابع بن خديج أنه صلى الله عليه وسلم  
وسلم أباسنيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل  
وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أنجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع  
وما كان بدر ولا حابس \* يقوئان مرداس في المجمع  
وما كنت دون امرئ منهما \* ومن بتضع اليوم لا يرفع  
در سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وزاد في رواية وأعطى عاتكة بن عذاه مائة وأما ما ذكره في  
سنة نالت في من الكتب المشهورة (٢) الحديث في الأثر المزاح \*  
(٣) حديث لما أختك ولا يمازحه الترمذي وقد فهم (٣) حديث اني أمزح ولا أدول (٤) م  
(٤) حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جاساء يهوى بها في النار أبعد من الثريا

هيئته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر سقطه قل حياؤه  
 ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة قال صلى الله عليه وسلم  
 (١) لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا واضحكتم قليلا وقال رجل لآخيه يا أخى هل أتاك أنك وأرد النار قال نعم قال  
 فهل أتاك أنك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك قيل فإرى ضاحكا حتى مات وقال يوسف بن أسباط أقام الحسن  
 ثلاثين سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السلمي أربعين سنة لم يضحك ونظر وهيب بن الورد الى قوم يضحكون في عيد  
 فطر فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فها هذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر لهم فها هذا فعل الخائفين وكان  
 عبد الله بن أبي يعلى يقول أنضحك ولعل أكتفانك قد خرجت من عند القصار وقال ابن عباس من أذنب ذنبا  
 وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال محمد بن واسع اذا رأيت في الجنة رجلا يبكي ألسنته تجب من بكائه قيل بلى  
 قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ماذا يصير هو أعجب منه فهذه آفة الضحك والندموم منه أن يستغرق  
 ضحكا والمحمود منه التبسم الذي يكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان ضحك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (٢) قال التميمي مولى معاوية (٣) أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوصله صعب فسلم فجعل  
 كلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله يفر به فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منه ففعل  
 ذلك مرارا ثم وفسه فقتله فقيل يا رسول الله ان الاعرابي قد صرعه قلوصله وقد هلك فقال نعم وأفواحكم ملاي من  
 دمه وأما أداء المزاح الى سقوط الوقار فقد قال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به وقال محمد بن المنكبر قات  
 لي أمي يابني لا تمازح الصبيان فتهون عندهم وقال سعيد بن العاص لابنه يابني لا تمازح الشريف فيحقده عليك ولا  
 الذي في فيجترى عليك وقال عمر بن عبد العزيز بزرجه الله تعالى اتقوا الله وأياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجرى الى  
 القبيح تحذروا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحدث حسن من حديث الرجال وقال عمر رضي الله عنه أتدرون  
 لم سمى المزاح مزاحا قالوا لا قال لانه أراح صاحبه عن الحق وقيل لكل شيء بذور وبذور العداوة المزاح ويقال  
 المزاح مسابة للنهي مقطعة للاصداق فان ثاب قد ثقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكيف ينهي  
 عنه ثأقول ان قدرت على ما قدرت عاياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن تمزح ولا تقول الاحتوا ولا تؤذي  
 قلبا ولا تفرط فيه رقتصر عاياه أحيانا على الذبور فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن تتخذ الناس  
 المزاح حرفة يواظب عليه ويفرط فيه ثم يمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كمن يدور به مع الرنوج  
 ينظر اليهم والى رقصهم وتمسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أذن لعائشة في النظر الى رقص الرنوج في يوم  
 عيد وهو خطأ أذن من الصغائر ما بصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات ما يصير صغيرة بالاصرار فلا بد من أن يفعل عن  
 هذا نعم روى أبو هريرة (٥) انهم قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال اني وان داعبتكم لا أقول الا حقا وفل عطاء  
 (٦) ان رجلا سأل ابن عباس أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح فقال نعم قال فما كان مزاحه قال كان مزاحه  
 انه صلى الله عليه وسلم كساذات يوم امرأة من نساء ثوابوا أسعا فقال لها البسبه واحدى وجرى منه ذنبا كذب  
 (١) حدثت لو تعلمون ما أعلم اضحكتم قليلا وبكيتم كثيرا متفق عليه من حديث أنس وعائشة (٢) حديث  
 كان ضحكه التبسم تقدم (٣) حديث التميمي مولى معاوية أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على  
 قلوصله صعب فسلم فجعل كلما دنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله يفر به وجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 يضحكون منه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم وفسه فقتله فقيل يا رسول الله ان الاعرابي قد صرعه قلوصله وقد هلك  
 قال نعم وأفواحكم ملاي من دمه ابن المبارك في الرهد والرفاق وهو مرسل (٤) حديث اذنه لعائشة في نظري  
 رقص الرنوج في يوم عيد تقدم (٥) حديث أبي هريرة قالوا انك تداعبنا قال اني وان داعبتكم فلا أقول الا حقا  
 البرمذي وحسنه (٦) حديث عطاء ان رجلا سأل ابن عباس أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح فقال ان  
 عباس نعم الحديث فذكر منه قوله لامرأة من نساء السبي واحدى وجرى منه ذنبا كذب العروس لم أقف عاياه

العقوبة بالقبض  
 والاعتدال في  
 البسط بايقاف  
 النازل من المنح  
 على الروح  
 والقلب والايقاف  
 على الروح والقلب  
 بما ذكرناه من  
 حال النبي عليه  
 السلام من تغيب  
 النفس في مطاوي  
 الانكسار فذلك  
 الفرار من الله الى  
 الله وهو غاية الادب  
 حظي به رسول  
 الله عليه الصلاة  
 والسلام فاقول بل  
 بالقبض فدام  
 مزيده وكان فاب  
 قوسين أو أدنى  
 و شئ كل الترح  
 الذي شرحتاه  
 قول أبي العباس  
 ابن عطاء في قوله  
 تداني ما زاغ البصر  
 وما طغى قل لم يره  
 يطغيان يميل دل  
 رآه على شرط  
 اعتدل القوي  
 وقيل سئل من  
 عبد الله استيري  
 لم يرجع رسول  
 الله صلى الله عليه  
 وسلم الى ساهد  
 نفسه ولا الى  
 ساهدتها وانما

كان مشاهدا  
بكلية له يشاهد  
ما يظهر عليه من  
الصفات التي  
أوجبت الثبوت  
في ذلك المحل  
وهذا الكلام  
لمن اعتبر موافق  
لما شرحناه برمز  
في ذلك عن  
سهل بن عبد الله  
ويؤيد ذلك أيضا  
ما أخبرنا به شيخنا  
ضياء الدين  
أبو النجيب  
السهروردي  
إجازة قال أنا  
الشيخ العالم  
عصام الدين أبو  
حفص عمر بن  
أحمد بن منصور  
الصفار  
النيسابوري قال  
أنا أبو بكر أحمد  
ابن خلف الشيرازي  
قال أنا الشيخ أبو  
عبد الرحمن السلمي  
قال سمعت أبا  
نصر بن عبد الله  
ابن علي السراج  
قال أنا أبو الطيب  
الحكي عن أبي محمد  
الجريري قال  
الانسرع الى  
استندرك علم  
الانقطاع وسيلة

العروس وقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم (١) كان من أفكك الناس مع نسائه وروى (٢) أنه كان كثير التبسم  
وعن الحسن (٣) قال أنت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز فبكت  
فقال أنك لست بعجوز يومئذ قال الله تعالى أنا أنشأناهن أنشاء فجعلناهن أباكارا وقال زيد بن أسلم (٤) إن امرأة  
يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي يدعوك قال ومن هو أهو الذي بعينه بياض  
قالت والله ما بعينه بياض فقال بلى إن بعينه بياض فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا وبعينه بياض  
وأراد به البياض المحيط بالخدقة وجاءت امرأة أخرى فقالت (٥) يا رسول الله اجلني على بعير فقال بل نحملك  
على ابن البعير فقالت ما أصنع به إنه لا يحملني فقال صلى الله عليه وسلم ما من بعير إلا وهو ابن بعير فكان يمزح به  
وقال أنس كان لابن طلحة ابن يقال له أبو عمير (٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم ويقول يا أبا عمير ما فعل  
التغير لتغير كان يلعب به وهو فرخ العصفور وقالت عائشة رضي الله عنها (٧) خرجت مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسابقك فشدت درعي على بطني ثم خططنا خطأ فقمنا عليه واستبقنا فسبقني  
وقال هذه مكان ذي المجاز وذلك أنه جاء يوما ونحن بذى المجاز وأنا جارية قد بعثني أبي بشيء فقال اعطينيه فأبيت  
وسعيت وسعي في أثرى فلم يدركني وقالت أيضا (٨) ساقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فامسحت بالاحم  
ساقني فسبقني وقال هذه بتلك وقالت أيضا رضي الله عنها (٩) كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة  
بنت زمعة فصنعت حريرة وجئت به فقالت لسودة كلي فقالت لا أحبه فقلت والله لتأكلن أو لألظخن به وجهك  
فقلت ما نابذا ثقته فأخذت بيدي من الصحيفة شيئا منه فلطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس  
بينهما فخفض لها رسول الله ركبتيه لتستقيد مني فتناولت من الصحيفة شيئا فمسحت به وجهي وجعل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يضحك وروى أن الضحاك بن سفيان الكلبي (١٠) كان رجلا دميما قبيحا فلما بايعه النبي  
صلى الله عليه وسلم قال إن عندى امرأة نأين أحسن من هذه الجيرة وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أولا أنزل لك عن  
أحدهما فتز وجهها وعائشة جالسة تسمع فقالت أهي أحسن أم أنت فقال بلى أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها لايه لأنه كان دميما وروى علقمة عن أبي سلمة (١١) أنه كان صلى الله عليه  
وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي عايم ما السلام فيرى الصبي لسانه فيمش له فقال له عيينة بن بدر الفزاري والله لا يكون

(١) حديث أنس كان من أفكك الناس تقدم (٢) حديث أنه كان كثير التبسم تقدم (٣) حديث الحسن  
لا يدخل الجنة عجوز الترمذي في السائل هكذا مر سلا وأسنده ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف  
(٤) حديث زيد بن أسلم في قوله لا امرأة قال لها أم أيمن قالت إن زوجي يدعوك أهو الذي بعينه بياض الحديث  
الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والازاح ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبدة بن سهم الفهري مع اختلاف  
(٥) حديث قوله لا امرأة استحمته نحمالك على ابن البعير الحديث أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس  
بلغة أنا حاملك على ولد الناقة (٦) حديث أنس أبا عمير ما فعل التغير متفق عليه وتقدم في أخلاق النبوة  
(٧) حديث عائشة في مسابقتها صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فسبقها وقال هذه مكان ذي المجاز لم أجده أصلا  
ولم يكن عائشة معه في غزوة بدر (٨) حديث عائشة سابقة في فسبقتها النسائي وابن ماجه وقد تقدم في النكاح  
(٩) حديث عائشة في لطح وجهه وسودة وجه عائشة فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك لزيد  
ابن بكار في كتاب الفكاهة وأبو يعلى بإسناد جيد (١٠) حديث ابن الضحاك بن سفيان الكلبي قال عندى  
امرأة نأين أحسن من هذه الجيرة أولا أنزل لك عن أحدهما فتز وجهها وعائشة جالسة قبل أن يضرب الحجاب فقالت  
أهي أحسن أم أنت فقال بلى أنا أحسن منها وأكرم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان دميما الزبير بن بكار في  
الفكاهة من رواية عبد الله بن حسن مر سلا أو معضلا ولا دار قلنى نحو هذه القصة مع عيينة بن حصن الفزاري  
بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة (١١) حديث أبي سلمة عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يدلع

والوقوف على  
حد الانحسار نجاة  
والياذ بالهرب  
من علم الدنوصلة  
واستقباح ترك  
الجواب ذخيرة  
والاعتصام من  
قبول دواعي  
استماع الخطاب  
تكلف وخوف  
فوت علم ما انطوى  
من فصاحة الفهم  
في حيز الاقبال  
مساة والاصغاء  
الى تلقى ما ينفصل  
عن معدنه بعد  
والاستسلام عند  
التلاقى جراءة  
والانبساط في  
محل الانس غرة  
وهذه الكليات  
كلها من آداب  
الحضرة لاربابها  
وفي قوله تعالى  
ما زغ البصر وما  
طفى وجهه آخر  
ألقف مما سبق  
ما زغ البصر حيث  
لم يتخلف عن  
البصرة ولم يتدبر  
وما طغى لم يسبق  
البصر البصيرة  
فيتجاذز حده  
ويتعدى نفسه  
بل استقام البصر  
مع البصيرة

لى الابن قد تزوج و بقل وجهه وما قبلته قط فقال صلى الله عليه وسلم ان من لا يرحم لا يرحم فأكثر هذه المطايبات  
منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل الى هزل وقال صلى الله  
عليه وسلم (١) مرة أصهيب وبه رمد وهو يأكل تمرأأكل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل بالشق الآخر  
يارسول الله فنبسم صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة حتى نظرت الى نواجذه وروى (٢) ان خوات بن جبير  
الانصارى كان جالسا الى نسوة من بنى كعب بطريق مكة فطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله  
مالك مع النسوة فقال يقولان ضفير الجبل لى شرو وقال فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم عاد فقال يا أبا عبد  
الله ما أترك ذلك الجبل الشراد بعد قال فسكت واستحييت وكنت بعد ذلك أتفر رمنه كلما رأته حياء منه حتى قدمت  
المدينة وبعدها قدمت المدينة قال فرأى فى المسجد يوما صلى بناس الى فطوات فقال لا تطول فأتى أنتظر ك فلما  
سلمت قال يا أبا عبد الله أترك ذلك الجبل الشراد بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنت بعد ذلك أتفر رمنه حتى  
لحقنى يوما وهو على حمار وقد جعل رجله فى شق واحد فقال يا أبا عبد الله أترك ذلك الجبل الشراد بعد فقلت والذى  
بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت فقال الله أكبر الله أكبر اللهم اهدنا لأبوابك الله قال حسن اسلامه وهداه الله وكان  
نعيمان الانصارى (٣) رجلا من احاف كان يشرب الخمر فى المدينة فيؤتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه  
بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالم فلما كثر ذلك منه قال لرجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي صلى  
الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة رسل ولا طرفة الاسرى منها ثم أتى بها النبي صلى  
الله عليه وسلم فيقول يا رسول الله هذا قد اشترىته لك وأهدبته لك فاذا جاء صاحبها يتقاضاه بالثمن جاء به الى النبي  
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أعطاه ثمن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم ألم تهدلنا فيقول يا رسول  
الله انه لم يكن عندي ثمنه وأحببت أن تأكل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بمنه فهذه  
مطايبات يباح مثلها على الذنوب والاعمال والمواظبة على ما هزل مذموم وسبب للضحك المميت للقلب  
\*(الآفة الحادية عشرة)\*

السخرية والاسهزاء وهذا محرم مهم ما كان مؤذيا كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن  
يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتذيه على  
لسانه للحسن بن علي فبرى الصبي لسانه فيمض اليه فقال عيينة بن بدر الفزاري والله لا يكون لى الابن رجلا قد  
خرج وجهه وما قبلته قط فقال ان من لا يرحم لا يرحم أبو بعلى من هذا الوجه دون سافى آخره من قول عيينة بن  
بدر وهو عيينة بن حصن بن بدر ونسب الى جده وحكى الخطيب فى المبهات قواله فى قائل ذلك أحدهما انه عيينة  
ابن حصن والثانى انه الأفرع بن حابس وعند مسلم من رواية الزهرى عن أبى سامة عن أبى هريرة ان الأقرع بن  
حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يتبل الحسن فقال ان لى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (١) حدث قال أصهيب وبه رمداأكل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل  
على الشق الآخر فنبسم النبي صلى الله عليه وسلم ابن ماجه والحاكم من حديث صهيب ورجاله ثقات (٢) حديث ان  
خوات بن جبير كان جالسا الى نسوة من بنى كعب بطريق مكة فطلع عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله  
مالك مع النسوة فقال يقولان ضفير الجبل لى شرو الحديث الطبرانى فى الكبير من رواية يزيد بن أسلم عن خوات بن  
جبير مع اختلاف ورجاله ثقات وأدخل بعضهم بين زيد وبين خوات ربيعة بن عمرو (٣) حديث كان نعيمان رجلا  
من احاف وكان يشرب فيؤتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه الحديث وفيه انه كان يشتري أنثى ومهيدا الى  
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجسبى صاحبها فيقول ادطه من مساعه الحذب الزبير بن بكارى الفكهة ومن طرقه  
ابن عبد البر بن رواحة محمد بن عمرو بن حزم مرسل وفاته ثم أوله

\*(الآفة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء)\*



والظاهر مع  
الباطن والقلب  
مع القلب والنظر  
مع التقدم في  
تقديم النظر على  
التقدم طغيان  
والمعنى بالنظر علم  
وبالتقدم حال  
القلب فلم يتقدم  
النظر على القدم  
فيكون طغيانا  
ولم يتخاف القدم  
عن النظر فيكون  
تقصيرا فلما  
اعتادت الاحوال  
وصار قلبه كقلبه  
وقال به كقلبه  
وظاهره كباطنه  
وباطنه كظاهره  
وبصره كبصرته  
وبصيرته كبصره  
فحيث انتهى نظره  
وعاهه قارنه قدمه  
وحاله ولهذا المعنى  
انعكس حكم  
معناه ونوره على  
ظاهره وأتى البراق  
بنتهى خطوه  
حيث ينتهى نظره  
لا يتخلف ودم  
البراق عن موضع  
نظره كما جاء في  
حديث المعراج  
فكان البراق  
بقالبه مشاكلا  
لعناه ومتصفا

العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالحكاية في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء  
وإذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة قالت عائشة رضي الله عنها (١) حاكيت انسانا فقال  
لى النبي صلى الله عليه وسلم والله ما أحب اتي حاكيت انسانا ولم يكد او كذا وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلتنا  
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ان الصغيرة التيسم بالاستهزاء بالمومن والكبيرة الفقهية  
بذلك وهذا اشارة الى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر وعن عبد الله بن زهرة (٢) أنه قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطف فوعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال علام يضحك أحدكم بما يفعل  
وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان المستهزئين بالاناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال لهم هل هم فيجبىء بكره  
وغمه فاذا آتاه أعاقق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال لهم هل هم فيجبىء بكره وغمه فاذا آتاه أعاقق دونه فما يزال  
كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال له هل هم فلان يا نبيه وقال معاذ بن جبل (٤) قال النبي صلى الله عليه وسلم  
من غير أخاه بذنوب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وكل هذا يرجع الى استحقاق الغبر والضحك عليه استهانة به  
واستغفارا له وعليه نبيه قوله تعالى عسى أن يكونا خير انهم أي لا تستحقه استغفارا فلعله خبره منك وهذا  
انما يحرم في حق من يتأذى به فأما من جعل نفسه مسخرة ور بما فرح من أن يسخر به كانت السخرية في حقه  
من جملة المزاح وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم استغفار بتأذي به المستهزأ به ما فيه من التحقير والتماون  
وذلك تارة بان يضحك على كلامه اذ لم يخطئ فيه ولم ينتظم أو على أفعاله اذا كانت مشوشة كالهك على خطئه  
وعلى صناعته أو على صورته وخلقه اذا كان قصيرا أو نافضا لعب من العيوب فالضحك من جميع ذلك داخل  
في السخرية المنهى عنها

\*(الآفة السابعة عشرة)\*

افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الابداء والتماون بحق المعارف والاصداق قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) اذا  
حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة وقال (٦) مطلقا الحديث سنكم أمانة وقال الحسن ان من الخيانة أن  
تحدث بسرا أخيك ويرى أن معاوية رضي الله عنه أسر الى الوليد بن عتبة حدثا فقال لانه بأنت ان أمر المؤمنين  
أسر الى حدبشوا ما أراه بطوى عنك ما سطر الى غيرك قال فلا تخدثنى بدقان من كتم سره كان انيائه البسه وون  
أفشاء كان اخبار عليه قال فقلت يا أبت وان هذا ليدخل بين الرجل وبين الله فقال لا والله ما نبي واكن أحب  
أن لا تذلل لسانك لاحديث السر قال فأتيت معاوية فأخبرته فقال بولاء أعفك أبرك من رقي انطلافا فافشاء  
السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولوم ان لم يكن فيه اضرار وذكرنا ما به ماوى بتمان السر في كتاب  
آداب الصحبة فأغنى عن الاعادة

\*(الآفة السابعة عشرة)\*

الوعد الكاذب فان اللسان مسبق الى الوعد ثم اللفظ من ربه لا يسمح بالوفاء فيه من الوعد متلفا وذلك من أمارات  
(١) حديث عائشة حاكيت انسانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما سرى في اني حاكيت انسانا الى كذا وكذا أبو داود  
والترمذي وصححه (٢) حدث عبد الله بن زهرة وعظه في الضحك من الصراخ وقال سلام اني حاكيت انسانا  
يفعل متفق عليه (٣) حديث ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فقال لهم هل هم فيجبىء بكره  
وغمه فاذا جاء أعاقق دونه الحديث ابن أبي الدنيا في الصلوة من حديث الحسن مرسل وروده في ثمانين التمسب  
من رواية أبي هذبة أحد الهالكين عن أنس (٤) حدثنا معاذ بن جبل من غير أخاه بذنوب قد تاب منه لم يمت حتى  
يعمله الترمذي دون قوله قد تاب منه وقال حسن غريب وليس اسناده بمتمصل قال الترمذي قال أحمد بن منبج قالوا  
من ذنب قد تاب منه

\*(الآفة السابعة عشرة)\*

(٥) حدث اذا حدث الرجل يحدث ثم التفت فهي أمانة أبو داود والترمذي وحسنه من حديث جابر  
(١) حدثنا الحديث سنكم أمانة ابن أبي الدنيا من حديث ابن شهاب مرسل  
\*(الآفة السابعة عشرة)\*

النفاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم (١) العدة عطية وقال صلى الله عليه وسلم (٢) الوأى مثل الدين أو أفضل والوأي الوعد وقد أنى الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام في كتابه العزيز فقال انه كان صادق الوعد قيل انه واعد انسانا في موضع فلم يرجع اليه ذلك الانسان بل نسي فبقى اسمعيل اثنين وعشرين يوما في انتظاره ولما حضرت عبدالله بن عمر الوفاة قال انه كان خطب الى ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبه الوعد فوالله لألقى الله بثلاث النفاق أشهدكم أني قلز وجهه ابنتي (٣) وعن عبدالله بن أبي الخنساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وبقيت له بقية فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك فنسيت يومى والغد فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك وقيل لبراهيم الرجل يواعد الرجل الميعاد فلا يحجى قال ينتظره الى أن يدخل وقت الصلاة التي تجبى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) اذا وعد وعدا قال عسى وكان ابن مسعود لا بعد وعدا الا يقول ان شاء الله وهو الاول ثم اذا فهم مع ذلك الجزم في الوعد فلا بد من الوفاء الا أن يتعذر فان كان عند الوعد عازما على أن لا يفي فهذا هو النفاق وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخاف واذا ائتمن خان وقال عبدالله بن عمرو رضى الله عنهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) أربع من كن فيه كان منافقا من كانت فيه خلة فهو كاذب كان فيه خلة من النفاق حتى يدعيها اذا حدث كذب واذا وعد أخاف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فأما من عزم على الوفاء فعن له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن ينبغي أن يحترز من صورة النفاق أيضا كما يحترز من حقيقته ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حاجزة فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) كان وعدا بأهليهم من التهان خادما فأتى بثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبقي واحد فأتى فاطمة رضى الله عنها تطلب منه خادما وتقول ألا ترى أثر الرحي بيدي فقد كر موعده لأبي الهيثم فجعل يقول كيف به وعدى لأبي الهيثم فأمره به على فاطمة لما كان قد سبق من موعده له مع انها كانت تدبر الرحي بيدها الضعيفة (٨) واقد كان صلى الله عليه وسلم جالسا قسم غنائمهم هوازن فبجحين فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لى عندك . وعدا يا رسول الله قال صدقت فاحتكم ما شئت فقال أحتكم نمانين ضائدة ورأعيا

(١) حدث العدة عطية الطبراني في الاوسط من حديث قباث بن أسيم بسند ضعيف وأبو نعجم في الحلية من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت والخرائط في مكارم الاخلاق من حديث الحسن مرسل (٢) حديث الوأى مثل الدين أو أدخل ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن لهيعة مرسل وقال الوأى معنى الوعد ورواه أبو منصور الدبالي في مسند الفردوس من حديث علي بسند ضعيف (٣) حديث عبدالله بن أبي الخنساء بابت النبي صلى الله عليه وسلم فوعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك فنسيت يومى والغد فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى قد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك ورواه أبو داود واختاف في اسناده وفل ابن مهدي ما ظن إبراهيم بن طهمان الا خطأ فيه (٤) حدث كان اذا وعد وعدا قال عسى لم أجده أصلا (٥) حديث أبي هريرة ثلاث من كن فيه فهو منافق الحديث وفيه اذا وعد أخلف منافق عاياه وقد تقدم (٦) حديث عبد الله بن عمرو وأربع من كن فيه كان منافقا الحديث متفق عليه (٧) حديث كان وعدا بأهليهم من التهان خادما فأتى بثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبقي واحد فجاءت فاطمة تطالب منه الحب وفه خيل يقول كيف به وعدى لأبي الهيثم فأمره به على فاطمة تقدم ذكر قصة أبي الهيثم في آداب الاكل وصلى عند الترمذي من حديث أبي هريرة وليس فيها ذكر فاطمة (٨) حدث انه كان جالسا يقسم غنائمهم هوازن فبجحين فوقف عليه رجل فقال ان لى عندك موعدا قال صدقت فاحتكم ما شئت الحديث وفيه صاحبه موسى التي دنته على عظم يوفد كنت أحزم منك الحديث ابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث أبي موسى مع اخلاف قال الحاكم صحيح الاسناد وفيه

بصفته لقوة حاله ومعناه وأشار في حديث المعراج الى مقامات الانبياء ورأى في كل سماء بعض الانبياء اشارة الى تعويهم وتخلفهم عن شأوه ودرجته ورأى موسى في بعض السموات فن هو في بعض السموات يكون قوله أرئى أنظر اليك تجاوزا للنظر عن حد القدم وتخلقا للقدم عن النظر وهذا هو الاخلال بأحد الوصفين من قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فرسول الله حل مقترا قدمه ونظرة في حبال الخياء والتواضع ناظرا الى قدمه فادما على نظره ولو خرج عن حبال الخياء والتواضع وتناول بالنظر متعديا حد التقدم تعوقى في بعض السموات كتموق غيرد من الانبياء فلم يزل صلى الله عليه

وسلم مجلس  
حجائه في خفارة  
أدب حاله حتى  
خرق حجب  
السماوات فانصبت  
اليه أقسام القرب  
انصبابا وانقشعت  
عنه سحائب  
الحجب حجابا حجابا  
حتى استقام على  
صراط مازاغ  
البصر وما طغى  
فر كالبرق  
الخطاف الى مخدع  
الوصل واللائق  
وهذا غاية في  
الادب ونهاية في  
الارب (قال أبو  
محمد بن رويم حين  
سئل عن أدب  
المسافر فقال  
لا يجاوزهم قدمه  
خيف وقف قلبه  
يكرن مقره  
(أخبرنا) شيخنا  
ضياء الدين أبو  
النجيب اجازة  
قال أنا عمر بن  
أحمد قال أنا أبو  
بكر بن خلف قال  
أنا أبو عبد الرحمن  
السلمي قال ثنا  
القاضي أبو محمد  
يحيى بن منصور  
قال حدثنا أبو  
عبد الله محمد بن

قال هي لك وقال احتسكت يسيرا ولصاحبة موسى عليه السلام التي دلته على عظام يوسف كانت أحزم منك وأجزل حكما منك حين حكمهما موسى عليه السلام فقالت حكمتي أن تردني شابة وأدخل معك الجنة قيل فكان الناس يضعفون ما احتكم به حتى جعل مثلا فليل أشح من صاحب الثمانين والرامي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ليس الخلف أن يعد الرجل الرجل وفي نيته أن يفي وفي لفظ آخر إذا وعد الرجل أخاه وفي نيته أن يفي فلم يجد فلا ثم عليه

\*(الآفة الرابعة عشرة)\*

الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال اسمعيل بن واسط سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (٢) قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامى هذا عام أول ثم بكى وقال يا كم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال أبو أمامة (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان من النفاق اختلاف السر والعانية والقول والعدل والمدخل والمخرج وان الاصل الذي نبي عليه النفاق الكذب وقال عليه السلام (٤) كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (٦) ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجلين يتبايعان شاة ويتحالفان يقول أحدهما والله لا أنقصك من كذا وكذا ويقول الآخر والله لا أزيدك على كذا وكذا فخر بالشاة وقد اشترها أحدهما فقال أوجب أحدهما بالائمه والكفارة وقال عليه السلام (٧) الكذب ينقص الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) ان التجار هم الفجار فليل يارسول الله أليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم يخافون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ثلاثة نفر لا يكاهم الله يوم القيامة ولا ينظر

نظر (١) حديث ليس الخلف ان يعد الرجل الرجل ومن نبته أن يفي وفي لفظ آخر اذا وعد الرجل أخاه وفي نيته أن يفي فام يجد فلا اسم عليه أبو داود والترمذي وضعفه من حديث يزيد بن أرقم باللفظ الثاني الاتهما قالوا فلم يفي

\*(الآفة الرابعة عشرة الكذب في النقول واليمين)\*

(٢) حديث أبي بكر الصديق قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامى هذا عام أول ثم بكى وقال يا كم والكذب الحديث ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وجعله المصنف من رواية اسماعيل بن أوسط عن أبي بكر وانما هو أوسط بن اسماعيل بن أوسط واسناده حسن (٣) حديث أبي أمامة ان الكذب باب من أبواب النفاق ابن عدى في الكامل بسند ضعيف وفيه عمر بن موسى الوجهي ضعيف جدا ويغنى عنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وحديث أربع من كن فيه كان منافقا قال في كل منهما ما إذا حدث كذب وهما في الصحيحين وقد تقدم في الآفة التي قبلها (٤) حديث كبرت خيانة ان تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له كاذب البخارى في كتاب الادب المفرد وأبو داود من حديث سفيان بن أسيد وضعفه ابن عدى ورواه أحمد والطبراني من حديث النواس بن سمعان باسناد جيد (٥) حديث ابن مسعود لا يزال العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذبا بمعنى عليه (٦) حديث مر برجلين يتبايعان شاة ويتحالفان الحديث وفيه فقال أوجب أحدهما بالائمه والكفارة أبو الفتح الأزدي في كتاب الاسماء المفردة من حديث ناسخ الحضرمي وهكذا روينا في أمالي ابن سمعون وناسخ ذكره البخارى هكذا في التاريخ وقال أبو حاتم هو عبد الله بن ناسخ (٧) حديث الكذب ينقص الرزق أبو الشيخ ث طبقا لاصحابنا من حديث أبي هريرة وروينا كذلك في منبختة القاضي أبي بكر واسناده ضعيف (٨) حديث ان التجار هم الفجار الحديث وفيه ويحدثون فيكذبون أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن شبل (٩) حديث لانه نفر لا يكاهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان بعظيمه والمنفق ساعته بالخلف الكاذب والمسبل ازاره مسلم من حديث أبي ذر

علي الترمذي  
قال حدثنا محمد بن  
رزاق الأيلي قال  
حدثنا محمد بن  
عطاء الهجبي قال  
حدثنا محمد بن  
نصير عن عطاء  
ابن أبي رباح عن  
ابن عباس قال  
تلا رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم هذه الآية  
رب أرنى أنظر  
البك قال قال  
يا موسى انه لا يراني  
حي الامت ولا  
بابس لا نهده  
ولا رطب لا تفرق  
انما يراني أهل  
الجنة الذين لا تموت  
أعبيهم ولا نبلى  
تجسادهم ومن  
آداب الخضر فما  
قال الشيبلي  
الانسد بنقول  
مع الحن ترك  
لادب وهذا  
يفنص بعض  
لا حول ولا شيء  
دون بعض اس  
هو على اذق  
ابن الله تعالى  
أسر راسه راس  
الامسدة عين  
اعول كأمسدة  
موسى من

اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعة بالخلف الفاجر والمسبل ازاره وقال صلى الله عليه وسلم (١) ما خلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة وقال أبوذر (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبهم الله رجل كان في فئة فنصب نحره حتى يقتل أو يفتح الله عليه وعلى أصحابه ورجل كان له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن ورجل كان معه قوم في سفر أو سيرة فاطالوا السرى حتى أعجبهم أن يمساوا الأرض فنزلوا فتنحى يصلي حتى يوقظ أصحابه للرحيل وثلاثة يشنأهم الله التاجر أو البائع الخلف والفقير المحتال والبخيل المنان وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال صلى الله عليه وسلم (٤) رأيت كأن رجلا جاءني فقال لي قم فقممت معه فاذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس بيد القائم كلوب من حديد يلقيه في شدة الجالس فيجذبه حتى يباغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فجده فاذا امده رجع الآخر كما كان فقلت للذي أقامني ما هذا فقال هذا رجل كذاب يعذب في قبره الى يوم القيامة وعن عبد الله بن جراد قال (٥) سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل يزني المؤمن قال قديكون ذلك قال يا بني الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم اتبعها صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يدعو فيقول في دعائه اللهم طهر فابي من النفاق وفرجى من الزنا واسانى من الكذب وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومالك كذاب وعائل مستكبر وقال عبد الله بن عامر (٨) جاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنتنا وأصبي صغير فذهبت لالعب فقالت أمي يا عبد الله تعال حتى أعطيك فقال صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه قالت تمر فقال أما انك لو لم تفعل لكنت عليك كذبة وقال صلى الله عليه وسلم (٩) لو أفاء الله على نعماء عدد هذا الحصى لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم وكن متكثرا

(١) حديث ما خلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة ابرهذى والحاكم وصححه اسناده من حديث عبد الله بن أنس (٢) حديث أبي ذر ثلاثة يحبهم الله الحديث وفيه وبإذنه يشنأهم الله التاجر أو البائع الخلف أحد اللفظ له وفيه ابن الاحس ولا يعرف حاله ورواه هو راسائى بلظ آخر باسناد جيد والنسائي من حديث أبي هريرة أربعة يبغضهم الله البائع الخلف الحديث واسناده جيد (٣) حديث ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له أبو ذر والترمذي وحسنه والنسائي في الكبرى من رواية هز بن حكيم عن أبيه عن جده (٤) حديث رأيت كأن رجلا جاءني فقال لي قم فقممت معه فاذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس بيد القائم كلوب من حديد يلقيه في شدة الجالس فيجذبه حتى يباغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فجده فاذا امده رجع الآخر كما كان فقلت للذي أقامني ما هذا فقال هذا رجل كذاب يعذب في قبره الى يوم القيامة وعن عبد الله بن جراد قال (٥) سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل يزني المؤمن قال قديكون ذلك قال هل يكذب المؤمن قال لا ثم اتبعها صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يدعو فيقول في دعائه اللهم طهر فابي من النفاق وفرجى من الزنا واسانى من الكذب وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومالك كذاب وعائل مستكبر وقال عبد الله بن عامر (٨) جاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنتنا وأصبي صغير فذهبت لالعب فقالت أمي يا عبد الله تعال حتى أعطيك فقال صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه قالت تمر فقال أما انك لو لم تفعل لكنت عليك كذبة وقال صلى الله عليه وسلم (٩) لو أفاء الله على نعماء عدد هذا الحصى لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم وكن متكثرا

(١) ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ألا شرارك بالله وعقوق الوالدين ثم قعد وقال ألا وقول الزور وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) إن العبد ليكذب الكذبة فينبأ عدا الملك عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به وقال أنس (٣) قال النبي صلى الله عليه وسلم تقبلوا إلى بستان تقبل لكم بالجنة فقالوا وما هو قال إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا عمن فلا يخن وغضوا أبصارهم وحفظوا فروجهم وكفوا أيديهم وقال صلى الله عليه وسلم (٤) إن الشيطان كحلألعوقا ونشوقا أما لعوقه فالكذب وأما نشوقه فالغضب وأما كحلألعوقه فخطب عمر رضي الله عنه يومئذ فقال (٥) قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كقياحى هذا فيكم فقال أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلوونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل على اليمين ولم يستحلف ويشهد ولم يستشهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٦) من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين وقال صلى الله عليه وسلم (٧) من حلف على يمين بآثم ليقتطع به مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (٨) أنه رد شهادة رجل في كذبة كذبها وقال صلى الله عليه وسلم (٩) كل خصلة يطبع أو يملأها المسلم إلا الخيانة والكذب وقالت عائشة رضي الله عنها (١٠) ما كان من خاق أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع على الرجل من أصحابه على الكذب فيأينجلى من صدره حتى يعلم أنه قد أحدث توبة لله عز وجل منه أو قال موسى عليه السلام يارب أي عبادك خير لك عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يجر قلبه ولا يزي في فرجه وقال لقمان لابنه يابى أياك والكذب فانه شهى كاحم العصفور عما قابل تقلاه صاحبه وقال عليه السلام في مدح الصدق (١١) أربع إذا كن فيك فلا تضرك ما فاتك من الدنيا صدق الحديث وحفظ الأمانة وحسن خاق وعفة طعمة وقال أبو بكر رضي الله عنه (١٢) في خطبة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقامي هذا عام أول ثم سكت وقال عليكم بالصدق فإنه مع البر وهم في الجنة

(١) حديث ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الحديث وفيه ألا وقول الزور متفق عليه من حديث أبي نكرة (٢) حديث ابن عمر أن العبد ليكذب الكذبة فينبأ عدا الملك عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به الترمذي وقال حسن غريب (٣) حديث أنس تقبلوا إلى بستان تقبل لكم بالجنة إذا حدث أحدكم فلا يكذب الحديث الحاكم في المستدرک والخراطي في مكارم الأخلاق وفيه سعد بن سنان ضعفه أحمد والنسائي ووثقه ابن معين ورواه الحاكم بنحوه من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الاسناد (٤) حديث إن للشيطان كحلألعوقا الحديث الطبراني وأبو نعيم من حديث أنس سند ضعيف وقد تقدم (٥) حديث خطب عمر بالخاء الحديث وفيه ثم يفشو الكذب الترمذي وصحه والنسائي في الكبرى من رواية ابن عمر عن عمر (٦) حديث من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين مسلم في معادنه صحيحه من حديث سمرة بن جندب (٧) حديث من حلف على يمين بآثم لم يمتطع به مال امرئ مسلم الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٨) حديث أنارده شهادة رجل في كذبة كذبها ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية موسى بن شبة مرسلا وموسى روى عنه رعه منا كبر قاله أحمد بن حنبل (٩) حديث على كل خصلة يطبع أو يملأها المؤمن إلا الخيانة والكذب ابن أبي شبة في المصنف من حديث أبي أمامة ورواه ابن عدى في مقدمة السكاك من حديث سعد بن أبي وقاص وابن عمر أيضا وابن أمانة أيضا ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث سعد مرفوعا والموقوف أسبه بالصواب قال الدارقطني في العلل (١٠) حديث ما كان من خاق أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وأما إذا كان يطلع على الرجل من أصحابه على الكذب فيأينجلى من صدره حتى يعلم أنه قد أحدث توبة لله عز وجل منه أو قال موسى عليه السلام يارب أي عبادك خير لك عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يجر قلبه ولا يزي في فرجه وقال لقمان لابنه يابى أياك والكذب فانه شهى كاحم العصفور عما قابل تقلاه صاحبه وهو صحيح (١١) حديث أربع إذا كن فيك فلا تضرك ما فاتك من الدنيا صدق الحديث الحاكم والخراطي في مكارم الأخلاق من حديث عبد الله بن عمرو وفيه ابن لهيعة (١٢) حديث أبي تكرأ عليكم بالصدق

لا يسهط في طلب لما ربه والحاجات لدينوية حتى رفعه الحق مقاماً في القرب وأذن له في الانسباط وقال طلب منى ولو لم يجد الجحيم لك فلما بسط انسط وقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير لأنه كان يسأل حوائج الآخرة يستعظم الحضرة أن يسأل حوائج الدنيا لحقارها وهو في حجاب الخشمة عن سؤال المحقرات ولهذا مثال في الشاهد فان الملك المعظم يسأل المعظمت ويحتشم في طلب المحقرات فاما رفع بساط حجاب الخشمة صار في مقام خاص من العرب يسأل الحقير كما يسأل الخطير قال ذو النون المصري أدب العارف فوق كل أدب لأن معروف مؤدب قلبه في وقت بعضهم قول الحق

وقال معاذ قال صلى الله عليه وسلم (١) أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وبذل السلام وخفض الجناح (وأما الآثار) فقد قال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وبشر الندامة ندامة يوم القيامة وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه ما كذبت كذبة منذ شددت على إزارى وقال عمر رضي الله عنه أحبكم الينا ما لم نركم أحسنكم اسما فإذا رأيناكم فأحبكم الينا أحسنكم خلقا فإذا اخترناكم فأحبكم الينا وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة وعن ميمون بن أبي شبيب قال جلست أكتب كتابا فأتيت على حرف أن أنا كتبتة زينب الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فنوديت من جانب البيت ببيت الله الذين آتوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي ما أدرى أيهما أبعث غورا في النار الكذاب أو البخيل وقال ابن السكيت ما أراى أوجر على ترك الكذب لأنى إنما أدعاه أنفة وقيل للمدني صبيح أي سمي الرجل كاذبا بكذبة واحدة قال نعم وقال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ما من خطيب إلا تعرض خطبته على عمله فإن كان صادقا صدق وإن كان كاذبا قرضت شفتاه بمقار بض من نار كلما قرضتا ببتنا وقال مالك بن دينار الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه وكلم عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك في شيء فقال له كذبت فقال عمر والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه

(بيان ما رخص فيه من الكذب)

اعلم أن الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر على الخطأ وبطلان ما فيه من الضرر فإن أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلا وقد يتعاقب به ضرر غيره وربما جهل فيه منفعة ومصلحة فالكذب محصل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه وربما كان واجبا قال ميمون بن مهران الكذب في بعض المواطن خير من الصدق أربب لو أن رجلا سعى خلف أسنان السيف ليقتله فدخل دارا فأنهى إليك فقال أرايت فلا نأما كنت قائلا ألت تقول لم أروه وما تصدق به وهذا الكذب واجب في قول الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك الغرض مباحا وواجبا إن كان المقصود واجبا كما أن عصمة دم المسلم واجبة فلو ما كان في الصدق سنك دم امرئ مسلم عند احتق من ظم فالكذب فيه واجب وهو ما كان لا تتمه عود الحرب أو إصلاح ذات البين أو إسماع القلب المجنى عليه لا كذب فالكذب مباح إلا أنه ينبغي أن يحذر منه ما يمكن لأنه إذا فتح باب الكذب على نفسه فيحس أن تدعى إلى ما يستغنى عنه وإلى ما لا يتصر على حدا ضرورة فيكون الكذب حراما في الأصل إلا الضرورة والذي يدل على الاستثناء ما روى عن أم كلثوم قالت (٢) ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث الرجل يقول العول يرده إلى الإصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها وقالت أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال حيرا وأمنى خيرا وقالت أسماء بنت يزيد (٤) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا الرجل كذب بين مساهين ليصلح بينهما أو روى عن أبي كاهل (٥) قال رفع بين اثنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصار ما فاقيت أحدهما فقلت مالك ولفلان فقد سمعته بحسن عليك الشاء ثم لمقت الأخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطاحا ثم قلت أهلك نفسي وأصاحبت بين هذين وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم عليه

فانمع البر وهما في الجنة ابن ماجه والسنائي في اليوم والليلة وقد تقدم بعضه في أول هذا النوع (٦) حدث معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث أبو يعمر في الحلية وقد تقدم (٧) حديث أم كلثوم ما سمعته يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث مسلم وقد تقدم (٨) حدث أم كلثوم أيضا ليس بكذاب من أصلح بين الناس حديث متفق عليه وقد تقدم والذي قبله عند مسلم بعض هذا (٩) حديث أسماء بنت زيد يد كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا الرجل كذب بين رحابن أصلح بينهم ما أحدث بآدة فيه وهو عند الترمذي مختصرا وحسنه (٥) حديث أبي كاهل وقع بين رحابن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام الحديث وفيه باب أبا كاهل أصلح بين الناس رواه الطبراني

سبحانه وتعالى  
من أزمته القيام  
مع أسائى وصفاتى  
أزمته الادب ومن  
كشفت له عن  
حقيقة ذاتى أزمته  
العطب فاختار  
أيها شئت  
الادب أو العطب  
وقول القائل هذا  
بشر إلى أن  
الاسماء والصفات  
تستقل بوجود  
محتاج إلى الادب  
لبقاء رسوم  
البشرية وحفظ  
النفس ومع لمعان  
نور عظمة الذات  
تتلاشى الآثار  
بالانوار ويكون  
معنى العطب  
التحقق بفناء  
وفي ذلك العطب  
نسبة إلى  
(وقد) أبو علي  
البدقا في قوله  
تعلم وأيوب اد  
نادى ربه أى مسنى  
الصر وأنت أرحم  
لراحين ثم نقل  
أرجنى لأنه حديث  
أدب الخطأ  
وقد عيسى عليه  
السلام إن  
كنت واثقه فقد  
علمته ولم يقل لم



أقل رعاية لأدب  
الحضرة \* وقال  
أبو نصر السراج  
أدب أهل  
الخصوصية من  
أهل الدين في  
طهارة القلوب  
ومراعاة الاسرار  
والوفاء بالعهود  
وحفظ الوقت  
وقلة الالتفات  
إلى الخواطر  
والعوارض  
والبـوادي  
والعوائق واستواء  
السر والعلانية  
وحسن الأدب  
في مواقف الطلوع  
ومقامات القرب  
وأوقات الحضور  
والادب أدب  
قول وأدب فعل  
فمن تقرب إلى الله  
تعالى بأدب فعله  
منه محبة القلوب  
(قال ابن المبارك)  
نحن إلى قليل  
من الأدب  
أحوج منا إلى  
كثير من العلم  
وقال أيضاً الأدب  
للعارف بمنزلة  
التوبة للمستأنف  
وقال المورق  
من لم يتأدب  
لم يمت فوقه ميتة

وسلم فقال يا أبا كاهل أصلح بين الناس أي ولو بالكذب وقال عطاء بن يسار (١) قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم  
أ كذب على أهلي قال لا خير في الكذب قال أعدها وأقول لها قال لا جناح عليك وروى ابن أبي عذرة الدؤلي  
وكان في خلافة عمر رضي الله عنه كان يجمع النساء اللاتي يتزوجهن فطارت له في الناس من ذلك أحدونة  
يكرهها فله أعلم بذلك أخذ بيد عبد الله بن الأرقم حتى أتى به إلى منزله ثم قال لامرأته أنشدك بالله هل تبغضيني  
قالت لا تشدني قال فاني أنشدك الله قالت نعم فقال لابن الأرقم أسمع ثم انطلقا حتى أتيا عمر رضي الله عنه  
فقال انكم لتحدثون اني أظلم النساء وأخلمهن فاسأل ابن الأرقم فسأله فأخبره فأرسل إلى امرأته ابن أبي عذرة  
فجاءت هي وعمتها فقال أنت التي تحدثين لزوجه أنك تبغضينه فقالت اني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى  
انه ناشدني فتخرجت ان أ كذب فأ كذب يا أمير المؤمنين قال نعم فأ كذبي فان كانت احدا كن لا تحب احدا  
فلا تحبته بذلك فان أقل البيوت الذي يبنى على الحب ولكن الناس يتعاضون بالسلام والاحسان (١) وعن  
النواس بن سمعان السكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أراكم تهافتون في الكذب تهافت  
الفراسخ في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم لآحالة الا أن يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكون  
بين الرجلين شحنة فيصلح بينهما أو يحدث امرأته برضاها وقال ثوبان الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع  
عنه ضررا وقال علي رضي الله عنه اذا حدثتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تخر من السماء أحب إلى من  
أن أ كذب عليه واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالجرب خدعة فهذه التلات ورد فيها صريح الاستثناء وفي  
معناها ما عداها اذا ارتبط به مقصود صحيح له أو غيره أما ماله فثقل أن يأخذ به ظالم وبسأله عن ماله فله أن ينكره  
أو يأخذه سلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكر ذلك فيقول ما زينت وما سرق  
وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليست بستر الله وذلك ان اظهار الفاحشة فاحشة  
أخرى فالرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظمرا وعرضه بلسانه وان كان كاذبا وأما عرض غيره فبان بسأل  
عن سراخيه فله أن ينكره وان صلح بين اثنين وأن يصلح بين الضرات من نسائه بأن يظهر لكل واحدة أنها أحب  
إليه وان كانت امرأته لا تطاوعه إلا بوعده لا يقدر عليه فيعدها في الحال تطيبا لقلبها أو بعثا إلى انسان وكان  
لا بطيب قلبه إلا بانكار ذنبه وزيادة تودد فلا بأس به ولكن الحد فيه أن الكذب محذور ولو صدق في هذه  
المواضع تلبسه منه محذور فيدعي ان يقال أحدهما بالآخر ويزن بالميزان القسط فاذا علم أن المحذور الذي يحصل  
بالصدق أشد وقعافا من الكذب فله الكذب وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب  
الصدق وقد نة اهل الامران بحجب يتردد فهم او عند ذلك الميل إلى الصدق أولى لان الكذب يباح لغرض أو  
حاجة مهمة فان كانت في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم فبرجع إليه ولأجل غموض ادراك مراد المقاصد  
بنيتي أن يحتزل انسان من الكذب أمكنه وكذلك مهما كانت الحاجة له فستحب له أن يترك أغراضه ويهجر  
الكذب فاه اذا تعاقى لغرض غيره فلا يجوز المسامحة لحق الغير والاضرابه وأ كثر كذب الناس انما هو لحظوظ  
أنفسهم ثم هو لزيادة المال والحياه ولا مورايس نواتها محذور احتى أن المرأة لكي عن زوجها ما تخر به

و نسح (١) حديث عطاء بن يسار قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم كذب على أهلي قال لا خير في الكذب قال  
أعدها وأقول لها قال لا جناح عليك ابن عبد البر في الميميد من رواية صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار مر سلا  
وهو في الموطأ عن صفوان بن سليم معضلا من غير ذكر عطاء بن يسار (٢) حديث النواس بن سمعان مالي  
أراكم تهافتون في الكذب تهافت الفرار في النار كل الكذب مكتوب إلا ما نفع به أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق  
بنحو تنبيهه إلى ترا في النار دون ما بعده فرواه الطبراني وفيه ما شهر بن حوشب (٣) حديث من ارتكب  
من هذه الماذورات فليست بستر الله الحاكم من حديث ابن عمر نالقط اجتذوا هذه الماذورات التي نهى الله  
ع عنها أي من فافيسر بسرا لله راسناده حسن



يحبسون أن  
يتطهروا والله  
يحب المطهرين  
قيل في التفسير  
يحبون أن  
يتطهروا من  
الاحداث والجنابات  
والنجاسات بالماء  
قال الكلبى هو  
غسل الادبار  
بالماء وقال عطاء  
كانوا يستنجون  
بالماء ولا ينامون  
بالليل على  
الجنبه روى أن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
قال لاهل قباء  
لما نزلت هذه  
الآية ان الله تعالى  
قد آتاني عليكم  
في الطهور ورفاهو  
قالوا انا نستنجي  
بالماء وكان قبل  
ذلك قال لهم  
رسول الله اذا أتى  
أحدكم الخلاء  
فليستنج بثلاثة  
أحجار وهكذا  
كان الاستنجاء في  
الابتداء حتى نزلت  
الآية في أهل قباء  
قيل لسامان قد  
علمكم نبيكم كل  
شيء حتى الخراءة  
فقال سامان

موضع الحاجة فلا لان هذا تفهيم الكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكر وه على الجملة كاري عن عبد الله بن عتبة  
قال دخلت مع أبي على عمر بن عبد العزيز رجة الله عليه فخرجت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون هذا كساكه  
أمير المؤمنين فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي أي يائي اتق الكذب وما أشبهه فهاهن ذلك  
لان فيه تقرير اهلهم على ظن كاذب لاجل غرض المفخرة وهذا غرض باطل لا فائدة فيه نعم المعارض تباع  
لغرض خفيف كتطيب قلب الغير بالمزاج كقوله صلى الله عليه وسلم (١) لا يدخل الجنة عجوز وقوله لاخرى الذي  
في عين زوجك بياض وللآخرى نحر كاذب الكذب الصريح كما فعله نعيان الانصاري  
مع عثمان في قصة الضرير اذ قال له انه نعيان وكما اعتاده الناس من ملاعبة الحق بتغير رهم بان امرأة قد رغبت  
في تزويجك فان كان فيه ضرر يؤدي الى ايداء قلب فهو حرام وان لم يكن الا لمطايته فلا يوصف صاحبها بالفسق  
ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يكمل لارء الايمان حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه  
وحتى يمتنع الكذب في مزاحه وأما قوله عليه السلام (٣) ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس يهوى بها  
في النار أبعد من الثريا أراد به ما فيه غيبة مسلم أو ايداء قلب دون محض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب  
الفسق ماجرت به العادة في المبالغة كقوله طلبت كذا وكذا مرة وقات لك كذا مرة مرة فانه لا يريد به تفهيم  
المرات بعدد ما بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طامبه الامر واحدة كان كاذبا وان كان طامبه مرات لا يعتاد منها  
في الكثرة لا ياثم وان لم تبلغ مائة وبينهم ما درجات يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب وبما يعتاد  
الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام فيقول لا أشتهيه وذلك منهى عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض  
صحيح قال مجاهد (٤) قالت أسماء بنت عميس كنت صاحبة عائشة في الليلة التي هياتها وأدخالتها على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومعى نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده قري الا فدا من لبن فتسرب ثم ناوله عائشة قالت فاستحييت  
الجارية فقلت لا تردى يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم خذى منه قالت فأخذت منه على حياء فنسرت منه ثم قال  
بأولى صوابك فقلن لا نشتهيه فقال لا يجمعن جوعا وكذا قالت فقالت يا رسول الله ان قالت احدا لنا لشي  
تشتهيه لا نشتهيه أي بعد ذلك كذبا قال ان الكذب ليكتب كذبا حتى تكتب الكذبة كذبة وقد كان أهل الورع  
يحتزون عن التسامح بمثل هذا الكذب قال الليث بن سعد كانت عينا سعيد بن المسيب تراه حتى يبلغ الرمص  
خارج عينه فيقال له لم مسحت عينك فبقول وأبى قول الطبيب لا تمس عينك فأقول لا أفعل وهذه مرافقه أهل  
الورع ومن تركه اسل لسانه في الكذب عن حد اختياره في كذب ولا يشعر عن خوات التمدى قال جاءت أخت  
الربيع بن خسيم عائدة لابن له فأنكبت عاياه فقالت كيف أنت يا بني فأس الربيع وقال أرضعتيه قالت لا قال  
ما عليك لوقات يا ابن أخي فصدقت ومن العادة أن يقول بعلم الله فيما لا يعمله قال عيسى عليه السلام ان من أعظم

(١) حديث لا يدخل الجنة عجوز وحديث في عين زوجك بياض وحديث نحر كاذب الكذب الصريح كما فعله نعيان الانصاري  
التلاثة في الآفة العاشرة (٢) حديث لا يستكمل المؤمن ايمانه حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وحتى يمتنع  
الكذب في مزاحه ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث أبي لميسرة الذماري وقال فيه انظر والاستيعاب من  
حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه والدارقطني في المؤلفات والمخالف من حديث أبي هريرة  
لا يؤمن عبد الايمان كله حتى ترك الكذب في مزاحه قال أحمد بن حنبل منكر (٣) حديث ان الرجل  
ليتكلم بالكلمة فيضحك بها الناس يهوى بها بعد من الثريا تصدق في الآفة الثالثة (٤) حديث مجاهد عن أسماء  
بنت عميس كنت صاحبة عائشة التي هياتها وأدخالتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه قال لا تنج عن  
جوعا وكذبا ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير وله نحوه من رواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد  
وهو الصواب فان أسماء بنت عميس كانت اذا ذاك بالخبشة الكن في طبقات الاصمعيانيين لأبي الشيخ من روايه عطاء  
ابن أبي رباح عن أسماء بنت حميس زفنا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه الحديث فاذا كانت غير عائشة

الذنوب عند الله أن يقول العبد إن الله يعلم لما لا يعلم وربما يكتذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم إذ قال عليه السلام (١) إن من أعظم الفرية أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يرى عينيه في المنام ما لم ير أو يقول على ما لم أقل وقال عليه السلام (٢) من كذب في حلم كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس بعاقدينهما أبدا

(\*) الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويل (\*)

فلنذكر أولاً مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبهه صاحبها بأكل لحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه وقال عليه السلام (٣) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تتناول العرض وقد جمع الله بينه وبين المال والدم وقال أبو هريرة قال عليه السلام (٤) لا تخاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تباذروا ولا يغتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً وعن جابر وأبي سعيد (٥) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا فإن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله سبحانه عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال أنس (٦) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي على أقوام يخمشون وجوههم بأظفارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم وقال سليمان بن جابر (٧) أثبت النبي عليه الصلاة والسلام فقلت علمني خيراً أتنتفع به فقال لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تصب من دلوك في أناء المستقي وأن تاتي أخاك يبشر حسن وإن أدبر فلا تغتابنه وقال البراء (٨) خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في بيوتهن فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسامنين ولا تتبعوا عورتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وقيل أوحى الله إلى موسى عليه السلام من مات تاباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرعاً عليه فهو أول من يدخل النار وقال أنس (٩) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم فقال لا يفطرن أحد حتى آذن له فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يحكي فيقول يا رسول الله ظلمت صائماً فاذن لي لأفطر فيأذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال

من تزوجها بعد خير فلا مانع من ذلك (١) حديث إن من أعظم الفرية أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يرى عينيه في المنام ما لم يره أو يقول على ما لم أقل البخاري من حديث وثالة بن الاسقع وله من حديث ابن عمر من أفرى الفرية أن يرى عينيه ما لم يره (٢) حديث من كذب في حلمه كلف يوم القيامة أن يعقد شعيرة البخاري من حديث ابن عباس

(\*) الآفة الخامسة عشرة الغيبة (\*)

(٣٠) حديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه مسلم من حديث أبي هريرة (٤) حديث أبي هريرة لا تخاسدوا ولا تباغضوا ولا تغتاب بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً متفق عليه من حديث أبي هريرة وأنس دون قوله ولا يغتب بعضكم بعضاً وقد تقدم في آداب الصحبة (٥) حديث جابر وأبي سعيد إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت وابن حبان في الضعفاء وابن مردويه في التفسير (٦) حديث أنس مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم الحديث أبو داود ومسنود مسند ومسنود أصح (٧) حديث سليمان بن جابر أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت علمني خيراً خبراً ينفعني الله به الحديث أحمد في المسند وابن أبي الدنيا في الصمت وثالة بن علي لم يقل فيه أحمد وإذا أدبر فلا تغتابنه وفي أسناده ضعف (٨) حديث البراء يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسامنين الحديث ابن أبي الدنيا هكذا ورواه أبو داود من حديث أبي هريرة بأسناد جيد (٩) حديث أنس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم فقال لا يفطرن أحد حتى آذن له فصام الناس الحديث في ذكر المراءين اللتين اختلفا في صباهما فتقاتل كل واحدة منهما منفة من دم ابن أبي الدنيا في الصمت وابن مردويه في التفسير من روايته يزيد الرقي عن غيره ويضعف

أجل نهان أن  
نستقبل القبلة  
بغائط أو بول أو  
نستنجي باليمين  
أو يستنجي أحياناً  
بأقل من ثلاثة  
أحجار أو يستنجي  
برجيع أو عظم  
(حدثنا) شيخنا  
ضياء الدين أبو  
النجيب أملاء  
قال أنا أبو منصور  
الحري قال أنا  
أبو كرا خطيب  
قال أنا أبو عمرو  
الحاشي قال أنا  
أبو علي المؤدوي  
قال أنا أبو داود  
قال حدثنا عبد  
الله بن محمد قال  
حدثنا ابن المبارك  
عن ابن عجلان  
عن القعقاع عن  
أبي صالح عن  
أبي هريرة رضي  
الله عنه أنه قال  
فلصلى الله عليه  
وسلم إنما نالكم  
بمنزلة الوالد  
عليكم فإذا أتى  
أحدكم الخط  
فلا تستقبل القبلة  
ولا تستبرها ولا  
يستطيب بيمينه  
وكان من ثلاثة  
أحجار وينهي

يارسول الله فتاتان من أهالك ظلتا صائمتين وانهم ما يستحيان أن يأتيك فأتدن لهما أن يفطر افاعرض عنه صلى  
 الله عليه وسلم فأعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم يصوما وكيف يصوم من ظل نهاره يأكل لحم الناس اذهب  
 فرهما ان كانتا صائمتين أن تستقياً فرجع اليهما فأخبرهما فاستقانا فقأت كل واحدة منهما علقته من دم  
 فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لا كانتا النار وفي رواية  
 أنه لما أعرض عنه جاء بعد ذلك وقال يارسول الله والله انهما قد ماتتا أو كادتا أن تموتا فقال صلى الله عليه وسلم (١)  
 اتسوى بهما فجاءتا فدفعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدرح فقال لاحداهما قيشي فقأت من قيح ودم وصدي حتى  
 ملأت القدح وقال للآخرى قيشي فقأت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم  
 الله عليهما جلست احدهما الى الاخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس وقال أنس (٢) خطبنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست  
 وثلاثين زنية يزنيها الرجل وأرى الربا عرض الرجل المسلم وقال جابر (٣) كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير  
 فأتى على قبرين يعذب صاحباها فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما احدهما فكان يغتاب الناس وأما  
 الآخر فكان لا يستزده من بوله فدعا بجريدة رطبة وأجرى ديتن فكسرها فمسها ثم أمر بكل كسرة فغرس على قبر  
 وقال أما انه سيهون من عذابهم لما كانتا رطبتين أو ما لم يبيسا ولمارجم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما عزا في الزنا  
 قال رجل صاحبه هذا أقعص كما يقعص الكلب فرصلى الله عليه وسلم وهما معه بحيفة فقال انهما شامنها فقالا  
 يارسول الله نهش جيفة فقال ما أصبنا من أخيكما أنتن من هذه وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلافون بالبشر ولا  
 يغتابون عند الغيبة ويرون ذلك أفضل الاعمال ويرون خلافة عادة المنافقين وقال أبو هريرة (٥) من أكل لحم  
 أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة وقيل له كاهم مبتا كما أكلته حيا فبأكله فينج ويكلم وروى مرفوعا  
 كذلك وروى أن رجلا كان قاعدين عند باب من أبواب المسجد فر بهما رجل كان مخشفا فترك ذلك فقالا اتدبني  
 فيه منه شيء وأقيمت الصلاة فدخلنا ففصلنا مع الناس خاك في أنفسهما ما قالوا فاني أعطاء فسألاه فأمرهما أن يعيدا  
 الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام ان كانا صائمتين وعن مجاهد أنه قال في قول لكل همزة تارة الهمزة  
 الطعان في الناس والمزة الذي بأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من  
 الغيبة وثلاث من التهمة وثلث من البول وقال الحسن والله لا غيبة أضر في دين الرجل المؤمن من الاكاه في الجسد  
 وقال بعض شيوخهم أدركنا الساف وهم لا يرون العبادت في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس  
 وقال ابن عباس اذا أردت أن تترك عيوب صاحبك فاذا كره عيوبك وقال أبو هريرة يبصر أحدكم الصديق في  
 عين أخيه ولا يبصر الخدع في عين نفسه ركان الحسن بقول ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب

(١) حدث المرأتان المذكورتان وقال فيه ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما  
 احدث أحد من حديث عبيد بن ربيعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه رجل لم يسم ورواه أبو يعلى في مسنده فاسقط  
 منه ذكر الرجل المبهم (٢) حديث أنس خطبنا فذكر الربا وعظم شأنه الحديث وفيه وأرى الربا عرض الرجل المسلم  
 ابن أبي الدنيا بسند ضعيف (٣) حديث جابر كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فأتى على قبرين يعذب  
 صاحباها فقال اما انهما يعذبان وما يعذبان في كبير أهأحدهما فكان اغتاب الناس الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت  
 وبوالعباس الدغولي في كتاب الآداب باسناد جيد وهو في الصلح جين من حديث ابن عباس أنه ذكر في التهمة  
 بدل العيبة والظلمة لشيء فيه ما أحدهما فكان أكل لحوم الناس ولاحد والطهراني من حديث أبي بكر بن عتو  
 باسناد جيد (٤) حديث قوله للرجل الذي قال صاحبه في حق المرجوم هذا أقعص كما يقعص الكلب فر بجيفة  
 فقال انهما شامنها احدث أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة بن عتبة باسناد جيد (٥) حديث أبي هريرة  
 من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة فيقال له كاهم مبتا كما أكلته حيا الحديث ابن مردويه في

حسن الروث  
 والرمة (والفرض)  
 في الاستنجاء  
 شيان إزالة  
 الخبث وطهارة  
 المزبل وهو أن  
 لا يكون رجيعا  
 وهو الروث ولا  
 مستعملا مرة  
 أخرى ولا رمه  
 وهي عظم الميتة  
 ووتر الاستنجاء  
 سنة فاما ثلاثة  
 أحجار أو خمس  
 أو سبع واستعمال  
 الماء بعد الحجر  
 سنة وقد قيل في  
 الآية يحبون أن  
 يتطهروا ولما  
 سئلوا عن ذلك  
 قالوا كما نتبع  
 الماء الحجر  
 والاستنجاء  
 بالشمال سنة  
 ومسح اليد  
 بالتراب بعد  
 الاستنجاء سنة  
 وهكذا يكون في  
 الصحراء اذا  
 كانت أرضا طاهرة  
 وترايا طاهرا  
 وكيفية  
 الاستنجاء ان  
 يأخذ الحجر  
 ويساره ويضعه  
 على مقدم

المخرج قبل  
ملافة التجاسة  
ويمر به بالمش  
ويدير الحجر في  
مره حتى لا ينقل  
التجاسة من  
موضع الى موضع  
يفعل ذلك الى  
أن ينتهي الى  
مؤخر المخرج  
ويأخذ الثاني  
ويضعه على  
المؤخر كذلك  
ويمسح الى  
المقدمة ويأخذ  
الثالث ويديره  
حول المسربة  
وان استجمر  
بمحجر ذي ثلث  
شعب جازوا  
الاستبراء اذا  
انقطع البول فبعد  
ذكره من أصله  
ثلاثة الى الخشفة  
بالرفق ثم يندفق  
بقية البول ثم  
يندفع ثلاثا ويحتط  
في الاستبراء  
الاستبراء وهو  
أن يستحب  
ثلاثة لان عروق  
معدة من الخاق  
منه  
ويستحب  
تتحرك رقة  
منه بحري البول

الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا وقال مالك بن دينار مر عيسى عليه السلام ومعه الخواريون بحقيقة كلب فقال الخواريون ما أنتن ربح هذا الكلب فقال عليه الصلاة والسلام ما أشديا ضأسنانه كأنه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن غيبة السكاب ونههم على انه لا يذكر من شيء من خلق الله الا أحسنه وسمع على بن الحسين رضي الله عنهما رجلا يغتاب آخر فقال له اياك والغيبة فانها ادم كلاب الناس وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر الله تعالى فانه شفاء واياكم وذكرا للناس فانه داء نسأل الله حسن التوفيق لطاعته

(بيان معنى الغيبة وحدودها)\*

اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو باغضه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسيبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته \* اما البدن فكذلك كرك العيش والحول والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة وجيع ما يتصور أن يوصفه بما يكرهه كيفما كان \* وأما النسب فبأن تقول أبوه نبطي أو هندي أو فاسقي أو خسيس أو ساكف أو زبال أو شيء مما يكرهه كيفما كان \* وأما الخلق فبأن تقول هو سيء الخلق بخيل متكبر مرأء شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القاب متهور وما يجري مجراه \* وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون بالصلاة والزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يحترز من النجاسات أو ليس باراً بوالديه أو لا يضع الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرس صومعه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس \* وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس أو لا يرى لاحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو انه كثير الكلام كثير الاكل نؤم ينام في غير وقت النوم ويحس في غير موضعه \* وأما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب وقال قوم لا غيبة في الدين لانه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالعاصي وذهمها بجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ذكرته له امرأة وكثرة صلاحها وصومها ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار (٢) وذكرته له امرأة أخرى بأنها بخيلة فقال فما خيرها اذا فهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقيص ولا يحتاج اليه في غير مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه اجماع الامة على ان من ذكر غيره بما يكره فهو مغتاب لانه اخل بما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة وكل هذا وان كان صادقا فيه فهو به مغتاب عاص لربه وآكل لحم أخيه بدليل ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم (٣) قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكرهه قبل رأيته ان كان في أخى ما أقوله قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وقال معاذ بن جبر (٤) ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم اغتبته أخاك فقولوا يا رسول الله فأنما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وعن حذيفة عن عائشة رضي الله عنها (٥) انه ذكرته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتهما وقال الحسن ذكرنا نغبر نذرة

التفسير مر فوعا وموقوفا وفيه محمد بن اسحاق رواه بالنعنة (١) حديث ذكرته له امرأة وذكره صومها وصلاتها لكان تؤذي جيرانها فقال هي في النار ابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة (٢) حديث ذكر امرأة أخرى بأنها بخيلة فقال فما خيرها اذا الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أبي جبر محمد بن علي مرسل ورويناه في أسالي ابن شهاب هكذا (٣) حديث هر تدرون ما الغيبة فهو الله ورسوله أعلم قال ذكرته أخاك بما يكره الحدب سلم من حديث أبي هريرة (٤) حديث معاذ ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه الحديث الطبراني بسند ضعيف (٥) حديث عائشة مهاد كرت امرأة فذمت انها قصيرة فقال اغتبتهما رواد أحمد وأصله عند أبي داود والترمذي وصححه لفظ آخر روى عن المصنف عن



فان مشى خطوات  
وزاد في التنجس  
فلا بأس ولكن  
يراعى حد العلم  
ولا يجعل للشيطان  
عليه سبيلا  
بالوسوسة فيضيع  
الوقت ثم يمسح  
الذكر ثلاث  
مسحات أو  
أكثر الى ان  
لا يرى الرطوبة  
وشبه بعضهم  
الذكر بالضرع  
وقال لا يزال تظهر  
منه الرطوبة  
مادام يدفراعى  
الحد في ذلك  
ويراعى الوتر في  
ذلك أيضا والمسحات  
تكون على  
الأرض الطاهرة  
أو حجر طاهر أو  
احتاج الى أخذ  
الحجر لصغره  
فليأخذ الحجر  
باليدين والذكر  
باليسار ويمسح  
على الحجر وتكون  
الحركة باليسار  
لاليدين لثلاث  
يكون مستنجبا  
باليدين وإذا أراد  
استعمال الماء  
انتقل الى موضع  
يخرج ويقنع

الغيبه والبهتان والافك وكل في كتاب الله عز وجل فالغيبه ان تقول ما فيه والبهتان أن تقول ما ليس فيه والافك أن تقول ما بلفك وذكر ابن سيرين رجلا فقال ذاك الرجل الاسود ثم قال أستغفر الله انى أراى قد اغتبتته وذكر ابن سيرين ابراهيم النخعي فوضع يده على عينه ولم يقل الا عور وقالت عائشة (١) لا يغتابن أحدكم أحدا فاني قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال لي الفظي فلفظت مضغة لحم

\*(بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان)\*

اعلم أن الذكر باللسان اثم محرم لان فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يحكره فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والايحاء والعزم والهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام فمن ذلك قول عائشة رضى الله عنها (٢) دخلت علينا امرأة فملأت أومات يدي انها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتيهما ومن ذلك المحاكاة كأن يمشى متعارجا أو كما يمشى فهو غيبة بل هو أشد من الغيبة لانه أعظم في التصوير والتفهيم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة حاك امرأته قال (٣) ما يسرنى أنى حاكيت انسانا وكذا وكذا وكذلك الغيبة بالكتابة فان القلم أحد اللسانين وذكر المصنف شخصا معينا وتهجين كلامه في الكتاب غيبة الا أن يقتصر به شيء من الاعتذار المحوجة الى ذكره كإسبأى بيانه وأما قوله قال قوم كذا فليس ذلك غيبة انما الغيبة التعرض لشخص معين إما محى وإما مبين ومن الغيبة أن تقول بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رأيناه إذا كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا لان المخدور تفهيمه دون ما به التفهيم فاما إذا لم يفهم عينه جاز كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) إذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام يفعاون كذا وكذا فكان لا يعين وقولك بعض من قدم من السفر أو بعض من يدعى العلم ان كان معه قرينة تفهم عين الشخص فهي غيبة وأخذ أنواع الغيبة غيبة القراء المرائين فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهر واه من أنفسهم التعفف عن الغيبة ويفهمون المقصود ولا يدرون بحملهم انهم جمعوا بين فاحشتين الغيبة والرياء وذلك مثل أن يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتنا بالدخول على الساطان والتبذل في طاب الحطام أو بقول نعوذ بالله من قلة الخياء نسأل الله أن بعضنمنا منها وانما قصده أن يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعزاه فتور وابتلى بما يتلى بدكنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره فيضمن ذلك ومدح نفسه بالنسبة بالصالحين بان يذم نفسه فيكون مغتابا ومرائيا من كفا نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو بحملها يظن انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة ولذلك يلعب الشيطان باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتبعهم ويحبط بمكايده وعمائمهم ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك ان يذكر عيب انسان فلا ينسبه له بل يرض الخاضر بن فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصفي اليه ويعلم ما يقول فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه آلفا في تحقيق خبئه وهو يتن على الله عز وجل بذكر جهلانه وغرورا وكذلك يقول ساء في ما جرى على صديقنا من الاستخفاف به نسأل الله أن يروح نفسه فيكون كاذبا في دعوى الاعتناء وفي اظهار الدعا له بل لوقصد الدعاء لأخفاء في خلونه عقيب

حذيفة عن عائشة وكذا هو في الصمت لابن أبي الدنيا والصواب عن أبي حنيفة كما عند أحمد وأبي داود والترمذي واسم أبي حذيفة سامة بن صهيب (١) حديث عائشة قالت لامرأة ان هذه طويلة الذيل فقال صلى الله عليه وسلم الفظي فلفظت بضعة من لحم ابن أبي الدنيا وابن مردويه في التفسير وفي اسناده امرأة لا عرفها (٢) حديث عائشة دخلت علينا امرأة فملأت يدي أي قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتيهما ابن أبي الدنيا وابن مردويه من رواية حسان بن محارق عنها وحسان وثقة ابن حبان وباهيم ثقات (٣) حديث ما يسرنى أنى حكيت وكذا وكذا تقدم في الآفة الحادية عشرة (٤) حديث كان اذا كره من انسان سبأ قال ما بال أقوام يفعاون كذا وكذا الحديث أبو داود من حديث عائشة دون قوله وكان لا يعير دور رجاله رجال

صلاته ولو كان يغتم به لا غتم أيضا باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك المسكين قد بلى بأفة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في كل ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وخفي قصده وهو لجهله لا يدري أنه قد تعرض لثقت أعظم مما تعرض له الجهال اذا جاهاروا ومن ذلك الاصغاء الى الغيبة على سبيل التجنب فإنه انما يظهر التجنب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها وكم أن يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت أنه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخير وكنت أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل السالك شريك المغتاب قال صلى الله عليه وسلم (١) المستمع أحد المغتابين وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٢) ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنؤم ثم انهما طابا أداما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا كلابه الخبز فقال صلى الله عليه وسلم قد اتدتما فقلاما فلما علمه قال بلى انكما كتتما من لحم أخيكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل أحدهما والآخر مستمع وقال للرجلين اللذين قال أحدهما قصص الرجل كما يقصص السكاب (٣) انهما شمن هذه الحيفة فجمع بينهما فالسمتع لا يخرج من اثم الغيبة الا أن ينكر بلسانه أو بقلبه ان خاف وان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج من الاتهام يكرهه بقلبه ولا يكفي في ذلك ان يشير باليد أي اسكت أو يشير بحاجبه وجبته فان ذلك استحقار لذ كور بل ينبغي أن يعظم ذاك فيذب عنه صريحا وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو بقدر على نصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الدرداء (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة وقال أيضا (٦) من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة أوردناها في كتاب آداب الصحبة وحقوق المسلمين فلا نطول بأعادتها

### \* (بيان الاسباب الباعنة على الغيبة) \*

اعلم ان البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر سببا ثمانية منها تطرد في حق العامة وثلاثة تختص بأهل الدين والخاصة \* (أما الثمانية) \* فالاول أن شفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضبه عليه فإنه اذا هاج غضبه شتفى بذكر مسأديه فيسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن ثم دين وازرع وقد تمتع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن فيصير حقا ثابتا فيكون سببا دائما لما ذكر المساوى فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة \* الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء وساعدهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض يبري انواؤا كره ليهام أو قطع المجلس استتواوه ونفروا عنه فيساعدونهم ويرى ذلك من حسن الممارسة و بطن أنه مجاهد في الصحبة وقد بعض رفقاءه فيحتاج الى أن يغضب لغضبهم اظهارا

الصحيح (١) حديث المستمع أحد المغتابين الطبراني من حديث ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف (٢) حديث ان أبا بكر وعمر قال أحدهما لصاحبه ان فلانا لنؤم ثم طلبا أداما من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد اتدتما فقلاما فلما علمه قال بلى ما كتتما من لحم صاحبكما أبو العباس الدغولي في الآداب من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسل نحوه (٣) حديث انهما شمن هذه المبتة قاله للرجلين اللذين قال أحدهما قصص كما ينقص السكاب تقدم قبل هذا بابني عشر حديثا (٤) حديث من أذل عنده مؤمن وهو قادر على أن ينصره فلم ينصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق الطبراني من حديث سهيل بن حنيف رفيه ابن طبعة (٥) حديث أبي الدرداء من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة ابن أبي الدنيا في الممت وفيه سهير بن حوشب وهو عند الطبراني من وجه آخر بالخطار والله عن وجهه النار يوم القيامة وفي رواية كان له حجاب من النار وكلاهما ضعيف (٦) حديث من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار أجمع والطبراني من رواية شهر بن حوشب عن أسماء المغيرة بن شعبان

الجر مالم ينشئ  
البول على  
الحشفة وفي تركه  
الاستنقاء في  
الاستبراء وعيد  
ورد فيما رواه  
عبد الله بن عباس  
رضي الله عنه  
قال من رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم على قبرين  
فقال انهم  
ليعدبان وما يعدبان  
في كبير أمهات  
فكان لا يستبرئ  
أو لا يستنزه من  
البول وأما هذا  
فكان يمشي  
بالخيمه ثم دنا  
بعسيب رضب  
فسقته اثنين  
غرس على هذا  
واحدا وعلى هذا  
واحدا وقال لهذا  
يخفف عنهما ما  
يبسا راعسيب  
الجر يدواذ كان  
في الصحراء يبعد  
عن العيون  
\* روى جابر رضي  
الله عنه أن النبي  
عليه السلام كان  
إذا أراد البرز  
انطلق حتى لا يرى  
أحد وروى  
المغيرة بن شعبان

للساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي \* الثالث أن يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه عليه أو يقبح حاله عند محبتهم أو يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل أن يقبح هو حاله ويطلعن فيه ليستقط أثر شهادته أو يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد ويقول ما من عاقد في الكذب فاني أخبركم بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت \* الرابع أن ينسب الى شيء فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يرى نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره اليه أو يذكر غيره بأنه كان مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عن نفسه في فعله \* الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويربهم أنه أعلم منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك \* السادس الحسد وهو أنه ربما يحسد من ينشئ الناس عليه ويحبونه ويكرمونهم فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يحسد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لانه يثقل عليه أن يسمع كلام الناس وثناءهم عليه واكرامهم له وهذا هو عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك يستدعي جنانية من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والرفيق الموافق \* السابع اللعب والهلزل والمطايبة وترجيبة الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ومنشؤه التكبر والتعجب \* الثامن السخرية والاستهزاء استحقار له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضا في الغيبة ومنشؤه التكبر واستصغار المستهزأ به \* وأما الاسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي أغضبها وأدقها لانها شرور خبائها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان بها الشر \* الاول أن تنبث من الدين داعية التعجب في انكار المنكر والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون به صادقا ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في اظهار تعجبه ففسار به مقتابا وأما من حيث لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل \* الثاني الرحمة وهو ان يغتم بسبب ما يتلى به فيقول مسكين فلان قد غمني أمره وما ابتلى به فيكون صادقا في دعوى الاغتمام ولهيه الغم عن الحذر من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مقتابا فيكون غمه ورحمته خيرا وكذا تعجبه ولكن ساقه الشيطان الى شر من حيث لا يدري والترحم والاغتمام مكن دون ذكر اسمه فبهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اغتمامه وترحمه \* الثالث الغضب لله تعالى فانه قد اغضب على منكر قارفه انسان اذ ارآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره أو بستر اسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما يغتمض دركها على العلماء فضلا عن العوام فانهم يظنون أن التعجب والرحمة والغضب اذا كان لله تعالى كان عفرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في العيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كما سيأتي ذكره روى عن عامر بن واثله (١) ان رجلا مر على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلهما جاوزهم قال رجل منهم اني لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجاس لبئس ما قلت والله لننبئنهم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فأدركه وأخبره بما قال فأدركه رسولهم فأخبره فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي له ما قال وسأله أن يدعو له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لم يبعضه فقال أنا جارهم وأنا باخبر والله ما رأته تصلي صلاة الاذان المكتوبة قال فأسأله يا رسول الله هل رأي آخرتها عن وقتها وأسأت الوضوء لها والركوع أو السجود فيها فأسأله فقال لا فقال والله ما رأته يصوم شهر اوقا الا هذا الشهر الذي بصومه البر والناحر قال فأسأله يا رسول الله هل

رضي الله عنه  
قال كنت منع  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
في سفر فأتى النبي  
عليه السلام  
حاجته فأبعد في  
المذهب وروى  
أن النبي عليه  
السلام كان يتبوأ  
لحاجته كما يتبوأ  
الرجل المنزل  
وكان يستتر  
بحائط أو نشتر من  
الارض أو كوم  
من الحجارة  
ويجوز أن يستتر  
الرجل براجلته  
في الصحراء أو  
بذيله اذا حفظ  
الثوب من  
الرشاش ويستحب  
البول في أرض  
دمنة أو على  
تراب مهيل قال  
أبو موسى كنت  
مع رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم فأراد أن  
يبول فأتى دما  
في أصل جدار  
فبال ثم قال اذا  
أراد أحدكم أن  
يبول فليترد  
لبوله وبذني أن  
لا يستقبل القبلة

بنت يزيد (١) حديث عامر بن واثله أن رجلا مر على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فأسأله ما جاوزهم قال رجل منهم اني لا بغض هذا في الله تعالى فقال له واذي فقال قم فاعلم خبر منك

ولا يستدبرها ولا  
يستقبل الشمس  
والقمر ولا يكره  
استقبال القبلة  
في البنيان والأولى  
اجتنابه لذهاب  
بعض الفقهاء  
الى كراهية ذلك  
في البنيان أيضا  
ولا يرفع ثوبه  
حتى يدنو من  
الأرض وتجنب  
مهب الرياح  
احترازا من  
الرشاش قال رجل  
لبعض الصحابة  
من الاعراب  
وقد خصمه  
لا أحسبك  
تحسن اخراة  
فقال لي رأيك  
اني به لحاذق  
قال فصصها فقار  
أبعد المنسرو أعد  
المنسرو وأستقبل  
الشيخ وأستدبر  
الريح وأقعي أفعاء  
الظبي وأجفل  
أجفل المعاد يعني  
أستقبل أصول  
أثبت من الشيخ  
وغيره وأستدبر  
الريح احترازا  
من الرصاص  
والأفعال ههنا  
استدبر علي

رأى قطا أظفرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فأسأله عنه فقال لا فقال والله ما رأيت يعطى سائلا ولا مسكينا قط ولا  
رأيت ينفق شيئا من ماله في سبيل الله الا هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر قال فأسأله هل رأيت تنقص منها أو  
ما كست فيها طالبها الذي يسأ لها فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم للرجل قم فلعله خير منك

\*(بيان العلاج الذي به يمنع اللسان عن الغيبة)\*

اعلم أن مساوى الأخلاق كلها إنما تعالج بمجموع العلم والعمل وإنما علاج كل علة بمضادة سببها فلنصفحص عن  
سببها وعلاج كف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن  
يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الأخبار التي رويها وأن يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة فإنها  
تنقل حسناته في القيامة الى من اغتابه بدلا عما استباحه من عرضه فإن لم تكن له حسنات تنقل اليه من سيئات  
خصمه وهو مع ذلك متعرض لقتل الله عز وجل ومشبه عنده بآكل الميتة بل العبد يدخل النار بأن تترجح كفة  
سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه سيئة واحدة ممن اغتابه فيحصل بها الرجحان ويدخل بها النار وإنما  
أقل الدرجات ان تنقص من نواب أعماله وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال صلى الله  
عليه وسلم (١) ما النار في اليبس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروى ان رجلا قال لا حسن بلغني انك تغتابني  
فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسناتي فهم ما آمن العبد بما ورد من الأخبار في الغيبة لم يطق لسانه  
بها خوفا من ذلك وينفعه أيضا أن يتدبر في نفسه فان وجد فيها عيبا استغفل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله  
عليه وسلم (٢) طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا فينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه  
ويذم غيره بل ينبغي أن يتحقق ان يحجز غيره عن نفسه في التنزه عن ذلك العيب كحجزه وهذا ان كان ذلك عيبا  
يتعلق بفعله واختياره وان كان أمرا خلفيا فالذم له ذم للخالق فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها \* قل رجل لحكيم  
يا قبيح الوجه قال ما كان خاقي وجهي الى فاحسنه واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يلن  
نفسه بأعظم العيوب فان تاب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو أنصف العباد ان ظنه بنفسه أنه بريء  
من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب وينفعه أن يعلم ان ألم غيره بغيبته كآله اغيبة غيره له وهذا  
كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فيدبني أن لا يرضى لغيره مالا يرضى له لغيره فلهذا نفسه فلهذا مع الحجة جلية أما التفصيل فهو  
أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فان علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا الاسباب أما الغضب فيعالج بما  
سيأتي في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول اني اذا غضيت غضبي عليه فاعل الله تعالى ينضى غضبه على سبب  
الغيبة اذن نهاني عنها فاجترأت على نهيه واستخففت بزجره وقد فعل صلى الله عليه وسلم (٣) ان جهنم بابا لا يدخل منه  
الا من سقى غبطه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيبته وقل  
صلى الله عليه وسلم (٥) من كظم غيظا وهو بقدر على أن يمضيه دعائه تعالى يوم القيامة على رؤس الخلق حتى  
يخيره في أى الحور شاء وفي بعض الكتب المنزلة على بعض النبيين يا ابن آدم انك ترى حين تغضب أذكرك حين  
أغضب فلا تحمقك فحين أمحق وأما الموافقة فبأن تعلم أن الله تعالى يغضب عليك اذا طابت سخطه في رضا المخلوقين  
فكيف ترضى لنفسك أن توفّر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا أن يكون غضبك من الله تعالى وذلك

أحد اسناد صحيح (١) حديث ما النار في اليبس أسرع من الغيبة في حسنات العبد أجدل (٢) حديث  
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس البزار من حديث أسس لسند ضعيف (٣) حديث ان جهنم بابا لا يدخله  
الا من سقى غيظه بمعصية الله البراء وابن أبي الدنيا وابن عدي والبيهقي والنسائي من حديث ابن عباس بسند  
ضعيف (٤) حديث من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه أبو منصور الداهمي في مسند الفردوس من حديث  
سهيل بن سعد بسند ضعيف ورويناه في الاربعين البادية للسافى (٥) حديث من كظم غيظه وهو قادر  
على أن ينفعه الحديث أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث مهاذب أس

لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي أن تغضب لله أيضاً على رفقاك إذا ذكره بالسوء قائمهم عصوا ربك بأخش الذنوب وهي الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الغير إلى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لقلت الخالق أشد من التعرض لقلت المخلوقين وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله يقيناً ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله تعالى نقداً وتنتظر دفع ذم الخالق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عندك كقولك ان أكلت الحرام ففلان يأكله وان قبلت مال الساطان ففلان يقبله فهذا جهل لأنك تعتذر بالاعتداء بمن لا يجوز الاعتداء به فان من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كائن من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافق ولو وافقته لسفه عقلك ففما ذكرته غيبة وزيادة معصية أضفتها إلى ما اعتذرت عنه وسجات مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر إلى العزى تردى نفسها من قلة الجبل فهي أيضاً تردى نفسها ولو كان لها لسان ناطق بالعذر وصرحت بالعذر وقالت العزى كيس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا أفعل لكنت تضحك من جهالها وحالك مثل حالها لم لا تعجب ولا تضحك من نفسك وأما قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدر في غيرك فينبغي أن تعلم انك بما ذكرته به أبطأت فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما قص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بثواب الناس فتكون قد بعثت ما عند الخالق يقيناً بما عند المخلوقين وهما ولو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفصل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئاً \* وأما الغيبة لأجل الحسد فهو جمع بين عذابين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد فما قنعت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة فكنت خاسراً نفسك في الدنيا فصرت أيضاً خاسراً في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك وأهديت إليه حسناتك فإذا أنت صديقه وعدو نفسك إذا تضره غيبتك وتضره وتنفعه إذا تنقل إليه حسناتك أو تنقل اليك سيئاته ولا تنفك وقد جعلت إلى خبث الحسد جهل الحاقة وربما يكون حسدك وقد حك سبب انتشار فضل محسودك كما قيل

وإذا أراد الله نشر فضيلة \* طويت أتاح لها لسان حسود

وأما الاستهزاء فقصودك منه إخراج غيرك عند الناس بإخراة نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والذين بعينهم الصلاة والسلام فلو تفكرت في حسرتك وجنائتك ونجاستك وخربك يوم القيامة يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق إلى النار لأدهشك ذلك عن إخراج صاحبك ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تضحك منك فأنك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لأن يأخذ يوم القيامة بيدك على ملا من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الجمار إلى النار مستهزئاً بك وفرحاً بنزك ومسروراً بنصرة الله تعالى إياه عليك وتساقطه على الالتقام منك وأما الرحمة له على أنه فهو حسن ولكن حسدك إبليس فأصاك واستنطقك بما ينقل من حسناتك إليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جبراً لا من المرحوم فيخرج عن كونه مرحوماً وتقلب أنت مستحفاً لأن تكون مرحوماً إذ حبط أجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب البك الغيبة ليحبط أجر غضبك وأصرمه رضا لفت الله عز وجل بالغيبة وأما التعجب إذا أخرجك إلى الغيبة فتعجب من نفسك أنت كيف أهلكت نفسك ودينك بدين غيرك أو بدنباء وأنت مع ذلك لا تأمن عفو به الدنيا وهو أن يهتك الله سترك كما هتك بالهجم ستر أخيك فإذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق منه الأمور التي هي من أبواب الإيمان فمن قوى إيمانه بجميع ذلك انكفأ سانه عن العيبة لا محالة

\*(بيان تحريم الغيبة بالغالب)\*

اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بأسانك بمساوي الغير فمساوئك أن تحدث نفسك برسائلك بأخيك رلست أعني بد الاعتداء بالذات وحده على غيره ما سوء فأما الخواطر

مفسد دور قديمه  
والاجفال أن  
يرفع عجزه  
\* ويقول عند  
الفراغ من  
الاستنجاء اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد  
وطهر قلبي من  
الرياء وحصن  
فري من  
الفواحش ويكره  
أن يبول الرجل  
في المغسل روى  
عبد الله بن مغفل  
أن النبي عايه  
السلام نهى أن  
يبول الرجل في  
مستحمه وقال  
ان عامة الوسواس  
منه وقال ابن  
المبارك يوسع في  
البول في المستحم  
إذا جرى فيه  
الماء وإذا كان  
في البنيان يقدم  
رجله اليسرى  
لدخول الخلاء  
ويقول قبل  
الدخول بسم الله  
أعوذ بالله من  
الخبث والخبائث  
\* حدثنا شيخنا  
شيخ الاسلام  
أبو العجيب  
أبو زرري

قال أنابؤ منصور  
المقرئ قال أنابؤ  
بكر الخطيب قال  
أنابؤ عمرو  
الهاشمي قال أنابؤ  
أبو علي اللؤلؤي  
قال أنابؤ داود  
قال ثنا عمر  
وهو ابن مرزوق  
البصري قال ثنا  
شعبة عن قتادة  
عن النضر بن  
أنس عن زيد بن  
أرقم عن النبي  
صلى الله عليه  
وسلم أنه قال إن  
هذه أخشوش  
محتضرة فإذا أتى  
أحدكم الخلاء  
فليغل أعوذ بالله  
من الخبث  
والخبائث وأراد  
بالخشوش  
الكنف وأصل  
الحش جماعة  
النخل الكفيف  
كانوا يقضون  
حوائجهم إليها  
قبل أن تتخذ  
الكنف في  
البيوت وقوله  
محتضرة أي  
محضرة الشياطين  
وف الجوس  
بحاجة يصعد  
على الرجل



من غير نصحك أحب اليك من تركه بالنصيحة فإذا أنت فعلت ذلك كنت قد جمعت بين أجر الوعظ وأجر الغم بمصيئته وأجر الاعانة على دينه ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يتنع بالنظر ويعلم التحقيق فيشتغل بالتجسس وهو أيضا منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فالغيب: وسوء الظن والتجسس منهي عنه في آية واحدة ومعنى التجسس ان لا تترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل الى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الامر بالمعروف بحكم التجسس وحقيقته

\*(بيان الاعذار المرخصة في الغيبة)\*

اعلم ان المرخص في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة أمور \* الاول التظلم فان من ذكر قاضيا بالظلم والخيانة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا لم يكن مظلوما أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم الى السلطان وينسبه الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به قال صلى الله عليه وسلم (١) ان اصحاب الحق مقالا وقال عليه السلام (٢) مثل الغني ظلم وقال عليه السلام (٣) لي الواجد محل عقوبته وعرضه \* الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصالح كما روى أن عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة رضي الله عنه فسلم عليه فلم يرد السلام فذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فناء أبو بكر اليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه أن أبا جندل قد عاق الخمر بالشام كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية فتاب ولم يرد ذلك عمر عن أبيه غيبة اذ كان قصده أن ينكر عايه ذلك فيمنعه نصحه ما لا ينهيه نصحه غيره وانما اباحة هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما \* الثالث الاستفتاء كما يقول للفتي ظمني أني أوز وجتي وأخي فكيف طريقي في الخلاص والاسلم التعريض بان يقول ما قولك في رجل ظله أبوؤه أو أخوه أو زوجته ولكن التعيين مباح بهذا القدر لما روى عن هند بنت عتبة أنها قالت (٤) للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا ووالدي أفا أخذ من غير عاه فقال خذني ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الشح والظلم لها ولولدها ولم يجرها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدهما الاستفتاء \* الرابع تحذير المسلم من الشر فاذا رأيت فقيها يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته وفستد فالك أن تكشف له بدعته وفستد مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سراية البدعة والفسق لا غير وذلك وذهب الغرور اذ قد يكون الحسد هو الباعث ويلبس الشيطان ذلك باظهار انشققة على الخلق وكذلك من اشهر ما لو كانوا قد عرفتم المملوك بالسرقة أو بالفسق أو بعبث آخر فلك أن تذكر ذلك فان في سكوته ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد والمشتري أولى بمراعاة جانبه وكذلك المزكي اذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه ان علم مطلعنا وكذلك المستشار في الزواج وايداع الامانة أن يذكر ما يعرفه على قصد النصح للمستشير لا على قصد الريبة فان علم انه ترك الزواج بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب وفيه الكفاية وان علم انه لا ينزجر الا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أنزعون عن ذكر الفاجر اهتكوه متى عرفه الناس اذ كروه بما فيه حتى يحذره الناس وكانوا يقولون ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفستد \* الخامس أن يكون الانسان معروفا بلقب بعرب عن عيبه كالاعرج والاعمش فلا اثم على من يقول روى أبو الزناد عن الاعرج وسامان

وذى الغمر على أخيه (١) حدثنا صاحب الحنفى ممال يتفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حدثنا مثل الفتى ظم متفق عليه من حديثه (٣) حديث لي الواجد محل عرضه وعقوبته أبو داود والسناني وابن ماجه من حديث الترمذي بإسناد صحيح (٤) حديث ان هند قالت ان أبا سفيان رجل شحيح فنفق عايه من حديث عائشة (٥) حديث أنزعون عن ذكر الفاجر اهتكوه متى عرفه الناس اذ كروه بما فيه تحذره الناس الطبراني وابن حبان في الضعفاء وابن عدى من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده دون قواحي عن عرفه الناس

السري ولا يتولع بيده ولا يخط في الارض والحاظ وقت قعوده ولا يكثر النظر الى عورته الا لاهاجة الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عوراتهما يتحدثن فان الله تعالى يسمت على ذلك ويقول عند خروجه غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى على ما ينفعني ولا يستصحب معه شيئا عليه اسم الله من ذهب وخاتم وغيره ولا يدخل حاسر الرأس روت عائشة رضي الله عنهما عن أبيها أبي بكر رضي الله عنه أنه قال استحيوا من الله فاني لأدخل الكنيف فالزق ظهري وأضفي رأسي استحياء من ربي عز وجل

(\*) الباب الرابع

والشلاثون في

آداب الوضوء

وأمره (\*)

إذا أراد الوضوء

يتنهد بالسواك

(حدثنا) شيخنا

أبو النجيب قال

أنا أبو عبد الله

الطائي قال أنا

الحافظ الفراء قال

أنا عبد الواحد بن

أحمد المليحي قال

أنا أبو منصور

محمد بن أحمد قال

أنا أبو جعفر محمد

ابن أحمد بن عبد

الخبار قال لنا جدي

ابن زنجويه قال

ثنا علي بن عبيد

قال ثنا محمد بن

اسحق عن محمد

ابن إبراهيم عن

بني سمعة بن عبد

الرحمن عن زيد

بن خالد الجهمي

قال قال رسول

الله صلى الله عليه

وسلم أولاً أن شق

على أمتي لأخرت

الشيء لي قلت

ليس ومرتبه

سنة عند

كس مكتوبة

ورثت عائشة

رضي الله تعالى

عن الاعمش وما يجري مجراه فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولأن ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحبه  
لوعاهه بعد أن قد صار مشهوراً به نعم أن وجد عنه معدلاً وأمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أولى ولذلك يقال  
للاعمى البصير عدولاً عن اسم النقص \* السادس أن يكون مجاهر بالفسق كالمخنث وصاحب الماخور والمجاهر  
بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان ممن يتظاهر به بحيث لا يستنكف من أن يذكره ولا يكره أن يذكر به فإذا  
ذكرت فيه ما يتظاهر به فلا ثم عليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا  
غيبته له وقال عمر رضي الله عنه ليس لفاجر حرمة وأراد به المجاهر بفسقه دون المستتر إذا المستتر لا بد من مراعاة  
حرمته وقال الصلت بن طريف قاتل الحسن الرجل الفاسق المعلن بفجوره ذكرى له بما فيه غيبته له قال لا ولا  
كرامة وقال الحسن ثلاثة لا غيبته لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بفسقه والامام الجائر فهو لاء انشائه يجمعهم  
انهم يتظاهرون به ور بما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهر به  
أثم وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناولت عند الحجاج فقال ان الله حكم عدل ينتقم للحجاج ممن اغتابه كما  
ينتقم من الحجاج ان ظلمه وانك اذا لقيت الله تعالى غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه  
الحجاج (\*) (بيان كفارة الغيبة) \*

اعلم ان الواجب على المغتاب أن يتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه ثم يستعمل  
المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته وينبغي أن يستعمله وهو خزين متأسف نادماً على فعله اذا المرأى قد يستحل ليظهر  
من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادماً فيكون قد قارف معصية أخرى وقال الحسن يكفيه الاستغفار ودون  
الاستحلال وربما استدل في ذلك بما روى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) كفارة من  
اغتابه أن تستغفر له وقال مجاهد كفارة أكلك لحم أخيك أن تنى عليه وتدعوه بخير وسئل عطاء بن أبي رباح  
عن التوبة من الغيبة قال أن تمشي الى صاحبك فتقول له كذبت فيما قات وظلمتك وأسأت فان شئت أخذت  
بحقك وان شئت عفوت وهذا هو الاصح وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال  
كلام ضعيف اذ فوجب في العرض حد الفذف وثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روى أنه صلى الله عليه  
وسلم قال (٣) من كانت لآخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليستحلها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار  
ولا درهم انما يؤخذ من حسنة فان لم يكن له حسنة أخذ من سيئات صاحبه فزادت على سيئاته وقالت ثثة رضي  
الله عنهما امرأة قالت لأخري انها طويلة الذيل قد اغتبت بها فاستحياها فاذا لا بد من الاستحلال ان قدر عليه فان  
كان غالباً أو ميتاً فينبغي أن يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات فان قلت فالتحليل هل يجب في قول لا  
لأنه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب واكنه مستحسن وسبل المعتذر أن يباغ في التناء عليه والتودد اليه ولا يزم  
ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة في القيمة وكان  
بعض السلف لا يحلل قال سعيد بن المسيب لا أحال من ظاهني وقال ابن سيرين اني لم أحرمه عليه في حديثه ان است  
حرم الغيبة عايمه وما كنت لاحلل ما حرم الله أبداً فان قات فامعني قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستغفر  
وتحليل ما حرم الله تعالى غير ممكن فنقول المراد به العفو عن المظلمة لا أن ينقب الحرام حلالة وما قاله ابن سيرين  
حسن في التحليل قبل الغيبة فانه لا يجوز له أن يحال غيره الغيبة فان قلت فامعني قول النبي صلى الله عليه وسلم  
(٤) أيجز أحدكم أن يكون كافي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدق بك على الناس

ورواه هذه الزيادة ابن أبي الدنيا في الصمت (٥) حديث من ألقى جلباب الحياء فلا غيبه ابن عسى وبواسم  
في كتاب ثواب الاعمال من حديث أنس بسند ضعيف وقته بهم (٦) حدث كثره من اغتابه أن تستغفر  
له ابن أبي الدنيا في الصمت والحارث بن أبي اسامة في مسنده حديث أنس بسند ضعيف (٧) حديث من  
كانت له عند أخيه مظلمة من عرض أو مال فليتحلله الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٨) حديث  
أيجز أحدكم أن يكون كافي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدق بك على الناس بزار وابن

فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لثمة تصدقته فباعتني الحث عليه فنقول معناه  
 اني لا اطلب مظاهرة في القيامة منه ولا خاصمه والا فلا نصير الغيبة حلالا به ولا نستهط المظاهرة عنه لأنه عفو قبل  
 الوجوب الا أنه وعدوله العزم على الوفاء بأن لا يخصم فان رجع وخاصم كان الغيباس كسائر الحقوق ان له ذلك بل  
 صرح الفقهاء أن من أباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظاهرة الآخرة مثل مظاهرة الدنيا وعلى الجملة فالعفو  
 أفضل قال الحسن اذا جئت الامم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة نود واليقيم من كان لا أجر على الله فلا يقوم  
 الا العافون عن الناس في الدنيا وقد قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم (١) يا جبريل ما هذا العفو فقال ان الله تعالى بأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك  
 وتعطي من حرمك وروى عن الحسن أن رجلا قال له ان فلانا فدا عنابك فبعث اليه رطبا على طبق وقال قد بلغني  
 أنك أهديت الى من حسناتك فأردت أن أكافئك عماها فاعذرتني فاني لا أقرا أن أكافئك على الدمام  
 (الآفة السادسة عشرة النخبة) \*

قال الله تعالى هما زمشاء بنميم تم قال عتل بعد ذلك زنيم قال عبد الله بن المبارك الرنيم ولد الرنا الذي لا تكتم الحديث  
 وأشار به الى أن كل من لم يكتم الحديث وسعى بالنخبة دل على انه ولد زنا استنباطا من قوله عز وجل عتل بعد ذلك  
 رنيم والزنيم هو الدعوى وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل الهمزة النمام وقال تعالى حلاله الحجاب قبل انها كانت  
 نمامة جملة للحديث وقال تعالى خاتماهما فلم يغنيا عنهما من الله أسأ قبل كانت امرأ أولوا نخبها بنصفان وامرأة  
 نوح تخبر أنه مجنون وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) لا يدخل الجنة نمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قنات  
 والقتات هو النمام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أحبك الى الله أحسنكم أخلاقا  
 الموطن اسكفا الذين يألون ويؤلعون وان أبغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المنفرون من الاخوان الممانسون  
 للبراءة العثرات وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ألا أخبركم بسر اركم قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة المنفرون من بين الاحبة  
 الباغون للبراءة العيب وقال أبوذر (٤) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاع على مسلم كاهه لثمنه بها غير  
 حق شأنه الله بهافي النار يوم القيامة وقال أبو الدرداء (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رجل أشاع على رجل  
 كلمة وهو منها يرى ليشينه بهافي الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه بها يوم المياد في النار وقال أبو هريرة (٦) قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على مسلم بشهادة قللس لها ناهل فليمتوا بها من النار وقال ان ثالث

السني في اليوم والليلة والعقيل في الضعفاء من حديث أسس سند ضعيف وذكره ابن سعد الزهري حديث ثابت  
 مرسل عند ذكر أبي ضهضم في الصحابة قلت وانما هو رجل من كان قبلا كاتم الحديث والبراءة النبي (١) حديث  
 نزول خذ العفو الآية فقال جبريل ما هذا قال ان الله بأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتطي من حرمك  
 حرمك تقدم في رياض النفس

### \*(الآفة السادسة عشرة النخبة)\*

(٢) حديث لا يدخل الجنة نمام وفي حديث آخر قيات متفق عليه من حديث حذيفة روى عنه (٣) حديث  
 أبي هريرة وأحبكم الى الله أحسنكم أخلاقا الموطن اسكفا الطبراني في الأوسط والصدور روى عنه في آداب المسجبة  
 (٤) حديث ألا أخبركم بسر اركم قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة المنفرون من بين الاحبة الباغون للبراءة العيب  
 (٥) حديث أبي ذر من أشاع على مسلم كاهه لثمنه بها غير حق شأنه الله بهافي النار يوم القيامة  
 (٦) حديث أبي الدرداء ما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها يرى ليشينه بهافي الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه بها يوم  
 المياد في النار وقال أبو هريرة (٧) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها يرى  
 ليشينه بهافي الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه بها يوم المياد في النار وقال أبو هريرة (٨) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من شهد على مسلم بشهادة قللس لها ناهل فليمتوا بها من النار وقال ان ثالث

عنها ان رسول  
 الله صلى الله عليه  
 وسلم قال السواك  
 مطهرة للفم  
 مرضاة للرب وعن  
 حذيفة قال كان  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اذا  
 قام من الليل  
 يشوص فاه  
 بالسواك  
 والشوص ذلك  
 وبستحب السواك  
 عند كل صلاة  
 وعند كل وضوء  
 وكلما عبر المم  
 من أزم وغيره  
 وأصل الازم  
 امساك الاسنان  
 اعضها على بعض  
 وقيل للسكوت  
 أرم لان الاسنان  
 نطابق وبذلك  
 يتغير الفم ويكره  
 له ان يعمد الروال  
 ويستحب له قبل  
 الروال وأكثر  
 استحبابه مع غسل  
 الجعة وعند القيام  
 من الليل ويندى  
 اسواك اللابس  
 بالماء ويسمى  
 عريضا وطولافان  
 اقصره يضافا  
 من السواك  
 يسمى ويجلس

للوذوء والأولى  
أن يكون  
مستقبل القبلة  
ويتبدى باسم  
الله الرحمن الرحيم  
ويقول رب أعوذ  
بك من همزات  
الشیاطین  
وأعوذ بك رب  
أن يحضرون  
ويقول عند  
غسل اليد اللهم  
انی أسألك الجن  
والبركة وأعوذ  
بك من السوء  
والهلكة ويقول  
عند المضمضة  
اللهم صل على  
محمد وعلى آل محمد  
وأعني على تلاوة  
كتابك وكره  
الذکر وبقول  
عند الاستنشاق  
اللهم صل على  
محمد وعلى آل  
محمد وأوجدني  
رائحة الجنة  
وكن عني راض  
وقول عند  
لا إله إلا الله  
صل على محمد  
وصلى محمد  
وأعوذ بك من  
الريح السار  
وسوء الريح  
وقول عند

عذاب القبر من النعمة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) ان الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت  
سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك مدمن  
خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث ولا شرطي ولا غث ولا رقيق ولا الذي يقول على عهد  
الله ان لم أفعل كذا وكذا ثم يلقه به وروى كعب الاحبار ان بني اسرائيل أصابهم قحط فاستسقى موسى عليه  
السلام مرات فاسقوا فأوحى الله تعالى اليه اني لأستحيبك لك ولئن معك وفيكم تمام قد أصر على النعمة فقال  
موسى يارب من هو دلي عليه حتى أخرجه من بيننا قال يا موسى أنها كم عن النعمة وأكون نماما فتباوا جميعا  
فسقوا ويقال اتبع رجل حكما سبع مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئت لك للذي آتاك الله  
تعالى من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الأرض وما أوسع منها وعن الصخر وما أقسى منه وعن  
النار وما أحر منها وعن الزمهرير وما أبرد منه وعن البحر وما أغنى منه وعن اليتيم وما أذل منه فقال له الحكيم  
البهتان على البريء أثقل من السموات والحق أوسع من الأرض والقاب القانع أغنى من البحر والحرص  
والحسد أحر من النار والحاجة الى الغريب اذ لم تنجح أبرد من الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والنمام  
اذا بان أمره أذل من اليتيم \* (بيان حد النعمة وما يجب في ردها) \*

اعلم أن اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من نعم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك بكذا  
وكذا وايست النعمة مختصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه  
ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإيماء وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال  
وسواء كان ذلك عيبا ونصا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة افشاء السر وهتك السر عما يكره كشفه  
بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه الا ما في حكايته فائدة مسلم أو دفع عاصية كما  
اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده مرعاه خلق المشهود له فاما اذا رأى يخفي مالا لنفسه قد كرهه فهو  
نعمته وافشاء السر فان كان ما ينم به نعتا وعيبا في المحكي عنه كان قد جمع بين العيبة والنعمة فالباعث على النعمة اما  
ارادة السوء للمحكي عنه أو اصابه راحب للمحكي لا اذ انفرج الحديث والحرص في الفضول والبطل وكل من  
سكت اليه النعمة فميل لانه لا يبالغ في حقك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدري في اسناد أمره أو في مما لا تعدوك  
أو تقيس حاله أو يجرى مجراه فعليه ستة أمور: الاول أن لا يصدق له لان النمام فسق وهو مردود الشهادة قال  
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فاسق فنبأ فسينوا أن تصيدوا قوما بمجاهدة الثاني أن ينهيه عن ذلك وينصح  
له وبقية ما عليه من الله تعالى وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الثالث أن يبغضه في الله تعالى فانه بغض عند  
الله تعالى ويحب بعض من غضب الله تعالى - الرابع أن لا تطن باحيت العائب السوء يقول الله تعالى اجتبوا  
كثير من الظن ان بعض الظن اثم - الخامس أن لا يحبك ما حكى لك على التحسس والبحث تتحقق نساء  
لفوا تعالى ولا تحسسوا - السادس أن لا ترضى لنفسك مهيت النمام عنه ولا تحكي بنعمته فتقول فلان قد حكى لي  
كذا وكذا فتكون به عماما وفتناتك كون قد أتيت ما عنته نهيت وقدرى عن عمر بن العزيز رضي الله عنه انه  
دخل عليه رجل فذكر له رجل شيئا فملا له عمر ان شئت اطرناني أمرك فان كنت كذوبت من أهل هذه  
الآية ان جاءكم فاسق فاسق فنبأ فسينوا ان تصيدوا قوما بمجاهدة الثاني أن ينهيه عن ذلك وينصح  
له وبقية ما عليه من الله تعالى وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الثالث أن يبغضه في الله تعالى فانه بغض عند  
الله تعالى ويحب بعض من غضب الله تعالى - الرابع أن لا تطن باحيت العائب السوء يقول الله تعالى اجتبوا  
كثير من الظن ان بعض الظن اثم - الخامس أن لا يحبك ما حكى لك على التحسس والبحث تتحقق نساء  
لفوا تعالى ولا تحسسوا - السادس أن لا ترضى لنفسك مهيت النمام عنه ولا تحكي بنعمته فتقول فلان قد حكى لي  
كذا وكذا فتكون به عماما وفتناتك كون قد أتيت ما عنته نهيت وقدرى عن عمر بن العزيز رضي الله عنه انه  
دخل عليه رجل فذكر له رجل شيئا فملا له عمر ان شئت اطرناني أمرك فان كنت كذوبت من أهل هذه  
الآية ان جاءكم فاسق فاسق فنبأ فسينوا ان تصيدوا قوما بمجاهدة الثاني أن ينهيه عن ذلك وينصح

له اسم ستة أمور: الاول أن لا يصدق له لان النمام فسق وهو مردود الشهادة قال  
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فاسق فنبأ فسينوا أن تصيدوا قوما بمجاهدة الثاني أن ينهيه عن ذلك وينصح  
له وبقية ما عليه من الله تعالى وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الثالث أن يبغضه في الله تعالى فانه بغض عند  
الله تعالى ويحب بعض من غضب الله تعالى - الرابع أن لا تطن باحيت العائب السوء يقول الله تعالى اجتبوا  
كثير من الظن ان بعض الظن اثم - الخامس أن لا يحبك ما حكى لك على التحسس والبحث تتحقق نساء  
لفوا تعالى ولا تحسسوا - السادس أن لا ترضى لنفسك مهيت النمام عنه ولا تحكي بنعمته فتقول فلان قد حكى لي  
كذا وكذا فتكون به عماما وفتناتك كون قد أتيت ما عنته نهيت وقدرى عن عمر بن العزيز رضي الله عنه انه  
دخل عليه رجل فذكر له رجل شيئا فملا له عمر ان شئت اطرناني أمرك فان كنت كذوبت من أهل هذه  
الآية ان جاءكم فاسق فاسق فنبأ فسينوا ان تصيدوا قوما بمجاهدة الثاني أن ينهيه عن ذلك وينصح

عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا \* وذكر أن حكيمًا من الحكماء زاره بعض أخوانه فأخبره بخبر  
عن بعض أصدقائه فقال له الحكيم قد أبطأت في الزيارة وأتيت بثلاث جنابات بغضت أختي إلى وشغلت قافي الفارغ  
واتهمت نفسك الامينة وروى أن سليمان بن عبد الملك كان جالسًا وعندة الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان  
بلغني أنك وقعت في وقت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان إن الذي أخبرني صادق فقال له  
الزهري لا يكون النمام صادقًا فقال سليمان صدقت ثم قال للرجل اذهب بسلام وقال الحسن من ثم اليك ثم عليك  
وهذا إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب  
والعيبة والغدر والخيانة والغفل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن بسى في قطع ما أمر الله  
به أن يوصل ويفسدون في الأرض وقال تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير  
الحق والتمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> إن من شرار الناس من اتقاء الناس لشرة والتمام منهم وقال <sup>(٢)</sup> لا يدخل  
الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه أن  
رجلًا سعى إليه برجل فقال له يا هذا نحن نسأل عما قلت فإن كنت صادقًا مقتناك وإن كنت كاذبًا عاقبتك وإن  
شئت أن نقبلك أقلناك فقال أقلني يا أمير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمن أوضع له فقال  
كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل أحد وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان أميرًا بلغني أن فلانًا أعلم الأمير  
أني ذكرته سوء قال قد كان ذلك قال فآخبرني بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتم نفسي  
باساني وحسبي أني لم أصدق فيما قال ولا أقطع عنك الوصال وذكر السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم  
بقوم يحمي الصدق من كل طائفة من الناس الامتهم وقال مصعب بن الزبير نحن نرى أن قبول السعايد شر من  
السعاية لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله وأجازة فافذوا الساعي فلو كان  
صادقًا في قوله لكان إثما في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي التخمينة إلا أنها إذا كانت  
إلى من يخاف جانبها سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> الساعي بالناس إلى الناس لغر رشدة يعني ليس بولد  
حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فأسأذنه في الكلام وقال اني مكاهم يا أمير المؤمنين كلام فاحتله  
وإن كرهته فإن وراءه ما تحب إن قبلته فقال فل فقال يا أمير المؤمنين: إن انه قد أكتنك رجال ابتاعوا دنياك بدنهم  
ورضاك استخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمهم على ما اتتكم الله عليه ولا تصمخ بهم فبما  
استحفلك الله أباد فانهم لن يألو في الآفة خسفا وفي الامانة تضيقا والاعراض قطعوا واتمها كأعلى ورمهم البي  
والنممة وأجل وسألهم الغيبة والرفيعة رأيت مسؤول عما أجرموا وأيسوا المسولين عما أجزت فلا تصلح دنياهم  
فقد أآخرتك فإن أعظم الناس غيما من باع آخرته بدنيا غيره وسعى رجل بزياد الالحج إلى سليمان بن عبد الملك  
فخرج بينهما الموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال

فأنت امرؤ ما اتقنتك خاليا \* فنت واما قلت فولا بلا علم

فأنت من الامر الذي كان بدنا \* بمنزلة بين الخيانة والام

وقال رجل لعمر بن عبد الله الأسواري ما زال يذكر في قصصه شرة عماله عمرو با هذا ما رعب حق محالسة  
د- في ورصى عنه الهى فقال الله عز وجل لا سكنك محب ولا ما تحبه <sup>(١)</sup> حدث أن من ذر الناس من ادناه  
الذس اسره منفق عليه من حديث عائشة نحوه <sup>(٢)</sup> حديث لا يدخل الجنة قاطع: فنفق عليه من حديث حيدر بن  
مط- <sup>(٣)</sup> حديث الساعي بالناس إلى الناس لغر رشدة الحاكم من حديث أبي موسى من سعى بالناس فيهم لغير  
رشدة أو فيه شئ منها وقال له أسأذنه هذا أمثا ما قلت فيه سهيل بن عطية قال فيه ابن طاهر في التذكرة مذكر الرواة قال  
والحديث لأصله وقد ذكر ابن حبان في الثقات سهيل بن عطية ورواه الطبراني في المعجم الكبير في الناس الأولاد في  
والذين فيه عرف منه وزراء بن سهل بن بلال بن أبي بردة وأبوالوليد الفرشي

غسل الوجه اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد  
وبيض وجهي  
يوم تبيض وجوه  
أولياك ولا تسود  
وجهي يوم تسود  
وجوه أعدائك  
وعند غسل العين  
اللهم صل على  
محمد وعلى آل محمد  
وأنتي كفاي يميني  
وحاسبني حسابا  
يسيرا وعند  
غسل الشمال  
اللهم اني أعوذ  
بك أن تؤتني  
كتابي بشمال أو  
من وراء ظهري  
وعند مسح  
الرأس اللهم صل  
على محمد وعلى  
آل محمد وغشني  
برحمتك وأنزل  
علي من بركاتك  
وأظاني تحت ظل  
عرشك يوم  
لا ظل الا ظلك  
عرشك ونقول  
عند مسح  
الأدين اللهم صل  
على محمد وعلى آل  
محمد وراجعاني بمن  
بسمع القول  
فدمع أحسنه  
ال- س معنى

منادى الجنة مع  
الأبرار ويقول  
في مسبح العنق  
اللهم فك رقبتي  
من النار وأعوذ  
بك من السلاسل  
والإغلال ويقول  
عند غسل قدمه  
الغني اللهم صل  
على محمد وعلى  
آل محمد وثبت  
قدمي على  
الصرط مع  
أقدام المؤمنين  
ويقول عند  
اليسرى اللهم  
صل على محمد  
وعلى آل محمد  
وأعوذ بك أن  
تزل قدمي عن  
الصرط يوم تزل  
فيه أقدام  
المتأقين وإذا  
فرغ من الوضوء  
يرفع رأسه إلى  
السما ويقول  
أشهد أن لا إله  
إلا الله وحده  
لا شريك له وأشهد  
أن محمدا عبده  
ورسوله سبحانه  
اللهم وبمحمدك  
لا إله إلا أنت عمت  
سما وأظلمت  
نفسي أستغفرك  
وأتوب إليك

الرجل حيث نزلت الساجدة ولا أدت حتى خان أعلمتني عن أخي ما ذكره ولكن أعلمنا الموت بعلمنا والقبر  
بضمنا والقيامة بجمعنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين \* ورفع بعض السعاة إلى صاحب بن عباد رفعة  
فيه فيها على مال يتيم بحمله على أخذه لكثرة فوقه على ظهرها السعاة فيحة وإن كانت صحيحة فإن كنت أجريتها  
مجرى النصح فخير لك فيها أفضل من الربح ومعاذ الله أن تقبل مهتوكا في مستور ولو أنك في خفارة شيتك  
لقابلناك بمائة مئضيه ففعلك في مثلك فوق ياملعون العيب فإن الله أعلم بالغيب الميت رحمه الله واليتيم حرمه الله  
والمال حرمه الله والساعي لعنه الله وقال لقمان لابنه يا بني أوصيك بخال لال إن عسكت من لم تزل سيدا أبسط خلقك  
للقرى والعبيد وأمسك جهلك عن الكريم والثلثم واحفظ أخوانك وصل أقاربك وآمنهم من قبول قول ساع  
أو سماع باغ ير يفسادك ويروم خداعك وليكن أخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعبه ولم يعينوك وقال  
يعضهم النجسة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي أثنى الذل وقال بعضهم لو صح ما نقله الخيام إليك لكان  
هو المجترى بالشم عليك والمنقول عنه أولى بحملك لأنه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر الخيام عظيم ينبغي أن  
يتوقى قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب إلا النجسة قال فدرضيت فاشترته فكش الغلام  
أيامهم قال زوجه مولاة إن سيدي لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى الموسى واحلطي من شعر ففاه عند  
نومه شعرات حتى أسحره عليها فيحبك ثم قال للزوج إن امرأتك اتخذت خليلا تريد أن تقتلك فتناوم لها حتى  
تعرف ذلك فتناوم لها فغاث المرأة بالموسى فظن أنها تريد قتله فقام إليها فقتلها فغاث أهل المرأة فقتلوا الزوج  
ووقع القتال بين القبيلتين فنسأل الله حسن التوفيق

### \*( الآفة السابعة عشرة )\*

كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقهم وقلمما يخلو عنه من يشاهد  
متعادين وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان  
له لسانان من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شرعباد الله يوم  
القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفي لفظ آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال  
أبو هريرة لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا عند الله وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة بطلت الأمانة  
والرجل مع صاحبه بشتين مختلفتين يهلك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم  
(٣) أبغض خليفة الله إلى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لأخوانهم في صدورهم  
فاذا اتقواهم تملقوا لهم والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعا وقال  
ابن مسعود لا يكون أحدكم أمعة قالوا وما الأمعة قال الذي يجري مع كل ربح واتفقوا على أن ملاقة الاثنين بوجهين  
نفاق وللنفاق علامات كثيرة وهذه من جملتها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم  
يصل عليه حذيفة فقال له عمر يموت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه فقال يا أمير  
المؤمنين إنه منهم فقال نشأتك الله أن منهم أم لا قال اللهم لا ولا أؤمن منها أحدا بعدك فإن قلت بماذا يصير الرجل ذا  
لسانين وما حد ذلك فأقول إذا دخل على متعادين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا لسانين  
فإن الواحد قد يصادق متعادين ولكن صدقة ضعيفة لا تنتهي إلى حد الأخوة إذ لو تحققت الصداقة لاقتضت

### \*( الآفة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين )\*

(١) حديث عمار بن ياسر من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة البخاري في كتاب الأدب  
المفرد وأبو داود بسند حسن (٢) حديث أبي هريرة تجدون من شرعباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الحديث  
متفق عليه بلغة تجدون من شر الناس لفظ البخاري وهو عند ابن أبي الدنيا بلفظ المصنف (٣) حديث أبغض خليفة  
الله إلى الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لأخوانهم في صدورهم فاذا اتقواهم



فانصرف الى ربه  
على انك انت  
النواب الرحيم  
اللهم صل على  
محمد وعلى آل  
محمد واجعلني من  
التوابين واجعلني  
من المتطهرين  
واجعلني صورا  
شكورا واجعلني  
أذكرك كثيرا  
وأسبحك بكرة  
وأصيلا  
\* وفرائض  
الوضوء النية عند  
غسل الوجه  
وغسل الوجه  
وحد الوجه من  
مبتدأ تستطيع  
الوجه الى منتهى  
الذقن وما ظهر  
من الحية وما  
استرسل منها ومن  
الأذن الى الأذن  
عرضا ويدخل  
في الغسل البياض  
الذي بين الأذنين  
والاحية وموضع  
الصلع وما انحسر  
عنه الشعر وهما  
الترعتان من  
الرأس ويستحب  
غسلهما مع الوجه  
وبوصل الماء الى  
شعر التحذيف  
وهو القدر الذي

معاداة الاعداء كاذكر نافي كتاب آداب الصلوة والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد منهما الى الآخر فهو دولسانين  
وهو شر من النحلة اذ يصير عالما بان ينقل من أحد الجانبين فقط فاذا نقل من الجانبين فهو شر من النمل وان لم  
ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهذه دولسانين وكذلك اذا وعد كل  
واحد منهما بان ينصره وكذلك اذا أنى على كل واحد منهما في معاداة وكذا اذا أنى على أحدهما وكان اذا  
خرج من عنده بذهمه فهو دولسانين بل ينبغي أن يسكت أو ينثي على الحق من المتعادين وينثي عليه في غيبته وفي  
حضوره وبين يدي عدوه قيل لابن عمر رضي الله عنهما (١) اننا ندخل على أمرائنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا  
غيره فقال كأنك بعد هذا نقا على عهد رسول صلى الله عليه وسلم وهذا نقا فيهما كان مستغنيا عن الدخول على  
الأمير وعن الشاء عليه فلو استغنى عن الدخول ولكن اذا دخل يخاف ان لم يثن فهو نقا لانه الذي أوج نفسه  
الى ذلك فان كان مستغنيا عن الدخول لوقع بالتبديل وترك المال والجاه فدخل للضرورة والجاه والغنى وأنى فهو  
منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (٢) حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل لانه  
يخرج الى الأمراء والى مرعاتهم ومرا آتهم فلما اذا ابتلى به للضرورة وخاف ان لم يثن فهو مغدور فان اتقاء الشر  
جائز قال أبو الدرداء رضي الله عنه اننا لكشفر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقالت عائشة رضي الله عنها (٣)  
استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة هو ثم لما دخل ألان له القول  
فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره  
ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكشر والتبسم فلما الثناء فهو كذب صراح ولا يجوز الا للضرورة أو اكرام يباح  
الكذب بمثله كاذكرناه في آفة الكذب بل لا يجوز الثناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على  
كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه

### \* (الآفة الثامنة عشرة) \*

المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع أما الذم فهو الغيبة والوقيعة وقد ذكرنا حكمها والمدح يدخله ست آفات  
أربع في المدح واثنان في الممدوح \* (فأما المدح) \* فالأولى أنه قد يفرط فيتمنئ به الى الكذب قال خالد بن  
معدان من مدح اماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه \* الثانية انه قد  
يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرثيا منافقا  
\* الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له الى الاطلاع عليه روى (٤) أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال له عليه السلام ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا بد مادحا أخاه  
فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحدا حسبه الله ان كان يرى أنه كذلك وهذه الآفة تطرق الى المدح  
بالاوصاف المطلقة التي تعرف بالأدلة كقوله انه متق وورع وزاهد خير وما يجري مجراه فأما اذا قال رأيتني يصلي  
بالليل ويتصدق ويحج فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل رضافان ذلك خفي فلا ينبغي أن يحزم القول فيه

تملقوا لهم الحديث لم أقف له على أصل (١) حدث قيل لابن عمر اننا ندخل على أمرائنا فنقول القول فاذا  
خرجنا قلنا غيره قال كأنك بعد ذلك نقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الطبراني من طرق (٢) حديث  
حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث  
أبي هريرة بسند ضعيف الا انه قال حب الغناء وقال العشب مكان البقل (٣) حديث عائشة استأذن رجل على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة الحديث وفيه ان شر الناس الذي يكرم اتقاء لشره  
متفق عليه وقد تقدم في الآفة التي قبلها

### \* (الآفة الثامنة عشرة المدح) \*

(٤) حديث ان رجلا مدح رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك متفق عليه

يزيله النساء من  
الوجه ويوصل  
الماء الى العنقفة  
والشارب والحاجب  
والعذار وما عدا  
ذلك لا يجب ثم  
اللحية ان كانت  
خفيفة يجب  
ايصال الماء الى  
البشرة وحده  
الخفيف أن ترى  
الشرة من تحته  
وان كانت كثيفة  
فلا يجب ويجهد  
في تنقيته بمجفع  
الكحل من مقدمه  
العين (الواجب  
اثلاث) غسل  
اليدين الى  
المرفقين ويجب  
ادخال المرفقين  
في الغسل  
وسحب غسلهم  
في الصاف  
عضدين و  
طات الافافر  
حتى تخرجت من  
رؤس الأصابع  
يجب غسل ما تحتها  
على الاصبع  
(الرجل اربع)  
مسح الرأس  
وكفى بباطن  
عليه اسم المسح  
واستيعاب الرأس  
بالمسح سنة وهو

الابعد خيرة باطنه سمع عمر رضي الله عنه رجلا يثنى على رجل فقال أسأفرت معه قال لا قال أخالطته في المباحة  
والعامله قال لا قال فانت جاره صباحه ومساءه قال لا فقال والله الذي لا اله الا هو لا أراك تعرفه الرابعة انه قد يفرح  
الممدوح وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان الله تعالى بغضب اذ مدح  
الفاسق وقال الحسن بن علي بن فضال طول البقاء فقد أحب أن يعصى الله تعالى في أرضه والظالم الفاسق ينبغي أن يذم  
ايتم ولا يمدح ليفرح \* (وأما الممدوح فيضره من وجهين) \* أحدهما أنه يتحدث فيه كبرا وعجبا واهما ماله كان  
قال الحسن رضي الله عنه كان عمر رضي الله عنه جالسا ومعه الدرة والساس حوله اذ قبل الجار ودين المنذر فقال رجل  
هذا سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجار ودفعها داما منه خفقة بالدرة فقال مالي ولك يا أمير المؤمنين  
قال مالي ولك أما قد سمعت قال سمعتها قال خشيت أن يخاطبك بك منهن شي فأحييت أن أطأ طي منك الثاني هو  
أنه اذا أثنى عليه بالخير فرح به وفتر ورضى عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره وانما يشمر للعمل من يرى  
نفسه مقصرا فاما اذا اطلقت الأسن بالثناء عليه ظن أنه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك  
لو سمعها أفلح وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما أمررت على حلقه موسى وميضا  
وقال يعقوب بن مروح رجلا (٣) عقرب الرجل عنقك الله وقاله طرف ما سمعت قط نناء ولا مدحة الا تصاغر الى  
نفسه وفان يدين أنى مسلم ليس أحد سمع ثناء عليه أو مدحة الا تراه الى الشيطان ولكن المؤمن يرجع فقل ابن  
المبارك اقد صدق كلاهما أما ما ذكره من ياد فذلك باب العوام وأما ما ذكره مطرف فذلك باب الخواص وقال صلى  
الله عليه وسلم (٤) لومشي رجل الى رجل سكين مرهف كان خير له من أن يثنى عليه في وجهه وقال عمر رضي الله  
عنه لمدح هو لمدح وذلك لأن المذبح هو الذي يفر عن العمل والمدح يوجب التهور ولأن المدح يورث النجب  
والكبر وهم مهلكان كالتدح فالتدح شبه به فان سلم المدح من هذه الآفات في حق المدح والممدوح لم يكن به  
ناس بل ربح كان مندوبا اليه ولذلك ثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابه فقال (٥) لو وزن يمان في  
نكر بايمان العالم لرحح وقل في عمر (٦) لولم أعت بعثت باعمر وأتى ثناء به يد على هذا واكتنه صلى الله عليه وسلم  
قال عن صفو واصبرة وكذا يرضى الله عنهم أبلى رتبة من أن يورثهم ذلك كبروا وحماؤهم ورائد مدح الرجز  
فبيح منافيه من كبروا وفاخر اذ قل صلى الله عليه وسلم (٧) أسبوا ولا تخرى لمت أقول هذا فاخر كما  
تقصده الس بالساء على أنفسهم وذلك لأن افتخاره صلى الله عليه وسلم كان بالله وبالقر من الله لا بالولد  
وتقدمه عليهم كما أن المعبول عبد الملك وبولا عظماء انما يفتخر بمولاه وبه فرح لا تقدمه على بعض رعاياه  
ومعصل هذه الآفات تقدر على الجمع بين المدح وبين الحب عليه قل صلى الله عليه وسلم (٨) وحببت ثنوا

من حديث أبي كرهة نحوه وهو في الحديث لابن أبي الدنيا انما الصنف (١) حديث ان الله بغضب اذ مدح  
الفاسق ان ثني الدنيا في اصمت وانه في شعب من حديث أس وفيه بوحاف حده أس صعب روه نو  
اعلى الموصلي وان عدى بلفظ اذ مدح فاسق غضب الرب واحترا العرس قال الذهبي في الميزان مكر وقد عده في  
آداب الكسب (٢) حدثت اذ مدحت أخاك في وجهه فكأنما أمررت على حلقه موسى وميضا ابن المبارك في  
الزهدي والرفائق من رواية يحيى بن جابر مرسل (٣) حدثت عقرب الرجل عنقك الله فانه لم يمدح رجلا لم يمدحه  
علا (٤) حديث لومشي رجل الى رجل سكين مرهف كان خير له من أن يثنى عليه في وجهه لم أجده أيضا  
(٥) حدث ووزن ايمان أبي كرهة بايمان أهلين ترجع تقدم في العمر (٦) حديث لولم أعت بعثت باعمر  
مصور لدمي في مسد امردوس من حدث في هريرة فهو مسكور ولعمري حديث عقبة بن عامر وكان بهي  
نبي اكان عمر بن الخطاب رواه الترمذي وحده (٧) حدثت أسية ولد آدم ولا خرت مني وابن مدح من  
حدثت أبي سعيد الخدري راحل كم من حديث جبريل في صحيح لاسنوده من حديث عبد بن اعصام فاسيد  
أس يوم اتبعه ولا سر وسلم من حدثت أبي هريرة فاسيد لولم أعت بعثت باعمر (٨) حديث وحببت ثنوا

أن يلقى رأس  
أصابع اليمين  
باليمنى ويضعهما  
على مقدم الرأس  
ويدهما إلى القفا  
ثم يردهما إلى  
الموضع الذي بدأ  
منه وينصف  
بلل الكفين  
مستقبلاً ومستديراً  
\* والواجب  
الخامس غسل  
القدمين ويجب  
ادخال الكعبين  
في الغسل  
ويستحب غسلهما  
إلى انصاف  
الساقين ويقع  
غسل القدمين  
من الكعبين  
ويجب تخليل  
الأصابع المتلفة  
فيخال بخنصر  
يده اليسرى من  
باطن القدم  
ويبدأ بخنصر  
رجله اليمنى ويختم  
بخنصر اليسرى  
وإن كان في الرجل  
شقوق يجب  
إدخال الماء إلى  
باطنها وإن ترك  
فيها جحشاً وشحماً  
يجب إزالته عين  
ذلك انتهى \*  
الواجب السادس

على بعض الموقى وقال مجاهد بن لبيد آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم بخير قالت الملائكة  
والك بمثله وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور عورتك أربع على نفسك واجد الله الذي ستر عورتك  
فهذه آفات المدح \* (بيان ما على الممدوح) \*

اعلم أن على الممدوح أن يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والمجب وآفة الفتور ولا ينجوه عنه إلا بان يعرف  
نفسه ويتأمل ما في خطر الخاتمة ودقائق الرياء وآفات الأعمال فإنه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو أن كشف  
له جميع أسرارها وما يجري على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه أن يظهر كراهة المدح بإذلال المادح قال  
صلى الله عليه وسلم (١) احشوا التراب في وجوه المادحين وقال سفيان بن عيينة لا يضر المدح من عرف نفسه  
وأثنى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوني وأنت تعرفني وقال آخر لما أثنى عليه اللهم ان عبدك  
هذا تقرب إلى بمقتك وأنا أشهدك على مقتك وقال على رضي الله عنه لما أثنى عليه اللهم اغفر لي ما لا يعاين ولا  
أؤاخذني بما يقولون واجعلني خيراً مما يظنون وأثنى رجل على عمر رضي الله عنه فقال أتهاك كني وتهلك نفسك  
وأثنى رجل على علي كرم الله وجهه في وجهه وكان قد بلغه أنه يقع فيه فقال أنادون ما قلت وفوق ما في نفسك  
\* (الآفة التاسعة عشرة) \*

الغفلة عن دقائق الخطأ في خوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأموال الدين فلا يقدر على تقويم  
اللفظ في أموال الدين إلا العلماء الفصحاء فمن قصر في علم أو فساد لم يخل كلامه عن الزلل لكن الله تعالى يعفو  
عنه لحلمه مثاله ما قال حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) لا يغفل أحدكم ما شاء الله وشئت ولكن لينفل ما شاء الله ثم  
سئت وذلك لأن في العطف المطلق تسربك ونسوية وهو على خلاف الاحترام وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
(٣) جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه في بعض الأمر فقال ما شاء الله وشئت فقال صلى الله عليه  
وسلم أجعلتني لله عبد يلا بل ما شاء الله وحده وخطب رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (٤) من يطع الله  
ورسوله ففسر سد ومن يعصهما فمما غوى فقال قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى فكره رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قوله ومن يعصهما لأنه تسوية وجع وكان إبراهيم يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز أن  
يقول أعوذ بالله ثم بك وأن يقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان وكره بعضهم أن يقال اللهم أعنتنا من  
النار وكان قول العتق يكون بعد الورود وكانوا يستجرون من النار ويتعوذون من النار وقال رجل اللهم  
اجعلني ممن تصيه شفاء محمد صلى الله عليه وسلم فقال حذيفة ان الله يغني المؤمنين عن شفاعة محمد ويكون  
شفاعته للمذنبين من النساء وقال إبراهيم إذا قال الرجل للرجل يا خنزير فيل له يوم القيامة جارا رأيتني  
خلقتك خنزيراً رأيتني خلفته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان أحدكم لبشرك حتى يشر بك بكلمة فيقول لولاه  
لشرقت اللبلة وقال عمر رضي الله عنه (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم  
من كان حالاً فليخلف بالله وليصهت قال عمر رضي الله عنه فوالله ما حلفت بهما منذ سمعتهما وقال صلى الله عليه وسلم  
(٦) لا نسئوا العنب كرمنا انما الكرم الرجل المسلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولان  
على بعض الموقى متفق عليه من حديث أنس (١) حدث احشوا في وجوه المادحين التراب مسلم من حديث  
المقداد \* (الآفة التاسعة عشرة في الغفلة عن دقائق الخطأ) \*

(٢) حديث حذيفة لا يقل أحدكم ما شاء الله وشئت الحديث أبو داود والسنائي في الكبرى سنده صحيح  
(٣) حديث ابن عباس جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في بعض الأمر فقال ما شاء الله وشئت فقال  
أجعلتني لله عبداً فل ما شاء الله وحده السنائي في الكبرى بإسناد حسن وابن ماجه (٤) حديث خطب رجل  
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد غوى ومن يعص الله ورسوله فقد غوى الحديث مسلم من حديث  
عدي بن حاتم (٥) حديث عمر ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم متفق عليه (٦) حديث لا نسئوا العنب

\* الترتيب على النسق المذكور في كلام الله تعالى \* الواجب السابغ التابع في القول التقديم عند الشافعي رحمه الله تعالى وحده التفرس في الذي يقطع التتابع نشاف العضوم اعتدال الهواء \* (وسنن الوضوء) \* الآية عشرية التسمية في أول الطهارة وغسل اليدين إلى المكبوعين والمضغضة والاستنشاق راس الخ، فم، فيغرس في المضغضة حتى يرد الماء في الغامرة مرة في الاسم الثاني الماء منس في اختيار اسم زبروني في ذات السكنى ص، مما رخصه في المبحر، استه رخص لا يبع المخرجة زبروني بالمياه من واه، بعد زبروني مع الرأس بالمسح

أحدكم عبدي ولا أمتي كلكم عبيد الله وكل نساءكم إماء الله وليقل غلامي وجاريتي وفتاى وفتاى ولا يقول المملوك ربني ولا ربني وليقل سيدي وسيدي فكلكم عبيد الله والرب الله سبحانه وتعالى وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> لا تقولوا للفاسق سيدنا فإنه إن يكن سيدكم فقد أسخطكم ربكم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> من قال أنا بريء من الإسلام فإن كان صادقا فهو كما قال وإن كان كاذبا فلن يرجع إلى الإسلام سالما فهذا وأمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن حصره ومن تأمل جميع ما أوردناه من آفات اللسان علم أنه إذا أطاع لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> من صمت نجلا من هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم فإن سكت سلم من الكل وإن نطق وتكلم خاطر بنفسه إلا أن يوافق لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ ومراقبة لازمة ويقال من الكلام ففساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فإن كنت لا تقدر على أن تكون ممن تكلم فغنى فكن ممن سكت فسلم فالسلامة إحدى الغنيتين

### \* (الآفة العشرون) \*

سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو محدثة ومن حقهم الاشتغال بالعمل بما في القرآن إلا أن ذلك ثقیل على النفوس والفضول خفيف على القلب والعامى يفرح بالخوض في العلم اذ الشيطان يخيل اليه انك من العلماء وأهل الفضل ولا يزال يحجب اليه ذلك حتى يتكلم في العلم بما هو كافر وهو لا يدري وكل كبيرة يرتكبها العامى فهي أسلم له من أن يتكلم في العلم لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما سألنا العوام الاشتغال بالعبادات والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعاقى بالعبادات سوء أدب منهم يستحقون به المقت من الله عز وجل ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب عن أسرار المملوك وهو موجب للعقوبة وكل من سأل عن علم غامض ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فإنه بالاضافة اليه عاى ولد لك قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> أذروني ما تركتكم فإني ما هلك من كان قبلكم بكتابة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم منهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وقال أنس <sup>(٢)</sup> سألت الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأكثروا عليه وأغضبوه فصعد المنبر وقال سلوني ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به فقدم اليه رجل فقال يا رسول الله من أبي فقال أبوك حذافة فقام اليه شابان أخوان فقالا يا رسول الله من أبونا فقال أبوكم الذي تدعيان اليه ثم قام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله في الجنة أنتم في النار فقلداس في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا فقام اليه عمر رضى الله عنه فقال رضيته يا ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا فقال اجلس يا عمر رجليك الله أنك ما علمت لموفق وفي الحديث <sup>(٣)</sup> نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقيل على الله عليه وسلم

الأكرم انما الكرم الرجل المسلم متفق عليه من حديث أبي هريرة <sup>(١)</sup> حديث لا تقولوا للمناقى سيدنا الحديث أبو داود من حديث يزيد بن أسد صحيح <sup>(٢)</sup> حديث من قال أنا بريء من الإسلام فإن كان صادقا فهو كما قال الحديث الثاني وابن ماجه من حديث يزيد بن أسد صحيح <sup>(٣)</sup> حديث من صمت نجلا لم يمتدنى وقد تقدم في أول آفة اللسان

### \* (الآفة اعشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى) \*

(٢) حديث ذروني ما تركتكم فإني ما هلك من كان قبلكم بسؤالهم الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة <sup>(١)</sup> حديث سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حتى أكثروا عليه وأغضبوه فصعد المنبر فقلداس فقال أنس لو في الجنة أنتم في النار فقلداس في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا فقام اليه عمر رضى الله عنه فقال رضيته يا ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا فقال اجلس يا عمر رجليك الله أنك ما علمت لموفق وفي الحديث <sup>(٢)</sup> حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقيل على الله عليه وسلم

ومسح الأذنين  
والتثليث وفي  
القول الجديد  
التتابع ويحتجب  
أن يزيد على  
الثلاث ولا ينفص  
اليد ولا يتكلم  
في أثناء الوضوء  
ولا يلطم وجهه  
بالماء لظلمة وتجديد  
الوضوء مستحب  
بشرط أن يصلي  
بالوضوء ما يسر  
والافكره  
\*(الباب الخامس  
والثلاثون في  
آداب أهل  
الخصوص  
والصوفية في  
الوضوء)\*  
آداب الصوفية  
بعد القيام بمعرفة  
الاحكام \* آدابهم  
في الوضوء حضور  
القلب في غسل  
الأعضاء سمعت  
بعض الصالحين  
يقول ذا حضر  
القلب في الوضوء  
يختم في صلاة  
وإذا دخل السهو  
فبسه دخان  
دوسه في  
الصلاة ومن  
آدابهم استدأمة  
الوضوء

١١) يوشك الناس يتساءلون حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فمن خلق الله فأذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد حتى تخفوا السورة ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر (٢) أما زات آية المتلاعنين إلا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام تبيسه على المنع من السؤال قبل أو أن استحقاقه اذ قال فان انبعثي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فلما سأل عن السفينة أنكر عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسبت ولا ترهقني من أمري عسرا فلما لم يصبر حتى سأله ثلاثا قال هذا فرأى بي وبيناك وفارقهم فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن فيجب دفعهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهاى حال من كتب الملك اليه كتابا ورسم له فيه أمورا فلم يشتغل بشئ منها وضيع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة للاحماله فكذلك تضييع العامى حدود القرآن واشتغاله بحروفه أهى قديمة أم حديثه وكذلك سائر صفات الله سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم

\*) كآب ذم الغضب والحق والחסد وهو الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين \*)

\*) (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

الحمد لله الذي لا يترك على عفو ورحمته إلا الرجوع \* ولا يحذر سوء غضبه وسخطه إلا الخائفون \* الذي استدرج عباده من حيث لا يعلمون \* وسلط عليهم الشهوات وأمرهم بترك ما يشتهون \* وابتلاهم بالغضب وكافهم كظم الغيظ فيما بغضبون \* ثم غفهم بالإنكاره والذات وأملى لهم أن يظن كيف يعملون \* وامتنحن به بهم ليعلم صدقهم فيما يدعون \* وعرفهم أن لا ينفعي عليه شيء مما يسرون وما يعلنون \* وحذرهم أن يأخذهم بغفوتهم لا شعرون \* فقال ما ينظرون إلا الصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون . والدلالة والسلام على محمد رسول الله الذي سبى نحت لوائه النبيون \* وعلى آل وأصحابه الأئمة المهديون \* والسادة الأرضيون \* صلاة بوازي عاده عاده كما كان من خالق الله وما سيكون \* ويحظى ببركتها الأولون والآخرون وسلم ساجدا كبيرا (أمانع) فإن الغضب سعة نار أفسدت من نار الله الموفدة التي تطاع على الأمانع \* وانهم الممسكون في بني القواد \* استسكان الجرح تحت الرماد \* وستخرجها الكبر الدفين في فلب كل جبار عدا كما ستخرج الجحر النازع من الحديد . وهذا كسف للنظر بنور اليقين \* أن الإنسان ينزع منه عرق إلى الشيطان الدين \* من استغزته نار الغضب فقد رقب فيه فراياه الشيطان حيث قال خلعتني من نار وحاتمتني من طين \* فإن شأن الماير السكون والوفار وسأن النار التاجي والأسرار \* والحركة والاضطراب ومن تاج الحسد والحقد والحسد : ومن هالك من هلك فسد من فسد \* ومنه يعضه ما ضغه إذا لم يصب صلح \* معها سائر الحسد وإذا كان أخوه والحسد والغضب . مما يدور في العبد إلى مواطن العطب \* فأنه وجهه إلى معرفته عايطه وما به ليجذر ذلك ونعمه \* ويمبضه عن العتاب كان وينقيه \* ولعاجله أن يرسخ في قلبه ويدأ به \* فإن من لا يعرف السر تقع فيه \* ومن عرفه فالمر فلا تكفه \* ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع السر ويصفيه ونحن نذكر الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب وجمعها بيان ذم الغضب ثم بيان حكمة العطب ثم بيان أن الغضب هل يمكن إزالته أصلا بانه \* أم لا ثم بيان الأسباب التي حجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد ذلك بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان وسيلة طم ثم بيان القدر الذي يجوز الاتصا والشع به من الكلام ثم القول في معنى الحق . وما نحوه وفصيله العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه وما حلحسه ورعاية الواجب في إزالته ثم بيان الأسباب في كبرية الحسد بين الأعداء والأقارب والإخوة ونبي العم والأقارب

(١) حدث يوشك الناس آساءلون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله الخالق الحديب منى عايه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٢) حدث جابر مازلت آية التلاعن الاكمره السؤال رواه الترار باسناد جيد (كتاب الغضب والحمد والحسد) ❦



سلاح المؤمنين  
والجوارح اذا  
كانت في حيازة  
الوضوء الذي  
هو اثر مبرح  
يقبل طريق  
السيطان عليها  
قال عدي بن  
حاتم ما اقيمت  
صلاة منذ اسلمت  
الا وأنا على  
وضوء وقال أنس  
ابن مالك قدم  
النبي عليه  
الصلاة والسلام  
المدينة وأنا يومئذ  
ابن ثمان سنين  
فقال لي يابني  
ان استطعت أن  
لا تزال على  
الطهارة فافعل  
فانه من آتاه الموت  
وهو على الوضوء  
أعطى الشهادة  
فشأن العاقل  
أن يكون أبدا  
مستعدا للموت  
ومن الاستعداد  
لزوم الطهارة  
(وحكى) عن  
الحصري انه قال  
مهما أنتبه من  
الليل لا يحتملني  
النوم الا بعد  
ما أقوم وأجدد  
الوضوء لسلا

وتأكيده وقلته في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينقي من من الحسنة عن القلب ثم بيان القدر الواجب في  
نقى الحسنة عن القلب وبالله التوفيق

\*(بيان ذم الغضب)\*

قال الله تعالى أذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حية جاحلة فأ نزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين  
الآية ذم الكفار مما تظاهروا به من الحية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من  
السكينة وروى أبو هريرة (١) أن رجلا قال يا رسول الله من في عمل وأقل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب  
وقال ابن عمر (٢) قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقله لعل أعقله فقال لا تغضب فأعدت عليه مرتين  
كل ذلك يرجع إلى لا تغضب وعن عبد الله بن عمرو (٣) أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينقذني من غضب  
الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود (٤) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه  
الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وقال أبو هريرة (٥) قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس  
الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر (٦) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف  
غضبه ستر الله عورته وقال سليمان بن داود عليهما السلام يابني اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف  
فؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحضورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب وقال أبو الدرداء  
(٧) قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال يحيى لعيسى عليهما السلام لا تغضب قال  
لا أستطيع أن لا أغضب إنما نابشر قال لا تقن ما لا قال هذا عسى وقال صلى الله عليه وسلم (٨) الغضب يفسد  
الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ما غضب أحدنا أشتى على جهنم وقال له رجل (١٠) أي  
شيء أشد قال غضب الله قال فما يبعدني عن غضب الله قال لا تغضب (الآثار) قال الحسن بن آدم كلما غضبت  
وثبت وبوشك أن تثب وثبة فتقع في النار وعن ذي القرنين انه لقي ملكا من الملائكة فقال علمني علما أزداد به  
ايما نا وبقينا قال لا تغضب فان الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالتؤدة  
واياك والجملة فانك اذا عجلت أخطأت حظك وكن سهلا لينا للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا وعن وهب بن  
منبه أن راهبا كان في صومعته فأراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال له اقح فلم يحبه فقال اقح فاني  
ان ذهبت ندمت فلم يلتفت اليه فقال اني أنا المسيح قال الراهب وان كنت المسيح فما أصنع بك أيس قدامي تنا  
بالعبادة والاجتهاد وودعنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغيره لم تقبله منك فقال اني الشيطان وقد أردت أن أضلك فلم أستطع  
فجئت لك لتسألني عما شئت فأخبرك فقال ما أريد أن أسألك عن شيء قال فولى مدبر ا فقال الراهب ألا تسمع قال بلى

(١) حديث أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله من في عمل وأقل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب رواه  
البخاري (٢) حديث ابن عمر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقل قال الحديث نحوه أبو يعلى بإسناد  
حسن (٣) حديث عبد الله بن عمرو سأل رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب  
الطبراني في مكارم الاخلاق وابن عبد البر في التمهيد بإسناد حسن وهو عند أحمد وابن عبد الله بن عمرو وهو السائل  
(٤) حديث ابن مسعود ما تعدون الصرعة الحديث رواه مسلم (٥) حديث أبي هريرة وليس الشديد بالصرعة  
الحديث متفق عليه (٦) حديث ابن عمر من كف غضبه ستر الله عورته ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وذم الغضب  
وفي الصمت وتقدم في آفات اللسان (٧) حديث أبي الدرداء دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ابن أبي  
الدينا والطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن (٨) حديث الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل  
الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية مهز بن حكيم عن أبيه عن جده بسند ضعيف (٩) حديث  
ما غضب أحدنا أشتى على جهنم البزار وابن عدي من حديث ابن عباس للنار باب لا يدخله الا من شفي غيظه بمعصية  
الله واسناده ضعيف وتقدم في آفات اللسان (١٠) حديث قال رجل أي شيء أشد على قال غضب الله قال فما يبعدني  
من غضب الله قال لا تغضب أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بالشرط الاخير منه وقد تقدم قبله يست أحاديث



يعود الى النوم  
وأناعلى غير طهارة  
وسمعت من  
صاحب الشيخ على  
ابن الهيثمي انه  
كان بعد الليل  
جميعه فان عابه  
النوم يصح كون  
قاعدا كذلك  
وكما انبه يقول  
لا أكون أسأت  
الأدب فيصوم  
ويحدد الوضوء  
وإصلي ركعتين  
(وروى) أبو  
هريرة أن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم قال لا لال  
ع لصلوات العجر  
بارأا حدثني  
سرج عمل عمه  
في الألام لازم  
س - - - -  
عالمك يس يس  
في أح - - - -  
مستوى علا  
الاسلام أرجى  
ع - - - -  
أطعم يطعم  
سنة لال  
الإحصاء  
عرجح - - -  
أدبه ررك  
لى أرحا رر  
أدبه ررك  
ررك لا سر

قال أخبرني أي أخلاق بني آدم أعون لك عليهم قال الحدة أن الرجل إذا كان حديدا قلبناه كما يقرب الصبيان الكرة وقال خيفة الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم وإذا رضي جئت حتى أكون في قلبه وإذا غضب طرت حتى أكون في رأسه وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائده الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين وهزيمة والسكوت عن جواب الاجاب جوابه وقال مجاهد قال ابليس ما أعجزني بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث إذا سكر أحدهم أخذنا بنحره ففقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا وإذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ونسخه بما في يديه ونمنيه بما لا يقدر عليه وفيل الحكيم ما أملك فلانا لنفسه قال إذا لاذتله الشهوة ولا يصبر على الهوى ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم إياك والغضب فإنه بصرك الى ذلة الاعتذار وفيل انقوا الغضب فإنه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال عبد الله بن مسعود انظروا الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند غضبه وأمانته عند غضبه وإذا غضبت على رجل فاحسنه فإذا سكن غضبك فآخذه فعاقره على قدر ذنبه ولا تتجاوز به خمسة عشر سوطا وقال علي بن زيد أغاظ رجل من قرش اعدس عبد العزيز القول فاطرق عمر زمانا طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز السلطان فأنا لك اليوم ماتت له منى غدا وقال بعضهم لانه يابني لا يست العفل عند الغضب كما لا تمت روح الحى في التناثر المسجورة فأقل الناس غضبا أعقلهم فإن كان الدنيا كان دهاء ومكرا وان كان الآخرة كان حياء واعلموا فقد قل الغضب عاقبة العفل والغضب غول العفل وكان عمر رضى الله عنه إذا خطب قال في خطبته أفلح منكم من حفظ من الطمع والهوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوة وغضبه قاده الى النار وقال الحسن من علامات المسلم قوة في دين وحرم في ائمن وامان في يقين وعلم في حلم وكس في رفق واعطاء في حق وصدق في غنى وبجمل في فاقة واحسان في قدره وبحمل في رفاقة وصبر في شدة لا يغلبه الغضب ولا تحج به الحجة ولا تغلبه الشهوة ولا تضعه طنبه ولا تسحقه حرصه ولا تقصر به بيته فيصير المطاوع ورحم الضعيف ولا تسخر ولا تسرف ولا تقهر بغفر إذا ظلم وأعمى عن الجاهل نفسه منه في عناء والبأس منه في رياء وقتل لعبد الله بن المبارك أجمل لنا حسن الحاق في كلمة فقال ترك الغضب وقال بنى من الانباء لمن سمعه من تكلم الى أن لا يغضب ويكون معي في درجتي ويكون بعدى خائفا من السباب من القوم أن اتم أعاد عايه وقال الساب أنا أوفى به فاماناب كان في مبرانه بعدة وهو دراك كل سمى له لأنه كهل الغضب ووفى به وقال وهب بن منبه لا كبر أمره أركان الغضب والشهوة والخوف والطمع

(بيان حقيقة الغضب)

اعلم أن الله تعالى ساحل الحياء ان مرضا للفساد والموتان بأساب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أعين عابه مما يحكميه عن الفساد ويدفع عنه الهلاك الى أحل معلوم بما في كانه أما السبب الداخل فهو انه ركب من الحرارة والرطوبة وجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تقاتل الرطوبة وتحزنها ر عرجا حى به بر آخر أوهها حار انصاعدها فلولم تصل الرطوبة مدد من العداوة يحزنها الخلل ويصير من أحرائها اسباب الحيو ان خلق الله الخلق من الماء والطين والحيوان هو بجمعه على سبيل العداوة كالموكل بهنى ما اكسره سببا لم يكون ذلك له وطوله من الطول السبب السبب وأما السبب الخارج الى سبب من

أما السبب الخارج الى سبب من الماء والطين والحيوان هو بجمعه على سبيل العداوة كالموكل بهنى ما اكسره سببا لم يكون ذلك له وطوله من الطول السبب السبب وأما السبب الخارج الى سبب من

في الماء والوقوف  
على حد العلم  
(أخبرنا) الشيخ  
العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن  
علي قال أنا أبو  
الفتح الهروي  
قال أنا أبو نصر  
السترايقي قال  
أخبرنا أبو محمد  
الجراحي قال أنا  
أبو العباس  
المجوبى قال أنا  
أبو عيسى الترمذى  
قال حدثنا محمد  
ابن بشار قال  
حدثنا أبو داود  
قال حدثنا خازجة  
ابن مصعب عن  
يونس بن عبيد  
عن الحسن عن  
يحيى بن ضمرة  
السعدى عن أبي  
ابن كعب عن النبي  
صلى الله عليه وسلم  
أنه قال لا وضوء  
شيطان يقال له  
الوطان فأتقوا  
وساوس الماء قال  
أبو عبد الله  
الروذبارى إن  
الشيطان يجتهد  
أن يأخذ نصيبه  
من جميع أعمال  
نبي آدم فلا يبالي  
أن يأخذ نصيبه

من دونه واستشعر القدرة عليه فإن صدر الغضب على من فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار خراول ذلك يصفر اللون وإن كان الغضب على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيصفر ويصطب ويصطب وبالجلة فقوة الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب بطاب الانتقام وانما تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها وإلى التشفى والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن إلا به ثم إن الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفريط والافراط والاعتدال \* أما التفريط فبفقده هذه القوة وضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه أنه لاجية له ولذلك قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو جارف في فقد قوة الغضب والحية أصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بأشدة والحية فقال أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الآية وانما الغلظة والشدة من آثار قوة الحية وهو الغضب \* وأما الافراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للبر معها بصيرة ونظروفا كرتولا اختيار بل يصير في صورة المضطر وسب غلبته أمور غريبة وأمر اعتيادية فرب إنسان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب لأن الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم (١) وانما برودة المزاج تطفئه وتكسر سورته \* وأما الأسباب الاعتيادية فهو أن يخاطب قوما يتبعجون بتشفى الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكر والمحال ولا أحقل من أحد أمرا ومعناه لا عقل في ولا حلم ثم يذكرك في معرض الفخر بجهله فن سمعه رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرابها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة فإذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا وإذا استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر أن يطفئ نور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب فان معدن الفكر والدماع ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان مظلم إلى الدماغ يستولى على معدن الفكر ويرمى بتعدى إلى معدن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى عينه وتسود عليه الدنيا بأمرها ويكون دماغه على مثال كهف اضطربت فيه نار فأسود جوه وحى مستقره ومثلا بالبدن جوانبه وكان فيه سراج ضعيف فانمحي أو انطفأ نوره فلا ثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على إطفائه لمن داخل ولا من خارج بل يدبني أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يعبل الاحراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما تقوى نار الغضب فتعنى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبها غيظ كما تقوى النار في الكهف فيدشق وتهدأ أعاليه على أسفله وذلك لا بطل النار ما في جوانبه من "قوة" المسكة الجامعة لأجزائه فكذلك حال القلب عند الغضب وبالحقيقة فالسفينة في ملتطم الأمواج عند اضطراب الرياح في لجة البحر أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا في السفينة من يخالل لتسكينها وتهدأ بها ويطر لها وبسوسها وأما القلب فهو صاحب السفينة وقد ستمت حياته إذا عمى الغضب وأصمته ومن آثار هذا الغضب في "أعما" تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الربد على اللسان وتحمير الاحراق وتقلب المناظر واستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة حاقته وفتح باطنه أعظم من قبح ظهره فمن غاير عروان "الباطن" وانما قبح صورة "الباطن" أولا ترا تشرب قبحها إلى مظهرها فخير المظهر ثمرة غير المظن نفس الثمر بالثمره فهذا أثر في الحسد وأما أثره في اللسان فطلافه - شتم والمحتس من الكلام الذي يستحي منه ذو "عقل"

(١) حدث الغضب من له الترمذى من حديث أبي سعيد بسد ضعيف الغضب جرة في قلب ابن آدم ولأبي داود من حديث عطية السعدى أن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار

بأن يزدادوا فيها  
أمر وابه أو ينقصوا  
عنه (وحكى)  
عن ابن الكرنبي  
أنه أصابته جنابة  
ليلاً من الليالي  
وكانت عليه  
مرقعة ثخينة  
غليظة فجاء إلى  
الدجلة وكان برد  
شديد فخرنت  
نفسه عن الدخول  
في الماء لشدة  
البرد فطرح نفسه  
في الماء مع المرقعة  
ثم خرج من الماء  
وقال عقدت أن  
لا أنزعها من بدني  
حتى تجف على  
فكثت عليه  
شعرا لشخاتها  
وغاظها أدب  
بذلك نفسه لما  
حرنت عن الانتار  
لامر الله تعالى  
(وقيل) ان  
سهل بن عبد الله  
كان يحب أصحابه  
على كثرة شرب  
الماء وقلة صبيه  
على الأرض وكان  
يرى أن في الاكثار  
من شرب الماء  
ضعف النفس  
وامانة الشهوات  
وكسر القوة

ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تحبط النظم واضطراب اللفظ وأما أثره على الاعضاء فالضرب  
والتهجم والتزيق والجرح عند التمكّن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه أوفاته بسبب وعجز  
عن التشنّي رجع الغضب على صاحبه فزق ثوب نفسه وياطم نفسه وقد يضرب بيده على الأرض ويعدو وعدو  
الواله السكران والمدهوش المتعير وربما يسقط سريراً لا يطيق العدو والنهوض بسبب شدة الغضب ويعتريه  
مثل الغشية وربما يضرب الجادات والحيوانات فيضرب القمصة مثلاً على الأرض وقد يكسر المائدة اذا غضب  
عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة والجادات ويخطبها ويقول إلى متى منك هذا يا كيت وكيت كأنه  
يخطب عاقلاً حتى يمار فسته دابة فيرفس الدابة ويقابلها بذلك وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالخقد  
والحسد واضمار السوء والشهامة بالمساآت والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك الستر والاستهزاء  
وغير ذلك من القبائح فهذه ثمرة الغضب المفرط وأما ثمرة الحمية الضعيفة فقلة الانفة مما يؤثف منه من التعرض  
للحرم والزوجة والامة واحتمال الذل من الاخساء وصفغر النفس والقماء وهو أيضاً مذموم اذ من ثمراته عدم الغيرة  
على الحرم وهو خنوة قال صلى الله عليه وسلم (١) ان سعد الغيور وأنا غير من سعد وان الله أغير مني وانما خلقت  
الغيرة لحفظ الانساب ولوتسامح الناس بذلك لا خلطت الانساب ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها  
وضعت الصيانة في نساءها ومن ضعف الغضب الخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه  
وسلم (٢) خير أمتي أحداؤها يعني في الدين وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله بل من فقد الغضب عجز عن  
رياضة نفسه اذ لاقى الرياضة لا تسليط الغضب على الشهوة حتى يضرب على نفسه عند الميل إلى الشهوات  
الخسيسة ففقد الغضب مذموم وانما المحمود غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية  
وينطق حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كاف الله بها عباده وهو الوسط الذي  
وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (٣) خير الأمور وأوسطها فمن مال غضبه إلى الفتور حتى أحس من  
نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والاضيم في غير محله فبدني أن نعالج نفسه حتى تقوى غضبه  
ومن مال غضبه إلى الافراط حتى جره إلى التهور واقترع الفواحش فيبدني أن نعالج نفسه لينص من سورة  
الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف فان  
عجز عنه فليطلب القرب منه قال تعالى ولن تستطيعوا أن تعملوا بين السماء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل  
فتدروها كالمعاملة فامس كل من عجز عن الاتيان بالخير كله يدعي أن بأى بالسركله ولكن بعض الشر أهون من  
بعض وبعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته سأل الله حسن الوفيق لما يرض به الله على  
ما شاء قدير

﴿ بيان الغضب هل يمكن ازالة أصله بالرأفة أم لا ﴾

اعلم انه ظنون أنه يتصور محور الغضب بالسكينة وزعموا أن الرأفة تلهي به توجه وياه تفقد وطن آخرون انه  
أصل لا يقبل العلاج وهذا رأى من ظن ان الخلق كالخلق وكلاهما لا يقبل التغيير وكلا الرأين ضعيف بل الحق  
فيه ما ذكره وهو انه مابق الانسان يحب شيئاً وكره شيئاً فلا يخلو من العيظ والغضب مادام به اذ لا شيء وبخالفه  
آخر فلا بد من أن يحب ما يوافق وكره ما يخالفه والغضب يتسع لذلك فانه هما أخدم منه محبته غضب لا محالة  
واذا قصد بكمرد غضب لا محالة الا أن ما يحبه الانسان ينقسم إلى ثلاثة أقسام : الاول ما هو ضرره رده في حق الكفاية  
كالقوت والسكن والملابس وصحة البدن فمن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وأن يغضب وكذلك اذا أخذ منه  
ثوبه لذي ستر عورته وكذلك اذا أخرج من داره التي هي مسكنه أو أريق ماؤه الذي انطشفه فهذه ضرورات

(١) حديث ان سعدا اتيهوا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث الغيرة وهو وقدم  
في انسكاخ (٢) حديث خير أمتي أحداؤها الطبراني في الأوسط والسهني في الشعب من حديث علي بن اسد  
ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا (٣) حديث خير الأمور وأوسطها البيهقي في الشعب مرسل وقد تقدم

لا يتخلوا الإنسان من كراهة زوالها ومن غيظا على من يتعرض لها \* القسم الثاني ما ليس ضروريا لاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والغلمان والدواب فان هذه الأمور صارت محبوبة بالعادة والجهل بمقاصد الأمور حتى صار الذهب والفضة محبو بين في أنفسهم ما في كنزها ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت فهذا الجس مما يتصور أن ينفك الإنسان عن أصل الغيظ عليه فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهدمها نال فيجوز أن لا يغضب اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب بأخذها فانه لا يحب وجودها ولو أحب وجودها اغضب على الضرورة بأخذها وأكثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالجاء والصيت والتصدر في المجالس والمباهاة في العلم فمن غلب هذا الحب عليه فلا محالة يغضب اذا زاحمه من احم على التصدر في المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يبالي ولو جاس في صف النعال فاز يغضب اذا جاس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثرت محاب الإنسان ومكراهه فأكثرت غرضه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أكثر رتبة وأقل نقص لأن الحاجة صفة نقص فبما كثرت كثرت النقص والجاهل أبدا جهده في أن يزبد في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر من أسباب العم والحزن حتى ينتهي بعض الجهال بالعادات الرديئة ومخالطة قراء السوء الى أن يغضب لو قيل له انك لا تحسن اللعب بالظيور والالعاب بالشطرنج ولا تقدر على شرب الخمر كثير وتناول اطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لأن حبه ليس بضروري \* القسم الثالث ما يكون ضروريا في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب مثلا في حق العالم لأنه مضطر اليه فيحبه فيغضب على من يحرقه ويغرقه وكذلك أدوات الصنائع في حق المكتسب الذي لا يمكنه اتوصل الى اموال الاهل فان ما هو وسيلة الى الضرورى والمحبوب يصير ضروريا ومحبوا وهذا يختلف بالأسخاص وبما الحب الضرورى ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (١) من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكأنما حيزت به الدين بخدا فيرها ومن كان بصيرا بمحقق الأمور وسام له هذه الثلاثة يتصور أن لا يغضب في غيره فانه ثلاثة أقسام شدة كراهية الرياضة في كل واحد منها (أما القسم الأول) فليست الرياضة فيه لينعه غيظ اللعب ولكن الكيفية على أن لا يطبع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الاعلى حدس تحبه استرع واستحسنه الغضب وذلك ممكن بالمجاهدة وتكليف الحلم والاحتمل مدة حتى يصير الحلم والاحتمال خفة راسخا فالمنع أصل الغيظ من انجاب ذلك اس مقتضى الضبع وهو غير ممكن عم يمكن كسر سوره وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباصن ويتهى ضعفه الى أن لا يظهر أثر في الوجه وكن ذلك شديدا جدا وهذا حكم القسم الثاني أيضا لأن ما صار ضروريا في حق شخص فلا يمنع من الغيظ استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع بعمله وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه (وأما القسم الثاني) فيمكن اتوصل بالرياضة الى الانفكرك عن الغضب عليه اذ يمكن خراج حبه من القلب وذلك بأن يعلم لاسن ان وطنه قبر ومستقره الآخرة وأن الدنيا مجرد عبر عليها وتزود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عبثه وبلى في رصنه ومستقره فيزهد في الدنيا ويححوها عن قلبه ولو كان لا انسان كلب لا يحبه لا يغضب اذا ضرب به غيره فغضب تبع للحب فالرياضة في هذا انتهى الى قطع أصل الغضب وعوادة جدا وقد انتهى الى المنع من استعمال الغضب والعمل بموجبه وهو أهون فان قلت لضرورى من قسم الاول التألم بذوات المحتاج اليه دون الغضب فمن له شاة مثلا وهي قوته لم تنب لا يضرب على أحد وان كان محصور فيه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب قدر لاسن يتألم بقصد الحاجة ولا يغضب على الفقد او الخجم فمن غلب عليه لتوحيد حتى يرى الاشياء كهيبت الله ومنه ذنوب غضب على أحد من حاشاه اذ يراهم مسخرين في تمضية قدرته كقلم في يد اكرتب ومن رقيق ميثا صبر برقبته لم

(١) حديث من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت به الدين بخدا فيرها اترمذى وابن ماجه من حديث عميد الله بن محسن دون قوله بخدا فيرها قال الترمذى حسن غريب

ومن أفعال  
الصوفية الاحتياط  
في استبقاء الماء  
لوضوء (قيل)  
كان ابراهيم  
الخواص اذا دخل  
البادية لا يحمل  
معه الاركوة من  
الماء وربما كان  
لا يشرب منها الا  
القليل يحفظ الماء  
لوضوء وقيل  
انه كان يخرج من  
مكة الى الكوفة  
ولا يحتاج الى  
التيمم يحفظ الماء  
لوضوء ويقنع  
بالقليل للشرب  
\* وقيل اذا رأيت  
الصوفى يس معه  
ركوة أو كوز فاعلم  
انه قد عزم على  
ترك الصلاة شاء  
أم أبى وحكى عن  
بعضهم انه أدب  
نفسه في الطهارة  
الى حد انه أقام  
بين صهراتى جماعة  
من النساء وهم  
مجتهدون في دار  
فراة أحد منهم  
انه دخل اخلاء  
لأنه كان مضى  
حاجته فدخل  
الموضع في وقت  
يريد تأديب نفسه

وقيل ما الخواص  
في جامع الري في  
وسط الماء وذلك  
انه كان به علة  
البطن وكلما قام  
دخل الماء وشغل  
نفسه فدخله مرة  
ومات فيه كل  
ذلك لحفظه على  
الوضوء والطهارة  
\* وقيل كان  
ابراهيم بن ادهم  
به قيام فقام لييلة  
واحدة نيفا  
وسبعين مرة  
كل مرة يجدد  
الوضوء وبصلى  
ركعتين وقيل  
ان بعضهم أدب  
نفسه حتى لا يخرج  
منه الرج الا في  
وقت البراز يراعى  
الادب في الخلوات  
واتخاذ المنديل  
بعد الوضوء كرهه  
قوم وقالوا ان  
الوضوء يوزن  
وأجازه بعضهم  
ودليلهم ما أخبرنا  
الشيخ العالم ضياء  
الدين عبد الوهاب  
ابن علي قال أنا  
أبو الفتح الهروي  
قال أنا أبو نصر  
قال أنا أبو محمد  
قال أنا أبو العباس

يغضب على القلم فلا يهتد على من يذبح شاته التي هي قوته كما لا يغضب على موتها اذ يرى الذبح والموت من الله عز  
وجل فيندفع الغضب بغلبة التوحيد ويندفع أيضا بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الكل من الله وان الله لا يهتد  
له الا ما فيه الخيرة وربما تكون الخيرة في مرضه وجوعه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفصاد والحجام  
لانه يرى أن الخيرة فيه فنقول هذا على الوجه غير محال ولكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق  
الخاطف تغلب في أحوال مختلفة ولا تدوم ويرجع القلب الى الالتفات الى الوسائط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه  
ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فانه كان يغضب حتى تحمر وجنتاه حتى قال  
(٢) اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فأيا مسلم سبته أو لعنته أو ضربته فأجعلها مني صلاة عليه وزكاة وقربة  
تقر بهيها اليك يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص (٣) يا رسول الله اكتب عنك كل ما قات في الغضب  
والرضا فقال أكتب فوالذي بعثني بالحق نبيا ما يخرج منه الا حق وأشار الى اسانه فلم يقل اني لا أغضب ولكن قال  
ان الغضب لا يخرجني عن الحق أي لا أعمل بموجب الغضب وغضبت عائشة رضي الله عنها مرة فقال لها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (٤) مالك جاءك شيطانك فقالت وما لك شيطان قال بلى ولكني دعوت الله فأعاني عليه فأسلم فلا  
يأمرني الا بالخير ولم يقل لا شيطان لي وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحماني على الشر وقال علي رضي الله عنه  
(٥) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يبق غضبه شيء حتى ينتصر له  
فكان يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفات الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ  
ضرورة قوته وحاجته التي لا بد له في دينه منها فأنما غضب لله فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قديفقد أصل الغضب فيما  
هو ضروري اذا كان القلب مشغولا بضروري أهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لا شغاله بغيره فان  
استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بماعاده وهذا كما ان سلمان لما شتم قال ان خفت موازيني فأنا شمر  
مما تقول وان ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول فقد كان هم مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم وكذلك شتم  
الربيع بن خثيم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة ان قطعنا لم يضرني ما تقول وان لم قطعنا  
فأنا شمر مما تقول وسب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال ما ستر الله عنك أكثر فانه كان مشغولا بالنظر في تقصير  
نفسه عن أن يتق الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم بغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه  
بعين النقصان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأة لأم مالك بن دينار يا امرأتى فقال ما عرفتني غيرك فكانه كان مشغولا  
بان ينفي عن نفسه آفة الرياء ومنكر اعالى نفسه ما يليق به الشيطان اليه فلم يغضب لما نسب اليه وسب رجل الشعبي  
نقال ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك فهذه الاقاويل دالة في الظاهر على انهم لم بغضبوا  
لاشتغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر في قلوبهم ولكنهم لم يشغفوا به واشتغلوا بما كان  
هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض المحاب

(١) حديث كان صلى الله عليه وسلم يغضب حتى تحمر وجنتاه مسلم من حديث جابر كان اذا خطب اجرت عيناه  
وعلاصوته واشتد غضبه وللحاكم كان اذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه وقد تقدم في أخلاق  
النبوة (٢) حديث اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر الحديث مسلم من حديث أبي هريرة دون قوله أغضب  
كما يغضب البشر وقال جلده بدل ضربته وفي رواية اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وأصله متفق عليه  
وقدم ولمسلم من حديث أنس انما أنا بشر أرضى كيرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر ولأبي يعلى من  
حديث أبي سعيد أو ضربته (٣) حديث عبد الله بن عمرو يا رسول الله أكتب عنك كل ما قات في الغضب  
والرضا قال أكتب فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا حق وأشار الى اسانه أبو داود بنحوه (٤) حديث غضبت  
عائشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مالك جاء شيطانك الحديث مسلم من حديث عائشة (٥) حديث علي كان  
لا يغضب للدين الحديث الترمذي في الشمائل وقد تقدم





الطهارة وقد كان  
أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم يصلون على  
الأرض من غير  
سجادة ويمشون  
حفاة في الطرق  
وقد كانوا  
لا يجعلون وقت  
النوم بينهم وبين  
التراب حائل ولا وقد  
كانوا يقتصرون  
على الحجير في  
الاستنجاء في  
بعض الاوقات  
وكان أمرهم في  
الطهارة الطاهرة  
على التساهل  
واستقصاؤهم في  
الطهارة الباطنة  
وهكذا شغل  
الصوفية وقد  
يكون في بعض  
الأشخاص تشدد  
في الطهارة ويكون  
مستند ذلك رعونة  
النفس فلا واتسح  
ثوبه تحرج ولا  
يبالي بما في باطنه  
من الغل والحد  
والكبر والعجب  
والرياء والنفاق  
وأعله يسر على  
لشخص لو داس  
الأرض حافيا مع  
وجود رخصه

### \* ( بيان علاج الغضب بعد هيجانه ) \*

ما ذكرناه هو حسم لمواد الغضب وقطع لأسبابه حتى لا يهيج فإذا جرى سبب هيجه فعنده يجب التثبت حتى لا يضطر  
صاحبه إلى العمل به على الوجه المذموم وإنما يعالج الغضب عنده هيجانه بمجموع العلم والعمل \* أما العلم فهو ستة  
أمور \* الأول أن يتفكر في الاخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتفال بغير غلب في ثوابه  
فيمنعه شدة الحرص على ثواب الكظم عن التشنج والانتقام وينطق عنه غيظه قال مالك بن أوس بن الحذنان  
غضب عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل فإن كان  
عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل فإن كان يتأمل في الآية وكان وقافا عند كتاب الله مهتما  
تلى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلى الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والكافرين  
الغيظ فقال لعل الله خل عنه \* الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على  
هذا الإنسان فلو أمضيت غضبي عليه لم آمن أن يمضى الله غضبه على يوم القيامة أحوج ما كون إلى العفو فقد  
قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا تخنك فمن أحنق  
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيفا إلى حاجة فأبطأ عليه فلما جاء قال (١) لولا انقصاص لأوجعتك أي  
القصاص في القيامة وقيل ما كان في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة فيها رحم السكين  
واخن الموت واذا ذكر الآخرة فكان يقرأها حتى يسكن غضبه \* الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام  
وتشهر العدو لمقابلته والسعي في هدم أغراضه والشتمات بمصائبه وهو لا يخلو عن المصائب فيخوف نفسه بهواقب  
الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع إلى سايطة شهوة على غضب وليس هذا من أعمال  
الآخرة ولا ثواب عليه لأنه متردد على حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الآن يكون محذوره أن يشوش  
عليه في الدنيا فراغت للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه \* الرابع أن يتفكر في قبح صورته  
عند الغضب بان يتذكر صورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه لا كالب  
الضاري والسبع العادي ومشابهة الحليم الهادي التارك للنصب للأنبياء والأولياء والعلماء والحكام وينظر نفسه  
بين أن يشبه الكلاب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه العلماء والأنبياء في عاداتهم لتيسل نفسه إلى حب  
الافتداء بهؤلاء ان كان قد بقي معه مسكة من عقل الخامس أن يتفكر في السبب الذي يدعو إلى الانتقام ويمنعه  
من كظم العيظ ولا بد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يميل منك على العجز وصغر النفس والذلة  
والمهانة وتصغر حقير في أعين الناس فيقول لنفسه ما أعجبتك تأمنين من الاحتمال الآن ولا تأمنين من خزي يوم  
القيامة والافضاح اذا أخذ هذا بيدك واثقم منك وتحذرين من أن تصغري في أعين الناس ولا تحذرين من أن  
تصغري عند الله والملائكة والبيبين فهما كظم العيظ فيذني ان يكظمه لله وذلك بعظمه عند الله فخاله وللناس  
وذل من ظلمه يوم القيامة أشد من ذل لو اتسغم الآن فلا يجب أن يكون هو القائم اذا نودي يوم القيامة البقم من  
أجره على الله فلا يقوم الا من عفا فهذا أو مثاله من معارف الآية ينبغي أن يقرر على قلبه السادس ان يعلم ان  
غضبه من تجسسه من جريان الشيء على وفق مراد الله لا على وفق مراده فكيف يقول مرادى أولى من مراد الله  
ويوشك ان يكون غضب الله عاياه أعظم من غضبه \* وأما العمل فان تقول داسك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم  
هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان يقول عند الغيظ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) اذا غضب

(١) حدث لولا انقصاص لأوجعتك أبو بلي من حديث أم سامه بسند ضعيف (٢) حديث الأمر بالعوذ بالله  
من الشيطان الرجيم عند الغيظ متفق عليه من حديث سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم  
ورجلان يستبان فاحدهما أخرج وجهه واتفخت أوداجه الحديث وفيه لو تأد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا هب  
عنه ما يجد فقالوا ان الذي صلى الله عليه وسلم قال تهذيبه من الشيطان الرجيم الحديث (٣) حديث كان  
اذا غضت عائشة أخذت يدها وقالت يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد اعف عني ذنبي وأذهب غيظ قلمي الحديث ابن

الشعر ولا ينكر  
عليه أن يتكلم  
بكلمة غيبة يخرب  
بهادينه وكل ذلك  
من قلة العلم وترك  
التأدب بصحبة  
الصادقين من  
العلماء الراسخين  
وكانوا يكرهون  
كثرة الدالك في  
الاستبراء لانه  
ربما يسترخي  
العرق ولا يمسك  
البول ويتبول  
منه القطر المفرط  
(ومن حكايات)  
المتصوفة في  
لوضوء والطهارات  
أن أبا عمرو  
لرجل جاور مكة  
ثلاثين سنة وكان  
لا يتغوط في الحرم  
ويخرج الى اخل  
وأقل ذلك فرسخ  
(وقيل) كن  
بعضه على وجهه  
قرح لم يندمل  
اثنى عشرة سنة  
لأن الماء كان  
يضره وكان مع  
ذلك لا يدع تجديد  
الوضوء عند كل  
قراضة وبعضهم  
نزل في عينه الماء  
فحملوا اليه  
المدوى وبذلوا

عائشة أخذ بانفها وقال يا عوبش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرتي من ضلات الفتن  
فيسحب ان تقول ذلك فان لم يزل بذلك فاجاس ان كنت قائما واضطجع ان كنت جالسا واقرّب من الارض التي  
منها اخلقت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فان سبب الغضب الحرارة وسبب  
الحرارة الحركة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان الغضب جرة توقد في القلب ألم تروا الى انتفاخ أوداجه  
وجرة عينيه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليتم فان لم يزل ذلك فليتوضأ  
بالماء البارد أو يغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فانما  
الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب  
أحدكم فليتوضأ وقال ابن عباس (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت وقال أبو هريرة (٤) كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب وهو قائم جالس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه وقال  
أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ألا ان الغضب جرة في قلب ابن آدم ألا ترون الى جرة عينيه  
وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فلياصق خده بالأرض وكان هذا اشارة الى السجود وتمكين أعز الاعضاء  
من أدل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل وتزائل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب وروى أن  
عمر غضب يوما فذهب علماء فاستنشق وقال ان الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب وقال عروة بن محمد لما  
استعملت على اليمن قال لي أبي وأيت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الأرض تحتك ثم عظم  
خالقهما وروى ان أبا ذر قال لرجل يا ابن الجراء في خصومة بينهما فباغ ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
(٦) يا أبا ذر بلغني انك اليوم غيرت خاك أمة فقال نعم فأنطلق أبو ذر ليرضى صاحبه فسبقته الرجل فسلم عليه فذكر  
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم انك است بافضل من أحر فيها ولا سود  
الا أن تفضله بعمل ثم قال اذا غضبت فان كنت قائما فمعدوان كنت فعدا فأتكى وان كنت متكئا فاضطجع  
وقال المعتمر بن سليمان كان رجل من كان قبلكم يغضب فمشت غضبه فكتب ثلاث صحائف وأعطى كل صحيفة  
رجلا وقال لا حول اذا غضبت فاعطى هذه وقال للثاني اذا سكن بعض غضبي فاعطى هذه وقال للثالث اذا ذهب  
غضبي فاعطى هذه فاستغضب يوما فاعطى صحيفة لأولى فذا فيها ما أت وهذا الغضب لك است بالله انما أت

السني في اليوم واليايلة من حديثها وتقدم في الأذكار والدعوات (١) حديث ان الغضب جرة توقد في  
القلب الحديث الترمذي من حديث أبي سعيد دون قوله توقد وقد تقدم ورواه بهذه اللفظة البيهقي في الشعب  
(٢) حديث اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء البارد الحديث ودون حديث عطية السعدي دون قوله بالماء  
البارد وهو باللفظ الرواية السابقة التي ذكرها المصنف وقد تقدم (٣) حديث ابن عباس اذا غضبت فاسكت  
أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما ويرى في سبع الايام وفيه يث بن أبي سليم (٤) حديث أبي هريرة  
كان اذا غضب وهو قائم جالس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه ابن أبي الدنيا وفيه من عدمه  
ولأحمد باسناد جيد في أسماء حديث فيه وكان أبو ذر قائما فاضطجع ففعل له لم يجلس ثم اضطجع  
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب فلا فليضطجع  
والمرفوع عند أبي داود وفيه عنده تنقطع سقط منه أبو الأسود (٥) حديث أبي سعيد لان الغضب جرة في  
قلب ابن آدم اخذت الترمذي وقال حسن (٦) حديث أبي ذر ان قال لرجل يا ابن الجراء في خصومة بينهما فباغ ذاك  
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقال يا أبا ذر ارفع رأسك فانظر اخذت وفيه ثم قال اذا غضبت الى آخره ابن  
أبي الدنيا في اعف وزم الغضب باسناد صحيح روى اصحابه من حديثه قال كان بيني وبين رجل من اخواني  
كلام وكانت أمه اعجمية فغيرته بامه فشكلني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر انك امرؤ فبك جاهلية ولا جد  
نبي صلى الله عليه وسلم قال له انصرف فانك است بخير من أحر ولا سود الا أن تفضله بتقوى ورجاه ثقات

له مالا كثير  
ليداويه فقال  
المداوي يحتاج  
الى ترك الوضوء  
أيا ما يكون  
مستاءا على فقاهه  
فلم يفعل ذلك  
واختار ذهاب  
بصره على ترك  
الوضوء

\* (الباب السادس)  
 والسلاطون في  
 فضيلة الصلاة  
 (وكبر شأنها)  
 \* (روى)  
 عبد الله بن عباس  
 رضي الله عنهما  
 أنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه  
 وسلم لما خاف الله  
 نعوذ على جنة عدن  
 وخاف فيها مالا  
 عبي رأت ولا أذن  
 سمعت ولا خطر  
 على قلب سر قال  
 لها تكلمي فقلت  
 ودأ فلع المؤمنين  
 الذين هم في  
 صلاتهم خاشعون  
 ثلاثا وشهد  
 القرآن المجيد  
 بالفلاح للمسلمين  
 وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 أمانى جبرائيل  
 أدواته الشهس

بشر بوشك أن يأكل بعضك بعضا فسكن بعض غضبه فأعطى الثانية فإذا فيها الرحم من في الأرض يرحمك. من في السماء فأعطى الثالثة فإذا فيها خلد الناس بحق الله فإنه لا يصالحهم الا ذلك أي لا تعطل الحادود \* وغضب المهدي على رجل فقال شمام لا تغضب الله يا شام من غضبه لنفسه فقال خلوا سيديه

\* (فضیلة كظم الغیظ) \*

قال الله تعالى وإلّا كاظمين الغيظ وذكرو ذلك في معرض المدح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> من كَفَغَضْبَهُ كَفَغَضْبَهُ عَذَابُهُ وَمَنْ اعْتَذَرَ لِي رَبِّهِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ عَذَابُهُ مِنْ خَزَنِ لِسَانِهِ سَتَرْتُ عَنْهُ عَوْرَتَهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> أَشَدُّكُمْ مِنْ غَلَبِ نَفْسِهِ عِنْدَ الْغَضَبِ وَأَحْلَمُكُمْ مِنْ عَفَا عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٣)</sup> مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَمْضِيَهُ لَا ضَاءَ مَلَائِكَةِ قَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا فِي رِوَايَةٍ مَلَائِكَةُ قَابِهِ آمَنُوا بِإِيمَانِهِ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٤)</sup> مَا جَرَعَ عَبْدٌ جَرْعَةً أَكْظَمَ أَجْرًا مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا <sup>(٥)</sup> قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ لُجِّهْتُمْ بِالْأَلَدِ خَلَّاهُ الْإِمْنُ شَفَى غَيْظُهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٦)</sup> مَا مِنْ جَرْعَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ وَمَا كَظَمَهَا عَبْدٌ إِلَّا مَلَائِكَةُ قَابِهِ إِيْمَانًا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٧)</sup> مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْفِذَهُ دَعَا اللَّهَ عَلَى رُؤُسِ الْخَلَائِقِ وَيُخْبِرُهُ مِنْ أَى الْخَوَرِ شَاءَ (الْآرَاءُ) قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ لَمْ يَشَفْ غَيْظُهُ وَمَنْ خَافَ اللَّهَ لَمْ يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكَانَ عِيرُ مَارُونَ وَقَالَ إِفْهَامُ لَا بَنِي لَهُ يَذْهَبُ مَا وَجْهَكَ بِالْمَسْأَلَةِ وَلَا تَشْفِ غَيْظَكَ بِضِيْعَتِكَ وَاعْرِفْ قَدْرَكَ تَنْفَعَكَ مَعِشَتَكَ وَقَالَ أَنُوبٌ حَلِمٌ سَاعَةً يَدْفَعُ شَرًّا كَثِيرًا وَاجْتَمَعَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ وَأَبُو خَزِيمَةَ الْيَرْبُوعِيُّ وَالْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ فَتَذَاكَرُوا الرِّهْدَ فَأَجْعَوْا عَلَى أَنْ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ الْحِلْمُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْحَزَنِ وَقَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهِ مَا تَقْصِي بِالْعَدْلِ وَلَا تُعْطِي الْحَزَلَ فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى عَرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَسْمَعُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ خُذِ الْعَذَابَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ فَهَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ فَقَالَ عُمَرُ صَدَقْتَ فَكَأَنَّمَا كُتِبَ نَارًا فَاطْفَأَتْ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتِكْمَالُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ إِذَا رَضِيَ لَمْ يَدْخُلْهُ رِضَاءٌ فِي الْأَطْلِ وَإِذَا غَضِبَ لَمْ يَخْرُجْهُ غَضَبُهُ عَنِ الْحَقِّ وَإِذَا قَدِرَ لَمْ يَدْخُلْهُ مَالِيْسٌ لَهُ وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى سَامَانَ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ قَالَ لَا أَقْدِرُ قَالَ فَإِنْ غَضِبْتَ فَأَمْسِكْ أَسَانِكَ وَبَدِّكْ

﴿ فضيلة كظام الغيط ﴾ \*

[illegible]

حين زالت وصلى  
في الظاهر واشتاق  
الصلاة قيل من  
الصلى وهو النار  
والخشبة المعوجة  
إذا أرادوا تقويةها  
تعرض على النار  
ثم تقوم وفي العبد  
اعوجاج لوجود  
نفسه الامارة  
بالسوء وسبحات  
وجه الله الكريم  
التي لو كشف  
حجابها أحرقت من  
أدركته يصيب  
بها المصلي من  
وهج السطوة  
الالهية والعظمة  
الربانية ما يزول به  
اعوجاجه بل  
يتحقق به  
معراجة فالصلى  
كله صلى بالنار  
ومن اصطفى نذر  
صلاة وزال بها  
اعوجاجه  
لا تعرض على نار  
جهنم الاتحالة  
القسم (خبرنا)  
الشيخ لعنه  
رضي الله عن أحد  
ابن اسمعيل  
القمي عن أبيه  
قوله ما أوسع  
محمد بن أبي العباس  
ابن محمد بن أبي

### \* (بيان فضيلة العلم)

اعلم أن العلم أفضل من كظم الغيظ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم أي تكليف التحلم ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً فلا يهيج الغيظ وإن هاج فلا يكثر في كظمه تعب وهو العلم الطبيعي وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ولكن ابتداء التعلم وكظم الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه وسلم (١) إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتخير الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه وأشار بهذا إلى أن اكتساب العلم طريقه التحلم أولاً وتكلفه كآل اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولن تتعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم حلمكم وأشار بهذا إلى أن التكبر والتعبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من العلم واللين وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم (٣) اللهم أغني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجنني بالعافية وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال صلى الله عليه وسلم (٥) خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر وقال على كرم الله وجهه (٦) قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل المسلم يدرك بالحلم درجة الصائم القائم وأنه ليس كتب جباراً أعنياداً وما يملك إلا أهل بيته وقال أبو هريرة (٧) إن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلمهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسبئونني ويجهلون علي وأحلم عنهم قال إن كان كما تقول فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير مما دمت على ذلك الممل يعني به الرمل (٨) وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أتصدق بها فإما رجل أصاب من عرضي شيئاً فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنى قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم (٩) أيحجز أحدكم أن يكون كافي في ضميم قالوا وما أبو ضميم قال رجل ممن كان قبلكم كان إذا أصبح يقول اللهم إنى تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمنى وقيل في قوله تعالى رابئين أى حملاء علماء وعن الحسن في قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا

### \* (فضيلة العلم)

(١) حديث إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم الحديث الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف (٢) حديث أبي هريرة اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم الحديث ابن السني في روضة المتعبين بسند ضعيف (٣) حديث كان من دعائه اللهم أغني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجنني بالعافية لم أجده له أصلاً (٤) حديث ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هي قال تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال صلى الله عليه وسلم (٥) خمس من سنن المرسلين الحياء والعلم والحجامة والسواك والتعطر أبو بكر بن أبي عاصم في المثني والآحاد والترمذي الحكيم في نوادر الأصول من رواية مليح بن عبد الله الخطمي عن أبيه عن جده وللترمذي وحسنه من حديث أبي أيوب أربع فأسقط العلم والحجامة وزاد النكاح (٦) حديث على أن رجلاً من المسلمين يدرك بالحلم درجة الصائم القائم الحديث الطبراني في الأوسط بسند ضعيف (٧) حديث أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلمهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسبئونني ويجهلون علي وأحلم عنهم الحديث رواه مسلم (٨) حديث قال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أتصدق بها فإما رجل أصاب من عرضي شيئاً فهو صدقة عليه الحديث أبو عبيد في المحاجة والبيهقي في الشعب من رواية عبد المجيد بن عيسى بن جبر عن أبيه عن جده إسناد بن راد اليماني عن عتبة بن زيد بن عديع هو الذي تذكركم في حديثه عن عبد البر في الاستيعاب أن رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلاً من المسلمين قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلمهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسبئونني ويجهلون علي وأحلم عنهم الحديث تقدم في كتابنا (٩) حديث أيحجز أحدكم أن يكون كافي في ضميم الحديث تقدم في كتابنا

العباس الخليلي  
قال أنا أبو سعيد  
الفرخزاذي قال  
أنا أبو اسحق  
أحمد بن محمد قال  
أنا أبو القاسم  
الحسن بن محمد بن  
الحسن قال أنا أبو  
زكريا يحيى بن  
محمد العنبري قال  
ثنا جعفر بن أحمد  
ابن الحافظ قال أنا  
أحمد بن نصير قال  
ثنا آدم بن أبي  
إياس عن ابن  
سمعان عن  
العلاء بن عبد  
الرحمن عن أبيه  
عن أبي هريرة  
رضي الله عنه  
أن النبي صلى  
الله عليه وسلم  
قال يقول الله عز  
وجل قسمت  
الصلاة بيني وبين  
عبدى نصفين  
فاذا قال العبد  
بسم الله الرحمن  
الرحيم قال الله  
عز وجل مجدي  
عبدى فاذا قال  
الحمد لله رب العالمين  
قال الله تعالى  
حمدني عبدى  
فاذا قال الرحمن  
الرحيم قال الله

سلاما قال حماد ان جهل عايم لم يجهاوا وقال عطاء بن أبي رباح يمشون على الأرض هو نأى حماد وقال ابن أبي  
حبيب في قوله عز وجل وكهلا قال الكهل منتهى الحلم وقال مجاهد واذا مروا بالغوم مروا كراما أى اذا  
أوذوا صفحوا (١) وروى أن ابن مسعود مر بالغوم مع راضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح ابن مسعود  
وأسمى كرميا ثم تلا إبراهيم بن ميسرة وهو الراوى قوله تعالى واذا مروا بالغوم مروا كراما وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم (٢) اللهم لا يدركنى ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العايم ولا يستحيون فيه من الحايم قلوبهم قلوب  
الحجم وألستهم ألسنة العرب وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لا يابى منكم ذوو الاحلام والنهى ثم الذين يابونهم ثم الذين  
يابونهم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم واياكم وهيشات الاسواق وروى انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم الاشج  
فأناخ راحلته ثم عقاها وطرح عنه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة ثوبين حسنين فلبسهما وذلك بعين رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يرى ما يصنع ثم أقبل يمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام (٤) ان فيك  
يا أشج خلقين يحبهما الله ورسوله قال ما هما يا بنى أنت وأمى يا رسول الله قال الحلم والأناة فقال خاتان تختلفتهما أو  
خلقان جبلت عليهما فقال بل خلقان جبلك الله عليهما فقال الحمد لله الذى جبانى على خلقين يحبهما الله ورسوله وقال  
صلى الله عليه وسلم (٥) ان الله يحب الحايم الحى الغنى المتعفف أبا العيال التقي ويغض الفاحش البذى السائل  
الملحف الغنى وقال ابن عباس (٦) قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعدوا بشئ  
من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله عز وجل وحلم يكف به السفه وخلق بعش به فى الناس وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم (٧) اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا  
الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم انما انا لكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان  
فضلكم فيقولون كنا اذا لمنا صبرنا واذا أسىء البنا عفونا واذا جهل عاينا حامنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنع  
أجر العاملين (الأنار) قال عمر رضى الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والحلم وقال على رضى الله عنه ليس  
الخبران يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر عملك ويعظم حلمك وان لا تباهى الناس بعبادة الله واذا أحسنت  
جدت الله تعالى واذا أسأت استغفرت الله تعالى وقال الحسن اطبوا العلم وزيدوه بالوقار والحلم وقال أكنتم بن  
صيفى دعاة العقل الحلم وجاع الأمر الصبر وقال أبو الدرداء أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا  
لا ورق فيه ان عرفتم تقصودك وان تركتهم لم يتركوك قالوا كيف نصنع قال تقرضهم من عرضك اليوم فترك  
وقال على رضى الله عنه ان أول ما عوض الحليم من حمله أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل وقال معاوية رضى الله  
تعالى لا يبلغ العبد مبلغ الرأى حتى يغلب حمله جهله وصبره شهوته ولا يباغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر  
ابن الاكثم أى الرجال أشجع قال من رده جهله بحمله قال أى الرجال أسخى قال من بذل ديناه للاح دينه وقال أنس

(١) حديث ان ابن مسعود مر بالغوم مع راضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصبح ابن مسعود وأسمى كرميا بن المبارك  
فى البر والصلة (٢) حديث اللهم لا يدركنى ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العلم ولا يستحيون فيه من الحايم الحديث  
أحمد من حديث سهل بن سعد بسنا ضعيف (٣) حديث اياي منكم أولوا الاحلام والنهى الحديث مسلم من  
حديث ابن مسعود دون قوله ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم فكم فهمى عند أبى داود والتر مذى وحسنه وهى عند مسلم  
فى حديث آخر لابن مسعود (٤) حديث يا أشج ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة الحديث متفق عليه  
(٥) حديث ان الله يحب الحى الحليم الغنى المتعفف الحديث الطبرانى من حديث سعدان الله يحب العبد التقي الغنى  
الحنى (٦) حديث ابن عباس ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعدوا بشئ من عمله أبر نعيم فى كتاب الاجاز  
باسناد ضعيف والطبرانى من حديث أم سلمة باسنادين وقد تقدم فى آداب الصحبة (٧) حديث اذا جع الخلائق  
نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس الحديث وفيه اذا جهل علمنا حمانا البيهقى فى شعب الايمان من رواية عمرو بن  
شعيب عن أبيه عن جده قال البيهقى فى اسناده ضعف

تعالى أنى على  
عبدى فإذا قال  
مالك يوم الدين  
قال فوض الى  
عبدى فإذا قال  
اياك نعبد واياك  
نستعين قال هذا  
يبنى وبين عبدى  
فإذا قال اهدنا  
الصراط المستقيم  
صراط الذين  
أنعمت عليهم  
غير المغضوب  
عليهم ولا الضالين  
قال الله تعالى هذا  
لعبدى ولعبدى  
ماسأل فالصلاة  
صلة بين الرب  
والعبد وما كان  
صلة بينه وبين  
الله حق العباد أن  
يكون خاشعا  
لصلاة الربوبية  
على العبودية  
وقد ورد أن الله  
تعالى إذا تجلى  
شئ خضع له ومن  
يتحقق بالصلاة في  
الصلاة تلعب له  
طوائع التجلى  
فتشع والتماح  
لدين هسم في  
صلاتهم خشعون  
وبتشفاء خشوع  
يتحقق التسلح  
وقال الله تعالى

ابن مالك في قوله تعالى فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم الى قوله عظيم هو الرجل يشقه أخوه فيقول ان كنت كذا بافغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لى وقال بعضهم شقت فلانا من أهل البصرة فلم على فاستعبدنى بهازمانا وقال معاوية لعن ابن أوس سمعت قومك ياعرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطى سائلهم وأسعى في حوائجهم فمن فعل فعلى فهو مثلى ومن جاوزنى فهو أفضل منى ومن قصر عني فانا خير منه وسب رجل ابن عباس رضى الله عنهما فلما فرغ قال يا عكرمة هل لارجل حاجة فنقضها فكس الرجل رأسه واستحى وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أشهد أنك من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي رضى الله عنهم أنه سب رجل فرمى اليه بخميصة كانت عليه وأمره بألف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودية الحلم واستقاط الأذى وتخايص الرجل مما يبعده من الله عز وجل وحمله على الندم والتوبة ورجوعه الى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بثمن من الدنيا يسير وقال رجل لجعفر بن محمد أنه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واني أريد أن أتركه فأخشى أن يقال لى ان تركك له ذل فقال جعفر انما الذليل الظالم وقال الخليل بن أحمد كان يقال من أساء فأحسن اليه فقد جعل له حاجز من قلبه يردعه عن مثل أساءته وقال الاحنف بن قيس استبحايم ولكننى تتعلم وتال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يجهل يغلب ومن يجهل يغلب ويخطئ ومن يحرص على الشر لا يسلم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحد الله يأمن ومن يتول الله يمنع ومن لا يسأل الله يغتفر ومن يأمن مكر الله ينجى ومن يستعين بالله يظفر وقال رجل لمالك بن دينار بلغنى أنك ذكرتى بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسى انى إذا فعلت ذلك أهديت ثبات حسناتى وقال بعض العلماء الحلم أرفع من العقل لأن الله تعالى تسعى به وقال رجل لبعض الحكماء وادع لاسنك سببا يدخل معك في تبرك فقال معك يدخل لامى ومر المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام قوم من يهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقبل له انهم يقولون شرا وأنت تقول خيرا فقال كل ينفق مما عنده وقال لقبحه ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الخرب ولا الاخ لا عند الحاجة اليه ودخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأة الحكميم وكانت سيئة الخلق فرفعت المائدة وثبات على شتم الحكميم فخرج الصديق مغضبا فقتبعه الحكميم وقال له تذكر يوم كفى منزلك اظلم فسقطت دجاجة على المائدة فأفسدت ما عليها فلم يغضب أحد من اهل نعم قال فحسب أن هذه مثل تلك الدجاجة فمضى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صدق الحكميم الخمر شفاء من كل ألم وضرب رجل قدم حكميم فأوجعه فلم يغضب فقبل له في ذلك فقبل ثمنه مقاهم سحر تعثر به فذبحت الغضب وقال محمود لوراق

سألزم نفسى اصفح عن كل مذنب \* وان كثرت منه على الجرائم  
وما الناس الا واحد من ثلاثة \* شريف ومشروف ومثل مقاوم  
فأما الذى فوق فأعرف قدره \* وأنبع فيه الحق والحق لازم  
وأما الذى دونى فان قلصنت عن \* اجابته عرضى وان لام لأم  
وأما لى مثلى فان زر أو هفا \* تفضلت ان الفضل بالخير حكم  
(بيان قدر الذى يجوز لا يتصار والتشفي به من الكلام) \*

اعلم ان كل علم صدر من شخص فلا يجوز منه شبهة فلا تجوز مقابلة غيبة بغيبة ولا مقابلة نجس بنجس ولا اسب بالاسب وكذلك سائر الاماكن ونحوها من الاماكن على قدر ما ورد من عبه وقد فصلته في التفقه وأما سب فلا يباين بمتبه ذل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان امرؤ شريك في عيبك ذل غيره به فيه وقد



وأقم الصلاة  
لذكرى وإذا  
كانت الصلاة  
للذكر كيف  
يقع فيها النسيان  
قال الله تعالى  
لا تقربوا الصلاة  
وأنت سكارى حتى  
تعلموا ما تقولون  
فمن قال ولا يعلم  
ما يقول كيف  
يصلى وقد نهاه  
الله عن ذلك  
فالسكارى يقول  
الشيء لا بحضور  
عقل والغافل  
يصلى لا بحضور  
عقل فهو  
كالسكارى وقيل  
في غرائب التفسير  
في قوله تعالى  
فاخضع لعليك  
أنك بالوادي  
القدس طوى  
قيل عليك همك  
بأمرأتك وغفك  
فلاهتمام بغير الله  
تعالى سكر في  
الصلاة وقيل  
كان أحب رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم يرفعون  
أبصارهم إلى  
السماء في الصلاة  
وينظرون يمين  
وشمالا فامازنات

المستبان ما قالوا فهو على البادية ما لم يعتد المظالم وقال (١) المستبان شيطانان يتهاوران وشتم رجل (٢) أبا بكر  
الصديق رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنك  
كنت ساكنا لما شتمني فلما تكلمت قلت لأن الملك كان يجب عليك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان  
فلما أكن لا جالس في محاسن فيه الشيطان وقال قوم تجوز المقابلة بما لا كذب فيه وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن مقابلة التعيير بتمتلهي تنزيه والافضل تركه ولكنه لا يعصى به والذي برخص فيه أن تقول من أنت  
وعلى أنت الامن بنى فلان كما قال سعد لابن مسعود وهل أنت الامن بنى هذيل وقال ابن مسعود وهل أنت الامن بنى  
أمية ومثل قوله يا أحمق قال مطرف كل الناس أحمق فيما ينسبه وبين ربه إلا أن بعض الناس أقل حكمة من بعض  
وقال ابن عمر (٣) في حديث طويل حتى نرى الناس كلهم حقي في ذات الله تعالى وكذلك قوله ما جاهل اذ ما من أحد  
الأوفيه جهل فقد آذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله ياسي الخاق يا صفيق الوجه يا لا باللا عراض وكان ذلك فيه  
وكذلك قوله لو كان فيك حياة لما تكلمت وما أحقرك في عيني بما فعلت وأخراك الله واتقمت منك فأما الخيبة  
والغيبة والكذب وسب الوالدين غرام بالاتفاق لما روى أنه كان بين خالد بن الوليد وسعد كلام فذكر رجل حالدا  
عند سعد فقال سعد ما ان ما يننالم يبلغ ديننا يعني أن يأثم بعضنا في بعض فلم يسمع السوء فكيف يجوز له أن يقوله  
والدليل على جواز ما ليس بكذب ولا حرام كالنسبة إلى الرنا والفحش والسب ما روت عائشة رضي الله عنها (٤) أن  
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن إليه فاطمة فجاءت فقالت يا رسول الله أرسلني إليك أزواجك يسألك  
العدل في ابنة أبي خافه والنبي صلى الله عليه وسلم قائم فقال يا نبيه أتحيين ما أحب قال نعم قال فأجبي هذه فرجعت  
اليهن فأخبرهن بذلك فقلن ما أعنت عنا شيئا فأرسلن زيدا ابنة جش قالت وهي التي كانت تدأمني في الحب  
فجاءت قالت بنت أبي بكر وبنت أبي بكر فإزالت نذ كرتي وأنا ساكتة انتظر أن يأذن لي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الجواب فأذن لي فسألتها حتى جف لسانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا إنها ابنة أبي بكر يعني أنك  
لاتأومينها في الكلام قط وقولها سبته ليس المراد به الفحش بل هو الخواص عن كلامها الخلق وقماتها باصدق  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) المستبان ما قالوا فعلى البادية منهم ما حتى يعتدي المظالم فأثبت المظالم انتصارا  
الأن يعتدي فهذا القدر هو الذي أباحه هؤلاء وهو رخصة في الإيذاء جزاء على إيذائه السابق ولا بعد الرخصة في  
هذا القدر ولكن الأفضل تركه فإنه يجره إلى ما وراءه ولا يمكنه قتصار على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل  
الحواب لعله أسير من السروع في الجواب والوقوف على حد السرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط  
نفسه في فورة الغضب ولكن يعود سريعاً ومنهم من كانت نفسه في الابتداء ولكن يحمده على الدوام والناس في  
الغضب أربعة فبعضهم كالخلفاء سريع الوقود سريع الجود وبعضهم كالغضا بطيء الوقود بطيء الجود وبعضهم  
بطيء الوقود سريع الجود وهو الاحمد مالم يمتد إلى فنور الحمية والعبوة وبعضهم سريع الوقود بطيء الجود وهذا هو  
نسرهم وفي الخبر (٦) المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه تلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب  
فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري (٧) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن  
(١) حديث المستبان شيطانان يتهاوران يتقدم (٢) حديث شتم رجل أبا بكر رضي الله عنه وهو ساكت فلما  
ابتدأ ينتصر منه قام صلى الله عليه وسلم الحديث أبو داود ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه سلا قال البخاري المرسل  
اصح (٣) حديث ابن عمر في حديث طويل حتى ترى الناس كلهم حقي في ذات الله عز وجل تقدم في العلم  
(٤) حديث عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن فاطمة فقالت يا رسول الله أرسلني إليك أزواجك يسألك  
العدل في ابنة أبي خافه الحديث رواه مسلم (٥) حديث المستبان ما قالوا فعلى البادية الخ الحديث رواه مسلم وقد  
تقدم (٦) حديث المؤمن سريع الغضب سريع الرضا تقدم (٧) حديث أبي سعيد الخدري ألا إن بني آدم  
خالقوا على طبعات الحديث تقدم

الذين هم في  
صلاتهم خاشعون  
جعلوا وجوههم  
حيث يسجدون  
وما روى بعد  
ذلك أحد منهم  
ينظر الا الى  
الارض وروى  
أبو هريرة رضى  
الله عنه عن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان العبد  
اذا قام الى الصلاة  
فانه بين يدي  
الرحمن فاذا التفت  
قال له الرب الى  
من تلتفت الى  
من هو خير لك  
منى ابن آدم اقبل  
ال فان خير لك  
من تلتفت اليه  
والنصر رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم رجا بعث  
للجنة في الصلاة  
فقل أو خشع  
قب هذا خشعت  
جراحه وقد  
قل رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم ديت  
فمن صرفة  
مودع في صلى  
سئلوا الله في  
بقلبه يودع هواه  
ودنياه وكل شيء

بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم بطيء الغضب سريع الئى ومنهم سريع الغضب سريع الئى فذلك شاك  
ومنهم سريع الغضب بطيى الئى والاوان خبيرهم البطيى الغضب السريع الئى وسرهم السريع الغضب البطيى  
الئى ولما كان الغضب يهيج ويؤثر في كل انسان وجب على السلطان أن لا يعاقب أحدا في حال غضبه لأنه  
ربما يتعدى الواجب ولا يبر بما يكون متغظا عليه فيكون متشغيا لغيظه ومربحا نفسه من ألم العيظ فيكون  
صاحب حظ فيذنى أن يكون انتقامه وانتصار دله تعالى لالفسه \* ورأى عمر رضى الله عنه سكران فأراد أن  
يأخذه ويعزره فشقه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لأنه أغضبنى ولوعزته  
لكان ذلك لغضبي لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حية لنفسى وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه  
لولا أنك أغضبتنى لعاقبتك

\* (القول فى معنى الحقودنا بحج وفضيلة العفو والرفق) \*

اعلم أن الغضب اذا لزم كظمه ايجز عن التشفى في الحل رجوع الى الماطن واحتقن فيه فصار حقا ومعنى الحقود  
أن يلزم قلبه استتقاله والبغضة له والنفار عنه وأن يدوم ذلك وبقى وقد قل صلى الله عليه وسلم (المؤمن ايسر بحقوق  
فالحقود ثمره الغضب والحقود ثمر ثمانية أمور الاول الحسد وهو أن يحمك الحقد على أن تقي زوال النعمة عنه  
فتعتم نعمة ان أصابها وتسرى بمصيبة ان نزلت به وهذا من فعل المسافقين وسيأتى ذمه ان شاء الله تعالى \* الثانى  
أن يزيد على اضرار الحسد في الباطن فشميت بأصابه من البلاء \* الثالث أن تمجره وأصابه وتمقطع عنه  
وان طلبك وأقل عايتك \* الرابع وهو دونه أن تعرض عنه اسمه فخار له \* الخامس أن تتكلم فيه لا يحل من  
كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك ستر وغيره \* السادس أن تخافه استمراء به وسخرية منه \* السابع اذاؤه  
بالضرب وما يؤلم بدنه \* الثامن أن تمنعه حقه من قضاء دس أو صلاته رحم أو رد مظلمة وكل ذلك حرام وقيل دريت  
الحقدان تحتز من الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج سبب الحقد الى ما تعصى الله به ولو كان تستقيم في  
الباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمتنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعبادة والقيام بحاجاته  
والجاسة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة له أو ترك الدعاء وإساءة له أو تمجرض على بره  
ومواساة فهذا كما يقصص درجتك في الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وأواب خيس وان كان لا عرضت  
لعقاب الله (٢) وما حلف أبو بكر رضى الله عنه أن لا يفتق على مسطح وكان قريبا لكونه تكفى وقعه لا وث نزل  
قوله تعالى ولا تنالوا فضل منكم انى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقلوا بولكره بحب الله وعدا الى  
الانفاق عليه والاولى أن ينفى على ما كان عليه فان أمكمه أن يريدى الاحسان مجده ليلبس وارغام شيطان  
فذلك مقام الصديق وهو من فضل أعمال المقرين ثلثة حقوق ثلاثة حول غدا لدره حده مستوفى  
حقه الذى يستحقه من غير زيادة ونقصان وهو العدل \* الثانى أن يحسن اليه بالعفو واصد بذلك هو الغافل  
\* الثالث أن يظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الخور وهو اختبار الاراد والى في هو اختيار الصديق والاراد  
منتهى درجات صاخين ولذا كرا الآن فضيلة لعفو لاحسان

\* (فضيلة العفو لاحسان) \*

اعلم ان معنى العفو أن يستحق حقه فيسقطه ويرى عنه من قصاص وعقوبة ويغير حكمه ركة الله ذلك  
أقرناه قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال الله تعالى ومن أقرب ما سوى  
\* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ثلاث والذى حسى الله فلو كنت حلالا خمت عيني من من صرته

\* (فضيلة العفو)

(١) حديث المؤمن ايسر بحقوق تقدم في العلم (٢) حديث سحار في على مسطح نزل قوله  
تعالى ولا تنالوا فضل منكم الآية متفق عليه من حديث عتبة (٣) حديث الزبير بن سفيان يده ان كس

فتمصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يشقى بها وجه الله الا زاده الله بها عزرا يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه باب  
مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وسلم (١) التواضع لا يزىد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله  
والعفو لا يزىد العبد الا عزا فاعفوا بعزكم الله والصدقة لا تزىد المال الا كثرة فتصدقوا ويرحمكم الله وقالت عائشة  
رضي الله عنها (٢) ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتصر من مظلمة ظالمها قط ما لم ينهك من محارم الله فاذا  
انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك غضبا وما خير بين أمرين الا اخبر أسرها ما لم يكن أمرا او قال عتبة  
لقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فابتدره فأخذت بيده أو بدري فأخذ بيدي فقال (٣) يا عتبة ألا أخبرك  
بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة فصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن طامعك وقال صلى الله عليه وسلم  
(٤) قال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك أعز عليك قال الذي اذا قدر عفا وكذلك سئل أبو الدرداء عن أعز  
الناس قال الذي يعفو اذا قدر فاعفوا بعزكم الله وحاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم شك ومظلمة فأمره النبي  
صلى الله عليه وسلم أن يحاس وأراد أن يأخذ له بمظلمته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ان المطلومين هم المفلحون  
يوم القيامة فأي أن يا حنا حين سمع الحديث وقال عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا  
على من ظلمه فقد انتصر وعن أسس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) اذا بعث الله الخلق يوم القيامة نادى  
مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يا معشر الموحدون ان الله قد عفا عنكم فابغف بعضكم عن بعض وعن أبي  
هريرة (٧) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعصا في الباب  
فقال ماتقولون وما تظنون فقالوا نقول أخو ابن عم - ابراهيم - قالوا لا نألفه ل صلى الله عليه وسلم أهول كما قال  
يوسف لا ترب عليكم اليوم بغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال خرجوا كمناسيروا من الدمار فدخلوا  
في الاسلام وعن سهيل بن عمرو قال (٨) لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والماس  
حوالا وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش  
ما سألون وما تطلبون قال قلت يا رسول الله تقول خيرا واطنا خيرا أح كرم واس ع ارحم وقد قدرت فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما نزلت من ما نصت صدقة من مال الحديث الرمزي من حديث أبي ك : لا اعاري ولا سلم وأبي داود نحوه  
من حديث أبي هريرة (٩) حديث الواضع لا يزىد العبد الا رفعة فواضعوا يرفعكم الله الا زاده الله بها عزرا يوم  
القيامة والرهيب وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أسس بسند ضعيف (١٠) حديث عائشة ما رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستصرا من مظلمة ظالمها قط الحديث الترمذي في الشمائل وهو عند مسلم بلقط آخر وقد  
تقدم (١١) حديث عتبة بن عامر يا عتبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة فصل من قطعك الحديث  
ابن أبي الدنيا والطبراني في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم (١٢) حديث قال موسى  
يا رب أي عبادك أعز عليك قال الذي اذا قدر عفا الخرا نطلي في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة وفيه اس طاعة  
(١٣) حديث ان المطلومين هم المفلحون يوم القيامة وفي أوله قصة ابن أبي الهيثم في كتاب العفر من رواية أبي صالح  
الحبي مرسل (١٤) حديث أس اذا بعث الله عز وجل الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلثة أصوات  
يا معشر الموحدون ان الله قد عفا عنكم فابغف بعضكم عن بعض أبو سعيد أحمد بن ابراهيم المدرسي في كتاب البصرة  
والندكرة بافظ نادى مناد من لطمان العرش يوم الممامة أمة محمد ان الله تعالى سول ما كان لى قبلكم فقد  
وجهته لكم وبعب التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة رحا واسناده ضيف ورواه الطبراني في الاوسل لمقط  
نادى منادنا أهل الجلع تباركوا المظالم بكم ونواكم على ولا من حديث أم هانئ نادى منادنا أهل الموحد مد لعف  
بعضكم عن بعض وعلى الثواب (١٥) حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت  
وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعصا في الباب وقال سألون الحديث رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق ان  
أبي الدنيا وفيه ضعف (١٦) حديث سهيل بن عمرو لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يده على باب

سواء والصلاة  
في اللغة هي  
الدعاء فكأن  
المصلى يدعو  
الله تعالى بجميع  
جوانحه فصارت  
أعضاؤه كلها  
السنة يدعو بها  
ظاهرا وباطنا  
ويشارك الظاهر  
الباطن بالتضرع  
القلب وفي الهيات  
تملقن متضرع  
سائل محتاج فاذا  
دعا بكلية أجابه  
مولاه لانه وعد  
فقال ادعوني  
أستجب لكم  
كان خالد الربي  
يسول عجمت  
لهذه الآية ادعوني  
أستجب لكم  
أمرهم بالدعاء  
ووعدهم بالاجابة  
ليس بينهما شرط  
والاستجابة  
والاجابة هي نفوذ  
دعاء العبد فان  
الداعي الصادق  
العالم بمن يدعو  
بنور قلبه - حرق  
اخجب وتقف  
الدعوة بين يدي  
الله تعالى متقاضيا  
لحاجة وخص  
الله تعالى هذه

الامة بائزال فاتحة  
الكتاب وفيها  
تقديم الثناء على  
الدعاء ليكون  
أسرع الى الاجابة  
وهي تعاليم الله  
تعالى عبادة كيفية  
الدعاء وفاتحة  
الكتاب هي السبع  
المثاني والقرآن  
العظيم قيل سميت  
مثاني لانها تزلت  
على رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم مرتين مرة  
بمكة ومرة بالمدينة  
وكان لرسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم كل مرة  
ثلاث منها فهم  
آخر كن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
تكرر مرة بقرؤها  
على اترداد مع  
طول ايمان فهم  
تكرر وهي كن  
اصحابون تحقون  
من مدين كشف  
فله عجب  
سراها وتعرف  
كل مرة قدر  
بحارها وقيل  
سبع مثاني  
لانها استثبتت  
من الرسول وهي

الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وعن أنس قال (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فليدخل الجنة قيل ومن ذا الذى له على الله أجر قال العافون عن الناس فيقوم كذا وكذا ألفا فيدخلونها بغير حساب وقال ابن مسعود (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالى أمر أن يؤتى بحدا الا أقامه والله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفو وليصفحو الآية وقال جابر (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من أى أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من أدى ديناً خفياً قرأ فى دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن قاتله قال أبو بكر أو احداهن يا رسول الله قال أو احداهن (الأنار) قال ابراهيم التيمي ان الرجل ليظلمني فأرجه وهذا احسان وراء العفو لانه يشتعل قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم وانه يطالب يوم القيامة فلا يكون له جواب وقال بعضهم اذا أراد الله أن يتخف عبد اقيض له من يظلمه ويدخل رجل على عمر بن عبد العزيز برحمة الله فجعل يشكو اليه رجلاً ظلمه ووقع فيه فقال له عمر انك أن تلقى الله ومطامتك كما هي خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها وقال يزيد بن ميسرة ان صلت تدعو على من ظلمك فإن الله تعالى يقول ان آخر يدعو عليك بالك ظلمته فان شئت اسحبك وأجبناعيك وان شئت أخرتك الى يوم القيامة فيسه كما عفوى وقال مسلم بن سار لرجل دعا على ظالمه كل الظالم الى ظلمه فانه أسرع اليه من دعائك عليه الا أن يتداركه بعمل وقن أن لا يفعل وعن ابن عمر عن أبي بكر أنه قال لعنا أن الله تعالى يأمر مناديا يوم القيامة فينادى من كان له عند الله شئ فليقيم فيه يوم أهل العفو فيكاهم الله بما كان من عفوهم عن الناس وعن هشام بن محمد قال أتى النعمان بن المنذر برجاء بن قذاف أذنب أحدهما ذنب عظيم فعه عنه والآخر أذنب ذنبا خفيفا فعاقبه وقال

تعفو الملوكة عن العظميم من الذنوب بفضلها  
وتقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها  
الا ليعرف حيلها - ونخف شدة دخلها

وعن مسرك من فضائل قال وفد سوار بن عبد الله في وفد من أهل البصرة الى أبي جعفر قال فكت عنه ادأني برحل وأمر نفسه فقتل رجل من المسلمين وأما حضر فقتل أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جرع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث سمعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مدافيا دى من له عند الله به يتم فلا يقوم الامن عفا فقال والله قد سمعته من الحسن فقتل والله سمعته منه فقال حينئذيه وقال معوية عليه السلام بالخلم والاحتمل حتى تمككم لبرصة فداكم مكتمكم فكم ليكم اصفح والافضل وروى عن راهد بن علي هشام بن عبد الملك فقال لمرأى تد امرير كان نايما فقال لا ولكه - فما أعطى ما أعطى باربع خصال كس فيه كان اذا قرعه وادار عذوق واد حلت صدق ولا يحجم شعل يومئذ وقال بعضهم ليس حليمه من ظلم حتى اذا قرأتموه ولكن الحليم من عذف حتى اذا قرع عفا ولا يزال القصة تذهب الحميلة يعني الخقد والغضب وأتى هشام برجل بلغه عنه أمر فقام يمين يديه جعل تسكبه بحمته فقل له هشام وتكلم أيضا فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل يومئذى كل من حال عن نفسه بعدد ما عمل ولا تسككم بين يديك كذا ما قال هشام على ريشة تسكبه وروى ن سرة

سبعة الحديث بحوله جرد (١) حدث أنس - ارتفع اعبد نادى مناد يقيم من أجره على الله وحل حقة قيل من ذا الذي حرره على الله لعفوه عن من الحديث الخبراني في مكره لا حرق وفيه عذر من يسر ولا تابع على حدسه (٢) حدث ابن مسعود لا معي لوف مرأى يؤتى بحدا لا تراه ربه عفو يحب اعفو حدث جرد والخالكة وصححه وتقدم في كتاب اصحة (٣) حديث جرد من مع ايمان دخل الجنة من أى أبواب الجنة شاء الحديث الخبراني الاوسط وفي الدعاء سند ضعيف

دخل خباء عمار بن ياسر بصين فقبل له اقطعه فانه من أعدائنا فقال بل أستر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق يتتبع طعاما فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدتها قد سحلت فقال لقد جلست وانها لمي فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله اللهم ان كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه وقال الفضيل ما رأيت أزهدهم من رجل من أهل خراسان جلس الى في المسجد الحرام ثم قام ليطوف فسرقت دنائره كانت معه فجعل يبكي فقلت أعلى الدنانير تبكي فقال لا ولكن مثلتني وياه بين يدي الله عز وجل فأشرف عقلي على ادحاض حخته فبكائي رجته له وقال مالك بن دينار أتينا منزل الحكم بن أيوب ليلا وهو على البصرة أمير وجاء الحسن وهو خائف فدخلنا معه عايه فاكثامع الحسن الابن لة الفرار يرحف ذكر الحسن قصة يوسف عليه السلام وما صنع به اخوته من بيعهم اياه وطرحهم له في الحب فقال باعوا أخاهم وأخزنوا أباهم وذكري مالت من كيد النساء ومن الحسن ثم قال أيها الأمير ماذا صنع الله به أذاله منهم ورفع ذكره وأعلى كلمته وجعله على خزان الأرض فإذا صنع حين أكمل له أمره وجعل له أهله قال لا تثر يب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين يعرض للحكم بالعفو عن أصحابه قال الحكم فانا أقول لا تثر يب عليكم اليوم ولولم أجد الاثوبى هذا لواريتكم تحتكم وكتب ابن المقفع الى صديق له بسأله العفو عن بعض اخوانه فلان هارب من زلتة الى عنوك لا تذكرك بك واعلم ان ابن يزداد الذنب عظما الا ازداد العفو فضلا وأتى عبد الملك بن مروان باسارى ابن الاشعث فقال لرجاء بن حيوة ماترى قال ان الله تعالى قد أعطاك ماتحب من الظفر فاعط الله ما يحب من العفو فعفاه عنهم وروى أن زيادا أخذ رجلا من الخوارج فأفادت منه فأخذ أخاه فقال له ان جئت بأخيك والاضر بت عنقك فقال رأيت ان جئت بك بكتاب من أمير المؤمنين تخلى سبيلي قال نعم قال فأما أتيتك بكتاب من العزيز الحكيم وأقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى ثم تلا أم لم ينبا بما في صحف موسى و ابراهيم الذي رفى أن لا تزور أزرة وزر أخرى فقال زياد خا اسيله هذا رجل قد لقن حخته وقيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان

\*( فضيلة الرفق ) \*

اعلم أن الرفق محمود ويضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة والرفق واللين نتيجة حسن الخلق والسلامة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سبب اسدة الحرص واستيلاء بحيث يدهش عن التنكر ويمنع من الذنب فالرفق في الامور نعمة لا يجرها الا حسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط فوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال ولاجل هذا أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال (١) يا عائشة انه من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفق وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان الله يعطى على الرفق سالا يعطى على الخرق واذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق ومامن أهل بيت يحرمون الرفق الا حرموا محبة الله تعالى وفات عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) ان الله رفيق

\*( فضيلة الرفق ) \*

(١) حدث عائشة انه من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة الحديث أحمد والعقيلي في النعمان في ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر المايكي رضي الله عنه عن عائشة في الصحيحين من حديثها يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامور كاه ( ) حدث اذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفق أتمد بسند جيد والبهقي في السبع بسند ضعيف من حديث عائشة (م) حديث ان الله يعطى على الرفق سالا يعطى على الخرق الحديث الطبراني في الكبير من حديث جرير بن اسناد ضعيف (ن) حديث ان الله رفيق يحب الرفق الحديث مسلم من حديث عائشة

سبع آيات \* وروى أم رومان قالت رأيت أبو بكر وأنا نائم في الصلاة فزجرني زجرا كدت أن أنصرف عن صلاتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام أحدكم الى الصلاة فليسكن أطرافه لا يتميل تميل اليهود فان سكون الاطراف من تمام الصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب فاما تميل اليهود قبل كان موسى يعامل نبي اسرائيل على ظاهر الامور لقلة ما في باطنهم فكان بهي الامور وبعضها ولبد المعنى أوحى الله تعالى اليه أن يحصى النيرة بالذهب ويقع لي

والله أعلم ان  
موسى كان يرد  
عليه الوارد في  
صلاته ومحال  
مناجاته فموج  
به باطنه كبحر  
ساكن تهب  
عليه اريج  
فنتلاطم الامواج  
فكان تمايل  
موسى عليه  
السلام تازطم  
أمواج بحر  
القلب اذا هب  
عليه نسبات  
الفضل وربما  
كانت لروح تطاع  
الى الحضرة  
الالهية فهم  
بالاستعانة  
والثبات به تشبث  
والمستريح  
فمنضرب قلب  
ريتم به فرأى  
المود فغمره  
فتدبر من غير  
حفظ لظواهره  
ذات ولحق المعنى  
قل رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم انكر على  
ش وسوسة  
هكذا خرجت  
عضمة من  
قلب بني اسرائيل  
حتى شهد

يحب الرفق ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف وقال صلى الله عليه وسلم (١) يا عائشة ارفقي فان الله اذا اراد باهل بيت  
كرامة دلهم على باب الرفق وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من يحرم الرفق يحرم الخير كله وقال صلى الله عليه وسلم (٣) أيما  
والولى فرقى ولان رفق الله تعالى به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) تدرون من يحرم على النار يوم القيامة  
كل هين لين سهل قريب وقال صلى الله عليه وسلم (٥) الرفق يمن والخرق شؤم وقال صلى الله عليه وسلم (٦) التأتنى  
من الله والعجلة من الشيطان وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال (٧) يا رسول الله ان الله  
قد بارك لجميع المساميين فيك فأخصني منك بخير فقال الجد لله مرتين أو ثلاثاً ثم أقبل عليه فقال هل أنت مستوص  
مرتين أو ثلاثاً قال نعم قال اذا أردت أمرًا فتدبر عاقبته فان كان رشدًا فامضه وان كان سوى ذلك فاتسه وعن  
عائشة رضى الله عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فجاءت ترفه فبينما وتمايلا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) يا عائشة عليك بالرفق فانه لا يدخل في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه  
(الآثار) بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن جماعة من رعيته انتكروا من عباد فأمرهم أن يوافوه فها  
أتوه فام غمد لده وأثنى عليه ثم قل بها الناس أيها الرعية ان لنا عليكم حقاً النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير أيتها  
الرعاة ان للرعية عليكم حقاً فاعلموا أنه لا شيء أحب الى الله ولا أعز من حلم امام ورفقه وليس جهل أبغض الى الله ولا  
أغمر من جهل امام وخرقه واعلموا انه من ياخذ بالعافية فيمن بين ظهر يه رزق العافية ممن هو دونه وقال وهب بن  
منبه ارفق نني الحلم وفي الخبر موقوفاً ومرفوعاً (٩) العلم خايل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق  
والده واللين أخوه والصبر أوبر جنوده وقال بعضهم ما أحسن الايمان بزينه العلم وما أحسن العلم بزينه العمل وما  
أحسن العمل بزينه الرفق وما أضيف شيء الى شيء مثل حلا اى علم وقال عمرو بن العاص لانه عبد الله الرفق قال  
أن تكون ذا اناة فتلاين الولاية قال ف الخرق قال معاذة لمامك وناواة من تقدر على ضررك وقال سفيان  
لأصحابه تدرون ما الرفق قالوا قل يا محمد قل أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف  
في موضعه والسوط في موضعه وهذه اشارة الى أنه لا بد من مزج العظمة باللين والمخفة بالرفق كما قيل

ووضع الندى في موضع السيف بالهلا \* مضر كوضع السيف في موضع الندى

فالحمود وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق ولكن لما كانت اخصى في العنف وخدة لميل كانت حجة

(١) حديث يا عائشة ارفقي ان الله اذا اراد باهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق أحاد من حديث شتت وفيه  
انقضاء ولأبي داود باعائشة رفق (٢) حديث من يحرم الرفق يحرم خير كله مسلم من حديث جرير دون  
قوله كه ففيه عند أبي داود (٣) حديث أيما والولى فرقى وروى رفق الله يوم القيامة مسلم من حديث  
عائشة وفي حديث فيه ومن ومن من أمر متى شيئاً فرقى به فرقى به (٤) حديث تدرون على من يحرم من رضى  
كل هين لين سهل قريب برمدى من حديث ابن مسعود واليه في كتاب لصحبه (٥) حديث رفق يمن والخرق  
شؤم اطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود واليه في كتاب لصحبه (٦) حديث التأتنى من الله والعجلة من الشيطان  
ابن مسعود في حديث أسس ورواه الترمذى وحسنه من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه  
الآفة من الله وقد تقدم (٧) حديث أنه رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المساميين فيك  
وفيه فاذا أردت أمرًا فتدبر عاقبته فان كان رشدًا فامضه الخد اب لمبارك في ربه ولتدبر من حبيب في  
جعفر هو النسي بن مسعود هه شمي ضعيف جلد وأبني نعم في كتاب ليح من روبا سغير لا يرى  
عن أبيه عن جده اذا نعمت بمرفق جسر فتر برقته وسدده ضيف (٨) حديث عائشة عليت يرفق فنه  
لا يدخل في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه (٩) حديث علي بن حليم مؤمن وخير زريد وعقديع وعبد  
قنده ورفق والده أبو الشيخ في كتاب الثواب وفصل لا عمل من حديث أسس سند ضعيف ورواه  
في مسند مشاهير من حديث أبي البراء في هريرة ولا شمه ضعيف





الى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فلذلك كثرتاء الشرع على جانب الرفق دون العنف وان كان العنف في محله حسنا كما أن الرفق في محله حسن فاذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو ألذ من الزبد بالشهد وهكذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن عمر بن العاص كتب الى معاوية يعاتبه في التأني فكتب اليه معاوية أما بعد فان التفهم في الخير زيادة ورشد وان الرشيد من رشد عن الجبله وان الخائب من خاب عن الاناة وان المتثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيبا وان المجمل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئا وأن من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك المعالي وعن أبي عون الانصاري قال ما سلم الناس كرامة صعبة الا الى جانبها كلمة ألين منها تجرى مجراها وقال أبو جزة الكوفي لا تتخذ من الخدم الا مالا بد منه فان مع كل انسان شيطانا واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئا الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن وقاف متأن وليس كخاطب ليل فهذا ثناء أهل العلم على الرفق وذلك لأنه محمود ومفيد في أكثر الأحوال وأغاب الأمور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور وانما الكامل من يميز مواقع الرفق عن مواقع العنف في كل أمر حقه فان كان قاصر البصيرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق فان النجاح معه في الاكثر

(\*) القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته (\*)

\* (بیان ذمہ الحسد) \*

اعلم أن الحسد أبضاً من نتائج الحمد والحمد أقدم من نتائج الغضب فهو فرع فرعه والضب أصل أصله ثم إن الحسد من الفرع الذميمة مالا بكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسابيه وثمراته (٢) لا حاسدوا ولا تقاطعوا ولا نباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً وقال أس (٣) كانوا ما جاسوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بطلع رجل من أهل الجنة قال وطلع رجل من الأعمار من فضة حبيته من وضوئه قد علن نعاله في يده الشمال فسلم فلما كان الغد قال صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وطاع ذلك الرجل رفاة في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما دام النسي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص قال له اني لا حيت أبى فأقسم أن لا أدخل عليه ثلاثاً فان رأيت أن تؤوبني البك- حتى تمض الملائكة فقال لهم مات عنده الباب لبال فلم يرد يوم من الليل سه أغير أنه اداب إلى فراشه ذكر كذا ما في لم يرد يوم من يوم أصلاه العجر قال غير أني ماسمعت قول الأخرا ما بنت الملائكة أن أحدهم رجلاً مات عبد الله لم يكن بنى ومن ردى غضب ولا هجر ولا كنى سه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا أو كذا فأرت أن الله رفته لم ولم أرك تمحل عماراً كثيراً الذي راع بك ذلك المال ما هو الامارات والمال وليد داني ومال ما هو الامارات ثم راني لا أجد على أحدهم من المسلمين مـ ومن عشت ولا حسداً إلى خير أعطاه الله إياه قال عبد الله فقتله في التي مات بك وهي التي لا تطلق وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ثلاث لا يجرؤن من أحد الطين والدار والحسد وسأحدثكم بالمرج

\* التمول في دم الحسد \*

[illegible]

حدث أبي هريرة روي عنه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن بهيم بن الرمي ضعيفه، والجمهور والرواة الثمانية وأها



آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها الأشجرة واحدة نهاء الله عنها فأكل منها فأخرجه الله تعالى منها ثم قرأ أهبطوا منها إلى آخر الآية وإياك والحسد فأما قتل ابن آدم أخاه دين حسده ثم قرأ وأتل عليهم نبأ أني آدم بالحق الآيات وإذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك وإذا ذكر القدر فاسكت وإذا ذكرت النجوم فاسكت وقال بكر بن عبد الله كان رجل يغشي بعض الملوكة فيقوم بحذاء الملك فيقول أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسمى عسيك فيك أساءته حسده رجل على ذلك المقام والكلام فسي به إلى الملك فقال إن هذا الذي يقوم بحذاءك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه ثلاثين مريح البخر فقال له أنصرف حتى أنظر نخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فاطعمه طعاماً فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسمى عسيك يكد أساءته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا إلا فصدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجازة أو صلة فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عماله إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلدته تبنوا وبعث به إلى فخذ الكتاب وخرج فلقية الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هبه لي فقال هولك فاخذه ومضى به إلى العامل فقال العامل في كتابك أن أذبحك وأساخك قال إن الكتاب ليس هو لي فآتاه الله في أمرى حتى تراجع الملك فقال لبس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنوا وبعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله فحجب الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبه له قال الملك أنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على فيك قال لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمه قال صدقت أرجع إلى مكانك فقد كفالك المسمى أساءته وقال ابن سيرين رحمه الله ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار وقال رجل للحسن هل يحسد المؤمن قال ما أنساك نبي بعثت نبي ولكن غمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يد ولا أسانا وقال أبو الدرداء ما أكثر عبد ذكر الموت إلا فل فرحه وقل حسده وقال معاوية كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسداً نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها ولتلك قيل.

كل العداوة فترجي أماتها \* الأعداوة من عاداك من حسد.

وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسد ما بلغني وقال إعرابي ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد أنه يرى النعمة عليك نعمة عليه وقال الحسن بن آدم لم تحسد أخاك فإن كان الذي أعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً ولا ينال من الخلق إلا جوعاً وغماً ولا ينال عند النزاع إلا شدة وهولاً ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالا

\* (بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه)

اعلم أنه لا حسد إلا على نعمة فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان أحدهما أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسداً فالحسد حدة كراهة النعمة وحب زوالها عن النعم عليه الحالة الثانية أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشبهى بنفسك مثلاً وهذه تسمى غبطة وقد تخلص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسداً والحسد منافسة وبوضع أحد الأبطال موضع الآخر ولا يحترق إلا سعى بعد فهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> إن المؤمن يغبط والمنافق يحسد فأما الأول فهو حرام بكل حال إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر

وأنس سندن ضعيفين (١) حديث المؤمن يغبط والمنافق يحسد لم أجده أصلاً من فروعاً وإنما هو من قول الفضيل ابن عياض كذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد \* (بيان حقيقة الحسد وحكمه)

لا يرفعون من الركون إلى يوم القيامة وهكذا في السجود والقيام والقعود والعباد المتيقظ يتصف في ركوعه بصفة الراكعين منهم وفي السجود بصفة الساجدين وفي كل هيئة هكذا يكون كالواحد منهم وبينهم وفي غير القربضة ينبغي للصلي أن يمتك في ركوعه مثلاً لذا بالركوع غير مهمم بالرفع منه فإن طرقة سامة بحكم الجبلة استغفر منها ويستديم تلك الهبة وينطاع أن يذوق الخشوع اللائق بهذه الهيئة ليصير قلبه يابون الهيئة وربما يتراعى للراكم المحق أنه إن سبق همه في حال الركوع أو السجود إلى الرفع منه ما وفي الهيئة حتماً فيكون همه



خوف القوت وهو كالعبد ينساقان الى خبيثته مولاهما الذي يخرج كل واحد ان يستحق صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى بها فكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال (١) لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس ثم فسر ذلك في حديث أبي كبشة الانباري فقال (٢) مثل هذه الامة مثل أربعة رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علما ولم يؤت مالا فيقول رب لو أن لي مالا مثل مال فلان لكنت أعجل فيه بمثل عمله فهما في الأجر سواء وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل بمثل ما يعمل من غير حب زوال النعمة عنه قال ورجل آتاه الله مالا ولم يؤت علما فهو ينفعه في معاصي الله ورجل لم يؤت علما ولم يؤت مالا فيقول لو أن لي مثل مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما أنفقه فيه من المعاصي فهما في الوزر سواء فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للعصية لأن من جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله فإذا أخرج علي من يغط غيره في نعمة ويستهي لنفسه مثلها مهما لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له نعم أن كانت تلك النعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو أن يحب أن يكون مثله لأنه إذا لم يكن يجب ذلك فيكون راضيا بالمعصية وذلك حرام وإن كانت النعمة من الفضائل كاتفاق الأموال في المكارم والصدقات فللمنافسة فيها مندوب اليها وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح فللمنافسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته والحقوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة المنعم عليه والآخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تخلف نفسه ويحب مساواته ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويحجب عن المقامات الرفيعة ولكنه لا يوجب العصيان وههنا دقيقة غامضة وهو أنه إذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا محالة يحب زوال النقصان وتمايز زوال نقصانه أما بان ينال مثل ذلك أو بان تزول نعمة المحسود فإذا انسأ أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك عن شهوة الطريق الآخر حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشقى عنده من دوامها اذ بزوالها يزول تخلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فإن كان بحيث لو ألقى الأمر اليه ورد الى اختياره لسمى في إزالة النعمة عنه فهو حسود حساد مذموم ما وإن كان تدعه التقوى عن إزالة ذلك فيعني عما يجده في طبعه من الارتياح الى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارهًا لذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم (٣) ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج إذا حسدت فلا تبغ أي أن وجدت في قلبك شيئا فلا تعمل به وبعيد أن يكون الإنسان مزيدا للحاق باخيه في النعمة فيحجز عنها ثم ينفك عن ميل الى زوال النعمة اذ يجد لا محالة ترجيحها له على دوامها فهذا الحسد المنافسة يزاحم الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط فيه فإنه موضع الخطر وما من إنسان الا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يحب مساواتهم ويكاد ينجر ذلك الى الحسد المحظور ان لم يكن قوى الإيمان رزين التقوى ومهما كان محرره خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره جره ذلك الى الحسد المذموم والى ميل الطبع الى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو الى مساواته اذ لم يقدر هو أن يرتقي الى مساواته بأدراك النعمة وذلك لارخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن يعنى عنه في ذلك ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له فهذه حقيقة الحسد وأحكامه \* وأما مراتبه فاربعة (الاولى) أن يحب زوال النعمة عنه

عليه وسلم فكلماه فذكر الحديث (١) حديث لا حسد الا في اثنتين الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم في العلم (٢) حديث أبي كبشة مثل هذه الامة مثل أربعة رجل آتاه الله مالا الحديث رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح (٣) حديث ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة الحديث تقدم غير مرة

الاول في جميع في الحسد من ما يفرق على ما في الف من الملائكة (الباب السابع والثلاثون في وصف صلاة أهل القرب) وقد ذكر في هذا الفصل كيفية الصلاة بهايتها وشروطها وآدابها الظاهرة والباطنة على الكمال بأقصى ما انتهى اليه فهمنا وعامنا على الوجه مع الإعراض عن نقل الأقوال في كل شيء من ذلك اذ في ذلك كثرة ويخرج عن حد الاختصار والابحار المفصود فتقول وبالله التوفيق ينبغي للعبد أن يستعد للصلاة قبل دخول وقتها بالوضوء ولا يوقع الوضوء في وقت الصلاة فذلك من المحافظة عليها ويحتاج في معرفة الوقت الى معرفة الزوال وتفاوت



الاقدام اطول  
النهار وقصره  
ويعتبر الزوال  
بأن الظل مادام  
في الانقاص  
فهو النصف  
الاول من النهار  
فاذا أخذ الظل  
في الازدياد فهو  
النصف الآخر  
وقد زالت  
الشمس واذا  
عرف الزوال  
وان الشمس  
على كم قدم تزول  
يعرف أول  
الوقت وآخره  
ووقت العصر  
ويحتاج الى  
معرفة المنازل  
ليعلم طلوع  
الفجر ويعلم  
أوقات الليل  
وشرح ذاك يطول  
ويحتاج أن يفرد  
له باب فاذا دخل  
وقت الصلاة  
يقدم السنة  
الراتبة في ذلك  
سر وحكمة  
وذلك والله أعلم  
أن العبد تسب  
باطنه وتفرق همه  
لما بلى به من  
المخالطة من

وان كان ذلك لا ينقل اليه وهذا غاية الخبث (الثانية) أن يحب زوال النعمة اليه لغيره في تلك النعمة مثل  
رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة ناهية وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة  
لازوالها عنه ومكرهه فقد النعمة لا تنعم غيرهما (الثالثة) أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فان  
عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب  
زوالها عنه وهذا الأخير هو المعقود عنه ان كان في الدنيا وللمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة فيها مذموم  
وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والاولى مذموم محض وتسمية الرتبة الثانية حسدا فيه تجوز وتوسع  
ولكنه مذموم لقوله تعالى ولا تشموا فضل الله به بعضكم على بعض فتنبه لثقل ذلك غير مذموم وأما تمني عين  
ذلك فهو مذموم

\*(بيان أسباب الحسد والمنافسة)\*

أما المنافسة فسيبها حب ما فيه المنافسة فان كان ذلك أمر ادينيا فبسه حب الله تعالى وحب طاعته وان كان دنيويا  
فسيبها حب مباحات الدنيا والتنعيم فيها وانما نظرتنا الآن في الحسد المذموم ومداخله كثيرة جدا ولكن يحصر  
جلتها بسبعة أبواب العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوات المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث  
النفس وبخلها فانه انما يكره النعمة على غيره لما لانه عدوه فلا يريد له الخير وهذا لا يختص بالامثال بل يحسد  
الخنيس الملك بمعنى انه يحب زوال نعمته لكونه مبغضه بسبب اساءة اليه أو الى من يحبه واما أن يكون من  
حيث يعلم انه يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعزته نفسه وهو المراد بالتعزز واما أن  
يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويتمتع ذلك عليه لنعمته وهو المراد بالتكبر واما أن تكون النعمة عظيمة  
والمنصب عظيما فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب واما أن يخاف من فوات مقاصده  
بسبب نعمته بان يتوصل بها الى من اجته في أغراضه واما أن يكون يحب الرياسة اني تنبني على الاختصاص بنعمة  
لا يساوي فيها واما أن لا يكون بسبب من هذه الاسباب بل خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى ولا بد من  
شرح هذه الاسباب (السبب الاول) العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فان من آذاه شخص بسبب من  
الاسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد والحقد يقتضي المشقة  
والانتقام فان عجز المبغض عن أن يتشفى بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند  
الله تعالى فهما أصابت عدوه بليّة فرح بها وظنهما كافاة لئلا من جهة الله على بغضه وانها لا حيلة ومهما أصابته نعمة  
سواء ذلك لانه ضد مراده وربما يحظر له لانه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه  
وبالجلة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفرقهما وانما غاية التي أن لا ينهي وأن يكره ذلك من نفسه فاما أن  
يبغض انسانا ثم يستوى عنده مسرته ومساءته فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى الكفار به أعنى الحسد  
بالعداوة اذ قال تعالى واذا القوم قتلوا آمنوا واذ اخلاوا علىكم لا نامل من الفيض قلة موتوا ببغضكم ان الله عليم  
بذات الصدور ان تمسكم حسنة تسوءهم الآية وكذلك قال تعالى وذوا ما عنتم قد بددت البغضاء من أفواههم وما  
تخفى صدورهم أكبر والحسد بسبب البغض ربما ينفض الى التنارع والتقاتل واستعراق العمر في إزالة  
النعمه بالحيل والسعاية وهتك السر وما يجري مجراه (السبب الثاني) التعزز وهو أن يشغل عليه أن يرفع عليه  
غيره فاذا أصاب بعض أمثله ولاية أو علم أو لاخاف أن يتكبر عليه وهو لا يطيق تكبره ولا تسمح نفسه احتمال  
صلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساواته مثلا ولكن لا يرضى  
بالترفع عليه (السبب الثالث) الكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستغفره ويستخدمه ويتوقع منه  
الاتقياده والمناعبة في أغراضه فاذا نال نعمة خف أن لا يحقل تكبره ويرفع عن متابعتة وربما يشوف الى  
مساواته أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبرا بعد أن كان متكبرا عليه ومن التكبر والتعزز كان حسدا كثر

\*(بيان أسباب الحسد والمنافسة)\*

بهم المعاش أو  
سهو جري بوضع  
الجبلة أو صرف  
هم إلى أكل أو  
نوم بمقتضى العادة  
فاذا قدم السنة  
ينجذب باطنه  
إلى الصلاة  
ويهرباً للنجاة  
ويذهب بالسنة  
الراتية أثر الغفلة  
والكدورة من  
الباطن فينصلح  
الباطن ويصير  
مستعداً لآخر بضد  
فالسنة مقدمة  
صالحة يستنزل  
بها البركات وتطرق  
النفحات فيجدد  
النوبة مع الله  
تعالى عن  
لغيره عن كل  
ذاتية مدون  
الذاتية عامة  
وحاصلة فالله  
الكبار والصغار  
بما أودأ إليه  
السرور واطلق به  
الكسب والسنة  
والخاصة ذنوب  
حال المستحسن  
فكل عبد على  
قدر صناعته له  
ذنوب تلزم حله  
ويجزيه - احبها  
رشد -

الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم وكيف نطأ طير رؤسنا (١) فقالوا لولا نزل  
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى كان لا يشغل علينا أن نتواضع له ونقتبعه اذا كان عظيماً وقال تعالى  
يصف قول قريش أهؤلاً من الله عليهم من يئنا كالا يستحقار لهم والافنفة منهم (السبب الرابع) التمجيز كما أخبر  
الله تعالى عن الأمم السالفة اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقالوا أنؤمن لبشر ينزلنا من السماء فطعامنا مثلهم  
اذا الخاسرون فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحى والقرب من الله تعالى بشر مثلهم فحسدوهم وأحبوا  
زوال النبوة عنهم جزأ أن يفضل عليهم من هو مثلهم فى الخلقة لاعتقادهم قصد تكبر وطالب رياسة وتقدم عداوة أو  
سبب آخر من سائر الاسباب وقالوا متعجبين أبعث الله بشراً رسولا وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة وقال تعالى أو عجبت  
أن جاءكم ذكركم من ربكم على رجل منكم الآية (السبب الخامس) الخوف من فوت المقاصد وذلك يختص  
بمنازحين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه فى كل نعمة تكون عوناً له فى الانفراد بمقصوده ومن هذا  
الجنس تحاسد الضرات فى التزامهم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة فى التزامهم على نيل المنزلة فى قلب الابوين  
للتوصل به إلى مقاصد الكرامة والمال وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد على نيل المرتبة من قاب الاستاذ  
وتحاسد ندماء المالك وخواصه فى نيل المنزلة من قلبه للتوصل به إلى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتنازحين  
على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم نيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتنازحين على طائفة  
من التفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة فى قلوبهم للتوصل بهم إلى أغراضه (السبب السادس) حب  
الرياسة وتطلب الجاه لنفسه من غير توصل به إلى مقصود وذلك كالرجل الذى يريد أن يكون عديم النظير فى فن من  
الفنون اذا غلب عليه حب الشناء واستغفره الفرح بما يمدح به من أنه واحد الدهر وفريد العصر فى نفسه وأنه لا نظير  
له فانه لا يسمع بنظيره فى أقصى العالم لساؤه ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التى بها يشاركه فى المنزلة من  
شجاعته أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو أثر أو غير ذلك مما يتفرد هو به ويفرح بسبب تفرد وليس السبب  
فى هذا عداوة ولا تعززا ولا تكبراً على المحسود ولا خوفاً من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد  
وعند راعى ما بين آحاد العلماء من طاب الجاه والمنزلة فى قلوب الناس للتوصل إلى مقاصد سوى الرياسة وقد كان  
علاء اليهود ينكرون معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من أن يبطل رياستهم واستباعتهم  
معه انسخ علمهم (السبب السابع) خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى فانك تجد من لا يشتغل برياسة  
كبيرة ولا طاب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أعظم الله به عليه يشقى ذلك عليه واذا  
رصد له اصابه ارب أمور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عشقهم فرح به فهو أبداً يحب الادبار لغيره  
وببطل بنعمة الله على عباده كأنهم باخون ذلك من ماله وخزائمه ويقال البخيل من يدخل ماله نفسه والتعجيز  
هو الذى يدخل بماله غيره فهذا يدخل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بنسب بينهم عداوة ولا رابطة وهذا  
ليس له سبب ظاهر الا خبث النفس ورذالة فى الطبع عليه وفعت الجبلة ومعالجته شديدة لان الحسد التابت  
لسائر الاسباب اسباباً عارضة بتصور زوالها فيقطع فى ازالها وهذا خبث فى الجبلة لاعتقاد سبب عارض فتعسر  
اذا اذ به تحيل فى العادة ازاله فهذه هى اسباب الحسد وقد يخرج بعض هذه الاسباب أو أكثرها أو جميعها فى  
شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك وبقوى قوة لا يقدر معها على الاخفاء والجمالة بل ينهنك حجاب الجمالة  
وذا العداوة بالاكاشفة وأكثر المحاسنات تجتمع فيها اجلة من هذه الاسباب وقامها بتجرد سبب واحد منها

(١) - سبب نزول قوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ذكره ابن اسحاق فى السيرة  
وان ذلك الريد بن المغيرة قال أينزل على محمد وأترك وأما كبير قريش وسيدها ونزك أبو مسعود عمرو بن عمير  
القفى سديف فنجح عظماء القريتين فأنزل الله فيما بلغنى هذه الآية ورواه أبو جندب بن أبى حاتم وابن مردويه فى  
تفسيره من حديث ابن عباس الا أنهم قالوا لمسعود بن عمرو وفى رواية لابن مردويه حبس بن عمير التقي وهو ضعيف

(\*) بيان السبب في كثرة الحسدين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العلم والاقارب

وتأ كده وقلته في غيرهم وضعفه (\*)

اعلم أن الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الاسباب فيهم وتظهر اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه قد يمتنع عن قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو ولغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب انما تكثر بين اقوام تجمعهم وابطحجمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الاغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الاغراض فطرطبعه عنه وأبغضه وثبت الحقد في قلبه فعند ذلك يريد أن يستحقره ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى أغراضه وترادف جملة من هذه الاسباب اذا لارابطة بين شخصين في بلدين متباعدتين فلا يكون بينهما محاسدة وكذلك في محلتين نعم اذا تجاوزا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد تواردا على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيثور من التناقض التنافر والتباغض ومنه تنور بقية أسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البرازر الاسباب أخرى سوى الاجتماع في الحرفة ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الاجانب والمرأة تحسد ضرتها وسريقة زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته لان مقصد البرازر غير مقصد الاسكاف فلا ينزاجون على المقاصد اذ مقصد البرازر الثروة ولا يحصلها الا بكثرة الزبون وانما ينزاعه فيه بزاز آخر اذ حريف البرازر لا يطلبه الاسكاف بل البرازر ثم من اجدة البرازر المجاور له أكثر من مزاجدة البعيد عنه الى طرف السوق فلا جرم يكون حسده للجار أكثر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لان مقصده أن يذكر بالشجاعة ويشتهر بها وينفرد بهذه الخصلة ولا يزاجه العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للفقير والطبيب لان اتراحه بينهما على مقصود واحد اخص فأصل هذه المحاسدات العداوة وأصل العداوة اتراح بينهما على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين فلذلك يكثر الحسد بينهما من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فنه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من بسامحه في الخصلة التي يتفاخر بها ومن أشد حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاحين اما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم فلا جرم من يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذ اعرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق عن العارفين بل المعارم الواحد يعلمه ألف عالم ويفرح بمعرفته ويتنزه ولا تنقص لذة واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الأنس وثمرة الاستفادة والافادة فلذلك لا يكون بين علماء دين محاسدة لان مقصدهم معرفة الله تعالى وهو بحر واسع لا تضيق فيه وغرضهم المنزلة عند الله تعالى ولا تضيق أيضا فيما عند الله تعالى لان أجل ما عند الله سبحانه من النعيم لذة لقائه وليس فيها ما نعمة ومزحة ولا يضيق بعض الناظرين على بعض بل يزيد الأنس بكثرتهم نعم اذ أقصد العلماء بالعلم المال والجاه محاسد والان انما أعيان وجسام اذ وقعت في بدو احدخت عنبايد الآخر ومعنى الجاه مالك القلوب وهما ما ملا قاب شخص تعظيم علم انصرف عن تعظيم الآخر أو نقص عنه لا محالة فيكون ذلك سببا لمحاسدة واذا املا قاب بالفرح بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يتولى قلب غيره بهارن يفرح بذلك والفرق بين العداوة والاملا قاب لا يحل في يدس لم يرتح عن ليد الاخرى وعلما في قاب العلماء مستقر ويحل في قاب غيره بتعلمه من غير أن يرتح من قلبه واملأ أجسام وأعيان وطنا نهاية فالوهمك الانسان جميع ما في الارض لم يبق بعده مال يتكف به غيره ولا يملكه ولا يتصور استيعابه فنعود نفسه اكبر في جلال الله وعظمته وملكوت أرضه ومجائه صار ذلك عند من كل نعيم ولم يكن ممنوعا منه ولا من جفا فيه فلا يكون في قلبه حسد لاحد من اخذ في غره أو صاوعرف مثل معرفته لم

الابرار سيئات  
المقرين \* ثم  
لا يصلى الاجاعة  
قال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم تفضل صلاة  
الجماعة صلاة  
الفرد بسبع  
وعشرين درجة  
ثم يستقبل القبلة  
بظاهره والخضرة  
الالهية بباطنه  
وقرأ قل أعوذ  
رب الناس وقرأ  
في نفسه آية  
اتوجه وهذا  
اتوجه قبل  
الصلاة  
والاستفتاح  
قبل الصلاة  
لوجهه الظاهر  
بانصرافه الى  
القبلة وتخصيص  
جهته بالتوجه  
دون جهة نصالة  
تمرفع يديه خذو  
منكبيه بحيث  
تكون كفاه  
خذو منكبيه  
واهباهما عند  
شدة أدنيه  
ورؤس الاصابع  
مع الأذنين ويضم  
الأصبع وان  
تشرها جزواضم  
أولى فانه قيل

النشر نشر الكف  
لأنشر الأصابع  
ويكبر ولا يدخل  
بين باء أكبر  
ورائه ألفا ويجزم  
أكبر ويجعل  
المسد في الله ولا  
يبالغ في ضم الهاء  
من الله ولا يتدنى  
بالتكبير إلا إذا  
استقرت اليدين  
حذو المنكبين  
ويرسلهما مع  
التكبير من غير  
نقض فالوقار إذا  
سكن القاب  
تشكلت به الجوارح  
وتابت بالأولى  
والاصوب ويجمع  
بين نية الصلاة  
والتكبير بحيث  
لا يغيب عن قلبه  
حالة التكبير أنه  
يصلي الصلاة  
بعينها (وحكى)  
عن الجنيد أنه  
قال لكل شيء  
صفوة وصفوة  
الصلاة التكبير  
الأولى وإنما كانت  
التكبير صفوة  
لأنها موضع النية  
وأول الصلاة  
\* قال أبو نصر  
اسراج سمعت  
ابن مالك يقول

ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتكون لذة هؤلاء في مطالعة محجائب الملكوت على السوام أعظم من لذة  
من ينظر إلى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فإن نعيم العارف وحبته معرفته التي هي صفة ذاته بآمن  
زواها وهو أبدأ بجنى ثمارها فهو بروحه وقلبه مفتذبها كهيئة علمه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قفاؤها  
دانية فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدا ترتع في جنة عالية ورياض زاهرة فإن فرض كثرة في العارفين  
لم يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين ونز عنا ما في صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين فهذا  
حالهم وهم بعد في الدنيا فماذا يظن بهم عند انكشاف الغطاء وشاهدة المحبوب في العقبى فإذا لا يتصور أن يكون  
في الجنة محاسدة ولا أن يكون بين أهل الجنة في الدنيا محاسدة لأن الجنة لا مضايقة فيها ولا مزاحمة ولا تنال إلا بمعرفة  
الله تعالى التي لا مزاحمة فيها في الدنيا أيضا فأهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد في الدنيا والآخرة جميعا بل  
الحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين إلى مضيق سجين ولذلك وسم به الشيطان اللعين وذكر من صفاته أنه  
حسد آدم عليه السلام على ما خص به من الاجتباء ولما دعى إلى السجود استكبر وأبى وعمر دوعصى فقد عرفت  
أنه لا حسد إلا للوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر إلى زينة  
السماء ويتحاسدون على رؤية البساتين التي هي جزء يسير من جملة الأرض وكل الأرض لا وزن لها بالإضافة إلى  
السماء ولكن السماء لسعة الأقطار وافية بجميع الأبصار فلم يكن فيها تزاحم ولا تحاسد أصلا فليكن ان كنت  
بصيرا وعلى نفسك مشقة أن تطلب نعمة لازجة فيها ولذة لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا إلا في معرفة الله  
عز وجل ومعرفة صفاته وأفعاله ومحجائب ملكوت السموات والأرض ولا ينال ذلك في الآخرة إلا بهذه المعرفة  
أيضا فإن كنت لا تستاق إلى معرفة الله تعالى ولم تجد لذتها وترغبتك رأيك وضعت فيها رغبتك فأنت في ذلك  
معذور إذ العين لا يشتاق إلى لذة الوقاع والصبي لا يشتاق إلى لذة الملك فإن هذه لذات بخنص بادرا كهم الرجال  
دون الصبيان والمخنشين فكذلك لذة المعرفة يختص بادرا كهم الرجال رجال لا لهم سم تجارة ولا بيع عن ذكر الله  
ولا يشتاق إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشوق ومن لم يشوق لم  
يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرومين في أسفل السافلين ومن بعث عن ذكر الرحمن نفيض  
له شيطانا فهو له قرين \* (بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القاب) \*

اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تدوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض  
الحسد هو أن تعرف تحقيا أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا صبر فيه على الحسد في الدنيا والدين  
بل ينتفع به فيهما ومهما عرف هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصدق عدوك فأرقت الحسد لا محالة أما  
كونه ضررا عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله  
التي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستكرت ذلك واستبشعته وهذه جنايته على - دعوة التوحيد وفدى في عين  
الايمن ونأهيك بهما جناية على الدين وقد انضاف إلى ذلك أنك غشيت رجلا من المؤمنين وركت نصيبته  
وفارقت أولياء الله وأنباءه في جهنم الخبير لعبادته تعالى وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للوثنيين البلاء  
وزوال النعم وهذه خبايا في القلب تأكل حسنات القلب كما تأكل النار الخشب وتعمجوها كما عمجوا الليل النهار  
وأما كونه ضررا عليك في الدنيا فهو أنك تتألم بحسبك في الدنيا أو تتعذب به ولا تزال في كد وغم إذا أعدائك  
لا يخلهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل باية تصرف عنهم فتبني  
مغصا ومحروما متشعب القاب ضيق الصدر قد نزل بك ما يشتميه الأعداء لك وشبهه لا عدوك فقد كنت تريد  
الحنة أعدوك فتنجرت في الحال محنتك وغمك تقداومع هذا فلا تزال النعمة عن الحسد بحسبك ولولم تكن تؤمن  
بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القاب ومهانة مع عدم  
المنفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فأعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط

النية بالله الله ومن  
الله والآفات التي  
تدخل في صلاة  
العبد بعد النية  
من العدو ونصيب  
العدو وإن كثرت  
لا يوازن بالنية  
التي هي لله بالله  
وإن قل (وسئل)  
أبو سعيد الخزاز  
كيف الدخول  
في الصلاة فقال  
هو أن تقبل على  
الله تعالى أقبالك  
عليه يوم القيامة  
ووقوفك بين  
يدي الله أيس  
بينك وبينه  
ترجأن وهو  
مقبل عليك  
وأنت تناجيه  
وتعلم بين يدي  
من أنت واقف  
فإنه الملك العظيم  
(وقيل) لبعض  
العارفين كيف  
تكبر التكبير  
الأولى فقال ينبغي  
إذا قلت الله أكبر  
أن يكون  
مصحوبك في  
الله التعظيم مع  
الانغصاف والهيبة مع  
اللام والمراقبة  
والقرب مع الهاء  
واعلم أن من

الله تعالى من غير رفع يديه بل مع ضرر يحمله وألم يقاسيه في تلك دينه ودينه من غير جدوى ولا فائدة وأمانه  
لا ضرر على المحسود في دينه ودينه فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله تعالى من أقبال ونعمة  
فلا بد أن يدوم إلى أجل معلوم قدره الله سبحانه فلا حيلة في دفعه بل كل شيء عنده بمتدار ولكل أجل كتاب ولذلك  
شكاني من الأنبياء من امرأة ظالمة مستولية على الخلق فأوحى الله إليه فمن قدامها حتى تنقضي أيامها أي  
ما قدرناه في الأزل لا سبيل إلى تغييره فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام أقبالها فيهما لم تزل  
النعمة بالحسد بل كن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه أثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت  
تزل عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فإنه بلا نشتهيه أو لال نفسك فإنك أيضا لا تخلو عن عدو يحسدك فلو  
كانت النعمة تزول بالحسد ثم بدى الله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة الإيمان أيضا لأن الكفار  
يحسدون المؤمنين على الإيمان قال الله تعالى وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا  
من عند أنفسهم إذ ما يريد الحسد لا يكون نعم هو بطل بإرادته الضلال لغيره فإن إرادة الكفر كفر فمن اشتبه  
أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكأنما يريد أن يسلب نعمة الإيمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم وإن  
اشتميت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فإن كل  
واحد من جنس الحسد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية واستأوى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في  
أن لم تزل النعمة بالحسد مما يجب عليك شكرها وأنت بحسبك تكبرها وأمان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا  
فوضح أمامنا منفعته في الدين فهو أنه ظالم من جهتك لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة  
والفحش فيه وهتك ستره وذكر مسأوه فلهذه هدايات تهديها إليه أعني أنك بذلك تهدي إليه حسناتك حتى تلقاه  
يوم القيامة فلا سحر وماعن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكذلك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم  
كان مد عليه نعمة إذ وفقك للحسنات فنقلتها إليه فأضفت إليه نعمة إلى نعمة وأضفت إلى نفسك شقاوة إلى  
شقاوة وأما منعت في الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء ونجمهم وشقاوتهم وكونهم معذنين  
دعومهم ولا عذاب شديد أنت فيه من ألم الحسد وغاية أمانك أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم  
وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك  
ولكن في عذاب الحسد لتنظر إلى نعمة الله عليه فينتفع قلبك حسدا ولذلك قيل

لامات أعدوك بل خلوا \* حتى يروا فيك الذي يكمد

لازات محسودا على نعمة \* فأما الكامل من بحسد

ففرح عدوك بنعمك وحسدك أعظم من فرحه نعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم  
مصيبة وبأية عنده فأنف فيم اتلزمه من غم الحسد إلا كما يشتهي عدوك فإذا تأملت هذا عرفت أنك عدو  
نفسك وصديق عدوك إذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت  
منهم ومعد الخلق والخلائق شقيا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائمة شئت ما أبيت باقيه ثم تقتصر على  
تحصيل مراد عدوك حتى وصلت إلى ادخل أعظم مرور على إبليس الذي هو عدو أعدائك لأتماراك محرما  
من نعمة العلم والورع والحد والمال الذي احتص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب  
الحبة لأن من أحب الخير لمسه من كان تتركه في الخير ومن فاته المالحق بدرجة الأكار في الدين لم يفته ثواب  
أحب له ومن أحب ذلك خاف إبليس أن تحب ما نعيم الله على عبده من صلاح دينه ودينه فتفوز ثواب الحب  
فبفضه إليك حتى لا يحقته تحلك كماله يجمع بهك وقد قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله (١) الرجل  
يحب أن ياتوا بالحق منهم فقل اني صني الله عليه وسلم المرء مع من أحب ربه أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه

(١) حدث 'رجل يحب أن ياتوا بالحق منهم فقال هو مع من أحب متفق عليه من حديث ابن مسعود

الناس من اذا  
قال الله أكبر  
غاب في مطالعة  
العظمة والكبرياء  
وامتلا باطنه نورا  
وصار الكون  
باسره في فضاء  
شرح صدره  
نخر دلة بارض  
فلاة ثم تلقى  
الخردلة فما يخشى  
من الوسوسة  
وحديث النفس  
وما يتخيل في  
الباطن من  
الكون الذي  
صار بمثابة الخردلة  
فالقيت فكيف  
تزاحم الوسوسة  
وحديث النفس  
مثل هذا العبد  
وقد تزاحم مطالعة  
العظمة والغيبوبة  
في ذلك كون  
النية غير انه  
لغاية لطف الحال  
يختص الروح  
بمطالعة العظمة  
والقلب يتميز  
بالنية فتكون  
النية موجودة  
بالطف صفاتها  
مندرجة في نور  
العظمة اندراج  
الكواكب في  
ضوء الشمس

وسلم وهو يخطب فقال (١) يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام  
الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس فما فرح المسلمون بعد اسلامهم  
كفرهم يومئذ اشارة الى ان أكبر بغيتهم كانت حب الله ورسوله قال أنس فحسب نحب رسول الله وأبا بكر وعمر  
ولانعمل مثل عملهم وزجو أن نكون معهم وقال أبو موسى (٢) قالت يا رسول الله الرجل يحب المصاين ولا يصلي  
وبحب الصوام ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز  
انه كان يقال ان استطعت أن تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع أن تكون عالما فكن متعاما فان لم تستطع أن  
تكون متعاما فأجبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال سبحانه الله لقد جعل الله لنا خراجا فانظر الآن كيف حسدك  
ابليس فقوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وحلك على الكراهة حتى أمت وكيف  
لا وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب أن يخطئ في دين الله تعالى وبك كشف خباياؤه لينتفع به وتحب أن  
يخسر لسانه حتى لا يتكلم أو يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي ثم يز يدعي ذلك فليتك اذا فاك اللاحاق به ثم اغتمت  
بسببه سلمت من الالم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث (٣) أهل الجنة ثلاثة الحسن والمحبة والكاف عنه أي من  
يكف عنه الأذى والحسد والبغض والكراهة فانظر كيف أبعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تكون  
من أهل واحد منها البتة فقد نفذ فيك حسد ابليس وما نفذ حسدك في عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك  
في يقظة أو نمام لرأت نفسك أيها الحاسد في صورة من يرمى سهمها الى عدوه ليصيب مقتله فلا يصيبه بل يرجع  
الى حدقه اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه فيعود ثانيا فيرمي أشد من الأولى فيرجع الى عينه الأخرى فيعميهما فيزيد  
غيطه فيعود ثالثة فيعود على رأسه فيشجعه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حوله  
يغريه به ويضجون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا الآن  
الرمية العائدة لم تقوت الا العينين ولو بقيتا لقاتنا بالموت لاحتاله والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت وامله  
بسوقه الى غضب الله والى النار فلا تنذهب عينه في الدنيا خيره من أن تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها  
لهيب النار فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذا راز وال النعمة عن الحسود فلم يز لها عنه ثم أزالها عن الحاسد اذا  
السلامة من الاثم نعمة والسلامة من العلم والكمد نعمة وقدز التاعنه تصد بفاقولا تعالى ولا يحق المكر السيء الا  
باهله وربما يتلى بعين ما يشتهي لعدوه وقما يشمت شامت بمساءة الاو يبتلى بمثلها حتى قالت عائشة رضي الله عنها  
ما تمنيت لعمان شيئا الا انزل بي حتى لو نعت له القتل لقات فهدا اثم الحسد نفسه فكيف ما تنجر اليه الحسد من  
الاختلاف وجود الحق واطلاق اللسان واليد بالقوا حش في التشني من الاعداء وهو الدال الذي فيه هلاك الأمم  
الساقطة فهذه هي الادوية العامة ففهم تفكر الانسان فيها بذهن صاف وفلب عاظر انطفأت نار الحسد من قلبه  
وعلم انه مهلك نفسه وخرج عدوه ومسخطر به ومنغص عيشه \* وأما العمل النافع فيه فهو أن يحكم الحسد فكل  
ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي أن يكلف نفسه نقيضه فان بعث الحسد على الفدح في محسوده كلف لسانه  
المدح له والثناء عايمه وان جملة على التكبر عايمه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كف الانعام  
عايمه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عايمه فمما فعل ذلك عن تكلف وعرفه الحسود طاب فابه وأحبه ومهه اظهر  
حبه عاد الحاسد فأحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع ادة الحسد لأن التواضع والثناء والمدح واظهار السرور  
بالنعمة يستجاب قاب المنعم عليه ويستترقه وبسستطفه ويح له على ما لذة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود

(١) حديث سؤال الاعرابي متى الساعة فقال ما أعددت لها الحديث متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث  
أبي موسى قالت يا رسول الله الرجل يحب المصاين ولا يصلي الحديث وفيه هو مع من أحب متفق عليه من حديث  
بلنط آخر مختصرا الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب (٣) حديث أهل الجنة ثلاثة الحسن  
والمحبة والكاف عنه لم أجده أصلا



الى الأول فيطيب قلبه ويصير ما تكلفه أوطبعا آخر ولا يصده عنه ذلك قول الشيطان له لو تواضعت وأنتيت عليه جلاك العدو على العجز أو على النفاق أو الخوف وإن ذلك منلة ومهانة وذلك من خدع الشيطان ومكايده بل المجاهدة تكلفا كانت أوطبعات كسر سورة العداوة من الجانبين وتقل مرغوبها وتعود القلوب التآلف والتحاب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جدا إلا انها مرارة على القلوب جدا ولكن النفع في الدواء المر فن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء وانما همون مرارة هذا الدواء أعنى التواضع للاعداء والتقرب اليهم بالمسح والثناء بقوة العلم بالنعاني التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها عن أن يكون في العالم شيء على خلاف مرادها جهل وعند ذلك يريد ما لا يكون اذ لا مطمع في أن يكون ما يريد وفوات المراد اذ لا وخسة ولا طريق الى الخلاص من هذا الذل إلا باحد أمرين إما بان يكون ماثريداً أو بان يزيد ما يكون والأول ليس اليك ولا مدخل لتكاثف والمجاهدة فيه وأما الثاني فلمجد هدة فيه مدخل وتحصيله بالرياسة ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء الكلى فأما الدواء المفصل فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وغيره وعزة النفس وسدة الحرص على ما لا يعني وسد يأتى تفصيل مداواة هذه الاسباب في مواضعها ان شاء الله تعالى فانها واد هذا المرض ولا ينقمع المرض الا بقمع المادة فان لم تقمع المادة لم يحصل بما ذكرناه الانسكين وتطقته ولا يزال يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء مواده فانه مادام محبا للجاه فلا بد وأن يحسد من استأثر بالجاه والميزة في قلوب الناس دونه ويغمه ذلك لاحالة وانما يغنيه أن يهون ألم على نفسه ولا يظهر بأسه ويوده فاما اخاوعنه رأسا فلا يمكنه والله الموفق

\*( بيان القدر الواجب في بني الحسد عن القلب ) \*

اعلم أن المؤذى عمقوت بالطبع ومن أذاك فلا يمكنك أن لا تبغضه غالبا فاذا تبسرت له بعمه فلا يمكنك أن لا تكرههاله حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما فترقة ولا يزال الشيطان ينزعك الى الحسد له ولكن ان قوى ذلك فيك حتى يثبك على اظهار الحسدة قول وفعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بافعاك الاختيارية فانت حسود عاص بحسدك وان كفت ظاهرك بالكيفية الا أنك بباطلك تحبز والنعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فانت أيضا حسود عاص لأن الحسد صفة الغاب لا صفة الفعل قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا وقل عز وجل ردوا لو انكفرون كما كفروا فتكونون سواء وقال ان تمسكم حسنة تسوءهم أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صدر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا الحسد ليس بفاعلة يجب الاستحالة منها بل هو معصية يندب وين الله تعالى وانما يجب الاستحالة من الاسباب الظاهرة على الجوارح فاما اذا كفت ظاهرك وأرمت مع ذلك قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك تمقت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع فقد أدبت الواجب غايته ولا بد من تحت اختيارك في أغاب الأحوال أكثر من هذا فاما تغيير الطبع يستوى عند المؤذى والمحسن ويكون فرح أو غم به يسر لهما من نعمة أو نصب عايمهما من بلية سواء فهذا لا يطاوع الطبع عليه مادام ما تحت لحظوظ الدنيا الآن يصير مستغرقا بحب الله تعالى مثل السكران الواله فقد ياتى أمره الى أن لا ياتى قلبه في تناسيل حور العباد بل ينظر الى الكلى بعين واحدة وهي عين رحمة ويرى الكلى عيبا لا يرفعها لهم فعلا يسوونهم مستخزين وذلك ان كان فهو كبرق خاطف لا يدوم ثم يرجع القلب بعد ذلك الى طبعه وعود به الى مدارعه أعنى الشيطان فله ينزع بالوسوسة فيهمدة ذلك كراهة رزقته هذه حلة فقد أدى كونه وتذبذب اذرون الى أنه لا يأنم دالم يظهر الحسد على جوارحه ماروى عن الحسن المستر عن الحسد فقد غم في لا لضررك ما لم تبده وروى عنه موقوف ومرورا على النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تلحقوا من المؤمنين المؤمنين ولهم من يخرج

ثم يقبض بيده  
اليمين يده اليسرى  
ويجعلهما بين  
السرة والصدر  
واليمين لكرامتها  
تجعل فوق  
اليسرى ويمد  
المسبحة والوسطى  
على الساعد  
وتقبض بالثلاثة  
الواقي اليسرى  
من المرفقين وقد  
فسر أمير  
المؤمنين على  
رضي الله عنه  
توله تعالى فصل  
لربك وانحر قل  
انه وضع اليمين  
على الشمال تحت  
الصدر وذلك ان  
تحت الصدر  
عرة يقال له الناحر  
أي ضم يدك على  
الناحية ليعضهم  
وانحر أي استقل  
تقبلة ينحرك  
وفي ذلك سر  
خفي يكشف به  
من وراء أستار  
الغيب وذلك ان  
الله تعالى بطيف  
حكيمه خالق  
الآدمي وشرفه  
وكرمه ربه  
مح نظر ومورد  
وحبه ونجته ما في

أرضه وسماؤه  
روحانيا وجسائيا  
أرضيا سماويا  
منتصب القامة  
مرتفع الطيئة  
فنصفه الأعلى  
من حد القواد  
مستودع أسرار  
السموات ونصفه  
الأسفل مستودع  
أسرار الأرض  
فحل نفسه  
ومركزها النصف  
الاسفل ومحل  
روحه الروحاني  
والقلب النصف  
الأعلى لجواذب  
الروح مع جواذب  
النفس بتطاردان  
ويتحاربان  
وباعتبار تباردهما  
وتغالبهما تكون  
لمة الملك ولمة  
الشیطان ووقت  
الصلاة يكثر  
التطارد لوجود  
التجاذب بين  
الایمان والطبع  
فيكشف المصلی  
الذي صار قلبه  
سماويا منردا بين  
الفناء والبقاء  
لجواذب النفس  
متصاعدة من  
مركزها ولجوارح  
وتصرفها وحرکتها

فمخرجه من الحسد أن لا يبغي والأولى أن يحمل هذا على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطبع لزوال نعمة العدو وتلك الكراهة تمنعه من البغي والأيذاء فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال فكل من يحب اساءة مسلم فهو حاسد فاذا كونه آثما مجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والانلهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والاخبار ومن حيث المعنى اذ يبعد أن يعنى عن العبد في ارادته اساءة مسلم واشتماله بالناب على ذلك من غير كراهة وقد عرفت من هذا أن لك في أعدائك ثلاثة أحوال أحدها أن تحب مساءتهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك وتمقت نفسك عليه وتود لو كانت لك حيلة في ازاله ذلك الميل منك وهذا عفو عنه قطعاً لانه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه \* الثاني أن تحب ذلك وتطهر انفرج بمساءته اما باسالك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحذور قطعاً \* الثالث وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مفت لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاه وهذا في محل الخلاف والملاهر أنه لا يتخلو عن اتم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والمجد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل \* (كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من راسع المهلكات من كتب احياء عاروم الدين) \*

\*( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

الحمد لله الذي عرف أوليائه غوائل الدنيا وآفاتهما \* وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها حتى نظروا في شواهدها وآباتها ووزنوا بحسناتها وسيئاتها فاعلموا أنه يزيد من كرها على معروفها ولا انفي مرجوها بمخوفها ولا يسلم طوعها من كسوفها ولكن في صورة امرأة مباحة تستميل الناس بجمها ولها أسرار سوء مما تخفي تلك الراغبين في وصالها هم في فرارة عن طلابها شحيحة باقبا لها واذا أقبلت لم يؤمن ثمها ووبالها ان أحسنت ساعه أساءت سنة وان أساءت مرة جعلتها سنة فدوائر اقبا لها على المنابر دائرة وتجارة نانيها خامرة دائرة وأقامها على التوالي اسدور طابها راسخة ومجاري أحوالها بذل طالبيها ناطقه فكل مغرور بها الى الذل صيره وكل منكبر بها الى النحر سيره شأنها الحرب من طالبها والطلب لهاربها ومن خدعها فاقته ومن أعرض عنها وانسه لا يتخلو صفوها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنصات سلامتها عن السقم وشبابها يسوق الى الحرم ونعيمها لا يبر الا الحسرة والندم فهي خداعته كارة طياره مرارة لانزال تزين اطلالها حتى اذا صاروا من أحبابها كسرت لهم عن أبابها وشوشت عليهم منازلهم أسسها وكشفت لهم عن مكنون محبابها فاذا قتمهم فواتل سماها ورشقتهم بصواب سهامها بنما أصحابها منها في سرور وادنام اذوات عنهم كما أنها أضغاث أحلام ثم عكرت عليهم بدواها طعنهم طعن الحديد ووارتهم في أكفانهم تحت الصعيد ان ملكك واحدا منهم جميع ما طاعت عليه الشمس جعله حصيدا كأن لم يغن بالأوس عنى أصحابها سرورا وتدهم غرورا حتى بأهلون كثيرا ويدنون قصورا فتصيح قصورهم مبورا وجههم نوراً وسعهم هباء منشورا ودعائهم ثورا هذه صفتها وكان أمر الله هدرا مقدورا والصلاة على محمد وه ورسوله المرسل اني العالمين بشيرا ونذيرا وسراجا مسيراً وعلى من كان من أهل وأصحابه في الدنيا ظهر وعلى الظالمين صبرا وسلم تسليما كثيرا (أساعد) فان الدنيا عود لله وعدو لأوليائه الله وعدو لأعدائه الله أما عداؤه الله فانها قطعت الطريق على شهادته ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خاضها وأما عداؤه الأولياء الله عز وجل فانها تار لهم بريتها وعمتهم بزهرتها ونضارنها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقامها وأاسداتها الأعداء الله فانها اسند رجتهم بمكرها وكبد عافا فتصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها وعوا على أقدامهم أخرج ما كانوا إليها فاضوا منهم احسرة تقطع دونها الأكباد ثم حرمتهم السعادة أبداً لا أدفراهم على فراشها دسرها من دنسها

\*( كتاب ذم الدنيا ) \*



اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الخلية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة وقال عايه أفضل الصلاة والسلام يامعشر الخواريين اني قد كبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من خبت الدنيا أن عصي الله فيها وان من خبت الدنيا ان الآخرة لا تدرك الا بتركها الا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة أورثت أهلها حزنا طويلا وقال أيضا بطلحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينزعكم فيها الملوك والنساء فاما الملوك فلا تنزعوهم الدنيا فانهم لن يعرضوا لكم ما تركوهم وديانهم وأما النساء فأتقوهن بالصوم والصلاة وقال أيضا الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطالبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطالبه الآخرة حتى يحبس الموت فيأخذ بعنقه وقال موسى بن يسار (١) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه من دخل قلبه لم ينظر اليها وروى أن سايان بن داود عايها السلام مرفى وكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه وشماله قال فرعباد من بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله اكعا عظيما قال فسمع سليمان وقال للتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أظهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبست أو صدقت فأبقيت وقال صلى الله عليه وسلم (٣) الدنيا دار من لادار له ومال من لامل له ولها يجمع من لا عقل له وعايها يعادى من لا علم له وعايها يحسد من لا فقه له ولها يسمى من لا عين له وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء وألزم الله قلبه أربع خصال هم لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا وقال أبو هريرة (٥) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها مات لي يا رسول الله فأخديدي واتي بي وادبها من أودية المدينة فاذا من بله فيها رؤس أناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرق كحرقكم وتأمل كما ملككم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة ربادا وهذه العذرات هي ألوان أطعمتهم كتسبوها من حيث اكتسبوها ثم فذفوها في بطونهم فأصبحت والانس يتعمونها وهذه الخرق البالية كانت ريشهم واباسهم فأصبحت والرياح تصفحها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتبعون عايها أطراف البلاد فن كان باكا على الدنيا فإيبك قال فإبر حنا حتى اشتد بكأونا \* وروى أن الله عز وجل لما هبط آدم الى الأرض قال له ابن لآخر اب ولد للفناء وقال داردين هلال مكتوب في صحف ابراهيم عايه السلام يادنيا ما أهولك على الأبرار الذين تصنع وتزبنك لهم اني قد فت في قلوبهم انفضك والصدود عنك وما خاقت خلقا أهون على منك كل شألك صغير والى القضاء يصير قضيت عليك يوم خاقتك أن لا تدومي

ما نقتل حسن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه  
صلى مسبلا وهو  
منه ماله  
وجه الله ثم يقرأ  
وجه وجهي  
الآية وهذا  
التوجه انقاء  
لوجه قلبه والذي  
قبل الصلاة لوجه  
قاله ثم يقول  
سبحانك اللهم  
وبحمدك وتبارك  
اسمك وتعالى  
جودك ولا اله  
غيرك اللهم أنت  
المالك لا اله الا أنت  
سبحانك  
وبحمدك أنت  
ربي وأنا عبدك  
ظلمت نفسي  
واعترف بذنبي  
فاغفر لي ذنوبي  
جميعا انه لا يغفر  
الذنوب الا أنت  
واهدني لاسن  
الأخلاق فانه  
لا يهدي لأحسنها  
الا أنت واصرف  
عني سبها فانه  
لا يصرف عني  
سبها الا أنت  
ليبك وسعديك  
فالخير كله بيدك  
تاركت وتمالت

وابن ماجه من حديث أبي سعيد دون قوله ان بني اسرائيل اخ والشطر الأول متفق عليه ورواه ابن أبي الدنيا من حديث الحسن مرسلا بالريادة التي في آخره (١) حدث موسى بن ساران ان الله جل ثناؤه لم يخاف خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه من دخل قلبه لم ينظر اليها ابن أبي الدنيا من هذا الوجه بلاغا والبيهقي في الشعب من طريقه وهو مرس (٢) حديث أهلها كم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي الحديث مسلم من حديث عبد الله بن الشخير (٣) حديث الديدار من لادار له الحديث أحمد من حديث عائشة مقتصرا على هذا وعلى قوله ولها يجمع من لا عقل له دون بقيته وزاد من أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه وهو مرس (٤) حديث من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء وألزم الله قلبه أربع خصال هم لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا وقال أبو هريرة (٥) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها مات لي يا رسول الله فأخديدي واتي بي وادبها من أودية المدينة فاذا من بله فيها رؤس أناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرق كحرقكم وتأمل كما ملككم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة ربادا وهذه العذرات هي ألوان أطعمتهم كتسبوها من حيث اكتسبوها ثم فذفوها في بطونهم فأصبحت والانس يتعمونها وهذه الخرق البالية كانت ريشهم واباسهم فأصبحت والرياح تصفحها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتبعون عايها أطراف البلاد فن كان باكا على الدنيا فإيبك قال فإبر حنا حتى اشتد بكأونا \*

أستغفرك  
وأتوب اليك  
ويطرق رأسه في  
قيامه ويكون  
نظره الى موضع  
السجود ويكمل  
القيام بالتصاب  
القائمة وتزع يسير  
الانطواء عن  
الركبتين  
واخواسر ومعاطف  
البدن ويقف  
كأنه ناظر بجمع  
جسده الى الأرض  
فهذا من خشوع  
سائر الاجزاء  
وتكون الجساء  
تكون القلب  
من الخشوع  
ويراوح بين  
القدمين بمقدار  
أربع أصابع  
فان صم كعبين  
هو الصند انتهى  
شبه ولا يرفع  
أحدى أرجلين  
فانه يصفن سهي  
عنه سهي رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم عن الصنفين  
والصنف وانما  
كان الصنفين  
عنه وفي زيادة  
الاعتناء على  
أحدى الأرجلين  
دون الأخرى

لاحد ولا يدوم لك أحد وان تجل بك صاحبك وشح عليك طوبى للابرار الذين أطلعوني من قلوبهم على الرضا ومن  
ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا وفدوا الى من قبورهم الا التوريسعى أمامهم  
واللائكة حافون بهم حتى أبلغهم ما يرجون من رحتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الدنيا موقوفة بين  
السما والأرض منذ خلقها الله تعالى لم ينظر اليها وتقول يوم القيامة يارب اجعلني لأذى أوليائك اليوم نفسيا  
فيقول اسكتي بالاشئ الى لم أرضك لهم في الدنيا أأرضائك لهم اليوم وروى في أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل  
من الشجرة تحركت معدته فخرج السفلى ولم يكن ذلك مجعولا في شئ من أطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فلذلك  
نهيا عن أكلها قال فجعل يدور في الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال له قل له أي شئ تريد قال آدم أريد أن  
أضع ما في بطني من الأذى فقيل للملك قل له في أي مكان تريد أن تضعه أعلى الفرس أم على السرر أم على الانهار أم  
تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ليجيئ أقوام يوم  
القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مسلمين قال نعم كانوا يصاون ويصومون  
ويأخذون هنة من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا وثبو عليه وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه (٣) المؤمن  
بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قديم لا يدري ما الله قاض فيه فليتقوا الله في نفسه  
لنفسه ومن دنياه لا آخرته ومن حياته ملوته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتكم لا آخره  
والذي نفسى بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدين من دار الا الجنة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم  
حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناة واحد وروى ان جبريل عليه السلام قال لنوح  
عليه السلام يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من  
الأخر وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكتك قال لا فمينا خلقان من كان قبانا وقال نبينا صلى الله عليه  
وسلم (٤) اخذوا الدنيا فانها أسحر من هاروت وهاروت وعن الحسن قال (٥) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا ألا انه من رغب في الدنيا وطل  
أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمله أعطاه الله علما غير تعلم وهدى بغير هداية  
ألا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالتمخر والبخل ولا المحبة الا بالاباح  
الهُوى ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على  
المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجه الله تعالى أعطاه استواب خسين صديقا وروى  
أن عيسى عليه السلام استدعى عليه المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا بأجأ اليه فوقع عينه على خيمة  
من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة فادعها فاذا هو كهف في جبل فأتاه فذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهى  
جعت لكل شئ ماوى ولم تجعل لى ماوى فأوحى الله تعالى اليه ما وى في مستقر رحتي لأزوجت يوم قيامه  
مائة حوراء خالقاته ابدي ولا طعم من في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولا أمر من منادى نادى أين

(١) حديث الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلقها الله لا ينظر اليها الخديث تقدم بعضه من رواية موسى بن  
يسار مرسل اوله أجد بانيه (٢) حديث ليجيئ أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار الحديث  
أبو نعيم في الحلية من حديث سلمة بن أبي حذبة بسند ضعيف وبوصور الديلمي من حديث أسد وهو ضعيف  
ألفا (٣) حديث المؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضى الحب البهتي في الشعب من حديث الحسن بن رجل  
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انقطاع (٤) حديث اخذوا الدنيا فم أسحر من هاروت وهاروت  
ابن أبي الدنيا وابيه في الشعب من صريفة من رواية أبي الدرداء الرهوى مرسل اوله البهتي ان بعضهم قل عن  
أبي الدرداء عن رجل من أصحابه قال ذهبي لا يدري من أبو بكر رافقه وهذا منكر لأصله (٥) حديث  
أحسن هر منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى الحديث ابن أبي اسيد وابيه في الشعب من طريقه هكذا

معنى من الصنف  
فالادنى رعاية  
الاعتدال في  
الاعتدال على  
الرجلين جميعا  
ويكره اشتغال  
الصبا وهو أن  
يخرج يده من  
قبل صدره  
ويجنب السدل  
وهو أن يرخي  
أطراف الثوب  
الى الارض ففيه  
معنى الخيلاء  
وقيل هو الذي  
يلتف بالثوب  
ويجعل يديه من  
داخل فيركع  
ويسجد كذلك  
وفي معناه ما اذا  
جعل يديه داخل  
القميص ويجتنب  
الكف وهو أن  
يرفع ثيابه يديه  
عند السجود  
ويكره الاختصار  
وهو أن يجعل  
يده على الخصرة  
ويكره الصلب  
وهو وضع اليدين  
جميعا على  
الخصرين وتجاو  
العضدين فاذا  
وقف في الصلاة  
على المنيعة التي  
ذكرناها تجنبا

الزهاد في الدنيا زور وعرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم عليه السلام ويل لصاحب  
الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وتغره ويأمنها ويثق بها وتخله ويل للغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم  
ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه وقيل أوحى الله تعالى الى  
موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدار الظالمين انها ليست لك بدار أخرج منها همك وفارقها بعقلك فبست  
الدار هي الاعمال بعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى انى مرصد للظالم حتى آخذ منه للظالم وروى أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (١) بعث أبا عبيدة بن الجراح خذاه بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدم أبي عبيدة  
فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا  
له فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشئ قالوا أجل يا رسول  
الله قال فابشروا وأما ما يسركم فوالله ما الفقرأ خشي عليكم ولكني أخشى عليكم أن نبسط عايكم الدنيا كما  
بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتم وقال أبو سعيد البدرى قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان أكثر ما أخاف عايكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقليل ما بركات الارض قال  
زهرة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لا تشغلا قلوبكم بذكر الدنيا فتهي عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها  
وقال عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها موتى في الافنية والعارق فقال باعشر الحواريين ان  
هؤلاء ماتوا عن سخطة ولومنا وعن غير ذلك لتدافنوا فقلوا يا روح الله وددنا أن لو علمنا خبرهم فسأل الله تعالى  
فاوحى اليه اذا كان الليل فنادهم بجيبوك فلما كان الليل أشرف على نشر نيم نادى بأهل القرية فاجابه بحبيب ابيك  
يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا في عافية وأصبحنا في الهاوية قال وكيف ذاك قال بحبنا الدنيا  
وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم للدنيا قال حب الصبي لأمه اذا أقبلت فرحنا بها واذا أدبرت حزنا  
وكيننا عليها قال فما بال أصحابك لم يجيوني قال لأنهم ملجمون بالجم من نار مابدى ملائكة غلاظ شداد قال  
فكيف أجبنى أت من بينهم قال لأنى كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني همهم فأنامعاق على  
سفر جهنم لأدري أنجوه منها أم أكبكب فيها فقال المسيح للحواريين لأكل خبز الشعير بالمخ الحر بش ولبس  
المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة وقال أنس (٤) كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
العضباء لا تسبق خاء اعرافى بناقله فسبقها فشق ذلك على المسامين فقال صلى الله عليه وسلم انه حق على الله ان  
لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وقال عيسى عليه السلام من الذي بنى على موج البحر دارا لكم الله ينفلا  
تتخذونها قرارا وقيل عيسى عليه السلام عاهنا علمنا واحدا يحب الله عاليا قال انفضوا الله بناحبكم الله تعالى قال  
أبو الدرداء (٥) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعاهدون ما أعلم لنحكم قايلا ولا يكتم كنبراهيات عايكم الدنيا  
ولا تترحم الآخرة ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعامون ما أعلم لخر حتم الى السعداء تجارون وبكون على  
مرسلا وفيه ابراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم (١) حديث بعث أبا عبيد بن الجراح خذاه بمال من  
البحرين فسمعت الانصار بقدم أبي عبيدة متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البدرى (٢) حديث  
أبي سعيد ان أكثر ما أخاف عايكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض الحديث متفق عليه (٣) حديث  
لا تشغلا قلوبكم بذكر الدنيا البيهقي في السبع من طريق ابن أبي الدنيا من رواية محمد بن النضر الحارثي مرسلا  
(٤) حديث أنس كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق خاء اعرافى بناقله فشق ذلك على الله ان  
شيئا من الدنيا الا وضعه البخارى (٥) حديث أبي الدرداء لو تعاهدون ما أعلم لنحكم قايلا ولا يكتم كنبراهيات عايكم  
ولهايات عايكم الدنيا ولا تترحم الآخرة الطبراني دون قوله ولهايات الخ وزادوا لخر حتم الى السعداء الحديث وزاد  
الرمذى وابن ماجه من حديث أبي ذر وماتان ذم بالساء على الفرس وأول الحديث متفق عليه من حديث أنس  
وفي أفراد البخارى من حديث عائشة



للكاره فقد نعم  
القيام وكمله  
فيقرأ آية التوجه  
والدعاء كذا كرنا  
ثم يقول أعوذ  
بالله من الشيطان  
الرجيم ويقولها  
في كل ركعة  
أمام القراءة  
ويقرأ الفاتحة  
وباعدها بحضور  
قلب وجعهم  
ومواطأة بين  
القلب واللسان  
بحظ وافر من  
الوصلة والردو  
والهبة والخشوع  
والخشية والتعظيم  
والوقار والمشاهدة  
والمساجاة وان  
قرأ بين الفاتحة  
ومراتر بعدها  
إذا كان أماد في  
السكينة الشمية  
اليهم باعديني  
وبين خطاياي كما  
باعدت بين  
المشرق والمغرب  
ونقني من الخطايا  
كما ينقي السروب  
الابيض من  
الذات البنية  
اغسل خطيائي  
بماء واشيلج  
وانبرد خفسن  
وان قالها في

أنفسكم ولتركتكم أموالكم لأحارس لها ولا تراجع اليها الا ما لا بد لكم منه واسكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الا مل فصار الدنيا أملاك بأعمالكم وصرتم كالذين لا يعالسون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبته مالكم لا تحابون ولا تناصحون وأتم اخوان على دين الله ما فرق بين أهوائكم الا خبت سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحابتم مالكم تناصحون في أمر الدنيا ولا تناصحون في أمر الآخرة ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرته ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم لو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة لأنها أملاك لأموالكم فان فاقم حب العاجلة غلب فانازا كنتم تدعون العاجل من الدنيا لا لاجل منها تكادون أنفسكم بالمشقة والاحتراف في طلب أمر لعالم لا تدركونه فينس القوم أنتم ما حققتم ايمانكم بما يعرف به الايمان البالغ فيكم فان كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فاثبتوا للنبيين لكم وانزركم من النور ما تطه من اليه قلوبكم والله ما أتم بالنقصوة عقولكم فنعنركم انكم تستنيون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالخزم في أموركم مالكم تفرحون بالسير من الدنيا نصيبونه وتحزنون على السير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقبحون فيها المآثم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم لم يأتين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم اني لا اري الله قد تبرأ منكم باقي بعضكم بعضا بالسرور وكلكم ينكره أن يستقبل صاحبه بما يكاره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل ونبتت مراعيكم على الدمن وتصافيتكم على رفض الاجل ولوددت ان الله تعالى أراخي منكم وألحقني بمن أحب رؤيته ولو كان حيا لم يصبركم فان كان فيكم خير ففدأ سمعتكم وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا وبالله أستعين على نفسي وعليكم وقل عيسى عليه السلام يا معشر الخواريين ارضوا بدني في الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدني في الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل

أرى رجلا بادني الدين قد قنعوا \* وما أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا ذئاب الدنيا تبركت الدنيا أبر وقال نينا صلى الله عليه وسلم (١) لتأينكم بعدى دنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب ووحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تركن الى حب الدنيا فان تأتيني بكبيرة حتى أشد منها وموسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال له موسى يارب عبيدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو سال دما مع دموع عيني به ورفع يديه حتى يسقط لم أغفر له وهو يحب الدنيا لا تار قال على رضى الله عنه من جمع فبه ست خصال لم يدع اجنة مطبعا ولا عن النار مهربا وها من عرف الله فطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدين فرفضه وعرف الآخرة فطامها وقال الحسن رحمه الله قواما كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها الى من اغتنيهم علمهم ثم راحوا خفانا وقال أضر حجه الله من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياه فالتقي في نحره وقال غمان عايه اساءه لانه يني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فامكن سفينةك فيها اتوى الله عز وجل وحسوها الايمان بالله تعالى وشراعهما التوكل على الله عز وجل اعنك تنجو وما أراك ناجيا وقال الفضيل طالت فكرتي في هذه الآية انا جعلت على الأرض زينة لها لتبلاهم أهم حسن عملا والنجاء ون ما علمهم صعيدا جزوا وقد مضى الحكماء ان تصبغ في ثوب من الدنيا الا وفه كان له أهل فليك وسبكم من لأهل مكة ونيس لك من الدنيا لا عيشة ولا بقاء وعندهم فلا تترك في مكة وصم عن الدنيا وفطرد في الآخرة ونرسل مال الدنيا الخوى زربحها امر وقيل لبعض زهاد كيف ترى لمرور يخلق لابران ويجدد الآمال ويقرب الامنية وبعد الامنية قيل فحاراهم غل من ضر به تعب ومن فاته نصب وفي ذات قيل

(١) حدثت لتأينكم بعدى دنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب ما أجاب أصلا

السبعة الأولى  
حسن روى عن  
النبي عليه  
السلام أنه قال  
ذلك وإن كان  
منفردا يقولها  
قبل القراءة  
ويعلم العبدان  
تلاوته نطق  
اللسان ومعناها  
نطق القلب وكل  
مخاطب لشخص  
يتكلم بأسانه  
وأسانه يعبر عما  
في قلبه ولو أمكن  
التكلم أفهام  
من يكلمه من  
غير لسان فعل  
وايكن حيث  
تعبر الأفهام الا  
بالكلام جعل  
اللسان ترجانا  
فاذا قال باللسان  
من غير مواطاة  
القلب فاللسان  
ترجنا ولا القارئ  
متكلما قاصدا  
اسماع الله حاجته  
ولا مستمعاً الى  
الله فافهما عنه  
سبحانه ما يخاطبه  
وما عنده غير  
حركة اللسان  
بقلب غائب عن  
قصد ما يقول  
فمنبغي أن يكون

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره \* فسوف لعمرى عن قليل يلوها

إذا أدبرت كانت على المرء حسرة \* وإن أقبلت كانت كثيرا هموما

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا تسكن اليها فان عيشها نكد  
وصفوها كدر وأهلها مناعلى وجل اما بنعمة زائلة أو بآية نازلة أو بمنية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا انها  
لا تعطي أحدا ما يستحق لكنها اما أن تزيد واما أن تنقص وقال سفيان أم ترى النعم كانوا مغضوب عليها قد  
وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر ومن  
طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو  
اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما أنا كذا الله عز وجل منها فلا تأخذ الامن حله ولا تضعه الا في حقه  
ولا يضر كحب الدنيا وانما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لأتعبه حتى يترحم بالدنيا ويطلب الخروج منها وقال  
يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجىء في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت  
الدنيا من ذهب يفتنى والآخرة من خرف يبقى لكان ينبغي اننا ان نختار خرفا يبقى على ذهب يفتنى فكيف وقد اخترنا  
خرفا يفتنى على ذهب يبقى وقال أبو حازم اياكم والدنيا فانه بلغنى انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما للدنيا  
فيقال هذا عظم ما حقره الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحسن من الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مريض  
والعارية مردودة وفي ذلك قيل

وما المال والاهل الا ودائع \* ولا بد يوما أن ترد الودائع

وزار رابعة أصحابها فذكروا الدنيا فاة بلوا على ذمها فقالت استكوا عن ذكرها فلو لموقعها من قلوبكم ما أكثرتم

من ذكرها إلا من أحب شيئا أكثر من ذكره وقيل لابراهيم بن أدهم كيف أنت فقال

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا \* فلا ديننا يبقى ولا مانرقع

فطوبى لعبدا أثر الله ربه \* وجاد بدنياه لما يتوقع

وقيل أيضا في ذلك أرى طالب الدنيا وان طال عمره \* ونال من الدنيا سرورا ونعا

كبان بنى بنيانه فأقامه \* فلما استوى ما فدى به تهمدا

وقبل أيضا في ذلك هب الدنيا تساق اليك عفوا \* ألبس مصير ذاك الى اتفاله

وما دنياك الا مسيل فيء \* أظناك ثم آذن بالزوال

وقال لقمان لابنه يا بني بع دنياك بأخرائك ترجهما جميعا ولا تتبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال مطرف

ابن السخيري لا تنظر الى حفص عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وسوء نفلهم وقال ابن

عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يتزين

والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على معانرة الكلاب وفي ذلك قيل

يا خاطب الدنيا الى نفسها \* تنح عن خطبتها تسلم

ان التي تخطب غدا \* قريبة العرس من الماتم

وقال أبو الدرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وفي ذلك قيل

إذا امتحن الدنيا ابيب نكسنت \* له عن عدو في ثياب صديق

وقيل أيضا بارأق الليل مسرورا بارله \* ان الحوادث قد بطرقن اسعارا

أفنى اشرون التي كانت منعمة \* كمر الجديدين اقبالا وادبارا

كم قد أبادت صروف الدهر من ملك \* قد كان في الدهر نفعا وضرارا

بامن يعانق دنيا لابقاء لها \* عسى ويصبح في دنياه سفارا

هلا تركت من الدنيا معاقبة \* حتى تعاقب في الفردوس أبكارا

ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها \* فينبغي لك أن لا تأمن النارا

وقال أبو أمانة الباهلي رضي الله عنه لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتى إبليس جنوده فقالوا قد بعث نبي وأخرجت أمة قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لأن كانوا يحبون الدنيا ما أبلى أن لا يعبدوا الاوثان وإنما أغدو عليهم وأرواح ثلاث أخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن غير حقه والشر كله من هذا نبع وقال رجل اعلى كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما أصف لك من دار من صح فيها سقم ومن آمن فيها ندم ومن افتقر فيها خزن ومن استغنى فيها افتتن في حلالها حساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول أم أقصر فقيل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني اذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تراجها فاذا كانت الدنيا في القلب لم تراجها الآخرة لأن الآخرة كريمة والدنيا شقية وهذا تشديد عظيم ونرجو أن يكون ما ذكره سيار بن الحكم أصح اذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فأيهما غاب كان الآخر تبعه له وقال مالك بن دينار بقدر ماتحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ماتحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا اقتباس مما قاله علي كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضربتان فبقدر ما ترضى احدهما تسخط الأخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه ما يبألون أثر قت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذا أو ذهبت الى ذا وقال رجل لا أحسن ما تقول في رجل آتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه أي يحسن له أن يتعيش فيه يعني يتنعم فقال لولو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك اليوم فقره وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذاء فيرها عرضت على حلال لا أحاسب عليها في الآخرة لكنت أقفدها كما يتقدر أحدكم الجيفة اذا امر بها ان تصيب ثوبه وقيل لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقة مخطومة بحبل فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفيه الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا أمير المؤمنين ان هذا يبلغنا القيل وقال سفيان خذ من الدنيا بالدينك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عذبت بنو اسرائيل الا صنم بعد عبادتهم الرحمن بحبهم للدنيا وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنية الا كياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فارجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم تزنتها واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذي يلبس بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر <sup>(١)</sup> والله ما رأيت موما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهديه منكم والله ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الا والى عنيه أكثر من الذي له وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى فلا تنفرنكم الحياة الدنيا من قلوبكم من خدعها ومن هو أعلم بها اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا أودعك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضا مسكين ابن آدم رضي بدار حلالها حساب وحرامها عذاب نأخذ من حبه حوسب به وان أخذ من حرام عذب به ابن آدم يستقل ماله ولا يستقر عمله يخرج بمصيبة في دينه ويخرج من مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلمه عليك أما بعد فكذلك الآخرة من كتب عليه الموت قد مات فأجاب عمر سلامه عليك كانت الدنيا لم تكن وكانك بالآخرة تمزق وقال الغضين بن عيسى الدخول في الدنيا هين ولكن الخروج منها شديد وقال بعضه عجبنا من يعرف أن الموت حق كيف يفرح وعجبنا من يعرف

(١) حديث عمرو بن العاص والله ما رأيت موما قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهديه

منكم الحديث الخاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه

متسكما مناجيا  
أومسقا واعيا  
فأقل مراتب  
أهل الخصوص  
في الصلاة الجمع  
بين القلب  
واللسان في  
التلاوة ووراء  
ذلك أحوال  
للخواص يطول  
شرحها ( قال  
بعضهم ) مادحات  
في صلاة قط  
فأهني فيها غير  
ما أقول \* وقيل  
لعامر بن عبد  
الله هل تجد في  
الصلاة شيئا من  
أمر لا ينفصل  
لأن تختلف على  
الاستناء أحب الى  
من أن أجدي  
الصلاة متجاءون  
وقيل لبعضهم  
هل تجد  
نفسك في الصلاة  
بشيء من أمور  
الدنيا فقال لا في  
الصلاة ولا في  
غيرها من الناس  
من اذا غلب  
على الدنيا صلاته  
يتحقق بمعنى  
الآية لان الله  
تعنى قسم الآية  
وقال متنبين اليه

أن النار حق كيف يضحك وعجبا لمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب وقدم على معاوية رضي الله عنه رجل من نجران عمره مائة سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنوات بلا وسنوات رخاء يوم فيوم وليلة فليلة يولد ولد ويهلك هالك فأول المولد لبدا الخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها فقال له سل ما شئت قال عمر مضى فتردد أو أجل حضر فندفعه قال لا أملاك ذلك قال لا حاجة لي اليك وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت ببلوغ أملاك وانما باغته بانه قضاء أجلك ثم وقفت بعملك كان منفعتك غيرك وقال بشر من سأل الله الدنيا فانما يسأله طول الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد ألصق الله اليه شيئا يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقيل لبعض العباد قد نلت الغنى فقال انما نال الغنى من عتق من رق الدنيا وقال أبو سليمان لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار اصطاحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا فابت سعري أي عذاب الله بنزل علينا وقال أبو حازم بسر الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وقال الحسن أهينوا الدنيا فوالله ما هي الا دابة باهنا منها لمن أهانها وقال أيضا اذا أراد الله بعد خيرا أعطاه من الدنيا عطية ثم يسبك فاذا نداد أعاد عليه راداهما عليه بعد بسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا ميسك السماء أن تقع على الأرض الا بذلتك أمسك الدنيا عني وقال محمد بن المنكدر رأيت لو أن رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله وجاء في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتي به يوم القيامة فيقال ان هذا عظم في عينه ما صغره الله وصغرى عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمن سأل يس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما افرقنا من الذنوب والخطايا وقال أبو حازم اشتدت مؤنة الدنيا والآخرة فاما مؤنة الآخرة فانك لا تجد داعيا أعوانا وأما مؤنة الدنيا فانك لا تضرب بيدك الى شيء منها الا وجدت فاجرا قد سبقك اليه وقال أبو هريرة الدنيا موفوفة بين السماء والأرض كالشن البالي تنادي ربها منذ خلقها الى يوم تفنيها يارب يارب لم تبغضني فيقول لها اسكني بالاسنى وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا الذنوب في القاب قد احتوشته فنتي يصل الخير اليه وقال وهب بن منبه من فرح له شيء من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب عليه هواه فهو العالبي وفيل البئر ما بفلان فقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قيل له انه كان يفعل ويفعل وذكر دابة الامن البئر فقال وما بدع هذا وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا غرض الينا فانفسها ونحن نجعلها كيف نؤتى بها والما وهل لمكتم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقبل الآخرة قال هي قال لمن طلبها قال حرام الدنيا دار خراب وأرب منها فاب من دهرها والحسنه دار عمران وأعمر منها قلب من اطلبها وقال الحسنه كان الشافعي رحمه الله من المريدين المائتين لسان الحق في الدنيا وعظا أخاه في الله وخوفه بالله فقال يا أخي ان الدنيا دار خراب ودار مداة عمراتها الى الخراب صائر وساكنها الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مدحج روف الا كذا فيها العسار والعسار فيها بسار فافزع الى الله وارض برزق الله لا تسام من دار فنانك الى دار فنانك فان عينك في زائل وجدار ما نل أكثر من عملك وأقصر من أملاك وقال ابراهيم بن أدهم لم رجل أدرهم في المسام حب البك آدم دنار في البقطة فقال دينار في البقطة فقال كذبت لأن الذي تحبه في الدنيا كانا تحبه في الآخرة والذي لا تحبه في الآخرة كانك لا تحبه في البقطة وعن اسمعيل بن عيسى قال كان أصحابنا ساءة ور الدنيا خنزيرة فبسلون اليك ما باخذ خنزيرة فاز وجدوا لها اسما أصبح من هذا اسمه وهابيه وقال كعب بن الأشعث رضي الله عنه وأهلها وقال يحيى بن حماد الرازي رحمه الله اعتقلا ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركها وبنى بابه قبل ان يدخلها وأرضى خالفه قبل ان يلقاه وقال أيضا الدنيا باع من سؤمها أن تمنيك لها يهلكك عن طاعة الله وكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد أن يسكن عن الدنيا الدنيا كان كطافي النار بالتين وقال بندار اذا رأيت الدنيا تبت كما مون في الزهد

وأنقوه وأقموا الصلاة فينبى الى الله تعالى ويتق الله تعالى بالتبى عما سواه ويقم الصلاة بصدر منشرح بالاسلام وفاب منفخ نور الانعام فتخرج الكلمة من القرآن من لسانه ويسمعها بقلبه فتقع الكلمة في فضاء قلب ليس فيه غير ما في ملكها القلب بحسن الفهم ولا يذ نعمة الاصفا وتسربها بحلاوة الاستماع وكما بال الرعى ويدرك لطيف معاشها وشريف مخاوها معاني بلطف عن تنصبل الذكر وتنشكلى بخفى الفكر ويصير الظاهر من معاني القرآن فسوت النفس هالتهس المضممة متعرضة بمعاني القرآن عن









انقضائها ومثالها الظل فإنه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصرة الباطنة ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشد وقال

أحلام نوم أو كظلم زائل \* ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يتمثل كثيرا ويقول

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها \* ان اغترارا بظلم زائل حق

وقيل ان هذا من قوله ويقال ان اعرابيا نزل بقوم فقدموا اليه طعما فأكل كل ثم قام الى ظل خيمة لهم فنام هناك فاقتاحوا الخيمة فاصابته الشمس فانتبه فقام وهو يقول

الا انما الدنيا كظلم ثنية \* ولا بد يوما أن ظلك زائل

وكان ذلك قيل وان امرأ دنياه أكبرهم \* لمستحسك منها يحبل غرور

(مثال آخر للدنيا من حيث التغرير بخيالاتها ثم الافلاس منها بعد افلاتها) تشبه خيالات المنام وأضغاث الأحلام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الدنيا حلم وأهلها عابها مجازون ومعاقبون وقال يونس بن عبيد ما شئت

نفس في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فينبأ هو كذلك اذا نبتة فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا

انتبهوا فاذا اليس بأيديهم شيء مما ركبنوا اليه وفرحوا به وقيل لبعض الحكماء أي شيء أشبه بالدنيا قال أحلام النائم

\* (مثال آخر للدنيا في عداوتها لأهلها وأهلها كمالها البنية) اعلم أن طبع الدنيا التلطف في الاستدراج أولا والتوصل

الى الإهلاك آخر وهي كامرأة تزين للخطاب حتى اذا نكحتهم ذبحتهم وقد روي أن عيسى عليه السلام كوسف

بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتاء نيامها من كل زينة فتال لها كم تزوجت قالت لأحسبهم قال فكأيم مات عنك

أم كاهم طالقك قالت بل كاهم قنات فقال عيسى عليه السلام يؤسلا زواجك الباقيين كيف لا يعتبرون بازواجك

الماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد ولا يكونون منك على حذر (مثال آخر للدنيا في مخالفة ظاهرها الباطن)

اعلم ان الدنيا من بنى الظواهر فيحبه السرائر وهي شبه عجوز تزين للناس بظواهرها فاذا وقفوا على باطنها

وكشوا الفناء عن وجهها تمل لهم قبائحها فقدموا على اتباعها وغباءها من ضعف عندهم في الادراك بظواهرها

وقال العلاء بن زياد رأيت في المنام عجوزا كبيرة مصيبة الجاد عليها من كل زينة الدنيا والناس عكوف دأبها

محبوبون ينظرون اليها جثت ونظرت وتجبجت من نظره اليها واعيا لمسم عابها فذات لها ذاك من أنت ذات

أوماتر فتى ذات لا أدري من أنت ذات أنا الدنيا قلت أعوذ بالله من سرك قالت ان أحببت ان اسألك من ترى فالغرض

الدرهم وقال أبو بكر بن عباس رأيت الدنيا في النوم عجوزا مشوهة شملها آفة من يدسها وخلاها خلوها جوفها

بصفقون ويرقصون فلما كانت بعد ان أقبلت على فقالت لو ظفرت بك انعمت بك على من لا يصدق بهؤلاء سم يكي

أبو بكر وقال رأيت هذا قبل ان أقدم الى بغداد وقال الفضيل بن عياض قال ابن عباس رأيت في باله في يوم البامة

في صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مسوه خاتمتها فتشرف على الخلافة فبغال لهم أعرفون بهذه فيقولون

نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرت عابها بما فاطمت الارحام ومها تناسلت وتباغضت وارتدت

سم يقذف بها في جهنم فننادى أي رب أنبأني وأشياعني فيقول الله زوجل الخنوا ما أتباعها وأشباعها وقال

النضيل يا غني ان رجلا عرج بروحه فاذا امرأة على قارعة الطريق عابها من كل زينة من الحلى والدياب واذا

لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس راذا هي أقبلت كانت أفصح من رآه الناس عجوز

شطاء زرقاء عجماء قال ففأعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعينك الله مني حتى تبغض الدرهم قال فذات من أنت

قالت أنا الدنيا \* (مثال آخر للدنيا وعيوب الانسان بها) اعلم ان الاحوال ثلاثة حال لم تكن فيه امييا وهي ما قبل

وجودك الى الازل وحاله لا يكون فيه امشاهد الدنيا وهي ما بعده وتلك الى الابد وحاله متوسط بين الابد والازل

(١) حديث الدنيا حلم وأهلها عابها مجازون ومعاقبون لم أجده أصلا

من شيء بعد ثم

يقول أهل الشناء

والمجد أحق ما قال

العبد وكلنا لك

عبد لا مانع لما

أعطيت ولا معطى

لما منعت ولا ينفع

ذا الجدم منك

الجدم فان أطل

في النافذة القيام

بعد الرفع من

الركوع فليقل

لرب الجدم مكررا

ذلك مهمامشاه

فاما في الفرض

فلا يطول تطويلا

يزيد على الحد

زيادة ديننا وبتنح

في الرفع من

الركوع بنام

الاعتدال بأقامة

الصاب (رد)

عن رسول الله

صلى الله عليه

وسلم أنه قال لا ينظر

الله الى من لا يقيم

صلبه بين الركوع

والسجود ثم

يهوى ساجدا

ويكون في هويه

مكبرا مستيقظا

حاضرا خاشعا

علما بما يهوى

فيه واليه وله فن

وفي أيام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها والنسبة الى طرفي الارض والابد حتى تعلم انه اقل من منزل قصير  
في سفر بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) مالي والدنيا وانما مثلي ومثل الدنيا كمثل رايك سار في يوم صائف  
فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ترحل وتركها ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم ينال كيف انقضت  
أيامه في ضرويق أو في سعة ورفاهية بل لا يني لبنه على لبنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وما وضع لبنه على  
لبنه ولا قصبه على قصبة (٣) ورأى بعض الصحابة يني بيتا من حص فقال أرى الامر أعجل من هذا أو أنكر ذلك  
والى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا فطر دقايع وها ولا عمر وها وهو مثال واضح فان الحياة الدنيا  
معد الى الآخرة والمهد هو الميل الاول على رأس القنطرة والمجد هو الميل الآخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس  
من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها  
وكيفما كان فلا بد له من العبور والبناء على القنطرة وتزيتها باصناف الزينة وانت عابر عليها غاية الجهل والخذلان  
\*( مثال آخر للدنيا في اثن موردها وخشونة مصدرها ) اعلم ان أوائل الدنيا تسب وهينة لبنه يظن الخائض فيها  
أن حلاوة خفضها كحلاوة اخوض فيها وهي بات فان اخوض في الدنيا سهل واخرج منها مع السلامة شديد  
وقد كتب على رضى الله عنه الى سلمان الفارسي مما لها فقال مثل الدنيا مثل الحية لئن مسها وقتل سمها فاعرض  
عما يجيبك منها القاة ما يصحبك منها وضع عنك هو معها بما أيقنت من فراقها وكن أمر ما تكون فيها أحذر  
ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمان منها الى سرور أشخصه عنه مكرهه والسلام \*( مثال آخر للدنيا في تعذر  
الخلاص من تبعاتها بعد اخوض فيها ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) انما مثل صاحب الدنيا كالماشي  
في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يتسل قدماه وهذا يعر فك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم  
الدنيا بآبد انهم وقولهم منها مطهرة وعلاقتها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان بل لو أخرجوا مما هم  
فيه لكانوا من أعظم المتفجعين بفراقها فكأن المشي على الماء يقتضى بلالا لا محالة بالتصق بالقدم فكذلك ملاسة  
الدنيا تقتضى علاقة وظامة في القلب بل علاقة الدنيا مع القلب تمنع حلاوة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق  
أقول لكم كما ينظر المريض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد  
حلاوتها مع ما يجد من حب الدنيا وبحق أقول لكم ان الدابة اذا لم ترك وتمتحن تصعب ويتغير خلقها كذلك  
القلوب اذا لم تترك بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ وبحق أقول لكم ان الزق مالم ينخرق أو يقحل  
يوشك أن يكون وعاء للعسل كذلك القلوب مالم تحرقها الشهوات أو يندسها الطمع أو يقسيها النعم فسوف  
تكون أوعية للحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٥) انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وانما مثل عمل أحدكم كمثل  
الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا خبث أعلاه خبث أسفله \*( مثال آخر لما بقي من الدنيا وقلته بالاضافة الى  
ما سبق ) قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله الى آخره فبقي

(١) حديث مالي والدنيا وانما مثلي ومثل الدنيا كمثل رايك سار في يوم صائف  
مسعود بنحوه ورواه أحد والحاكم وصححه من حديث ابن عباس (٢) حديث ما وضع لبنه على لبنه الحديث  
ابن حبان في الثقات والطبراني في الاوسط من حديث عائشة بسند ضعيف من سأل عنى أو سره أن ينظر الى فلينظر  
الى أشعث صاحب مشمر لم يضع لبنه على لبنه الحديث (٣) حديث رأى بعض أصحابه يني بيتا من حص فقال  
أرى الامر أعجل من هذا أبوداود والترمذى من حديث عبد الله بن عمرو وقال حسن صحيح (٤) حديث  
انما مثل صاحب الدنيا كمثل المشي في الماء الحديث ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من رواية الحسن قال  
بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد ذكره ووصاله البيهقي في الشعب وفي الزهد من رواية الحسن عن أنس  
(٥) حديث انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة الحديث ابن ماجه من حديث معاوية فرقه في موضعين ورجاله ثقات  
(٦) حديث مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من أوله الى آخره أبو الشيخ ابن حبان في الثواب وأبو نعيم في الحلية

الساجدين من  
يكشف أنه يهوى  
الى تخوم الارضين  
متعبا في أجزاء  
المالك لا متعبا  
قلبه من الحياة  
واستشعار روحه  
عظيم الكبرياء  
ورد أن جبرائيل  
عليه السلام تسر  
بخافية من جناحه  
حياء من الله  
تعالى ومن  
الساجدين من  
يكشف أنه يطوى  
بسجوده بساط  
الكون والمكان  
ويسرح قلبه في  
فضاء الكشف  
والعيان قهوى  
دون هويه أطباق  
السموات وتمحى  
لقوة شهوده  
تمثيل الكائنات  
ويسجد على  
طرف رداء  
العظمة وذلك  
أقصى ما يتسنى  
اليه طائر الهمة  
البشرية وتنفى  
بالوصول اليه  
القوى الانسانية  
ويتفاوت الانبياء  
والاولياء في مراتب

معلقاً بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع \* (مثال آخر لتأدية عسائيق الدنيا بعضها الى بعض حتى الهلاك) \* قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله (مثال آخر لمخالفة آخر الدنيا ولها ولنضارة أوائلها وخبث عواقبها) اعلم ان شهوات الدنيا في القاب للذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من السكرانة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كلما كان ألذ طعماً وأكثر دسماً وأظهر حلاوة كان رجيحه أفقر وأشد تنافكاً ذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتذنها وكرهايتها والتأذي بها عند الموت أشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وأخذ أهله وماله وولده فتكون مصيبته وألمه وتفجعه في كل ما فقد بقدر لذته به وجبه له وحصره عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عنده وألذ فهو عند الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت الا فندما في الدنيا وقدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم (١) قال لاضحاك بن سفيان السكلاي ألسنت تؤتى بطعامك وقدم ملح وقزح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فلام بصير قال الى ما فندما علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم وقال أبي بن كعب (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت مثلاً لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان قرحه وملحه الام بصير وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلاً وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلاً وان قرحه وملحه وقال الحسن فدرأيتهم يلبسونه بالافاويه والطيب ثم يرمون به حيث رأيتم وقد قال الله عز وجل فإينظر الانسان الى ماعامه قال ابن عباس الى رجيحه وقال رجل لابن عمر اني أر بدأن أسألك وأستحيي قال فلانستحيي وأسأل قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام ينظر الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظر الى ما نحتت به انظر الى ما ذاصر وكان بشر بن كعب يقول انظروا حتى أرىكم الدنيا فيذهب بهم الى مزبلة فيقول انظروا الى ثمارهم رد جاجهم وعسلهم وسمنهم \* (مثال آخر في نسبة الدنيا الى الآخرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما الدنيا الا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر أحدكم بم يرجع اليه (مثال آخر للدنيا وأهاليها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفائهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها) اعلم ان أهل الدنيا مثلهم في غفائهم مثل قوم ركبو اسفينة فانتهم بهم الى جزيرة فاصروهم الملاح بالخروج الى قضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجلوها فتفرقوا في نواحي الجزر مرة فقصي بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خالياً فاختار وسع الاماكن وألینها وأرفقها لمارادهو بعضهم توتف في الجزيرة ينظر الى أنوارها وأزهارها الجميلة وغياضها الملتفة ونغمات طيورها المليحة وألحانها الموزنة الغريبة رنار يلاحظ من برتها أحجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان والاشكال الحسنة المنظر الجميلة المنقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا ما كان ضيقاً حرجاً فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الاصداف والاحجار وأعجب بحسنها ولم يمع تنبهها بهاهاها فاستصحب منها جلة فلم يجد في السفينة الا مكاناً ضيقاً وزاده ما حمله من الحجارة فضيقاً وصار ثقيلاً عليه وور بالافندم على أخذه

واليهيقي في شعب الايمان من حديث أنس بسند ضعيف (١) حدث انه قال للضحالك بن سفيان السكلاي ألسنت تؤتى بطعامك وقدم ملح وقزح الحديث وفيه فان الله ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم أحد والطبراني من حديثه بنحوه وفيه على بن زيد بن جسدان مختلف فيه (٢) حديث أبي بن كعب ان الدنيا ضربت مثلاً لابن آدم الحديث الطبراني وابن حبان بالفظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلاً ورواد عبد الله بن أحمد في زبائنه بالفظ جعل (٣) حديث ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلاً وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلاً الحديث الشطر الارل منه ضرب والشطر الاخير هو الذي تقدم من حساب الدجال من سفيان ان الله ضرب ما يخرج من بني آدم مثلاً للدنيا (٤) حديث ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اليه مسلم من حديث المستورد بن شداد

العظمة واستشعار  
كنهها الكل منهم  
على قدره حظ  
من ذلك وفوق  
كل ذي علم عليم  
ومن الساجدين  
من يتسع وعأوه  
وينتشر ضياؤه  
ويحظى بالصنفين  
وبسط الجناحين  
فيتواضع بقلبه  
اجلالاً ويرفع  
بروحه اكراما  
وافضالا فيجتمع  
له الانس والهيبة  
واخضورو الغيبة  
والفرار والقرار  
والاسرار والجهار  
فيكون في  
سجوده ساجداً  
بحر شهوده لم  
يتخلف منه عن  
السجود شعرة  
كما قال سيد البشر  
في سجوده سجد  
لك سوادى  
وخيالى ولله يسجد  
من في السموات  
والارض طوعاً  
وكرها الطوع  
للروح والقلب لما  
فيهما من الاهلية  
والكره من  
النفس لما فيها من

ولم يقدر على رميه ولم يجده كما نالوا وضعه حملاً في السفينة على عنقه وهو ثاسف على أخذه وليس ينفعه الناسف  
وبعضهم توج الغياض ونسى المركب وبعد في متفرجه ومتزهمه منه حتى لم يبلغه نداء الملاح لاشتغاله يا كل تلك  
الثمار واستشمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع وغير خال من  
السقطات والنسكبات ولا منفك عن شوك ينشب بذيابه وغصن يحرج بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل  
يفزع منه وعوسج يخرق ثيابه ويهتك عورته ويمنعه عن الانصراف لو أراد فاما بلغه نداء أهل السفينة انصرف  
مثقلاً بما معه ولم يجد في المركب موضعاً فسبق في الشط حتى مات جوعاً وبعضهم لم يبلغه النداء وسارت السفينة فنهض  
من افرسته السباع ومنهم من تاه فهام على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من نهشته الحيات  
فتفرقوا كالخيف المنتنة وأما من وصل الى المركب بثقل ما أخذه من الازهار والاشجار فقد استرقت وشغله الحزن  
بحفظها والخوف من قوتها وقد ضيقت عليه كانه فلم يلبث أن ذابت تلك الازهر وكادت تلك الالوان والاشجار  
تظهر نثر راحتها فصارت مع كونها مضيقاً عليه مؤذية لثمتها ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان أقامها في البحر بها  
منها وقد أثر فيه مأكل منها فلم ينه الى الوطن الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح فبلغ سقيماً مدبراً ومن  
رجع قريباً فانه الاسعة المحل فتأذى بضييق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولاً وجد  
المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالماً فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موردتهم  
ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أقبح من يزعم انه بصير عاقل أن تغره أشجار الارض وهي الذهب والفضة  
وهشم النبات وهي زينة الدنيا وشي من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلاً ووبالاعليه وهو في الحال شاغل  
بالحزن والخوف عليه وهذه حال خلقناهم الامن عصمه الله عز وجل بمثل آخر لا غتر اخلق بالدنيا وضعف  
إيمانهم بحديث قال الحسن رحمه الله (١) بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة تمامي ومثلكم ومثل  
الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازاً غبراء حتى اذا لم يدروا سلكوا منها كثيراً وما بقي أنفذوا الزاد وخسروا الظهر  
وبقوا بين ظهراني المفاز ولا زاد ولا حولة فابتغوا باطل كفة فيمنهم كذا ذلك اخرج عليهم رجل في حلة تقطر رأسه  
فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الامن قريب فلما انتهى اليهم قال يا هؤلاء فقالوا يا هذا فقال علام تتم  
فقالوا على ما ترى فقال ارايتكم ان هديتكم في ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئاً قال عهودكم  
ومواثيقكم بالله فاعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئاً قال فاوردهم ماء رواء ورياض خضر افكث فيهم  
ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا الى أين قال الى ماء ليس كائسكم والى رياض ليست كريضكم  
فقال أكرههم والله ما وجدته هنا حتى ظننا اننا لن نجد وما نضع بعيش خير من هذا وقات طائفة وهم أقلهم ألم تعطوا  
هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله ان لا تعصوه شيئاً وقد صدقكم في أول حديثه فوالله ليدفنكم في آخره  
فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم فبدرهم عدو فاصبحوا بين أسير وقتيل (مثال آخر نعيم الناس الدنيا ثم تفجعهم  
على فراقها) \* اعلم ان مثل الناس فيما أعطوا من الدنيا مثل رجل هيا داراً وزينها وهو يبعو على داره على  
الترتيب قوموا واحد بعد واحد فدخل واحد داره فقام اليه ضيق ذهب عليه بخور ورياحين يشمه وتركه لمن  
يلحقه لا يملكه وياخذ فخل رسه وظن انه قد وهب ذلك منه فتعق به قلبه ناظر انه لما استرجع منه  
نجر وتفجع ومن كان عالماً برسمه انتفع به وشكره ورده بطيب قلب وانشرح صدره وكان من عرف سنة  
في الدنيا عظم انهاد راضياً فسهلت على التجترين لاعلى المتجملين لا تزودوا منها وشفعوا بها في كبريتهم المسافرون

(١) حديث الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة تمامي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازاً غبراء حتى اذا لم يدروا سلكوا منها كثيراً وما بقي أنفذوا الزاد وخسروا الظهر وبقيوا بين ظهراني المفاز ولا زاد ولا حولة فابتغوا باطل كفة فيمنهم كذا ذلك اخرج عليهم رجل في حلة تقطر رأسه فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الامن قريب فلما انتهى اليهم قال يا هؤلاء فقالوا يا هذا فقال علام تتم فقالوا على ما ترى فقال ارايتكم ان هديتكم في ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئاً قال عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئاً قال فاوردهم ماء رواء ورياض خضر افكث فيهم ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا الى أين قال الى ماء ليس كائسكم والى رياض ليست كريضكم فقال أكرههم والله ما وجدته هنا حتى ظننا اننا لن نجد وما نضع بعيش خير من هذا وقات طائفة وهم أقلهم ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله ان لا تعصوه شيئاً وقد صدقكم في أول حديثه فوالله ليدفنكم في آخره فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم فبدرهم عدو فاصبحوا بين أسير وقتيل (مثال آخر نعيم الناس الدنيا ثم تفجعهم على فراقها) \* اعلم ان مثل الناس فيما أعطوا من الدنيا مثل رجل هيا داراً وزينها وهو يبعو على داره على الترتيب قوموا واحد بعد واحد فدخل واحد داره فقام اليه ضيق ذهب عليه بخور ورياحين يشمه وتركه لمن يلحقه لا يملكه وياخذ فخل رسه وظن انه قد وهب ذلك منه فتعق به قلبه ناظر انه لما استرجع منه نجر وتفجع ومن كان عالماً برسمه انتفع به وشكره ورده بطيب قلب وانشرح صدره وكان من عرف سنة في الدنيا عظم انهاد راضياً فسهلت على التجترين لاعلى المتجملين لا تزودوا منها وشفعوا بها في كبريتهم المسافرون

الاجنبية ويقول  
في سجوده  
سبحان ربى  
الأعلى ثلاثاً الى  
العشر الذى هو  
الكمال ويكون  
في السجود  
مفتوح العينين  
لانهم يسجدان  
رفى الهوى يضع  
ركبتيه ثم يديه ثم  
جبهته وأنفه  
ويكون ناظر نحو  
أربعة أنفه في  
السجود فهو  
أبلغ في انخسوع  
باساجد ويبائر  
بكنية المصلى  
ولا يلفهما في  
الثوب ويكون  
رأسه بين كفيه  
ويده حذو  
منكبيه غير  
متمامن ومتين  
بهم ويقول  
بعد التسبح اللهم  
لاك سجدت  
ولك آمنت ولك  
أسلمت سجد  
وحبلى لاسدى  
خاتمه وصورة  
وشق سمعه  
و نصره قنبرك  
الله أحسن الخالقين

قوم سفرا تها الى رأس مفازة قد كره نحوه أخصر منه واستانه حسن

بالعوارى ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى لعظم صيبتهم عندهم فافها هذه أمه الله يا وأقامها وغوا لها أسأل  
الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه وحامه

\*(بيان حقيقة الدنيا وأهميتها في حق العبد)\*

اعلم أن معرفة ذم الدنيا لا تكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي أن يجتنب منها وما الذي لا يجتنب  
فلا بد وأن نبين الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها لكونها عدوة قاطعة لطريق الله ما هي فتنه ولدنياك وآخرتك  
عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمزاحم المتأخر يسمى  
آخرة وهو ما بعد الموت فكل مالك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة وأذنة عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا  
في حقك الآن جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هو ثلاث أقسام \*(القسم الأول)\* ما يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيان العلم والعمل فقط وأدنى بالعلم بالعلم بآفته وصفاته  
وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكوته أرضه وسماؤه والعلم بشيء نبويه وأدنى بالعمل بالعبادتنا اصطلاحه  
الله تعالى وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذلك الدالاشياء عنده فيجبر النوم والمعم والمنسكح في لذته لاندأشبه  
عنده من جميع ذلك فتعد صار حظا عاجلا في الدنيا ولكننا إذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل  
قلنا أنه من الآخرة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته فيستأنس بها بحيث يمنع عنها لكان ذلك أعظم العقوبات عليه  
حتى قال بعضهم ما أخاف من الموت إلا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل وكان آخر رسول الله ﷺ أرزقني قوة الصلاة  
والركوع والسجود في القبر فهذا قد صارت الصلاة عنده من حظوظه العاجلة لكل حظ عاجل فاسم الدنيا بماق عليه  
من حيث الاشتقاق من الدنول كناسنا نغني بالدنيا المذمومة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) سبب إلى من  
دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة فجعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدنل في الحس  
والشهادة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتدب يتحريك الجوارح بالركوع والسجود انما يكون في الدنيا  
فلذلك أضافها إلى الدنيا الأنا سنا في هذا الكتاب تتعرض إلى الدنيا المذمومة فنقول هذه الامت من الدنيا  
\*(القسم الثاني)\* وهو المقابل له على الطرف الأفضى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة في الآخرة أمه لا تلتأذ  
بالمعاصي كلها والنعم بالمباحات الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداخلية في جملة الرفاهية والريعات كالتنعم  
بالفناطير المنيرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحلث والغلمان واوارى والخيول والواشي  
والقصور والدور ورفيع الثياب ولذا تذا الطعمة خط العبد من هنا كما هي الدنيا المذمومة وتباعد ففولا  
أوفي محل الحاجة فنارطوبل اذروي عن عمر رضي الله عنه انه استعمل أبا برداء على حصص فالتخذ كنية فأنتق  
عليه درهمين فكتب اليه عمر من عمر بن الخطاب أير المؤمني العو عمر كان لك في بناء فارس والروم ما سكتني  
نه عن عمران الدنيا حين أراد الله خرابها فإذا أناك كتابي عند أفنديك أيرك إلى الدهسقى أنت وأهلكت لم يزل بها حتى  
مات فهذا رآه فضولا من الدنيا فتأمل فيه \*(القسم الثالث)\* وهومة رسما بين الطرفين كل حظ في العاجل  
معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والتمريض الواحد الخشن وكل ما لا بد منه بأسا في الإنسان البقاء  
والصحة التي هي اتصال العلم والعمل وهذا ليس من الدنيا كالقسم الأول لانه من على القسم الأول ووسيلة  
اليه فهم اتناوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به ذنبا ولا دنيا ولم يجر به من أئنا الدنيا وان  
كان باعته الخط العاجل دون الاستعانة على التفوى التحقق بالقيم الساني وصار من جسمه الدنيا ولا يبقى مع العبد  
عند الموت إلا ثلاث صفات صفاء القلب أعنى طهارته عن الدناس وأمه بذلك كمال وجهه لاسم وجل وصناء  
القلب وطهارته لا يحصل إلا بالكف عن شهوات الدنيا والدنس لا يحصل إلا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه

فدروى أمسير  
المؤمنين على  
رضي الله عنه أن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
كان يقول في  
سجوده ذلك  
وان قال سبح  
قدوس رب  
الملائكة والروح  
فحسن روت  
عائشة رضي الله  
عنها أن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم كان يقول  
في سجوده ذلك  
ويجاني مرفقيه  
عن جنبيه  
ويوجه أصابعه  
في السجود نحو  
القبلة ويضم  
أصابع كفيه مع  
الابهام ولا يفرش  
ذراعيه على  
الأرض ثم يرفع  
رأسه مكبرا  
ويجاس على  
رجله اليسرى  
وينصب اليمنى  
موجها بالأصابع  
إلى القبلة ويضع  
اليدين على  
الفخذين من  
غسبر تكلف

(١) حديث حبيب إلى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة المسائي إلى ما من حد سانس  
دون قوله ثلاث وتقدم في النكاح



والحب لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعادات بعد الموت \* أما طهارة القاب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون جنة بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الاخبار (١) ان أعمال العبد تنازل عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجله جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث وأما الانس والحب فهم امن المسعادات وهما موصلان العبد الى لذة اللذة والمشاهدة وهذه السعادة تتجمل عقيب الموت الى أن يدخل أو ان الرؤية في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر عايم روضة من رياض الجنة ولم يكن له الا محبوب واحد وكانت العوائق تعوق عن دوام الانس بدوام ذكره ومطلعة جاله فارفعت العوائق وأفلت من السجن وخلي بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا سليما من الموانع أمانا من العوائق وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحياة في الرجوع اليه ولذلك قيل ما حال من كان له واحد \* غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو فراق لمحباب الدنيا وقدم على الله تعالى فاذا سالك طريق الآخرة هو المواعظ على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي ينظمه عن شهوات الدنيا و يبتغى اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بقوت وملبس ومسكن ويحتاج كل واحد الى أسباب فالتقدير الذي لا بد منه من هذه الثلاثة اذا أخذ العبد من الدنيا الآخرة لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة لا آخرة وان أخذ ذلك لحظ النفس وعنى قصد النعم صار من أبناء الدنيا والراغبين في حظوظها الا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين المراتج العدا ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لا جل المحاسبة أي عذاب (٢) فمن نوقش الحساب عذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) حلالا حساب وحراما عذاب وقد تقرر أيضا حلالها عذاب الا أنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من المراتج العدا في الجنة وما يرد على القاب من التحسر على تفويتها حظوظ حقيرة خسيصة لا تبا لها عذابا وقس به ما في أنه نياذا نظرت الى أقرانك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كيف ينقطع قلبك عليهم احسرات مع علمات بانها سعادات منصرمة لا تبا لها ومنغصة بك دورات لاصفاء لها فاحاطك في فوات سعادة لا يحيط الوصف بعظمة تها وانه قطع الدهور دون غايته فكل من تتم في الدنيا ولو بسماع صوت من طائر أو بالنظر الى خضرة أو سرب ساء بارد فإنه ينقص من حظه في الآخرة أضعافه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعم رضى الله عنه (٤) اذا من النعيم الذي تسلى عنه الله ربه في الماء البارد والتعرض لبواب السؤال فيه ذل وخوف وخطر ومشة وانتظار وكل ذلك من نقص الحظ وانما قال عمر رضى الله عنه اعزلوا عن حسابنا حين كان به عطش فعرض عليه ماء بارد بعسل فأدركه في كفه ثم امتنع عن شربه قائدا في قلبه انها وكثيرا حرامها وحلالها ملعونة الا ما عن على تقوى الله فان ذلك لا تدريس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حظه من نعيم الدنيا أشد حتى ان عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجرنا ما لم يرمه اذ تمثله اليك ليس وقل رغبت في الدنيا وحتى ان سليمان

(١) حديث من أمة تحمل العبد عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجله جاء قيام الليل فدفع عنه الحديث الطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمره طوله وفيه خالد بن عبد الرحمن الخزرجي ضعفه البخاري وأبو حنيفة من حديث أسماء بنت أبي بكر اذا دخل الانسان قبره فان كان مؤمنا فخر به عجايا الصلاة والصيام الحديث ومثله صحيح (٢) حديث من نوقش الحساب عذب متفق من حديث عائشة (٣) حديث حلالا حساب وحراما عذاب ان بني الدنيا واليه في الشعب من طريقه موقوف على بن أبي طالب بسناد منقطع بالنظر وحراما النار ولم أجده مرعرا (٤) حديث هذا من النعيم الذي سئل عنه تقدم في الاطعمة

ضمهما  
وتفرججهما  
ويقول رب  
اغفر لي وارحني  
واهدني واجبرني  
وعافني واعف  
عني ولا يطيبل  
هذه الجلسة في  
الفرصة أما في  
النافلة فلا بأس  
مهما أطال قاتلا  
رب اغفر وارحم  
مكررا ذلك ثم  
يسجد السجدة  
الثانية مكبرا  
ويكره الاقعاء في  
العقود وهو هنا  
أن يضع أليته  
على عقبيه ثم اذا  
أراد النهوض الى  
الركعة الثانية  
يجلس جلسة  
خفيفة للاستراحة  
ويفعل في بقية  
الركعات هكذا  
ثم يشهد وفي  
الصلاة من المعراج  
وهو معراج  
الأنبوب والشهد  
مقرر الوصول  
بعد قطع مسافات  
الحيات على  
تسريح طبقات  
السموات



لباسه وكان رجا امر الصبيان فيرمونه ويظنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ولا بد أن تروه واني فارموني  
 باحجار صغار فاني أخاف أن تدموا عقيب فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فهكذا كانت سيرته ولقد عظم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال (١) اني لا جد نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه رحمه الله ولما ولي  
 الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاهوا فقال اجلسوا  
 الامن كان من أهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من  
 قرن فجلسوا كلهم الارجل واحد فقال له عمر أقرني أنت فقال نعم فقال أعرف أو يس بن عامر القرني فوصفه له  
 فقال نعم وما ذاك تسأل عنه يا مبر المؤمنين والله ما فينا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه فبكي  
 عمر رضي الله عنه ثم قال ما قلت ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول يدخل في شفاعته  
 مثل ربيعة ومضر فقال هرم بن حيان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا  
 أن أطلب أو يسا القرني وأسأل عنه حتى سقطت عليه جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه  
 قال فعرفته بالنعث الذي نعت لي فاذا رجل لحيم شديد الادمة محلول الرأس كث اللحية متغير جدا كره الوجه مهيب  
 المنظر قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الى فقات حياك الله من رجل ومددت يدي لاصافه فاني أن يصافني  
 فقلت رجلك الله يا ويس وغفر لك كيف أنت رجلك الله ثم خنقتني العبرة من حبي اياه ورتي عليه اذ رأيت من حاله  
 ما رأيت حتى بكيت وبكى فقال وأنت خياك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخي ومن ذلك على قال قلت الله فقال لا اله  
 الا الله سبحانه الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فحجبت حين عرفني ولا والله ما رأيت قبل ذلك ولا رأي فقلت من  
 أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم قال نبأني العليم الخبير وعرفت روي روحك حين كلمت نفسي  
 نفسك ان الارواح لها أنفاس كالنفس اجساد وان المؤمنين ايعرف بعضهم بعضا ويتعابون بروح الله وان لم يلتقوا  
 يتعارفون ويتكلمون وان نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل قل فأت حدثني رجلك الله عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بحديث أسمعه منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة باي وأمي  
 رسول الله ولكن رأيت رجلا لا قد صحبوه وبلغني من حديثه كبلغك واستأحب أن أفتح على نفسي هذا الباب  
 أن أكون محدثاً ومفتياً وقاضياً في نفسي شغل عن الناس يا هرم بن حيان فقال يا أخي اقر على آية من القرآن  
 أسمعهامك وادع لي بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله حباً شديداً قل فقدم وخذني يدي  
 على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم فزع ذري وربي والحق قول ربي  
 وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خافنا السوءات ولا أرضوا ايمنهم لاعبين ساجدين  
 الا باحق ولكن أكثرهم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو عزير رحيم فشيق شهقة صلت به قد عسى  
 عليه ثم قال يا ابن حيان مات أبوك حيان ويوشك ان تموت فاما الجنة واسألني نار ومات أبوك آدم وماتت أم  
 حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات موسى نبي الرحمن ومات داود خليفة لرحمن ومات محمد صلى  
 الله عليه وسلم وعالمهم رسول رب العالمين ومات أبو بكر خليفة المساهين ومات عمر بن الخطاب عني رضيتم قال  
 يا عمراه يا عمراه قال فقلت رجلك الله ان عمر لم يموت قل فمد يده الى ربي ونبي لي نفسي ثم قال يا ويس في موتي  
 كأنه قد كان تمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه رصتي ايك يا هرم بن حيان  
 كتاب الله ونهج الصالحين المؤمنين فقد دعيت الى نفسي ونفسي عليك بذكر موت لا يفارق قلبك مرة عيسى

(١) حدثني اني لا جد نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة الى ويس القرني ثم في قراءه خلفه جنة صدر

(٢) حديث عمر يدخل الجنة في شفاعته مثل ربيعة ومضر يريد واسار رويته في جزء من سنة من حديث  
 أبي أمامة يدخل الجنة شفاعته رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر سنة من سنة حسن ريس منه ذكرنا وس

بن في آخره فكان الشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان

والمؤمنين وان  
 كان اماما ينبغي  
 أن لا يتفرد  
 بالدعاء بل يدعو  
 لنفسه ولغيره  
 فان الامام المتبسط  
 في الصلاة كحاجب  
 دخل على سلطان  
 ووراء أصحاب  
 اخوان يسأل  
 لهم ويعرض  
 حاجتهم  
 والمؤمنون  
 كالبنيان يشهد  
 بعضه بعضا وهذا  
 وصفهم الله تعالى  
 في كلامه قوله  
 سبحانه كنهم  
 بدين موصول  
 وفي وصف هذه  
 الاممة في الكتب  
 السنية صفهم  
 في صفاتهم وصفهم  
 في قديمهم حديثا  
 بذات شيعتنا  
 ضياء الدين  
 أبو النجيب  
 سهروردي  
 لم يذكرنا  
 عبد الرحمن بن  
 بن عيسى بن  
 شبيب الدين  
 قال في وصف  
 عبد الرحمن بن

محمد المظفر الواعظ  
قال أنا أبو محمد  
عبد الله بن أحمد  
السرخسي قال  
أنا أبو عمران  
عيسى بن عمر  
ابن العباس  
السمرقندي  
قال أنا أبو محمد  
عبد الله بن عبد  
الرحمن الدارمي  
قال أنا مجاهد بن  
موسى قال ثنا  
معن هو ابن  
عيسى انه سأل  
كعب الاحبار  
كيف تجد بعث  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في  
التوراة قال نجد  
محمد بن عبد الله  
يولد بمكة وبهاجر  
لطيبة ويكون  
ملكه بالشام  
وايس نفحاش  
ولاسخاب في  
الاسواق ولا  
يكافئ بالسيئة  
السيئة ولكن  
يعفو ويغفر  
أمتة الجادون  
يحمسون الله  
في كل سراء  
ويكبرون الله

ما بقيت وانذر قومك اذ رجعت اليهم وانصح للامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة قيد شبر فتفارق دينك وانت  
لا تعلم فتدخل النار يوم القيامة ادع لي ولنفسك ثم قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني  
وجهه في الجنة وأدخله علي في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حينما كان وضم عليه ضيعته وأرضه من الدنيا  
باليسير وما أعطيته من الدنيا فيسر له تبسيرا واجعله لما أعطيته من نعمائك من الشاكرين واجزه عني خيرا الجزاء  
ثم قال استودعك الله يا هرم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم رحلك الله تعالى فاني  
أكبر الشهرة والوحدة أحب الي اني كثير الهم شديد الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تغفل عني واعلم  
انك مني على بال وان لم أرك ولم ترق فاذا كرتني وادع لي فاني سأذكرك وأدعوك ان شاء الله انطلق أنت ههنا حتى  
انطلق أنا ههنا فخرصت أن أمتني معه ساعة فاني على وفارقه فبكى وأبكاني وجعأت أنظر في فقاءه حتى دخل بعض  
السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشئ رجه الله وغفر له فهكذا كانت سيرة أبناء الآخرة  
المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء أن حد الدنيا كل ما أظلمته  
الخضراء وأظلمته الغبراء الا ما كان لله عز وجل من ذلك وضد الدنيا الآخرة وهو كل مأثر يدبه الله تعالى مما يؤخذ  
بقدر الضرورة من الدنيا لاجل قوة طاعه الله وذلك امس من الدنيا وبنين هذا بمثال وهو ان الحاج اذا حلف انه  
في طريق الحج لا يشتغل بغير الحج بل يتعزله ثم اشتغل بحفظ الزاد وعلف الجمل وخرز الراوية وكل ما لا بد لا يحج  
منه لم يحث في يمينه ولم يكن مشغولا بغير الحج فكذلك البان مركب النفس تقطع به مسافة العمر فتعهد البدن  
بما تنفي به قوته على سلوك الطريق بالعلم والعمل هو من الآخرة لا من الدنيا نعم اذا قصدنا ذلك البدن ونعمه بشئ من  
هذه الاسباب كان منحرفا عن الآخرة ويخشى على قلبه الفسوة قال الطنابسي كنت على باب نبي شبيب في المسجد  
الحرام سبعة أيام طويا فسمعت في الليلة الثامنة مناديا وأنا من اليقظة والنوم لأمن أحد من الدنيا أكثر مما يحتاج  
اليه أعمى الله عين قلبه فهذا بيان حقيقة الدنيا في حقل فاعلم ذلك ترصد ن شاء الله تعالى  
\*) (بيان حقيقة الدنيا في نفسها وأشغالها التي استغرق همهم الخلفي حتى استهم أنفسهم

وخالفهم ومصدرهم وموردهم) \*

اعلم أن الدنيا عبارة عن أعيان وجودية ولانسان فها حط ولدي اصلا حها شغل فهذه ثلاثة أهور قد اطن أن الدنيا  
عباره عن آحادها وايس كذلك أما الاعدان الموحودة التي الديا عبارة عنها فهي الارض وما عليها ما قال الله تعالى  
انا جعلنا ما على الارض زينة لها انساوهم أيهم أحسن عملا فالارض فراس للادميين وه هادوه سكن ومستقر  
وما عليها لهم ما يلبس ومطعم ومشرب ومنكع ويجمع ما على الارض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما المعادن  
فبطانة الآدمي للافنيات والتداوي وأما المعادن فيطام بالآلات والاولان كالنحاس والرصاص والفضة كالذهب  
والفضة ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فم تسم الى الانسان والبهائم وأما البهائم فطلب منها لخواصها للآكل  
وظهورها للركب والزينة وأما الانسان فمد بطلب الآدمي أن تلك أيدان الانسان ليستمد منهم ويستخرجهم كالعلمان  
أوليتق بهم كالخواري واللسوان وطلب قلوب الناس لملكها بان يعرضهم الله عليهم والاكرام وهو الذي يعبر  
عنه بالجاء اده عنى الجاهل لك قلب الآدميين فهذه هي الاعدان التي يمد بها الدنيا ومدحها الله تعالى في قوله عز وجل  
لناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانس والانساء المستطارة من الذهب والفضة وهذا من الجواهر  
والمعادن وفيه تدمية على غيرها من الآلات واليوافق وغيرها والليل المسمومة والاسام وهي البهائم والحيوانات  
والخمر وهو النبات والزرع وهذه هي أعيان الدنيا الآن لها مع البهائم علاقات في علاقة مع القلب وهو حها  
ودعه منها والصراف هم اليها حتى يصير قلبه كاهبدا والمحجب المستتر الذي يدخل هذه الالذات بجميع صفات  
القلب المعاني بالدنيا كالكبر والعقل والحسد والرياء والدمعة والامن والمداومة والتمسك والحب المستعالي وهو اشتغاله

باصلاح هذه الاعيان لتصلح لخطوطه وحظوظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي الخالق مشغولون بها والخلق انما نسوا انفسهم وما بهم ومنقلبهم بالدينا لهما بين العلاقتين علاقة القلب بالحب وعلاقة البدن بالشغل ولوعرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمة الدنيا وسرها علم أن هذه الاعيان التي سميها هاديا لم تخلق الا لعطف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعنى بالدابة البدن فانه لا يبقى الا بعلم ومسير ومالبس ومسكن كالا يبق الجمل في طريق الحج الا بعلف وماء وجلال ومثال العبد في الدنيا في نسيانه نفسه ومقصده منال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهد لها وينظفها ويكسوها أو ان الشيا وب يحمل اليها أنواع الحبش ويردها الماء بالثلج حتى تقوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسباع هو وناقته والحاج البصير لايهمه من أمر الجمل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد وقلبه الى الكعبة والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن الا بالضرورة كمالا يدخل بيت الماء الا للضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن همته ما يدخل بطنه فقيته ما يخرج منها وأكثرا مشغل الناس عن الله تعالى هو البطن فان القوت ضروري وأمر المسكن والملبس أهون ولوعرف فواسب الحاجة الى هذه الامور واقتصر واعليه لم تستغرفهم أشغال الدنيا وانما استغرفهم لحبهم بالدنيا وحكمتها وحظوظهم منها ولكنهم جهلوا وغفلوا وتتابع أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض وتداعت الى غير نهاية محدودة فتهاو في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفصيل أشغال الدنيا وكيفية حدوث الحاجة اليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تتضح لك أشغال الدنيا كيف صرفت الخالق عن الله تعالى وكيف أنستهم عاقبة مورهم فنقول الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى اخلق منكبين عليها وسبب كثرة الاشغال هو أن الانسان مضطار الى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالتوت للغذاء والبقاء والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ولدفع أسباب الهلاك عن الازل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصاحبا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك لهما ثم فان النبات اغذى الحيوان من غير طبخ والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالصخرة وباسها شعورها ووجودها فتستغنى عن اللباس والاسن ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك الى خمس صنعت هي اصول المصنعات وأوائل الاشغال النبوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياسة والبناء فاما البناء فليسكن والحياسة وما يكتنفه من أمر الغزل والحياسة فللملبس والفلاحة للطعم والرعاية للواتي والحياسة بضلطعم والمركب والاقتناص اعنى به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب فلنفلح يحصل نباتات والزراعى يحفظ الحيوانات ويستنحها والمقتنص يحصل منبت رتج نفسه من غير صنع كدى وكذلك يأخذ من معدن الارض ما خلق فيه من غير صنعة آدمي ويعنى بالاقتناص ذلك ان يدخل تحه صناعات واشغال عادة فلهذه الصناعات تقدر الى أدوات والآلات كالحياكة والفلاحة والبناء والاقتناص والآلات انما يؤخذ من النبات وهو الاخشاب ومن المعادن كالحديد والرصاص وغيرها ومن جود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة أنواع من الصناعات المجارة والحراة والخرز وهؤلاء هم عمال الآلات ويعنى بالنجار كل عام في الخشب كيفما كان راحدا كل عام في الحديد وحواهر معدن حتى السحس والابري وغيرهم يرشرو صك الاجساد فاما الحرف فكل من يدره وما خزر فسي يكثر في جود الخيوانات وخرها فلهذه الصناعات ثم زلاسن خلق بحيث لا يعتد وحده من صخره لا جتماع غيره من جسه وذات سبعين حدها حجه الى المسكن البقاء حسن الانسان ولا يكون ذلك الا جتماع اكثر الاشياء ربه ربه وتدفقها عن تهيتة سبب منطعم وانما سر تربية اولاد الاجتماع فمضى الاولاد الى الحماة وواحدة لا شتم بحفها ربه ومهيتة أسه بالقوت ليس كغنيه الاجتماع مع الاقرن ولو ان في المنزل لا يسه أن يعيش كالبشره تجمع صنفه كثيرة يتكفل كل

على كل نجد  
 يؤضون أطرافهم  
 ويأترون في  
 أساطهم يصفون  
 في صلاتهم كما  
 يصفون في قتالهم  
 دويهم في  
 مساجدهم  
 كدوي النحل  
 يسمع مناديهم  
 في جو السماء  
 فالامام في الصلاة  
 مقدمة الصف في  
 محاربة الشيطان  
 فهو أولى المصلين  
 باخشوع  
 والاتبان بوظائف  
 الابد ظهرا  
 وبطن والمصنون  
 المتيقضون كلما  
 جئعت خواهرهم  
 تجتمع بواضعه  
 وتنصرف وتعاضد  
 وتسرى من  
 بعض إلى البعض  
 ثوار وبركت بل  
 جميع المسلمين  
 اعداين في قفار  
 لارض بينهم  
 تعاضد وتنصر  
 بحسب القلوب  
 وسبب الاسازم  
 ورافضة الايمان  
 بل يمددهم الله

واحد بصناعة فإن الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج إلى آلاتها ويحتاج الآلة إلى حداد وبنجار ويحتاج الطعام إلى طحان وخباز وكذلك كيف ينفر د تصصيل الملابس وهو يفتقر إلى حراسة القطن وآلات الخياطة والخياطة وآلات كثيرة فلذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدثت الحاجة إلى الاجتماع ثم لوا جتمعوا في صحراء مكشوفة لتأذوا بالحر والبرد والمطر والصوص فافتقروا إلى أبنية محكمة ومنازل ينفر د كل أهل بيت به وبمآمعه من الآلات والآثاث والمنازل تدفع الحر والبرد والمطر وتدفع أذى الخيران من الصوصية وغيرها لكن المنازل قد تقصدها جماعة من الصوص خارج المنازل فافتقر أهل المنازل إلى التناصر والتعاون والتحصن بسور يحيط بجميع المنازل فحدثت البلاد هذه الضرورة ثم مهما اجتمع الناس في المنازل والبلاد وتعاملوا تولدت بينهم خصومات اذ تحدثت رياسة وولاية للزوج على الزوجة وولاية للأبوين على الولد لانه ضعيف يحتاج إلى قوام به ومهما حصلت الولاية على عاقل أفضى إلى الخصومة بخلاف الولاية على البهائم اذ ليس لها قوة الخاصة وإن ظلمت فاما المرأة فتمت خصم الزوج والولدي خصم الأبوين هذا في المنزل وأما أهل البلد أيضا فيتعاملون في الحاجات وينتازعون فيها ولو تركوا كذلك لتقاتلوا وهلكوا وكذلك الرعاة وأرباب الفلاحة يتواردون على المراعي والأراضي والمياه وهي لا تفي بأغراضهم فينتازعون لا محالة ثم قد يجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بعمى أو مرض أو هرم وتعرض عوارض مختلفة ولو ترك ضائعا هلكا ولو وكل تفقده إلى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب يخصه لكان لا يدعون له فحدث بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة المساحة التي بها تعرف مقادير الأرض لتمكن القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع الصوص عنهم ومنها صناعة الحكم والتوصل لفصل الخصومة ومنها الحاجة إلى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يضبط به الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فهذه أمور سياسة لا بد منها ولا يشتغل بها الا مخصوصون بصفات مخصوصة من العلم والتميز والهداية وإذا اشتغلوا بهم ينفر غوا لصناعة أخرى ويحتاجون إلى المعاش ويحتاج أهل البلد اليهم اذ لو استغل أهل البلد بالحرب مع الأعداء مثلا تعطلت الصناعات ولو استغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس واستضر الناس فست الحاجة إلى أن يصرف إلى معاشهم وأرزاقهم الاموال الضائعة التي لا ممالك لها ان كانت أو تصرف الغنائم اليهم ان كانت العداوة مع الكفار فان كانوا أهل ديانة وورع قنعوا بالقليل من أموال المصالح وان أرادوا التوسع ففس الحاجة لا محالة إلى أن يمدهم أهل البلد بأموالهم ليمدوهم بالحراسة فتحدث الحاجة إلى الخراج ثم يتولد سبب الحاجة إلى الخراج الحاجة لصناعات أخرى اذ يحتاج إلى من يوظف الخراج بالعدل على الفلاحين وأرباب الاموال وهم العمال وإلى من يستوفي منهم الرقيق وهم الجباة والمستخرجون وإلى من يجمع عنده ليحفظه إلى وقت التفرقة وهم الخزان وإلى من يترق عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وهذه الاعمال لو تولاها عدد لا يتجهمهم راطة انخرم النظام فتحدث منه الحاجة إلى ملك يدبرهم وأمير مطاع بعين لكل عمل شخصا ويختار لكل واحد ما يليق به ويراعى النصفة في أخذ الخراج واعطائهم واستعمال الجند في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الأمير والقائد على كل طائفة منهم إلى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجند الذين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين الكائنة ويدبرهم الحاجة إلى الكتاب والخزان والحساب والجباة والعمال ثم هؤلاء أيضا يحتاجون إلى معيشة ولا يمكنهم الاستغفال بالحرف فتحدث الحاجة إلى مال الفرع مع مال الأصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا يكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف الفلاحون والرعاة والمحرفون والثانية الجندية الحماة بالسيوف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الأخذ والعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم فانظر كيف ابتدأ الأمر من حاجة القوت والملبس والمسكن وإلى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب الا وينفتح بسببه أبواب أخرى وهكذا تنتهي إلى غير حد محصور وكأنها هوائية لا نهاية

تعالى بالملائكة  
الكرام كأمر  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
بالملائكة المسومين  
لحاجاتهم إلى  
محاربة الشيطان  
أمر من حاجتهم  
إلى محاربة الكفار  
ولهذا كان يقول  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
رجعنا من الجهاد  
الأصغر إلى  
الجهاد الأكبر  
فتداركهم الاملاك  
بل بانقاسهم  
الصادقة تماسك  
الافلاك فاذا أراد  
الخروج من  
الصلاة يسلم على  
يمينه وينوي مع  
التسليم الخروج  
من الصلاة  
والسلام على  
الملائكة  
والحاضرين من  
المؤمنين ومؤمني  
الجن ويجهل  
خده مينا لمن  
على يمينه بالواء  
عنه ويفصل  
بين هذا السلام  
والسلام عن



لعمقها من وقع في مهواة منها سقط منها إلى أخرى وهكذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات الأتية لتمام  
 الآلات والاموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الأرض وما عليها مما ينتفع به وأغلاها الأغذية ثم الامكنة التي  
 يأوى الإنسان إليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسمى فيها المتعيش كالخوانيت والأسواق والمزارع ثم الكسوة  
 ثم أثاث البيت وآلاته ثم آلات الآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة الصيد والبقرة آلة الحرث  
 والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فإن الفلاح ربما يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة  
 والحداد والنجار يسكنان قرية لا يمكن فيها الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح إليهما ويحتاجان إلى الفلاح فيحتاج  
 أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة الآن النجار مثلا إذا طلب من  
 الفلاح الغذاء أكثر مما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت إلى آتة فلا يبيعه والفلاح إذا طلب الآلة من النجار بالطعام  
 ربما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج إليه فتتعوق الأغراض فاضطروا إلى حانوت يجمع آلة كل صناعة  
 ليترصدها صاحبها أو باب الحاجات وإلى أبيات يجمع إليهما يحمل الفلاحون فيشترى به منهم صاحب البيات  
 ليترصده أو باب الحاجات فظهرت لذلك الأسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فإذا لم يصادف محتاجا باعها  
 بثمن رخيص من الباعة فيغزنونها في انتظار أو باب الحاجات طمعا في الربح وكذلك في جميع الامتعة والاموال  
 ثم يحدث لاحالة بين البلاد والتري تردد فيتردد الناس يشترى من التري الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون  
 ذلك ويتعيشون به منتظم أمور الناس في البلاد بسببهم إذ كل بلد ربما لا توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها  
 كل طعام فالبعض يحتاج إلى البعض فيصوح إلى النقل فيحدث التجار المتكفلون بالنقل وبيعهم عليه حرص جمع  
 المال لاحالة فيتعبدون طول الليل والنهار في الاسفار لغرض غيرهم ونصيبهم من راجع المال الذي يأكله لاحالة غيرهم  
 اما قاطع طريق واما سلطان ظالم ولكن جعل الله تعالى في غفلتهم وجهلهم نظاما للبلاد ومصلحة للعباد بل جميع  
 أمور الدنيا اتتظمت باغفلة وخسة الهمة ولوعقل الناس وارتفعت همهم لزهو في الدنيا ولو فعلوا ذلك لبطأت  
 المعاش ولو بطأت هلكوا ولهاك الزهاد أيضا ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على حملها فتحتاج إلى  
 دواب تحملها وصاحب المال قد لا تكون له دابة فتحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الاجارة ويصير الكراء  
 نوعا من الاكسباب أيضا ثم يحدث بسبب المبيعات الحاجة إلى المتقدين فمن يريد أن يشتري طعاما بثوب  
 فمن أين يدري المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو والمعاملة تجري في أجناس مختلفة كما يباع ثوب بطعام وحيوان  
 بثوب وهذه أمور لا تناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل أحدهما بالآخر فيطالب ذلك لعدل  
 من أعيان الاموال ثم يحتاج إلى مال يطول بقاءه لان الحاجة اليه تدمر وأبقى الاموال المعادن فتخدت النقود  
 من الذهب والفضة والنحاس ثم مست الحاجة إلى الضرب والنقش والتقدير فست الحاجة إلى ضرب  
 والصيرفة وهكذا تداعى الاسعال والاعمال بعضها إلى بعض حتى انتهت إلى ما تراه فهذه أسغف الخلق وهي  
 معاشهم وتشي من هذه الحرف لا يمكن مباشرة الابنوع تعلم وتعب في الابتداء وفي اناس من يغفل عن ذلك  
 في الصبا فلا يشتغل به أو يجمعه عنه مانع فيبقى عاجزا عن الاكسباب للعجز عن الحرف فيحتاج إلى أن يأكل  
 مما يسمى فيه غيره فيحدث منه حرقن خسيستان الصوصية والكدية اذ يجمعهما أنهما يأكلان من سعي غيرهما  
 ثم اناس يحترزون من المصوص والمكدين ويحفظون عنهم أموالهم ففتقروا إلى صرفعة وطه في استنساخ  
 الحبل والتدوير \* أم المصوص منهم من يطلب عونا ويكون في يديه سوسة وقوة فيجتمعون ويتكثرون  
 وتقطعون الطريق كالاعراب والاكراة \* رأما اغفءاء منهم فيقزعون إلى خيل الساقب وتساق عند  
 اتم زفرصة الغفلة وسابن كون حرار وسلا لا غير ذلك من نوع تلصص الحادثة بحسب مدته لافكار  
 المضروقة إلى استنباطها \* وأما المكدي فانه ذطاب مسعى فيه غيره وقيل له تعب وعمر كيم غيرك فمات  
 والبطالة فلا يعطى شيئا فتقروا إلى حيلة في استعراج الاموال وتهميد عنز لا نفسهم في البطالة فاحتلوا بتعمل

يساره فقد ورد  
 انتهى عن  
 المواصل والمواصل  
 خمس اثنتان  
 تخص بالامام  
 وهوان لا يوصل  
 القراءة بالتكبير  
 والركوع بالقراءة  
 واثنتان على  
 المأموم وهوان  
 لا يوصل تكبيرة  
 الاحرام بتكبيرة  
 الامام ولا تسليمة  
 بتسليمه واحدة  
 على الامام  
 والمأمومين وهو  
 ان لا يوصل تسليم  
 الفرض بتسليم  
 انقل ويحزم  
 التسليم ولا بعد  
 مدته يدعو بعد  
 التسليم بما يشاء  
 من أمر دينه  
 ودينه وسعوا  
 قبل التسليم أيضا  
 في صاب الصلاة  
 فانه يستجاب  
 ومن أقام صلوات  
 انفس في جماعة  
 فقد ملا البر  
 واجر عبدة  
 وكس مقدمات  
 والاحوال زبانتها  
 الصلوات الجلس

بالعجز اما بالحقيقة كجماعة يعمون أولادهم وأنفسهم بالحيلة ليعذروا بالاجمى فيعطون واما بالتعالي والتفاج  
 والتجان والتمازض واطهار ذلك بانواع من الحيل مع بيان ان تلك محنة أصابت من غير استحقاق لبكون ذلك  
 سبب الرحمة وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا ينجب الناس منها حتى تنسقط قلوبهم عند مشاهدتها فبسخر برفع  
 اليد عن قليل من المال في حال التمجع ثم قد يندم بعد زوال التمجع ولا يفع السدم وذلك قد يكون بالتسخر  
 والمحاكاة والشعبذة والافعال المضحكة وقد يكون بالاشعار الغريبة والكلام المشهور المستمع مع حسن الصوت  
 والشعر الموزون أشد تأثيرا في النفس لاسيما اذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة وفضائل  
 أهل البيت أو الذي يترك داعية العشق من أهل الجمالة كصنعة الطبالين في الاسواق وصنعة ماشبه العوض  
 وليس نعوض كبيع التعو بذات والحشاش الذي يخيل بائعه انها دوية فيجده بذلك الدمان والجلال وكما يحب  
 القرعة والقال من المتجملين ويدخل في هذا الجنس الوعاظ والمكندون على رؤس المنابر اذ لم يكن وراءهم طائل  
 علمي وكان غرضهم استمالة قلوب العوام وأحدا ما ألهم بانواع الكدية وأنواعها تزد على ألف نوع وألفين وكل ذلك  
 اس نبط يدقيق الفكرة لاجل المعيشة فهذه هي أشغال الخلق وأعمالهم الى أكموا عليها وجرحهم الى ذلك كله  
 الحاجة الى القوت والكسوة ولكنهم سوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصودهم ومقاصدهم وما هم فيها هوا وضلوا  
 وسبق الى عيولهم الضعيفة بعد أن كدر مهازجة الاستغالات بالديا حيلان فاسدة ناسبت مداهمهم واختلفت  
 آراؤهم على عدة أوجه \* طائفة عليهم الجهل والغفلة فلم تنفخ أعينهم للطر الى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود  
 أن يعيش أياما في الدنيا فنجتهد حتى نكسب القوت ثم نأكل كل حتى نقوى على الكسب، ثم نكسب حتى نأكل  
 فما يكون ليكسبوا ثم نكسبون لياكلوا وهذا مذهب الفلاحين والمحرفين ومن ليس له شيء في الدنيا ولا قدم  
 في الدين فانه يعبس بهار لياكل كل ليلا وياكل كل لبلا يعبس بهار وذلك كسر السواني فهو سفر لا ينقطع الاموت  
 \* وطائفة أخرى زعموا أنهم تخطوا الامر وهو أنه ليس المقصود أن نشق الانسان العمل ولا نسمع في الدنائل  
 السعادة في ان يقضى وطره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج فهو لا يسوا أنفسهم وصرفوا همهم  
 الى اتساع السوان وجمع لذات الطعمة يأكلون كياتا كل الانعام ويطنون اهم ادا بالاولادك فمأذركوا عاية  
 السعادة فشعلهم ذلك عن الله تعالى وعن الموم الآخر \* وطائفة طموا ان السعادة في كبره المال والاسعاء كثرة  
 الكموز فاسهر والياهم وأنعموا بهارهم في الجمع فهم يعمون في الاسفار طول الليل والنهار ويرددون في الاعمال  
 الشاقة ويكتسبون ويحسون ولا يأكلون الا قدر الضرورة شحا ولا يعلمون أن تمدح وعده لاسهم وفي ذلك  
 دأهم وحركتهم الى ان يدركهم الموت فسيح تحت الارض أو يطرد من يأكله في الشهوات والمادات فكون  
 للجامع تعب ووباله وللاكل لفته ثم الدين يجمعون يملكون الى أمثال ذلك ولا يتفكرون ، وطائفة طموا أن  
 السعادة في حسن الاسم والاطلاق لا السنة بالساء والمدح بالتعمل والمروءة فهو لا يتعمون في كسب المعاس  
 ونضيقون على أنفسهم في الطعام والمسرب وتصرفون جميع ما لهم الى الملاسل الحسنة والدواب النعيسة  
 ويرخفون أبواب الدور وما يقع عامها بأصار الناس حتى يقال انه عبي وانهدو ويطنون أن ذلك هي السعادة  
 فهم تهم في بهارهم وليهم في تدهم موقع نظر الناس \* وطائفة أخرى طموا أن السعادة في الساء والكرامة  
 بن الناس واتقاد الخلق بالتواضع والتوقير فصرفوا همهم الى استعثار الناس الى الطاعة بطالب الولايات وتقلد  
 الاعمال السلطانية لئلا يمدحهم بها على طاعة من الناس وروا أنهم اذا السعد ولا يتم رايهم بالمدح والثناء  
 وتسدعوا وسعادة عظيمة ران ذلك غاية المطالب وهذا أعاب الشهوات عبي دواب المعاملين من الناس وهو لا  
 سعلهم حب تراص الناس لهم عن المواضع لله وعن عبادة وعن الله شكر في آخرهم وبعادهم ، وروا هؤلاء  
 طوائف طول حصرت هاتر يد على نف وسهين فرقا كلهم يدسوا أو أصاوا من سواء السعد والاحرام الى جميع  
 دالك ما جاءه المطام والناس والممكن وسوا ما ترادله هذه الا ورا الملائة والسدر الذي يكتي بها راجرت بهم وائل

في جماعة وهي سر  
 الدين وكفارة  
 المؤمن وتمحيص  
 للخطايا على  
 ما أخبرنا شيخنا  
 شيخ الاسلام  
 ضياء الدين أبو  
 النجيب السهروردي  
 رحمه الله اجارة  
 قال أنا أبو منصور  
 محمد بن عبد الملك  
 ابن خبرون قال  
 أنا أبو محمد الحسن  
 ابن علي الخوهرى  
 اجارة قال أنا أبو  
 عمر محمد بن  
 العباس بن زكريا  
 قال أنا أبو محمد  
 يحيى بن محمد بن  
 صاعد قال أنا  
 الحسين بن  
 الحسن المروزي  
 قال أنا عبد الله  
 ابن المبارك قال  
 أنا يحيى بن عبد الله  
 قال سمعت أبي  
 يقول سمعت  
 أنا هريرة رضى  
 الله عنه يقول  
 قال رسول الله  
 صلى الله عليه  
 وسلم الصلوات  
 الخمس كمالات  
 للخطايا واقرأوا

أسبابها إلى أو آخرها وتدعى بهم ذلك إلى مهاولم يمكنهم الرقي منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والاشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يحوض في شغل وحرفة وعمل الا وهو عالم بمقصوده وعالم بحطه ونصيبه منه وأن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سالك فيه سبيل التقليل اندفعت الاشغال عنه وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهممة إلى الاستعداد له وان تعدي به قدر الضرورة كثرت الاشغال وتدعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية فتتشعب به الهموم ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا فلا ينال الله في أي واد أهل كه منها فهذا شأن الممكدين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فاعرضوا عن الدنيا خسرهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الاعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف وطئت طائفة أن الدنيا دار بلاء ومحنة والآخرة دار سعادة لكل من وصل إليها سواء تعب في الدنيا أو لم يتعب فقرأوا أن الصواب في أن يعنوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتحمون على النار يقتلون أنفسهم بالاحراق ويطنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا وطئت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لا بد ولا من امانة الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالكلية وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المحادة وشدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم أشدة الرياضة وبعضهم فسد عقله وجن وبعضهم مرض واسد عليه الطريق في العادة وبعضهم عجز عن قمع الصفات بالكلية فطن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع تليس لأصله فوقع في الاتحاد وطهر له عضهم أن هذا التعب كله لله وإن الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا يقصه عصيان عاص ولا تربيده عبادة متعبد وعاودوا إلى الشهوات وسلكوا مسالك الأناقة وطوروا بساط الشرع والاحكام وزعموا أن ذلك من صماء توحيدهم حيث اعتنوا أن الله مستغن عن عبادة العباد وطئت طائفة أن المقصود من العبادات المحادة حتى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن الوسيلة والحية وتركوا السعي والعبادة وزعموا انهم في معرفة الله سبحانه عن أن يمتثلوا بالتكليف وإنما سلكوا على عوام الخلق ووراء هذا ما هبط باطله ووضلا تها لانه تطول احصاؤها إلى ما يباع بيبا وسعيين فرة وإنما سلكوا سبيل سهولة واحدة وهي السكينة كما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته وهو أن لا يترك الدنيا ما كنية ولا يجمع شهوات ما كنية لما ساقط أحدهم ما قدر أراد وأما شهوات فمعه منها ما يرجع عن طاعة شرع والعقل ولا تسع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل تدفع العمل ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء من الدنيا ليعلم مقصود كل ما دنا من الدنيا ويحطه على حرم مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة ومن لم يكن ما يحفظ من المخصوص والحرار مرد ومن الكسوة كذلك حتى دافع القلب من شغل ببدن أقل على الله تعالى كما هبطه واستعمل ذلك كرو عكز طول امره ولسي ملازمة سبيل شهوات ومصر قضاة حتى لا يتجاوز حدود الورع ويتقوى بالله صيد ذلك لا لا فسد بالفرقة الشاحية وهما صيانة فله عليه السلام قال الله صلى الله عليه وآله قلوا يا رسول الله ومن هذا قال هل أسست الجماعة فقيل ومن آخر أسد الجماعة قل ما ندعيه وأجفاني وقد كانوا على أربع قصص وعلى سبيل الراص الذي نصاه ممن قل فاهم ما كانوا يأخذون الدنيا بسبيل ليل ليس وما كانوا يبرهنون يبرهنون السكينة وما كان لهم في الأمور فطرا فلا فساد كان مرهه بين ذلك توازن بين شهواتهم وبين ما هم فيه من الشهوات والامور التي لا تتجلى كمن سبق ذكره في موضع ربه ثم تركته بدمه بدمه لا وسخر صلى الله عليه وآله في سبيل ما جمعو وصحبه وسلم

(١) حديث أخرته لامة رفيه حتى يسمو حديثه ومن قبله من سببه وجاعة الحديث ترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن حنبل ترمذي عن أبيه في أسرار من حديثه فقه رمن هي يرسون بتل ما تلب، وتبين ران دمن حبس، ما تلب من حديثه من وعوف من حيث وثي الحفة ثم يده حيا

ان شئت ان  
الحسنات يذهبن  
السينات ذلك  
ذكرى للذاكرين  
(الباب الثامن  
والثلاثون في  
ذكر آداب  
الصلاة وأسرارها)  
أحسن آداب  
المصلي أن  
لا يكون مشغول  
القلب بشئ قل  
أو كثر لان  
لا يكاس لم يرضوا  
الدنيا الا ليقيموا  
الصلاة كما أمروا  
لان الدنيا وأشغالها  
لم كانت شائعة  
للقلب مضوحة  
غيرة على محس  
لمساجدة ورعة  
في أوطان لغرات  
ودعاء بالأسنان  
نرب ابر بالان  
حضور لصدة  
مظهر ادعائ  
المظهر وترايع  
مناف في صفة  
عم سوى  
عند ادع من  
فم يروا حضور  
المظهر وتحف  
من حيث  
لا تحتل دة منه

(\*) كتاب ذم البخل وذم حب المال وهو الكتاب السابع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين (\*)

(\*) (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله مستوجب الحمد برزقه المبسوط \* وكاشف الضر بعد القنوط \* الذي خلق الخلق \* ووسع الرزق \* وأفاض على العاملين أصناف الاموال \* وابتلاهم فيها بقلب الاحوال \* ورددهم فيها بين العسر واليسر والغنى والفقر والطمع واليأس والثروة والافلاس والحجز والاستطاعة والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح بالموجود والاسف على المفقود والايثار والانفاق والتوسع والاملاق والتبذير والتقتير والرضا بالقليل واستحقار الكثير كل ذلك ايبأولهم أيهم أحسن عملا وينظر أيهم أثر الدنيا على الآخرة بدلا وابتغى عن الآخرة عدولا وحولا واتخذ الدنيا ذخيرا وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ بماتة مللا وطوى بشر يعته أديانا ونحلا وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللا وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الارضاء والاكناف والكن الاموال أعظم فتنها وأطم محنها وأعظم فتنة فيها أنه لا غنى لاحد عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقد المال حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجملة فهي لا تخلو من الفوائد والآفات وفوائدها من المذبيات وآفاتهما من المهلكات وتميز خيرها عن شرها من المعوصات التي لا تقوى عاينها الا ذو والبصائر في الدين من العلماء الراسخين دون المترسمين المغترين وشرح ذلك مهم على الافراد فان ما ذكرناه في كتاب ذم الدين لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة اذا الدنيا تناول كل حظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشفي الغيظ بحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها وطلب ابغاض كثيرة ويجمعها كل ما كان للانسان فيه حظ عاجل ونظرنا الآن في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل وللا انسان من فقد دصفة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لما قد حالتان الفناعة والحرص واحداهما مذمة والاخرى محمودة وللحرص حالتان طمع فيما في أيدي الناس وتشمر للحرف والصناعات مع اليأس عن الخلق والطمع سر الحالتين ولما وجد حالتان امساك بحكم البخل والشح وانفاق واحداهما مذمومة والاخرى محمودة وللتفق حالتان تبذير واتصاف والمحمود هو الاقتصاد وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها بهم ونحن نشرح ذلك في أربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال مذمه ثم تفصيل فوائدها وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات الاسخياء ثم ذم البخل ثم حكايات البخلاء ثم الايثار وفضله ثم حكايات السخاء والبخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر ان شاء الله تعالى

(\*) (بيان ذم المال وكرهه حبه)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يهمل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنه والله عده أجر عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسر وغبن خسرا ناعظما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزنتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى ألهاكم التكاثر \* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) حب المال والشرف يستنان البفاق في القلب كما يبيت الماء البغل وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما ذنبان ضاريان أرسلاني زور بينهما غمنا كثيرا فسادا هما من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم

(\*) (كتاب ذم البخل وحب المال)

(١) حدث حب المال والشرف يستنان البفاق في القلب كما يبيت الماء البغل لم أجده بهذا اللفظ وذكره بعد هذا بادط الحاه بدل السرف (٢) حدث ما ذنبان ضاريان أرسلاني زور بينهما غمنا كثيرا فسادا هما من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم الرمذي والسائي في الكبرى من حديث كعب بن مالك وقالوا جاعلان مكان ضاريان

فتنخرم عبوديتهم  
فيجتنب ان  
يكون باطنه  
مرتهنا بشئ  
ويدخل الصلاة  
(وقيل) من فقه  
الرجل أن يبدأ  
بقضاء حاجته  
قبل الصلاة ولهذا  
ورد اذا حضر  
العشاء والعشاء  
فقدموا العشاء  
على العشاء  
ولا يصلي وهو  
حاقن يطالبه  
البول ولا حازق  
يطالبه الغائط  
والحزق أيضا  
ضيق الخلف  
ولا يصلي أيضا  
وخفه ضيق  
يشغل قلبه وفقد  
قيل لا رأى لحازق  
قيل الذي يكون  
معه ضيق وفي  
الجملة ليس من  
الأدب أن يصلي  
وعنده ما يغير  
مزاج باطنه عن  
الاعتدال كهذه  
الاشياء التي  
ذكرناها والاهتمام  
المفرط والغضب  
(وفي الخسر)



منه شيء (وقد)  
جاء في الخبر سبعة  
أشياء في الصلاة  
من الشيطان  
الرعاف والنعاس  
والوسوسة  
والتثاؤب والحكاك  
والإلتفات والعبث  
بالشيء من  
الشيطان أيضا  
وقيل السهو  
والشك (وقد)  
روى عن عبد  
الله بن عباس رضي  
الله عنهما أنه قال  
إن الخشوع في  
الصلاة أن  
لا يعرف المصلي  
من على يمينه  
وشماله (ونقل  
عن سفيان) أنه  
قال من لم يخشع  
فسدت صلاته  
وروى عن معاذ  
ابن جبل أنه من  
ذلك قال من عرف  
من عن يمينه  
وشماله في الصلاة  
متعمدا فلا صلاة  
له وقال بعض  
العلماء من رأى  
كامة مكنو به في  
حائط أو بساط في  
صلاة فمسلاته

حق الله في ثمم بجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كسفيه كل ما به الصراط قال له ماله و ياك الأديت  
حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وكل ما وردناه في كتاب الزهد والفقر في ذم الغنى ومدح الفقر  
يرجع جميعه الى ذم المال فلا تظول بتكريره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فينبول ذم المال بحكم العموم  
لان المال أعظم أركان الدنيا واتخاذ كرا الآن ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> اذا مات العبد قالت  
الملائكة ما قدم وقال الناس ما خاف وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> لا تتخذوا الذئبة فتحبوا الانبياء والآثار <sup>(٣)</sup> روى ان  
رجلا نال من أبي الدرداء أو أراه سوءاً فقال اللهم من فعل في سوء فأصحب جسمه وأطل عمره وأكثر ماله فانظر كيف  
رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن يفضى الى الطغيان ووضع على كرم الله وجهه  
درهما على كفه ثم قال أما انك لم تنخرج عني لا تنفعني وروى أن عمر رضي الله عنه أرسل الى زيد بن جندب بجيش به طائها  
فقاتل ما هذا قالوا أرسل اليك عمر بن الخطاب قالت غفر الله لهما مات ستر اكن لها فقطعت به وجعلته صررا وسمته في  
أهل يتها ورجعها وأيتما هم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عاى هذا فكانت أول ساء رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لحوقه وقال الحسن والله ما أعز الدرهم أحد الا أذهله الله وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم  
رفعهما باليس ثم وضعه ماعلى جبهته ثم قبلهما وقال من أحبكما فهو عبيدى حبا وقال سميطة بن عجلان ان الدراهم  
والدنانير أزيمة المنافقين يقادون بها الى النار وقال يحيى بن عازا الدرهم عقرب فان لم تخذ من رفيه فلا تأخذه فانه ان  
لدعك قتلك سبه قيل وما رفته قال أخذه من حله ووضع في حقه وقال العلاء بن رز يد ثمت الى الدنيا وعلمها من كل  
زينة فقات أعوذ بالله من شرك فقالت ان شرك أن يعينك الله معنى فابى الدرهم والدينار وذلك لان الدرهم  
والدينار هما الدنيا كلها اذ توصل بهما الى جميع أصنافها فمن صبر عنه ماصبر عن الدينار وفي ذلك ميعل

انی وجدت فلا تظنوا غیره \* أن التورع عند هذا الدرهم  
 فإذا درت عایه شم ترکته \* فاعلم بان نقاك بقوى السلام  
 وفي ذلك قيل أيضا لا تغرائ من المرء \* عیص رقعہ  
 أوجبین لاحفیه \* أنفد خلعه  
 أره الدرهم تعرف \* حسه أو ورعه

ويروى عن مسامة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عز وجل فساله عن المؤمنين صنعت  
صديقاً لهم لصنعهم أحداً لك تركت ولدك ليس لهم درهم ولا دينار وكان لا ثلاثه عشر من أوله فقال عمر أعودوني فأعده  
فقال أما قولاك لم أدرع لهم دينار ولا درهم فإني لم أمتهم حقاً لهم ولم أعلمهم حقه عنهم وأما راي أحد رجلين أما  
مطيع لله فأنه كافيه والد يولى الصالحين وأما عاصي الله فلا أألى على ما رجع إليه من ثمنه كعب القرظي أصاب مالا  
كثيراً ففعل لوالده حتى لم يترك من بعدهك قال لا ولا كنتي أذكر نفسي عند ربي وأذكر ربي أوله يوروى أن رجلاً  
قال لابي عبدربه ما أأخى لا تذهب أسره تترك أولادك بغير فخرج أبو عبدربه من ماله أنه ألف درهم وقال يحيى بن  
معاذ مصينان لم يسمع الأولون والآخرين بمثلهما إلا عبد في ماله أن يوروا فقالوا له أقال بؤسه منه ما به وسئل عنه كله  
﴿سان مديح المال والجمع منه ريان الدم﴾

﴿سان مدح المال والجمع بذكره وبيان الذم﴾

اعلم أن الله تعالى قد سمى المال خيرا في مواضع من كتابه العزيز فقال جل وعز إن ترك ذيرا الآلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في نوابه والماج وهو أعلى المال ألا يمكن الوصول إليهما إلا بالوفاة؟ نعم صرحا كنزهما راحة من كرتنا والماج عبادو يمددكم أموال وبنين

---

الرداء أنه كتب إلى سلمان كذا رآه البيهقي في الشعب وقال بدل الآلة المال وهو ما جاء (١) حديث إذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم الجسد البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة روى عنه وقد تقدم في آداب الصحبة (٢) حديث لا تتخذوا الضعة فتحبوا الدنيا الترمذي والماج كوضح ما جاءه من حديث ابن مسعود ولفظ فزعموا (٣) حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح أحمد والبيهقي في الشعب والماج من حديث عمرو بن



ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً وقال صلى الله عليه وسلم (١) كاذب الفخر أن يكون كافر أو هو ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بعد الذم والمدح إلا بان تعرف حكمة المال ومقصوده وآفاته وغوائه حتى ينكشف لك أنه خير من وجهه وشر من وجهه وأنه محمود من حيث هو وخير ومنه موم من حيث هو شر فإنه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل هو سبب للامر بن جدياً وما عدا وصفه فيمدح لا محالة تارة وبذم أخرى ولكن البصير المميز يدرك أن الم محمود منه غير المذموم وبنابذ الاستعداد بما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم والقدر المنع فيه هو أن مقصد الأيكاس وأرباب البصائر سعادة الآخرة التي هي النعيم الدائم والملايك المقيم والقصد إلى هذا أدب الكرام والايكاس اذ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) من أكرم الناس وأكيسهم فقال أكثرهم الموت ذكر وأشدّهم له استعداداً وهذه السعادة لا تنال إلا بثلاث وسائل في الدنيا وهي انقضاء النفس كالعالم وحسن الخلق والفضائل البدنية كالمصحة والسلامة والنضال الخارجة عن البدن كالمال وسائر الأسباب وأغلاها النفسية ثم البدنية ثم الخارجة فالخارجة أحسنها والمال من جهة الخرجات وأدناها الدراهم والدنانير فإنهما خادمان ولا خادما لهما ومراد ان غيرهما ولا يراد ان لذاتهما اذ النفس هي اخوهر النفيس المطلوب سعادتاً ونهايتهم العلم والمعرفة ومكارم الاخلاق اتحصلها صفة في ذنوبها والبدن يخدم النفس بواسطة الحواس والاعضاء والمطاعم والملابس تخدم البدن وقد سبق أن المقصود من المطاعم ابقاء بدن ومن المناكح ابقاء النسل ومن البدن تكميل النفس وتزكيتها وتزوينها بالعلم والخلق ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وانه من حيث هو ضرورة لمطاعم والملابس التي هي ضرورة لقاء بدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير ومن عرف فائدة تلبية وعائته ومقصد وسع عمله لتلك العاية لم يغتاها غير ناس طافقوا حسن واتمّع وكان ما حصل له نعر من مجود في حقه فذا لمال الكووسية أي مقصود صحيح ويصلح أن تخصّ بالتوسيل إلى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الفاسدة عن سعادة الآخرة وتوسيلها هم والعمل فهو اذ محمود منه ومجود بالاضافة إلى المقصد المحمود ومنه بالاضافة إلى المقصد المذموم (٣) من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ حظه رهو لا يشعر كورده الخبز وما كانت اطعم عمانية إلى اتباع الشهوات الفاسدة لتسلي الله وكان لمال مسهل لا رآة بها عظم الخضر في أن يد على قدر الكفاية فاستود الامياء من تهره حتى قال زين العابدين عليه السلام (٤) اللهم اجعل قوت كل محمد كقوتك في الجاهل من الدنيا لا ما يتحضر خيره وقل اللهم (٥) أحيى مسكيناً وميتى مسكيناً وحشراً في زمرة المساكين واستعداداً برهم صلى الله عليه وآله وسلم فقال واجنبي وني أن عبد الاضنام وعني م، هذين الحزين نهب والقصة اذ برتة النبوة فجعل من أن يخصي عليها أن تعتق الاهلية في سبي من هذه الحجارة قد كفي قبل النبوة عبادة تهم مع صغر واتمام معنى عددهما جبراً ولا اشتراطاً وهو ان يكون ايها قال النبي صلى الله عليه وسلم (٦) ليس عبد الله ياروتيس عبد الله يره تهره ولا تتعش واذ شباك ولا تنقش فبين أن محبهم ابلهه او من عبد سخر فهو عابدهم لكل من كان عبد غير الله فهو عاصمه أي من قطعه ذلك عن الله تعالى وعن داه حقه وهو كعبد صنم وهو شر من لأن لشرك تركن شرك خفي

الحاصل اسند صحيح بلفظ بعدوة لا ليرة (١) حديث كاذب الفخر أن يكون كافر أو هو ثناء على وجهه راسيقي في سبب لا من من حديث أس وقته تدعى كتاب ذم الغضب (٢) حديث من أكرم الناس وأكيسهم قل كرههم، يرت ذكر الحديث من سبه من حديث من سهر من طم أي المؤمنين كبر رزاه من أبي البية في وسبب من سبه سببه سيد (٣) حديث من آمن الدنيا كسرت كفيه فله سببه وهو لا يشعر بفساد نفسه في حديثه وهو تية ح ر (٤) حديث ما به جعل قرب كسرت كفيه متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث ما به جبين مسكيناً من حديث من حديث أس وبن ما حذر الحكم ويصح اسناده من حديث في سببه ورتة (٦) حديث تعس عه ندي رتس عه رهم الخشب ابحرى من حديث أبي هريرة وفيه نقل وتنقش والماء على خرقة تعس وتكس ووصد ذلك ابن ماجه والحاكم

٩٩٩ قال بعضهم  
لان ذلك عدوه  
عملاً وقيل في  
تفسير قوله تعالى  
والذين هم على  
صلاتهم دائمون  
قيل هو سكون  
الاطراف  
والطمأنينة  
(قل) بعضهم  
اذا كبرت  
الكبرة الاولى  
فاعلم ان الله ناظر  
في شخصك عالم  
بما في ضميرك  
ومش في صلاتك  
الخلة عن يمينك  
راسار عن  
شده ملك وانما  
ذكرنا ان مثل  
الخلة والارلان  
اتب اذا شغل  
بذكر الآخرة  
ينقطع عنه  
وسواس فيكون  
هذا التمثيل  
تدوياً مقاب  
لدفع الوسوسة  
أحبرنا شيخنا  
ضيه البين بو  
عيب لهر ردي  
اجره فل نعر  
بن شج الصقر  
قل ما أبو بكر

لا يوجب الخلود في النار ولما ينفك عنه المؤمنون فإنه أخفى من ديب النمل ونسرك جلي يوجب الخلود في النار  
نعوذ بالله من الجميع

﴿بيان تفصيل آفات المال وفوائده﴾

اعلم ان المال مثل حية فيها سم وتر ياق ففوائده تراه وغوائله سم ومه فمن عرف غوائله وفوائده أمكنه أن يترز  
من شره ويستدر من خيريه ﴿أما الفوائد﴾ فهي تنقسم الى دنيوية ودنيوية أما الدنيوية فالحاجة الى ذكرها  
فان معرفتها مشهورة مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهالكوا على طاه أو أما الدنيوية فتتخصر جميعها في  
ثلاثة أنواع ﴿النوع الاول﴾ أن ينفقه على نفسه إما في عبادة أو في الاستعانة على عبادة أما في العبادة فهو  
كالاستعانة به على الحج والجهاد فإنه لا يتوصل اليهما الا بالمال وهما من أمهات القربات والفقر محروم من فضلهما  
وأما فيما يتو على العبادة فذلك هو الطعام والملبس والسكن والمنكح وضرورات المعيشة فان هذه الحاجات اذا لم  
تيسر كان الالباس صر وقال في تدبرها فلا يتفرغ للدين وما لا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة فاخذالك فباقة من  
الدنيا لاجل الاستعانة على الدين من الفوائد الدنيوية ولا يدخل في هذا التمتع والزينة على الحاجة فان ذلك من  
حظوظ الدنيا فقط ﴿النوع الثاني﴾ ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمروءة ووقاية العرض  
وأجرة الاستخدام \* أما الصدقة فلا يخفى نواها وانها لتطغى غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضائلها فيما تقدم \* وأما  
المروءة فبمعنى ما صرف المال الى الاغنياء والاشرف في ضيافة وهدية واعانة وما يجري مجراها فان هذه لا تسمى  
صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج الا أن هذا من الفوائد الدنيوية اذ به يكسب العبد الاخوان والاصدقاء وبه  
يكتسب صفة السخاء ويتحقق بزمرة الاسخياء فلا يوصف بالخود الامن بصطنع المعروف ولسالك سبيل المروءة  
وانتو قوة هذا ايضا ما علم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات والطعام الطعام من غير اشراط  
الفقر والمناقة في مصارفها \* وأما وقاية العرض فبمعنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وناب السفهاء وقطع ألسنتهم  
ردفع شرهم وهو أبلغ ما مع تميز فائده في العاجل من الخطوط الدنيوية فالرسول الله صلى الله عليه وسلم (ما وني به المرء  
عرضه كتب له به صدقة وكيف لا وفيه منع المغتاب عن معصية الغيبة واحتراز عما يذوره من كلامه من العداوة التي  
تحمل في المكافاة والاتغام على مجاوزة حدود الضرر بعة \* وأما الاستخدام فهو أن الاعمال التي يحتاج اليها  
الانسان تهية أسبابه كبيرة ولو لاها لنفسه ضاعت أوقاته ونعذر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذي ذكر الذي  
هو أعلى مقامات السالكين ومن لا مال له فيفتقر الى أن يتولى نفسه خدمة نفسه من تراء الطعام وطحنه وكس  
البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما تنصور أن يقوم به غيرك ويحصل به غرضك فانت متعوب اذا  
اشتغلت به اذ عاينك من العلم والعمل ولد كروا كروا لا ينصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت في غير خسران  
﴿النوع الثالث﴾ ما لا يصرفه الى انسان معين ولكن يحصل به خیر عام كبناء المساجد والقناطر والرباطات ودور  
المرضى ونصب الحباب في الطرق وبذلك من الاوقاف المرصدة للخبرات وهي من الخبرات المؤبدة الدار بعد  
الموت المستجلبة بركة أدعية الصالحين الى أوقات منادية واهيك بهم اخيرا فها قد جبا فوائدها في الدين سوى ما  
يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز والمجد بين الخلف وكثرة  
الاخوان والاعوان والاصدقاء والوفاء والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يضمنه المال من الخطوط الدنيوية  
﴿أما الآفات﴾ فدينية ودنيوية أما الدنيوية فتتألف من ثلاث مخرجات الأولى أن تجر الى المعاصي فان الشهوات مفضضة  
المحز قد يحول دين المروءة الى معصية ومن عصمه أن لا يجد ومهما كان الانسان أبساعن نوع من المعصية لم تتحرك  
داخيته فاذا استسعر القدرة على ما نبهت دعوته والمال نزع من الفطرة تحرك داعية المعاصي وارتكاب  
الفجور فان افسحهم ساء سباه ذلك وان صبر وقع في شدة اذ الصبر مع القدرة أشد وقتنة السراء أعظم من فتنه

(١) حديث ما وني مرء عرضه به فهو صدقة أبو بعلی من حديث جابر وقد تقدم

ابن خلف قال أبا  
أبو عبد الرحمن  
قال سمعت أبا  
الحسين الفارسي  
يقول سمعت  
محمد بن الحسين  
يقول قال سهل  
من خلا قلبه عن  
ذكر الآخرة  
تعرض لوساوس  
الشیطان فاما من  
بشر باطنه صفو  
اليقين ونور  
المعرفة فيستغنى  
بشاهد عن  
تمثيل مشاهدة  
قال أبو سعيد  
الخرزاز اذا ركع  
فالأدب في ركوعه  
ان ينتصب وبدن  
ويتدلى في  
ركوعه حتى  
لا يبقى منه مفصل  
الا وهو منتصب  
نحو العرش  
العظيم ثم يعظم  
الله تعالى حتى  
لا يكون في قلبه  
شيء أعظم من  
الله ويصغر في  
نفسه حتى يكون  
أقل من الهباء  
وذا رفع رأسه  
وجد الله يعلم انه

الضراء **﴿الثانية﴾** انه يجر الى التعم في المباحات وهذا أول الدرجات في بقدر صاحب المال على أن يقابل  
 جزا الشكر ويلبس الثوب الحسن ويترك لذاته الأطعمة كما كان يقدر عليه سليمان بن داود عليه الصلاة  
 والسلام في ملكه فاحسن أحواله أن يتعم بالديار ويمرن عليها نفسه فيصير التعم مأثراً عنده ويحجوا بالأصغر عنه  
 ويحجوه البعض منه الى البعض فإذا اشتد منه بهر بما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الخلال فيتحج الشبهات  
 ويحجوز في المراتب والمناهج والكذب والنفاق وسائر الأخلاق الرديئة ليستظلم له أمر ذنياه ويتنسى له تبعه  
 فإن من كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقهم ويعصى الله في طلب رضاءهم  
 فإن سلم الإنسان من الآفة الأولى وهي مباشرة الخطيئة فلا يسلم عن هذه أصلاً ومن اعطاه الى الخلق يحوز  
 العداوة والصدقة وينشأ عنه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والقيمة والغيبة وسائر المعاصي التي تحض  
 القلب واللسان ولا يحلو عن التعدي أيضاً الى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة الى حفظه  
 وإصلاحه **﴿الثالثة﴾** وهي التي لا يتفك عنها أحد وهو أنه يلهمه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما يشغل  
 العبد عن الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن يأخذه من غير حيلة  
 فقيل إن أخذه من حله فقال يضعه في غير حقه فقيل إن وضعه في حقه فقال يشغله إصلاحه عن الله تعالى وهذا هو  
 الداء العضال فإن أصل العبادات ومخها وسرها ذكر الله والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلباً فارغاً وصاحب  
 الضيعة عيسى ويصبح متفكراً في خصومة الفلاح ومحاسنته وفي خصومة الشركاء ومنازعتهم في الماء والحلوى  
 وخصومة أعوان السلطان في الخراج وخصومة الأجراء على التقصير في العمارة وخصومة الملاحين في خيانتهم  
 وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكراً في خيانة شريكه وانفراده بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه للمال  
 وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر أصناف الأموال وأبعدها عن كثرة الشغل النقد المنكوز تحت الأرض  
 ولا يزال الفكر متردداً فيما يصرف اليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يعثر عليه وفي دفع أطماع الناس عنه  
 وأودية أفكار الدنيا لانهاية لها والذي معه قوت يومه في سلامة من جميع ذلك فهذه جملة الآفات الدنيوية سوى  
 ما يقاسيه أرباب الأموال في الدنيامن الخوف والحزن والغم والتعب في دفع الحساد وتجنب المصاعب في  
 حفظ المال وكسبه فإذا تراقب المال أخذ القوت منه وصرف الباقي الى الخيرات وما عدا ذلك سموم وآفات نسأل  
 الله تعالى السلامة وحسن العون بلطفه وكرمه انه على ذلك قدير

**﴿بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس﴾**

اعلم أن الفقر محمود كما وردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير قانعاً بقطع الطمع عن أخذ في غير  
 ملتفت الى ما في أيديهم ولا حرصاً على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك إلا بان يتنعم بقدر الضرورة من  
 المطعم والملبس والسكن ويقتصر على أقله قدر أو أخسه نوعاً ويرد أماله الى يومه أو الى شهره ولا يستغل فيه بما بعد  
 شهر فإن تشوق الى الكثير أو طول أماله فانه عز القناعة وتدنس لأماله بالطمع وذلك الحرص وجره الحرص  
 والطمع الى مساوى الأخلاق وارتكاب المنكرات المحرقة للروايات وقد جعل آدمي على الحرص والطمع  
 وقلة القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يبغي لهما شيئاً ولا يماري جوف  
 ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب <sup>(٢)</sup> وعن أبي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ  
 اليه أتيناه يعلمنا ما أوحى اليه فحتمت ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول اننا أنزلنا المال لاقام الصلاة وإيتاها  
 ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يحب أن يكون له ثاب ولو كان له الثاني لا يحب أن يكون له ثاب ولو كان له الثالث لا يحب أن يكون له ثاب

(١) حديث لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يبغي لهما شيئاً الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس رضى  
 (٢) حديث أبي واقد الليثي ان الله عز وجل يقول اننا أنزلنا المال لاقام الصلاة وإيتاها الزكاة الحديث أجود الباقين  
 في الشعب بسند صحيح





فقال ان أصبح  
السرية ان يسرق  
الرجل من صفة  
قالوا كميت سر  
الرجل من صفة  
قال لا مذكور  
را مسجون  
والله اعلم  
الغيب

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰

Number of hauls	<i>A. balearicum</i> (%)	<i>A. balearicum</i> + <i>A. balearicum</i> + <i>A. balearicum</i> (%)
1	100	0
2	50	50
3	33	67
4	25	75
5	20	80
6	17	83
7	14	86
8	12	88
9	11	89
10	10	90



(١) التدبير نصف المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من اقتصد أغناه الله ومن بذرأ فقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم (٣) إذا أردت أمراً فاعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً والتؤدة في الانفاق من أهم الأمور \* الثاني أنه إذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لاجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الامل والتحقيق بأن الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وإن لم يشتد حرصه فإن شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الارزاق بل ينبغي أن يصكون واثقاً بوعده الله تعالى اذ قال عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعد الفقر ويامر بالفحشاء ويقول ان لم تحرص على الجمع والادخار فربما تمرض وربما تنجز وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفاً من التعب وبضحك عليه في احتمال التعب نقد امع الغنى عن الله اتوهم تعب في تاني الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذي فعل الففر

وقد دخل ابنه الدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له (٤) لا تياس من الرزق ما تهزرت رؤسكم فان الانسان تلده أمه أحر ايس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود وهو خزين فقال (٥) لا تكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يأتك وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ألا أيها الناس أجلو في الطب فانه ليس ابعد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة ولا تنفك الانسان عن الحرص الا بحسن مئة - تدبر الله تعالى في تدبير أرزاق العباد وان ذلك يحصل لا محالة مع الاجال في الطلب بل ينبغي أن يعلم أن رزق الله للعبد من حيث لا يحتسب أكثر قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا استدعاه بب كن ينظر الرزق منه فإذ ينبغي أن يضطرب قلبه لاجله وقال صلى الله عليه وسلم (٧) أبي الله أن يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب وقال سفيان اتي الله فأرأيت تقياً محتاجاً أي لا يترك النقي فقدا لضرورته ل ياتي الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه وقال المنفلوطي فاني قات لاعرابي من أين معاشك قل نذر الحاج قات فذ صرروا فبكى وقال ولم اعش الا من حيث ندرى لم نعش وقل بوحارم رضي الله عنه وجدت الدنيا شين شياً منهم هوى فلن أعجبه قبل وقته ولو طابته بقوة سموات وارض وشيئ منهم هوى اعبري ديتك فبه مضى فاذا أرجوه فيما في منع الذي يغيري مني كما يجمع الذي لي من غري في أي هزين في عمري فهذا هو من جهة المعرفة لا بد منه لمفع تخويفاً شيطاناً ولما ارد به مقر \* شئت أن يعرف سائي القناعة من عز الاستغناء وفي الحرص والطمع من الذل فاذا تحقق عنده ذلك تبعته رغبته الى القناعة لان في حرص لا يخبر من تعب في الصنيع لا يخلو من ذل وليس في القناعة الا في الشهوات وتغفل وهذا

الهامي صاحب وقل من أربعة (١) حديث التدبير نصف المعيشة رواه أبو منصور لم ينجح في مسند ابراهيم من حديث انس وفيه خالد بن عاصي جهه العقيلي وثقه ابن معين (٢) حديث من اقتصد عدا الله حديث ابراهيم من حديث طاحنة بن عبيد بن قيس دون فونه ومن ذكر الله أحبه الله وشيخه فيه عمران بن هارون المصري قل لمدهي شيخ لا يعرف حتى بخير منك رأي هذا الحديث ولا جدوا في يعلى في حديث لاني سعيد ومن كثر من ذكر الله أحبه الله (٣) حديث ان رأت مرفعة بالتؤدة حتى يجعل الله فيه فرجاً ومخرجاً رواه ابن اسار في تاريخه وقد تقدم (٤) حديث لا تياس من الرزق تهزرت رؤسكم الحديث ابن ماجه من حديث حبة وسواء ابن حبان وقد تقدم (٥) حديث لا تكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يأتك ما من مسعود بن مريم من حديث ثعلبة بن رافع وقد احتج في صحبته وروى الاصح في في ترغيب والترهيب من رواية ابن عمر ومغفري مرسد (٦) حديث لا يها منس تجو في طب الحديث تقدم قبل هذا في عشرة حديث (٧) حديث أن الله يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب ابن حبان في الضعفاء من حديث علي بن مسعود ورواه ابن حوزي في

فتشفع لصاحبها  
واذا أضاءها  
قالت ضيعك الله  
كما ضيعتني ثم  
صعدت وطأ ظلمة  
حتى تترى الى  
أبواب السماء  
فتتألق دونها ثم  
تلف كما تلف  
الشوب الخالق  
فيضرب بها وجه  
صاحبها (وقال  
أبو سليمان  
الداراني) اذا  
وقفت العبد في  
الصلاة يقول الله  
تعالى ارفعوا  
الحجب فيما بيني  
وبين عبادي فاذا  
التفت يقول الله  
رخوه في بيني  
وبينه واخلوا  
عبادي وما اختر  
منفسه وقل بوحارم  
كرؤسك ربنا  
صلى ركعتين  
فنصرف منهما  
رأى سخي من  
سعيه رجل  
صرف من ربا  
قوله هذا العظم  
لادب عنده  
ومعرفة كل  
نفس باد

ألم لا يطلع عليه أحد إلا الله وفيه ثواب الآخرة وذلك مما يضاف إليه نظر الناس وفيه الوبال والمأثم ثم يفوته عز النفس والقدرة على متابعة الحق فإن من كثر طمعه وحصره كثر حاجته إلى الناس فلا يمكنه دعوتهم إلى الحق ويلزمه المداينة وذلك يهلك دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص الإيمان قال صلى الله عليه وسلم (١) عز المؤمن استغناؤه عن الناس في القناعة الحرة والعز ولذلك قيل استغن عن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره وأحسن إلى من شئت تكن أميره \* الرابع أن يصكر ثأمله في تنعم اليهود والنصارى وأراذل الناس والحق من الأكراد والأعراب الأجلاف ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر إلى أحوال الأنبياء والأولياء وإلى سمات الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة والتابعين ويستمتع أحاديثهم ويطلع أحوالهم ويخبر عقلا بدين أن يكون على مشابهة أراذل الناس أو على الاقتداء بمن هو أعز أصناف الخلق عند الله حتى يهون عليه بذلك الصبر على الضنك والقناعة باليسير فإنه إن تنعم في البطن فالجارأ كثرأ كلامه وإن تنعم في الوقاع فالخنزير أعلی رتبة منه وإن تر في الملابس والخليل في اليهود من هو أعلی زينة منه وإن قنع بالقليل ورضى به لم يساهمه في رتبته إلا الأنبياء والأولياء \* الخامس أن يفهم ما في جمع المال من الخطر كما ذكرنا في آفات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خالو اليد من الأمن والفرار ويتأمل ما ذكرناه في آفات المال مع ما يفوته من المدافعة عن باب الجنة إلى خمسة أضعاف فانه إذ لم يتقنع بما يكفيه الحق بزمرة الأغنياء وأخرج من جرادة الفقراء ويتم ذلك إن ينظر أبدا إلى من دونه في الدنيا لا إلى من فوقه فإن الشيطان أبدا يصرف نظره في الدنيا الأمن فوقه فيقول لم تنفتر عن الطلب وأرأب الأموال يتمتعون في المطاعم والألبس وبصرف نظره في الدين إلى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك وهو لا يخاف الله والساس كلهم مشغولون بالتنعم فلم تريد أن تميز عنهم قال أبو ذر (٢) أو صاتي خالي صلوات الله عليه أن أنزل إلى من هو دوني لا إلى من هو فوقني في الدنيا وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) إذا نظر أحدكم إلى من فضله الله عليه في المال والخلق فليتنظر إلى من هو أسفل منه بمن فضل عليه فهذه الأمور يقدر على اكتساب خاف القناعة وعمدا لا امر الصبر وقصر الأمل وأن يعلم أن غاية صبره في الدنيا أيام قلائل لا تمتع دهر أطول ولا فيكون كالمرريض الذي يصبر على حرارة الدواء أشدة طمعه في انتظار الشفاء

### بيان فضيلة السخاء

اعلم أن المال إن كان، فقود فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وإن كان موجودا فيدبغ أن يكون حاله لا يثار والسخاء واطن المعروف والتباعد عن الشح والجل فإن السخاء من أخلاقي الأنبياء عليهم السلام وهو أصل من أصول النجاة وعنه عبر النبي صلى الله عليه وسلم (١) حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها متدلية إلى الأرض فمن أخذ بغصن منها فاده ذلك 'غصن إلى الجنة وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الموضوعات (١) حدث عز المؤمن استغناؤه عن الناس الطبراني في الأوسط والحاكم وصححه اسناده وأبو السبع في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث سهل بن سعد أن جبريل قاله للنبي صلى الله عليه وسلم في أثناء حديث وفيه زافر بن سليمان عن محمد بن عينة وكلاهما مختلف فيه وجعله اقضاه في مسند الشهاب من قول النبي صلى الله عليه وسلم (٢) حديث أبي ذر وصاتي خليلي صلى الله عليه وسلم أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر لمن هو فوقني أجود ابن حبان في أثناء حديث وقد تقدم (٣) حديث أبي هريرة إذا نظر أحدكم إلى من فضله الله عليه في المال والخلق فليتنظر إلى من هو أسفل منه بمن فضل عليه متفق عليه وقد تقدم (٤) حديث السخاء شجرة في الجنة الحديث ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عباس رداً لرقطي في المسجدة من حديث أبي هريرة وسيأتي بعده ورويع من حديث جابر وكلاهما ضعيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديثهم ومن حديث الحسن وأبي سعيد

الصلاة على قدر  
حظه من القرب  
(وقيل) لموسى  
ابن جعفران  
الناس أفسدوا  
عليك الصلاة  
بمهم بين يديك  
قال ابن الذي  
أصلى له أقرب  
إلى من الذي  
يمشي بين يدي  
(وقيل) كان  
زين العابدين  
علي بن الحسين  
رضي الله عنهما  
إذا أراد أن  
يخرج إلى الصلاة  
لا يعرف من تغير  
لونه فيدل له في  
ذلك فيقول  
أندرون بين يدي  
من أريد أن  
أقف (وروي)  
عمار بن ياسر  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم أنه قال لا  
يكتب للعبد من  
صلاته إلا ما يعقل  
وقد ورد في لفظ  
آخر منكم من  
يصلى الصلاة  
كاملة ومنكم من  
يصلى نصفاً

وسلم<sup>(١)</sup> قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق  
فاكرموا بهما ما استطعتم وفي رواية فاكرموا بهما ما محبتموه وعن عائشة الصديقة رضى الله عنها قالت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> ما جيل الله تعالى ولياله الاعلى حسن الخلق والسخاء وعن جابر قال قيل يا رسول الله  
أى الاعمال أفضل<sup>(٣)</sup> قال الصبر والسماحة وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> خلقان يحبهما  
الله عز وجل وخلقان يبغضهما الله عز وجل فالأولان يحبهما الله تعالى حسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبغضهما  
الله فسوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله في قضاء حوائج الناس وروى المقدم بن شريح عن أبيه  
عن جده<sup>(٥)</sup> قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام  
وحسن الكلام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٦)</sup> السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا أخذ  
بعض منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا أخذ بعض من أغصانها  
فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار وقال أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٧)</sup> يقول الله تعالى اطلبوا  
الفضل من الرجا من عبادى تعشوا فى أكافهم فأتى جعلت فيهم رحمتى ولا تطلبوه من القاسية فلو بهم فأتى  
جعلت فيهم سخطى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٨)</sup> تجافوا عن ذنب السخي فان الله أخذ

(١) حديث جابر مرفوعا حكاية عن جبريل عن الله تعالى ان هذا دين رضىته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء  
وحسن الخلق المدارقنى في المستجاد وقد تقدم (٢) حديث عائشة ما جعل الله ولياله الاعلى السخاء  
وحسن الخلق المدارقنى في المستجاد دون قوله وحسن الخلق بسند ضعيف ومن طريقه ابن الجوزى في الموضوعات  
وذكره بهذه الزيادة ابن عدى من رواية بقية عن يوسف بن أبى السفر عن الأوزاعي عن الزهرى عن  
عروة عن عائشة ويوسف ضعيف جدا (٣) حديث جابر رأى الايمان أفضل قال الصبر والسماحة أبو يعلى وابن  
حبان في الضعفاء بلفظ سئل عن الايمان وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجمهور ورواه أحمد من حديث  
عائشة وعمر بن عتبة بافظ ما لا يمان قال الصبر والسماحة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقي في الزهد بلفظ أى  
الاعمال أفضل لالصبر والسماحة وحسن الخلق واسناده صحيح (٤) حديث عبد الله بن عمر وخلقان يحبهما  
الله وخلقان يبغضهما الله فالأولان يحبهما الله حسن الخلق والسخاء الحديث أبو منصور الديلمي دون قوله في  
آخره وإذا أراد الله بعبد خيرا وقال فيه اشجاعة بدل حسن الخلق وفيه محمد بن يونس الكديمي كذبه أبو داود  
وموسى بن هارون وغيرهما ورواه الخطيب وروى الاصفهاني جميع الحديث موقوفا على عبد الله بن عمرو وروى  
الديلمي أيضا من حديث أنس إذا أراد الله بعبد خيرا صير حوائج الناس اليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفه ابن حبان (٥)  
حديث المقدم بن شريح عن أبيه عن جده ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام  
الطبراني في المعجم بلفظ بذل الطعام وفي رواية يوجب الجنة اطعام الطعام وإفشاء السلام وفي رواية له خليك  
بحسن الكلام وبذل الطعام (٦) حديث أبي هريرة السخاء شجرة في الجنة الحديث وفيه والشح شجرة  
في النار الحديث المدارقنى في المستجاد وفيه عبد العزيز بن عمران الزهرى ضعيف جدا (٧) حديث أبي سعيد  
بنول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرجا من عبادى تعشوا فى أكافهم الحديث ابن حبان في الضعفاء  
والخرائطي في مكارم الاخلاق والطبراني في الأوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير ضعيف ورواه العقيلي في  
الضعفاء بغير عبد الرحمن السدي وقال انه مجهول وتابع محمد بن مروان السدي عليه عبد الملك بن الخطاب وقد  
غمره ابن القطان وتابعه عليه عبد الغفار بن الحسن بن دينار قال فيه أبو حاتم لا بأس بحديثه وتكم فيه الحوزجاني  
ولا زدي ورواه الحاكم من حديث علي وقال انه صحيح زنادا راس كما قال (٨) حديث ابن عباس تجافوا عن ذنب  
السخي قال الله اخذ بيده كما عثرنا عثرني في لأرسل والخرائطي في مكارم الاخلاق وقال اخر لنفى السخي  
زلته وفيه ايث بن أبى سليم محتاتف فيه ورواه الطبراني فيه وأبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه باسناد ضعيف

والثلث والرابع  
والخمس حتى  
يبلغ العشر قال  
الخواص ينبغي  
للرجل أن ينوى  
نوافله لنقصان  
فرائضه فان لم  
ينوها لم يحسبها  
منها شيء يا غفان  
الله لا يقبل نافلة  
حتى تؤدى  
فريضة يقول  
الله تعالى مثلكم  
كمثل العبد السوء  
بدأ بالهدية قبل  
قضاء الدين  
(وقال) أيضا  
انقطع الخلق  
عن الله تعالى  
مخلصين احداهما  
انهم طلبوا  
النوافل وضيعوا  
الفرائض والثانية  
انهم عملوا أعمالا  
بالطواهر ولم  
ياخذوا أنفسهم  
بالصدق فيها  
والنصح لها وبأن  
الله تعالى أن  
يقبل من عامل  
عملا الا بالصدق  
واصابة الحق  
وفتح العين في  
الصلاة أولى من

بيده كذا عشر وقال ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم (١) الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذروة البعير وان الله تعالى ايباهي بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله جواد يحب الجواد ويحب مكارم الاخلاق ويكره سفاسفها وقال انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) لم يسأل على الاسلام شيئاً الا أعطاه وأتاه رجل فسأله فأمر له بشيء كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع الى قومه فقال يا قوم أساموا فان مجدنا يعطى عطاء من لا يخاف الفاقة وقال ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم (٤) ان الله عباداً يختصهم بالنعمة لمنافع العباد فمن بخل بتلك المنافع على العباد ثقلها الله تعالى عنه وحوّلها الى غيره وعن الهلالى قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) بأسرى من بني العنبر فأمر بقتلهم وأفردهم من رجلاً فقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فإل هذا من بينهم فقال صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله تعالى شكر له سخاء فيه وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ان لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تهجيل السراح وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وقال صلى الله عليه وسلم (٨) من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة لازوال وقال عيسى عليه السلام استكثر وامن شيء لا مأكاه النار قيل وما هو قال المعروف وقالت عائشة رضی الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) الجنة دار الاسخياء وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) ان السخي

ورواه ابن الحوزى في الموضوعات من طريق الدارقطنى (١) حديث ابن مسعود الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذروة البعير الحديث لم أجده من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه من حديث أنس ومن حديث ابن عباس بانطخ اخيراً أسرع الى البيت الذى يغشى وفي حديث ابن عباس يؤكل فيه من الشفرة الى سنام البعير ولا ينى الشيخ في كتاب لتواب من حديث جابر الرزق الى أهل البيت الذى فيه السخاء الحديث وكلها ضعيفة (٢) حديث ان الله جواد يحب الجود ويحب معالى الأمور ويكره سفاسفها الخرائطى في مكارم الاخلاق من حديث طاحنة بن عبيد الله بن كرز وهذا من سنن ولطبرانى في الكبير والوسط والحاكم والبيهقى من حديث سهل ابن سعد ان الله كريم يحب الكرم ومحبة معالى الأمور في الكبير والبيهقى معالى الاخلاق الحديث واستناده صحيح وتقدم آخر حديث في اخلاق النبوة (٣) حديث أنس لم يسأل على الاسلام شيئاً الا أعطاه فأتاه رجل فسأله فأمر له بشيء كثير بين جبلين الحديث مسلم وتقدم في اخلاق النبوة (٤) حديث ابن عمر ان الله عباداً يختصهم بالنعمة لمنافع العباد الحديث الطبرانى في الكبير والوسط أبو نعيم وفيه محمد بن حسان السمتى وفيه لين ووثقه ابن معين يرويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الجصى ضعفه الأزدي (٥) حديث الهلالى أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأسرى من بني العنبر فأمر بقتلهم وأفردهم من رجلاً الحديث وفيه فان الله شكر له سخاء فيه لم أجده أصلاً (٦) حديث ان لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تهجيل السراح لم أقف له على أصل (٧) حديث نافع عن ابن عمر طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء ابن عدى والدارقطنى في غرائب مالك وأبو على الصدى في عواليه وقال رجاله ثقات ثم قال ابن اقطان وانهم لشعيرتات الامتداع بن داود فان أهل مصر تركوا فيه (٨) حديث من عظمت نعمة الله عليه عظمت مؤنة الناس عليه ابن عدى وابن حبان في الضعفاء من حديث معاذ لفظ ما عظمت نعمة الله على عبد الا فركره وفيه أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن محبوب والحديث باطل ورواه الخرائطى في مكارم الاخلاق من حديث عمر بن سعد بن مطيع وفيه حليس بن محمد أحد المتروكين ورواه العنقبلى من حديث ابن عباس قال ابن عسى يروى من وجوه كثيرة غير محفوفة (٩) حديث عائشة أجنة دار الاسخياء ابن عدى والدارقطنى في المستجاد والخرائطى قال ابن عسى لا يصح ومن طريقه روى ابن الحوزى في الموضوعات وقال الذهبي حديث منكروما سمى سوى محمد بن قات روى الدارقطنى فيه من طريق خروزيه محمد بن الوليد الموقرى وهو ضعيف جداً (١٠) حديث في هريرة ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة الحديث الترمذى وقال غريب

تغميض العين  
الا أن يقتنت  
هم بتفريق  
النظر فيغمض  
العين للاستعانة  
على الخشوع  
وان تناب في  
الصلاة يضم  
شفتيه بقدر  
الامكان ولا يلزق  
ذقنه بصدرة ولا  
يزاحم في الصلاة  
غيره (قيل)  
ذهب امرحوم  
بصلاة المزاحم  
(وقيل) من ترك  
الصف الاول  
مخافة أن يضيق  
على أهله فقام في  
الثاني أعطاه الله  
مثل ثواب الصف  
الاول من غير  
أن يقص من  
أجورهم شيء  
(وقيل) ان  
ابراهيم الخليل  
عابه السلام كان  
اذا قام الى الصلاة  
يسمع خفصان  
قلبه من مبر  
زوروت عائشة  
رضي الله عنهما  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم



استودعت ربي  
فأوصاني بالصلاة  
وقال لي إن أقرب  
ما أكون منك  
وأنت تصلي  
(قال ابن عباس)  
رضي الله عنه ما  
وكتبت في تذكر  
خير من قيام ليلة  
(وقيل) إن محمد  
ابن يوسف  
الفرغاني رأى  
حاتما الأصم  
وقفاه طامس  
فقال له يا حاتم  
أراك تعظ الناس  
أفحس أن  
تصلي ذل نعم قال  
كيف تصلي قال  
أقوم بالامر  
وأمشي بالخشعة  
ودخل بالهبة  
وكبر بالمطمعة  
وأقرأ بالتيس  
وركع بالخسوع  
وأسجد تواضع  
وأتعبد بالتشهد  
بالتمتع والتسليم على  
أسنة وسابها  
الدين وسبها  
يأمرني راحم  
بأمره من حسي  
وأن لا  
تجرب ويرجى

في المواطن وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال والإطعام في المحل والرافة بالسائل مع بذل النائل \* ورفع  
رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما رقيقة فقال حاجتك مقضية فقبل لها ابن رسول الله لو نظرت في رقعته ثم  
رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألني الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعته وقال ابن السكيت  
عجبت لمن يشتري الممالك بماله ولا يشتري الآخر بمعرفة وسئل بعض الأعراب من سيدكم فقال من أحق شئنا  
وأعطى سائلنا وأعصى عن جاهلنا وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من وصف ببذل ماله لطلابه لم يكن سخيّا  
وانما السخي من يتدبى بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه إلى حب الشكر له إذا كان يقينه بثواب  
الله تاما وقيل لا يحسن البصري ما السخاء فقال أن تجود بمالك في الله عز وجل قيل فما الخزم قال أن تمنع مالك  
فيه قيل فما الاسراف قال الاتفاق لحب الرياسة وقال جعفر الصادق رجة الله عليه لا مال أعون من العفل ولا  
مصابة أعظم من الجهل ولا مظاهرة كالمشاورة إلا وأن الله عز وجل يقول اني جواد كريم لا يجازي نعيم والثوم  
من اسكر وأهل الكفر في النار والجود والكرم من الايمان وأهل الايمان في الجنة وقال حذيفة رضي الله عنه  
رب فاجر في دينه فخرق في عيشته يدخل الجنة بسماحته وروي ان الاحنف بن قيس رأى رجلا في يده درهم فقال  
لمن هذا الدرهم فقال لي فقال ما انه ليس لك حتى يخرج من يدك وفي معناه قيل  
أنت للمال اذا أمسكتك \* فاذا أنفقتك فالمال لك

وسمي واصل بن عطاء الغزال لانه كان يجلس إلى الغزاة فيأمر أضعفها أعطاها شبا وقال الأصمعي  
كتب الحسن بن علي إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما بعث إليهم بعتب عليه في إعطاء الشعراء فكتب إليه خير المال  
ما أوق به العرس وقيل اسفيان بن عيينة ما السخاء قال السخاء البر بالاخوان والجود بالمال قال وورث  
أبي خنيس ألف درهم فبعث بها سررا إلى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لآخواني الجنة في صلاتي  
أو بئس عالم بالمال وقال الحسن بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب  
الاس إلى الله قال من كثرت أيديه عندي قيل فان لم يكن قال من كثرت أيادي عنده وقال عبد الميز بن مروان  
اذ لرجلا مكنتني من نفسه حتى أضع معروف عنده فیده عندي مثل يدي عنده وقال المهدي لشبيب بن شبنة  
كيف رأيت اساس في دارى فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا وتمثل مقتل  
عبد الله بن جعفر فقال

ان الصيغة لا تكون صيغة \* حتى تصاب بها طرق المصنع  
فاذا اصطنعت صيغة فاعمد بها \* لله ولذوى القربى أودع

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين يبخلان الناس ولكن أعظم المعروف طرا فان أصاب الكرام كانوا له  
أعداوان أصاب المذموم كنت له أهلا

### حكايات الاسخياء

عن محمد بن السكندر عن أم درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت ان معاوية بعث اليها بمال في غرارتين  
تما من زينة فبذرت درهم فدعت بطبق فخلت تقسمه بين اساس فلما أمت قالت يا جارية هلمي بطوري فقامتها  
بسبز وريت نسأت لها ثم درة ما استطعت فباقت من اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحناء فطر عليه فعالت لو كنت  
دكرتني لفلعت \* وعن ابن بن عثمان قال أورد رجل أن يضار عبيد الله بن عباس وأنى وجوه قريش فقال يقول  
لكم عبيد الله تعوذا عن أي يوم فآثره حتى ملأوا عليه الدار فقل ما هذا فاخبرنا خبر فأمر عبيد الله بشراء فأكهة  
رؤسهم فذهبوا ورجعوا ووقف الفاكهة عليهم ففرغوا منها حتى وضعت الواحدة فأكلوا حتى صدروا  
ثم لم يبق لهم شيء فذهبوا فوجدوا ما هذا كل يوم قالوا نعم فلما يتعدى ما هو لا في كل يوم وقال معاوية لرب  
سبحه اريد في - بصرف من بلدينة فقال الحسين بن علي لآخيه الحسن لآلمه ولا تسلم عليه ولا يخرج معاوية



قال الحسن ان علينا ديننا فلا بد لنا من انياته فركب في أثره ولحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فمروا عليه ببخشي عليه  
ثمانون ألف دينار وقد أعيوا ويخافون من الابل وقوم بسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال اصرفوه بما  
عليه الى أبي محمد \* وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبي انه رفع رقعة الى المأمون يذكر فيها كثرة الدين  
وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعة انك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياء فاما السخاء فهو  
الذي أطلق ما في يديك وأما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فان  
كنت قد أصدت فازددي بسطيدك وان لم تكن قد أصبت فبنايتك على نفسك وأنت حدثني وكنت على فضاء  
الرشد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم (١) قال للزبير بن العوام يا زبير اعلم  
ان مفتاح أرزاق العباد بآراء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فنكثر كثر له ومن قلل قلل له وأنت  
أعلم قال الواقدي فوالله لهذا كرامة للمأمون اياي بالحديث أحب الى من الجائزة وهي مائة ألف درهم \* وسأل  
رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك اياي بعظم لدى ومعرفتي بما يجب لك سكر  
على ويدي تجز عن نيك بما أنت أهله والكثير في ذات الله تعالى قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبالت الميسور  
ورفعت عني مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتكلفه من واجب حقك فعلت فقال يا ابن رسول الله أقبل وأشكر  
العطية وأعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقته حتى استقصاها فقال هات الفضل من الثلاثمائة  
ألف درهم فاحضر خسين ألفا قال فما فعلت بالجسمائة دينار قال هي عندي قال أحضرها فاحضرها فدفع الدنانير  
والدراهم الى الرجل وقال هات من يحملها لك فأتاه بحمايين فدفع اليه الحسن رداءه لكراء الجالين فقال له مواليه  
والله ما عندنا درهم فقال أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم \* واجتمع قراء البصرة الى ابن عباس وهو عامل  
بالبصرة فقالوا لنا جارسوام قوام يمتني كل واحد منا أن يكون مثله وقد زوج بته من ابن أخيه وهو فقير وايس  
عنده ما يحجزه عابه فقام عبد الله بن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صناديقه فأخرج منه ست بدر  
فقل احبوا الخملوا فقال ابن عباس ما الصنفاء اعطيناه ما يشغل عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نكن أعوانه على  
تجهيزها فائس للدين من التبر ما يشغل مؤمننا عن عبادة ربه وما بنا من الكبر الانخدع أرباب الله تعالى ففعل  
ونعوا \* وحكى انما جذب الناس بمصر رعب المحدثين سدا يرمهم فقل والله لا علم الشيطان اني عدوه  
فعال محاورهم الى أن رخصت الاسعار ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم فرمهم بها حتى ساءت  
وقمتها ساءت فالف فلما تضرعوا رتجاءها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من  
لم تله صلاته \* وكان أبو طاهر بن كثير شيعيا فقال له رجل بحق على بن أبي طالب لما ربهت لي نخلك بموضع  
كذا وكذا فقال فقلت وحقه لا عطيتك ما يليها وكان ذلك أضعاف ما طالب الرجل وكان أبو مرثد أحد كرام  
فدحه بعض الشعراء فقال لشعرائه ما عندى ما أعطيك ولكن قدمني الى القاضي وادع على امشيرة \* ف  
درهم حتى أتراك بها سم احسنى فان أهلى لا يتركونى محبوبا ففعل ذلك فلم يمس حتى دفع اليه عشرة آلاف  
درهم وخرج أبو مرثد من الحس \* وكان معن بن زائدة عاملا على العراقيين بالبصرة فخصر بابه شاعر فقام  
مدة وأراد التحول على معن فلم تهيب له فقال يوما لبعض خدامه عن اذا دخل الامير البستان فعرفني وما دخل  
لامير البستان أعنه فكتب الشاعر بآية على حشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن على رأس  
الماء ولم يصبر باخشبة أخذها وقرأها فإذا مكتوب عاها

أيا جود معن اجم معنا حاجتي \* فالى الى معن سواك شفيح

فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقل له كيف قلت فقال له فامر له بعشر بدر فأخذها ووضع الامير خشية

(١) حديث أنس يابزير اعلم ان مفتاح أرزاق العباد بآراء العرش الحديث وفي رواية قصة معن المأمون لما رقتني

فيه وفي اسناده الواقدي عن محمد بن اسحاق عن الزهري بمنعته ولا يصح

ان تقبل مني وأنا  
بين الخوف  
والرجاء وأشكر  
من علمني وأعلمها  
من سألني وأجده  
ربى اذهداني  
فقال محمد بن  
يوسف مثلك  
بصلح أن يكون  
واعظا وقسوله  
نعالي لا تقربوا  
الصلاة وأتم  
سكاري قيل من  
حب الدنيا وقيل  
من الاهتمام وقال  
عاه السلام من  
صلى ركعتين ولم  
يحدث نفسه بشئ  
من الدنيا غفر  
امده ما تقدم من  
ذنبه وقل لنا  
ان لا نساكن  
وتواضع ونفزع  
وقدم وترفع  
يديك وتبول  
لهم اللهم فمن  
لا يمل ذلك  
فهو خدج  
ناقصة وقد ورد  
ان المؤمن اذا  
توضأ للصلاة  
بعده عنه  
الشيطان في أنظار  
ارضه نحوها



أ كبر من الله  
تعالى عنده يقول  
له كذبت ليس  
الله تعالى أ كبر  
في قلبك كما  
تقول فيثور من  
قلبه دخان  
ياحق بعنان  
السما فيكون  
حجابا لقلبه من  
الملكوت فيزداد  
ذلك الحجاب  
صلابة ويلتقم  
الشيطان قلبه  
فلا يزال ينفخ  
فيه وينفث  
ويوسوس اليه  
ويزين حتى  
ينصرف من  
صلاته ولا يعقل  
ما كان فيه \*  
وفي الخبر لولا أن  
الشياطين  
يحمون على  
قلوب بني آدم  
لنظروا الى  
ملكوت السماء  
والقلوب الصافية  
التي كمل أديها  
لكمال أدب  
قوالها تصير  
سماوية تدخل  
بالتكبير في السماء  
كما تدخل في

عليه الزكاة مع أن دخله كل يوم ألف دينار \* وحكى ان امرأة سألت الليث بن سعد رجة الله عليه شيئا من  
عسل فامر لها بزق من عسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها  
على قدر النعمة عاينا \* وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وقال  
الاعمش اشتكت شاة عندي فكان خيثة بن عبد الرحمن يعوده بالغداة والعشى ويسألني هل استوفت عاقها  
وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا البنها وكان تحتي لبدأ جلس عاياه فاذا خرج قال خنما تحت اللبد حتى وصل الحى في عاة  
الشاة أكثر من ثلثمائة دينار من بره حتى تمت ان الشاة لم تبرا وقال عبد الملك بن مروان لاسماء بن خارجة بلغني  
عناك خصال خذ ثني بها فقال هي من غيري أحسن منها مني فقال عزمت عليك الاحداثني بها فقال يا أمير المؤمنين  
مأمدت رجلي بين يدي جاييس لى قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عاياه قوما لا كانوا أمن على منى عليهم  
ولا نصب لى رجل وجهه قط يسألني شيئا فاستكثر شيئا أعطيته اياه ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك  
وكان سعيد رجلا جوادا فاذا لم يجد شيئا كتب لى سألها صكا على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما نظر اليه سايان  
تمثل بهذا البيت فقال

انى سمعت مع الصباح مناديا \* بامن يعين على الفتى المعوان

ثم قال ما حاجتك قال دبنى قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن  
عبادة فأسنطأ اخوانه فقيل له انهم يستحيون بمالك عليهم من الدين فقال أخرى الله ما يمنع الاخوان من  
الزيارة ثم أمر مناديا فنادى من كان عليه لقيس بن سعد حتى فهو منه برىء قال فانك سرت درجته بالعشى لكثرة  
من زاره وعاده \* وعن أبي اسحق قال صابت الفجر في مسجد الاشعث بالكو فطلب غريمالى فلما  
صليت وضع بين يدي حلة ونعلان فقلت است من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس الكندى قدم  
البارحة من مكة فامر لكل من صلى في المسجد بحلة ونعلان وقال الشيخ أبو سعد الحر كوشى النيسابورى رحه  
الله سمعت محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت الشافعى المجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف بان يجمع للفقراء  
شيئا فولد ابعضهم مولودا قال جئت اليه وقات له ولدى مولود وليس معى مئى فقام بى ودخل على جماعة فلم يفتح  
بشئ فجاء الى قبر رجل وجلس عنده وقال رحك الله كنت تفعل وتصنع وانى درت اليوم على جماعة فكافتهم  
دفع سى لمولود فلم يتفق لى شئ قال ثم قام وأخرج دينارا وقسمه نصفين وناولنى نصفه وقال هذا دين عليك الى أن  
يفتح عليك بثنى قال فاخذه وانصرفت فاصبحت ما اتفق لى به قل فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذاك الشخص  
في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذن في الجواب ولكن أحضر منزلى وقل لاولادى يحفروا مكان  
الكانون ويخرجوا اقرا به فيها خسمائة دينار فاجلها الى هذا الرجل فلما كان من الغد تقدم الى منزل لميت  
وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس وحفروا الموضع وأخرجوا الدنانير وجاؤا بها فوضعوها بين يديه فقل هذا  
مالك وما ليس لرؤى اى حكم فقالوا هو تنسخى ميتا ولا تنسخى نحن أحياء فامأأخوا عاياه جل الدنانير الى الرجل  
صاحب المولد وذكرك له القصة قال فاخذ منها دينارا فكسره نصفين فاعطاه النصف الذى أقرضه وحمل النصف  
الاخر وقال يكفينى هذا وتصدق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري أى هؤلاء أسخى \* وروى عن الشافعى  
رحه الله مرض مرض موت بمصر قال مروا فلانا يغسانى فلما توفى اغه خبر وفاته فخر وقال اتونى تذكركه  
فاتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعى سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه وتضاد عنه وقال هذا غلى ايدى  
أراد به هذا وقال أبو سعيد أو اعطى الحر كوشى لما قدمت مصر طابت منزل ذاك الرجل فلونى سليد فريت جماعة من  
أحفاده وزرتهم فرأيت فيهم سيما الخير وتار الفضل فقلت ما عأتره فى الخير اللهم وظهرت بركته فيهم مستدلا بقوله  
تعالى وكن بوهما صا لحوا وقال الشافعى رحه الله لا زال أحب جاد بن أبى سايان اسى بلغنى عنه انه كان ذات يوم راكا  
جاره فخره فامطع زره فمر على خياط فأراد أن ينزل اليه ليسوى زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط اليه

الصلاة والله تعالى حرس السماء من تصرف الشياطين فالقلب السماوي لاسبيل للشيطان اليه فتبقى هو اجس نفسانية عند ذلك لا تنقطع بالتحصن بالسماء كاتقطاع تصرف الشيطان والتأوب المرادة بالتعرب تدرج بالتعرب ريب وتعرج في طبقات السموات وفي كل طبقة من أطباق السماء يتخلف شيء من ظلمة النفس وبقدر ذلك يقل الهاجس الى أن يتجاوز السموات ويقف أمام العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس بساكن نور العرش وتندرج ظلمات النفس في نور قلب المدرج

فسوى زره فأخرج اليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها الى الخياط واعتذر اليه من قلة ما أُنشد الشافعي رحمه الله لنفسه يا لهف قلبي على مال أجوده به \* على المقلين من أهل المروآت ان اعتذاري الى من جاء يسألني \* ما ليس عندي لمن احدى المصيبات وعن الربيع بن سليمان قال أخت رجل بركاب الشافعي رحمه الله فقال يارب بيع أعطه أربعة دنانير واعتذر اليه عنى وقال الربيع سمعت الجيدي يقول قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار ف ضرب خباءه في موضع خارج عن مكة وشرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضة ويعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء \* وعن أبي ثور قال أراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان قاصداً يمسك شيئاً من سمائه فقلت له ينبغي أن تشتري بهذا المال ضيعة تكون لك ولولدك قال نخرج ثم قدم علينا فأسألته عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة ضيعة يمكنني أن أشتريها المعرفتي بأصلها وقد وقف أكثرها ولكني بنيت بمنى مضر بها يكون لأصحابنا إذا حجوا أن ينزلوا فيه وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه يقول

أرى نفسي تنوق الى أمور \* يقصدون مبلعون مالى  
فنفسي لا تطاوعني ببخل \* ومالى لا يبلغني فعلى

وقال محمد بن عباد الملهلي دخل أبي على المأمون فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بها فأخبر بذلك المأمون فلما عاد اليه غاب المأمون في ذلك فقال يأمر المؤمنين منع الموجود سوء ظن بالمعبود فوصله بمائة ألف أخرى \* وقام رجل الى سعيد بن العاص فسأله فأمراه بمائة ألف درهم فبكي فقال له سعيد ما يبكيك قال أبكي على الأرض أن تأكل مثلك فأمراه بمائة ألف أخرى \* ودخل أبو تمام على إبراهيم بن شكاة بأبيات امندحه بها فوجده عليلاً فقبل منه المدحة ومرحاجه بنيله ما يصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضى فأكفته فأقام شهرين فأوحشه طول المقام فكتب اليه يقول

ان حراما قبول مدحتنا \* وترك ما نرجي من الصغد  
كما الدراهم والدنانير في البشيع حرام الا يبد  
فلما وصل البيت ان الى ابراهيم ذل لحاجبه كم أقام بالبواب قل شهرين قال أعطه ثلاثين ألفاً وجئت بدواة فكتب اليه  
أعجلت فأنك عاجل برنا \* قلادلو أمهلتنا لم نعال  
نخذ القليل وكن كأنك لم تقل \* ونقول نحن كأننا لم نفعل

وروي انه كان لعمان على طاحته رضى الله عنهما خمسون ألف درهم فخرج عثمان يوم الى المسجد فقال له طاحته قدتهياً مالك فاقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك \* وقالت سعدى بنت عوف دخات على طاحته فرأيت منه ثقلاً فقلت له مالك فقال اجتمع عندي مال وقد غني فقلت وما يغنيك ادع قومك فقال يا غلام على بقومي فقسمة فيهم فسألت الخادم كم كان قال أربعمئة ألف \* وجاء اعرابي الى طاحته فسأله وتقرّب اليه برحم فقال ان هذه الرحمة ما سألتني بها أحد قبلك ان لي أرضاً قد عطاني بها عثمان ثلثمائة ألف فان سئت فاقبضها وان شئت بعتهامن عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن \* وقيل لبي على كرم الله وجهه يوماً فقبل ما يبكيك فقل لي أتني ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون الله قد أهانتني \* وأتى رجل صديقاً له فدق عليه الباب فقل ما جاء بت قل على أربعمئة درهم دين فوزن أربعمئة درهم وأخرجها اليه وعاد يبكي فقلت امرأته لم أعطيه اذ شق عليك فقال انما يبكي لاني لم تنفذ حاله حتى احتاج الى فماتحتي فرحم الله من هذه صفاتهم وغفر لهم أجمعين

بيان ذم البخل

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحسبن الذين يخفون بما آتاهم الله من

فضله هو غير الله بل هو شرهم سيطوفون ما يحلوا به يوم القيامة وقال تعالى الذين يدخلون ويأمررون الناس  
 بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم (١) إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم حلهم  
 على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) إياكم والشح فإنه دعاء من كان قبلكم  
 فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لا يدخل الجنة  
 بخيل ولا خب ولا خائن ولا سبي الملكة وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منان وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ثلاث  
 مهلكات شح مطاع وهوى متبع والعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) إن الله يبغض ثلاثة الشيخ الزاني  
 والبخيل المنان والمعيل المختال وقال صلى الله عليه وسلم (٦) مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد  
 من لدن نديهما إلى ترأقهما فأما المنفق فلا ينفق شيئا إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى شانه وأما البخيل فلا يريد  
 أن ينفق شيئا إلا قلصت ولزمت كل حلقة مكانها حتى أخذت برأقيه فهو يوسعها ولا تتسع وقال صلى الله عليه وسلم (٧)  
 خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم (٨) اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ  
 بك من الجبن وأعوذ بك أن أزدل العمر وقال صلى الله عليه وسلم (٩) إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم  
 القيامة وإياكم والفحش إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش وإياكم والشح فإتقوا ما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم  
 بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) شر ما في الرجل  
 شح هالع وجبن خالع وقاتل شهيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت به كية فقالت واشهيداه فقال  
 صلى الله عليه وسلم (١١) وما يدريك أنه شهيد فاعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يبخل بما لا ينقصه وقال جابر بن مطعم

(١) حديث إياكم والشح الحديث مسلم من حديث جابر بلفظ واتقوا الشح فإن الشح الحديث  
 ولا بن داود والنسائي في الكبرى وابن حبان وأخاه كوهجه من حديث عبد الله بن عمر وإياكم والشح  
 فإتقوا ما أهلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا  
 (٢) حديث إياكم والشح فإنه دعاء من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا  
 أرحامهم الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ حرمتهم مكان أرحامهم وقال صحيح على شرط مسلم (٣)  
 حديث لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سبي الملكة وفي رواية ولا منان أجود الترمذي وحسنه من  
 حديث أبي بكر واللفظ لأحمد دون قوله ولا منان فهي عند الترمذي وله ولا بن ماجه لا يدخل الجنة سبي الملكة  
 (٤) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم في العلم (٥) حديث إن الله يبغض ثلاثة الشيخ الزاني والبخيل  
 المنان والفقر المختال الترمذي والنسائي من حديث أبي ذر دون قوله البخيل المنان وقال فيه الغنى الظلوم وقد  
 تقدم ولطبراني في الاوسط من حديث علي إن الله يبغض الغنى الظلوم والشيخ الجهول والعائل المختل وسنده  
 ضعيف (٦) حديث مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد الحديث متفق عليه من حديث  
 أبي هريرة (٧) حديث خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق الترمذي من حديث أبي سعيد  
 وقال غريب (٨) حديث اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن الحديث البخاري من حديث  
 سعد وتقدم في الاذكار (٩) حديث إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة الحديث الحاكم من حديث  
 عبد الله بن عمر ودون قوله أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا قل عوضا عنهما وبالبخل فبخلوا  
 ونفجروا ففجروا وكذا رواه أبو داود ومقتصر على ذكر الشح وقد تقدم قبله سبعة أحاديث ولمسلم من حديث  
 جابر أنما الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فذكره بلفظ آخر ولم يذكر الفحش (١٠) حديث  
 شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع أبو داود من حديث جابر بسند جيد (١١) حديث وما يدريك أنه شهيد  
 فاعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أربيع بلفظ لا ينقصه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والبيهقي في  
 الشعب من حديث أنس أن أمه قالت إيهنك الشهادة وهو عند الترمذي إلا أن رجلا قال له ابشر باخنة

الليل في النهار  
 وتتأدى حينئذ  
 حقوق الآداب  
 على وجه الصواب  
 (وما ذكرنا)  
 من أدب الصلاة  
 يسير من كثير  
 وشأن الصلاة  
 أكبر من وصفنا  
 وأكمل من  
 ذكرنا وقد غلط  
 أقوام وظنوا  
 أن المقصود من  
 الصلاة ذكر الله  
 تعالى وإذا حصل  
 الذكر فأى حاجة  
 إلى الصلاة  
 وسلكوا طرقا  
 من الضلال  
 وركنوا إلى  
 أباطيل الخيال  
 ومحو الرسوم  
 والأحكام ورفضوا  
 الحلال والحرام  
 وقوم آخرون  
 سلكوا في ذلك  
 طريقا أدتهم  
 إلى نقصان الحال  
 حيث ساموا من  
 الضلال لأنهم  
 اعتدوا  
 بالفسرافض  
 وأنكروا فضل  
 النوافل واغتروا

يسير روح الحال  
وأهموا أفضل  
الاعمال ولم يعلموا  
ان الله في كل هيئة  
من الهيئات  
وكل حركة من  
الحركات أسراراً  
وحكماً لا توجد  
في شيء من  
الاذكار فالاحوال  
والاعمال روح  
وجسمان ومادام  
العبد في دار  
الدنيا اعراضه  
عن الاعمال  
عين الطغيان  
فالاعمال تزكو  
بالاحوال  
والاحوال تنمو  
بالاعمال

( الباب التاسع )  
والثلاثون في  
فضل الصوم  
وحسن أثره  
روى عن رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال الصبر  
نصف الإيمان  
والصوم نصف  
الصبر وقيل مافي  
عمل ابن آدم شيء  
ألا ويذهب برد  
المظلم إلا الصوم  
فانه لا يدخله

(١) بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من خيبر إذ علق برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى سمررة فخطفت رداءه فوقه صلى الله عليه وسلم فقال أعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عده هذه العضاء نعماً قسمتة بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً وقال عمر رضي الله عنه (٢) قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم يخبروني بين أن يسألوني بالفحش أو يغالوني ولست بباخل وقال أبو سعيد الخدري (٣) دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه ثمن بعير فأعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلقبهما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فأنبيا وقال معروفاً وشكراً ما صنع هما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قالوا فقال صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتاه ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان أحدكم ليسأني فينطلق في مسألتهم متأبطها ويحى نار فقال عمر فلم تعطيهم ما هو نار فقال يا بون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) الجود من جرد الله تعالى فجودوا يجد الله لكم ألا ان الله عز وجل خاق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه راسخاً في أصل شجرة طوبى وشدا أغصانها بأغصان سدرة المنتهى ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فن تعلق بغصن منها أدخله الجنة ألا ان السخاء من الإيمان والإيمان في الجنة وخاق البخل من مقتته وجعل رأسه راسخاً في أصل شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها الى الدنيا فن تعلق بغصن منها أدخله النار ألا ان البخل من الكفر والكفر في النار وقال صلى الله عليه وسلم (٥) السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة إلا سخي والبخل شجرة تنبت في النار فلا يبلغ النار إلا بخيل وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) لو فديني لحيان من سيد كم يابني لحيان قالوا سيدنا جدين قيس إلا انه رجل فيه بخل فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل ولكن سيد كم عمرو بن الجوح وفي رواية انهم قالوا سيدنا جدين قيس فقال بم تسودونه قالوا انه أكرهنا مالا وانا على ذلك لنرى منه البخل فقال عليه السلام وأي داء أدوأ من البخل ايس ذلك سيدكم قالوا فن سيدنا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) ان الله يبعض البخل في حياته السخي عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) لسخي الجهول أحب الى الله من العابد البخل وقال أيضاً قال صلى الله عليه وسلم (٩) الشح

(١) حديث جبير بن مطعم بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من حين علقنا الأعراب به الحديث البخاري وتقدم في أخلاق النبوة (٢) حديث عمر قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسماً الحديث وفيه ولست بباخل مسلم (٣) حديث أبي سعيد في الرجلين اللذين أعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارين فلقبهما عمر فأنبيا وقال معروف الحديث وفيه ويأبى الله لي البخل رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري نحوه ولم يقل أحمد انهم سألاه ثمن بعير ورواه البزار من رواية أبي سعيد عن عمرو ورجال أسانيدهم ثقات (٤) حديث ابن عباس الجود من جود الله فجودوا يجد الله لكم الحديث بطوله ذكره صاحب الفردوس ولم يخرج له ولده في مسنده ولم أقف على اسناد (٥) حديث السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ في الجنة إلا سخي الحديث تقدم دون قوله فإن ايج في الجنة الى آخره وذكره بهذه الزيادة صاحب الفردوس من حديث علي ولم يخرج له ولده في مسنده (٦) حديث أبي هريرة من سيدكم يابني لحيان قالوا سيدنا جدين قيس إلا انه رجل فيه بخل صحيح على شرط مسلم غلط يبي سامة قول سيدكم بشر بن البراء وأما الرواية التي قال فيها سيدكم عمرو بن الجوح فرواها البخاري في الصغير من حديث كعب بن مالك بأسناد حسن (٧) حديث علي ان الله يبغض البخل في حياته السخي عند موته ذكره صاحب الفردوس ولم يخرج له ولده في مسنده ولم أجده اسناداً (٨) حديث أبي هريرة لسخي الجهول أحب الى الله من العابد البخل الترمذي بالغلط والجاهل سخي وهو بقية حديث ان اسخي قريب من الله وقد تقدم (٩) حديث أبي هريرة لا يجمع الشح والإيمان في قلب عبد للنسائي



والإيمان لا يجتمعان في قلب عبد وقال أيضاً (١) خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلاً ولا جباناً وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يقول قائلكم الشحيح أعذر من الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) كان يطوف بالبيت فاذا رجع متعاقباً باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الاغفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفه لي فقال هو أعظم من أن أصفه لك فقال ويحك ذنبك أعظم أم الارضون فقال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال فذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل لي يأتي يسألني فكأنما يسئلبني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني ببارك فوالذي بعني بالهداية والكرامة لو قت بين الركن والمقام ثم صليت ألفي ألف عام ثم بكيت حتى تجري من دموعك الانهار وتسقي بها الاشجار ثم مت وأنت لثيم لا يكبك الله في النار ويحك أما علمت ان البخل كفروا والكفر في النار ويحك أما علمت ان الله تعالى يتول ومن يبخل فأنما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿الأنار﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله الجنة عدن قال لها تزييني فزينت ثم قال لها اظهري أنهارك فاظهرت عين السلسيل وعين الكافور وعين التسنيم فتفجر منها في الجنان أنهار الخروا أنهار العسل والبن ثم قال لها اظهري سررك وحجالك وكراسيك وحليك وحورك عينك فاظهرت فنظر اليها فقال تكلمي ففالت طوي لمن دخلني فقال الله تعالى وعزني لا أسكنك بخيلاً وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز أف للبخل لو كان البخل قيصاً ما لبسته ولو كان طريقاً ما سلكته وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه انما يجد بأموالنا ما يجد البخلاء لكننا نتصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال اذا أراد الله بقوم شراً أمر عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلاتهم وقال على كرم الله وجهه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان عضو بعض الموسر على مافي يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال عبد الله بن عمر والشح أشد من البخل لان الشحيح هو الذي يشح على مافي يدغيره حتى يأخذه ويشح بمافي يده فيحبسه والبخل هو الذي يبخل بمافي يده وقال الشعبي لا أدري أيهما أبغض غورا في نار جهنم البخل أو الكذب وقيل ورد على أنوشروان حكيم الهند وفيات سوف الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من ألقى سخياً وعند الغضب وقورا في القول متأنيا وفي الرفعة متواضعاً وعلى كل ذي رحم مشفقاً وقام الرومي فقال من كان بخيلاً ورث عدوه ماله ومن قل شكره لم ينل النجح وأهل الكذب مذمومون وأهل النجعة يموتون فقراء ومن لم يرحم سلطاناً عليه من لا يرحمه وقال الضحاك في قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالاً قال البخل أمسك بالله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى وقال كعب ما من صباح الا وفدوكل به ملك كان يناديان اللهم عجل لملسك تلقا وعجل لمنفق خلفا وقال الاصمعي سمعت اعرابياً وفدو وصف رجلاً فقال لقد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عيني وكأنيما يرى السائل ملك الموت اذا أتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا أرى أن أعدل بخيلاً لان البخل يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن فمن كان هكذا لا يكون مأمونا الامانة وقول على كرم الله

فصاص ويقول  
الله تعالى يوم  
القيامة هذا  
فلا يقتص أحد  
منه شيئاً (وفي  
الخبر) الصوم  
وأنا أجزي به  
قيل أضافه الى  
نفسه لان فيه  
خلقاً من أخلاق  
الصمدية وأيضاً  
لانه من أعمال  
السر من قبيل  
التروك لا يطلع  
عليه أحد الا الله  
وقيل في تفسير  
قوله تعالى  
السائحون  
الصائمون لانهم  
ساحوا الى الله  
تعالى بجوعهم  
وعدهم وقيل  
في قوله تعالى انما  
برفي الصابرون  
أجرهم بغير  
حساب هم  
الصائمون لان  
انصير اسم  
من أسماء الصوم  
ويفرغ لصام  
افراغا ويجزف  
له مجزفة وقيل  
أحد الوجوه في  
قوله تعالى فلا

وفي اسناده اختلاف (١) حديث خصلتان لا يجتمعان في مؤمن الحديث الترمذي من حديث أبي سعيد وقدم (٢) حديث لا ينبغي لمؤمن أن يكون جباناً ولا بخيلاً لم يرهنا النلفظ (٣) حديث يقول قائلكم الشحيح أعذر من الظالم وأي ظلم أعظم من الشح الحديث وفيه لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل لم أجده تمامه وللترمذي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة بخيل وقد تقدم (٤) حديث كن يطوف بالبيت فاذا رجع متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الاغفرت لي الحديث في ذم البخل وفيه قل اليك عني لا تحرقني

وجهه والله ما استقصى كرم قط حقه قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وقال الجاحظ ما بقي من اللذات الا ثلاث ذم البخلاء وأكل القديد وحك الجرب وقال بشر بن الحرث البجلي لا غيبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) ملك اذ البخل ومدهت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فقالوا صوامه قوامه الا أن فيها بخلا قال فاخبرها اذا قال بشر النظر الى البخل يقسى القلب ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ ما في القلب الا سخياء الاحب ولو كانوا ابقاراً وللخلاء الابغض ولو كانوا ابراراً وقال ابن المعتز انما بخل الناس بما له أجودهم بعرضه ولقي يحيى بن زكريا عليهما السلام ابايس في صورته فقال له يا ابايس اخبرني باحب الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الى المؤمن البخل وأبغض الناس الى الفاسق السخي قال له لم قال لان البخل قد كفاني ببخله والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولي وهو يقول لولا أنك يحيى لما أخبرتك

### حكايات البخلاء

قيل كان بالبصرة رجل موسر بخيل فدعا بعض جيرانه وقدم اليه طباهاجة بيض فاكل منه فاكثروا وجعل يشرب الماء فانفخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى فلما جده الامرو وصف حاله للطبيب فقال لا بأس عليك تقيماً ما كنت فقال لها أتقيا طباهاجة بيض الموت ولا ذلك \* وقيل أقبل أعرابي يطلب رجلاً وبين يديه تين فغصى التين بكسائه فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئاً قال نعم فقرأوا الزيتون وطور سينين فقل وأين التين قال هو تحت كسائك \* ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً فخبسه الى العصر حتى اشتد جوعه وأخذه مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال له بحياتي أي صوت تشتهي أن أسمعك قال صوت المقل \* ويحكى أن محمداً بن يحيى بن خالد بن برمك كان بخيلاً لا يبيع البخل فسئل نسبه له كان يعرفه عنه فقال له قائل صف لي مائدته فقال هي فري فتر وصحافه منقورة من حب الخشخاش قيل فن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فأياماً كل معه أحد قال لي الذباب فقال سوائك بدت وأنت حاص به وثوبك مخرق قال أنا والله ما أقدر على ابرة أخيطه بها ولولمك محمد ياب من بغداد الى امو به مملوا ابراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يطالبون منه ابرة ويسأله فارتهم ايها المحيط بها قميص يوسف الذي قدم من دبر ما فعل \* ويقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلاً حتى يقرم اليه فاذا قرم اليه أرسل غلامه فاستري له رأساً فكله فقيل له نراك لاتأكل الا الرأس في الصيف را شئت لم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا يستطيع أن يغبنني فيه ويايس باحم بطنه له لازم فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا وأذناً وأخد او قفت على ذلك وآكل منه ألوانا عينه لونا وأذنه لونا ونسائه لوناً وغصصه لوناً ودمه لوناً وكفى مؤنة طبخه ففدا اجتماعت لي فيه مرافق وخرج يوم ايريد الخليفة المهدي فذلت امرأته من أهله مالي عايتك ان رجعت بالجيزة فقال ان أعطيت مائة ألفاً أعطيتك درهماً فاعطيت ستين ألفاً فاعطت عارعة دواني واستري مرة لجابدهم فدعا صدق له فرد اللحم الى الاقصاب بنقصان دانق وقال كره الاسراف \* وكان لدمش جار وكان لا يرال بعرض عليه المنزل ويقول لو دخلت فاكنت كسرة وملحاً في بي عليه الاعمش فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعمش فقال سرنا فدخل منزله ففقر اليه كسره وملحاً فغداً سأل قتال رب المنزل بورك فيك فاعاد عليه المسألة فقال بورك فيك فاما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك باعصا قل شاداه الاعمش وقل اذهب ويحك فلا والله سأريث أحداً أصدق مواعيد منه هو من مذمة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما رادني عايتهم

ببان الاينار وفضله

عن اسيخاء راجل كل منهم ما ينقسم الى درجات فارفع درجة السخاء لا يتار وهو أن يجود بالمال مع الحاجة اليه وام السخاء عبارة عن بذل ما يحتاج اليه المحتاج أو غير محتاج والبذل مع الحاجة أسدو كما ان السخوة قد تهسى

١- الحرس على له وهو طال لأصرد (١) حيث انك امجد ٧ (٢) حدثت امراة عند النبي

٢- قول صر في ان بخيل هكذا بسخ من غير ذكر راو له يخرج الشارح أيضاً فليظن اه صححه

لعم نفس ما أخفى  
لهم من قرّة عين  
جزاء بما كانوا  
يعملون كان  
عملهم الصوم  
(وقال) يحيى بن  
معاذ اذا ابتلى  
المريد بكثرة  
الاكل بكت عليه  
عايه الالفة  
رجة له ومن اتلى  
بحرص الاكل  
فقد أحرق نار  
الشهوة وفي نفس  
ابن آدم فعضو  
من الشكر كما في  
كف اشيطان  
متاعق بها اذا  
جوع طامه  
وخارجاته  
وراض نفسه  
يسكن عصفو  
واحترق نار  
تسرع وصر  
التسبيح من  
ظلمة ذات شبح  
بضده ترك حاه  
في اثناء الشهوات  
فقد رصب  
أعضاءه في مكان  
اشيطان وشيع  
نهر في السس  
تردد اشصين  
والجوع مرفي

الى ان يسبحوا الانسان على غيره مع الحاجة فالخل قد انتهى الى ان يدخل على نفسه مع الحاجة فكمن بنخل  
يمسك المال ومرض فلا يتداوى ويشتهي الشهوة فلا يمنعها منها الا بخل بالثمن ولو وجدها بجاناً لا كلها فهذا  
بنخل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع انه محتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا  
يضعها الله حيث يشاء وليس بعد الايثار درجة في السخاء وقد اثبت الله على الصحابة رضي الله عنهم به فقال  
و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (١) أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته  
وأثر على نفسه غفر له وقالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ثلاثة أيام متوالية حتى  
فارق الدنيا ولو شئت الشبعنا ولكنا لو أثر على أنفسنا (٣) ونزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله  
شيئاً فدخل عليه رجل من الانصار فذهب بالضيف الى أهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر امرأته باطفاء السراج  
وجعل يمد يده الى الطعام كأنه يأكل ولا يأكل حتى أكل الضيف الطعام فلما أصبح قال لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم لقد تنجب الله من صنعكم اللذة الى ضيفكم ونزلت و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فالسخاء  
خلق من أخلاق الله تعالى والا يثار على درجات السخاء وكان ذلك من أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
سماه الله تعالى عظيماً فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال سهل بن عبد الله التستري قال موسى عليه السلام  
يارب أرني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وأتمته فقال يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن أريك منزلة من  
منزلها جارية عظيمة فضاته بها عليك وعلى جميع خلقي قال فكشف له عن ملكوت السموات فنظر الى منزلة  
كادت تتلف نفسه من أنوارها وقرها من الله تعالى فقال يارب بماذا بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق  
اختصته به من بينهم وهو الايثار يا موسى لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتما من عمره الاستحييت من محاسنته  
و بوائه من جنتي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل  
فيه اذا أتى الغلام بقوته فدخل الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فأكبه ثم رمى اليه الثاني  
والثالث فأكله وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آتت به هذا الكلب قال  
ما هي بارض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت أن أشبع وهو جائع قال فانت صانع اليوم قال  
أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء ان هذا الغلام لأسخى مني فاشترى الحائط والغلام  
وما فيه من الآلات فاعتق الغلام ووهبه منه وقال عمر رضي الله عنه أهدي الى رجل من أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي كان أحوج مني اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد يبعث به الى الآخر حتى  
تداوله سبعة أبيات ورجع الى الاول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فواحي الله

صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه الا أن فيها بخلاً الحديث تقدم في آفات اللسان (١) حديث يمار رجل  
اشتوى شهوة فرد شهوته وأثر على نفسه غفر له ابن حبان في الضعفاء وأبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر  
بسند ضعيف وقد تقدم (٢) حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية ولو شئت  
اشبعنا ولكنا لو أثر على أنفسنا البهقي في الشعب بلفظ ولكنه كان يؤثر على نفسه وأول الحديث عند مسلم بلفظ  
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله وللشيخين ما شبع آل محمد منذ  
قدم المدينة ثلاثة ليال تباعاً حتى قبض زاد مسلم من طعام (٣) حديث نزل به ضيف فلم يجد عند أهله شيئاً فدخل  
عليه رجل من الانصار فذهب به الى أهله الحديث في نزول قوله تعالى و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة  
متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث بات على علي فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فواحي الله  
الى جبريل وميكائيل اني أخيت يديكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر الحديث في نزول قوله تعالى ومن  
الناس من يسرى نفسه استغناء مرضات الله أحمد مختصراً من حديث ابن عباس ترمى على نفسه فأس ثوب النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث ونيس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل وفيه  
أبو ايج مختلف فيه والحديث منكر

الروح ترويه  
الملائكة وينهزم  
الشیطان من  
جائع ناغم فكيف  
اذا كان قائماً  
ويعانق الشيطان  
شبعاناً قائماً  
فكيف اذا  
كان ناغماً فقلب  
المرید الصادق  
يصرخ الى الله  
تعالى من طلب  
الفسس الطعام  
والشراب \*  
دخل رجل الى  
الطبايى وهو  
بأكل خبز  
يا بسا قبله بالماء  
مع ماعج جريش  
فقال له كيف  
تشهى هذا قال  
أدعه حتى اشبهه  
(وقيل) من  
أسرف في مطعمه  
ومشربه الجمل  
الصغار والذئ  
اليه في دنياه قبل  
آخرته (وقال)  
بعضهم الباب  
العظيم الذي  
يدخل منه الى  
الله تعالى قطع  
البناء (وقيل  
لشمر) ان الجوع

يصفى الفؤاد  
ويبعث الهوى  
ويورث العلم  
الدقيق وقال  
ذوالنون ما  
أكلت حتى  
شبت ولا  
شربت حتى  
رويت الأعصيت  
أمة أو هممت  
بمعصية وروى  
التاسم بن محمد  
عن عائشة رضي  
الله عنها قالت  
كان يأتي عاينا  
شهر وأصف  
شهر ما دخل  
يتذنا لمصباح  
ولا غيره فقلت  
سبحان الله  
فبأى شيء كنتم  
نعيشون قالت  
بالتمس والماء  
وكن كجبرن  
من الأصار  
جزاهم الله خيرا  
كنت لهم منافع  
فربما واسونا  
شيئ (وروى)  
أن حفصة أت  
عمر رضي الله  
عنه فذت  
لأبيها أن لا يقد  
أوسع رزق فلو

تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام إلى آخيت ينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما  
يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة وأحباها فوحى الله عز وجل إليهما أفلا كنتم مثل علي بن أبي  
طالب آخيت يذمه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبط إلى  
الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل عليه السلام يقول بمخ من  
مساك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات  
الله والله روف العباد وعن أبي الحسن الانطاكي أنه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفسا وكانوا في قرية بقرب الري  
ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جيعهم فكسروا الرغفان وأطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلم ارفع فاذا الطعام  
بحاله ولم يأكل أحدهم شيئا أشارا أصحابه على نفسه وروى أن شعبة جاء سائل وليس عنده شيء فزعر خشبة  
من سقف بيته فاعطاه ثم اعتذر إليه وقال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعى شيء من  
ماء وأنا قول ان كان به ريق سقيته ومسحت به وجهه فاذا أنا به فقلت أسقيك فاشار إلى أن نعم فاذا رجل يقول  
آه فاشار ابن عمي إلى أن انطاني به إليه قال فحشته فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فسمع به آخر فقال آه فاشار  
هشام انطاني به إليه فحشته فاذا هو قدمات فرجعت إلى هشام فاذا هو قدمات فرجعت إلى ابن عمي فاذا هو قدمات  
رجه الله عليهم أجمعين وقال عباس بن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها الا بشر بن الحرث فانه أتاه رجل  
في مرضه فشكا اليه الحاجة فنزع قيصه وأعطاه اياه واستعار ثوبا فبات فيه وعن بعض الصوفية قال كتابطرسوس  
فاجتمعنا جماعة وخرجنا إلى باب الجهاد فتبنا كلب من البلد فلما بلغنا ظاهر الباب اذ نحن بدابة ميتة فصعدنا  
إلى موضع عال وقعدنا فلما نظر الكلب إلى الميتة رجع إلى البادية ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فخاء إلى  
تلك الميتة وقعدنا ناحية ووقعت الكلاب في الميتة فازالت تأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر إليها حتى أكلت الميتة  
وبقي العظم ورجعت الكلاب إلى البلد فقام ذلك الكلب وجاء إلى تلك العظام فأكل مما بقى عاينا قايلا ثم انصرف  
وقد ذكرنا جلد من أخبار الابتزاز وأحوال الايام في كتاب الفقر والزهد فلا حاجة إلى الاعادة ههنا وبالله  
التوفيق وغايه التوكل فيما يرضيه عز وجل

#### بيان حد السخاء والبخل وحقيقة ما

لعلك تقول قد عرف بشواهد الشرع ان البخل من المهلكات ولكن ما حد البخل وماذا يصير الانسان بخيلا  
وما من انسان الا وهو يرى نفسه سخيا ويرى ما يراه غيره بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس  
فيتميز قومه بالبخل ويقول آخرون اس هذا من البخل وما من انسان الا ويجد من نفسه حب المال ولا حله يحفظ  
المال ويمسك فان كان يصير بامساك المال بخيلا فاذا انفق أهد عن البخل واذا كان الامساك مطلقا لا يوجب  
البخل ولا معنى للبخل الا لامساك ما يبخل الذي يوجب الهلاك وما حد السخاء الذي يستحق به العبد صفة  
السخاوة وثوابها فنقول قد قال فانون حد البخل مع الواجب فكل من أدى ما يجب عليه فليس ببخل وهذا غير  
كف فان من يرد اللحم مسالا إلى التمساح والخيل لا يجار نقصان حبة ونصف حبة فانه بعد بخيلا بالاتفاق وكذلك  
من ساء إلى عمله بقدر الذي يرضاه حتى تمضي قهقريهم في قيمة ازددوا وعاليه أو تمرأ كاهها من ماله بعد بخيلا  
ومن كان ينيديه رغيف خضر من يضره شيء كان معه فالحقاد عنه عبد بخيلا وقال قاتلون البخل هو الذي  
يستعصب عطية تهرؤ في قصره ان أريد به نه يستعصب كل عطية فكم من بخيل لا يستعصب العطية القليلة  
كخبر تمرأ تقرب منها ولا يستعصب ساق ذلك وان أريد به انه يستعصب بعض العطايا فمن جواد الا وقد يستعصب  
بعض العطايا وهو ما يستغرق جميع ماله والمال العظيم فهذا لا يوجب الحكم بالبخل وكذلك تكلموا في الجود  
فتميل الجود عطاء بمن واسعاف من غير روية وقيل الجود عطاء من غير مسألة على رؤية التقليل وقيل الجود  
السرور بالسائل والترح بالعتاة لما يمكن وقيل الجود عطاء على رؤية ان المال لله تعالى والعبد لله عز وجل

فيعطى عبد الله مال الله على غير روية الفقر وقيل من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل  
 الاكثر وأبقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن قاسى الضرراً وغيره بالباغة فهو صاحب ايثار ومن لم يبدل شيئاً  
 فهو صاحب بخل ووجه هذه السمات غير محيطة بحقيقة الجود والبخل بل نقول المال خلق لحكمة ومقصود وهو  
 صلاحه لحاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف الى ما خلق للصرف اليه ويمكن بذله بالصرف الى ما لا يحسن  
 الصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل حيث يجب البذل فالامساك  
 حيث يجب البذل بخل والبذل حيث يجب الامساك تبذير وينهما وسط وهو المحمود وينبغي أن يكون السخاء  
 والجود عبارة عنه اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالسخاء وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى  
 عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً فجود وسط  
 بين الاسراف والاقتار وبين البسط والقبض وهو ان يقدر بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكفي ان يفعل ذلك  
 بجوارحه ما لم يكن قلبه طيباً به غير منازع له فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازعه وهو يصار به فهو  
 متسخ وليس بسخي بل ينبغي أن لا يكون لقلبه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب  
 صرفه اليه فان قلت فقد صار هذا موقوفاً على معرفة الواجب في الذي يجب بذله فاقول ان الواجب قسمان واجب  
 بالشرع وواجب بالمروءة والعادة والسخي هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واحداً منهما  
 فهو بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل كالذي يمنع أداء الزكاة ويمنع عياله وأهله النفقة أو يؤذيها  
 ولكنه بشق عليه فانه بخيل بالطبع وانما يتسخي بالكلف أو الذي يتيم الخبيث من ماله ولا يطيب قلبه أن يعطى  
 من أطيب ماله أو من وسطه فهذا كله بخل \* وأما واجب المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحرمات  
 فان ذلك مستقيم واستقباح ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ماله استقبح منه ما لا يستقبح من  
 الفقير من المضايقة ويستقبح من الرجل المضايقة مع أهله وأقاربه وبما يملكه ما لا يستقبح مع الاجانب ويستقبح  
 من الجار ما لا يستقبح مع البعيد ويستقبح في المضايقة من المضايقة ما لا يستقبح في المعاملة فيختلف ذلك بمافي  
 من المضايقة في ضيافته أو معاملته وبما المضايقة من طعام أو ثوب اذ يستقبح في الاطعمة ما لا يستقبح في غيرها  
 ويستقبح في شراء الكفن مثلاً أو شراء الاصحى أو شراء الصدقة ما لا يستقبح في غيره من المضايقة وكذلك  
 بمن معه المضايقة من صدق أو أخ أو قريب أو زوجة أو ولد أو أجنبي ومن منه المضايقة من صبي أو امرأة أو سيخ  
 أو شاب أو عالم أو جاهل أو موسر أو فقير فالبخل هو الذي يمنع حيث ينبغي أن لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم  
 المروءة وذلك لا يمكن التنصيص على مقدار له والحد البخل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو أهم  
 من حفظ المال فان صيانة الدين أهم من حفظ المال فان الزكاة والنفقة بخيل وصيانة المروءة أهم من حفظ المال  
 والمضايقة في السائق مع من لا تحسن المضايقة معه هاتك ستر المروءة لحب المال فهو بخيل ثم ينفي درجة أخرى  
 وهو أن يكون الرجل ممن يؤدي الواجب ويحفظ المروءة ولكن معه مال كبير فدفعه ليس بصرفه الى الصدقات  
 والى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نوائب الزمان وغرض الثواب ليكون رفعا  
 لدرجته في الآخرة وامساك المال عن هذا العرض بخل عند الاكياس وليس بخل عند عوام الخ وذا لان  
 نذر العوام متصور على حطوط الدنيا فيرون امساكاً لدفع نوائب الزمان مهما وربما ظهر عند عوام أيضاً  
 سمة البخل عليه ان كن في جواره محتاج فبعضه وقال قدايت الزكاة الواجبة وليس عني غيره ويختلف استقبح  
 ذلك باختلاف مقداره وبخاذه فشدته حاجة المحتجج صلاح دينه وسخايقه فمن أدى واجب السرح  
 وواجب المروءة المثلث به فقد تبرأ من البخل نعم لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما يبذل زيادة على ذلك ضنب  
 الفضيلة ونيل الدرجات فاذا اتسعت نفسه لبذل المال حيث لا يوجب الشرع ولا توجه اليه الملامة في العادة فهو  
 جواد قدر ما تسعه له نفسه من قليل أو كثير ودرجات ذلك لا تحصر وبعض الناس أجود من بعض فاضناع

أكلت طعاماً  
 أكثر من  
 طعامك ولبست  
 ثياباً ألين من  
 ثيابك فقال اني  
 أخلصمك الى  
 نفسك ألم يكن  
 من أمر رسول  
 الله صلى الله عليه  
 وسلم كذا يقول  
 مراراً فبكت  
 فقال قد أخبرتك  
 والله لا أشاركه  
 في عيشه الشديد  
 لعلني أصيب بعيشة  
 أرءاء وقال بعضهم  
 ماتحت لعمر  
 دقيقاً الا وأنا له  
 عاص (وقالت)  
 عائشة رضى الله  
 عنها ما شبع  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 ثلاثة أيام من  
 خبز بر حتى مضى  
 أسبيله وقالت  
 عائشة رضى الله  
 عنها أدموا قرع  
 باب المكوت  
 يفتحكم فلو  
 كيف نديم فات  
 بالجوع والعطش  
 والطما (وقيل)  
 طهر ليس



ليحيى بن زكريا  
عليهما السلام  
وعليه معاليق  
فقال ما هذه قال  
الشهوات التي  
أصيب بها ابن  
آدم قال هل  
تجلى فيها شهوة  
قال لا غير انك  
شبع ليلة  
فقلناك عن  
الصلاة والذكر  
فقال لا جرم اني  
لا أشبع أبدا قال  
ابليس لا جرم  
اني لا أنصح أحدا  
أبدا **وقال**  
شقيق العبادة  
حرفة وحانوتها  
الخلاوة والاتها  
الجوع وقال  
لقمان لابنه اذا  
ملئت المعدة  
نامت الفكرة  
وخرست الحكمة  
وقعدت الاعضاء  
عن العبادة  
**(وقال)** الحسن  
لا تجمعوا بين  
الادمين فانه من  
طعام المنافقين  
وقال بعضهم  
أعوذ بالله من  
زاهد قد أفسدت

المعروف ورأى ما توجهه العادة والمروءة هو الجود ولكن بشرط أن يكون على طيب نفس ولا يكون عن طمع  
ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو نناء فان من طمع في الشكر والثناء فهو يبيع وليس بجواد فانه يشترى المديح  
بماله والمديح لا يذو هو مقصود في نفسه والجود هو بذل الشيء من غير عوض هذا هو الحقيقة ولا يتصور ذلك الا من  
الله تعالى وأما الأدنى فاسم الجود عليه مجاز اذا لا يبذل الشيء الا لغرض ولكنه اذا لم يكن غرضه الا الثواب في  
الآخرة أو اكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة البخل فيسمى جوادا فان كان الباعث عاياه الخوف  
من الهجاء مثلاً أو من ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم عليه فكل ذلك ليس من الجود لانه مضطر  
اليه بهذه البواعث وهي أعواض مججلة له عليه فهو معترض لا جواد كما روى عن بعض المتعبدين انها وقفت على  
حبان بن هلال وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا له اسأل عما شئت وأشاروا الى  
حبان بن هلال فقالت ما السخاء عنكم قالوا العطاء والبذل والا يثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في  
الدين قالوا أن نعبد الله سبحانه سخيية بها أنفسنا غير مكرهة قالت فتر يدون على ذلك أجر قالوا نعم قالت ولم قالوا  
لان الله تعالى وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت سبحان الله فاذا أعطيتهم واحدة وأخذتم عشرة فبأي شيء تسخيتهم  
عليه قالوا لطف السخاء عندك برحمتك الله قالت السخاء عندي أن تعبدوا الله متنعمين متلذذين بطاعته  
غير كارهين لا تريدون على ذلك أجر حتى يكون مولاكم يفعل بكم ما يشاء ألا تسخون من الله أن يطلع على فلو بكم  
فيعلم منها انكم تريدون شيئاً بشئ ان هذا في الدنيا القبيح وقالت بعض المتعبدين أن تحسبون أن السخاء في الدرهم  
والدينار فقط قيل فقيم قالت السخاء عندي في المهبج وقال المحاسبي السخاء في الدين ان تسخو بنفسك تتافها لله  
عز وجل ويسخو قلبك ببذل مهجتك واهراق دمك لله تعالى بسماحة من غير اكره ولا تريد بذلك نوابعا جلا  
ولا أجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن يغلب على ظنك حسن كمال السخاء بترك الاختيار على الله  
حتى يكون. ولاك هو الذي يفعل لك ما لا تحسن أن تختاره لنفسك **بيان علاج البخل**

اعلم ان البخل سببه حب المال ولحب المال سببان \* أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول  
الامل فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم ربحانه كان لا يخل بماله اذا القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر  
أو في سنة قريب وان كان قصير الامل ولكن كان له أولاد أقام الولد مقام طول الامل فانه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه  
فيمسك لاجلهم ولذلك قال عليه السلام <sup>(١)</sup> الولد مبخله محبته مججلة فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وهل الثقة بمجيء  
الرزق قوى البخل لا محالة **السبب الثاني** أن يحب عين المال فن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره اذا اقتصر على  
ما جرت به عادته بنفقته وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة ولا بمداواة  
نفسه عند المرض بل صار محب الدنيا يرعاش قاطلها لئلا يوجودها في يده وتقديره عليها فيكون نرها تحت الارض وهو  
يعلم أنه يموت فتضيع أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا تسمح نفسه بأن يأكل أو يتصدق منها بحبة واحدة وهذا  
مرض للقلب عظيم عسير العلاج لا يفي كبر السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل  
عشق شخصا فاحب رسوله لنفسه ثم نسي محبته واشتغل برسوله فان الدنيا زبر رسول يبلغ الى الحاجات فصارت  
محبوبة لذلك لان الموصل الى اللذائذ ثم قد نسي الحاجات وبصر الذهب عنه كانه محبوب في نفسه وهو  
غاية الضلال بل من رأى يئنه وبين الحجر فرقا فهو جاهل الامن حب قضاء حاجته به فالفاضل عن قدر حاجته والحجر  
بمتابعة واحدة فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فمعالج حب الشهوات بالانقطاع الياسر  
وبالصبر وتعالمج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقرب وطول تعبه في جمع المال رضياعه  
لعدمهم وتعالمج انتفات القلب الى الولدان خالقه خالق مع رزقه وكم من ولد لم يرب من أبيه مالا وحاله أحسن ممن

(١) حديث الولد مبخله زاد في رواية محزنة ابن ماجه من حديث علي بن مرة دون قوله محزنة رواه هذه الزيادة أبو  
يعلى والبخاري من حديث أبي سعيد والحاكم من حديث الاسود بن خاف واساده صحيح



ورثوا بان يعلم انه يجمع المال لولده ير يدأن يترك ولده بخير وينقلب هو الى شر وان ولده ان كان قتيلا صالحا فالثمة  
 كافيته وان كان فاسقا فيستعين بماله على المعصية وترجع مظالمته اليه ويعالج أيضا قلبه بكثرة التأمل في الاخبار  
 الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله به على البخل من العقاب العظيم ومن الادوية النافعة كثرة التأمل  
 في أحوال البخلاء ونفرة الطبع عنهم واستقباحهم لانه فانه ما من بخيل الا ويستقبح البخل من غيره ويستنقل كل  
 بخيل من أصحابه فيعلم انه مستنقل ومستقدر في قلوب الناس مثل سائر البخلاء في قلبه ويعالج أيضا قلبه بان يتفكر  
 في مقاصد المال وانه لما ذا خاف ولا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخره لنفسه في الآخرة بان يحصل  
 له ثواب بذله فهذه الادوية من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة أن البذل خير له من الامساك في الدنيا  
 والآخرة حاجت رغبته في البذل ان كان عاقلا فان تحركت الشهوة فينبغي أن يحجب الخطر الاول ولا يتوقف فان  
 الشيطان بعده الفقر ويخوفه ويصد عنه \* حكى أن أبا الحسن البوشنجي كان ذات يوم في الخلاء فدعا له نيدا  
 له وقال اترع عني الفميص وادفعه الى فلان فقال هلا صبرت حتى تخرج قال لم آمن على نفسي أن تتغير وكان قد  
 خطرت له بذله ولا تزول صفة البخل الا بالبذل بكتنا كما لا يزول العشق الا بفارقة العشوق بالسفر عن مستقره حتى  
 اذا سافر وفاق تركنا وصبر عنه مدة تسلى عنه قلبه وكذلك الذي ير يد علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكلفا  
 بان يبذله بل لور ما في الماء كان أو في به من امساكه اياه مع الحب له ومن لطائف الحيل فيه أن يتخذه نفسه بحسن  
 الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الربا حتى تسمح نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد زال  
 عن نفسه خبث "اسلوا" اكتسب بها خبث الربا ولكن ينقلب بعد ذلك على الربا ويوز به بعلاجه ويكون طاب  
 الاسم كالتسلي للنفوس عند فطامها عن المال كما قد بسلى الصبي عند الفطام عن الثدي باللعب بالعصا فيرواها لا يلصق  
 واللعب راكن لينفك عن الثدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي أن يساط بعضها  
 على بعض كما يساط الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها ويساط الغضب على الشهوة وتكسر رعوته بها الا ان  
 هذا مفيد في حق من كان البخل أغاب عليه من حب الجاهل والرياء فيبذل الاقوى بالاضعف فان كان الجاهل محبوبا  
 عنده كالمال في الزفة فانه يقطع من علاويز يذفي أخرى مثلها الا ان علامة ذلك أن لا يثقل عليه البذل لاجل  
 الرياء فيبذلك يبين ان الرياء أغرب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي أن يبذل فان ذلك يدل على ان  
 مرض البخل أغاب على قلبه ومثاله دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقل ان الميت تستحيل جميع أجزائه دودا ثم  
 يأكل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأكل بعضها بعضا حتى ترجع الى اثنتين قويتين عظيمتين ثم  
 لا تزالان تتعاطلان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن بها ثم لا تزال تبقى جائعة وحدها الى أن تموت  
 فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن تسلط بعضها على بعض حتى يقمعها ويجعل الاضعف قوتها لا قوتى الى أن  
 لا يبقى الا واحدة تم تقع الغلبة بها واذ انتم بالجهاد وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل  
 بمقتضاها هو يستضي لا محالة أعمالا واذا خولفت الصفات ومات مثل البخل فانه يقتضى امساك المال فاذا  
 منع مقتضاها وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار البذل طبعه وسقط التعب فيه فن علاج  
 البخل بغير عمل فاعرج الى معرفة آفة البخل وفائدة جود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل المنكف  
 ولكن لا يهوى البذل بحيث يعمى ويصم فيه مع تحقق المعرفة فيه واذ لم تتحقق المعرفة لم تحرك الرغبة فلم تيسر  
 العمل فتبقى العزم من كسر الضمير بمنع معرفة الدواء وامكان استعانة الله في لحيته فيه الا الصبر الى موت  
 وكن سن عاده بعض سوسوخ اصفية في هالجه علة بخل في المرادين أن يمنعهم من الاختصاص بزويهم وكان  
 اذا توجه في مر يد رجه برأوة زمايم نقل الى راوية غير هو ونقل زاوية غير اليه وخرجه عن جميع ممالكه واذا  
 رآه بالعمى نوب جديد اسمه وسجادة نوح هيا من ربه تساميهما الى غير هو ليسهوا باخفا لا يميل اليه قايه  
 فمساكنا في القنب عن مناع الدنيا فمن لم يسلك هذا السبيل ناس بالدنيا وأحبها فن كان له ألف متاع كان له ألف

معدته ألوان  
 الاغذية فيسكره  
 للرمد أن يوالى  
 في الافطار أكثر  
 من أربعة أيام  
 فان النفس عند  
 ذلك تركز الى  
 العادة وتنسع  
 بالشهوة (وقيل)  
 الدنيا بطنك  
 فعلى قدر زهدك  
 في بطنك زهدك  
 في الدنيا وقال  
 عليه السلام  
 ماملأ آدمي  
 وعاء شرا من  
 بطن حسب ابن  
 آدم لقيات يقمن  
 صلبه فان كان  
 لا محالة فثلاث  
 اطعمته وثلاث  
 اشربه وثلاث  
 لنفسه وقال فتح  
 الموصلى صحبت  
 ثلاثين شيخا  
 كل يوصني عند  
 مفارقتي اياه بترك  
 عشرة الاحداث  
 وقلة الاكل  
 الباب الاربعون  
 في اختلاف  
 أحوال الصوفية  
 بصوم والافطار  
 جمع من المشايخ

الصفوية كانوا  
يدعون الصوم  
في السفر  
والخضر على  
الدوام حتى لحقوا  
بالله تعالى (وكان)  
أبو عبد الله بن  
جابر قد صام نيفا  
وخمسين سنة  
لا يفطر في السفر  
والخضر فجهد به  
أصحابه يوما فافطر  
فاعتل من ذلك  
أياما فإذا رأى  
المريد صلاح  
قلبه في دوام  
الصوم فليصم  
دائما ويدع  
للافطار جانبا  
فهو عون حسن  
له على ما يريد  
﴿روى﴾ أبو  
موسى الأشعري  
قال قال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم من صام  
الدهر ضيق  
عليه جهنم هكذا  
وعقد تسعين أي  
لم يكن له فيها  
موضع وكره قوم  
صوم الدهر وقد  
ورد في ذلك  
ما رواه أبو فتادة

محبوب ولذلك إذا سرق كل واحد منه ألت به مصيبة بقدر حبه له فإذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لأنه كان  
يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقد والهلاك \* حمل إلى بعض الملوكة قدح من  
فيروز مزج مرصع بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحاشد يدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا  
قال أراه مصيبة أوفقر أقال كيف قال أن كسر كان مصيبة لا جبر لها وإن سرق صرت فقيرا إليه ولم تجد مثله وقد كنت  
قبل أن يحمل إليك في أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق يوما أن كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك عليه فقال  
صدق الحكميم إيتيه لم يحمل إلينا وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فإن الدنيا عدوة لأعداء الله أذ تسوقهم إلى النار  
 وعدوة أولياء الله أذ تنعمهم بالصبر عنها وعدوة الله أذ تقطع طريقه على عباده وعدوة نفسها فأنهاتنا كل نفسها فإن  
المال لا يحفظ إلا بالخزائن والحراس والخزائن والحراس لا يمكن تحصيها إلا بالمال وهو بذل الدراهم والدنانير  
فالمال يأكل نفسه ويضاد ذاته حتى يفنى ومن عرف آفة المال لم يأمن به ولم يفرح به ولم يأخذ منه إلا بقدر حاجته ومن  
فزع بتدبير الحاجة فلا يبخل لأن ما أسكه لحاجته فليس يبخل وما لا يحتاج إليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله بل هو  
كلما على شط الدجلة لا يبخل به أحد لقناعة الناس منه بمقدار الحاجة

﴿بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله﴾

اعلم أن المال كأوصفناه خير من وجهه وشر من وجهه ومثاله مثل حية يأخذها الرقيق ويستخرج منها الترياق ويأخذها  
الغافل فيقتله سمها من حيث لا يدري ولا يخلو أحد عن سم المال إلا بالمحافظة على خمس وظائف ﴿الاولى﴾  
أن يعرف مقصود المال وأنه لما أخلق وإن لم يحتاج إليه حتى يكتسب ولا يحفظ إلا قدر الحاجة ولا يعطيه من همته  
فوق ما يستحقه ﴿الثانية﴾ أن يراعى جهة دخله للمال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال  
السلطان ويجتنب الجهات المكروهة القاذحة في المروءة كاهلدايا التي فيها شوائب الرشوة والسهو الذي فيه الذلة  
وهتك المروءة وما يجري مجراه ﴿الثالثة﴾ في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب  
ومعبارة الحاجة والحاجة ملبس وسكن ومطعم واكل واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى وما دام ما لا إلى  
جانب القلة ومتقربا من حد الضرورة كان محقا وبجي من جملة المحققين وإن جاوز ذلك وقع في هاهو ولا آخر لعمقه  
وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد ﴿الرابعة﴾ أن يراعى جهة المخرج ويقتصد في الانفاق غير  
مبذر ولا مقتر كما ذكرناه فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غير حقه فإن الائتم في الاخذ من غير حقه  
والوضع في غير حقه سواء ﴿الخامسة﴾ أن يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ  
ليستعين به على العبادة ويترك ما ترك زهدا فيه واستحقار له إذا فعل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي رضي  
الله عنه لو أن رجلا أخذ جميع ما في الأرض وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو أنه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله تعالى  
فليس بزاهد فاتكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصورة على عبادة أو مابين على العبادة فإن أبعاد الحركات عن  
العبادة إلا كل وقضاء الحاجة وهما معينان على العبادة فإذا كان ذلك قصداك بهما صار ذلك عبادة في حقك  
وكذلك ينبغي أن تكون نيتك في كل ما يحفظك من قيص وازار ورفراش وآنية لأن كل ذلك مما يحتاج إليه في الدين  
وما فضل من الحاجة ينبغي أن يقصده أن ينتفع به عبد من عباد الله ولا يمنعه منه عند حاجته فمن فعل ذلك فهو الذي  
أخذ من حية المال جوهرها وتر باقها واتق سمها فلا تضره كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك إلا لمن رسخ في الدين  
قدمه وعظم فيه عامه والعامى إذا تشبه بالعالم في الاستكثار من المال وزعم أنه شبه أغنياء الصحابة شابه الصبي الذي  
يرى المعزم الخاذق يأخذ الحية وتصرف فيها فيخرج ترافها فيقتدي به وبطن أنه أخذها مستحسنا صورها  
وشكها ومستلينا جلد هافيا أخذها اقتداء به فتقتله في الحال إلا أن قتل الحية يدري أنه قتل وقيل المال قد  
لا يعرف وة شبهت الدنيا بالحية فقيل

هي دنيا كحبة تنفث السم وان كانت المحسة لانت

وكما يستحيل كما أن يتشبه الاعشى بالبصير في تخطي فلول الجبال وأطراف البحار والطرق المشوكة فبحال أن يتشبه العاوي  
بالعالم الكامل في تناول المال

﴿ بيان ذم الغنى ومدح الفقر ﴾

اعلم ان الناس قد اختلفوا في تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وقد اوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا  
عن تحقيق الحق فيه ولكنا في هذا الكتاب ندل على أن الفقير أفضل وأعلى من الغنى على الجملة من غير التفات  
الى تفصيل الاحوال وتقتصر فيه على حكاية فصل ذكره الحارث المحاسبي رضى الله عنه في بعض كتبه في الرد على  
بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصحابة واثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبه نفسه بهم والمحاسبي  
رحمه الله جبر الامة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال وأغوار العبادات  
وكلامه جدير بان يحكى على وجهه وقد قال بعد كلام له في الرد على علماء السوء بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام  
قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سوء  
ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم  
لا تكونوا كالنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة كذلك أتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى  
الغل في صدوركم يا عبید الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منهار غبته بحق أقول  
لكم ان قلوبكم بكمى من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتم  
آخرنكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فای الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتام تصفون  
الطريق للدلجین وتقيمون في محل المعيرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليتروكوها لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني  
عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحسن مظلم كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العالم بأفواهكم  
وأجوافكم منه وحشة متعطلة يا عبید الدنيا لا كعبيد أقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تقاهكم عن أصولكم  
فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسامكم  
الى الملك الديان عراة فرادی فيوقفكم على سواكم ثم يجزيكم بسوء أعمالكم ثم قال الحارث رحمه الله اخواني  
فهو لاء علماء السوء شياطين الانس وفتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعوا آثروها على الآخرة وأذلوا  
الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفو الكريم بفضلهم وبعد فاقى رأيت له لك  
المؤثر للدنيا سروره ممزوج بالتنغيص فيتفجر عنه أنواع الهوموم وفنون المعاصي والى البوار واتلف مصيره فرح  
الهالك برجاء فلم يبق له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران لبيّن فيا لها من مصيبة ما أظفهم  
ورزية ما أجلها لأفراقوا الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الأنسين باخجج الداحضة عند الله  
فانهم يتكالبون على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم المعاذير والحجج ويزعمون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كانت لهم أموال فيترين المغرورون بذكر الصحابة يعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما  
يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان بنطق بهما على اسائك  
فتهلك لانك متى زعمت أن أخيار الصحابة أرادوا المال للتكاثر والشرف والرياسة فقد اعتدت اسادة ونسبتهم الى  
أمر عظيم ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد ازدريت محمد والمرسلين ونسبتهم الى قاة  
الرغبة والزهد في هذا الخير الذي رغبت فيه أنت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل اذ يجمعوا المال كما  
جعت ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح لامة ذ  
نهامهم (١) عن جمع المال وقاد علم أن جمع المال خير للامة فقد غشبه بزعمك حين نهامهم عن جمع المال كذبت ورب  
السما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان للامة اصحاب وعامهم مشقة ومهم رؤوف ومتى زعمت أن جمع  
(١) حديث الترمذي عن جمع المال ابن عدى من حديث ابن مسعود ما أوحى الله الى أن أجمع الناس وكون من اتجر من  
الحديث ولأبى نعيم والحطيف في التاريخ والبيهقي في الزهد من حديث الحارث بن سواد في أثناء الحديث لاجتماع

قال سئل رسول  
الله صلى الله  
عليه وسلم كيف  
يمن صام الدهر  
قال لا صام ولا  
أفطر وأول قوم  
ان صوم الدهر  
هو أن لا يفطر  
العيدين وأيام  
التشريق فهو  
الذى يكره وإذا  
أفطر هذه الايام  
فلبس هو الصوم  
الذى كرهه  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
ومنه من كان  
بصوم يوما ويفطر  
يوما وقد ورد  
أفضل الصيام  
صوم نبي داود  
عليه السلام كان  
بصوم يوما  
ويقطر يوما  
واستحسن ذلك  
قوله من الصالحين  
أبكون بين  
حال الصبر وحال  
الشكر \*  
ونهم من كان  
يصوم يومين  
ويقطر يوما و  
يصوم يوما  
ويقطر يومين

ومنهم من كان  
يصوم يوم الاثنين  
والخمس والجمعة  
(وقيل) كان  
سهل بن عبد الله  
يأكل في كل  
خمس عشر يوما  
مرة وفي رمضان  
يأكل كل أسبوع  
واحدة وكان  
يفطر بالاء  
القراح ناسنة  
(وحكى) عن  
الجنيد انه كان  
يصوم على الدوام  
فأذن دخل عليه  
أخوانه أفطر  
معهم ويقول  
بس فضل  
النعسة مع  
الآخران بأقل  
من فضل الصوم  
غير أن هذا  
الافطار يحتاج  
إلى علم فقد يكون  
البداعي إلى ذلك  
تشره النفس  
لأنه الموافقة  
وتخليص الية  
محض الموافقة  
مع وجود شره  
النفس صعب  
وسمعت شيخنا  
يقول في سنين

المال أفضل فقد رجمت أن الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهامهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خير لهم أو  
رجمت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهامهم عنه وأنت عليهم بما في المال من الخير والفضل فلذلك  
رغبت في الاستكثار كما أعلم بموضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جهلك أيها المفتون قد بر بعقلك  
مادها لك به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصحابة ويحك ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن  
عوف وقد وعد عبد الرحمن بن عوف في القيامة أنه لم يموت من الدنيا الا قوتا ولقد باغنى الله ما في عبد الرحمن بن  
عوف رضي الله عنه قال بأس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال  
كعب بن سبحة إن الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا أو أنفق طيبا وترك طيبا فباغ ذلك أباذر فخرج مغضبا  
يريد كعبا فخرج بعظم الحى بعير فأخذه سيده ثم انطلق يريد كعبا فقيلا كعب أن أباذر يطلبك فخرج هاربا حتى  
دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر وأقبل أبوذر يقص الاثر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما  
دخل قام كعب فأس خلف عثمان هاربا من أبوذر فقال له أبوذر هيه يا ابن اليهودية تزعم أنت لا بأس بما ترك  
عبد الرحمن بن عوف واقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما نحو أحدنا معه فقال يا أباذر فقامت امييك  
يا رسول الله فقال (١) الا كثرون هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقد امه وخافه  
وغايل ما هم ثم قال يا أباذر قلت نعم يا رسول الله بأبى أنت وأنى قال ما يسرنى أن لى مثل أحد أنفق في سبيل الله أموت  
يوما أموت وأترك منه قيراطين قلت أفنطارين يا رسول الله قال بل قيراطان ثم قال يا أباذر أنت تريد الاكثر وأنا  
أريد الاقل فرسول الله يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب  
من قال فلم يرد عليه خوفا حتى خرج \* وبلغنا أن عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه غير من اليمن فضجت المدينة  
نخوة واحدة فقامت عائشة رضي الله عنها ما هذا قيل غير قدمت عبد الرحمن قالت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
فباغ ذلك عبد الرحمن فسأله فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول انى رأيت الجنة فرأيت فقراء  
المهاجرين والمساكين يدخلون سعيالهم وأحد من الأغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيت يدخلها  
معهم حبوا ففضل عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان أرقاءها أحرار لعلنى أن أدخلها معهم سعيالهم وبلغنا  
أن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) قال لعبد الرحمن بن عوف أما لك أول من يدخل الجنة من أغنياء أمى وما كدت أن  
تدخلها الاحبوا \* ويحك أيها المفتون فما احتججك بالمد وهذا عبد الرحمن في فضله وتقواه وصنائه المعروف  
وبذله الاموال في سبيل الله مع محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) وبسراد بالجنة أيضا يوتف في عرسات القيامة

مدا تآ يكون ولا هم ضعيف (١) حديث أبى ذر الا كثرون هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا  
الحديث متفق عليه وقد تقدم دون هذه الزيادة التي في أوله من قول كعب حين مات عبد الرحمن بن عوف كسب  
طيبا وترك طيبا وانكار أبى ذر عليه فلم أقف على هذه الزيادة الا في قول الحارث بن أسد المحاسنى بلغنى كما ذكره  
الضعيف وقدرها أجدوا أبو يعلى أخصر من هذا وانظروا كعب اذا كان قضى عنه حق الله فلا بأس بدفع أبوذر  
عنه ففرض كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب لو كان هذا الجبل لى ذهب الحديث وفيه  
ابن لهيعة (٢) حديث عائشة رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمساكين سعتنا الحديث في أن عبد الرحمن  
ابن عوف يدخل الجنة حبوا رواه أحمد مختصرا في كون عبد الرحمن يدخل حبوا دون ذكر فقراء المهاجرين  
والمساكين وفيه عمدة بن زاذان محتف فيه الحديث (٣) حديث انه قال له أما لك أول من يدخل الجنة من  
أغنياء أمى وما كدت أن تدخلها لاحبوا البزار من حديث أنس بسند ضعيف والحاكم من حديث عبد الرحمن  
ابن عوف يا ابن عوف انك من الأغنياء ولن تدخل الجنة الا زحفا وقال صحيح الاسناد قالت بل ضعيف فيه خالد  
ابن أبى سفيان ضعيف الجهور (٤) حديث بنسب النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف بالجنة الترمذى  
وانسأنى في الكبرى من حديثه أبو بكر في الجنة الحديث وفيه وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وهو عند الاربعة

وأهواها بسبب مال كسبه من حلال للتعفف والصنائع المعروف وأنفق منه قصداً وأعطى في سبيل الله سمحاً من السعي إلى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحب في آثارهم حبوا فإظنك بأمثالنا الغرقى في فتن الدنيا وبعد قال العجب كل العجب لك يا مفتون تترغ في تخاليط الشهوات والسحت وتكالب على أوساخ الناس وتتقلب في الشهوات والزينة والمباهاة وتتقلب في فتن الدنيا ثم تحتج بعبد الرحمن وترغم أنك إن جعت المال فقد جمعه الصحابة كأنك أشبهت السلف وفعلهم ويحك إن هذا من قياس إبليس ومن فتياءه ولا يأنه وسأصف لك أحوالك وأحوال السلف لتعرف فضائلك وفضل الصحابة ولعمري لقد كان لبعض الصحابة أموال أرادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا أحلالاً وأكلوا أطيباً وأنفقوا قصداً وقدموا فضلاً ولم يمنعوا منها حقاً ولم يبخلوا بها لكنهم جادوا بالله بأكثرها وجد بعضهم بجمعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيراً فبالله أنت والله أنك لبعيد الشبه بالقوم وبعد فإن أخيار الصحابة كانوا للسكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين وبالذات في أرزاقهم وأثقيان وبمقادير الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثور وعين لم ينالوا من الدنيا إلا المباح لهم ورضوا بالباغية منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكارها وتجرعوا أمراتها وزهدوا في نعمها وزهروا فيها بالله أنت كذلك أنت ولدت بلغنا أنهم كانوا إذا أقبلت الدنيا عليهم خزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله وإذا رأوا الفقر ممتلاً قالوا امرحبا بشعار الصالحين وبلغنا أن بعضهم كان إذا أصبح وعند عياله شيء أصبح كثيراً خزنوا وإذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقل له إن الناس إذا لم يكن عندهم شيء خزنوا وإذا كان عندهم شيء فرحوا وأنت لست كذلك قال في إذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت إذ كان لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة وإذا كان عند عيالي شيء اغتمت إذ لم يكن لي بال محمد أسوة وبلغنا أنهم كانوا إذا سلك بهم سبيل الرخاء خزنوا وأشفقوا وقالوا مالنا وللدنيا وما يربدها فكأنهم على جناح خوف وإذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستدبروا وقالوا الآن تعاهدنا ربنا بهذه أحوال السلف ونعتهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفنا فبالله أنت كذلك أنت إنك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالك أيها المفتون ضد الأحوالهم وذلك أنك تطنى عند الغنى وتبطر عند الرخاء وتمرح عند السراء وتغفل عن شكر رضى النعماء وتقتنض عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك غر المرسلين وأنت تأنف من غرهم وأنت تدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة اليقين بضمانه وكفى به أثماً وعساک تجمع المال لتعطي الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها ولقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قال شر أمتي الذين غنوا بالنعيم فربت عاياه أجسامهم وبلغنا أن بعض أهل العلم قال يحيى يوم القيامة قوم بطلبون حسنات لهم فيقال لهم أذهبتم طبيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وأنت في غفلة فدرحمت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فإياها حسرة وه صدبة نعم وعساک تجمع المال للتكاثور والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طاب الدنيا للتكاثور والتفاخر لقي الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكترث بما حل بك من غضب ربك حين أردت التكاثور والعلو نعم وعساک المكث في الدنيا أحب إليك من النقلة إلى جوار الله فأنت تكره لقاء الله والله للقاتك أكره وأنت في غفلة وعساک تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنياه فنته اقرب من النار مسيرة شهر وقيل سنة وأنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله نعم وعساک تخرج من دينك أحياناً اتو فريد بك وتفرح بأقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سروراً بها وقد بلغنا أن رسول الله صلى

من حديث سعيد بن زيد قال البخاري والترمذي وهذا أصح (١) حديث شر أمتي الذين غنوا بالنعيم الحديث تقدم ذكره في أوئى كتب ذم البخل عند الحديث الرابع منه من أسف على دنياه فنته اقرب من النار

مسيرة سنة

مأكلت شيئاً  
بشهوة نفس  
ابتداء واستدعاء  
بل يقدم إلى  
الشيء فأراه من  
فضل الله ونعمته  
وفعله فأوافق  
الحق في فعله  
(وذكر) أنه في  
ذات يوم اشتهى  
الطعام ولم يحضر  
ومن عادته تقديم  
الطعام إليه قال  
ففتحت باب  
البيت الذى فيه  
الطعام وأخذت  
رمانة لا أكها  
فدخلت السور  
وأخذت دجاجة  
كنت هناك فقلت  
هذا عقوبة لى  
على تصرفى فى  
أخذ الرمانة  
(ورأيت) الشيخ  
أبا السعود رحمه  
الله يتناول الطعام  
فى اليوم مرات  
أى وقت أحضر  
الطعام أكل منه  
ويرى أن تناوله  
ناطعاً موافقة  
الحق لأن حاله  
مع الله كان ترك  
الاختيار فى



ما كوله وملبوسه  
 وجميع نصاريقه  
 وكان حاله الوقوف  
 مع فعل الحق  
 وقد كان له في  
 ذلك بداية يعز  
 مثلها حتى نزل  
 انه كان يبق أياها  
 لا يأكل ولا يعلم  
 أحد بحاله ولا  
 يتصرف هو  
 لنفسه ولا يتسبب  
 الى تناول شيء  
 وينتشر فعل  
 الحق لسياقه  
 الرزق اليه ولم  
 يشعر أحد بحاله  
 مدة من الزمان  
 ثم ان الله تعالى  
 أصغر حاله وقله  
 له الأصحاب  
 والنلامدة وكانوا  
 يتكلمون  
 الاطعمة ويأتون  
 بها اليه وهو يرى  
 في ذلك فعل  
 الحق والموافقة  
 سمعته يقول  
 أصبح كرىوم  
 وحب ما لي  
 أصوم ربه ص  
 احسن على خبتي  
 أصوم ربه ص  
 هاو وفي خبتي

الله عليه وسلم (١) قال من أحب الدنيا وسر هذا ذهب خوف الآخرة من قلبه وبلغنا أن بعض أهل العلم قال انك تحاسب  
 على التحزن على ما فاتك من الدنيا وتحاسب بفركك في الدنيا اذا قدرت عليها وانت فرح بدنياك وقد سلبت  
 الخوف من الله تعالى وعساك تعنى بأمر ديناك أضعاف ما تعنى بأمر آخرتك وعساك ترى مصيبتك في معاصيك  
 أهون من مصيبتك في اتقاص دينك نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعساك تبدل  
 للناس ما جعت من الاوساخ كلها العلو والرفعة في الدنيا وعساك ترضى المخلوقين مساخطا لله تعالى كما تكرم  
 وتعظم وبحك فكان احتقار الله تعالى لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس اياك وعساك تخفى من  
 المخوفين مساويك ولا تكثر باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند  
 الناس فكان العيب أعلى عندك قدر من الله تعالى الله عن جهلك فكيف تنطق عند ذوى الألباب وهذه المثالب  
 فيك فلك متلونا بالاقذار وتحتج بمال الارار هيئات هيئات ما بعدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني انهم  
 كانوا فيما أحل لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم ان الذي لأبأس به عندكم كان من الموبقات عندهم وكانوا للزلة  
 الصغيرة شدة استعظاما منكم كما اثر المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شبهات أموالهم وليت أشرفت من  
 سيئاتك كما شفقوا على حسناتهم ان لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثل  
 فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنمة  
 الصديقين ما فاتهم من الدنيا زهمتهم ما زوى عنهم منها فليكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة  
 فسبحن الله كم بين الفريقين من التفاوت فريق خيار الصحابة في العلو عند الله وفريق أمثالكم في السفالة  
 ويعفو الله الكريم فضله بعد فالك ان زعمت انك متأس بالصحابة بجميع المال للتعفف والبذل في سبيل الله  
 فندبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال  
 كما احتاطوا لقد بلغني أن بعض الصحابة قال كان دع سبعين بابا من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام أقطع  
 من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما احسبك كذلك ويحك كن على يقين ان جمع المال لعمال  
 البرمكر من الشيطان ليوقعك بسب البر في اكتساب الشبهات المزوجة باليسحت والحرام وقد بلغنا أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) قال من اجتراء على الشبهات وشك أن يقع في الحرام أيها المغرور أما علمت أن  
 خوفك من اقتحام الشبهات أعلى وأفضل وأعظم انذارك عند الله من اكتساب الشبهات وبذلك في سبيل الله  
 وسایل البرائة ذلك عن بعض أهل العلم قل لأن تدع درهما واحدا مخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق  
 بالصدقة من شبهة لا تدري يحل ان أم لا فان زعمت أنك أنى وأورع من أن تتليس بالشبهات وانما تجمع المال  
 برعمك من الحلال لا تدل في سبيل الله ويحك ان كنت كجراعت باغا في الورع فلا تعرض للحساب فان خيار  
 أصحابه هم قوا المسألة والغنائم بعض الصحابة قال ما سرني أن أكسب كل يوم ألف دينار من حلال وأفقها  
 في طاعة الله ولم اشغاني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحك الله قال لا في غنى عن مقام يوم القيامة فيقول  
 عبدي من أين أكسبت وفي أي شيء أفقت فهو لاء المتقون كانوا في جدة الاسلام والحلال موجود لديهم  
 تركوا اللولج بلادة الحسب مخافة أن لا يهزم خيرا المال اشرده وأنت بغاية الامن والحلال في دهرك مفقود  
 سكا بعل الاوساخ تم تزعم انك تجمع المال من الحلال ويحك أين الحلال فتجده بعد فلو كان الحلال موجودا  
 ما كنت متحرف أن يتعبر عند المعنى حيث وقد انما أن بعض الصحابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة أن  
 يفسده فتمنع أن يكون قلبك في من أولب الصحابة فلا يزول عن شيء من الحق في أمرك وأحوالك لئن

(١) حديث من أحب الدنيا وسر هذا ذهب خوف الآخرة من قلبه لم أجده الا بلاغا للحارث بن أسد المحاسب  
 كذا ذكره الحسن بن عرفة (٢) حديث من اجتراء على الشبهات وشك أن يقع في الحرام متفق عليه من حديث  
 ابن أبي شيبة وغيره وقد تقدم في كتب الخليل والحرام أول الحديث



فعله (وحكى)

عن بعض  
الصادقين من  
أهل واسط انه  
صام سنين كثيرة  
وكان يفطر كل  
يوم قبل غروب  
الشمس الا في  
رمضان (وقال)  
أبو نصر السراج  
أنكر قوم هذه  
المخالفة وان كان  
الصوم تطوعا  
واستحسنه آخرون  
لان صاحبه كان  
يريد بذلك تأديب  
النفس بالجوع  
وأن لا يتمتع برؤية  
الصوم ووقع في  
ان هذا ان قصد  
أن لا يتمتع برؤية  
الصوم فقد تمتع  
برؤية عدم التمتع  
برؤية الصوم  
وهذا يتسلسل  
والايق بموافقة  
العلم امضاء الصوم  
قال الله تعالى  
ولا تطبوا أعمالكم  
واكن أهل  
الصدق لهم نيت  
فيما يفعلون داز  
يعارضون واصدق  
محرم عنده كيف

ظننت ذلك لقد أحسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء ويحك اني لك ناصح أرى لك أن تقنع بالبلغه ولا تجمع  
المال لأعمال البر ولا تعرض للحساب فإنه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال من نوقش الحساب  
عذب وقال عليه السلام (٢) يؤتى برجل يوم القيامة وقد جع مالا من حرام وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار  
ويؤتى برجل قد جع مالا من حلال وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جع مالا من حرام  
وأنفق في حلال فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جع مالا من حلال وأنفق في حلال فيقال له قف لعلك  
قصرت في طلب هذا بشيء مما فرضت عليك من صلاة لم تصلها الوقتها وفطرت في شيء من ركوعها وسجودها ووضوئها  
فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم اضيع شيئا مما فرضت علي فيقال لعلك اختلت في هذا المال  
في شيء من مركب أو ثوب باهيت به فيقول لا يارب لم اختل ولم اباه في شيء فيقال لعلك منعت حق أحد أمرتك ان  
تعطيه من ذوى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال  
ولم اضيع شيئا مما فرضت علي ولم اختل ولم اباه ولم اضيع حق أحد أمرتني ان اعطيه قال فيجيء وأنتك فيخاصمونه  
فيقولون يارب اعطيتهم وأغنيته وجعلته بين أظهرنا وأمرته ان يعطينا فان كان اعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من  
الفرائض ولم يختل في شيء فيقال قف الآن هات شكر كل نعمة أنعمت بها عليك من أكلة أو شربة أو ولادة فلا يزال  
يسئل ويحك فن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام بالحقوق كلها  
وأدى الفرائض بمحودها وحاسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال أمثالنا العرق في فتن الدنيا وتخليطها  
وشبهاتها وشبهواتها وزيتها ويحك لاجل هذه المسائل يخاف المتقون ان يتأسسوا بالدين فيفرضوا بالكلية منها  
وعملا بانواع البر من كسب المال فلاك ويحك بهؤلاء الاخيار اسوة فان أبيت ذلك وزعمت انك بالغ في الورع  
والتقوى ولم تجمع المال الا من حلال بزعمك لثمة ففوالله ان سبيل الله ولم تنفق شيئا من الحلال الا بحق ولم يتغير  
بسبب المال قلبك عما يحب الله ولم تسخط الله في شيء من سرائرك وعلائيك ويحك فان كنت كذلك ولست  
كذلك فقد ينبغي لك أن ترضى بالبلغه وتعزل ذوى الاموال اذا وقفوا للسؤال وتسبق مع الرعيلى الاول في زمرة  
المصطفى لاحسن عايك للسؤال والحساب فاما سلامة واما عطف فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) قال يدخل  
صعاليك المهاجرين قبل أغنيائهم الجنة بخمسة اعمام وقال عليه السلام (٤) يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل  
أغنيائهم فيأكلون ويتنعمون والآخرون جثاة على ركبهم فيقول قبلكم طلبتي أتم حكام الداس وملاوكمهم فأروني  
ماذا صنعت فمأعطيتمكم وبلغنا أن بعض أهل العلم قال ما سرتني اني لجر النعم ولا كون في الرعيلى الاول مع  
محمد عليه السلام وخر به باقوم فاستبقوا السباق مع المخفين في زمرة المرسلين عامهم السلام وكونوا واجبين من  
التخاف والانتفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجل المتقين (٥) اقد لعنى أن بعض الصحابة وهرا أبو بكر  
رضي الله عنه عطش فاستسقى فأتى بشربة من ماء وعسل فلما ذاقه خنقته العبرة تمسكى وبكى ثم مسح الماء وع  
عن وجهه وذهب ليتكلم فعاد في البكاء فلما كثر البكاء قيل له كل هذا من أجل هذه السربة قال نعم يا أبا

(١) حديث من نوقش الحساب عذب متفق عليه من حديث عائشة وقد تقدم (٢) حديث يؤتى بالرجل يوم القيامة  
وقد جع مالا من حرام وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار بطوله له أقواله على أصل (٣) حديث يدخل صعاليك  
المهاجرين قبل أغنيائهم الجنة بخمسة اعمام الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد اللفظ فقراء مكن  
صعاليك ولهم ريلسانى في أكبرى من حديث أنى هريرة يدخل الفقراء الجنة الحديث رسل من حديث عبد الله  
ابن عمر ان فقراء المهاجرين استقون الاعمية الى الجنة أربعين خريفة (٤) حديث يدخل فقراء المؤمنين الجنة  
قبل أغنيائهم فيمتنعون وبه يكون الحديث له رتبة (٥) حديث ان بعض اصحابه ستمسك فاستسقى في أسربة  
ماء وعسل الحديث في دفع النبي صلى الله عليه وسلم الماء عن نفسه وقرى بك عن الحديث ان زواياكم من  
حديث زيد بن أرقم قال كسا عبد الله بن بكر فدعا بشرب فأتى به ماء وعسل حديث قول الح كصحیح لا سند قلت

ذلت يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيري فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول اليك  
 عنى فقلت له فذاك أبي وأمي ما أرى بين يديك أحدا فمن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت إلى بعنةها ورأسها  
 فقلت لي يا محمد خذني فقلت اليك عنى فقلت ان تنج مني يا محمد فإنه لا ينجو مني من بعدك فأخاف أن تكون هذه  
 قد خلتني تقطعني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم فهو لاء الاخير بكوا وجلا أن تقطعهم عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم شربة من حلال ويحك أنت في أنواع من النعم والشهوات من مكاسب السحت والشبهات  
 لا تخشى الاقطاع أف لك ما أعظم جهالك ويحك فان تخافت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد  
 المصطفى لتظنن إلى أهوال جزعت منها الملائكة والانبيا ولئن قصرت عن السباق فاي طولن عليك العاق  
 ولئن أردت الكثرة لتصيرن إلى حساب عسير ولئن لم تنقذ بالغليل لتصيرن إلى وقوف طويل وصراخ وعويل ولئن  
 رضيت بأحوال المتخافين لتقطعن عن أصحاب الأئمين وعن رسول رب العالمين ولتبطلن عن نعيم المستنعمين ولئن  
 خالفت أحوال المتقين لتكونن من المحتسبين في أهوال يوم الدين فتدبرو ويحك ما سمعت و بعد فان زعمت انك  
 في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول للمالك مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئا لعدك  
 مبغض للتكاثر والغنى راض بالفقر والبلا فرح بالقلة والمسكنة مسرور بالذل والضعفة كاره للعلو والرفعة قوي  
 في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله وأحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله  
 ولن توقف في المسألة ولن يحاسب مثلك من المتقين وانما تجمع المال الحلال للبنل في سبيل الله ويحك أيها المغرور  
 فتدبر الامر وأمعن النظر أفاعلت أن ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للذكر والتذكر والكارو والفكر  
 والاعتبار أسلم للدين وأيسر للحساب وأخف للمسألة وآمن من روعات القيامة وأجل لأثواب وأعلى لفدرك عند  
 الله اضاعا فبالغننا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنانير يعطيها والآخري ذكر الله لكان الذاك  
 أفضل \* وسئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر قال تركه أبر به وبالغنا أن بعض خيار  
 النابعين سئل عن رجلين أحدهما طاب الدنيا حاله فاصابه افوصل بهارجه وقدم لنفسه وأما الآخر فإنه  
 جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فيهما أفضل قال بعيد والله ما بينهما لذي جانبها أفضل كما بين مشارق الارض  
 ومغاربها ويحك فهذا الفضل لك برك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال أن ذاك  
 أروح لبدنك أقل تعبك وأنعم أعيشك وأرضى لبالك وأقل لهمومك فما عذر في جمع المال وأنت برك  
 المال أفضل ممن طاب المال لأعمال البر نعم وشغاك بذكر الله أفضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع  
 لك راحة العاجل مع السلامة والفضل في الآجل \* و بعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم أوجب  
 عليك في مكارم الاخلاق ان تتأسى بنبيك اذ هداك الله به وترضى ما اختاره لنفسه من مجانية الدنيا ويحك  
 تدبر ما سمعت ركن على يقين ان السعادة والفوز في مجانية الدنيا فسر مع لواء المصطفى سابقا إلى جنه المأوى فإنه  
 بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا تغدى لم يجد عشاء واذا استقرض لم  
 يجد قرضا وليس له فضل كسوة لا ما واراه ولم يقدر على أن يكاسب ما يغنيه مسمى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه  
 قال ذلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا لا يا أخى متى  
 جعت هذا المال بعد هذا البيان فأنك تعلم فيما دعتك لك البر والفضل تجمععه لا ولك كك خوفاه من الفقر  
 تجمععه ولتتعمد الرينة والتكاثر والتخثر وهو الرء والسوء والنعط والمكرمة تجمععه ثم تزعم انك لا عمال  
 ان تجمع المال ويحك راقب الله واستحي من دعواك أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بطلب المال والدنيا  
 فكان مفرأنا الفضل واخير الرضا بالافتة ومجانبة التمدل نعم ركن عند جمع المال مزر رياء على نفسك وترقا  
 بل ضعيف وقته من هذا في هذا الكتاب (١) حديث سادات المؤمنين في الجنة من اذا تغدى لم يجد عشاء  
 الحرب عزه صاحب سنده الفردوس المتأخر من ربه النبي حازم عن أبيه ربه مضمرا بالخط سادته المتفرد

كان والصادق في  
 خفارة صدقه  
 كيف قلب وقال  
 بعضهم اذا رأيت  
 الصوفي يصوم  
 صوم التطوع  
 فاتهم فإنه قد  
 اجتمع معه شئ  
 من الدنيا وقيل  
 اذا كان جماعة  
 متوافقين اشكالا  
 وفيهم مريد  
 يحثونه على  
 الصيام فان لم  
 يساعده يهتوا  
 لا فطاره ويتكفوا  
 له رفقا به ولا يحماوا  
 حاله على حالهم  
 وان كانوا جاعه  
 مع شيخ يصومون  
 لصومه ويفطرون  
 لا فطاره الا من  
 يأمره الشيخ بغير  
 ذلك \* وقيل  
 ان بعضهم صام  
 سنين بسبب  
 شاب كان يصحبه  
 حتى ينظر الشاب  
 إليه فيتأدب به  
 و يصوم بصيامه  
 وحكى عن أبي  
 الحسن المكي انه  
 كان يصوم الدهر  
 وكان مقبما

باساءك وجلال من الحساب فذلك أنجى لك وأقرب إلى الفضل من طلب المجمع لجميع المال \* أخواني أعلو وأن  
 دهر الصحابة كان الخلال فيه موجودا وكانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم ونحن في دهر الخلال  
 فيه مفتون وكيف لنا من الخلال مبلغ القوت وستر العورة فأما جمع المال في دهرنا فأعاذنا الله وأياكم منه وبعد فإني  
 لنا بمثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين لنا مثل ضائرهم وحسن نياتهم ذهينا ورب السماء  
 بادواء النفوس وأهوائها وعن قريب يكون الورد في سعادة المخفين يوم النشور ورحن طويل لاهل التكاثر  
 والتخاليط وقد نصحت لكم أن قبائهم والقابلون لهذا قليل وفضنا الله وأياكم لكل خير برحمة آمين \* هذا آخر  
 كلامه وفيه كفاية في اظهار فضل الفقر على الغنى ولا من بعده عليه ويشهد ذلك جميع الاخبار التي أوردناها في كتاب  
 ذم الدنيا وفي كتاب الفقر والزهد ويشهد له أيضا ما روى عن أبي امامة الباهلي (١) أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله  
 ادع الله أن يرزقني ما لا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تليقه قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا  
 قال يا ثعلبة أما لك في أسوة ما ترضى أن تكون مثل نبي الله تعالى أما الذي نفسي بيده لو شئت أن تسير معي الجبال  
 ذهبا وفضة أسارت قال والذي بعثك بالحق نبيا لن دعوت الله أن يرزقني ما لا لأعطين كل ذي حق حقه ولا فعلن  
 ولأفعلن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا تأخذ غمنا فتمت كما بنمو الدود فضاقت عليه المدينة  
 فتسحى عنها فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر في الجماعة ويدع ماسواهما ثم تمت وكثرت  
 فتسحى حتى ترك الجماعة إلا الجمعة وبقي تنمو كما بنمو الدود حتى ترك الجمعة وطفق يلقي الركبان يوم الجمعة فيسألهم  
 عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ  
 غمنا فضاقت عليه المدينة وأخبر بأمره كاه فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأتزل الله تعالى خذ من  
 أهله صدقة نظهرهم وتر كبيرهم بهاء وصل عابهم أن صلاتك سكن لهم وأتزل الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على الصدقة وكتب لهما كتابا بأخذ الصدقة وأمرهما  
 أن يخرجا فأتيا أخذ الصدقة من المسلمين وقال مر ابتعلت بن حاطب وبفلان رجل من بني سليم وخذا صدقاتهما  
 فخرجتا حتى أتيا عبدة فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الاجزية ما هذه  
 الاجزية ما هذه الاخذ الجزية انظر لهما حتى تغرغاهم تعود الى فانظما نحو السلمي فسمع بهما فقام الى خيار أسنان  
 ابيه ففرط لالصدقة تم استقبالهما بها فامسرا وهما قالوا لا يجب عليك ذلك وما تريد خذ هذا منك قل لي خذوها  
 نفسي بها طيبة وانما هي لتأخذوها فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مر ابتعلت فسألاه الصدقة فقال روني  
 كتابا كما نظرت فيه فقال هذه أخت الجزية انظر لهما حتى أرى رأيت فانظما حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فامسرا  
 قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكاماه ودع للسلمي فأخبراه بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع السلمي فأنزل الله تعالى في  
 ثعلبة ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلو به وتولوا  
 وهم معرضون فأعقبهم نفاقهم الى يوم يلقونه بما أخلدوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعند  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ما أنزل الله فيه فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لا أم لك  
 يا عبدة وأتزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقة  
 فقال ان الله منعني أن تأخذ منك صدقة فجلل يحمي التراب على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يراعيك أمرت في تطوني فلما في أن يقبل منه شيئا رجع الى منزله فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء  
 بهائي أبي كراع بن رضى لله عنده في أن يقبلها منه وجاء به الى عمر بن خطاب رضى الله عنه فأبى أن يقبلها  
 منه وتوفي ثعلبة بعد في خلافة عثمان في هذا الطعن المال وسوءه عرفته من هذا الحبث نزاجل بركة الفقر وشوم

في الحجة الحديث وما أورد في معاجم الطبراني (١) حديث أبي امامة أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله دع للناس  
 يرزقني ما لا قال يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه اخذت بطونه الطبراني بسند ضعيف

بالبصرة وكان  
 لا يأكل كل الخبز  
 الالبسة الجمعة  
 وكان قوته في كل  
 شهر أربع  
 دوايق يعمل  
 بيده حبال الليف  
 وبيعهها وكان  
 الشيخ أبو الحسن  
 بن سالم يقول  
 لا أسلم عليه  
 إلا أن يفطر  
 ويأكل وكان  
 ابن سالم اتهمه  
 بشهوة خفية له  
 في ذلك لأنه كان  
 مشهورا بين  
 الناس وقال  
 بعضهم ما أخلص  
 لله عبد قط  
 إلا أحب ان  
 يكون في جب  
 لا يعرف ومن  
 أكل فضلا من  
 الطعام أخرج  
 فضلا من الكلام  
 وقيل أقام أبو  
 الحسن التنبسي  
 بالحرم مع أصحابه  
 سبعة أيام لم  
 يأكلوا فخرج  
 بعض أصحابه  
 ليتنهر فرأى  
 قشر بطيخ فاخذه

وأما قوله فبما آتاه الله من فضله  
 الإنسان قاتل  
 أثره وجاء برفق  
 فوضعه بين يدي  
 القوم فقال  
 الشيخ من جنى  
 منكم هذه الجناية  
 فقال الرجل أنا  
 وجسدت قشر  
 بطيخ فأكلته  
 فقال كن أنت مع  
 جناتك ورفقك  
 فقال أنا نائب من  
 جناتي فقال  
 لا كلام بعد  
 التوبة وكانوا  
 يستحبون صيام  
 أيام البيض وهي  
 الثلاث عشر  
 والرابع عشر  
 والخامس عشر  
 روى أن آدم عليه  
 السلام لما أهبط  
 إلى الأرض اسود  
 جسده من أثر  
 العصية فماتت ابنته  
 عليه أمره  
 أن يصوم أيام  
 البيض فابيض  
 ثلث جسده بكل  
 يوم صامه حتى  
 ابيض جميع  
 جسده بصيام  
 أيام البيض

العني أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل بيته حتى روى عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه قال  
 كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران إن لك عندنا منزلة وجاء فهل لك في عيادة  
 فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم يا بني أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معه حتى وقفت بباب  
 منزل فاطمة ففرع الباب وقال السلام عليكم أ أدخل فقالت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك  
 يا رسول الله فقال عمران بن حصين فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما على الاعباء فقال اصنعي بها هكذا وهكذا  
 وأشار بيده فقالت هذا جسدي فقد وارتبه فكيف برأسي فأتى اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي بها  
 على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليك يا بنتاه كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجعة وزادني وجعا  
 على ما بي أني لست أقدر على طعام أكله فقد أجهدني الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي  
 يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وإني لا أكرم على الله منك ولوسألت ربي لأطعمني ولكني أثرت الآخرة  
 على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها ابشري فوالله أنك لسيدة نساء أهل الجنة فقالت فإني آسية  
 امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فقال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها  
 وأنت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا صخب ثم قال لها اقنعي بأبن عمك فوالله لقد  
 زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة فانظر الآن إلى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كيف أثرت الفقر وترك المال ومن راقب أحوال الانبياء والاولياء وأقوالهم وما ورد من أخبارهم  
 وآثارهم لم يشك في أن فقد المال أفضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات إذا قل ما فيه مع أداء الحقوق والتوق  
 من الشهوات والصرف إلى الخيرات اشتغالهم باصلاحه وانصرافه عن ذكر الله اذ لا ذكر الا مع الفراغ ولا  
 فراغ مع شغل المال وفدروى عن جرير عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك  
 وأصحبك فانطلقا فأتيا إلى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلار غيفين وبقى رغيف ثالث فقام  
 عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال  
 فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعهما خشفان لها قال فدعا أحدهما فاتاه فذبحه فاشتوى منه فأكل هو وذاك الرجل  
 ثم قال لا تخش فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري  
 ثم أتيا إلى وادي ماء فأخذ عيسى بيد الرجل فمشى على الماء فلما جاؤا قال له أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ  
 الرغيف فقال لا أدري فأتيا إلى مفازة فجلسا فأخذ عيسى عليه السلام بمجمع ترابا وكثيبا ثم قال كن ذهابا إذن الله  
 تعالى فصار ذهابا ففسمه ثلاثة أثلاث ثم قال لثالثي وثلاث لك وثلاث لمن أخذ الرغيف فقال ما الذي أخذت الرغيف فقال  
 كله لك وفارقه عيسى عليه السلام فأتته إلى رجلا في المفازة ومعه المال فاراد أن يأخذه منه ويقتله فقال هو  
 يننأ ثلثا فابتعوا أحدهم إلى العرية حتى يشتري انما طعاما كله قال فبعثوا أحدهم فقال الذي بعث لا شيء  
 أقاسم هؤلاء هذا المال لكنني أضع في هذا الطعام سيفا فقتلهما وأخذ المال وحدي قال ففعل وقال ذاك الرجلان  
 لا شيء نجع لهذا المال ولكن إذا رجعتنا وواقسمننا المال بيننا قال فلما رجع اليهما قتلاه وأكل الطعام  
 فمات فبق ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة عنده قتلى فمر بهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لأصحابه  
 هذه الدنيا فاحذروها \* وحكى أن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم ليس بأيديهم شيء مما يستمتع به الناس من

(١) حديث عمران بن حصين كنت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال فهل لك في عيادة فاطمة  
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله وفيه تقدم زوجته سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة لم أجده من  
 حديث عمران ولا جدوا لبرائي من حديث معقل بن يسار وضأت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل  
 اث في فاضة تعودها الحديث وفيه أما ترضين أن زوجتك أقدم أمتي سألوا أكثرهم علما وأعظمهم حملا  
 وأسده صحب

دنياهم قد احتشروا قبورا فاذا أصبحوا تعبه تلك القبور وكنسوها ووصلوا عند هاورها البقل كما ترى البهائم وقد قبض لهم في ذلك معاش من نبات الارض وأرسل ذوالقرنين الى ملكهم فقال له أجب ذا القرنين فقال مالي اليه حاجة فان كان له حاجة فليأتني فقال ذوالقرنين صدق فأقبل اليه ذوالقرنين وقال له أرسلت اليك لتأتيني فأبيت فها أنا قد جئت فقال لو كان لي اليك حاجة لأتيتك فقال له ذوالقرنين مالي أراكم على حالة لم أر أحدا من الامم عليها قال وماذا قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستقمتعتم بهما قالوا انما كرهناهما لان أحد الم يعط منهما شيئا الا تأتت نفسه ودعته الى ما هو أفضل منه فقال ما بالكم قد احتشروا قبورا فاذا أصبحتم تعاهدتموها فكنستموها ووصلتم عند هاورها قالوا أردنا اذا نظرنا اليها وأملنا الدنيا معتنا قبورنا من الامم قال وأراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض أفلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحلبتموها وركبتموها فاستقمتعتم بها قالوا كرهنا ان نجعل بطوننا قبورا لها وراثتنا في نبات الارض بل اغناونا بما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام وأيا ما جاوز الحنك من الطعام لم نجد له طعاما كائنا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول ججمة فقال يا ذا القرنين أتدرى من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطانا على أهل الارض فغشم وظلم وغتافلما رأى الله سبحانه ذلك منه حسمه بالموت فصار كالخجر الملقى وقد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم تناول ججمة أخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لا أدري ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم أهوى الى ججمة ذى القرنين فقال وهذه الججمة قد كانت كهذين فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذوالقرنين هل لك في صحبتي فأخذك أخا ووزيرا وشريكا فافيا آتاني الله من هذا المال قال ما أصلح أنا وأنت في مكان ولا أن نكون جميعا قال ذوالقرنين ولم قال من أجل ان الناس كلهم بك عدو وى صديق قال ولم قال يعادونك لما في يدك من الملك والمال والدنيا ولا أجد أحدا يعاديني رضى لذلك ولما عندي من الحاجة وقلة السئ قال فانصرف عنه ذوالقرنين منجبا منه ومتعظا به فلهذا الحكايات تدل على آفات الغنى مع ما قدمناه من قبل وبالله التوفيق تم كتاب ذم المال والخل بحمد الله تعالى وعونه وبليته كتاب ذم الحاد والرياء

كتاب ذم الحاد والرياء وهو الكتاب الثامن من ربيع المهاجرات من كتب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله علام الغيوب المطلع على سرائر القلوب المتجاوز عن كائن الذنوب العالم بمنجته الغياثر من خفايا العيوب البصير بسرائر انبيات وخفايا الطوبات الذي لا يقبل من الاعمال الا ما كمل ووفى وخاص من شوائب الرياء والترك وصفاقانه المنفرد بالملكوت فهو أعنى الاغنياء عن الشرك والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه البرين من اخيائه والافك وسلم تسليما كثيرا أما بعد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خوف الله أخف على أمتي الرياء والشهوة أخفية اني هي أخفى من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولذلك عجز عن الوقوف على غوائلها سيرة العلماء فضلاء عن عامة العباد والأتقياء وهو من أواخر عوائل المس ربواطن مكيدها ونميتي به العاصاء والعباد والمشمرون عن ساق الجد لسلك سبيل الآخرة فانهم مهمهم قهرا أنفسهم وجاههم سوءه وفطموه عن الشهوات وصانعوها عن الشبهات وجعلوه بالهز على أوصاف العبدان محترت فوسمهم عن الضم في المعصية اظاهرة لوقعة على الخواص فطلبت الاسرار حتى تطهر باخبر وصهر راعه من

كتاب ذم الحاد والرياء

(١) حديث ان أخوف ما خاف على أمتي الرياء والشهوة خفية ابن ماجه وخ كمن حديث شد دين أوس وقالة السرك بدل الرياء وفسراه بالرياء قال الحاكم صحيح الاسناد قلت لضعيفه وهو عند ابن المبارك في نزله ومن

ويستحبون  
صوم النصف  
الاول من شعبان  
وافطار نصفه  
الاخير وان  
واصل بين  
شعبان ورمضان  
فلا بأس به  
ولكن ان لم يكن  
صام فلا يستقبل  
رمضان بيوم  
أو يومين وكان  
يكبر بعضهم ان  
يصام رجب جميعه  
كرهه المغناة  
برمضان ويستحب  
صوم العشر من  
ذي الحجة والعشر  
من المحرم  
ويستحب نخس  
والجمعة والست  
ان يصام من  
الاشهر الحرم  
وورد في الخبر من  
صم ثلاثة أيام  
من شهر حرام  
الجنس والجمعة  
والست بعد من  
النرسعائه عام  
الجب الحدي  
والاربعون في  
آداب الصوم  
ومن آداب  
اصوفية في  
اصوم ضمة









يخص بعلم  
 الضرورة وقائدها  
 وطلبها الاعبد  
 يريد الله تعالى  
 أن يقربه ويدينه  
 ويصطفيه ويريه  
 ويمتدح في صومه  
 من ملاعبة  
 الأهل بالامسة  
 فان ذلك أتزه  
 للصوم ويتسحر  
 استعمالا للسنة  
 وهو أدعى الى  
 امضاء الصوم  
 لمعينين أحدهما  
 عود بركة السنة  
 عليه والثاني  
 التقوية بالطعام  
 على الصيام  
 (روى أنس  
 ابن مالك عن  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال  
 تسحروا فان في  
 السحور بركة  
 ويجعل الشطر  
 عملا بالسنة فان  
 لم يرد تناول الطعام  
 الا بعد العشاء  
 ويريد احياء ما  
 بين العشاءين  
 يغمر الماء و  
 على أعداد من  
 يبتر

فبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يتكبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يقول ان اليسير من  
 الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين ان غابوا لا يقتقدوا وان حضروا لم يعرفوا اقلوهم مصاييح  
 الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال محمد بن سويد خط أهل المدينة وكان بهارجل صالح لا يؤبه له لازم لمسجد  
 النبي صلى الله عليه وسلم فيمنهاهم في دعائهم اذ جاءهم رجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتين أو جز فيهما ثم بسط  
 يديه فقال يا رب أقسمت عليك الأمطرت علينا الساعة فلم يرديده ولم يقطع دعاءه حتى تغطت السماء بالغمام  
 وأمطروا حتى صاح أهل المدينة من مخافة الغرق فقال يا رب ان كنت تعلم انهم قد اكتفوا فافرح عنهم فسكن وتبع  
 الرجل صاحبه الذي استسقى حتى عرف منزله ثم بكر عليه فخرج اليه فقال اني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخضني  
 بدعوة قال سبحانه الله أنت أنت وتساألني أن أخضك بدعوة ثم قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطعت الله فيما  
 أمرني ونهاني فسألت الله فأعطاني وقال ابن مسعود كونا يا نبيس العلم مصاييح الهدى أحلاس البيوت سرج  
 الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض وقال أبو امامة قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (٢) يقول الله تعالى ان أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة  
 ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع ثم صبر على ذلك قال ثم تقرر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بيده فقال عجبت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أحب عباد الله الى الله  
 الغرباء قيل ومن الغرباء قال القارون بدينهم يجمعون يوم القيامة الى المسيح عليه السلام وقال الفضيل بن  
 عياض بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما بين به على عبده ألم نعم عليك ألم أستررك ألم أخل ذكرك وكان الخليل  
 ابن أحمد يقول اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني عند نفسي من أوضع خلقك واجعلني عند الناس من  
 أوسط خلقك وقال الثوري وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب قوت وعناء وقال ابراهيم بن  
 أدهم ما قربت عيني يوما في الدنيا قط الامر بتليسة في بعض مساجد قري الشام وكان بي البطن فجرني المؤذن  
 برجلي حتى أخرجني من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على أن لا تعرف فافعل وما عليك أن لا تعرف وما عليك  
 أن لا تبني عليك وما عليك أن تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تعالى فهذه الآثار والاخبار  
 تعرفك مذمة الشهرة وفضيلة الخمول وانما المطالب بالشهرة وانتشار الصيت هو الجاه والمزلة في القلوب وحب الجاه  
 هو منشأ كل فساد فان قلت فأى شهرة تزد على شهرة الانبياء والخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف فاتهم  
 فضيلة الخمول فاعلم ان المذموم طلب الشهرة فأما وجودها من جهة الله سبحانه من غير تكلف من العبد فليس  
 بمذموم نعم فيه فتنة على الضعفاء دون الاقوياء وهم كالغريبي الضعيف اذا كان معه جماعة من الغرقى فالاولى  
 به أن لا يعرف أحد منهم فاتهم يتعلقون به فيضعف عنهم فيهلك معهم وأما القوي فالاولى أن يعرفه الغرقى ليتعلقوا  
 به فينجيهم ويثاب على ذلك

بيان ذم حب الجاه

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا جمع بين ارادة الفساد والعلو  
 وبين ان الدار الآخرة للخالى عن الارادتين جميعا وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم  
 نعمها فيها وهم فيها لا يبخسون وأولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا  
 يعملون وهذا أيضا مناول لعمومهم لطلب الجاه فانه أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة من زينتها وقال

(١) حديث معاذ بن جبل ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الحديث الطبراني والحاكم  
 وناط له وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه فيه عيسى بن عبد الرحمن وهو الرزقي مدرك (٢) حديث أبي امامة  
 بن شاذان في عندي مؤمن خفيف الحاذ الحديث الترمذي وابن ماجه باسنادين ضعيفين

رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) حب المال والجاه يثبتان النفاق في القلب كما ثبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ما ذئبان ضاريان أرسلاني في زريبة غنم بأسرع افساد من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه (٣) انما هلاك الناس باتباع الهوى وحب الشئ نساء الله العفو والعافية بمنه وكرمه

﴿ بيان معنى الجاه وحقيقته ﴾

اعلم ان الجاه والمال هماركن الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكما أن الغنى هو الذي يملك الدراهم والدنانير أي يقدر عليهم ما يتوصل بهما إلى الأغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذوا الجاه هو الذي يملك قلوب الناس أي يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها أربابها في أغراضه ومآربه وكما أنه يكتسب الأموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتسب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة إلا بالمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصفاً من أوصاف الكمال انقاد له وتسخر له بحسب قوة اعتقاد القلب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط أن يكون الوصف كما لا في نفسه بل يكفي أن يكون كما لا عنده وفي اعتقاده وقديعتقد ما ليس كمالاً كما لا يذعن قلبه للموصوف به انقياداً ضرورياً بحسب اعتقاده فان انقياد القلب حال للقلب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعالمها ونحيلاتهما وكما أن محب المال يطلب ملك الأرقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسترق الأحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم يملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه أعظم لأن المالك يملك العبد قهراً والعبد متأب بطبعه ولو خلى ورأيه أنسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعاً وبقي أن تكون له الأحرار عبيداً بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له في طلبه فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزل في قلوب الناس أي اعتقاد القلوب لنعوت من نعوت الكمال فيه فيقدر ما يعتقدون من كماله تذعن له قلوبهم وبقدراذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحبه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقيقته وله ثمرات كالمدرح والأطراء فان المعتقد للكمال لا يستكت عن ذكر ما يعتقده فينبئ عليه وكالخدمة والاعانة فإنه لا يبخل ببذل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون سخرة له مثل العبد في أغراضه وكلا يثار وترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمتأثرة بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتغال القلوب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص اما بعلم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جلال في صورة أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كمالاً فان هذه الأوصاف كلها تعظم محلها في القلوب فتكون سبباً لقيام الجاه والله تعالى أعلم

﴿ بيان سبب كون الجاه محبوباً بالطبع حتى لا يخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة ﴾

اعلم أن السبب الذي يقتضي كون الذهب والفضة وسائر أنواع الأموال محبوباً بهو بعينه يقتضي كون الجاه محبوباً بل يقتضي أن يكون أحب من المال كما يقتضي أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوا في المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانها ما لا تصلح لمطعم ولا منسرب ولا منسكب ولا ملأسي وانما هي واحصاء بمثابة واحدة ولا كنهم محبوبان لانها وسيلة إلى جميع المحاب وذريعة إلى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكما أن ملك الذهب والفضة فيقدرة بشوصل الانسان بها إلى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الأحرار وقدرته على استسخارها فيقدرة على التوصل إلى جميع الأغراض فلا شتر في السبب

(١) حديث المال والجاه يثبتان النفاق الحديث تقدم في أول هذا الباب ولم أجده (٢) حديث ما ذئبان ضاريان أرسلاني في زريبة غنم تقدم ضاهناك (٣) حديث نهما هلاك الناس باتباع الهوى وحب الشئ نساء الله العفو والعافية بمنه وكرمه بهذا اللفظ وقد تقدم في العلم من حديث أنس ثلاث ممالك شح مطاع رهوى متبوع الحديث ولا في منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس بسند ضعيف حب الشئ من الناس بعينهم ويعهم

أولاً كل لقيات  
ان كانت النفس  
تنزع ليصفوله  
الوقت بسين  
العشاء فاحياء  
ذلك له فضل كثير  
والا فيقتصر على  
الماء لاجل السنة  
(أخبرنا) الشيخ  
العالم ضياء الدين  
عبد الوهاب بن  
علي قال أنا أبو  
الفتح الهروري  
قال أنا أبو نصر  
السترياق قال أنا  
أبو محمد الجراحي  
قال أنا أبو العباس  
المحبوبي قال أنا  
أبو عيسى الترمذي  
قال ثنا اسحق بن  
موسى الانصاري  
قال ثنا أوليد بن  
مسلم عن  
الأوزاعي عن  
قرة عن الزهري  
عن أبي سامة عن  
أبي هريرة رضي  
الله عنه قال هل  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
حكاية عن ربه  
قال الله عز وجل

أحب عبادي إلى  
 أعجلهم فطروا وقال  
 عليه السلام  
 لا يزال الناس  
 بخير ما عجوا  
 الفطر \* والافطار  
 قبل الصلاة سنة  
 كان رسول الله  
 صلى الله عليه  
 وسلم يفطر على  
 جرعة من ماء  
 أو مذقة من لبن  
 أو تمرات (وفي  
 الخبر) كم من  
 صائم حظه من  
 صيامه الجوع  
 والعطش قيل  
 هو الذي يجوع  
 بالنهار ويفطر على  
 الحرام وقيل هو  
 الذي يصوم عن  
 الحلال من الطعام  
 ويفطر على  
 لحوم الناس  
 بالغيبة (قال)  
 سفيان من اغتاب  
 فسد صومه  
 \* وعن مجاهد  
 خصلتان تفسدان  
 الصوم العيبة  
 والكذب قال  
 الشيخ أبو طاب

اقتضى الاشتراك في المحبة وترجيح الجاه على المال اقتضى أن يكون الجاه أحب من المال وملك الجاه ترجيح على  
 ملك المال من ثلاثة أوجه \* الأول أن التوصل بالجاه إلى المال أيسر من التوصل بالمال إلى الجاه فالعالم أوزاهده  
 الذي تقرر له جاه في القلوب لو فسد اكتساب المال تيسر له فإن أموال أرباب القلوب مستخرقة للقلوب ومبدولة لمن  
 اعتقد فيه الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال إذا وجد كنزاً لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن  
 يتوصل بالمال إلى الجاه لم يتيسر له فإذا الجاه آلة ووسيلة إلى المال فمن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم  
 يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب \* الثاني هو أن المال معرض للباي والالتفات بان يسرق ويغصب  
 ويطمع فيه الملوكة والظلمة ويحتاج فيه إلى الحفظ والحراس والخزائن ويتطرق إليه أخطار كثيرة وأما القلوب  
 إذا ملكتها فلا تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزانة عسيده لا يقدر عليها السراق ولا تتناو لها أيدي  
 النهاب والغصب وأثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن  
 القلوب فهي محفوظة محروسة بأفئسها والجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فيها نعم انما تغصب القلوب  
 بالتصريف وتقييح الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف الكمال وذلك مما يهون دفعه ولا يتيسر على  
 محاوله فعله \* الثالث ان ملك القلوب يسري ونجي ويتزايد من غير حاجة إلى تعب ومقاساة فإن القلوب إذا أذعنت  
 لشخص واعتقدت كماله بعلم أو عمل أو غيره أفصحته الالسنه للاحالة بما فيها فيصف ما يعتقده لغيره ويتقنص ذلك  
 القلب أيضاً ولهذا المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكر لان ذلك اذا استطار في الاقطار اقتنص القلوب  
 ودعاها إلى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسري من واحد إلى واحد ويتزايد وليس له مردعين وأما المال فمن ملك  
 منه شيئاً فهو مال كره ولا يقدر على استنائه الا بتعب ومقاساة والجاه أبدى النماء بنفسه ولا مرد لموقعه والمال  
 واقف ولهذا اذا عظم الجاه وانتشر الصيت وانطلقت الالسنه بالثناء استحضرت الاموال في مقابله فهذه مجامع  
 ترجيحات الجاه على المال واذا فصلت كثرت وجوه الترجيح \* فان قلت فلا شك قائم في المال والجاه جميعاً فلا  
 ينبغي أن يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به إلى جاب الملاذ ودفع المضار معلوم كالمحتاج إلى اللبس  
 والمسكن والطعم أو كالمبتلى بمرض أو بعقوبة اذا كان لا يتوصل إلى دفع العقوبة عن نفسه الا بمال أو جاه فحبه  
 للمال والجاه معلوم اذ كل ما لا يتوصل إلى المحبوب الا به فهو محبوب وفي الطباع أمر عجيب وراء هذا وهو حب جمع  
 الاموال وكنز الكنوز وادخار الدخائر واستكثار الخزائن وراء جميع الحاجات حتى لو كان للعبد واديان من  
 ذهب لا تنفي لهما ثالثاً وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت إلى أقاصي البلاد التي يعلم قطعانها لا يطوها  
 ولا يشاهد أصحابها يعظموه أو يبروه بماله وليعينوه على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذ به  
 غاية الالتذاد وحب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن أن ذلك جهل فانه يحب المال لفائدة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة  
 فنقول نعم هذا الحب لا تنفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلي تدركه الكافة والآخرة خفي وهو أعظم السببين  
 ولكنه أدقهما وأخفهما وأبعدهما عن افهام الاذكياء فضلاً عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في  
 النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا الغواصون فأما السبب الاول فهو دفع ألم الخوف لان  
 الشفيق بسوء الطن مولع والانسان وان كان مكفياً في الحال فانه طويل الامل ويخطر بباله أن المال الذي فيه  
 كفايته ربما يتلف فيحتاج إلى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا من الحاصل  
 بوجود مال آخر يفزع اليه ان أصاب هذا المال جائحة فهو أبد الشفقة على نفسه وحبه للحياة يقدر طول الحياة  
 ويقدر هجوم الحاجات ويقدر امكان طرق الآفات إلى الاموال ويستشعر الخوف من ذاك فيطلب ما يدفع خوفه  
 وهو كثرة المال حتى ان أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقف له على مقدار مخصوص من المال  
 فلذلك لم يكن مثله موقوف إلى أن يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) منهومان لا يشبعان

(١) حديث منهومان لا يشبعان الحديث الطبراني من حديث أبي مسعود بسند ضعيف والبخاري في الاوسط

متهوم العلم ومنه المالم مثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزلة والجاه في قلوب الابعاد عن وطنه وبلده فانه لا يتجاوز  
عن تقدير سبب يزججه عن الوطن أو يزجج أولئك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان  
ذلك يمكننا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا حالة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لما فيه من  
الامن من هذا الخوف \* وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر رباني به وصفه الله تعالى اذ قال سبحانه  
ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه ربانيا انه من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره (١)  
اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم أن للقلب ميلا الى صفات بهيمية كالأكل  
والوقاع والى صفات سبعية كالقتل والضرب والايذاء والى صفات شيطانية كالسكر والخديعة والاغواء  
والى صفات ربوية كالكبر والعز والتجبر وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة يطول  
شرحها وتفصيلها فهو لما فيه من الأمر الرباني يحب الربوية بالطبع ومعنى الربوية التوحد بالكمال والتفرد  
بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبوا بالطبع للانسان والكمال بالتفرد  
بالوجود فان المشاركة في الوجود نقص لا محالة فكمال الشمس في أنها موجودة وحدها فلو كان معها شمس  
أخرى لكان ذلك نقصا في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس  
معه موجود سواه فان مساواه أثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية  
توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظير له في رتبته وكما أن اشراق  
نور الشمس في أقطار الآفاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس  
أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل مافي العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون  
تابعوا ولا يكون متبعا فاذ معنى الربوية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبعه محب لان يكون هو  
المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله أنار بكم  
الاعلى ولكنه ليس بحده محالا وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة  
الربانية التي أومأ اليها قوله تعالى قل الروح من أمر ربي ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم تسقط  
شهوتها للكمال فهي محبة للكمال ومشتبهة له وملتذبة لذاته لا لمعنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محب لذاته  
ولكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد أن يسلم التفرد  
بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان أكمل الكمال أن يكون وجود غيره منك فان لم يكن منك فان  
تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوا بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب  
ذاته ويحب كمال ذاته وملتذبه الا أن الاستيلاء على الشيء بالقدرة على التأثير فيه وعلى تغييره بحسب الارادة وتكونه  
مسخر الما تردده كيف تشاء فأحب الانسان أن يكون له استيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا أن الموجودات  
منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التغيير ولكن لا يستولى عليه قدرة  
الخلق كالأفلاك والكواكب وملوك السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين وكالجبالي والبحار وما  
تحت الحبل والبحار والى ما يقبل التغيير بقدرة العبد كالأرض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان  
ومن جملتها قلوب الناس فانها قابلة للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات  
الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات  
أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء  
اذ المعلوم المحاط به كالمخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله تعالى والملائكة والأفلاك

من حديث ابن عباس بسندين وقد تقدم (١) حديث انه صلى الله عليه وسلم لم يظهر سر الروح ابغارى من حديث

ابن مسعود وقد تقدم

المكي قرن الله  
الاستماع الى  
الباطل والقول  
بالانم بأكل  
الحرام فقال  
سماعون للكذب  
أ كالون للسحت  
(ورود) في الخبر  
ان امرأتين  
صامتا على عهد  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
فاجهدهما الجوع  
والعطش من  
آخر النهار حتى  
كادتا أن تهلكا  
فبعثنا الى رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم تستأذنانه  
في الافطار فاسل  
اليهما قدحا وقال  
قولوا لهما قينا  
فيه ما أكلنا  
فقاعت احداهما  
نصفه دما عبيطا  
ولما غريضا  
وقامت الاخرى  
مثل ذلك حتى  
ملا ثاه فحجب  
اناس من ذلك  
فقال رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم هاتان صامتا



وأفطرنا على ما  
حرم الله عليهما  
وقال عليه الصلاة  
والسلام إذا كان  
يوم صوم أحدكم  
فلا يرفث ولا يجهل  
فإن امرؤ شتمه  
فليقل أني صائم  
(وفي الخبر) أن  
الصوم أمانة  
فليحفظ أحدكم  
أمانته (والصوفي)  
الذي لا يرجع إلى  
معلوم ولا يدرى  
متى يساق إليه  
الرزق فإذا ساق  
إليه الرزق  
تنوله بالأدب  
وهو دائم المراقبة  
لوقته وهو في  
إفطاره أفضل  
من الذي له معلوم  
معد فإن كان مع  
ذلك يصوم فقد  
أكمل الفضل  
(حكى) عن  
رويم قال اجترت  
في الهاجرة ببعض  
سكك بغداد  
فقطشت  
فتقدمت إلى باب  
دار فاستسئمت  
فإذا جارية قد

والسكواكب وجميع عجائب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغيره إلا أن ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء  
نوع كمال وهذا يضاهي اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة إلى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع  
السطرحة فإنه قد يشتهي أن يعرف اللعب به وأنه كيف وضعه وكمن يرى صنعة عجيبة في الهندسة أو الشعبة أو بحر  
الثقل أو غيره وهو مستشعر في نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشتاق إلى معرفة كيفيته فهو مثالم  
بعض العجز مثله ذب كمال العلم أن علمه وأما القسم الثاني وهو الارضيات التي يقدر الإنسان عليها فإنه يحب بالطبع  
أن يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهي قسبان أجساد وأرواح أما الأجساد فهي السراهم  
والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون قادرًا على ما يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فإن ذلك قدرة  
والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبة بالطبع فلذلك أحب الأموال وإن كان لا يحتاج إليها  
في ملبسه ومطعمه وفي شهوات نفسه وكذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد الأشخاص الأحرار ولو بالقهر والغلبة  
حتى يتصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وإن لم يملك قلوبهم فإنها لم تعتقد كماله حتى يصير محبوبا  
لهما يقوم القهر منزلة فيها فإن الحشمة القهرية أيضا الذميمة لما فيها من القدرة \* القسم الثاني نفوس الأدميين  
وقلوبهم وهي أنفس ما على وجه الأرض فهو يحب أن يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة له متصرفه  
تحت إشارته وأرادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب إنما تسخر بالحب ولا تحب  
إلا باعتقاد الكمال فإن كل كمال محبوب لأن الكمال من الصفات الإلهية والصفات الإلهية كلها محبوبة  
بالطبع للعنى الرباني من جملة معاني الإنسان وهو الذي لا يبليه الموت فيعده ولا يتسلط عليه التراب فيأكله  
فإنه محل الإيمان والمعرفة وهو الواصل إلى لقاء الله تعالى والساعي إليه فإذا معنى الجاه تسخر القلوب ومن نسخرت  
له القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فإذا محبوب القلب  
بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية للمعلومات ولانهاية للقدورات ومادام بقي  
معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان فإذا  
مطوب القلوب الكمال والكمال بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيه غير محصور فسرور كل إنسان ولذته  
بقدر ما يدركه من الكمال فهذا هو السبب في كون العلم والمال والجاه محبوبا وهو أمر وراء كونه محبوبا بالأجل  
التوصل إلى قضاء الشهوات فإن هذه العلة قد تبقى مع سقوط الشهوات بل يحب الإنسان من العلوم ما لا يصلح  
لتوصل به إلى الأغراض بل بما يفوت عليه جملة من الأغراض والشهوات ولكن الطبع يتقاضى طلب العلم  
في جميع العجائب والمشكلات لأن في العلم استيلاء على المعارف وهو نوع من الكمال الذي هو من صفات  
الربوبية فكان محبوبا بالطبع الآن في حب كمال العلم والقدرة أعاليط لا بد من بيانها إن شاء الله تعالى

### بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لا حقيقة له

قد عرفت أنه لا كمال بعد فوات التفرد بالوجود إلا في العلم والقدرة ولكن الكمال الحقيقي فيه ملتبس بالكمال  
الوهمي وبيانه أن كمال العلم لله تعالى وذلك من ثلاثة أوجه \* أحدها من حيث كثرة المعلومات وسعتها فإنه محيط  
بجميع المعلومات فلذلك كلما كانت علوم العبد أكثر كان أقرب إلى الله تعالى \* الثاني من حيث تعلق العلم  
بالمعلوم على ما هو به وكون المعلوم مكشوفه كشفًا تامًا فإن المعلومات مكشوفة لله تعالى بتمام أنواع الكشف على  
ما هي عليه فلذلك مهما كان علم العبد أوضح وأيقن وأصدق وأوفق للمعلوم في تفاصيل صفات العلوم كان أقرب  
إلى الله تعالى \* الثالث من حيث بقاء العلم أبد الآب بحيث لا يتغير ولا يزول فإن علم الله تعالى باق لا يتصور أن  
يتغير فكذلك مهما كان علم العبد بمعلومات لا يقبل التغير والانقلاب كان أقرب إلى الله تعالى والمعلومات قسبان  
متغيرات وأرايات \* أما المتغيرات فتأهل العلم بكون زيد في الدار فإنه علم له معلوم ولكنه يتصور أن يخرج زيد  
من الدار ويبقى اعتقاد كونه في الدار كما كان فينقلب جهلا فيكون نقصانًا كمالًا فكما اعتقدت اعتقادا



خارجت ومعها  
كوزجدي ملان  
من الماء المبرد  
فلما أردت أن  
أتناول من يدها  
قالت صوفي  
وبشر بالهنا  
وضرت بالكوز  
على الأرض  
وانصرفت قال  
روم فاستحييت  
من ذلك ونذرت  
أن لا أفطر أبدا  
\* والجماعة الذين  
كرهوا دوام  
الصوم كرهوه  
لمكان أن النفس  
إذا ألفت الصوم  
وتعودته اشتد  
عليها الإفطار  
وهكذا بتعودها  
الإفطار تكره  
الصوم فيرون  
الفضل في أن  
لا تترك النفس  
إلى عادة ورأوا  
أن إفطار يوم  
وصوم يوم أشد  
على النفس \*  
ومن أدب الفقراء  
أن لو أحداذا  
كان بين جمع وفي

موافقا وتصور أن ينقلب المعتقد فيه عما اعتقدته كنت بعدد أن ينقلب كماله تقصا ويعود علمك جهلا  
ويلتحق بهذا المثال جميع متغيرات العالم كعلمك مثلاً بارتفاع جبل ومساحة أرض وبعدد البلاد وتباعد ما بينها  
من الأميال والفراسخ وسائر ما يذكر في المسالك والممالك وكذلك العلم باللغات التي هي اصطلاحات تتغير بتغير  
العصور والأمم والعادات فهذه علوم معلوماتها مثل الزئبق تتغير من حال إلى حال فليس فيه كمال إلا في الحال ولا يبقى  
كمالاً في القلب \* (القسم الثاني) هو المعلومات الأزلية وهو جواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة  
المستحيلات فإن هذه معلومات أزلية أبدية إذ لا يستحيل الواجب قط جائز ولا الجائز محالاً ولا المحال واجباً فكل  
هذه الأقسام داخلة في معرفة الله وما يجب له وما يستحيل في صفاته ويجوز في أفعاله فالعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله  
وحكمته في ملكوت السموات والأرض وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي يقرب  
من يتصف به من الله تعالى ويبقى كمالاً للنفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نور العارفين بعد الموت يسمى  
بين أيديهم وبأيامهم يقولون ربنا أتم لنا نورنا أي تكون هذه المعرفة رأس مال يوصل إلى كشف ما لم يكن كشف  
في الدنيا كان من معه سراج خفي فإنه يجوز أن يصير ذلك سبباً لزيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل  
النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستتمام ومن ليس معه أصل السراج فلا مطمع له في ذلك فن ليس معه أصل  
معرفة الله تعالى لم يكن له مطمع في هذا النور فيبقى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها بل كظلمات في بحر لحي  
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فإذا لاسعادة إلا في معرفة الله تعالى  
وأما ما عدا ذلك من المعارف فنها لا فائدة له أصلاً كمعرفة الشعر وأنساب العرب وغيرهما ومنها ما له منفعة في الاعانة  
على معرفة الله تعالى كمعرفة لغة العرب والتفسير والفقه والأخبار فإن معرفة لغة العرب تعين على معرفة  
تفسير القرآن ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات والأعمال التي تفيد تزكية  
النفس ومعرفة طريق تزكية النفس تفيد استعداد النفس لقبول الهداية إلى معرفة الله سبحانه وتعالى كما  
قال تعالى قد أفلح من زكاه وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فتكون جملة هذه المعارف  
كالوسائل إلى تحقيق معرفة الله تعالى وإنما الكمال في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وينطوي فيه جميع  
المعارف المحيطة بالموجودات إذ الموجودات كلها من أفعاله فن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث  
ارتباطها بالقدرة والإرادة والحكمة فهي من تكملة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وإن لم يكن  
لاقتاباً بحكام الجاه والرياء ولكن أردناه لاستيفاء أقسام الكمال \* وأما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد بل  
للعبد علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة الحقيقية لله وما يحدث من الأشياء عقيب إرادة العبد وقدرته  
وحركته فهي حادثة بأحداث الله كما قررناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع  
المنجيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله إلى الله تعالى فاما كمال القدرة فلا نعم له كمال من جهة القدرة  
بالإضافة إلى الحال وهي وسيلة له إلى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش ورجله للشي وحواسه  
للادراك فإن هذه القوى آلة للوصول بها إلى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى إلى القدرة  
بالمال وإخاءه للتوصل به إلى المطعم والمنسرب والملبس والمسكن وذلك إلى قدر معلوم فإن لم يستعمله لم يصل به إلى  
معرفة لا لئلا يلاخرفه لئلا يفتقره لئلا يفتقره لئلا يفتقره لئلا يفتقره لئلا يفتقره لئلا يفتقره لئلا يفتقره لئلا يفتقره  
فخفق كثره ههنا كون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون أن القدرة على الأجساد قهر الحشمة وعلى أعيان  
الأموال سعة أغنى وعنى تعظيم الثوب سعة الخاء كمال فاما عتقوا ذلك أحبوه ولأحبوه صلبوه ولبصروهم  
شغلوا به وتم الكوا عليه فسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب تقرب من الله تعالى ومنه لا كنه وهو لعمري والحرية  
أما العلم فإذ ذكرناه من معرفة الله تعالى وما الحرية فإلا من سر الشهوات وغموم الدنيا واستيلاء عليها  
بالتفكير تشبهاً بالملأكة الذين لا تستغفرون الشهوة ولا يستهويهم الغضب ذن دفع آمار الشهوة والغضب عن

النفس من الكمال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله تعالى استعماله للتغير والتأثير عليه فمن كان عن التغير والتأثير بالعوارض أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبه ومنزلته عند الله أعظم وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة واتملم نوره في أقسام الكمال لان حقيقته ترجع الى عدم ونقصان فان التغير نقصان اذ هو عبارة عن عدم صفة كائنة وهلاكها والهلاك نقص في الذات وفي صفات الكمال فاذا الكمالات ثلاثة ان عددنا عدم التغير بالشهوات وعدم الانقياد لها كمالا ككمال العلم وكمال الحرية وأعني به عدم العبودية للشهوات وارادة الاسباب الدنيوية بكمال القدرة للعبد طريق الى اكتساب كمال العلم وكمال الحرية ولا طريق له الى اكتساب كمال القدرة الباقية بعدموته اذ قدرته على أعيان الاموال وعلى استسخار القلوب والابدان تنقطع بالموت ومعرفته وحرية لا ينعدمان بالموت بل يبقيان كمالا فيه ووسيلة الى القرب من الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان فاقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال الذي لا يسلم وان سلم فلا بقاء له وأعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي اذا حصل كان أبديا لا انقطاع له وهو لأهلهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلاجرم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا في النفس والمال والجاه هو الذي ينقضي على القرب وهو كماله الله تعالى حيث قال انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله فاصبح هشيما تذروه الرياح وكل ما تذروه رياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطع الموت فهو الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا أن كمال القدرة بالمال والجاه كمال ظني لأصله وأن من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل واليه أشار أبو الطيب بقوله ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذي فعل الفقر

الاقدر البلغة منهم الى الكمال الحقيقي اللهم اجعلنا ممن وفقته للخير وهديته بطريقك

﴿ بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم ﴾

مهما عرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال فانه عرض من أعراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا من رعة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يتزود منه للآخرة وكما انه لا بد من أدنى مال لضرورة المطعم والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كمالا يستغنى عن طعام يتناوله فيجوز أن يحب الضعاف أو المال الذي يتنازع به الطعام فكذلك لا يخاف من الحاجة الى خادم يتخدمه ورفيق يعينه واستاذ يرشده وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعوه الى الخدمة ليس بملوم وجبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بملوم وجبه لان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس بملوم وجبه لان يكون له من المحل في قاب ساطانه ما يحبه ذلك على دفع الشر عنه ليس بملوم فان الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا أن التحقيق في هذا يقضي الى أن لا يكون المال والجاه باعيا منهما محبوبا بين له بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماء لانه مضطر اليه اقضاء حاجته وود أن لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء فهذا على التحقيق ليس محبانيت الماء فكل ما يراد للنوصل به الى محبوب فالمحسوب هو المقصود المتوصل اليه وتذكر الشفرقة بمثل آخر وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام ولو كفي مؤنة الشهوة لكان يهجر زوجته كما أنه لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب الانسان زوجته لذاتها حب العشاق ولو كفي الشهوة لقي مستصحبها لنكاحها فهذا هو الحب دون الاول وكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين

فحبة جاعة لا

يصوم الا باذنهم

وانما كان ذلك

لان قلوب الجمع

متعلقة بقطوره

وهم على غير

معلوم فان صام

بادن الجمع وفتح

عليهم بشئ لا

ينزلهم ادخاره

للصائم مع العلم بان

الجمع المفطرين

يحتاجون الى

ذلك فان الله

تعالى يأتي للصائم

برزقه الا أن

يكون الصائم

يحتاج الى الرفق

لضعف حاله أو

ضعف بنيته

اشجوخة أو غير

ذلك وهكذا

الصائم لا يبق أن

يأخذ اصبه

فيذكره لان

ذلك من ضعف

الحال فان كان

ضعيفا يعترف

بحاله وضعفه

فيذكره والذي

ذكرناه لا قوام

هم على غير معلوم

فأما الصوفية  
المقبولون في رباط على  
معلوم فالإتيقن بحال  
الصيام ولا يلزمهم  
موافقة الجمع في  
الافطار وهذا  
يظهر في جمع  
منهم لهم معلوم  
يقدم لهم بالثبات  
فأما إذا كانوا  
على غير معلوم  
فقد قيل مساعدة  
الصوماء للفقيرين  
أحسن من  
استدعاء الموافقة  
من المنظرين  
للصوم وأمر  
القوم بمناهة على  
الصدق ومن  
الصدق افتقاد  
النية وحول  
النفس فكل  
ما حثت النية فيه هو  
الصوم والافطار  
والموافقة وترك  
الموافقة فهو الافاض  
فأما من حيث  
السنة فمن يوافق  
له وجه إذا كان  
صائما وأفطر  
للموافقة وإن  
صام ولم يوافق  
فله وجه \* فأما  
وجه من ينظر

الوجهين فيهما لاجل التوصل لهما إلى مهمات البدن غير مذموم وحبهما لا عيانهما فيما يجاوز ضرورة البدن  
وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية وما لم يتوصل  
إلى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور وما لم يتوصل إلى اكتسابه بعبادة فإن التوصل إلى الجاه والمال  
بالعبادة جناية على الدين وهو حرام وإليه يرجع معنى الرياء المحظور كما سيأتي فإن قلت طلبه المنزلة والجاه في قلب  
استأذنه وخادمه ورفيقه وساطانه ومن يرتبط به أمره مباح على الإطلاق كيفما كان أو يباح إلى حد مخصوص  
على وجه مخصوص فأقول يطلب ذلك على ثلاثة أوجه وجهان منه مباحان ووجه محظور أما الوجه المحظور  
فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو منفك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم  
أنه علوي أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لأنه كذب وتليس إما بالقول أو بالمعاملة \* وأما أحد  
المباحين فهو أن يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى  
اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم فإنه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظا عليما وكان محتاجا إليه وكان  
صادق فيه \* والثاني أن يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته به فهذا  
أيضا مباح لأن حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر وإظهار القبيح وهذا ليس فيه تليس بل هو  
سد طريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفى عن السلطان أنه يشرب الخمر ولا يلقى إليه أنه ورع فإن قوله  
إني ورع تليس وعدم إقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جملة المحظورات تحسين  
الصلاة بين يديه أحسن فيه اعتقاده فإن ذلك رياء وهو ملبس إذ تخيل إليه أنه من المخلصين الخاشعين لله وهو مرء  
بما فعله فكيف يكون مخلصا فطلب الحياء بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب  
المال الحرام من غير فرق وكما لا يجوز له أن يتكلم مال غيره بتليس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يتكلم قلبه  
بتزوير وخداع فإن ملك القلوب أعظم من ملك الأموال

بيان السبب في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطبع إليه وبغضها للذم ونفرتها منه \*

اعلم أن حب المدح وانتداذ القلب به أربعة أسباب **السبب الأول** وهو الأقوى شعور النفس بالكمال فإنا  
نبين أن الكمال محبوب وكل محبوب فادرا كذا لذيذ فها مشعرت النفس بكمالها راحته واهتزت وتلذذت والمدح  
يشعر نفس الممدوح بكمالها فإن الوصف الذي به مدح لا يتخلو ما أن يكون جليا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه  
فإن كان جليا ظاهرا محسوسا كانت المدة به أقل ولكنه لا يتجاوز عن لذة كثنائه عليه بأنه طويل القامة أبيض  
اللون فإن هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتحلوا عن لذة فإذا استشعرت لم يخل حدوث الشعور عن  
حدوث لذة وإن كان ذلك الوصف مما يتطرق إليه الشك فاللذة فيه أعظم كالثناء عليه بكمال العلم أو كمال الورع  
أو بالحسن المطاق فإن الإنسان ربما يكون شاكيا كمال حسنه وفي كمال علمه وكمال ورعه ويكون مشتاقا إلى  
زوال هذا الشك بأن يصير مستيقنا لكونه عدم الظن في هذه الأمور إذ تطمئن نفسه إليه فإذا ذكره غيره أورد  
ذلك طمأنينة وثقة باستشعار ذلك الكمال فتعظم لذة واثمنا تعظم اللذة بهذه العلة مهادر الثناء من بصير بهذه  
الصفات خير مما لا يجزى في القول إلا عن تحقيق وذلك كفرح التاميد بثناء استاذه عليه بالكاسة والذكاء  
وعزارة الفضل فإنه في غاية اللذة وإن صدر ممن يجازف في الكلام أو لا يكون بصيرا بذلك الوصف ضعفت اللذة  
ومنه العلة التي يعضد لذة تضاد تكرهه لأنه يشعره نقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو ممقوت  
والشعور به مؤلم ولذا يعضد لذة صدر الذم من يصير موقفا به كذا ذكرناه في المدح **سبب الثاني** أن  
المدح يدل على أن صاحب المدح مذكور له من مريديه ومعترفيه ومسخر تحت مشيئته وملك اقتدار  
محبوب والشعور بحصوله لئلا يهمل هذه العلة تعظم المدة مهادر الصدر السامع من تسع قدرته وبتفجع افتناص قلبه  
كالموت ولا كبرو بضعف مهم كمال المدح عن لائق به ولا يسهل على شيء فإن قدرته عليه بمات قلبه قدرة على

أمر حقيق فلا يدل المدح الاعلى قدرة قاصرة وهذه العلة أيضا يكره الدم ويتألم به القلب وإذا كان من الاكابر كانت  
نكايته أعظم لان الفائت به أعظم **السبب الثالث** أن ثناء المثني ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من  
يسمعه لاسيما اذا كان ذلك ممن يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه وهذا مختص بثناء يقع على الملا فلا جرم كلما كان الجمع  
أكثر والمثنى أجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح الذوالدم أشد على النفس **السبب الرابع** أن المدح  
يدل على حشمة المدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بالثناء على المدوح اما عن طوع واما عن قهر فان  
الحشمة أيضا لئلا يذمها من القهر والقدرة وهذه المذمة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن مامدحه به ولكن  
كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا جرم تكون لذته بقدر تمنع المادح وقوته فتكون لذته ثناء  
القوى الممنوع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربعة قد تتجمع في مدح مادح واحد فيعظم بها الالتئاذ  
وقد تفرق فتتقص اللذة بها أما العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتندفع بأن يعلم المدوح أنه غير صادق في قوله  
كما اذا مدح بانه نسب أو سخرى أو عالم يعلم ومتورع عن المحظورات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول اللذة  
التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات فان كان يعلم ان المادح ليس  
بعتقدا ما يقوله وبعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت اللذة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وتبقى لذة الاستيلاء  
والحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت اللذات كلها  
فلم يكن فيه أصل لذة لفوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة التئاذ النفس بالمدح وتألمها بسبب  
الذم واتخاذ كرها لذلك ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمدة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه لا يمكن  
معالجته اذ العلاج عبارة عن حل أسباب المرض والله الموفق بكرمه وإطفه وصلى الله على كل عبد مصطفى

#### بيان علاج حب الجاه

اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغوفًا بالتودد اليهم والمراعاة لاجلهم  
ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتا الى ما يعظم منزلته عندهم وذلك بذر النفاق وأصل الفساد ويجر ذلك لاحالة الى  
اتساع في العبادات والمراآت بها والى اقبام المحظورات لتوصل الى اقتناص القلوب ولذلك شبه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وافسادهما للدين بذنئين ضارين وقال عليه السلام انه ينبت النفاق  
كما ينبت الماء البقل اذ النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من طلب المنزلة في قلوب الناس فيضطر  
الى النفاق معهم والى التظاهر بخصال جيدة هو خال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذن من المهلكات فيجب  
علاجه ووارثته عن القلب فانه طبع جبل عليه القلب كما جبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم  
فهو أن يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم وقد بينا ان ذلك  
ان صفاوسلم فأخره الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل من على بساط الارض من  
المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حالك كحال من مات قبلك من  
ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية الى لا انقطاع لها ومن فهم  
الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الجاه في عينه الا ان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة  
كما يشاهدها ويستحق العاجلة ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري حين كتب  
الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بأخ من كتب عليه الموت قد مات فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل  
ومره كما وكذا لك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فكأنك بالدين لم تكن وكأنك بالآخرة  
م لا فهو لاء كان التفاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقوا الجاه والمال  
والبنيان صرأ كثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العوالم ولذلك قال تعالى  
ان ترون اخيها الديار والآخرة خير وأبقى وقال عز وجل كلال يحبون العاجلة ويذرون الآخرة من هذا حده

ويوافق فهو  
ما أخبرنا به أبو  
زرعة طاهر عن  
أبيه أبي الفضل  
الحافظ المقدسى  
قال أنا أبو الفضل  
محمد بن عبد الله  
قال أنا السيد أبو  
الحسن محمد بن  
الحسين العلوى  
قال أنا أبو بكر  
محمد بن حمدويه  
قال أنا عبد الله  
ابن حماد قال ثنا  
عبد الله بن صالح  
قال حدثني عطاء  
ابن خالد عن حماد  
ابن حديد عن  
محمد بن المنكر  
عن أبي سعيد  
الخدري قال  
اصطنعت  
لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
وأصحابه طعاما  
فما قدم اليهم  
قال رجل من  
القوم انى صائم  
فقل رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم دعاكم  
حكمة وتعرف

فينبغي أن يعالج قلبه من حب الجاه بالعلم بالآفات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار التي يستهدف لها أر باب الجاه  
في الدنيا فإن كل ذي جاه محسود ومقصود بالأيذاء وخائف على السوام على جاهه ومحترز من أن تتغير منزلته في  
القلوب والقلوب أشد تغيراً من القدر في غلباتها وهي مترددة بين الاقبال والاعراض فكل ما ينبغي على قلوب الخلق  
يضاهي ما ينبغي على أمواج البحر فإنه لا نبات لها ولا اشتغال بعراة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع  
أذى الاعداء كل ذلك غموم عاجلة ومكدرة للذة الجاه فلا ينبغي في الدنيا من جوها بمخوفها فضلاً عما يقوت في  
الآخرة فهذا ينبغي أن تعالج البصيرة الضعيفة وأما من نفذت بصيرته وقوى إيمانه فلا يلتفت إلى الدنيا فهذا هو  
العلاج من حيث العلم \* وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق مباشرة أفعال يلام عليها حتى  
يسقط من أعين الخلق وتفرقه لذة القبول ويأمن بالتجول ويرد الخلق ويتنعم بالقبول من الخلق وهذا هو  
مذهب الملامية إذا اقتحموا الفواحش في صورتها يسقطوا أنفسهم من أعين الناس فيسلموا من آفة الجاه  
وهذا غير جائز لمن يقتدي به فإنه يوهن الدين في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقنئ به فلا يجوز له أن يقدم على  
محذور لا لجل ذلك بل لأنه أن يفعل من المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روى أن بعض الملوك قصد بعض  
الزهاد فاما علم بقر به منه استدعى طعاماً وبقلاً وأخذياً كل بشره ويعظم الاثم فلما نظر إليه الملك سقط من عينه  
وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شرب شراباً حلالاً في قدح لونه لون الخمر حتى يظن به  
أنه يشرب الخمر فيسقط من أعين الناس وهذا في جواره نظر من حيث الفقه إلا أن أر باب الاحوال بما يعالجون  
أنفسهم بما لا يفتي به الاعقبة مهما رأوا اصلاح قلوبهم فيه ثم تداركون ما فرط منهم فيه من صورة التقصير كما فعل  
بعضهم فإنه عرف بالزهد وأقبل الناس عليه فدخل جما وبس ثياب غيره وخرج فوقف في الطريق حتى عرفوه  
فأخذوه وضر به واستردوا منه الثياب وقالوا انه طرارو هجره وأقوى الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن  
الناس والهجرة إلى موضع التجول فان المعتزل في بته في البلد الذي هو به مشهور لا يتجول عن حب المنزل التي ترسخ  
له في القلوب بسبب عزته فإنه ربما يظن ان الناس محبا لذلك الجاه وهو مغرور وانما سكنت نفسه لانها قد ضفرت  
بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتدوه فيه فدموه وأسسوه إلى أمر غير لائق به جرعت نفسه وتأملت وربما توصلت  
إلى الاعتذار عن ذلك واما صدك الغبار عن قلوبهم وربما يحتاج في إزالة ذلك عن قلوبهم إلى كذب وتلبيس  
ولا ينبغي به وبه يتبين بعد أنه محب للجاه والمنزلة ومن أحب الجاه والمنزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر  
منه فان فتنة الجاه أعظم ولا يمكنه أن لا يحب المنزل في قلوب الناس مادام طمع في الناس فإذا أحرز قوته من  
كسبه أو من جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس رأساً أصبح الناس كلهم عنده كالارذال فلا ينبغي أن  
له منزل في قلوبهم أم لم يكن كما لا ينبغي بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطمع فيهم  
ولا يقطع الطمع عن الناس إلا بقناعة فمن قنع استغنى عن الناس وإذا استغنى لم يستغل قابله بالناس ولم يكن القيام  
منزلته في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه إلا بالقناعة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالخبر الواردة في  
ذم الجاه ومدح التجول والذل مثل قوله المؤمن لا يتجول من ذلة أو قلة أو غلبة وينظر في أحوال السلف وانما هم للذل  
على العز ورغبته في ثواب الآخرة رضي الله عنهم أجمعين

بدر بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهه الذم

اعلم ان أكبر الدسائمها كرا وخوف من الناس وحب مدحهم فصار حركاتهم كاهم موقوفة على ما يوافق رضا  
الناس رجاء المدح وخوف من الذم وذات من الذم سكات فيجب معارضة وطرقه لاحتفاء لاسباب التي لأجلها  
يحب المدح ويكره الذم \* لاسباب الاول \* فهو يستعير السكوت سبب قول المدح فطريقك فيه أن  
ترجع إلى نفسك وتقول انفسك هذا صفة التي يمدح بها أنت متصف بها فلا فأن كسبه نصفها فهي اما صفة  
تسحق به المدح كعلم وورع واما صفة لا تسحق المدح كالتروء والجاه والاعراض الدنياوية فان كنت من

لكم ثم تقول اني  
صائم افطر واقض  
يوماً مكانه \*  
وأما وجه من  
لا يوافق فقد ورد  
أن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه  
أكلوا وبلال  
صائم فقال رسول  
الله نأكل كل رزقنا  
ورزق بلال في  
الجنة فاذا علم أن  
هناك قلباً  
يتأذى أو فضلاً  
يرجى من  
موافقة من  
يغتم موافقة  
يفطر بحسن  
النية لا بحكم  
الطبع وتفاضيه  
فان لم يجد هذا  
المعنى لا ينبغي أن  
يتلبس عليه  
الشرع وداعية  
النفس بالنية  
فليتم صومه وقد  
تكون الاجابة  
لداعية النفس  
للقضاء حتى  
أخيه \* ومن  
أحسن آداب



الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بثبت الارض الذي يصير على القرب هسباً تذكروه الى ياح وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال المتنبي

أشد الغم عندى في سرور \* تيقن عنه صاحبه انتقلا

فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعروض الدنيا وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بمدح المادح بها بل بوجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالعلم والورع فينبغي أن لا يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة وهذا انما يقتضى الفرح لانه يقرب عند الله زلفى وخطر الخاتمة باق في الخوف من سوء الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا بل الدنيا دار أحران وغموم لا دار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح بها على رجاء حسن الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فان المذمة في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يز يدك فضلا وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومثالك مثال من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذي في أحشائه وما أطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشغل عليه معاوضة من الاقدار والأتان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا أنموا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا بطنك وغوائل سريرتك واقدار صفاتك كان ذلك من غاية الجهل فاذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وان كذب فينبغي أن نغمك ذلك ولا تفرح به \* وأما السبب الثاني \* وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سبباً لتسخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمزلة في القلوب وقد سبق وجه معالجته وذلك بقطع الطمع عن الناس وطلب المزلة عند الله وبأن تعلم أن طلبك المزلة في قلوب الناس وفرحك به يسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به \* وأما السبب الثالث \* وهو الحشمة التي اضطرت المادح الى المدح فهو أيضاً يرجع الى قدرة عارضة لا ثابت لها ولا تستحق الفرح بل ينبغي أن نغمك مدح المادح وتكرهه ونغضبه كما نقل ذلك عن السلف لان آفة المدح على المدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح فقدمكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال لك بش الرجل أنت فأت والله بش الرجل وروى في بعض الاخبار فان صح فهو قاصم للاظهار (١) أن رجلاً أتى على رجل خيراً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضراً فرضى الذي قلت فأت على ذلك دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم (٢) مرة للمادح ويحك قصمت ظهره لوسمك ما أفلح الى يوم القيامة وقال عليه السلام (٣) ألا لا تمدحوا واذر أئتم المادحين فأحثوا في وجوههم التراب فل هذا كان الصحابة يرضون الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وفتنته وما يدخل على القلب من السرور العظيم به حتى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلاً عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم فغضب وقال انى لم أمرك بان تزكيني وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما بقاك الله فغضب وقال انى لا حسبك عراقياً وقال بعضهم لما مدح الامام ان عبدك تقرب الى بمقتك فاشهدك على مقتي وانما كرهوا المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم بمقتوتون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله يبغيض اليهم مدح الخلق لان المدح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد من الله الملقى في النار مع الاشرار فهذا المدح ان كان عند الله من أهل النار فاعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بفضل الله تعالى وثمة عليه اذ ليس أمره بيد الخلق ومهما علم أن الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يهمهم من أمر دينه والله الموفق للصواب برحته

الفقير الطالب انه  
اذا أأفطر وتناول  
الطعام بما يجد  
باطنه متغيراً  
عن هيئته ونفسه  
متباعدة عن أداء  
وظائف العبادة  
في علاج مزاج القلب  
المتغير باذهاب  
التغير عنه وبذوب  
الطعام ببركات  
يصلها أو بآيات  
يتلوها أو بأذكار  
واستغفار يأتي  
به فقد ورد في  
الخبير أذنبوا  
طعامكم بالذكر  
\* ومن مهام  
آداب الصوم  
كتنائه مهما  
أمكن الا أن  
يكون متكاملاً  
من الاخلاص  
فلا يلبى ظهره  
بطن  
\* ان باب الثاني  
والاربعون في  
ذكر الطعام وما  
فيه من المصلحة  
والنفسدة \*  
اصوف بحسن  
نيتهم وصحة مقصده

(١) حديث ان رجلاً أتى على رجل خيراً فقال لو كان صاحبك حاضراً فرضى الذي قلت ومات على ذلك دخل النار أجدله أصلاً (٢) حديث ويحك فطعت ظهره الحديث قاله للمادح تقدم (٣) حديث ألا



## بيان علاج كراهة الذم

قد سبق ان العاقل في كراهة الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه ايضا يفهم منه والقول الوجيز فيه ان من ذمك لا تخلو من ثلاثة احوال اما ان يكون قد صدق فيما قال وقصده النصيح والشفقة واما ان يكون صادقا ولكن قصده الايذاء والتعنت واما ان يكون كاذبا فان كان صادقا وقصده النصيح فلا ينبغي ان تذمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي ان تتقدمته فان من أهدي اليك عيو بك فقد أرشدك الى المهلك حتى تنقيه فينبغي أن تفرح به وتشتغل بإزالة الصفة المذمومة عن نفسك ان قدرت عليها فاما ما اغتياك بسببه وكرهتك له وذمك اياه فانه غاية الجهل وان كان قصده التعنت فانت قد انتفعت بقوله اذا أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا به او ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عينك لينبثق حرصك على ازالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك وقد استفدت منه فاشتغل بطلب السعادة فقد أتبع لك أسبابها بسبب ماسمعت من المذمة فهما قصدت الدخول على مالك وثوبك ماثو بالعدرة وانت لا تدري ولود خات عليه كذلك خلفت أن يحزرك بكتك لو يذك بحلسه بالعدرة فقال لك قائل أيها الماثو بالعدرة طهر نفسك فينبغي أن تفرح به لان تنبيهك بقوله غنيمه وجميع مساوي الاخلاق مهلكة في الآخرة والا انسان انما يعرفها من قول أعدائه فينبغي أن تغتمه وأما قصد العدو التعنت فغاية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به \* الحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله تعالى فينبغي أن لا تكر ذلك ولا تشتغل بذمه بل تتفكر في ثلاثة أمور أحدها انك ان خلوت من ذلك ان عيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيو بك أكثر فاشكر الله تعالى اذ لم يطلعك على عيو بك ودفعه عنك بذكر ما أنت بريء عنه والثاني ان ذلك كفارات ابقية مساويك وذنوبك فكلأه رماك بعيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوب أنت ماثو بها وكل من اغتياك فقد أهدي اليك حسناته وكل من مدحك فقد قطع ظهرك فبالك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهدايا الحسنات التي تقر بك الى الله تعالى وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بافترائه وتعرض لعقابه الا لم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم أصاحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم (١) اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لما أن كسروا نبتته وشجوا اوجهه وقتلوا عمه حزة يوم أحد ودعا البراهيم بن أدهم لمن شج رأسه بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال علمت اني مأجور بسببه وما ناني منه الا خير فلا أرى أن يكون هو معاقبا بسببي وبما يهون عليك كراهة المذمة قطع الطمع فان من استغيت عنه مهذا لم يعظم أثر ذلك في قلبك وأصل الدين التمدع وبها ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غايها وكانت همته الى تحصيل المنزلة في قلبه مصر وقله لا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي أن يطمع طائب المال والجاه ومحب المدح ومبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا

## بيان اختلاف احوال الناس في المدح والذم

اعلم ان للناس أربعة احوال بلاضافة الى الذم والمدح \* الحالة الاولى أن يفرح بالمدح ويشكر المادح ويعض من الذم ويحقد على المذموم ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب \* الحالة الثانية أن يمتنع في الباطن على الذم ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ويرتاح لمدح ركن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان لا بد بلاضافة الى ما قبله لكل \* الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال أن يستوى عنده ذمه وما دحه فلا تغمه المذمة ولا تسره مدحه وهذا قد يظنه بعض

لا يمدحوا واذا رأيتهم المدح حين فاحتوا في وجوههم التراب تقدم دون قوله ألا لا تمدحوا (١) حديث اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فانه لما ضرب بدقومه البيهقي في دلائل النبوة وقد تقدم والحديث في الصحيح انه

وفور علمه  
واتيانه بأدابه  
تصسير عاداته  
عبادة والصوفي  
موهوب وقته  
لله ويريد حياته  
لله كما قال الله  
تعالى لنبيه آمرا  
له قل ان صلاتي  
ونسكي ومحياي  
ومعالي لله رب  
العالمين فتدخل  
على الصوفي  
أمور العادة  
لموضع حاجته  
وضرورة بشريته  
ويحجب بعبادته  
نور يقطبته  
وحسن نيته  
فتنور العادات  
وتتشكل  
بالعبادات ولهذا  
ورد نوم العالم  
عبدة ونفسه  
تسبيح هذا مع  
كون النوم عين  
الغفلة ولكن كل  
ما يستعان به  
على العبادة  
بكون عبادة  
فتناول الطعام  
أصل كبير

يحتاج الى علوم  
كثيرة لاشتماله  
على المصالح  
الدينية والدنيوية  
وتعلق أثره  
بالقلب والقلب  
وبه قوام البدن  
باجزاء سنة الله  
تعالى بذلك  
والقلب مركب  
القلب وبهما  
عمارة الدنيا  
والآخرة (وقد  
ورد) أرض  
الجنة قيعان  
نباتها التسبيح  
والتقديس  
والقلب بمفرده  
على طبيعة  
الحيوانات  
يستعان به على  
عمارة الدنيا  
والروح والقلب  
على طبيعة  
الملائكة يستعان  
بهما على عمارة  
لاخرة واجتماعهما  
صلحا لعمارة  
الدارين والله  
تعالى ركب الادمي  
بلطف حكمته  
من أخص

العباد بنفسه ويكون مغرورا ان لم يتعنه نفسه بعلاماته وعلاماته أن لا يجتدي لنفسه استغفالا للذام عند تطويله  
الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح وأن لا يجتدي في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق  
ما يجده في قضاء حاجة الزام وأن لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح وأن لا يكون  
موت المادح المطري له أشد نكابة في قلبه من موت الزام وأن لا يكون غمه بمصيبة المادح وما يناله من أعدائه أكثر  
مما يكون بمصيبة الزام وأن لا تكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الزام فهم ما خف الزام على قلبه  
كما خف المادح واستتوى بامن كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر العباد فرحهم  
بمدح الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتحذرون أنفسهم بهذه العلامات وور بما يشعر العابد  
بميل قلبه الى المادح دون الزام والشیطان يحسن له ذلك ويقول الزام قد عصى الله بخدمتك والمادح قد أطاع الله  
بمدحك فكيف تسوى بينهما وإنما استغفالك للذام من الدين المحض وهذا محض التلبس فان العابد لو تفكر علم  
أن في الناس من ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكب الزام في مذمته ثم انه لا يستغفلكهم ولا ينفر عنهم ويعلم  
ان المادح الذي مدحه لا يتجاوز عن مذمة غيره ولا يجتدي في نفسه نفرة عنه بمذمة غيره كما يجتدي مذمة نفسه والمذمة من  
حيث انها معصية لا تختلف بان يكون هو المذموم أو غيره فاذا العابد المغرور لنفسه يغضب ولهو اذ يتععض ثم ان  
الشیطان يخيل اليه أنه من الدين حتى يعتل على الله بهواه فيز يده ذلك بعدا من الله ومن لم يطلع على مكاييد الشيطان  
وأفات النفوس فاكثر عباداته تعب ضائع بفوت عليه الدنيا ويخسر في الآخرة وفيهم قال الله تعالى قل هل ننبئكم  
بالاخرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا \* الحالة الرابعة وهي  
الصدق في العبادة أن يكره المدح ويمقت المادح اذ يعلم انه فتنة عليه قاصمة لا تظهر مضرته له في الدين ويحب الزام  
اذ يعلم أنه مهاد اليه عيبه ومرشد له الى مهمته ومهد اليه حسنة فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) رأس التواضع أن تكره  
أن تذكر بالبر والتقوى وقد روى في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا صرح اذ روى أنه صلى الله عليه  
وسلم (٢) قال ويل للصائم ويل للقاتم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الامن فليل يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه  
عن الدنيا وأبغض المدحة واستحب المذمة وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة النائية وهو أن يضم  
الفرح والكره على الزام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل فاما الحالة الثالثة وهي السوية بين المادح والزاد  
فلسنا نطمع فيها ثم ان طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فاتها لا تفي بها الا نهلا بد وأن تتسارع الى اكرام المادح  
وقضاء حاجاته وتماثل على اكرام الزام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تقدر على أن تسوى بينهما في الفعل الظاهر  
كما لا تقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المادح والزاد في ظاهر الفعل فهو جدير بان يتخذ قوة  
في هذا الزمان ان وجد فانه الكبريت الاجز يتصمت للناس به ولا يرى فكيف بمابعده من المرتتين وكل واحدة  
من هذه الرتب أيضا فيها درجات أما الدرجات في المدح فهو أن من الناس من ينمى المدحة والثناء وانتشار الصيت  
فيتوصل الى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يراى بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحطورات لاستمالة قلوب الناس واستنطاق  
ألسنتهم بالمدح وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات ولا يطلبه بالعبادات ولا يباشر المحطورات  
وهذا على شفا جرف هار فان حدود الكلام الذي يستقبل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكنه أن يضبطها فيوشك  
أن يقع فيما لا يحل لنيل الحمد فهو قرب من الهالكين جدا ومنهم من لا يريد المدحة ولا يسعى لطايلها ولكن اذا مدح  
سبق السرور الى قلبه فان لم يقاس ذلك بالمجاهدة ولم تسكف الكراهية فهو قريب من أن يستعده فرط السرور

صلى الله عليه وسلم قاله حكاية عن نبي من الانبياء حين ضرب به قومه (١) حديث رأس التواضع ان يكره أن  
يذكر بالبر والتقوى لم أجده أصلا (٢) حديث ويل للصائم ويل للقاتم ويل لصاحب الصوف الحديث لم أجده  
هكذا وذكرك صاحب الفردوس من حديث أنس وول لم ينسب الصوف خالف فعله قوله ولم يخرج له ولده في مسنده

المراتب التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية وبغض السرور اليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون اليأس وتارة تكون عليه ومنهم من اذا سمع المدح لم يسر به ولم يفتخر به ولم يؤثر فيه وهذا على خبر وان كان قديقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره المدح اذا سمعه ولكن لا ينتهي به الى أن يغضب على المدح وينكر عليه وأقصى درجاته ان يكره ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق فيه لان يظهر الغضب وقلبه محب له فان ذلك عين النفاق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو غلس عنه وكذلك بالاضد من هذا تفاوت الاحوال في حق الزام وأول درجاته اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا بمن في قلبه حنق وحقد على نفسه لتمردها عليه وكثرة عيوبها وابعدها الكاذبة وتليساتها الخبيثة فيبغضها بغض العدو والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع ذمها ويشكر الزام على ذلك ويعتقد فطنته وذكائه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنقش له من نفسه ويكون غنمة عنده اذا صار بالمنة أو وضع في أعين الناس حتى لا يتلى بقتنه الناس واذا سبقت اليه حسنات لم ينصب فيها ففساد يكون خير العيوب التي هو عاجز عن اماطتها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوى عنده ذامه ومادحه كان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وينهو بين السعادة عقبات كثيرة هذه احداها ولا يقطع شيئا منها الا بالمجاهدة الشديدة في العمر الطويل

### الشرط الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمنزلة بالعبادات

وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يراى به وبيان درجات الرياء وبيان الرياء الخفي وبيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والآفات وبيان ما يصح من نشاط العبد للعبادات بسبب رؤية الخلق وبيان ما يجب على المرء ان يلزمه قبل الطاعة وبعدها وهي عشرة فصول والله التوفيق

### بيان ذم الرياء

اعلم ان الرياء حرام والمرأى عند الله ممقوت وقد شهدت لذلك الآيات والاحبار والآثار أما الآيات فقول الله تعالى فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم راؤون وقوله عز وجل والذين يمارون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور قال مجاهد هم أهل الرياء وقال تعالى انما اطعمكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا فذبح المخلصين بنفي كل ارادة سوى وجه الله والرياء ضده وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (١) نزل ذلك فممن يطلب الاجر والجد بعبادته وأعماله وأما الاخبار فقول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال يا رسول الله فبم النعمة فقال أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس (٢) وقال أبو هريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقاري الكتاب الله كما وردناه في كتاب الاخلاص وان الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت ان يقال فلان قاري فأخبر صلى الله عليه وسلم انهم لم يشابوا وان رياءهم هو الذي أحبط أعمالهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من رأى راءى راءى الله به ومن سمع

(١) حديث نزول قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه لآفة فمن يطالب الآخرة والجد بعبادته وعمد الخكم من حديث طائوس قل رجل انى قف الموقف ابغى وجه الله وأحب أن يرى موفى فلم يرد عليه حتى نزلت هذه الآية هكذا في سبخي من المستدرك ولعله سقط منه ابن عباس أو أبو هريرة ولا بار من حديث معاذ بن سعد ضعيف من صام رياء فقد أشرك الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم ان هذه الآية (٤) حدثت في هريرة في الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقاري كتابه فان الله يقول كل واحد منهم كذبت رواه مسلم وسيأتي في كتاب الاخلاص (٥) حديث ابن عمر من رأى راءى الله به ومن سمع سمع الله به متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله وأما حديث

جواهر  
الجسمانيات  
والروحانيات  
وجعله مستودع  
خلاصة الارضين  
والسموات  
وجعل عالم  
الشهادة وما فيها  
من النبات  
والحيوان لقوام  
بدن الآدمي قال  
الله تعالى خلق  
لكم في الارض  
جمعا فكون  
الطباع وهي  
الحرارة والرطوبة  
والسبرودة  
واليبوسة وكون  
بواسطتها النبات  
وجعل النبات  
قواما للحيوانات  
وجعل الحيوانات  
مساعدة  
لآدمي يستعين  
بها على أمر  
معاشه لقوام بدنه  
فطعمه بدني في  
المعدة وفي المعدة  
طباع أربع وفي  
الطعام طباع  
أربع فذا أراد  
الله أن يمدد

سمع الله به وفي حديث آخر طويل (١) ان الله تعالى يقول للملائكة انه هذا المردني بعمله فاجعلوه في سجين وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الربا يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم (٣) استعينوا بالله عز وجل من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال وادنى جهنم أعد للقرءاء المرائين وقال صلى الله عليه وسلم (٤) يقول الله عز وجل من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو له كراهة وأمانته بري عواناً أغنى الاغنياء عن الشرك وقال عيسى المسيح صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم أحدكم فليدنه رأيه وحيته ويسمح شفيعته لئلا يرى الناس أنه صائم واذا أعطى يمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليبرخ ستره فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال نبينا صلى الله عليه وسلم (٥) لا يقبل الله عز وجل عملاً فيه مثقال ذرة من رياء وقال عمر لمعاذ بن جبل حين رأى بكى ما يبكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم (٦) يقول ان أدنى الرياء شرك وقال صلى الله عليه وسلم (٧) أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية وهي أيضاً ترجع الى خطايا الرياء ودقائقه وقال صلى الله عليه وسلم (٨) ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلاً تصدق بيمينه فكاد ينخفيها عن شماله ولذلك ورد (٩) ان فضل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفاً وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) ان المرائي ينادى عليه يوم القيامة يا فاجر يا غدار يا مرائي ضل عملك وخبط أجرك اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له (١١) وقال شداد بن أوس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال اني تخوفت على أمتي الشرك أما انهم لا يعبدون صنماً ولا شمساً ولا قراً ولا حجراً ولا كنهم يراؤن باعمالهم وقال صلى الله عليه

متراج البدن  
أخذ كل طبع  
من طباع المعدة  
ضده من الطعام  
فتأخذ الحرارة  
للبرودة والرطوبة  
لليوسفة فيعتدل  
المزاج ويأمن  
الاعوجاج واذا  
راد الله تعالى  
افشاء قالب  
وتخريب بنية  
أخذت كل  
طبيعة جنسها  
من الماء كقول  
فقييل الطامع  
و اضطرب المزاج  
ويستمر البدن  
ذلك تقدير  
العزير العلم  
لا يرى عن  
وهب بن منبه  
قل وجدت في  
التوراة صفة  
آدم عليه السلام  
انني خنقت آدم  
وركت جسده  
من أربعة أشياء  
من رطب ويابس  
وبارد وسخن  
ونذكاء في خامه  
من

ابن عمر فرواد الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية شيخ يكنى أبا يزيد عنه بلفظ من سمع الناس سمع الله به سامع خلقه وحقره وصغره وفي الزهد لابن المبارك ومسند أحمد وابن منيع انه من حديث عبد الله بن عمرو (١) حديث ان الله يقول للملائكة ان هذا المردني بعمله فاجعلوه في سجين ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الاخلاص وأبو الشيخ في كتاب العظيمة من رواية جزي بن حبيب مرسل ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (٢) حديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر الحديث أحمد والبيهقي في الشعب من حديث محمود بن أبيه وله رواية ورجاه ثقات ورواه الطبراني من رواية محمود بن لبيد عن رافع بن خديج (٣) حديث استعينوا بالله من جب الحزن قيل وما هو قال وادنى جهنم أعد للقرءاء المرائين الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وضعفه ابن عدي (٤) حديث يقول الله من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو له كراهة واللفظ له من حديث أبي هريرة دون قوله وأمانته بري ومسلم مع تقديم وتأخير دونها أيضاً وهي عند ابن ماجه بسند صحيح (٥) حديث لا يقبل الله عملاً فيه مقدار ذرة من رياء لم أجده هكذا (٦) حديث معاذ ان أدنى الرياء شرك الطبراني هكذا والحاكم بلفظ ان الميسير من الرياء شرك وقد تقدم قبل هذه الورقة (٧) حديث أخوف ما أخاف عليكم الرياء الحديث تقدم في أول هذا الكتاب (٨) حديث ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلاً تصدق بيمينه فكاد أن يخفيها عن شماله متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه في حديث سبعة بطلهم الله في ظله (٩) حديث تفضيل عمل السر على عمل الجهر بسبعين ضعفاً البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء ان الرجل يعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضعف أجره سبعين ضعفاً قال البيهقي هذا من قراء بقبية عن شيوخه المجهولين وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص من حديث عائشة بسند ضعيف بفضل الذكر اخني الذي لا تسمعه الحفظة على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين درجة (١٠) حديث ان اراى شدي يوم القيامة يا فاجر يا غدار يا مرائي ضل عملك وخبط أجرك الحديث ابن أبي الدنيا من رواية جبلة الجعفي عن جندب بن سمرة زادبا كافر يا خاسر ولم يقل يا مرائي وامناده ضعيف (١١) حديث شداد بن أوس اني

وسلم (١) لما خلق الله الارض مادت باهاها خلق الجبال فصيرها أو تاد الارض فقالت الملائكة ما خلق ربنا خلقا هو أشد من الجبال خلق الله الحديد فقطع الجبال ثم خلق النار فأذابت الحديد ثم أمر الله الماء باطفاء النار وأمر الريح فكدرت الماء فاختلفت الملائكة فقالت نساء الله تعالى قالوا يا رب ما أشد ما خلقت من خلقك قال الله تعالى لم أخلق خلقا هو أشد على من قلب ابن آدم حين يتصدق بصدقة يمينه فيخفيها عن شماله فهذا أشد خلق خلقته ورؤى عبد الله بن المبارك بأسناده عن رجل أنه قال لعاذن جبل حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكث ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال اني محدثك حديثا ان أنت حفظته تفعلك وأن أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجبتك عند الله يوم القيامة يا معاذ (٢) ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها قد جعلها عظاما تصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح الى حين أمسى له نور كنور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا زكته فكثرته فيقول الملك للحفظة اضر بواهبنا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربى أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتمر به قزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها فقفوا اضر بواهبنا العمل وجه صاحبه انه أراد بعمله هذا عرض الدنيا أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر به على الناس في مجالسهم قال وتصدق الحفظة بعمل العبد ينهيج نور من صدقة وصيام وصلاة قد أعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها فقفوا اضر بواهبنا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصدق الحفظة بعمل العبد يزهر كإزهار الكوكب الذي له دوى من تسبيح وصلاة وحج وعمرة حتى يجاوزوا به السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها فقفوا اضر بواهبنا العمل وجه صاحبه اضر بوا بهظه هو بطنه أنا صاحب المحجب أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا أدخل المحجب في عمله قال وتصدق الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به السماء الخامسة كأنه العروس المنزوفة الى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها فقفوا اضر بواهبنا العمل وجه صاحبه واحد على عاتق أنا ملك الحسد انه كان يحسد الناس من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة يحسداه ويتبع فيهم أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة وصيام فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها فقفوا اضر بواهبنا العمل وجه صاحبه نه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله أصابه بلاء أو ضرأضر به لكان يشمت به أنا ملك الرحمة أمرني ربى أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصدق الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة وزكاة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها فقفوا اضر بواهبنا العمل وجه صاحبه اضر بوا به جوارحه اقفوا له على قلبه اني أعجب عن ربى كل عمل لم يرد به وجه ربى انه أراد به عمله غير الله تعالى انه أراد به رفعة عند الله تعالى

تخوفت على متى استركت الحديث بن ماجه والحاكم نحوه وقد تقدم قريبا (١) حديث ما خلق الله الارض مادت باهاها حديث وفيه ما خلق خلقا هو أشد من ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله الترمذي من حديث أنس مع اختلاف رول شريب (٢) حديث معاذ طولين ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها حديث بطوله في صعود الحفظة بعمل العبد ورد الملائكة له من كل سماء ورد الله تعالى به بعد ذلك عزه المصنف الى رواية عبد الله بن المبارك بأسناده عن رجل عن معاذ وهو قال رواه في الزهد في أسناده كذا من لم يسم ورواه ابن الجوزي في الموضوعات

يايس ووطوبته  
من الماء وحرارته  
من قبل النفس  
وبرودته من  
قبيل الروح  
وخلقت في الجسد  
بعدها الخلق  
الاول أربعة  
أنواع من الخلق  
هن املاك الجسم  
بأذن وبهمن  
قوامه فلا يقوم  
الجسم الا بهن  
ولا تقوم بهن  
واحدة الا باخرى  
منهن المرة  
السوداء والمرة  
الصفراء والدم  
والجسم ثم سكنت  
بعض هذا الخلق  
في بعض الجهات  
مسكن اليبوسة  
في المرة السوداء  
ومسكن الرطوبة  
في المرة الصفراء  
ومسكن الحرارة  
في الدم ومسكن  
برودة في البعر  
فما يجسد  
اعتدت فيه  
هذه المنظر  
لاربعة التي



وصيتاني المداش أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصاً فهو رياء ولا يقبل الله  
عمل المرأى قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وسجدة وخلق حسن وصمت وذكر لله  
تعالى وتشييعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها إلى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له  
بالعمل الصالح المخلص لله قال فيقول الله لهم أتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على نفسه أنه لم يردني بهذا  
العمل وأراد به غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا وتقول السموات كلها عليه لعنة الله  
ولعنتنا ولعنة السموات السبع والأرض ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ قال اقتدي  
وإن كان في عملك نقص يا معاذ حافظ على لسانك من الواقعة في أخوانك من حجة القرآن واجل ذنوبك عليك ولا  
تحمّلها عليهم ولا ترك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدين في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك  
لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجالاً وعندك آخر ولا تعظم على الناس فينقطع عنك حبيب الدنيا  
ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار قال تعالى والناشطات نشطاً تدرى من هن يا معاذ قلت  
ما هن باني أنت وأمي يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظم قلت باني أنت وأمي يا رسول الله فمن يطبق  
هذه الخصال ومن يخونها قال يا معاذ إنه ليس ير على من يسره الله عليه قال فإرأيت أ كثر تلاوة القرآن من معاذ  
للحذر عما في هذا الحديث (وأما الآثار) فيروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يطأ طي رقبته  
فقال يا صاحب الرقعة ارفع رقبته لبس الخشوع في القلوب ورأى أنواماً الباهلي رجلاً  
في المسجد يبكي في سجوده وقال أنت لو كان هذا في بيتك وقال على كرم الله وجهه للرائي ثلاث علامات  
يكسل إذا كان وحده وبسط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أتى عليه وينقص إذا ذم وقال رجل لعبادة  
ابن الصامت أقاتل أسيفي في سبيل الله أريد به وجه الله تعالى ومجدة الناس قال لا شيء لك فساء له ثلاث مرات كل  
ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في التائة أن الله يقول أنا أعني الاعنياء عن الشرك الحديث وسأل رجل سعيد بن  
المسبب فقال إن أحدنا يصطع المعروف محباً أن يحمد به يؤخر فقال لا تتح أن تمت قال لا قال فاذا عملت لله عملاً  
فأحاصه وقال المنحاك لا يقولن أحدكم هذا الوجه الله ووجهك ولا يقولن هذا الله وللرحم فإن الله تعالى لا شريك  
له وأصر عمر رجلاً بالدره تم قال له اقتص مني فقال لا بل أدع الله ولك فقال له عمر ما نعت شيئاً أما أن تدعها لي  
فأعرف ذلك وتدع الله وحده فقال ودعته الله وحده فقال نعم اذن وقال الحسن لقد صحبت أقواماً إن كان  
أحدهم تعرض له الحكمة لو ما في ما لمعه وبعب أصحابه وما معمه بها المحافة الشهرة وإن كان أحدهم  
ليمر فيرى الأدي في الطريق ما لمعه أن يحبه المحافة الشهرة ويقال إن المرأى مادي يوم اقيامة باربعة  
أسماء ما مرئي يا عاذر يا خاير يا فاجر اذهب فداك من عملك له ولا حراك عندنا وقال الفضيل بن عياض  
كثيراً يؤن بما يعمل من صراوا اليوم راؤن ما لا يسمون وقال عكرمة أن الله يعطي العبد على بيته ما لم يعطيه  
على عمله لأن السمة لا رياء فيها وقال الحسن رضي الله عنه المرأى يبدأ بغلب قدر الله تعالى وهو رجل سوء يريد  
أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد حرم من رباح الأرباء ولا بد للقلوب المؤمنين أن تعرفه  
وبالقتادة إدارأي العبد يقول الله تعالى ما رواه إلى عسدي يستهري في وقال مالك بن دينار القراءة ثلاثة قراء  
الرحمن وقراء ليد وقرأ الموك وإن سمع من واحد من قراء الرحمن وقال الفضيل من أراد أن ينظر إلى مرأى  
ليضطري وقال محمد بن إسماعيل السجستاني أصغر اسم باللسل فإنا نعرف من سمعك بالهار لأن السميت بالهار  
لحقوقين وسميت الليل رب الناس وقال أرسايمان الوقي عن العمل أشد من العمل وقال ابن المبارك إن كان  
الرجل يطوف باليب وهو خراسان فيسأل له وكيف ذلك قال يحب أن يذكر أنه محاور بمكة وقال إسماعيل بن  
دهم ما صدق الله من أراد أن يشهر

جعلها ملاك  
وقوامه فكانت  
كل واحدة منهم  
ربعا لا يزيد ولا  
ينقص كملت  
صحته واعتدات  
بنيته فان زادت  
من واحدة  
عليهن عزمتن  
ومالت هن ودخل  
عليه السقم من  
ماحيته بقدر  
غلبتها حتى يصب  
عن طاقتهن  
ويحجز عن  
مقدارهن فاعلم  
لاموروا اعلم  
أن يكون حالاً  
وكل ما لا يدعه  
السرور وال  
رحمة ورحمة من  
الله عباده ولولا  
رحمة الشرح  
كبر الامر وأتم  
صاحب الخلال  
ومن أدب  
اصووية رؤية  
له مع على أمة  
ورب متدي  
اسر ايدي  
الضحية لرسول  
الله في





وجوب ذلك  
وفهم الصوفي من  
ذلك بعد القيام  
بظواهر التفسير  
أن لا يأكل  
الطعام الا مقرونا  
بالذكر فقرنه  
فريضة وقته  
وأدبه ويرى أن  
تناول الطعام  
والماء ينتج من  
اقامة النفس  
ومتابعة هواها  
ويرى ذكر الله  
تعالى دواءه  
وترياقه (روت)  
عائشة رضى الله  
عنها قالت كان  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
يأكل الطعام  
في ستة نفر من  
أصحابه فجاء  
اعرابي فأكله  
بلقمتين فقال  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
أما انه لو كان  
يسمى الله  
لكفاكم فإذا  
أكل أحدكم  
طعاما فلا يقل

أخويل وبالتياب المصبغة والطبايسة النفيسة وذلك ظاهر بين الناس قائمهم بلبسهم في بيوتهم الشيايب الخشنة  
ويستند عليهم لو برزوا للناس على تلك الهيئة مالم يلبسوا في الزينة (الثالث الرياء بالقول) ورياء أهل الدين  
بالوعظ والتدبير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاجل الاستعمال في المحاوراة واطهار الغزارة العلم ودلالة  
على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس والامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر بمشهد الخلق واطهار الغضب للسكرات واطهار الاسف على مقارنة الناس للمعاصي وتضعيف  
الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وادعاء حفظ الحديث ولقاء  
الشيوخ والدق على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه ليعرف انه بصير بالأحداث والمبادرة الى أن الحديث  
صحيح أو غير صحيح لاطهار الفضل فيه والمجادلة على قصد اخفام الخصم ليظهر للناس قوته في علم الدين والرياء بالقول  
كثير وأنواعه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فإرا آتهم بالقول بحفظ الاشعار والامثال والتفاسيح في العبارات وحفظ  
النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل واطهار التودد الى الناس لاستمالة القلوب (الرابع الرياء بالعمل)  
كمرآة المصلى بطول القيام ومد الظهر وطول السجود والركوع واطراق الرأس وترك الالتفات واطهار الهدء  
والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك بالصوم والغزو والحج وبالصدقة وباطعام الطعام وبالاخبات  
في المشي عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المرأى قد يسرع في المشي الى  
حاجته فاذا اطعم عليه أحد من أهل الدين رجع الى الوقار واطراق الرأس خوفا من أن يسببه الى المجلة وقلة الوقار  
فان غاب الرجل عاد الى محجته فاذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجدد الخشوع له بل هو لا اطلاع  
انسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه انه من العباد والصلحاء ومنهم من اذا سمع هذا استحياء من أن يخالف مشيته  
في الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم يفتقر الى التغيير  
ويظن أنه يتخلص به عن الرياء وقد تضاعف به رياءه فانه صار في خلوته أضرار ثيافاته عما يحسن مشيته في الخلوة  
ليكون كذلك في الملا لا خوف من الله وحياء منه وأما أهل الدنيا فإرا آتهم بالتبختروالاختيال وتحريك البدن  
وتقريب الخطا والاخذ بأطراف الذيل وادارة العطفين ليدلوا بذلك على الحياء والخشمة (الخامس المراآة  
بالاصحاب والزائرين والمحالطين) كالذي يتكلف أن يسير عالا من العلماء ليهال ان فلانا قد زار فلانا وعابدا  
من العباد ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته وترددون اليه أو ملكا من الملوك أو عاملا من عمال الساطان  
ليقال انهم يتبركون به اعظم رنته في الدين وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم  
فيباهي شيوخه ومباهاته ومراآته ترشح منه عند محاضته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا قد لقيت  
فلانا وفلانا ودرت الدلائل وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه فهذه محامير أرى به المرأون وكأهم يطلبون بذلك  
الحياء والمزلة في قلوب العباد ومنهم من يقع بحس الاعتقادات فيه فكم من راهب ازوى الى دير هسنين كثيرة  
وكم من عابد اعتزل الى قلة جسل مدة مديدة وانما خباؤه من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولوعرف  
انهم يسود الى جرمته في دير أو وصومعته لتشوش قلبه ولم يقع لعلم الله براءة ساحته يل شتد لئلا كعمه وسعى  
بكل حيلة في ازالته من قلوبهم مع انه قد قطع طمعه من أموالهم ولكه يحجب مجرد الحياء فانه لئذ كما ذكرناه في  
أسبابه فانه نوع قدرة وكمال في الحال وان كان سريع الروال لا يعتبر به الا الجهال واكن أكثر الناس جهال  
ومن المرأين من لا يقع بقيام منزلته بل يلتمس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والمدح ومنهم من يريد انتشار  
الصيت في البلاد لكثرة الرحلة اليه ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك انتقل شماعه وتنحز الخواارج على يده فيقوم  
له بذلك جاء عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولومن الاوقاف وأهوال اليتامى  
وعير ذلك من الحرام وهو لاء شرطقات المرأين الذين يراون بالاسباب التي ذكرناها هذه حقيقة الرياء ومباه يقع  
الرياء فان قاتل رياء حرام ومكروه ومباح أو فيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان

يكون بالعبادات أو بغير العبادات فإن كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث أنه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتليسات وأسباب محظورات فكذلك الجاه وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج إليه الإنسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات أيضا محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال اني حفيظ عليم وكما أن المال فيه سم نافع ودر ياق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهي ويغني وينسي ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد وفتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أن لا تقول تلك المال الكثير حرام فلا تقول أيضا تلك القلوب الكثيرة حرام إلا إذا جعلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة لا يجوز لعم انصراف الهم إلى السعة الجاه مبدا الشرور كانصراف الهم إلى كثرة المال ولا يقدر محب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتمام بزواله أن زال فلا ضرر فيه فلا جاء أوسع من جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم إلى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الإنسان عند الخروج إلى الناس مرا آة وهو ليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة بل بالدنيا وقس على هذا كل تجمل للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أراد أن يخرج يوما إلى الصحابة فكان ينظر في حب الماء ويسوى عمامته وشعره فقالت أو تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله تعالى يحب من العبد أن يزين لآخوه إذا خرج إليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عبادته لانه كان مأمورا بدعوة الخلق وترغيبهم في الاتباع واستماله قلوبهم ولوسقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يحب عليه أن يظهر لهم محاسن أحواله لئلا تزدريه أعينهم فان أعين عوام الخلق تمتد إلى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو قصد قاصده أن يحسن نفسه في أعينهم حذر من ذمهم لو همهم واستروا حال توقيه وواحدة منهم كن قد قصد أمر اباحا ذلك للسان أن يحتز من ألم المذمة وطلب الراحة الأس بالآخوان ومهما استدقوه واستقدروه لم يأس منهم فإذا المرآة بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوبها ولذلك تقول الرجل إذا أتى على جماعة من العبيد لا في معرض العبادات والصدقة ولكن ليغتنق الناس به سخي فهذا امرآة وليس بحرام وكذلك أمثلة ما العبادات كصدقة وصلاة وصيام والغزو والحج فللمرائي فيه حالتان أحدهما أن لا يكون له قصد إلا الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالسيات وهذا ليس يقصد العبادات ثم لا يقتصر على احبائه عبادته حتى يقول صار كما كان قبل العبادات بل يعصى بذلك ويأثم كدات عليه الاخبار والآيات والمعنى فيه أمر ان أحدهما يتعاقب بالاعداد وهو التلبس والمكر لانه خيل الهم انه مخلص مطعنة وانه من أهل الدين ومن كذلك ولتليس في أمر اندى احرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوتهم لم يلهيهم من التلبس وتلك القلوب باذراع وانكر \* وإنما يتعلق بالله وهو منه ما قصد عبادة الله تعالى حتى الله هو مستهزئ بالله والادراك فتادة أذ راعى العبد لله لانه لا يمكنه ان يطروا اليه كيف يستهزئ في مصاديقه بل يمد يده من المذرك طول نهركا جرت عادة الخدم والاماء وقوفه للاحضار جاريه من حوارى الميت ومعه من مدهد مدهد مستهزئ عمتك ذلك قصد لتقرب إلى الملك بخدمته بل قصد بذلك عدم امن عبده الذي استهزئ به على سبيل الله تعالى من آفة عدم ضعف لا يملك له صر ولا تعا وجل ذلك الا لاله من ادب صدقة ردت في تحصيله من الله وان رأى تقرب اليه من الله اكره على ذلك انذوك فبعد بمقصود الله تعالى من رايه يرضى روحه من مولى من كثر لم يملكك وتو الله اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث عائشة أرادت يخرج حتى يخرج بركل في حب الله وسوى عمامته وسعره الحديث ابن عدى في السكندر وقد تقدم في المطهرة

بسم الله فات  
نسى أن يقول  
بسم الله قليل  
بسم الله أوله  
وأخوه ويستعجب  
أن يقول في أول  
لقمة بسم الله  
وفي الثانية بسم  
الله الرحمن وفي  
الثالثة يتم  
ويشرب الماء  
بثلاثة أنفاس  
يقول في أول  
نفس الحمد لله إذا  
شرب وفي الثانية  
الحمد لله رب  
العالمين وفي  
الثالثة الحمد لله  
رب العالمين  
الرحمن الرحيم  
وكما ان للعدة  
طبعا تتقدر كما  
ذكرناه بموافقة  
طباع الطعام  
فللقب أيضا  
مزاج وطباع  
لأرباب النفقة  
وانواعا واليقظة  
يعرف احراف  
مزاج القلب  
من اللقمة  
استنالة تارة تحدث

من اللقمة حرارة  
الطيش بالنهوض  
الى الفضول  
ومارة تحدث في  
القلب برودة  
الكسل بالتقاعد  
عن وظيفة  
الوقت ومارة  
تحدث رطوبة  
السهو والغفلة  
ومارة ببوسة الهم  
والحزن بسبب  
الخلو العاجلة  
فهذه كلها  
عوارض تنقطن  
ها المتيقظ ويرى  
تغير القلب بهذه  
العوارض تغير  
مزاج القلب  
عن الاعتدال  
والاعتدال كما  
هو مهم طلبه  
للقالب فلقالب  
أهم وأولى  
وتطرق  
الانحراف الى  
القلب أسرع  
منه الى انقلاب  
ومن الانحراف  
ما يسقم به  
انقلب فيموت  
لموت انقلاب

عليه وسلم (١) الشرك الأصغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتي بيانه في درجات الرياء ان شاء الله تعالى ولا يخلو شيء منه عن أثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المرآة أو لولم يكن في الرياء إلا أنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وإن لم يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله وأعمى لوعظم غير الله بالسجود لكفر كفر اجليا لا أن الرياء هو الكفر الخفي لأن المرآة عظم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يسجد ويركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومهم ما زال قصد تعظيم الله بالسجود ونفي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فعن هذا كان شركا خفيا لا شركا جليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان وأوهم عنده أن العباد يملكون من ضره ونفعه ورزقه وأجله ومصلح حاله وما لا أكثر مما لا يملك الله تعالى فاذلك عدل بوجهه عن الله اليهم وأقبل بقلبه عليهم ليستقبل بذلك فلو بهم ولو وكاله الله تعالى اليهم في الدنيا والآخرة ذلك أن ذلك أفل مكافأة له على صنيعه فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولد له جواز عن والده شيئا بل تقول الانبياء فيه نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة بويل الفرب عند الله ما يرتقبه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبغي أن نشك في أن المرآة بطاعة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس جميعا هذا اذ لم يقصد الاجر فأما اذ قصد الاجر والحمد جميعا في صدقه أو صلاته فهو الشرك الذي ينافض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص ويدل على ما قلناه من الآثار قول سعيد بن المسيب وعبادة بن الصامت انه لا أجر له فيه أصلا

### بيان درجات الرياء

اعلم أن بعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المرآة به والمرآة لا جله ونفس قصد الرياء (١) الركن الاول نفس قصد الرياء وذلك لا يخلو إما أن يكون مجردا دون ارادة عبادة الله تعالى والثواب وإما أن يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يخلو إما أن تكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربعة \* الاولى وهي أغلظها ان لا يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصلى بين أظهر الناس ولو انفر دل كان لا يصلى بل ير بما يصلى من غير طهارة مع الناس فهذا اجر قد صدق الى الرياء فهو الممقوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الدعة خوفا من هزيمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما أذاه فانه الدرجة العليا من الرياء \* الثانية أن يكون له قصد الثواب أبنا ولكن قصد اضعفه بحيث لو كان في اخلاؤه لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولولم يكن قصد الثواب لكان الرياء يحمله على العمل فهذا رتب بقبول وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستعمل به على العمل لانبي عنه المقت والاثم \* الثالثة أن يكون له قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد منهما خاليا عن الآخر لم يبعثه على العمل فاما اجرة ما نبعت الرغبة أو كان كل واحد منهما لو انفر دلا سنة لبعثه له على العمل فهذا قد أفسد مثل ما صلح فترجو أن نسلم رأسا برأس لاله ولا عايمه أو يكون له من الثواب مثل اعلمه من العتاب وظواهر الاخبار تدل على انه لا سلم واتكنا من اعلمه في كتاب الاخلاص \* الرابعة أن يكون طالع الناس مرحبا ومقويا بالنشاطه ولولم يكن لكان لا يترك لعبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فأنى نظمه والعلم عند الله انه لا يحيط أصله راب ولكن به نقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء على مقدار قصد الثواب وأما قولنا صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا غنى لا غنياء عن الشرك فهو محمول على ما ادنا من اقواله أو كن

(١) حديث سمى الرياء الشرك الأصغر محمد بن حنبل في حديث محمود بن سعيد بن قيس ورواه الطحاوي من روى عنه محمد بن سعيد بن رافع بن خديج جعله في سنن رافع بن خديج ورواه الطحاوي وصححه سنده من حديث شاذل أسكنه الله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرياء الشرك الأصغر

فقد الرياء أربع **الركن الثاني** المراءى به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء بأصول العبادات والى الرياء بأوصافها \* القسم الاول وهو الاغلاظ الرياء بالأصول وهو على ثلاث درجات \* الاولى الرياء بأصل الايمان وهذا أغلاظ أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلتي الشهادة وباطنه مشحون بالكذب ولكنه يرأى بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمايرهم وقال تعالى ومن الناس من يجيبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها الآية وقال تعالى واذا تقواكم قالوا آمنوا اذا خلوا معكم اعلىكم الانامل من الغيظ وقال تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذنبين بين ذلك والآيات فيهم كثيرة وكان النفاق يكثر في ابداء الاسلام ممن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك مما يقل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنيا يجحد الجحنة والنار والدار الآخرة ميلا الى قول الملحدة أو يعتقد طي بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحة أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه فهو لا من المنافقين المرائين المخلدين في النار وليس وراء هذا الرياء رياء وحال هؤلاء أشد حالا من الكفار المجاهرين فانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الطاهر \* الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه دون الاول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره باخراج الزكاة خوفا من ذمه والله يعلم منه انه لو كان في يده لما أخرجه أو بدخل رقت الصلاة وهو في جمع وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتري خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولولا خوف المذمة اكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبر والديه لاعت رغبة ولكن خوفا من الناس أو يغزوا ويحج كذلك فهذا امر أصلي الايمان بالله يعتقد انه لا معبود سواه ولو كف ان يعبد غير الله أو يسجد غيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات لكسل وينشط عند اطلاع الناس فتكون منزلته عند الخلق أحب اليه من منزلته عند الخلق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محبتهم أشدهم رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالمذمة وان كان خير من ينسل عن أصل الايمان من حيث الاعتقاد \* الثالثة أن لا يرأى بالايمن ولا بالفرأض ولكنه يرأى بالنوف والسنن أى يؤثر كماله بعضى ولكنه يكسل عنها في الخلوة فمتور رغبته في ثوابها ولا يرتد كسل على ما يرجي من ثواب ما يبعثه الرياء على فعلها وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المريد واتباع الخنازة وغسل الميت وكنهجه بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء ويوم الاثنين والخميس فعد يفعل المرائي جديداً خوفاً من المذمة وطباً لمحمدية ويعلم الله تعالى منه انه لو خلا بنفسه لما زاد على أدائه فرائض فهذا أيضا عظيم ولكنه دون ما قبله فان الذي قبله كثر جهل الخلق على جهل الخلق وهذا أيضا قد فعل ذلك وان في ذم الخلق دون ذم الخلق فكان ذم الخلق أعظم عنده من عقاب الله وأما هذا فلم يفعل ذلك لانه يخف عقابا على تركه ان يتركها وتتركها وكأنه على الشطر من الاول وعنه اصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات \* القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لاصولها وهو أيضا على ثلاث درجات \* الاولى أن يرأى بفعل ما في تركه نقصان عبادته كمن عرضه ان يترك ركوع وسجود ولا يطول القراءة فادارة الناس أحسن الركوع وسجود يتركه لا تنفدت وتمه عود من سجدة فيقول بن مسعود من فعل ذلك فهو مستهانة مستهين مهرب عز وجل في من ليس يبالي برحمة الله خوفاً طبع عليه كمن أحسن الصلاة ومن جالس بين يدي من مترد في ومتكئ فخصي عذبه مستوى وحسن خمسة كان ذلك منه تديبا له على سبب واستهانة سيئة لا محالة وقد حال ان يترك سجدة واحدة في صلاة اخرى تركه كمن يترك ركعة من الصلاة يريدية ومن أحب ردى عذرا اطلع عليه غيره فخرجها من اخيه خوفا من ردة ردة من صومعه عن العيبة ونوف

واسم الله تعالى  
دواء نافع مجرب  
يقى الاسواء  
ويذهب الداء  
ويجلب الشفاء  
\* حكى أن  
الشيوخ محمد  
الغزالي لما رجع  
الى اوس رضى  
له في بعض انرى  
عبد صالح  
فقصده زائرا  
فصادفه وهو في  
صحراء له بئر  
الخنطة في الارض  
فلما رأى الشيخ  
محمد جاء اليه  
وأقبل عليه فذاع  
ربله من أصحابه  
رحمته البئر  
ليوم من  
الشيخ في ذلك  
وقت اشتهته  
بأخرى فاستنع  
وه يعمله البئر  
فسد الفرائض  
عمن ساب  
امساعه ردى  
لأنه يتركها  
ببئر نقاب  
حصر واسن  
ذكر رجهو

البركة فيه لكل  
 من يتناول منه  
 شيئاً فلا أحب  
 أن أسلمه إلى  
 هذا فيبذره  
 لسان غير ذاكر  
 وقلب غير حاضر  
 (وكان) بعض  
 الفقهاء عند  
 الأكل يشرع  
 في تلاوة سورة  
 من القرآن  
 يحضر الوقت  
 بذلك حتى تنغمر  
 أجزاء الطعام  
 بأنوار الذكروا  
 بعقب الضعاف  
 مكرره ويتغير  
 مزاج القلب  
 وقد كان شيخنا  
 في النجيب  
 السهروردي  
 يقول أنا آكل  
 وأنا أصلي يشير  
 إلى حضور القلب  
 في الطعام وربما  
 كان يوقف من  
 يمنع عنه الشواغل  
 وقت أكله لئلا  
 يتفرق همه وقت  
 الأكل ويرى  
 ما ذكره حضور

لأجل الخلق لا كما للعبادة الصوم خوفاً من المذمة فهذا أيضاً من الرباء المحظور لأن فيه تقديماً للخلق على  
 الخلق ولكنه دون الرباء باصول التطوعات فإن قال المرائي إنما فعلت ذلك صيانةً لاستمهم عن الغيبة فأنهم إذا  
 رأوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالتسم والغيبة وإنما قصدت صيانتهم عن هذه  
 المعصية فيقال له هذه مكيدة للشيطان عندك وتليس وليس الأمر كذلك فإن ضررك من نقصان صلاتك وهي  
 خدمة منك لمولائك أعظم من ضررك بغيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكان شفقتك على نفسك أكثر مما  
 أنت في هذا إلا كمن يهدي وصيفة إلى ملك لينال منه فضلاً ولاية يتقلدها فيهدمها إليه وهي عوراء قبيحة مقطوعة  
 الأطراف ولا يبالى به إذا كان الملك وحده وإذا كان عنده بعض غلمانه امتنع خوفاً من مذمة غلمانه وذلك محال  
 بل من يراعى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون مراقبته لذلك أكثر نعم للمرائي فيه حالتان أحدهما أن يطلب  
 بذلك المترلة والمحمدة عند الناس وذلك حرام قطعاً والثانية أن يقول ليس يحضرني الإخلاص في تحسين الركوع  
 والسجود ولو خفت كانت صلاتي عند الله ناقصة وآذاني الناس بذهمهم وغيبتهم فاستفيد بتحسين الهيئته دفع  
 مذمتهم ولا أرجو عليه ثواب فهو خير من أن ترك تحسين الصلاة فيفوت الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى  
 نطر والصحيح أن الواجب عليه أن يحسن ويخلص فإن لم يحضره النية فينبغي أن يستقر على عادته في الخلوة فليس  
 له أن يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله فإن ذلك استهزاء كما سبق \* الدرجة الثانية أن يرائي بفعل مالا نقصان في تركه  
 ولكن فعله في حكم التكملة والتبعة لعبادته كالتطويل في الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيئته ورفع  
 اليدين والمبادرة إلى التكبيرة الأولى وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة  
 الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار الاجود على الجيد في الزكاة واعتناق الرقة الغالية في الكفارة  
 وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه الثالثة أن يرائي بزيادات خارجة عن نفس النوافل أيضاً كحضوره  
 الجماعة قبل القوم وقصده للصلاة وتوجهه إلى يمين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلا  
 بنفسه لكان لا يبالى أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرباء بالإضافة إلى ما برأى به ونعنه أشد من بعض  
 وانكل مذموم في الركن الثالث \* المراءى لجاهل للمرائي مقصود الاحماله وانما يرائي لادراك مال وأجاءه أو  
 عرض من الأغراض لا محالته أيضاً ثلاث درجات \* الأولى وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصوده التمكن من  
 معصية كذا يرائي بعبادته ويظهر التقوى والودع بكثرة الوافل والامتناع عن كل الشبهات وغرضه أن  
 يعرف بالأمانة فيولي القضاء والأوقاف أو الوصايا أو المال الأيتام فيأخذها ويسلم اليه تفرقة الزكاة أو الصدقات  
 ليستأثر بما قدر عليه مما أو يودع الودائع فيأخذها ويحجدها وتسلم اليه الأموال التي تنفق في طريق الحج  
 فيختزل بعضها ويكاف أو يتوصل بها إلى استتباع الخبيث ويتوصل به إلى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد  
 يظهر بعضهم زى التصوف وهيئة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وإنما قصده الحجب  
 إلى امرأته وأعلام لأجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتدبير وحاق القرآن بظهورون الرغبة في سماع  
 العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج إلى الحج ومقصوده الطفر بمن في الرفقة من امرأة  
 أو غلام وغو لا أغنى المرائين إلى الله تعالى لأنهم جعلوا طاعة ربهم سلباً في معصيته وأخذوا بها آلة ومنزلة وبضاعة  
 لهم في فسقهم وقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرمة اتهم بها وهو مصرعها هو يريد أن يبي  
 اتهم عن نفسه فيظهر التقوى لنبي التهمة كالذي جرد دية واتهمه ما من من مقتصد في المال يقال أنه يصدق  
 بمال نفسه فكيف يستحيل حال غيره وكذلك من ياسب إلى فجور بامرأة أو غلام يدفع التهمة عن نفسه  
 بأخسوع وانتهى التقوى \* الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الديار من مال أو كساح امرأته بيله  
 أو شر به كذا يظهر الحزن والبكاء وبشته غل بالوعظ والتذكير لتبذله الأموال ويرغب في نكاحه النساء  
 فيقتصد بامرأة مبنية لينكحها أو امرأة ثمر يفتة على الجلبة وكالذي يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم



والعبادة يرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محذور لانه يطلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الاول فان  
المطلوب بهذا مباح في نفسه \* الثالثة ان لا يقصد نيل حظ وادراك مال أو فكاح ولكن يظهر عبادته خوفا  
من أن ينظر اليه بعين النقص ولا يعد من الخاصة والزهاد ويعتقد انه من جملة العامة كالذي يمشي مستجلا فيطلع  
عليه الناس فيحسن المشي ويترك الجملة كيلا يقال انه من أهل اللهو والسهو لا من أهل الوقار وكذلك ان سبق  
الى الضحك أو بدامنه المزاح فيخاف أن ينظر اليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصلوات  
واظهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة آدمي عن نفسه والله يعلم منه انه لو كان في خلوة ما كان ينقل عليه ذلك وانما  
يخاف أن ينظر اليه بعين الاحتقار لا بعين التوقير كالذي يرى جماعة يصاون التراويح أو يتجهدون أو يصومون  
الخميس والاثني أو يتصدقون فيوافقهم خيفة أن ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان  
لا يفعل شيئا من ذلك كالذي يعطش يوم عرفة أو عاشوراء أو في الاشهر الحرم فلا يشرب خوفا من أن يعلم الناس  
انه غير صائم فاذا ظنوا به الصوم امتنع عن الاكل لاجله أو يدعي الى طعام فيمتنع ليقظ انه صائم وقد لا يصرح  
بأنه صائم ولكن يقول لي غدو هو جمع بين خيئين فانه يرى انه صائم ثم يرى انه مخلص ليس بمراء وانما يحترز من  
أن يذكر عبادته للناس فيكون مرثيا فيريد أن يقال انه سائر لعبادته ثم ان اضطر الى شرب لم يصبر عن أن يذكر  
لنفسه فيه عذرا نصر بجا أو تعر يضابان يتعلل بمرض يقتضي فرط العطش ويمنع من الصوم أو يقول أفطرت  
تطيبا لقاب فلان ثم قد لا يذكر ذلك متصلا بشربه كي لا يظن به أنه يعتذر رياء ولكنه يصبر ثم يذكر عذره في  
معرض حكاية عرضا مثل أن يقول ان فلانا يحب للاخوان شديدة الرغبة في أن يأكل الانسان من طعامه وقد  
أح على اليوم ولم أجده من تطيب قابه ومثل أن يقول ان أمي ضعيفة القلب مشفقة على تفرق أتي لوصمت  
يوما مرضت فلا بد عني أصوم فهذا وما يجري مجراه من آفات الرياء فلا يسبق الى اللسان الارسوخ عرق الرباء  
في الباطن أما المخلص فانه لا يبالي كيف نظر الخلق اليه فان لم يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد أن  
يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ما ساء وان كان له رغبة في الصوم لله قطع بعلم الله تعالى ولم يشرك فيه غيره  
وقد ينحصر له في اظهار اقتداء غيره به ونحو ذلك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسيأتي شرح ذلك  
وشروطه فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت التدو غرضه وهو من أشد المهلكات  
وان من شدته أن فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد به الخبر يزل فيه خول العلماء فضلا عن العباد  
الجهلاء بأفات النفوس وغوائل القلوب والله أعلم

بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديب النمل

اعلم ان الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أحلاه وأخفى منه  
قليلا هو ما لا يحمل على العمل بمجرد ذلك لأنه يخفف العمل الذي يريده وجه الله كالذي يتاداهم بكل اية  
ويثقل عليه فاذا نزل عنده ضيف تنشط له وخف عليه وعلم انه لو لارضاء الثواب لكان لا يصلي لجرد رياء الضيقان  
وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستطن في القلب ومهما  
لم يؤثر في العمل لم يمكن أن يعرف الا بالعلامات وأجلى علاماته أن يسر باطلاع اناس على طعته قرب  
عبادته في عمله ولا يعتذر رياء ليكرهه ويرده ويجهل العمل كذلك ولكن اذا اطلع عليه اناس سره ذلك  
ورتح له روح ذات عن نفسه شدة العبادة فهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرشح السرور ولولا التفات  
القلب الى اناس لم يصهر سرور عند اطلاع اناس فلو كان زياء مستكفي القلب استكن لمار في الحجب  
فاصر عنه اطلاع الخلق والفرح والسرور ثم اذا استمر رياء سرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك نكراهية فيصبر  
ذلك فوات وغدا يعرق اخفى من الرياء حتى يتحرك عن نفسه حركة خفية فيتقاضي تقاضيا خفيا ان يتكاف  
سميا طاع عليه بالتعريض والتقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعو الى التصريح وقد يخفي فلا يدعو الى الاظهار

القلب في الاكل  
أثرا كبيرا  
لا يسعه الا همال  
له ومن الذكر  
عند الاكل  
الفكر فيها هيا  
الله تعالى من  
الاسنان المعينة  
على الاكل فنها  
الكاسرة ومنها  
القاطعة ومنها  
الطاحنة وما جعل  
الله تعالى من  
الماء الخلو في الفم  
حتى لا يتغير  
النزق كما جعل  
ماء العين ما حلما  
كان شحما حتى  
لا يفسد وكيف  
جعل السداوة  
تنبع من أرجاء  
السن وانغم  
ليعين ذلك على  
المضغ والسوخ  
وكيف جعل القوة  
الهاضمة مساطة  
على الطعام  
تفصله وتحزنه  
متعاقبا مددها  
بالكبد والكبد  
بمثابة النار والمدعة  
بمثابة القدر وعلى

بالنطق تعريضاً وتصريحاً ولكن بالشماثل كإظهار التحول والصفاء وخفض الصوت وليس الشفتين وجفاف  
الريق وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التهجد وأخفى من ذلك أن يحتج بحديث لا يريد الإطلاع  
ولا يسر يظهر طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يبدؤوا بالسلام وأن يقابلوه بالبشارة والتوقير  
وأن ينشئوا عليه وأن ينشطوا في قضاء حوائجهم وأن يسامحوه في البيع والشراء وأن يوسعوا له في المكان فإن قصر  
فيه مقصر ثقل ذلك على قلبه ووجد لذلك استبعاداً في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها  
مع أنه لم يطلع عليه ولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه ومهمالم يكن وجود  
العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خالياً عن شوب خفي من الرياء (١) أخفى  
من ديب الخمل وكل ذلك يوشك أن يحبط الاجر ولا يسلم منه إلا الصديقون وقدرى عن على كرم الله وجهه  
أنه قال إن الله عز وجل يقول للقرءاء يوم القيامة ألم يكن يرخص عليكم السعر ألم تكونوا تبتدئون بالسلام ألم تكونوا  
تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لأجر لكم قد استوفيتم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب  
ابن منبه أنه قال إن رجلاً من السواح قال لأصحابه أنا بما فرقنا الأموال والأولاد مخافة الطغيان فنخاف أن نكون  
قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الأموال في أموالهم إن أحداً نالني أحب  
أن يعظم له كان دينه وإن سأل حاجة أحب أن تقضى له لمكان دينه وإن اشترى شيئاً أحب أن يرخص عليه  
لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب من الناس فإذا السهل والجبل قداماً فبالس فبالس الساع صاعداً  
قليل هذا الملك قد أعطيتك فقال للعلامة أننى طعام فأنه بقل وزيت وقلوب الشجر فخل بحشوشه ويأكل كل  
أكل عني فبالس الملك ابن صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك  
ما عند هذا من خير فأنصرف عنه فقال الساع الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لى ذام فلم يرل المخلصون خائفين  
من الرياء الخفي يحمدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة يحرصون على اخفائها أعظم مما يحرص  
الناس على اخفاء بواحيهم كل ذلك رجا أن ينحصر أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في العيامة بأخلافهم على  
ملا من خلق إذا عموماً إن الله لا يقبل في العيامة إلا الخالص وعالموا شدة حاجتهم وفاقهم في العيامة وأنه يوم  
لا يمنع فيه مال ولا نون ولا يجزى والدع ولده واستغل الصدوق بانفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلاً  
عن غيرهم فكانوا كثر ريات الله إذ توجروا إلى مكة فأنهم يستصحبون مع أنفسهم الذهب المغر في الخالص  
لما هم ما أرباب الوادى لا يردج عندهم الرأف والتبرح والحاجة تشد في البداية ولا وطن يفزع إليه ولا جيم  
يتسك به فلا نجى إلا خالص من القدر فكذلك شاهد أرباب التملوب يوم القيامة والراد الذى يتزودونه له من  
التنوى نادى أسوأ رب الرياء الخفى كثيرة لا تحصر ومهمم أدرك من نفسه تفرقة بين أن يطلع على عبادته انسان  
رهبانية فقيه شعبة من الرياء فلهما قطع طعمه عن الهائم بميل حصرة الهائم والصديقان الرضع أم عابوا اطاعوا  
على حركته أم لم يطاعوا فهو كان مخادعاً فاعلم أنه لا يستحضر عداء العباد كما يستحضر صديهم ومخائيلهم وعلم أن  
أعداءه لا يقدر أن يلقى ررق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا تقدر عليه الهائم والصديقان والمخائيل  
فذلك من ذلك فيه شوب خفى ولكن ليس كل شوب محبط لا جرم عند العمل بل فيه تفصيل فإن قلت هاترى  
أحد سلك عن السرور إذا عرفت طاعته سرور مدموم كما أن بعضه محمود وبعضه مدموم وقول أولاً كل  
سرور ليس بمنه هو السرور مقدمه إلى محمود لم يدموم عند المحمود فربما أقسام لا أول أن يكون منه إخفاء  
لله لا لإحسانه ركن من طاعته عليه الحق أن الله طاعهم وأطهر الجليل من أحواله فيستدل به على  
حسن صفة الله بغيره وطره به وطوبى له ستر الطاعة والمعصية ثم الله يسر عليه المعصية ويطر الطاعة

درفساد الكبد  
قل الهاضمة  
يفسد الطعام  
لا ينفصل ولا  
صل إلى كل  
بضو نصيبه  
هكذا تأثير  
لاعضاء كلها من  
كبدوا الطحال  
الكليتين  
يطول شرح  
لك فمن أراد  
لاعتبار فإيضا  
شرح لأعضاء  
رى العجب من  
سيرة الله على  
تعاوض  
لأعضاء وتعاونها  
يعان دعهما  
أعضاء في  
صلاح الغذاء  
استجذاب  
حيرة منه  
لاعة عزاء له  
فالمذموم  
للبناتية  
ولده من بين  
سرب ودمه  
أعصابه  
شرب بين شرب  
الحسن  
التي نذكر

(١) حديثي رياء سوا أحب من ديب الهمجد والضماني من حديث أبي موسى الاسعري أن قوله  
نسرك نه خفي من ديب الهمجد ورواه ابن حبان في إضعفاء من حديث أبي بكر الصديق وضعفه هو والدائرة طئي



من سبعين داء  
منها الجنون  
والجذام والبرص  
ووجع البطن  
ووجع الاضراس  
وروت عاتشة  
رضي الله عنها  
قالت ادع رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم في ابهامه  
من رجله اليسرى  
لدغة فقال على  
بذلك الابيض  
الذي يكون في  
الجبين فجتاجلج  
فوضعه في كفه  
ثم لعق منه ثلاث  
لغقات ثم وضع  
بقيته على اللدغة  
فسكنت عنه  
ويستحب الاجتماع  
على الطعام وهو  
سنة الصوفية في  
الربط وغيرها  
(روى جابر)  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم انه قال من  
أحب الطعام الى  
الله تعالى ما  
كثرت عليه  
الأيدي وروى  
انه قيل يا رسول

أجره عليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله أي النظر  
الى خاتمته وروى أنه (٢) من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهذا منزل على الصلاة في هذه الصورة لاعلى  
الصدقة ولا على القراءة فان كل جزء من ذلك مفرد فيا يطرأ يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحج من قبيل  
الصلاة وما اذا كان واردا لربا بحيث لا يمنعه من قصد الاتمام لاجل الثواب كما لو حضر جماعة في أثناء الصلاة  
ففرح بحضورهم وعقد الرباء وقصد تحسين الصلاة لاجل نظرهم وكان لولا حضورهم لكان يتها أيضا فهذا  
رباء قد أثر في العمل واتهمض باعثا على الحركات فان غلب حتى انمحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب  
وصار قصد العبادة مغمورا فهذا أيضا ينبغي أن يفسد العبادة مهممضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا  
نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغيرها ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة  
نظرا الى حالة العقد والى بقاء قصد أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصده أو غلب منه واتخذ ذهب الحث  
المحاسبى رحمه الله تعالى الى الاحباط في أمره أو هون من هذا وقال اذا لم يرد الاجرد السرور باطلاع الناس  
يعنى سروراهو كحب المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس في هذا فاصارت فرقة الى أنه محبط لانه نقض العزم  
الاول وركن الى حمد المخلوقين ولم يتعم عمله بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته ثم قال ولا يقطع عليه بالحبط وان  
لم يتزبد في العمل ولا آمن عليه وفدكنت أقف فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبي أنه يحبط اذا ختم عمله  
بالرباء ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انهما حالتان فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى  
أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله (٣) أسر العمل لأحب أن يطالع عليه فيطلع عليه فيسرني  
قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية ثم تكلم على الخبر والآخر فقال أما الحسن فانه أراد بقوله لا يضره أي لا يدع  
العمل ولا تضره الخطرة وهو يريد الله ولم يقل اذا عقد الرباء بعد عقد الاخلاص لم يضره وأما الحديث فتكلم  
عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه \* أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في  
الحديث أنه قبل الفراغ \* الثاني انه أراد أن يسر به لا اقتداء به أو لسرور آخر محمود ما ذكرناه قبل لاسرورا  
بسبب حب المحمدة والمنزلة بدليل انه جعل له به أجر ولا ذهاب من الامة الى أن لاسرور بالمحمدة أجر واغايته  
أن يعنى عنه فكيف يكون للخلاص أجر وللرأى أجران \* والثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث يرويه  
غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم يوقفه على أبي صالح ومنهم من يرفعه بالحكم بالعمومات الواردة في الرباء وأولى  
هنا ما ذكره ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحباط والاقيس عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر أثره في العمل بل  
بقى العمل صادرا عن ناعت الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم نعدم به أصل  
يته وبقيت تلك النية باعة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرباء فهي مجعولة على ما اذا  
لم يرد به الاخلاق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما اذا كان قصد الرباء مساويا لفصد الثواب أو أغلب منه أما  
اذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد  
أيضا أن يقال ان الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخاص ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب

(١) حديث العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله ابن ماجه من حديث معاوية بن أبي سفيان ناقل اذا طاب  
أسفله طاب أعلاه وقد تقدم (٢) حديث من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قبله لم أجده بهذا اللفظ والشيخين  
من حديث جندب من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به ورواه مسلم من حديث ابن عباس (٣) حديث ان  
رجلا قال أسر العمل لأحب أن يطالع عليه فيطلع عليه فيسرني فقال لك أجران الحديث البيهقي في شعب الايمان من  
رواية ذكوان عن ابن مسعود ورواه الترمذى وابن حبان من رواية ذكوان عن أبي هريرة الرجل يعمل العمل  
فيسره فاذا اطاع عليه أعجبه قال له أجر السر والعلانية قال الترمذى غريب وقال انه روى عن أبي صالح وهو  
ذكر انه مرسل

مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاماً وفي مما وردناه الآن فليرجع اليه  
فهذا حكم الرياء الطارئ بعد عقد العباداة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ **القسم الثالث** الذي يقارن حال  
العقد بان يتبدى الصلاة على قصد الرياء فان استقر عليه حتى سلم فلا خلاف في انه بقضى ولا يعتد بصلاته وان ندم  
عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففياً يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تعتد صلاته مع قصد الرياء فليستأثف  
وقالت فرقة تلزمه إعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله دون تحريم الصلاة لان التحريم عقد والرياء  
خاطري في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقداً وقالت فرقة لا يلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العباداة على  
الاخلاص والنظر الى خاتمة العباداة كالمواصلة بالاخلاص وختم بالرياء كان يفسد عمله وشبهوا ذلك بشوب أبيض  
لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل العارض عاد الى الأصل فقالوا ان الصلاة والركوع والسجود لا تكون الا لله ولو سجد  
لغير الله كان كافراً ولكن اقترن به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حالة لا يبالي بحمد الناس وندمهم  
فتصح صلاته ومنه ذهب الفريقين الآخرين خارج عن قياس الفقه جداً خصوصاً من قال يلزمه إعادة الركوع  
والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالاً زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك  
قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظراً الى الآخر فهو أيضاً ضعيف لان الرياء يقدح في النية وأولى الاوقات  
بمراجعة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال ان كان باعته مجرد الرياء في ابتداء  
العقد دون طلب الثواب وامثال الامر لم يعتد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فحين اذا اخلا بنفسه لم يصل ولما  
رأى الناس محرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجساً أيضاً كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانية فيها ذ النية  
عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة فاما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضاً كان يصلي الا أنه ظهر له  
الرغبة في المحمدة أيضاً فاجتمع الباعثان فهذا اما أن يكون في صدقة وقرأة وما ليس فيه تحليل وتحريم أو في  
عقد صلاة ورحم فان كان في صدقة فقد عصي باجابة باعث الرياء وطاع باجابة باعث الثواب فمن يعمل مثقال ذرة  
خيراً يرهو من يعمل مثقال ذرة شراً يرهو فله ثواب بقدر قصده الصحيح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما  
الآخر وان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خال الى النية فلا يتخلوا ما أن تكون فرضاً ونفلاً فان كانت نفلاً  
فحكمها باحكام الصدقة فقصي من وجهه وأطاع من وجهه اذا اجتمع في قلبه ابعثان ولا يمكن أن يقال صلاته  
فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من صلى ان تراوحت بين من قرأ حاله ان قصده الرياء باظهراً وحسن القراءه ولو لا  
اجتماع الناس خلفه وخالف في بيت وحده لم صلى لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جداً بل يظن بالمسلم انه  
يقصد "ثواباً" أيضاً، تطوعه فتصح باعتباره ذلك القصد صلاته وبصح الاقتداء به وان اقترن به قصد آخر هو به عاص  
فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد لا يستقل وانما يحصل الانبعث بمجموعهما فهذا لا يسقط  
الواجب عنه لان الاجاب لم يتم ببعث باعته حتى يفرغه واستقلاله وان كان كل باعث مستقلاً حتى لو لم يكن باعث  
الرياء لادى الفرائض ولو لم يكن باعث الفرض لاشأ صلاة تطوعاً لاجل الرياء فهذا محل النظر وهو محتمل جداً  
فيحتمل أن يقال ان الواجب صلاة خاصة لوجه الله ولو يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال الواجب امتثال  
الامر باعتدائه لنفسه وقد وجد في قرآن غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كمن لو صلى في دار مغصوبة فانه وان  
كان عاصياً باتباع صاحبه في دار مغصوبة فله مضيق بأصل "صلاة" وسقط الفرض عن نفسه وتعرض الاحتمال  
في عارض ابرأعث في "صلاة" ما اذا كان في الرياء في المبادرة مثلاً دون أصل "صلاة" مثل من ادى الى الصلاة في  
زل بوقت حضور رحمة ولو لا الاخر الى وسع! وقت زلولا "الفرض" ان كان لا ينسى صلاة لاجل الرياء فهذا مما  
يقطع عهدة صلاته وسقوط امرض به لان باعث أصل "صلاة" من حيث انها صلاة لا يبرضه غيره بل من حيث تعيين  
"وقت" فهذا بعد عن المدح في "نية" هذا في رياء يكون بعث على العمل وصداً عليه وما مجرد "سرور" باطلاع  
الناس عليه اذا لم يراع اثره في حيث وتر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة فيها ما نراه انما بقانون "الفقه" والمسألة

الله انا كل ولا  
نشبع قال لعلمكم  
تفترقون على  
طعامكم اجتمعوا  
واذكروا اسم  
الله عليه ببارك  
لكم فيه ومن  
عادة الصوفية  
الا كل على  
السفر وهو سنة  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
(أخبرنا) الشيخ  
أبو زرعة عن  
المقوي باسناده  
الى ابن ماجه  
الحافظ التزوي  
قال أنا محمد بن  
المثنى قال ثنا  
ابن هشام قال ثنا  
أبي عن يونس  
ابن الفرات عن  
قناة عن أنس  
ابن مالك قال ما  
أكل رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم على خوان  
ولاني سكرجة  
قل فعلام كانوا  
ياكون قال  
على السفر  
ويصغر المأقمة  
ويجود الا كل

بالضغ وينظر  
بين يديه ولا يطالع  
وجوه الآكلين  
ويقع على رجليه  
اليسرى وينصب  
اليمنى ويجلس  
جلسة التواضع  
غير متكئ ولا  
متعزز نهى  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أن  
يأكل الرجل  
مكتئلاً (وروى)  
أنه أهدى لرسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم شاة فثأ  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
على ركبته  
يأكل فقال  
أعرابي ما هذه  
الجلسة يا رسول  
الله فقال رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم إن الله  
خافني عبداً ولم  
يجعلني جباراً  
عنيداً \* ولا  
يتدبى بالطعام  
حتى يبدأ التدم  
أو الشيخ زروي  
حديثه قال كذا  
إذا حضرنا مع  
رسول الله صلى

غاضة من حيث إن الفقهاء لم يشعروا بها إلى فن الفقه والذين خاضوا فيها وتضرعوا إلى لا يحفظوا أو ابن الفقه  
ومتقضي فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرض على تصفية القلوب وطلب الاخلاص على  
افساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الا قصد فيما نراه والعلم عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة  
وهو الرحمن الرحيم

﴿ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه ﴾

قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله تعالى وأنه من كبائر المهلكات وما هذا وصفه  
فخير بالتشهير عن ساق الجد في إزالة ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء إلا في شرب الادوية المرة البشعة وهذه  
مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم إذ الصبي يخلق ضعيف العقل والتمييز ممتد العين إلى الخلق كثر الملمع فيهم فيرى  
الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عاياه حب التصنع بالضرورة ويرسخ ذلك في نفسه وانما يشعر بكونه مهلكاً  
بعد كمال عقله وقد انغرس ازباء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قنعه إلا بمجاهدة شديدة ومكابدة لفوة الشهوات  
فإن ينفك أحد عن الحاجة إلى هذه المجاهدة ولا كنهاتشق أولاً وتخف آخر أو في علاجه مقامان أحدهما قلع عروقه  
وأصوله التي منها انشعبه والثاني دفع ما يخطر منه في الحال ﴿ المقام الاول ﴾ في قلع عروقه واستئصال أصوله  
وأصله حب المنزل والجاه وإذا فصل رجع إلى ثلاثة أصول وهي لذة المحمدة والفرار من ألم الذم والطمع فيما في أيدي  
الناس ويشهد لارياء بهذه الأسباب وانها الباعثة للرأى ما روى أبو موسى أن أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه  
وسلم (١) فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه أنه يأثم أن يقهر أو يذم بأنه قهور مغلوب وقال الرجل  
يقاتل أرى مكانه وهذا هو طلب لذة الجاه والقدر في القلوب والرجل بقال للذكر وهذا هو الجذب باللسان فقال  
صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود إذا التقى الصفان نزلت  
اللائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للهلك والقتال للهلك اشارة إلى الطمع في  
الدنيا وقال عمر رضي الله عنه يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد ملاً دفني راحته ورقاً وقال صلى الله عليه وسلم (٢)  
من غزا لا يبنى إلا عقلاً فله مانوى فهذا اشارة إلى الطمع وقد لا يشتهي الجد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم  
كالبخيل دين الاسخياء وهم يتصدقون بالمال الكثير فإنه يتصدق بالتليل كي لا يبخل وهو اس بطمع في الجد وقد  
سبقه غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفاً من الذم وهو لا يطمع في الجد وقد هجم غيره على صف  
القتال ولكن إذا أيس من الجد كره الذم وكالرجل بين قوم يصاون جميع الليل فيصلى ركعات معدودة حتى لا يذم  
بالكسل وهو لا يطمع في الجد وقد يقدر الانسان على الصبر عن لذة الجاه ولا يفكر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد  
يترك السؤال عن علم هو محتاج إليه خيفة من أن يذم بالجهل ويفتي بغير علم ويدعي العلم بالحديث وهو به جادل كل  
ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرأى إلى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في السطر الاول من  
الكتاب على الجملته ولكن ذكر الآن ما يخص الرياء وليس يخفى أن الانسان انما يقصد الشيء وبرغب فيه لظنه أنه  
خير له ونافع ولأنه في المال فان علم أنه لا يذم في الحال ولكنه ضار في المال سهل عاياه فطمع الرغبة  
عنه كمن يعلم أن العسل لذيذ ولكن إذا بان له أن فيه سمأ عرض عنه فكذلك طرأ بقطع هذه الرغبة أن يعلم  
ما فيه من المضرة ومهمها عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي  
الآخرة من المنة عند الله وما يعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والتجزي الطاهر حيث بنادى على رؤس  
الخلافة بافتاج ياء در باهر اتي أما استحيت إذا استريت بطاعة الله عرض الدنيا ورافقت قلوب العبد دواء تزيأت  
بطاعة الله وتحببت إلى اعباد التبغض إلى الله وترينت لهم بالشيخين عند الله وتقررت لهم بالعباد من الله وتحببت

( ) حديث أبي موسى أن أعرابياً قال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية الحديث تنق عليه (٢) حديث من  
غزا لا يبنى إلا عقلاً فله مانوى السامع وقد قدم



اليهم بالتدبر عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحداً هون عليك من الله فهما تفسران العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والذين لهم في الدنيا بما يقوته في الآخرة وما يحبط عليه من ثواب الأعمال مع أن العمل الواحد بما كان يرجع به ميزان حسنة ولو خاص فاذا فسد بالرياء حول إلى كفة السيئات فترجح به ويهوى إلى النار فلم يكن في الرياء إلا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافياً في معرفة ضرره وإن كان مع ذلك سائر حسنة راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد إلى صف النعال من مراتب الأولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت لهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فإن رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضاء بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه ثم أي غرض له في مدحهم وإشراذهم الله لأجل حمدهم ولا يزد يد حمدهم رزقاً ولا أجلاً ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع في ما في أيديهم فبأن يعلم أن الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا رازق إلا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وإن وصل إلى المراد لم يخل عن المنية والمهانة فكيف يترك ما عند الله براء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطئ وإذا أصاب فلان في لذته بآلم منتبه ومذلة وما ذمهم فلم يحد منه ولا يزد ذمهم شيئاً ما لم يكتبه عليه الله ولا يجعل أجه ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من أهل النار إن كان من أهل الجنة ولا يبغضه إلى الله إن كان محموداً عند الله ولا يزد يده مقتان كان ممقوتاً عند الله فالعباد كاهم عجزه لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يكون موتاً ولا حياة ولا نشور فإذا قرر في قلبه آفة هذه الأسباب وضررها فترت رغبته وأقبل على الله قلبه فإن العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه أن الناس لوعاء وما في باطنه من قصد الرياء وظاهره من الاخلاص لمقتوه وسيكشف الله عن سره حتى يبغضه إلى الناس ويعرفهم أنه مرء وممقوت عند الله ولو أخلص لله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه إليهم وسخرهم له وأطاق ألسنتهم بالدح والشناء عليه مع أنه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر من بني تميم (١) إن مدحى زين وإن ذمى شين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ذاك الله الذي لا اله الا هو اذ لا زين الا في مدحه ولا شين الا في ذمه فأى خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مندوم ومن أهل النار وأى شر لك من ذم الناس وأنت عند الله محمود في زمرة المقربين فمن أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحق ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والمغصات واحتجم همه وانصرف إلى الله قابله وتخلص من مسئلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق واعطف من اخلاصه أنوار على قابله ينشرح به صدره وينفتح بهاله من لطائف المكاشفات ما يزد به أنسه بالله ووحشته من الخلق واستحققه في الدنيا واستعظمه في الآخرة وسقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الرياء وتبدل له منهج الاخلاص فهذا وما قدمه في الشطر الاول هي الادوية العلمية القاطعة مغارس الرياء وأما الدواء العملي فهو أن يعود نفسه اخفاء بعض ذات واغلاق الابواب دونها كاتغلق الابواب دون القواحس حتى يتنقع قابله بعلم الله واطاعه على عبادة ولا يتنازع النفس إلى طلب علم غير الله وقد روى أن بعض أصحاب أبي حفص الخدود ذم الدنيا وأهلها فقال أظهرت ما كان سيدك أن تخفيه لا نجاساً بعده فلم يرض في اظهر هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهدة فمما فزده لار بأمثل الاخفاء وذلك يشق في بداية المجاهد قد اصابه عليه ردة بالكف سقط عنه تدهوان عليه ذات بتواصل أطاف الله وما يمد به عباده من حسن التوفيق والتأيد والتيسير وكان الله لا يغير ما قوم حتى يغيروا ما أنفسهم فمن العبد المجاهد فومن الله الهداية ومن العبد قريع ابواب زمن الله فتفتح الباب ولا يضيع عجز خدنين وبنات حسنة اضاعفها ويؤت من لذة أجر اعطيا بآلة تمام المائى في دفع الحارس منه في عشاء اعددة وذات

(١) حديث قل شاعر من بني تميم ان مدحى زين وإن ذمى شين فقال كذبت ذاك الله حبه من حديث لا قريع بن حاس وهو قال ذلك دون قوله كذبت ورجاله ثقات الا اني لا أعرف لأبي سبته بن عبد الرحمن سمعنا من الاقرع ورواه الترمذي من حديث البراء وحسنه بلفظ قل رجل ان حدى

الله صلى الله عليه  
وسلم طعاماً يضع  
أحدنا يده حتى  
يبدأ رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم رياءاً كل  
بالحسين روى أبو  
هريرة عن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
قل لا تأكل أحدكم  
بيمينه ولا يسرب  
بيمينه ولا يخذ  
بيمينه ولا يعط بيمينه  
فإن الشيطان  
يأكل شيمته  
و يشرب شيمته  
ويأخذ بشيمته  
و يعطى بشيمته  
وإن كان المرء  
تمرؤسه عجب  
لا يجزع من ذات  
ما يرمى وما يؤكل  
شيء خلق يلقى  
كفنه من ذم  
ذهب على ظهر  
كفه من لبه  
و يرميه و  
كل من درة  
تريد روى عنه  
ابن عباس  
عن النبي صلى  
الله عليه وسلم

قال اذا وضع  
الطعام فخذوا من  
حاشيته وذروا  
وسطه فان البركة  
تنزل في وسطه \*  
ولا يعيب الطعام  
روى أبو هريرة  
رضي الله عنه قال  
ما عاب رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم طعاماً قط  
ان اشتبه أكله  
والا تركه واذا  
سقطت اللقمة  
يا أكها فقد روى  
أنس بن مالك  
رضي الله عنه  
عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه  
قل اذا سقطت  
لقمة أحدكم  
فامطعها الاذي  
واياً أكلها ولا  
يدعها للشيطان  
ويأخذ أصابعه  
فقد روى جابر  
عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال  
اذا أكل أحدكم  
الطعام فليقتص  
أصابعه فنه  
لا يدري في أي  
طعامه تكون

لا بد من تعلمه أيضاً فان من جاهد نفسه وقلع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واسقاط نفسه من أعين  
المخوفين واستحقار مدح المخوفين وذمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادات بل يعارضه بخطرات الرياء ولا  
تقطع عنه نزغاته وهوى النفس وميلها لا ينمحي بالكفاية فلا بد وأن يتشمر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء وخواطر  
الرياء ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كاخاطر الواحد وقد تترادف على التسريح فالاول العلم باطلاع الخلق ورجاء  
اطلاعهم ثم يتلوه هيجان الرغبة من النفس في حدهم وحصول المترلة عندهم ثم يتلوه هيجان الرغبة في قبول  
النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل  
يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع اخاطر الاول ورده قبل أن يتلوه الثاني فاذا خطر له معرفة  
اطلاع الخلق ورجاء اطلاعهم دفع ذلك بأن قال مالك وللخلق علموا ولم يعلموا والله عالم بحالك فأى فائدة في علم  
غيره فان حاجت الرغبة الى لذة الجذب كمراسخ في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للقت عند الله في القيامة  
وخيبته في أحوال أوقاته الى أعماله فكما ان معرفة اطلاع الناس تثير شهوة ورغبة في الرياء فمعرفة آفة الرياء تثير  
كراهته فتابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لملق الله وعقابه الاليم والشهوة تدعوه الى القبول والكراهة  
تدعوه الى الالباء والنفس تطاوع لالحالة أقواهما وأغلبهما فاذا لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكراهة  
والإباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهة  
التي كان الضمير مطوياً عاينها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستيلاء الحرص عليه بحيث  
لا يبقى في القلب متسع غيره فيعزب عن القلب المعرفة السابقة بآفات الرياء وشؤم عاقبتها اذ لم يبق موضع في القلب  
خال عن شهوة الحمد وأخوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم وذم الغضب ويعزم على التحلم عند جر بان سبب  
الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشتد به غضبه فينسى سابقة عزمه ويمتلئ قلبه غيظاً يمنع من تذكر آفة الغضب  
ويشغل قلبه عنه فكذلك حلالة الشهوة تملأ القلب وتدفع نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر بقوله (١)  
باب عار رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على أن لا نفروا لم نابعه على الموت فأنسيناها يوم حنين حتى نودى  
يا أصحاب الشجرة فرجعوا وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فسيت العهد السابق حتى ذكروا وأكثروا  
الشهوات التي تهجم فجاء هكذا تكون اذ تنسى معرفة مضرتة الداخلية في عقد الايمان ومهم انسى المعرفة لم يظهر  
الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخاطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي  
يعرضه اسخط الله واكن بسنم عاينه اشد شهوة فيغلب هوا عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال فيسوف بالتوبة  
أو يتساعل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فكمن من عالم بحضرة كلام لا يدعوه الى فعله الا رباء الخلق رهو يعلم  
ذلك واكنه يستمر عليه فتكون الحجة عليه أو كذا قبل داعي الرياء مع عامه بغائاته وكونه ذموم ما عند الله ولا تنفعه  
معرفته اذا خلعت المعرفة عن الكراهة وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرباء وبعمل  
بداكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضاً لا ينتفع بكراهته اذ الغرض من الكراهة أن  
تصرف عن الفعل فاذا الفائدة الا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والالباء فلا إباء ثمرة الكراهة والكراهة  
ثمرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحب الدنيا ونسيان الآخرة  
وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضاً وثمره وأصل  
ذلك كراهة الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة وينسب كل ذنب لان حلالة حب الحياه والمترلة ونعيم  
الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه ونحو ينه وبين التفكير في العاقبة والانسضاء لنور الكتاب والسنة ونور  
العلوم فان فات فن صادف من نفسه كراهة الرياء وحجته الكراهة على الالباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل

(١) حدث جابر باعتراف رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على أن لا نفروا لم نابعه على الموت حتى نودى  
يود حنين فبراهه مسلم من حديث العباس

الطبع اليه وحببه له ومنازحته اياه الا أنه كاره لخبه ولميله اليه وغير محجب اليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم أن الله لم يكلف العباد الاما تطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن زغاته ولا تقع الطبع حتى لا يميل الى الشهوات ولا يفرغ اليها وانما غايته أن يتمايل شهوته بكرهة استئثارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الايمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلف به ويدل على ذلك من الاخبار ما روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) شكوا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لأن نخرج من السماء فتخطفنا الطير وتهوى بنا الرياح في مكان سحيق أحب الينامن أن تسكلم بها فقال عليه السلام أو قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان ولم يجحدوا الا الوسواس والكرهة له ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاحتمال على الكراهة المسبوقة للوسوسة والرياء وان كان عظيما فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكرهة فبأن يندفع مضر الرأيا والصغرى وكذلك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس أنه قال (٢) الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من نفسك وكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيتك نفسك لنفسك فعاتبها عليه فاذا وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادها بالاباء والكرهة والخواطر التي هي العلوم والتذكرات والتخيلات للأسباب المهيجة للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس والكرهة من الايمان ومن آثار العقل الا أن للشيطان ههنا مكيدة وهي أنه اذا عجز عن حمله على قبول الرياء خيل اليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بمجادلة الشيطان ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص وحضور القلب لان الاشتغال بمجادلة الشيطان ومداغمته انصرف عن سر المناجاة مع الله فيوجب ذلك نقصان في منزلته عند الله \* والمخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب \* الاولى أن يرده على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته ويضليل الجدال معه اظنه أن ذلك أسلم اقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعريض على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوكة \* الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوكة فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته \* الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضا لان ذلك وقفة وان قاتل بل يكون قد فرغ في عقد ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحباً للكرهة غير مشتغل بالتكذيب ولا بالمخاصمة \* الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سبجه عند جريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهما تزغ الشيطان زاد في ما هو فيه من الاخلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة غيظ الشيطان وذلك هو الذي يغيب الشيطان وية معه ووجب بأسه وقنوطه حتى لا يرجع \* يروى عن الفضيل بن غزوان أنه قيل له ان فلانا يذكرك فقال والله لأغيبن من أمره قيل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر له أي لأغيبنه بأن أطيع الله فيه ومهما عرف شيطان من عباده العادة كف عنه خيفة من أن يزيد في حسنة \* وقال ابراهيم التيمي ان الشيطان يدعو عبدا الى تباب من الائم فلا يطعه وليحدث عند ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه وقال أيضا اذا رآك الشيطان مترددا مع فيك وذا رآك مداوما ملك وقارك وضرب الحرت المحاسبي رحمه الله هذه الاربعة مثالا أحسن فيه فقل مثاله كما رعاة قصدا مجاسا من العم والحديث لينالوا به فائدة وفصل لارهاية ورشدا لخدمته على ذلك ضال مبتدع وخاف أن يعرف الحق فتقدم الى واحد فنعوه وصرفه عن ذلك ونعاه الى محس ضلال فأبى فلما عرف اياه شغفه لمجادلة فاستعمل معه يردضنه وهو يعنى أن ذلك صالحة له وهو غرض اضلاله فيوت عليه بقدر تأخذه وممر تاني عيه نناه

(١) حدث سكوى له حبه ما تعرض في وجهه وقوله ذلك صريح الايمان \* سمع من حديث ابن مسعود مختصر اسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقل ذلك محض الايمان والاسئ في اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه ورواه السنائي فيه من حديث عائشة (٢) حديث ابن عباس الحمد لله الذي رد كيد

البركة وهكذا  
أمر عليه السلام  
باسلات القصعة  
وهو مسحها من  
الطعام قال أنس  
رضي الله عنه  
أمر رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم بإسالات  
القصعة ولا ينفخ  
في الطعام فقد  
روت عائشة  
رضي الله عنها  
عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه  
قال التفتيح في  
الطعام يذهب  
بالبركة وروى  
عبد الله بن عباس  
أنه قيل له بكن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
ينفخ في طعام  
ولا في شراب ولا  
يتنفس في الاناء  
فليس من الادب  
ذلك والاحسن  
وابتس على  
السفرة من  
سنة قيل ان  
الملائكة تحضر  
المائدة اذا كان  
عليها نعل ربه

أم سعد رضى الله  
 عنها قالت دخل  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم  
 على عائشة رضى  
 الله عنها وأما عندها  
 فقال هل من  
 غداء فقالت  
 عندنا خبر وتم  
 وخل فقال عايشة  
 السلام نعم  
 إدام الخلل اللهم  
 أارك في خلل  
 فنه كان إدام  
 الأبناء نل ولم  
 يقر رب فيه  
 حلى ولا يصوب  
 عمل الغاصب ذو  
 من سيرة  
 العاجه ولا يتمتع  
 المبحم وخس  
 ١٠ - كفى  
 نبى ولا يكف  
 يدعس الغمام  
 حتى عمره المبح  
 فورد عن ابن  
 عمر رضى الله  
 عنه أن رسول  
 الله صلى الله  
 عليه وسلم إذا  
 ركب - يدة  
 ١٠ - رده -  
 حتى ترفع يدة

واستوقفه فوق فدفغ في نحر الضال ولم يشتغل بالقتال واستبجل ففرج منه الضال بقدر توقفه للدفع فيه ومربه  
 الثالث فلم يلمت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استقر على ما كان خاب منه وجاؤه بالكلية فرابع فلم يتوقف  
 له وأراد أن يغيطه فزاد في عجلته وترك التأتى في المشى فيوشك أن عادوا ومروا عليه مرة أخرى أن يعاود الجميع  
 الأعداء الأخير فانه لا يعاوده خيفة من أن يزداد فائدة ما استبحاله فان قلت فإذا كان الشيطان لا تؤمن بزغاته فهل  
 يجب التردد قبل حضوره للحد من انتطار الوروده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال  
 بعبادة والعفلة عنه قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهب فرقة من أهل البصرة إلى أن الأقوياء قد  
 استغنوا عن الحد من الشيطان لانهم انقطعوا إلى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم الشيطان وأيس منهم وخس عنهم  
 كما أيس من ضعماء العباد في الدعوة إلى الحر والزنا فصارت ملاذ الدنيا عندهم وإن كانت مباحة كالخمر والخزير  
 فارتجوا من حبها بالكلية فلم يبق للشيطان اليهم سدى فلا حاجة بهم إلى الحد وذهب فرقة من أهل الشام إلى  
 أن التردد للحد منه إنما يحتاج إليه من قل يقينه ونص توكله فن أيقن بأن لا شر يك لله في تديره فلا يحذر غيره  
 ويعلم أن الشيطان ذليل مخلوق ليس له أمر ولا يكون إلا ما أراه الله فهو الضار والنافع والعارف يستعجى منه  
 أن يحذر غيره فاليقين بالوحداية يعينه عن الحد وقالت فرقة من أهل العلم لابد من الحد من الشيطان وما ذكره  
 الصريون من أن الأقوياء قد استغنوا عن الحد وحات قلوبهم عن حب الدنيا بالكلية فهو وسيلة الشيطان  
 يك - يكون غرورا إذا ألبس عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وزغاته فكيف يتخلص غيرهم  
 وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدع  
 والضلal وغير ذلك ولا ينبجأ أحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى  
 ألقى الشيطان في أميته فيسخر الله ما يليق الشيطان ثم يحكم الله آياته وقال النبى صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> انه ليغان على  
 قلوبى <sup>(٢)</sup> مع أن شيطانه قد أسلم ولا أمره الا بحرف في ظن أن اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام وهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء  
 في الجنة التي هي دار الامن والسرور بعد أن قال الله لهما ان هاهنا عذبات ولروجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى  
 اربك أن لا تحوج فيها ولا تعرى وأهلك لا تطمأ فيها ولا تضجى ومع انه لم ينه الا عن شجرة واحدة وأطلق له وراء  
 ذلك ما أراد ذلك لم يمان نبي من الانبياء وهو في الجنة دار الامن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره أن  
 - أم - في - الاله يوهى نبي المحن واعان ومعدن الماد الشهوات المنهى عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر  
 عنه تعالى هاهنا من عمر الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يفتسكمن الشيطان كما  
 أخرج أو يكمن أخيه وفاء رجل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم والقرآن من أوله إلى آخره تحذير  
 من الشيطان فكيف يدعى الامن منه وخدا الحد من حيث أمر الله به لا ينافى الاشتغال بحب الله فان من  
 الحب لا تمتثل أمره وقد أمر الحد من العدو كما أمر الحد من الكفار فقال تعالى ولما أخذوا حذرهم وأسلحتهم  
 رل نهائى وأعدوا لهم ما استعتم من قوة ومن رباط الخيل فإذا لمك أمر الله الحد من العدو الكافر وأنت  
 تراه فرب لمك الحد من عدوك لا تراه أولى ولذلك قال ابن محير يز صيد تراه ولا يراك يوشك أن تطهر  
 بصيد يراك ولا تراه يوشك أن تطهر كوشك إلى الشيطان فكيف وليس في العفلة عن عداوة الكافر الاقل  
 هو شغل وفي أهل الحد من شيطان المعصية لندار العتابة لايم فليس من الاستغفال بالله الاعراض عما  
 حذر الله به بل يذهب بفرقة الله في صهه أذلك فادح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجع الخوذ  
 وحرا الخاق ايقم حش توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يتدح في التوكل الخرف مما خوف الله به

ان يطار إلى الوسوسة فودا - والمسائى في اليوم البلية لقط كيده (١) حدث انه ليغان على قلوبى فدم (٢)  
 حدث ان شيطنه سام فلا يأمر الا بحرف تقدم أيضا



الصوفية أن ملقم  
الخدام اذا لم  
يجلس مع القوم  
وهو سنة روى  
أبو هريرة رضى  
الله عنه قال قال  
أبو القاسم صلى  
الله عليه وسلم اذا  
جاء أحدكم خادمه  
بطعام فأن لم  
يجلسه معه  
فليناوله أكلة أو  
أكتين فإنه ولي  
حره ودخانه واذا  
فرغ من الطعام  
تحمده الله تعالى  
روى أبو سعيد  
قال كان رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم اذا أكل  
طعاما قال الحمد لله  
الذى أطعنا  
وسقانا وجعلنا  
مسلمين وروى  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم أنه قال من  
أكل طعاما فقال  
الحمد لله الذى  
أطعنى هذا  
ورزقنى من غير  
حول منى ولا قوة

النبي صلى الله عليه وسلم (١) من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه وتجري سائر الأعمال هذا  
المجرى من الصلاة والصيام والحج والغزو وغيرها ولكن الاقتداء في الصدقة على الطباع أغلب نعم الغاى اذا هم  
بالخروج فاستعدوا وداد الرحل قبل القوم تحريضهم على الحركة فذلك أفضل له لان الغزو في أصله من أعمال  
العلانية لا يمكن اسرارها فالمبادرة اليه ليست من الاعلان بل هو تحريض مجرد وكذلك الرجل قد يرفع صوته في  
الصلاة بالليل لينبه جيرانه وأهله فيقتدى به فكل عمل لا يمكن اسرارها كالحج والجهاد والجمعة فالأفضل المبادرة  
اليه واظهار الرغبة فيه للتحريض بشرط أن لا يكون فيه شوائب الرياء وأما ما يمكن اسرارها كالصدقة والصلاة  
فان كان اظهار الصدقة يؤذى المتصدق عليه ويرغب الناس في الصدقة فالسر أفضل لان الازدحام حرام فان لم يكن  
فيه ابداء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية وان كان في العلانية قدوة وقال قوم  
السر أفضل من علانية لا قدوة فيها أما العلانية للقدوة فأفضل من السر وبدل على ذلك أن الله عز وجل أمر  
الأنبياء باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمنصب النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا أفضل العملين وبدل  
عليه قوله عليه السلام له أجرها وأجر من عمل بها وقد روى في الحديث (٢) ان عمل السر يضاعف على عمل العلانية  
سبعين ضعفا وضاعف عمل العلانية اذا استن بعامله على عمل السر سبعين ضعفا وهذا لا وجه للخلاف فيه فانه  
مهما انفك القلب عن شوائب الرياء وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فما يقتدى به أفضل لا محالة وانما  
يخاف من ظهور الرياء ومهما حصلت شائبة الرياء لم ينفعه اقتداء غيره وهلاك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه  
ولكن على من يظهر العمل وظيقتان احدهما أن يظهر حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك ظنا ورب رجل  
يقتدى به أهله ودون جيرانه ور بما يقتدى به جيرانه ودون أهل السوق ور بما يقتدى به أهل محله وانما العالم المعروف  
هو الذى يقتدى به الناس كافة فغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات بما نسب الى الرياء والنفاق وذموه ولم يقتدوا به  
فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء  
به والثانية أن يراقب قلبه فانه ربما يكون فيه حب الرياء الخفى فيدعوه الى الاظهار بعذر الاقتداء وانما شهوته  
التجمل بالعمل وبكونه يقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا القوياء المخلصين وفليل ما هم فلا ينبغي أن يخدع  
الضعيف نفسه بذلك فيهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الغريق الذى يحسن سباحة ضعيفة فطفر  
الى جماعة من الغرق فراحهم فأقبل عليهم حتى تشبوا به فهلكوا وهلك والغرق بالماء في الدنيا ألمه ساعة وليت كان  
الملاك بالرءى من له لابل عذاب دائم مدة مديدة وهذه من له أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار  
ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتحبط أجورهم بالرءى والتفطن لذلك غامض ومحك ذلك أن يعرض على نفسه  
أنه لو قيل له أخف العمل حتى يقتدى الناس بعابدا آخر من أقرئك ويكون لك في السر مثل أجر الاعلام فان مال  
قابه الى أن يكون هو المقتدى به وهو المظهر للعمل فباعه الرياء ودون طاب الأجر واقتداء الناس به ورغبتهم في  
الخير فانهم قد رغبوا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفّر عليه مع اسرارها فبال قلبه يميل الى الاظهار لولا  
ملاحظته لآعين الخلق ومرا آتهم فليحذر العبد خدع النفس فان النفس خدوع والشيطان مترصد وحجب الجاه

(١) حديث من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه وفي أوله قصة مسلم من حدث جرير  
ابن عبد الله البجلي (٢) حديث ان عمل السر يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا وضاعف عمل العلانية اذا  
استن به على عمل السر سبعين ضعفا البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء مقتصر على الشطر الأول بنحوه وقال  
هذان من افراد بنية عن شيوخه المجهولين وقد تقدم قبل هذا بنحو ورقتين وله من حديث ابن عمر عمل السر  
أفضل من عمل العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء وقال تفرد به نفية عن عبد الملك بن مهران وله من حديث  
عائشة يفض أو يضاعف الذكر الخفى الذى لا يسمعه الحفظة على الذى تسمعه سبعين ضعفا وقال تفرد به معاوية  
ابن يحيى الصدي وهو ضعيف



على القلب غالب وقلمنا سلم الأعمال الظاهرة عن الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلامة شيئاً والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوى عليه أمثالنا فاحذر من الاظهار أو لى بناو بجميع الضعفاء ﴿القسم الثاني﴾ أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطر في هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحساية زيادة ومبالغة والنفس لذة في اظهار الدعاوى عظيمة الا أنه لو طرق اليه الرباء لم يؤثر في افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو من هذا الوجه أهون والحكم فيه أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكر ذلك عندهم يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل هو مندوب اليه ان صفت النية وسلحت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الأقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسألت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط إلا علمت أنه حق وقال عمر رضي الله عنه ما أبلى أصبحت على عسر أو يسر لاني لأدري أيهما خير لي وقال ابن مسعود ما أصبحت على حال فتمنيت أن أكون على غيرهما وقال عثمان رضي الله عنه (ما تمنيت ولا تمنيت ولا مستت ذكرى يميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شداد بن أوس ما تكلمت بكلمة منذ أسألت حتى أزمها وأخطمها غير هذه وكان قد قال للغلام اثنتا عشرة لنبعث بها حتى ندرك الغداة وقال أبو سفيان لأهله حين حضره الموت لا تبكوا علي فاني ما أحدث ذنباً منذ أسألت وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما قضى الله في بقضاء قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره وما أصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله فهذا كله اظهار لأحوال سر بقة وفيها غاية المראה اذا صدرت ممن رأيها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت ممن يقتدى به فذلك على قصد الاقتداء جائز لا اقوياء بسروط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب اظهار الأعمال والضياح محمولة على حب التشبه والاقتداء بل اظهار المرئي للعبادة اذ لم يعلم الناس أنه رياء فيه خير كثير للناس ولكنه شر للمرئي ولكم من مخاص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مرء عند الله وقدرى أنه كان بجواز الانسان في سكك البصرة عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت فصنف بعضهم كتاباً في دقائق اترياء فتركوا ذلك وترك الناس الرغبة فيه فكانوا ياتون لوليت ذلك الكتاب لم يصنف فاه اظهر المرئي فيه خير كثير لغيره اذ لم يعرف رياءه (١) وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر بأقوام لا خلاق لهم كقوله في الاخبار وبعض المرأين ممن يقتدى به منهم والله تعالى أعلم

﴿بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم﴾

اعلم أن الاصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كقال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قل يا ميراؤمين وما عمل العلانية قال ما ذا اطنع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الخولاني سأعمت عملاً بالي أن يطلع الناس عليه الا تاتياني أهلي والبول والغائط الآن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل واحد ولا يخلو الانسان عن ذنوب قلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اصلاح الناس عليها لاسيما ما يحتاج به الخواطر في الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فإرادة العبد لا خفتها عن اعيان بما يظن أنه رياء محذور وليس كذلك بل المحذور أنه يستتر ذلك يرى الناس أنه ورع حاتم من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو سر المرئي وأما صادق الذي لا يراى فذلك سر معاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية وجه ﴿الاول﴾ أن

(١) حديث عمر بن قوه ما تمنيت ولذة ميت ولا مستت ذكرى يميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو يعلى الموصلي في محبته بأسناد ضعيف من رواية أس عنده في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله وزكره بقاءه منذ يمتت قل هو ذلك يعنى (٢) حديث أن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر بأقوام لا خلاق لهم هما حديثان فالاول متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في العلم والثاني رواه النسائي من حديث أس بسند صحيح وتقدم

غفر له ما تقدم من ذنبه ويتخلل فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخالوا فإنه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة ويغسل يديه فقد روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى في يده عمر لم يغسل فإصابه شيء فلا يلومن الا نفسه ومن السنة غسل الايدي في طست واحد روى ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترعوا الطسوس واخلعوا الجوس ويستحب مسح العين بيل اليد (روى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى

يفرح ستر الله عليه واذا افترض اغتم بهتك الله ستره وخاف أن يهتك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر (١) أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان **الثنائي** انه قد علم ان الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويجب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم (٢) من ارتكب شيئا من هذه الذنوب فاستتر بستر الله فهو وان عصي الله بالذنب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان ذكر اه الله اظهر المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنب من غيره أيضا ويغتم بسببه **الثالث** أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغمه ويشغل قلبه وعة لدن طاعة الله تعالى فان الطبع مأذى بالذم ويزاع العقل و يشغل عن الطاعة وهذه العلة أيضا ينبغي أن يكره الحمد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى و يستعرف قلبه و يصرفه عن الذكر وهذا أيضا من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لأجل الطاعة من الايمان **الرابع** أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لدم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما ان الصرب مؤلم بالبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس بحرام ولا الا انسان به عاص و اتماي عصى اذا جرت دمه من ذم الناس ودعه الى ما لا يجوز حذرا من ذمهم و ليس يجب على الانسان أن لا يغتم بدم الخلق ولا يتألم بدم كمال الصافي في أن يرول عنه رؤيته لا خاف فيستوى عده دمه و مادحه لعلمه أن الضار والنافع هو الله وان العباد كالهم ع خزون وذلك قاله جديا وأ كثر التباج تتم ما ندم لما فيه من الشعور بالنقصان ورب تألم بالذم محمود اذا كل الذم من أهل البصيرة في الدين فانهم شهداء الله وذمه يدل على ذم الله تعالى وعلى نهان في الدين فكيف لا يهتم به نعم العم المذموم هو أن يهتم بمواهب الحمد بالورع كأنه يحب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يحب أن يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب طاعة الله تعالى من غير هوان وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابله بالكرهه والرد وأما كراهة الذم بالمعصية من حيث الضع وليس مذموم فله السر حذرا من ذلك ويتهور أن يكون العبد بحيث لا يحب الحمد ولكن يكره الذم وانما مراده أن يذكره ليس جارا ذمافكم من صابر عن لذة الحمد لا يصبر على ألم الذم اذا الحمد بما لا الادة وعدم الماد لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم فبالحمد على الطاعة طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا شذو فيه الا أمر واحد وهو أن يشعر بدمه باطلاع الناس على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية الانهان في الدين ل ينبغي أن يكون غميه بالطلاع الله وذمه له أكثر **الخامس** أن يكره الذم من حيث ان الله تعالى عصى الله تعالى به وهذا من الايمان وعلامه أن يكره ذمه لغيره أيضا فهذا النوجب لا يفرق منه وبين غيره تلافي النوجب من جهة الطمع **سادس** أن اسر ذلك كيلا يهصد بشر اذا عرف ذنبه وهذا وراء ألم الذم فان الذم مؤلم من حيث يشعر القلب بقصده وخسته ان كان من أو من تهره وقد يخفف شر من يطلع على ذنبه بسبب من الاسباب ولا أن يستر ذلك حذرا منه **السابع** محرد الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالسرو هو ذنق كريم يحدث في أول اصبه مهم سرق منه نبر العمل يستعين من القبايح اذا شوهدت منه وهو وصف محمود اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم (٤) الحياء شعبة من الايمان قال صلى الله عليه وسلم (٥) الحياء لا يأتي الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ان الله يحب الحي الحليم فالذي يفسق ولا يبال أن يطير فسهه الناس جمع الى الحسن اتمتكم والوقاح وقد الحياء فهو أشد حالا من يستتر ويستحي الا الحياء بمترج بال ماء ومسببه

أيضا (١) حديث ان من ستر الله عليه في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة تقدم قبل هذا ورو (٢) حديث من ارتكب من هذه الذنوب فاستتر بستر الله عليه في الآخرة تقدم قبل هذا ورو (٣) حديث الحياء خير كله (٤) حديث الحياء شعبة من الايمان (٥) حديث الحياء لا يأتي الا بخير (٦) حديث ان الله يحب الحي الحليم

الله عليه وسلم اذا توضأ ثم فاشروا أعينكم الماء ولا تنفضوا أيديكم فانها مراوح الشياطين قيل لا يهريه في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل اليدين أخذ الاشنان باليمين وفي الخلال لا يزدري ما يخرج بالخلل من الاسنان وأما ما يدلوكه بالاسنان فلا بأس به ويحبذ التصبغ في أكل الصغار ويكون أكله بين الجمع كأكفه منردا فان الزيادة يدخل على العبد في كل شيء وصفت لبعض العاصياء بعض العباد فلم يمس عليه قبل له له له نأما قل انه رية يتصحب في الاكر ومن تصبغ في الاكر

بر أن سامحه لعنه

به اشتباه عظيم أقل من يتفطن له ويدعي كل مرءاه مستحي وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من الطبع الكرم وتهيج عقبيه داعية الى رياء وداعية الاخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن يرأى معه وبيانه ان الرجل يطلب من صدق له فرضا ونفسه لا تسخو باقرضه الا أنه يستحي من رده وعلم انه لو اسأله على لسان غيره لكان لا يستحي ولا يقرض رياء ولا يطلب الثواب فلهذا عند ذلك أحوال أحدها أن يشافه بالرد الصريح ولا يبالي فمنسب الى فئة الحياء وهذا فعل من لا حياء له فان المستحي اما أن تعلق أو يقرض فان أعطى فيتصور له ثلاثة أحوال أحدها أن يزوج الرباء الحياء بان يهب الحياء فيصبح عنده الرد فيهب خاطر الرباء ويقول ينبغي أن تعطى حتى شئ عايك ويحمدك ويشر اسمك بالسخاء أو ينبغي أن تعطى حتى لا يذمك ولا ينسبك الى البخل فإذا أعطى فقد أعطى بالرباء وكان المحرك للرباء هو هيجان الحياء \* الثاني أن يتعذر عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه البخل فيتعذر الاعطاء بهيج داعي الاخلاص ويقول له ان الصدقة بوحدة والقرض بثمان عشرة ففيه أجر عظيم وادخل سرور على قاب صدق ذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس بالاعطاء لذلك فهذا المخلص هيج الحياء اخلاصه \* الثالث أن لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأساة لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الاجانب أو الاراذل لكان رده وان كثر الجاهل الثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كلبس ومقرفة اذنوب والمرأى يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستحجلا في المني فيعود الى الهدوء وأصاحكا فيرجع الى الاله وضرو يزعم أن ذلك حياء وهو عين الرباء وقد قيل ان بعض الحياء ضعيف وهو صحيح والمراد به الحياء بما ليس بصحيح كحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلوة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي العجلة غير محمود وقد تشاهد بعض من شيخ فاستحي من شيبته أن تكرر عليه لان من اجل الله اجلال الذي الشيبة مسررها طامع حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضيق الامر المعروف بالقوى يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس والضعيف قد لا يتقدر عليه وهذه هي الاسباب التي يحور لاجها ستر القبايح وتذنب الناس من يحرف من ظهور ذنبه أن يستجري عليه غيره ويقتهى به وهذه العلة الواحدة فتدعى الحريص اظهار طاعة وهو القدرة ويختص ذلك بالائمة أو من يقتدى به وهذه العلة ينبغي أيضا أن يخفي العاصي ايضام عاصيه من همدوه لاسم يتعاملون منه في ستر الذنوب هذه الاعذار التي وليس في اظهار الطاعة عند الاهدا عذر واحده ومهمه اقصد ستر المعصية أن يحيل الى الناس أنه ورع كان مرأيا كما اذا قصد ذلك باصبر بضعة ذنوبت فهو يحور بعد أن يحب حد الناس له ما زاد وجهم اياه نسبته وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ادعني على ما يحبني من عليه وبحني لاس قل زهد في الدنيا بحبك الله وانذرتهم هذا الخطاء يحبوك فتقول حدثك خب الناس انك قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالمحمود ان تحب ذلك تعرف بحب الله لك فانه تعالى اذا أحب عبد احسه في قلوب عباده والمذموم أن تحب جهم وحدهم على حبك وغزوك وصلاتك وعلى صفة لعينها فان ذلك طاب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح أن تحب أن يحسبك لصلته بمجوده سوى طاعات محمودة لمعية خفيت ذلك كحكت الال لان ملك القلوب وسيرة في الاعراض كملك الاموال وزفرق بينهما

عنه ان ترك الطاعات خوفا من ربك ودخول الآفة

شدة من الناس من ترك العمل خوفا من أن يكون مرأيا رياء غشوة وموافقة شيطان خاف في تركه من العمل ومزيت تركه خوفا من الآفة ما ذكره وغيره طاعات تقسم الى ثلاثة في عس كصلاة واصوم

(١) حديث قمر رجل دأى على ما يحب الله عليه يحيى - س - ر - د - في - س - محبت الله اخذت ابن ماحه من حديث سهل بن سعد بلغه وارهدفها في أيدي - س - وثبتته

لا يؤمن عليه  
التصنع في العمل  
وان كان الطعام  
حلالا فليقل الحد  
لله الذي بنعمته  
تم الصالحات  
ومثل البركات  
اللهم صل على  
محمد وعلى آل محمد  
اللهم أطعمنا  
طيبا واستعملنا  
صالحا وان كان  
شبهة يقول الحد  
لله على كل حال  
اللهم صل على  
محمد ولا تجعله  
عونا على معصيتك  
واكثر الاستغفار  
والخزن ويكي  
على كل الشبهة  
ولا يضحك  
فليس من يأكل  
وهو يبكي كن  
ياكل وهو  
يضحك وقرأ  
بعد الطعام قل  
هو الله أحسد  
ولا يلاف قرين  
ويحسب الدخول  
على قوم في وقت  
كله فقد ورد  
من مشى الى

والحج والغزو فاتهم قساسة ومحاهدات انما تصير اليه من حيث انما توصل الى حمد الناس وحمد الناس لذيد وذلك عند اطلاع الناس عليه والى ما هو لذيد وهو أكثر ما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كاختلافه والقضاء والولايات والخسبة وامامة الصلاة والتدبير والتدريس واتفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة **(القسم)** الاول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في غيرها كالصوم والصلاة والحج فخطرات الرياء فيها ثلاث احداها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي أن يترك لانه معصية لاطاعة فيه فانه تدبر بصورة الطاعة الى طلب المنزل فان قدر الانسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول طأ لا تستحيين من مولاي لا تسخين بالعمل لاجله وتسخين بالعمل لاجل عبادته حتى يدفع باعث الرياء وتسخو النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليستغل بالعمل الثانية أن ينبعث لاجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقد العبادة وطأ فلا ينبغي أن يترك العمل لانه وجد باعث دينيا فيشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحسين الاخلاص بالمعاجلات التي ذكرناها من الزام النفس كراهة الرياء والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه فها حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك أولا الى ترك العمل فاذا لم تجب واشتغلت فيدعوك الى الرياء فاذا لم تجب ودفعت بقي يقول لك هذا العمل ليس بخالص وأنت مرء وتعبك ضائع فاي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثال من يترك العمل لخوفه أن يكون مرأيا كمن سلم اليه مولاه منطة فيها زؤان وقال خالصها من الزؤان ونقمها منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقياف ترك العمل من أجله هو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلا معنى له ومن هذا القبيل أن يترك العمل خوفا على الناس أن يقولوا انه مرء فيعصون الله به فهذا من مكاييد الشيطان لانه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العبادة وترك العمل خوفا من قولهم انه مرء هو عين الرياء فلو لاجبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فله ولقولهم قالوا انه مرء وقالوا انه مخلص وأي فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال انه مرء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان على العباد الجهال ثم كيف يطمع في أن يتخلص من الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه مخلص لا يشتهي الشهرة فيضطررك بذلك الى أن تهرب فان هربت ودخلت ممرات تحت الارض ألقي في قلبك حلاوة معرفة الناس اتزهدك وهربك منهم وتعتظيهم لك بقولهم على ذلك فكيف تتخلص منه بل لانجاة منه الابان تلزم قلبك معرفة آفة الرياء وهو انه ضرر في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا تلزم الكراهة والاباء قلبك وتسقم مع ذلك على العمل ولا تبالي وان تزغ العدو نازغ الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يحرق الى البطالة وترك الخيرات فادمت تجدي باعث دينيا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الرياء وألزم قلبك الحياء من الله اذ ادعتك نفسك الى ان تستبدل بحمده حمد المخوفين وهو مطلع على قلبك ولواطع الخلق على قلبك وانك تريد جدهم لمفتوك بل ان قدرت على ان تزيدي العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مرء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحياتك من الله تعالى وان لم تجدي قلبك له كراهية ومنه خوفا ولم يبق باعث ديني بل تجرد باعث الرياء فترك العمل عند ذلك وهو بعيد من شرع في العمل لله فلا بد أن يبقى معه أصل قصد التوابع فان قلت فقد نفل عن أقوام ترك العمل مخافة الشهرة روى ان ابراهيم النخعي دخل عليه انسان وهو يقرأ فاطبق المصحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا انا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم النخعي اذا أعجبك الكلام فامسك واذا أعجبك السكوت فتكلم وقال الحسن

طعام لم يدع اليه مشى فاسقوا كل حراما وسمعنا لفظا آخر دخل سارقا وخرج مغبرا الا أن يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته ويستحب أن يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار ولا يخرج الضيف بغير اذن صاحب الدار ويحجب المضيف التكف الا أن يكون له نية فيه من كثرة الاتفاق ولا بفعل ذلك حياء وتكافا واذا أكل عند قوم طامنا فاقبل عند فراغه ان كن بعد المغرب أفطر عند الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وروى أيضا عليكم صلاة قوم ابرار ايسسوا

ان كان أحدهم لمير بالأذى ما يمنعه من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصبر فيه الى الضحك مخافة الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة قلنا هذا يعارضه ما ورد من اظهار الطاعات عن لا يحصى واظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الأذى عن الطريق ثم لم يتركه وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل أن يتم العمل ويجتهد في الاخلاص ولا يتركه وأر باب الاعمال قد يعالجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف فالافتداء ينبغي أن يكون بالاقوياء واماطة ابراهيم النخعي المصحف فيمكن ان يكون لعلمه بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستنائه بعد خروجه للاشتغال بكاملته فرأى ان لا يراء في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاشتغال به حتى يعود اليه بعد ذلك وامات ترك دفع الأذى فذلك من يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشبة من الطريق فيكون ترك ذلك للحفاظ على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء واماقول التميمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالفضاحة في الحكايات وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح مخدور فهو عدول عن مباح الى مباح حذر من العجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وانما كلامنا في العبادات الخاصة بدين العبد بما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واماطة الأذى لخوف الشهرة ربما كان حكاية أحوال الضعفاء الذين لا يعرفون الافضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره تخويف للناس من آفة الشهرة وزجر عن ظاهرها **القسم الثاني** ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات والاطار وأعطى الخلافة ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والفتوى ثم اتفاق المال أما الخلافة والامارة فهما من أفضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> اليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما فاعظم عبادة يوازي يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط أحدهم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم وقال صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> أقرب الناس مني مجلس يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري فالامارة والخلافة من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يتركونها ويحتزنون منها ويهربون من تقلدها وذلك لما فيها من عظيم الخطر اذا تحرك بها الصفات الباطنة ويغلب على النفس حب الجاه ولذة الاستيلاء ونفوذ الامر وهو أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة كان الأولى ساعيا في حفظ نفسه ويوشك ان يتبع هواه فيمتنع من كل ما قدح في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يزيد في مكاتبه وان كان باطلا ودع عند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر سريعا فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه وهذا الخطر العظيم كان عمر رضي الله عنه يقول من يأخذها بم فيها وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٥)</sup> ما من والى عشرة الا جاء يوم القيامة مغولة يده الى عنقه أضلقه عنه أو وقه جوره رواه معقل بن يسار وولاه عمر وولاه فقال يا أمير المؤمنين أشعر على قال اجلس واكتبه على وروى

(١) حديث اليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما الطبراني والبيهقي من حديث بن عباس وقد تقدم (٢) حديث أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط مسم من حديث عبيد بن حماد أهل الجنة ثلاث ذوسلطان مقسط الحديث ولم أر فيه ذكر الأولية (٣) حديث أبي هريرة ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل تقدم (٤) حديث أبي سعيد الخدري قريب الناس مني مجلس يوم القيامة امام عادل الا يصح في الترغيب والترهيب من رواية عطية العوفي وهو ضعيف منه وفيه أيضا سحاق بن ابراهيم النخعي ضعيف أيضا (٥) حديث ما من والى عشرة الا جاء يوم القيامة مغولة يده الى عنقه لا يفكها الا عدله حماد من حديث عبادة بن الصامت ورواه حماد بن زمار من رواية رجل لم يسم عن سعد بن عبادة وفيه ما يزيد بن أبي زياد متكلم فيه ورواه أحمد والبخاري

بأثمين ولا غار  
يصالون بالليل  
وبصومون بالنهار  
كان بعض  
الصحة يقول  
ذلك \* ومن  
الادب أن لا  
يستحقر ما يقدم  
له من طعام وكان  
بعض أصحاب  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
يقول ما ندرى أيهم  
أعظم وزرا الذي  
يحتقر ما يقدم  
اليه أو الذي  
يحتقر ما عنده ان  
يقدمه \* ويكره  
أكل طعام المباحة  
وما تكاف  
للاعراس  
وانعازي فاعمل  
لنوايح لا يؤكل  
وما عمل لاهل  
العزاء لادس به  
وما يجري مجره  
واذا علم ان رجل  
من حال أخيه انه  
يفرح به لا بسط  
اليه في التصرف  
في شيء من طعمه  
فلا حرج ان

الحسن أن رجلا ولده النبي صلى الله عليه وسلم (١) فقال للنبي صلى الله عليه وسلم (٢) يا عبد الرحمن لا نسأل الأمانة فانك ان أوتيتها من غير مسألة أغنت عليها وان أوتيتها عن مسألة وكلت اليها وقال أبو بكر رضي الله عنه لرافع بن عمر لا تأمر على اثنين ثم ولي هو الخلافة فقام بها فقال له رافع ألم تقل لي لا تأمر على اثنين وأنت قد وليت أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلى وأنا أقول لك ذلك فمن لم يعدل فيها فعليه بهالة الله يعني اعنه الله ولعل القليل البصرة يرى ما ورد من فضل الامارة مع ما ورد من النهي عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه ان الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي أن يمتنعوا من تقلد الولايات وأن الضعفاء لا ينبغي أن يدوروا بها فليهلكوا أو أعنى بالقوى الذي لا تميله الدنيا ولا يستغفره الطمع ولا تأخذ في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق عن أعينهم وزهدوا في الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق وقهروا أنفسهم وملكوها وقعوا الشيطان فأيس منهم فهو لاء لا يحركهم الا الحق ولا يسكنهم الا الحق ولو زهقت فيه أرواحهم فهم أهل نيل الفضل في الامارة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه السفة فيحرم عليه الخوض في الولايات ومن جرب نفسه فراه صابرة على الحق كافة عن الشهوات في غير الولايات ولكن خاف عايبها أن تتغير اذا ذاق لذة الولايات وان تستحل الجاه وتسد نفاذ الامر فتكره العزل فيداعن خيفة من العزل فهذا قد اختلف العلماء في انه هل يلزمه الهرب من تقلد الولاية فقال قائلون لا يجب لان هذا خوف أمر في المستقبل وهو في الحال لم يعهد نفسه الاقوية في ملازمة الحق وترك لذات النفس والصحيح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعة مدعية للحق واعدة بالخير فلو وعدت بالخير جزما لكان يخاف عايبها أن تتغير عند الولاية فكيف اذا أظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية أهون من العزل بعد الترويج فالعزل مؤلم وهو كما قيل العزل طلاق الرجال فاذا شرع لاسمح نفسه بالعزل وتميل نفسه الى المداينة واهمال الحق وتهوى با في فريجهنم ولا يستطيع التزوع منه الى الموت الا أن بعزل قهرا وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهم ما مات النفس الى طلب الولاية وحلت على السؤال والطلب فهو اماراة الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) انا لآنولى أمرنا من سألنا فاذا فهمت اختلاف حكم القوى والضعيف علمت أن نهى أبي بكر رافعا عن الولاية ثم تنادى لها ليس بمتناقض \* وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو في معناهما فكل ذي ولاية أميرأى له أمر نافذ والامارة محبوبة بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضا عظيم مع العدول عن الحق وعند قال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة وقال عايه السلام (٥) من استمضى فقد ذبح بغير سكين فحكمه حكم الامارة ينبغي أن يتركه الضعفاء وكل من للدنيا ولذاتها وزر في عينه ولينة امه الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ضامة وله يقدر القاضي على القضاء لاجلهم ولا لجل المتعلقين بهم

وأبو يعلى والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ورواه البزار والطبراني من حديث بريدة والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس وتوابن وله من حديث أبي الدرداء مامن والى ثلاثة الا لقي الله غاولة يمينه الحديث وقسزى المصنف هذا الحديث لرواية يعقل بن يسار والمعروف من حديث يعقل بن يسار مامن عبد بن ستر عيه الله رعين لم يحطها بنصيحة الامير حراثة الجمة متفق عايه (١) حديث الحسن ان رجلا ولده النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم خرى قال اجلس الطبراني موصولا من حديث عصمة هو ابن مالك وفيه الفضل بن المختار وأحاديثه منكورة يحد بالباطيل فله يوحى ورواه أيضا من حديث ابن عمر بلفظ الزم ببتك وفيه الغراب ابن أبي الغراب ضعفه ابن معين وابن عدى ولفأ أبو حام صدوق (٢) حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الاسارة الحديث متفق عايه (٣) حديث الانانولى أمرنا من سألناه متفق عليه من حديث أبي موسى (٤) حديث القضاء ثلاثة الحديث أصحاب السنن من حديث بريدة وتقدم في العلم واسناده صحيح (٥) حديث من استمضى فقد ذبح بغير سكين أصحاب السنن من حديث أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا وفي روايته من ولي القضاء

ياكل من طعامه  
بغير اذنه قال الله  
تعالى أوصديقكم  
(قيل) دخل  
قوم على سفيان  
الثوري فلم يجدوه  
ففتحوا الباب  
وأزولوا السفارة  
وأكلوا فدخل  
سفيان ففرح  
وقال ذكرتموني  
أخلاق السلف  
هكذا كانوا ومن  
دعى الى طعام  
فلاجابة من  
السنة وأؤكد  
ذلك الولية وقد  
يتخلف بعض  
الناس عن  
الدعوة تكبرا  
وذلك خطأ وان  
عمل ذلك تصنعا  
وربما فهو أقل  
من التكبر  
(روى) أن  
الحسن بن علي  
مر بقوم من  
المساكين الذين  
يسألون الناس  
على الطرق وقد  
شروا كسرا على  
الارض وهو على



اذيعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه أولم يطيعوه فليس له أن يتقلد القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عند امر خصاله في الإهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرح بالعزل ان كان يقضى الله فان لم تسمع نفسه بذلك فهو اذا يقضى لا يتبع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثواب وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار \* وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وكل ما يتسع بسببه الجاه ويعظم به القدر فأقته أيضا عظمة مثل آفة الولايات وقد كان اخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حدثنا فقد قال أو سعو الى ودفن بشر كذا وكذا فطره من الحديث وقال ينبغي من الحديث أنى أشتهي أن أحدث ولو اشتبهت أن لا أحدث لحدثت والوعظ يجدي وعظله وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكائهم وزعقاتهم وأقبلوا عليهم لذة لا نوازيم الذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طبعه الى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وان كان باطلا ويفر عن كل كلام يستنقله العوام وان كان حقا ولا يصير مصروف الحمة بالسكينة الى ما يحرك قلوب العوام ويعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يذكر على رأس المنبر وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا أنعم الله على هذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها ليشاركني في نفعها اخواني المسلمون فهذا أيضا مما يعظم فيه الخوف والفتنة فحكمه حكم الولايات فمن لا باعث له الا طلب الجاه والمزلة والا كل بالدين والتفاخر والتكاثر فينبغي أن يتركه ويخالف الهوى فيه الى أن ترتاض نفسه وتقوى في الدين همته ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلت مهمما حكم بذلك على أهل العلم تعملت العالوه واندرست وعم الجليل كافة الخلق فنقول قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> عن طلب الامارة وتوعد عليها حتى قال<sup>(٢)</sup> انكم تحرصون على الامارة وانها حسرة وندامة يوم القيامة الامن أخذها بحقها وقال<sup>(٣)</sup> نعمت المرصعة وبشت النذمة ومع يومئذ السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدينا جيعا وثار القتال بين الخلق وزال الامن وخرت البلاد وبعطلت المعاش فلم ينهي عنها مع ذلك وضرب عمر رضي الله عنه أبي بن كعب حين رأى قومه يعونونه وهو في ذلك يقول لاني سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فنع من أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على السبع وعمنة على ما بهر عمر كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يتمتع منه واستأذن رجل عمر أن يعط الناس اذا فرغ من صلاة أصبح فنعها فقال تمنعني من نصح الناس فقال أختنى أن تاتفخ حتى تبأخ تريد أن ترى فيه مخايل الرغبة في جاه الرعة وقبول الخلق وقضاء الخلاف مما يحتاج الناس اليه في دينهم كوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهم فتنة ولذة لا يفرق بينهما فاقول القائل نهيك عن ذلك يؤدي الى اندراس العلم فهو غلط اذ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> عن اغتذاء لم يؤدي الى تعطل القضاء بل الرياسة وجها يضطر الخلق الى طاعتها وكذا ان حب الرياسة لا يترك الهوى فتدرس بل لو حس الخلق وقيدوا بالسل والاسل والاغلال عن طلب الهوى لتي فيها القبول وان رياسة لا فتوا من الخس وقطعوا السلاسل وطلبوها وفسدوا وعد الله أن يؤيدهم هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فلا تشغل قلبك بامر الناس فان الله لا يضعهم وانظر لنفسك ثم اني أقول مع هذا اذا كان في البلد جعة يقومون بالوعظ والادريس في نهى عنه الامتناع بعضهم ولا فيعلم أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة الرياسة فان لم يكن واسدده صحيح (١) حديث مهي عن طلب الامارة هو حديث عبد الرحمن بن سمرة لاسل الامارة وقد تقدم قد تارة حديث (٢) حديث انكم تحرصون على الامارة وانها حسرة وندامة يوم القيامة الامن أخذها بحقها بمرى عن حديث أبي هريرة دون قوله الامن أخذها بحقها وزاد في آخره نعمت مرصعة وبشت النذمة ودرر قوله حسرة وهي في صحيح بن حبان (٣) حديث نعمت المرصعة وبشت غاطمة البخارى من حديث أبي هريرة وهو بقبية حديث مهي قهروه بن حبان بالغض فبشت المرصعة وبشت النطاسة (٤) حديث انهى عن غداء سلم من حديث في ذر لا تأمرن على ثنان ولا ثنين مال يتيم

بغلتته فلما امر  
بهم سلم عليهم  
فردوا عليه  
السلام وقالوا لهم  
الغداء يا ابن  
رسول الله فقال  
نعم ان الله لا يحب  
المتكبرين ثم  
ثنى وركه فنزل  
عن دابته وقعد  
معهم على الارض  
وأقبل بأكل ثم  
سلم عليهم وركب  
وكان يقال  
الاكل مع  
الاخوان أفضل  
من الاكل مع  
العيال (تروى)  
أن هرون الرشيد  
دعا بأعبدة  
الضرر وروى أن  
يقدم له طعام فما  
أكل صعب  
الرشيد على يده  
في انطست فلما  
فرغ قال يا أبا  
معاوية تدري  
من صاب على  
ذلك قل لا قال  
أمير المؤمنين قال  
يا أمير المؤمنين  
انهم أكرمتم

العلم وأجلته  
 فأجلك الله تعالى  
 وأكرمك كما  
 أكرمت العلم  
 الباب الرابع  
 والاربعون في  
 ذكر أدبهم في  
 اللباس ونياتهم  
 ومقاصدهم فيه  
 اللباس من  
 حاجات النفس  
 وضرورتها لدفع  
 الحر والبرد كما  
 ان الطعام من  
 حاجات النفس  
 لدفع الجوع وكان  
 النفس غير قانعة  
 بقدر الحاجة من  
 الطعام بل  
 تطلب الزيادات  
 والشهوات  
 فهكذا في اللباس  
 تتفنن فيه ولها  
 فيه أهوية  
 متنوعة وما رب  
 مختلفة فالصوفي  
 يرد النفس في  
 اللباس الى متابعة  
 صريح العلم  
 (قيل) لبعض  
 الصوفية ثوبك  
 بمنزلة قال ولكنه

في البلد الا واحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر وتخليه الى العوام انه انما  
 يريد الله بوعظه وانه تارك الدنيا ومعرض عنها فلا تمنعه منه ونقول له اشتغل وجاهد نفسك فان قال لست أقدر على  
 نفسي فنقول اشتغل وجاهد لا نعلم انه لو ترك ذلك لهلك الناس كلهم اذ لا قائم به غيره ولو اوظب وغرضه الجاه فهو  
 اهلك وحده وسلامة دين الجميع أحب عندنا من سلامة دينه وحده ففعله فداء للقوم ونقول لعل هذا هو الذي  
 قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ثم الواعظ هو الذي يرغب  
 في الآخرة ويזהد في الدنيا بكلامه وبظاهر سيرته فاما ما أحدثه الوعاظ في هذه الاعصار من الكلمات المنزوعة  
 والالفاظ المسجعة المقرونة بالاشعار عاين في تعظيم لامر الدين وتخويف للمسلمين بل فيه الترجية والتجربة  
 على المعاصي بطيارات النكت فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان وانما كلامنا في واعظ  
 حسن الوعظ جميل الظاهر يبطن في نفسه حب القبول ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد  
 في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر من فتن العلم وغوائله وهذا قال المسيح عليه السلام يا علماء السوء تصومون  
 وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تأمرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني  
 وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا اجلودكم وقالو بكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج منه  
 الدقيق الطيب ويبقى فيه الخالة كذلك اتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا  
 كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم ان قلوبكم تبكي من أعمالكم  
 جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفستم آخرتكم بصلاح دنياكم فصلاح الدنيا  
 أحب اليكم من صلاح الآخرة فاي ناس أخس منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للدخيلين وتقبحون  
 في محلة المتعبرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليركوهكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع  
 السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة  
 معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيداً تقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقلعكم عن أصولكم فلتليكم على وجوهكم  
 ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم الى الملك الديان حفاة  
 عراة فرادى فيوقفكم على سواآتكم ثم يجزيكم بسوء أعمالكم وقد روى الحرث المحاسبى هذا الحديث في بعض  
 كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس رغبووا في عرض الدنيا ورفعها وآثروها على  
 الآخرة وأذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الخاسرون فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن  
 ورد في العلم والوعظ رغائب كثيرة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من  
 الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم (٣) أيما داع دعا الى هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه الى غير ذلك  
 من فضائل العلم فينبغي ان يقال للعالم اشتغل بالعلم وأترك مرا آة الخلق كما يقال لمن خالجه الرياء في الصلاة لا تترك  
 العمل ولكن أتم العمل وجاهد نفسك فاعلم ان فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا نقول  
 لاحد من عباد الله اترك العلم اذ ليس في نفس العلم آفة وانما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس ورواية  
 الحديث ولا نقول له أيضا اتركه مادام يجد في نفسه باعثا دينيا مزوجا بباطع الرياء أما اذا لم يحركه الا الرياء فتركه الاظهار  
 أنفع له وأسلم وكذلك نوافل الصلوات اذا تجرد فيها بباطع الرياء وجب تركها أما اذا خطر له وسوس الرياء في أثناء  
 الصلاة وهو لها كاره فلا يترك الصلاة لان آفة الرياء في العبادات ضعيفة وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للناصب

(١) حديث ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم المسائي وقد تقدم قريبا (٢) حديث لان يهدي الله  
 بك رجلا واحد خير لك من الدنيا وما فيها متفق عليه من حديث سهل بن سعد بلطف خير لك من حرج النعم وقد تقدم  
 في العلم (٣) حديث أيما داع دعا الى هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه ابن ماجه من حديث أنس  
 بن زيادة في أوله ولمسلم من حديث أبي هريرة من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجر من تبعه الحديث

الكثير في العلم وبالجملة فالمراتب ثلاث \* الأولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من السلف خوفاً من الآفة \* الثانية الصوم والصلاة والحج والغزو وقد تعرض لها أقوياء السلف وضعفهاؤهم ولم يؤثر عنهم التركة لخوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدر على تقيها مع إتمام العمل لله بآدي قوة \* الثالثة وهي متوسطة بين الرتبةين وهو التصدي لمنصب الوعظ والفتوى والرواية والتدريس والآفات فيها أقل مما في الولايات وأكثر مما في الصلاة فالصلاة ينبغي أن لا يتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات ينبغي أن يتركها الضعفاء وأسادون الأقوياء ومنصب العلم بينهما ومن جرب آفات منصب العلم علم أنه بالولاية أشبه وأن الخدر منه في حق الضعيف أسلم والله أعلم وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذة للتفرقة على المستحقين فإن في الانفاق وإظهار السخاء استجلاً بالثناء وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة للنفس والآفات فيها أيضاً كثيرة ولذلك سئل الحسن عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخرطه فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وإن من الزهد تركها قرباً إلى الله تعالى وقال أبو الدرداء ما يسرني أني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم خمسين ديناراً تصدق بها ما أمانى لأحرم البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهمهم تجارة ولا يبيع عن ذكرائه وقد اختلف العلماء فقال قوم إذا طلب الدين من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل وقال قوم الجالس في دوام ذكر الله أفضل والاختلاو لا يعطى يشغل عن الله وقد قال المسيح عليه السلام ياطالب الدنيا ليبرها تركها لها أبر وقال أقل ما فيه أن يشغله إصلاحه عن ذكر الله وذكر الله أكبر وأفضل وهذا فمن سلم من الآفات فاما من يتعرض لآفة الرياء فتركها لها أبر والاشتغال بالذكور لا خلاف في أنه أفضل وبالجملة ما يتعلق بالخلق والنفس فيه لذة فهو مشار الآفات والاحب أن يعمل ويدفع الآفات فإن عجز فلينظر واجتهد وليستف قلبه وليزن ما فيه من الخير بما فيه من الشر وليفعل ما يدل عليه نور العلم دون ما يعيل اليه الطبع وبالجملة ما يجده أخف على قلبه فهو في الآفات كثر أضر عليه لأن النفس لا تشير إلا بالشر وقامت استلذاً خيراً وتميل إليه وإن كان لا يبعد ذلك أيضاً في بعض الأحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفاصيلها بنفي وإثبات فهو موكول إلى اجتهاد القائل لينظر فيه مدنيه ويدع ما يربيه إلى ما لا يربيه ثم قد يقع مما ذكرناه غرور الجاهل فبمسك المال ولا ينفعه خيفة من الآفة وهو عين البخل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلاً عن الصدقات أفضل من إمساكه وإنما الخلاف فيمن يحتاج إلى الكسب أن الأفضل الكسب والانفاق والتجرد لئلا يكره ذلك لما في الكسب من الآفات فاما المال الحاصل من الحلال فتفرقه أفضل من إمساكه بكل حال فإن قلت في أي علامة تعرف العالم والواعظ أنه صادق مخلص في وعظه غير مريد بآء الناس فاعلم أن لذلك علامات أحدها أنه لو ظهر من هو أحسن منه وعظاً أو غزير منه علماً والناس له أشد قبولا وفرح به ولم يحسده نعم لا بأس بالعبطة وهو أن يمتني لنفسه مثل علمه والآخر أن الأكاثر إذا حضروا مجلسه لم يتغير كلامه بل يبتقي كما كان عليه فينظر إلى الخلق بعين واحدة والآخرى أن لا يجب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلقه في الأسواق ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد بن أبي مروان قال كنت جالساً إلى جنب الحسن إذ دخل علينا الحجاج من بعض أبواب المسجد ومعه الخرس وهو على بردون أصفر فدخل المسجد على بردونه فجعل يلتفت في المسجد فلم ير حلقة فحلف من حقة الحسن فتوجه نحوها حتى أمح قريباها ثم نثني وركه فزل ومشى نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجهاً إليه تجافى له عن ناحية مجسسه قال سعيد بن جهميم: بضاعن ناحية مجامعي حتى صار بيني وبين الحسن فرجة ومحاسن للحجاج خفاء الحجاج حتى جاس بيني وبينه واخسن يتكلم بكلامه لينكلم به في كل يوم فقطع الحسن كلامه قل سعيد فقلت في نفسي لا يؤمن الحسن اليوم ولا نظرت من يحمل الحسن جوس الحجاج إليه أن يزيد في كلامه يتقرب إليه أو يحمل الحسن هيبة الحجاج أن يقص من كلامه فتكلم الحسن كلاماً واحداً نحو: ما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى إلى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الحجاج يده فضرب بها على منكب الحسن ثم قال

من وجه حلال  
وقيل له وهو  
وسخ قال ولكنه  
طاهر فنظروا  
الصادق في ثوبه  
أن يكون من  
وجه حلال لأنه  
ورد في الخبر  
عن رسول الله  
صلى الله عليه  
وسلم أنه قال من  
اشتري ثوباً  
بعشرة دراهم  
وفي ثمنه درهم  
من حرام لا يقبل  
الله منه صرفاً  
ولا عدلاً أي  
لا في رخصة ولا  
نافلة ثم بعد ذلك  
نظره فيه أن  
يكون طاهراً  
لأن طهارة  
الثوب شرط في  
صحته الصلاة وما  
عدا هذين  
النظرين فنظره  
في كونه يدفع  
الحر والبرد لأن  
ذلك مصالحة  
لنفسه وبعد  
ذلك ما تدعو  
النفس إليه فكله

فضول وزيادة  
ونظر الى الخلق  
والصادق لا ينبغي  
أن يلبس الثوب  
الالته وهو ستر  
العورة أو لنفسه  
لدفع الحر والبرد  
(وحكى) ان  
سفيان الثوري  
رضي الله عنه  
خرج ذات يوم  
وعليه ثوب قد  
لبسه مقلوبا  
فقبل له ولم يعلم  
بذلك فهم أن  
يخلعه ويغيره ثم  
تركه وقال حيث  
لبسته نويت  
أن ألبسه لله والآن  
فأغيره الا لنظر  
اخلق فلا تقض  
النيسة الاولى  
بهذه والصوفية  
خصوصا بظاهرة  
الاخلاق وما  
رزقوا طهارة  
الاخلاق الا  
بالصلاحية  
والاهلية  
والاستعداد  
الذي هيأه الله  
تعالى لنفوسهم

صدق الشيخ ورفعلينكم بهذه المجالس واشباهها فالتخذوها حلقا وعادة فإنه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(١) أن مجالس الذكر رياض الجنة ولولا ما جلنا من أمر الناس ما غابوا عنا على هذه المجالس لمعرفتنا بفضلها قال ثم  
افتر الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق فقام فجاء رجل من أهل الشام الى مجلس  
الحسن حين قام الحجاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون أني رجل شيخ كبير واني أغزو فأكاف فرسا وبغلا  
وأكاف فسطاطا وان لي ثلثة ددرهم من العطاء وان لي سبع بنات من العيال فشكوا من حاله حتى رق الحسن له  
وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا  
ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدهرهم فاذا غزا عدوا لله غزا في القسايط الهبابة وعلى البغال السباقة واذا  
أغزى أخاه أغزاه طاو ياراجلا فافتر الحسن حتى ذكرهم بأقبح العيب وأشده فقام رجل من أهل الشام كان  
جالسا الى الحسن فسعى به الى الحجاج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن أن أتته رسل الحجاج فقالوا أجب الامير فقام  
الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع الى مجلسه وهو يتبسم وقصا رأيه  
فاغرافه يضحك انما كان يتبسم فأقبل حتى قعد في مجلسه فعظم الامانة وقال انما تجالسون بالامانة كأنكم  
تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدهرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فطمئن الى جانبه ثم ينطلق  
فيسعى بشا الى شرارة من ناراني أتيت هذا الرجل فقال أقصر عليك من لسانك وقولك اذا غزا عدوا لله كذا وكذا  
واذا أغزى أخاه أغزاه كذا لا أبالك تحرض علينا الناس أما اننا على ذلك لا تنهم نصيحتك فاقصر عليك من لسانك  
قال فدفعه الله عنى وركب الحسن حمارا يريد المنزل فيبيناهو يسير اذا التفت فرأى قوما يتبعونه فوق فقال هل  
لكم من حاجة أو تسألون عن شيء والا فارجعوا فإني بقي هذا من قلب العبد فبهذه العلامات وأمثالها نتبين سريرة  
الباطن ومهمارأت العلماء يتغيرون ويتحاسدون ولا يتوانسون ولا يتعاونون فاعلم انهم قد اشترى الحياة الدنيا  
بالآخرة فهم الخاسرون اللهم ارحنا بطفك يا أرحم الراحمين

### بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح

اعلم ان الرجل قد يبيت مع القوم في موضع فيقومون لله جادا ويقوم بعضهم فيصاؤون الليل كله أو بعضه وهو  
من يقوم في بيته ساعة قريبة فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يز يد على ما كان يعتاده أو يصلى مع انه كان  
لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما  
انبعث هذا النشاط فهذا بما يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل  
لان كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق ويمنعه الاشتغال  
ويغلبه التمكن من الشهوات أو تستهويه الغفلة فر بما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تندفع  
العوائق والاشتغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطع الاسباب عن التمجيد  
مثل تمكنه من النوم على فراش وثيرا أو تمكنه من التمتع بزوجه أو المحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بولاده  
أو مطالعة حساب له مع معامليه فاذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تقتر رغبتة عن الخير  
وحصلت له أسباب باعثة على اخير كشاهدة اياهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فإنه يظن انهم  
فيناقضتهم ويشق عليه ان يسبقوه بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا للرياء أو بما يفارقه النوم لاستنكاره  
الموضع أو سبب آخر فيغتنم زوال النوم وفي منزله بما يغلب النوم وبما يضاف اليه اندفى منزله على الدوام والنفس  
لا تسمح بالتجبد دائما وتسمح بالتجبد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق  
وقد عسر عليه الصوم في منزله ومعه أطيب الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها فاذا أعوزته تلك الاطعمة لم يشق  
عليه فتنبعث داعية الدين بالصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق ودوافع تغلب باعث الدين فاذا سلم منها فوى

(١) حديث ان مجالس الذكر رياض الجنة تقدم في الاذكار والدعوات

الباعث فهاذا أو أمثلة من الأسباب يتصور وقوعه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونهم مع الشيطان مع ذلك ربما يصعد عن العمل ويقول لا تعمل فانك تكون مراثيا إذ كنت لا تعمل في بيتك ولا ترد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبتك في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم منهم ونسبتهم إياه إلى الكسل لاسيما إذا كانوا يظنون به أنه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بأن يسقط من أعينهم فيريد أن يحفظ منزلته وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك مخلص ولست تصل لاجلهم بل لله وانما كنت لا تصل كل ليلة لكثرة العوائق وانما داعيتك لزوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه الأعلى ذوى البصائر فاذا عرف أن المحرك هو الرياء فلا ينبغي أن يز يد على ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لأنه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وإن كان ابتغاه لدفع العوائق وتحرك الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك أن يعرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصاون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخط نفسه فليصل فان باعته الحق وإن كان ذلك يشغل على نفسه لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الإنسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة ما لا يحضره كل يوم ويمكن أن يكون ذلك لحب حدهم ويمكن أن يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب إقبالهم على الله تعالى وقد تحرك بذلك باعث الدين ويقارنه نزوع النفس إلى حب الحمد فهم أعلم أن الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي أن يترك العمل بما يجده من حب الحمد بل ينبغي أن يرد ذلك على نفسه بالكرهية ويستغل بالعبادة وكذلك قد يبكي جماعة فينظر إليهم فيحضره البكاء خوفا من الله تعالى لا من الرياء ولو سمع ذلك الكلام وحده لما بكى ولكن بكاء الناس يؤثر في تريق القلب وقد لا يحضره البكاء فيتبأ كى تارة ياء وتارة مع الصدق إذ يخشى على نفسه قسوة القلب حين يبكون ولا تدمع عينه فيتبأ كى تكلفوا ذلك محمود وعلامة الصدق فيه أن يعرض على نفسه أنه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرونه هل كان يخاف على نفسه القسوة فيتبأ كى أم لا فان لم يجد ذلك عند تدبير الاختفاء عن أعينهم فأنما خوفه من أن يقال أنه قاسى القلب فينبغي أن يترك التبا كى قال اقمنا عليه السلام لا بنه لا ترى الناس أنك تخشى الله ليس كرموك وقلبك فاجر وكذلك الصيحة والنفس والاني عند القرآن أو الدكر أو بعض مجارى الأحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف وتارة تكون لمشاهدته حزن غيره وقسوة قلبه فيتكف النفس والاني ويتحازن وذلك محمود وقد تفرقتن به الرغبة فيه دلالة على أنه كثير الحزن ليعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان أبأها لم يقبأها وكرهها سم بكاء وتبأ كيه وان قبل ذلك وركن إليه بقلبه حبط أجره وضاع سعيه وأعرض لسخط الله تعالى به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يمدد ويؤدي رفع الصوت فتلك الزيادة رياء وهو محذور لانها في حكم الابتدء بجرد ارياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبقه خاطر الرياء فيقبله فيدعو إلى زيادة تحزين للصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة على الوجه حتى تبصر بعد أن استرسلت لخشيته لله ولكن يحفظ أثرها على لوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكركر فتضعف قواه من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال أنه يسقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعم ويتواجد تكلمنا يرى أنه يسقط نكونه مغشيا عليه وقد كان ابتدء السقطه عن صدق وفي زوال عقله فيسقط ولكن يفيق سر به فيجزع نفسه أن يتألم حاله غير رابته وانما هي كبرق خاطب فيستديم ليدعو الرقص يرى دوام حاله وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يربط ضعفه سر به فيجزع الرقص مكن خشية صحبة ربه كان مدام ضعفه فيستديم ربه الرضعف والاني فيمكن على غيره يرى أنه ضعف عن القيام ويتألم في شئ ويقرب الخطأ ليطهره ضعف عن معرفة لمسى فلهذه كلها مكيده شيطان وتزغلت النفس فاذا خطرت فعلاجه أن يتذكر أن الناس لو عرفوا أنه في الباطن راصعوا على ضميره مقتودين الله مطالع على ضميره وهو له أشد مقتا كما روى عن ذي النون رحمه الله أنه دام وزع في نفسه معه شيخ آخر رأى فيه أثر

وفي طهارة

## الاخلاق

وتعاضدها

تناسب واقع

لوجود تناسب

## هيئة النفس

وتناسب هيئة

النفس هو انشاز

إليه ترجعون

فَذَا سَوِيْتَهُ

ونفخت فيه من

روحی فائزاسب ہو

التسوية من المناسيب

بیا-ون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرت مولانا محمد رفیع الدین

سید ذریعہ علی

وزیر و محکمہ مسکن

51 11 100

مجلسه ششم

١٤٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱۰۰۰

اسماء بنت ابی بکر

المعظم والمختار

استاذ

میں نے اس کے لئے ایک خط لکھا تھا۔

بسم الله الرحمن الرحيم

1

اقتصاد : مشور

حاج محمد باقر

وجود التماسك



الشكاف فقال يا شيخ الذي براك حين تقوم مجلس الشيخ وكل ذلك من أهمال المنافقين وقد جاء في الخبر تعوذوا بالله من خشوع النفاق وانما خشوع النفاق ان تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لخطر خوف وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للراة فهذه خواطر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان لله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون قد خفي عليك شيء من الرياء الذي هو كد يرب الخلل ولكن على وجل من عبادتك أي مقبولة ام لا تخوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد ذلك خاطر الركون الى حدهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكثر جدا فاذا خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب اما علمت أن العبد تفضل عنه علانيته اني كان يتخادع بها عن نفسه ويجزى بسر برته وقول بعضهم أعوذ بك ان يرى الناس اني اخشاك وأنت لى ماقت وكان من دعاء علي بن الحسين رضى الله عنهما اللهم اني أعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح لك فيما اخاوس رتي محافظا على رياء الناس من نفسي ومضيعا لما أنت مطاع عليه مني أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك أسوأ عملي تقر بالي الناس بحسناتي وفرار منهم اليك يسأني فيجعلني مقتك ويجب على غضبك أعذني من ذلك يارب العالمين وقد قال أحد الثلاثة نفر لا يوب عاياه السلام يا أيوب ألم تعلم ان الذين حفظوا علانيتهم وأضاعوا سرائرهم عند طلب الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليقف عليها في الخبر (٢) ان للرياء سبعين بابا وقد عرفت ان بعضه أغص من بعض حتى ان بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل الا بشدة التفقد والمراقبة وليته أدرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب وامتحان للنفس وتفتيش عن خدعها نسأل الله تعالى العافية بمنه وكرمه واحسانه

﴿بيان ما ينبغي للبريد أن يلزم نفسه قبل العمل وبعده وفيه﴾

اعلم ان أولى ما يلزم المرء قلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته ولا يقنع بعلم الله الا من لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فاما من خاف غيره وارتجاه اشتهى اطلاعه على محاسن أحواله فان كان في هذه الرتبة فليلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والايمان لما فيه من خطر التعرض للقت وايقظ نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلي حرصا على الافشاء وتقول مثل هذا العمل العظيم أو الخوف العظيم أو البكاء العظيم لو عرفه الخلق منك لسجدوا لك فغاف الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفائه فيجهل الناس محلك وينكرون قدرك ويحرمون الاقتداء بك في مثل هذا الامر ينبغي ان يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم عمله عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامه أبدا الآباد وعظم غضب الله ومقته على من طاب بطاعته ثوابا من عبادته ويعلم ان اظهاره لغيره محبب اليه وسقوط عند الله واحباط للعمل العظيم فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدرون لي على رزق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي

(١) حديث تعوذوا بالله من خشوع النفاق البهقي في الشعب من حديث أبي بكر الصديق وفيه الحارث بن عبيد الايدى ضعفه أحمد وابن معين (٢) حديث الرياء سبعون بابا هكذا ذكر المصنف هذا الحديث هنا وكأنه تصحيف عليه أو على من نقله من كلامه انه الرياء بالثنا وانما هو الرياء بالوحدة والرسوم كتابته بالواو والحديث رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ارباسبعون حوايا يسرها ان ينكح الرجل أمه وفي اسناده أبو عمرو واسمه نجيع مختلف فيه وروى ابن ماجه أيضا من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرياء ثلاثة وسبعون بابا واسناده صحيح هكذا ذكر ابن ماجه الحديثين في أبواب التجارات وقد روى البزار حديث ابن مسعود بلفظ اربابضع وسبعون بابا والترك مثل ذلك وهذه الزيادة قد يستدل بها على انه الرياء

قال أبو سليمان الداراني يلبس أحدهم عبادة بثلاثة دراهم وشهوته في بطنه بخمسة دراهم أنكر ذلك لعدم التناسب فن خشن فوبه ينبغي أن يكون مأكوله من جنسه واذا اختلف الثوب والمأكول يدل على وجود انحراف لوجود هوى كامن في أحد الطرفين اما في طسرف الثوب لموضع نظرا خافق واما في طسرف المأكول لفسرف الشره وكلا الوصفين مرض يحتاج الى المداواة ليعود الى حد الاعتدال لبس أبو سليمان الداراني ثوبا غسيفا فقال له أجد بولسنت ثوبا أجود من



أن يأس عنه فيقول إنما يقدر على الاخلاص الاقوياء فاما المخطئون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص لان المخطئ الى ذلك أخرج من المتقي لان المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامة والمخطئ لا يتخلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم تسلم صار ما خذ بالقرائن وهلك به فالمخطئ الى الاخلاص أخرج \* وقدرى تميم الدارى عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفيه فالتى في النار فيأتى المخطئ يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهاده في جبر الفرائض وتكفير السيئات ولا يمكن ذلك الا بخلاص النوافل وأما المتقي فجهده في زيادة الدرجات فان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجح على السيئات فيدخل الجنة فاذا ينبغي ان يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظفره ولا يتحدث به واذا فعل جميع ذلك فبينى أن يكون وجلا من عمله خائفا أنه ربما دأب عليه من الرياء الخفى ما لم يقف عليه فيكون شاكفى قبوله ورده مجوزا أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الخفية ما مقته بها ورد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده الا في ابتداء الغفلة بل ينبغي أن يكون متيقنا في الابتداء أنه مخلص ما يريد بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا تفرغ ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شائبة خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به ولكن يكون رجاؤه أغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص وشك في أنه هل أفسده رياء فيكون رجاء القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك وخوفه لذلك الشك جدير بان يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يتقرب الى الله بالسعي في حوائج الناس وافادة العلم ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعامة فقط دون شكر ومكافأة وحسناء من المتعلم والنعم عليه فان ذلك يحبط الاجر فلهما توقع من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة أو مراافقة في المشي في الطريق ليستكثر باستنابا أو تردد منه في حاجة فقد أخذ أجره فلا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو ولم يقصد الا الثواب على عمله بعامة ليكون له مثل أجره ولكن خدمته التاميد بنفسه فقبل خدمته فترجوا أن لا يحبط ذلك أجره اذا كان لا ينتطره ولا يريد منه ولا يستبعده منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر خاء قوم فأدوا حبالا ليرفعوه خاف عليهم أن لا يفهمهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي أهديت لسفيان الثوري ثوبا فردته على فمات لا يا أبا عبد الله لست أنا ممن يسمع الحديث حتى تردده على قال علمت ذلك ولكن أخوك يسع مني الحديث فآخاف ان يلين قلبي لا خيك أكثر مما يابن لغيره وجاء رجل الى سفيان ببدرة أو بدرتين وكان أبوه صدقا لسفيان وكان سفيان يأنه كثيرا فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من أتي شيء فقال رحم الله أباك كان وكان وأني عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال الى فأحب ان تأخذ هذه تستعين بها على عيالك قل فقبل سفيان ذلك قال فلما خرج قال لولده يا مبارك الحقه فردده على فرجع فقال أحب أن تأخذ من مالك فلم يزل به حتى رده عليه وكأنه كانت أخته مع أبيه في الله تعالى فكره أن يأخذ ذلك قال ولده فلما خرج لم أملك نفسي أن جئت اليه فماتت وياك أي شيء قلبك هذا حجارة عدا أنه ليس لك عيال أما ترعني أما ترع أخوتك أما ترع عيالك فأكررت عليه فقال لي يا مبارك تأكلها أنت هنيئا مر يا وأسل عنها أنا فاذا يجب على العالم ان يلزم قلبه طاب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط ويجب على المتعلم أن يلزم قلبه حمد الله وطلب ثوابه ونيل انزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق وربما يظن أن له أن رأى اطعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادته

بالشدة لا قترانه مع الشك والله أعلم (١) حديث تميم الدارى في كمال فريضة الصلاة بالتطوع أبوداود وابن ماجه وتقدم في الصلاة

هذا فقال ايت  
قلبي في القلوب  
مثل قيص في  
السياب فكان  
الفقراء يلبسون  
المرقع وربما  
كانوا يأخذون  
الحرق من  
المزابل ويرقعون  
بها ثوبهم وقد  
فعل ذلك طائفة  
من أهل الصلاح  
وهؤلاء ما كان  
لهم معلوم  
يرجعون اليه  
فكما كانت  
رقاعهم من  
المزابل كانت  
أقممهم من  
الأبواب (وكان)  
أبو عبد الله  
الرفعي مشابرا  
على الفقر  
واتوكل ثنتين  
سنة وكان اذا  
حضر لفقراء  
طعام لا يأكل كل معهم  
فيقال له في ذلك  
فيقول أتم  
تأكلون بحسب  
التسوك وأنا  
أكل بحسب

بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ور بما يفيد بما لا يفيد فكيف يخسر في الحال عملا تقدا على توهم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن يتعلم الله ويعبد الله ويخدم المعلم الله لا ليكون له في قلبه منزلة أن كان يريد أن يكون تعلمه طاعة فان العباد أمروا أن لا يعبدوا الا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره وكذلك من يخدم أبويه لا ينبغي أن يخدمهما لطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله عنه في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يرأى بطاعته ليتأهل بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن رايته وتسقط منزلته من قلوب الوالدين أيضا وأما الزاهد المعتزل عن الناس فينبغي له أن يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس زهده واستعظامهم محله فان ذلك يغرس الرياء في صدره حتى تتيسر عليه العبادات في خاوة به وانما سكونه لمعرفة الناس باعتزاله واستعظامهم لمحله وهو لا يدري انه الخفف للعمل عليه قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك قال منذ سبعين سنة قلت فاطعامك قال يا حنيفي وسادعاك الى هذا قلت أحبيت أن أعلم قال في كل ليلة حصّة قلت فإلذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحصّة قال ترى الدير الذي بهذا قلت نعم قال انهم يأتوني في كل سنة يوما واحدا فيزبون صومعتي ويطوفون حولها ويعظموني فكلماتنا قلت نفسي عن العبادة ذكرتها عز تلك الساعة فانا أحمل جهد سنة لعز ساعة فأحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الابد فوقي قلبى المعرفة فقال حسبك أو أزيدك قلت بلى قال انزل عن الصومعة فزلت فأدلى لى ركة فيها عشرون حصّة فقال لي ادخل الدير فقدر أو أمانا أدليت اليك فامدأخت الدير اجتمع على النصارى فقالوا يا حنيفي ما الذى أدلى اليك الشيخ قلت من قوته قالوا فإ تصنع به ونحن أحق به ثم قالوا ساوم قلت عشرون دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال يا حنيفي ما الذى صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرين دينارا قال أخطأت لو ساومتهم بعشرين ألف دينار لا أعطوك هذا عز من لا تعبده فانظر كيف يكون عز من تعبده يا حنيفي أقبل على ربك ودع الذهب والحيثنة وائمة صودان استنعار النفس عز العظمة في القلوب يكون باعثا في الخلوة وقد لا يشعر العبد به فينبغي أن يلزم نفسه الحذر منه وعلامة سلامته أن يكون الخلق عنده والمباهم بمثابة واحدة فلو تغير واعن اعتقادهم لم يجزع ولم يضق به ذرعا الا كراهة ضعيفة ان وجدها في قلبه فيردها في الحال بعقله وإيمانه فانه لو كان في عبادة واطاع الناس كلهم عاينهم زده ذلك خشوعا ولم يداخه سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل سرور يسير فهو دليل ضعفه ولكن اذا ندر على رده بكره العتق والابمان بادرا الى ذلك ولم ينجس ذلك السرور بالكون اليه فيرجى له أن لا ينجس سعيه لأن يزيد عند مساهلتهم في الخشوع والانقباض كي لا ينسبوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه شرور اذا انفس قد تكون سهوتها الخفية اظهرها الخشوع وتعلل بطلب الانقباض فيطلب اليها في دعواها قصد الانقباض بمرق من الله غايظ وهو أنه لو علم أن انقباضهم عنه انما حصل بان بعدوا كثيرا أو يضحك كثيرا أو يأكل كثيرا فافهم نسبه بذلك فاذا لم نسمع وسمعت بالعبادة فيشبه أن يكون مرادها المنزلة عندهم ولا ينجو من ذلك الا من تمر في قلبه انه ليس في الوجود أحد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحدها كان يعمل ما لا يلفت قاي الى الخلق الا خطرات ضعيفه لا يثق عاينه اذا التها فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق ومن عازمة الصدق فيه انه لو كان لصاحبان أحدهما غني والآخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني زيادة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فمن كن اسير واحد له تملذة لا غنيا أو كثر فبومرأ أو طماع والا فالنظر الى الفقراء يبدى الرغبة الى آخره فيجب الى القاب المسكنه والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف اسرورح بالنظر الى الغني أكثر مما يسرورح الى الصديق ورحى أنه لم يرا الاغنياء في مجلس أذل منهم فيه في مجلس سفيان الثوري كان يجاسهم وراء السفوف ندمه ان راع حتى كنرايمه ون منهم فقرا في مجلسه نعم لك زيادة اكرام للغني اذا كان أقرب اليك

المسكنة ثم يخرج بين العشاءين يطلب الكسر سن الأبواب وهذا شأن من لا يرجع الى معلوم ولا يدخل تحت منة (حكى) أن جماعة من أصحاب المرقعات دخلوا على بئر ابن الحرث فقال لهم باعوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا الزى فانكم تعرفون به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقال غلام منهم الجدة الذي جعلنا من يعرف به ويكرم له والله ليظهرن هذا الزى حتى يكون الدين كله لله فقال له بئر حسنت يا غلام متك من ايس المرقعة وكن حدهم حتى زمانه لا يلوي له برب ولا يذالك غير وبه الذي عاينه

أو كان يملك ويملكه وصداقة سابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير كنت لا أقدم الغنى عليه في اكرام وتوقير البتة فان الفقير اكرم على الله من الغنى فاشارك له لا يكون الاطمع في غناه ورأه ثم اذا سويت بينهما في المجالسة فيخشي عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغنى أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك رياء خفي أو طمع خفي كما قال ابن السكيت لما جرى له ما اذا أتيت بغداد فتحت لي الحكمة فقالت الطمع يشحن لسانك وقد صابقت فان اللسان ينطق عند الغنى بما لا ينطق به عند الفقير وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير ومكاييد النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحصر منها الا أن تخرج ما سوى الله من قلبك وتجرب بالشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام متقاربة وتسكون في الدنيا كلك من . بلوك الدنيا قدأمكنته الشهوات وساعدته الذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم أنه لو احتق وجاهد شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الاطباء وحارف الصيادلة وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزداد نحو لالقة كل واحد ولكن سقمه يزداد كل يوم نقصا ناشدا احتمائه فمما نازحته نفسه الى شهوة تفكر في توالي الاوجاع والالام عليه وأداء ذلك الى الموت المفرق بينه وبين مملكته الموجب اشماتة الاعداء به ومهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيد منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكه ونعيمه في عيش هنيء وبدن صحيح وقلب رخي وأمر نافذ فيخف عليه مهاجرة اللذات وصاروة المكروهات فكذلك المؤمن المر يدملك الآخرة احتق عن كل مهلكة في آخرته وهي لذات الدنيا وزهرتها فاجتري منها بالقليل واختار التحول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك المؤانسة بالخلق خوفا من أن يحل عليه غضب من الله فيهلك ورجاء أن يعم من عذابه فخفف ذلك كله عليه عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره ومما عدله من النعيم المقيم في رضوان الله أبد الآباد ثم علم أن الله كريم رحيم لا يزل عباداه المريدين لمرضاة عونوا بهم رؤفا وعاهم عطوفا ولو شاء لأغنى عنهم عن النعم والنصب ولكن أراد أن يبلاهم ويعرف صدق ارادتهم حكمة منه وعدلا ثم اذا تحمل التعب في . ايته أقبل الله عليه بالنعمة والتيسير وحط عنه الاعباء وسهل عليه الصبر وحجب اليه الضعة ورزقه فيها من . امة الحاجة ما يهيه عن سائر اللذات ويقويه على امانة الشهوات ويتولى سياسته وتقويته وأمدته بمعونته فان كرمه لا يصح سعي الراجي ولا يخيب أمل المحب وهو الذي يقول من تقرب الى شبر تترتب اليه ذراعه ويحول تعبه الى اتصال شوق الابراز الى لقائي وانى الى لقاءهم أشد شوقا فيظهر العبد في البداية جده وصدقته واخلاصه فربعوزة من الله تعالى على القرب ما هو الا لائق بجوده وكرمه ورأفته ورحمته ثم كتاب ذم الجاهول لرياء واجسمه وحده

كتاب ذم الكبر والجمب وهو الكتاب التاسع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الخالق البارئ المصور العزيز الجبار المتكبر العلي الذي لا يضعه عن مجده واضع الخبر الذي كل جبار له ذليل وضع وكل منكبر عن جناب عزه مسكين متواضع فهو التهان الذي لا يدفعه عن مراده دافع العبي الذي يس له مريد ولا منزع له مدبري بهر بص والخلق جلاله وبه يؤه وقهر العرش المجيد استواؤه واستعلاؤه دابة رزقه وحصر سنن انبياء رصفه وشأؤه وارفع عن حد قدرتهم احصاؤه واستعصاؤه فذرف بهج عن وصف كنه جلاله لا يكتفه رأيه وده وكسر طهور الا كسرة عزه وعلاؤه وقصر أيدي انقيصه وعظمته وكبريائه نعمته زاره واكسر يارده ومن نزع فيه ما قصمه بد عا لموت فمحجزة دواؤه جل جلاله رتة دست اسمؤه واداة على محمد التي أنزل عليه النور المنتمضياؤه حتى تشرق نوره كشاف اعاءه وارجاؤه وعلى آله

كتاب ذم الكبر والجمب

(وروي أن

أمير المؤمنين

عليه رضي الله

عنه لبس قميصا

اشتراه بسلانة

دراهم ثم قطع

كفه من رؤس

أصابعه وروي

عنه أنه قال لعمر

ابن الخطاب ان

أردت أن ترقى

صاحبك فرقع

قيصك واخفف

نعلك وقصر

أماك وكل دون

الشع (وحكى)

عن الجريري

قال كان في جامع

بغداد رجل

لا تكاد تجده

الا في ثوب واحد

في الشتاء والصيف

فسئل عن ذلك

فقال قد كنت

ونعت بكثرة لبس

اثياب فرأيت

لياسة فيما يرى

النعم كافي

دخات الجنة

فرأيت جماعة

من أصحابنا من

الاستقرار على

وأصحابه الذين هم أحباء الله وأولياؤه وخيرته وأصفياؤه ومسلم تسليها كثيرا ﴿أما بعد﴾ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قال الله تعالى الكبر يا مردائي والعظمة ازارى فن نازعني فيهما قصمته وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وأعجاب المرء بنفسه فالكبر والعجب دا آن مهلكان والمتكبر والمعجب سقيان مريضان وهما عند الله بمقوتان بغضان وإذا كان القصد في هذا الربع من كتاب احياء علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضاح الكبر والعجب فانهما من قبائح المرديات ونحن نستقصي بيانهما من الكتاب في شطرين شطر في الكبر وشطري في العجب ﴿الشرط الأول﴾ من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر وآفته وبيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان مابة التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أخلاق المتواضعين وما فيه يظهر التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان الحمد ومن خلق التواضع والمذموم منه

### ﴿بيان ذم الكبر﴾

قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى انه لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا وكبروا وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وذم الكبر في القرآن كثير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) يقول الله تعالى الكبر يا مردائي والعظمة ازارى فن نازعني واحد منهما ألقيته في جهنم ولا أبالي وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال البقي عبد الله ابن عمرو وعبد الله بن عمرو على الصفاق فوافقا فضي ابن عمرو وأقام ابن عمر يبكي فقالوا ما بكيك يا أبا عبد الرحمن فقال هذا يعني عبد الله بن عمرو وزعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبراً كبه الله في النار على وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فبصيه ما أصابهم من العذاب وقال سلمان بن داود عليهما السلام يوماً لاطير والانس والجن والبهائم أخرجوا خروا في مائتي ألف من الانس ومائتي ألف من الجن ورفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مست أقدامه البحر فسمع صوتاً لو كان في قاب صاحبكم مغفلة من كبر تخسفت به بعد عمار فغته وقال صلى الله عليه وسلم (٧) يخرج من النار عنق له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول

(١) حدث قال الله تعالى الكبر يا مردائي والعظمة ازارى فن نازعني فيهما قصمته الخا كم في المستدرك دون ذكر العظمة وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم في العلم وسيأتي بعد حديثين بالخط آخر (٢) حديث ثلاث مهلكات الحدث البزار والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أس بسند ضعيف وتقدم فيه أيضاً (٣) حديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبة من ايمان مسلم من حديث ابن مسعود (٤) حديث أبي هريرة يقول الله تعالى الكبر يا مردائي والعظمة ازارى فن نازعني واحد منهما ألقيته في جهنم مسلم وأبو داود وابن ماجه واللفظ له وقال أبو داود قد غفنه في النار وقال مسلم عذبه وقال رداؤه وازاره بالغبية وزاد مع أبي هريرة أبا سعيد أيضاً (٥) حديث عبد الله بن عمرو ومن كان في قلبه مثقال حبة من كبر كبه الله في النار على وجهه أحمد والبيهقي في الشعب الايمان من طريقه باسناد صحيح (٦) حديث لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين الحديث الترمذي وحسنه من حديث سامة بن الأ كوع دون قوله من العذاب (٧) حديث يخرج من النار عنق له أذنان الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح غريب

مائة فأردت أن أجلس معهم فإذا بجماعة من الملائكة أخذوا يدي وأقاموني وقالوا لي هؤلاء أصحاب ثوب واحد أنت لك قبضان فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت أن لا ألبس الا ثوبا واحدا الى أن أتى الله تعالى ﴿وقيل﴾ مات أبو يز بدولم يترك الا قميصه الذي كان عليه وكان عارية فردوه الى صاحبه ﴿وحكى﴾ لناعم الشيخ جاد شيخ شيخنا انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا مستأجرا حتى انه لم يلبس على ملك نفسه شيئا ﴿وقال أبو حفص الحداد﴾ اذ رأيت وضاعة الف قير في ثوبه فلا ترجو خيره

وكانت ثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر والمصورين وقال صلى الله عليه وسلم (١) لا يدخل الجنة بخل ولا جبار ولا سيئ الملكة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوترت بالمتكبرين والمجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقاطهم وعجزتهم فقال الله للجنة انما أنت رجلي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحدة منكما مملوؤها وقال صلى الله عليه وسلم (٣) بشس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى بشس العبد عبد تجبر واختال ونسي الكبير المتعال بشس العبد عبد غفل وسها ونسي المقابر والبلى بشس العبد عبد عتا ونسي المبدأ والمنتهى وعن ثابت أنه قال (٤) بلغنا أنه قيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان فقال أليس بعده الموت وقال عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال اني أسر كما بائنتين وأنها كجعلن اثنتين أنها كجعلن الشرك والكبر وأمر كما لا اله الا الله فان السموات والارضين وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لاله الا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما ولو أن السموات والارضين وما فيهن كانت حلقه فوضعت لاله الا الله عليها لقصمتها وأمر كما سبحانه الله وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء وقال المسيح عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال صلى الله عليه وسلم (٦) أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جاع مناع وأهل الجنة الضعفاء المتقون وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ان أحكم الدين وأقر بكم منافي الآخرة أحسنكم أخلاقا وان أبغضكم الدين وأبعدكم منا الثرثارون المتشدقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفقهون قال المتكبرون وقال صلى الله عليه وسلم (٨) يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور الذر تطوهم الناس ذرا في مثل صور الرجال يعاوبهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له بؤس يعاوبهم نار الانيار يسقون من طين الخبال عصارة أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم (٩) يحشر الجبارون والمتكبرون يوم اقامة في صور الذر تطوهم الناس لحوانهم على الله تعالى وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال ان أبأك حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم (١٠) أنه قال ان في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله أن يسكنه كل جبار

وقيل مات ابن  
الكرني وكان  
أستاذ الجنيدي  
وعليه مرقعته  
قيل كان وزن  
فردكم له ونحوه  
ثلاثة عشر رطلا  
فقد يكون جمع  
من الصالحين  
على هذا الزم  
والتخشن وقد  
يكون جمع من  
الصالحين  
يتكفون اس  
غير المرقع وزم  
انفقاء ويكون  
ينتهم في ذلك  
ستر الحال أو  
خوف عدم  
النهوض بواجب  
حق المرقعة  
(وقيل) كان  
بوحفص الحداد  
يلبس الناعم وله  
بت فرش فيه  
الرمز لعله كان  
ينم عليه بلا  
وصاء وقد كن  
قوم من أصحاب  
أصفه يكرهون  
أن يحلوا بينهم  
وبين التراب

(١) حديث لا يدخل الجنة جبار ولا بخل ولا سيئ الملكة تقدم في أسباب الكسب والمعاش والمعروف حائن مكان جبار (٢) حديث تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوترت بالمتكبرين والمجبرين والحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث بشس العبد عبد تجبر واعتدى الحديث الترمذي من حديث أسماء بنت عميس بزيادة فيه مع تقديم وتأخير وقال غريب وليس اسناده باتقوى ورواه الحاكم في المستدرک وصححه ورواه البيهقي في الشعب من حديث نعيم ابن همام وضعفه (٤) حديث ثابت بلغنا أنه قيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان فقال أليس بعده الموت البيهقي في الشعب هكذا امره لا لفظ تجبر (٥) حديث عبد الله بن عمرو ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال اني أسر كما بائنتين وأنها كجعلن اثنتين أنها كجعلن الشرك والكبر وأمر كما لا اله الا الله فان السموات والارضين وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لاله الا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما ولو أن السموات والارضين وما فيهن كانت حلقه فوضعت لاله الا الله عليها لقصمتها وأمر كما سبحانه الله وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء وقال المسيح عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال صلى الله عليه وسلم (٦) أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جاع مناع وأهل الجنة الضعفاء المتقون وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ان أحكم الدين وأقر بكم منافي الآخرة أحسنكم أخلاقا وان أبغضكم الدين وأبعدكم منا الثرثارون المتشدقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفقهون قال المتكبرون وقال صلى الله عليه وسلم (٨) يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور الذر تطوهم الناس ذرا في مثل صور الرجال يعاوبهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له بؤس يعاوبهم نار الانيار يسقون من طين الخبال عصارة أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم (٩) يحشر الجبارون والمتكبرون يوم اقامة في صور الذر تطوهم الناس لحوانهم على الله تعالى وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال ان أبأك حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم (١٠) أنه قال ان في جهنم واديا يقال له هيب حق على الله أن يسكنه كل جبار وابن حبان وأوردته في الضعفاء هذا الحديث







والروم سلطان الله بعضهم على بعض قال ابن الاعرابي هي مشية فيها اختيال وقال صلى الله عليه وسلم (١) من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان (الآثار) عن أبي بكر الهذلي قال يئنا نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الاحتم يريد المفسورة وعليه جباب خز قد نضد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قباضه وهو يمشي يتبخر اذ نظر اليه الحسن نظرة فقال أف أف شاخ بانفه ثاني عطفه مصعرخه ينظر في عطفيه أي حقيق أنت تنظر في عطفيك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها والله ان يمشي أحط ببعته يتخلج تخلج المجنون في كل عضو من أعضائه لله نعمة وللشيطان به لفة فسمع ابن الاحتم فرجع بعنبر اليه فقال لا تعذر الى وتب الى ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك ان تخرق الارض وان تباغ الجبال طولاً ومرا بالحسن شاب عليه بزة حسنة فدعاه فقال له ابن آدم محب بشبابه محب اشباهه كأن القبر قد وارى بدناك وكأنا نك قد لا قيت عمالك ويحك داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم \* وروى أن عمر بن عبد العزيز حج قبل أن يستخاف فنظر اليه طاوس وهو مختل في مشيته فغمز جنبه بأصبعه ثم قال ليست هذه مشيت من في بطنه خرف فقال عمر كالمعتذر ياعم لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها وراى محمد ابن واسع ولده يختال فدعاه وقال أتدري من أنت أما ملك فاشترتها بما اتى درهم وأما أبرك فلا كثر الله في المنسك من مثله وراى ابن عمر رجلا يجرا زاره فقال ان للشيطان اخوانا كره امرتين أو ثلاثا وروى أن مطرف بن عبد الله ابن الشخير راى المهلب وهو يتبختر في جبة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبعثها الله ورسوله فقال له المهلب أما تعرفني فقال بلى أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة فذرة وأنت بين ذاك تحمل العذرة قضى المهلب وترك مشيته تلك وقال مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب الى أهله يخطي أي يتبختر واذ قد ذكرنا ذم الكبر والاختيال فلندكر فضيلة التواضع والله تعالى أعلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ما زاد الله عبدا بعثوا الا عزوا ما تواضع أحد الله الارفعه الله وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ما من أحد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يسكانه بهما فان هور رفع نفسه جذاها ثم قال اللهم ضعه وان وضع نفسه ذل لا اللهم ارفعه وقال صلى الله عليه وسلم (٤) طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وأغنى ما لا جمعة في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخاطأ أهل الفقه والحكمة وعن أبي سامة المديني عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) عند ربه وكان صائما فأتيته عند افطاره بدهن من أبين وجعلنا فيه شيئا من عسل فمارفعه وذافه وجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه وقال أما في لا حرمه ومن تواضع يترفعه لله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذرأ فقره الله ومن أكثر ذكرا الله حبه لله وروى أن النبي صلى

(١) حديث من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان أخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر (٢) حديث ما زاد الله عبدا بعثوا الا عزوا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث ما من أحد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يسكانه بهما الحديث الصحيح في الشعب من حديث أبي هريرة والبيهقي أيضا من حديث ابن عباس وكلاهما ضعيف (٤) حديث طوبى لمن تواضع في غير مسكنة الحديث البغوي وابن قانع والطبراني من حديث ركب المصري ويزار من حديث أنس وقد تقدم بعضه في الحديث في كتاب الناس (٥) حديث أبي سامة المديني عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه وكان صائما فأتيته عند افطاره بدهن من أبين وجعلنا فيه شيئا من عسل فمارفعه وذافه وجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه وقال أما في لا حرمه ومن تواضع يترفعه لله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذرأ فقره الله ومن أكثر ذكرا الله حبه لله وروى أن النبي صلى

وجوه متعددة  
يطول شرحها  
ومن الناس من  
لا يقصد لبس  
ثوب بعينه  
لا خشوته ولا  
لعومته بل  
يأبى ما يدخله  
الحق عليه  
فيكون بحكم  
الوقت وهذا  
حسن وأحسن  
من ذلك انه  
يتغنى نفسه فيه  
فان رأى للنفس  
شرها وشهوة  
خفيه أو جانية في  
نسب لذي  
أدخبل الله عليه  
يخرج له لأن  
يكون حاله مع  
الله ترك لا اختيار  
فغنى ذلك  
فيسعه لأن  
يس انوب  
تدري ساد الله  
ليه وقد كن  
يخذ أبو نسيب  
السريدي رحمه  
الله لا يتبع بهيمة  
من الملبوس  
من كان يلبس

ما يتفق من غير  
تعمد تكلف  
واختيار وقد كان  
يلبس العمامة  
بعشرة دنانير  
ويلبس العمامة  
بدانق وقد كان  
الشيخ عبد  
التقدير رحمه الله  
يا لبس هيئة  
مخصوصة  
ويتطباس وكان  
الشيخ علي بن  
الهيثي يلبس  
لبس فقراء  
السواد وكان أبو  
بكر الفراء بن نجبان  
يلبس فرواخشنا  
كأحد العوام  
والكل في لبسه  
وهيئة نيّة  
صالحة وترح  
تناوت الاقدام  
في ذلك يطول  
(وكان الشيخ  
أبو السعد رحمه  
حاله مع الله ترك  
الاختيار وقد  
يساق اليه الثوب  
الشاعم فيلبسه  
وكان يقل له  
ربما يسبق الى

الله عليه وسلم (١) كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون لقاحاً سائل على الباب به زمانة يسكره منها فأذن له فلما دخل  
أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال له اطعم فكأن رجلاً من قریش اشماً زمنه وتكرهه فامات  
ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم (٢) خبرني ربي بين أمرين أن أكون عبد رسول أو  
ملكاً نبياً فلم أدر أيهما أختار وكان صفي من الملائكة جبريل فرفعت رأسه اليه فقال تواضع لربك فقلت عبداً  
رسولاً وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما قبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي وألزم قلبه  
خوفى وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من أجل وقال صلى الله عليه وسلم (٣) الكرم التقوى والشرف  
التواضع واليقين الغنى وقال المسيح عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى  
للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين  
ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم (٤) قال اذا هدى الله عبداً للاسلام  
وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صفوة الله وقال صلى الله عليه وسلم  
(٥) أربع لا يعطين الله الامن أحب الصمت وهو أول العبادات والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا وقال ابن  
عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة وقال صلى الله عليه وسلم (٧)  
التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرجمكم الله ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) كان يطعم فجاء رجل  
أسود به جذري قد تقشر فجعل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وقال  
صلى الله عليه وسلم (٩) انه ليحجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم (١٠) لأصحابه يوم ما لي لأرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع وقال صلى  
عليه وسلم (١١) اذا رأيتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عاينهم فان ذلك مذلة لهم

(١) حديث السائل الذي كان به زمانة منكراً وأنه صلى الله عليه وسلم أجلسه على فخذه ثم قال اطعم الحديث لم أجده  
أصلاً والموجود حديث أكله مع مجنوم رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال الترمذي غريب  
(٢) حديث خبرني ربي بين أمرين عبد رسول أو ملكاً نبياً الحديث أبو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث  
ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف (٣) حديث الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى ابن أبي الدنيا في  
كتاب اليقين مرسل وأسنده الخاكم وأوله من رواية الحسن عن سمرة وقال صحيح الاسناد (٤) حديث اذا هدى الله  
عبداً للاسلام وحسن صورته الحديث الطبراني موقوف على ابن مسعود نحو وفيه المسعودي مختلف فيه (٥)  
حديث أربع لا يعطين الله الامن يحب الصمت وهو أول العبادات والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا الطبراني  
والحاكم من حديث أنس أربع لا يبين الا يحب الصمت وهو أول العبادات والتواضع وذكر الله وقلة الشيء قال الخاكم  
صحيح الاسناد قلت وفيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروي الموضعات ثم روى لهذا الحديث (٦) حديث  
ابن عباس اذا تواضع العبد رفع الله رأسه الى السماء السابعة البيهقي في الشعب نحوه وفيه زمعة بن صالح ضعفه  
الجمهور (٧) حديث ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة الحديث الأصفهاني في الترغيب والترهيب من حديث  
أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جداً ورواه ابن عدى من حديث ابن عمر وفيه الحسن بن عبد الرحمن  
الاحتياصي وخارجة بن مصعب وكلاهما ضعيف (٨) حديث كان يطعم فجاء رجل أسود به جذري فجعل  
لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه لم أجده هكذا والمعروف أكله مع  
مجنوم رواه أبو داود والترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث جابر كما تقدم (٩) حديث انه ليحجبني أن  
يحمل ارجل الشيء في يده فيكون مهنة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه غريب (١٠) حديث مالي لأرى عليكم  
حازوة العبادة قوا وما حلاوة العبادة قال التواضع غريب أيضاً (١١) حديث اذا رأيتم المتواضعين من امتي  
فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عاينهم فان ذلك لهم مذلة وصغار غريب أيضاً

وصغار (الأنار) قال عمر رضي الله عنه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال اتعش رفعك الله واذ اتكبر وعدا طوره رخصه الله في الارض وقال اخسأ خسأك الله فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى انه لاحقر عندهم من الخنزير وقال جرير بن عبد الله انه هبت مرة الى شجرة تحتها رجل قائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال لي يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة قلت لا قال انه ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن أفضل العبادات التواضع وقال يوسف بن أسباط يجزي قليل الورع من كثير العمل ويجزي قليل التواضع من كثير الاجتهاد وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع ما هو فقال ان تخضع للحق وتنقاد له ولوسمعة من صبي قبلته ولوسمعة من أجهل الناس قبلته وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هوفوك في الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياك عليك فضل وقال قتادة من أعطى مالا أو جالا أو ثيابا أو علمًا ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالايوم القيامة وقيل أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبها بالاستكانة أتممها عليك وقال كعب ما أنعم الله على عبد من نعمة من نعمة فشكره الله وتواضع به الله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بهادرجة في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع به الله إلا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طباق من النار يعذبه ان شاء أو يتجاوز عنه وقيل لعبد المذنب بن مروان أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قدرة وزهد عن رغبة وترك النصرعة عن قوة ودخل ابن السهاك على هرون فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك فقال ما أحسن ما فأت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آناه الله جالا في خلقته وموضع في حسبه وبسط له في ذات يده ففعل في جاله وواسى من ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خاص أولياء الله فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه بيده وكان سابان بن داود عايمًا ما السلام اذا أصبح أصفح وجوده الاغنياء والاشراف حتى يحجى الى المساكين فيقتعد معهم ويقول مسكين مع مساكين وقال بعضهم كما شكره أن يراك الاغنياء في الثياب الدون فكذلك فكره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة وروى انه خرج يونس وأيوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن أتدرون ما التواضع التواضع ان تخرج من منزلك ولاتأق مساكنا لا رأيته عليك فضلا وقل مجاهد ان الله تعالى لما أغرق قوم نوح عايمه السلام سمخ الجبال وطاولت وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال أبو سليمان ان الله عز وجل اطاع على قلوب الآدميين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه من بينهم بالكلام وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحة ولأني كنت معهم في أختي انهم حرموا بسبي ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله وضع ما يكون عند نفسه وأضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه وقال زياد النميري الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لاتمر وقل مالك بن دينار لو أن مناديا نادى بباب المسجد ليخرج شركرم رجلا والله ما كان أحد يسبقني الى الباب الا رجل بفضل قوة وسعي قل فما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك مالكا وقال الفضيل من أحب الرياسة لم يفلح أبدا وقال موسى بن القاسم كانت عندنا رلة ورجح حراء فذهبت الى محمد بن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله أنت ما منّا فدع الله عز وجل لنا فبكى ثم قال ليتني لم أكن سب هلاكم قل فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله عز وجل رفع عنكم بلاء محمد بن مقاتل وجاء رجل في الشبي رحمة الله فقال له ما أنت وكان هذا دأبه وعادته فقال أنا نقطة اتى تحت ابيه ففرضه شبي بأدائه شاهدك وتجمل لنفسك موضعا وقال الشبلي في بعض كلامه نذى عضل ذل اليهود ويقول من يرى نفسه قيمة فيس له من تواضع نصيب وعن أبي الفتح بن شخرف قال رأيت على بن أبي صاب رضي الله عنه في انهم فتمت له بالاحسن عطني فقال لي ما أحسن تواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء رغبة منهم في ثواب الله وحسن من ذلك نيه الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى

بواطن بعض  
الناس الانكار  
عليك في لبسك  
هذا الثوب  
فيقول لاناقي  
الأحدرجلين  
رجل يطالبنا  
بظاهر حكم  
النسر فنقول  
له هل ترى ان  
ثوبنا يكرهه  
النسر أو يحرمه  
فيقول لا ورجل  
يطالبنا بحقائق  
انقوم من أرباب  
العزيمة فنقول  
له هل ترى لنا فيما  
بسننا اختيارا  
أو ترى عندنا فيه  
شهوة فيقول  
لا وقد يكون من  
اناس من يقدر  
على لبس الشاعم  
وليس الخشن  
واسكن بحب أن  
يختار الله له هيئة  
مخصوصة فيكثر  
الرجاء الى الله  
ولا فقار اليه  
ويسأله أن يريه  
حب الزنى الى  
الله تعالى وأصاحبه

يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فمتى يكون متواضعا  
قال اذ لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل انسان على قدر معرفته به عز وجل ومعرفته بنفسه وقال أبو سليمان  
لو اجتمع الخلق على أن يضعوني كائنوا في عند نفسي ما قدروا عليه وقال عروة بن الورد التواضع أحد مصابيد الشرف  
وكل نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع وقال يحيى بن خالد البرمكي الشريف اذا تنسك تواضع والسفيه اذا تنسك  
تعاظم وقال يحيى بن معاذ التكبر على ذوى التكبر عليك بماله تواضع ويقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي  
الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء أقبح ويقال لا عز الا لمن تذل لله عز وجل ولا رفعة الا لمن  
تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي  
الجوزجاني النفس مجبونة بالكبر والحرص والحسد فمن أراد الله تعالى هلا كه منع منه التواضع والنصيحة والقبالة  
واذا أراد الله تعالى به خير الطبقة في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصرته تعالى واذا  
هاجت نار الحسد في نفسه أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل واذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها الفناعة  
مع عون الله عز وجل \* وعن الجنيد رحمه الله انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا أنه روى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم ( ) أنه قال يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم وقال الجنيد أيضا التواضع عند أهل  
التوحيد تكبروا على مراده أن المتواضع يثبت نفسه ثم يضعها والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها أو  
يرفعها وعن عمرو بن شبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان واذا هم يعنفون  
الاناس قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنيت على الجسر فاذا أنا برجل حاف حاسر طويل الشعر قال فجعلت  
أطرايه وأتأمله فقال لي مالك تنظر الى فعلته له شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة فقال له بأ ذلك الرجل  
فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت في موضع تواضع فيه الناس فوضعي الله حيث يرفع الناس وقال المغيرة  
كناهب ابراهيم النخعي هبة الامير وكان يقول ان زمانا ناصرت فيه فقيه الكوفة لزمان سوء وكان عطاء السلمي اذا  
سمع صوت الرعد قام وفعد وأخذ به بطشه كأنه امرأة اخض وقال هذا من أجلي يصيبكم لو مات عطاء لاستراح  
الناس وكان بشر الحافي يقول ساموا على أبناء زيارك السلام عليهم ودعا رجل لعبد الله بن المبارك فقال  
أعطاك الله ما ترجوه فقال ان الرجاء يكون بعد المعرفة فابن المعرفة وتفاخرت قربت عند سلمان الفارسي  
رضي الله عنه يوما فقال سلمان لكنتى خاقت من نظامة فذرة ثم أعود جيفة منتنة ثم أتى الميزان فان ثقل فانا  
كره ان خف فاباليم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجدنا الكرم في النقوى والعنى في اليمين والتسرف  
في التواضع وسأل الله الكرم بحسن التوفيق

بإيهان حقيقة الكبر وآفته

اعلم أن الكبر ينسب الى باطن وظاهر الباطن هو خالق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر عن الحوارح واسم  
الكبر باطن الخلق الباطن أحق وأما الاعمال فاما تمارت لذلك الخلق وخاق الكبر موجب للاعمال ولذلك اذا ظهر  
على الحوارح يتكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبره الأصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسرار والركون  
انما هو النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر يسد على متكبر اعياه ومكبرابه وبه ينفض الكبر عن العجب  
كسيرة فان العجب لا يستعصى ذير العجب بل لولم يخاف الانسان الا وحده تصورا أن يكون مجبوا ولا بصورا أن  
يكون مكبرا إلا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذات الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون مكبرا  
وذلك أن يستعظم نفسه ليكون متكبرا له ويستعظمه نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه

( ) حدث يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم الترمذي من حديث أبي هريرة اذا اتخذت في عدولا حدث  
وكار عيم القوم أرذلهم الحديث وقال غريب وله من حديث علي بن أبي طالب اذا فعلت أمي خمس عشرة  
خلة حل بها الباءة ذكر منها وكان زعيم القوم أرذلهم ولأبي نعيم في الحلية من حديث حذيفة من اقتراب

لدينه ودينه  
لكونه غير  
صاحب غرض  
وهوى في زى  
بعينه فأنه تعالى  
ينتج عايه  
وبعرفه زيا  
مخصوصا فيأتم  
بذلك الزى  
فيكون اسمه  
بأنه ويكون هنا  
أتم وأكل من  
يكون لاسمه الله  
ومن الناس من  
شوق حظه من  
العلم وينسب بما  
سقط الله فينادي  
الذوب عن علم  
ويكون ولا يبالى  
بمالسه اعما  
ابس أو خشنا  
وربما بس اعما  
ونفسه فيه  
اخيار وحط  
وذلك احتفيه  
يكون مكفرا له  
مرددا عليه  
موهوا له يرافقه  
الله تعالى في ارادة  
دسه وكون  
عدا لشخص  
تاء تكية تاء

الطهارة محبوبا  
مرادا يسارع  
لله تعالى الى  
مراده ومحابه  
غير ان ههنا  
مزاة قدم لكثير  
من المدعين  
(حكى) عن  
يحيى بن معاذ  
الرازى انه كان  
يلبس الصوف  
والخلقان في  
ابتداء أمره ثم  
صار في آخر عمره  
يلبس الناعم  
ف قيل لابي يزيد  
ذلك فقال مسكين  
يحيى لم يصبر على  
الدون فكيف  
يصبر على التكف  
ومن الناس من  
يسبق اليه علم  
مسوف يدخل  
عليه من اللبوس  
فينبسه محجودا  
فيه وكل أحوال  
الصادقين على  
اختلاف تنوعها  
مستحسنة قل  
كل يعمل على  
شأنه فربكم  
أعلم بمن هو

فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فإنه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعنده هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لأن هذه الرؤية تنفي الكبر بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في قلبه اعتداد وهزة وفرح وركون الى ما اعتقده وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) أعوذ بك من نفخة الكبرياء وكذلك قال عمر أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ التريال الذي استأذنه أن يعظ بعد صلاة الصبح فكان الإنسان مهما رأى نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبر وانتفخ وتعزز قال كبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى أيضا عزة وتعظما ولذلك قال ابن عباس في قوله تعالى أن في صدورهم الاكبر ما هم بالغيه قال عظمة لم يدعوا لها ففسر الكبر بتلك العظمة ثم هذه العزة تنفضي أعمالا في الظاهر والباطن هي ثمرات ويسمى ذلك تكبرا فإنه مهما عظم عنده قدره بالإضافة الى غيره حقره من دونه وازدراؤه أو أقصاه عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومؤاكلته ورأى أن حقه أن يقوم مائلا بين يديه أن اشتركه فإن كان أشد من ذلك استنكف عن استخدامه ولم يجعله أهلا للقيام بين يديه ولا بحمة عتبته فإن كان دون ذلك فيألف من مساواته وتقدم عليه في مضائق الطرق وارتفع عليه في المحافل وانتظر أن يبدأه بالسلام واستبعد تصديره في قضاء حوائجه وتجب منه وإن حاج أو ناظرأف أن يرد عليه وإن وعظ استنكف من القبول وإن وعظ عنف في النصيح وإن رد عليه شيء من قوله غضب وإن علم يرفق بالمعلمين واستذلهم وانتهرهم وأمن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخير استجها لاهم واستحقارا والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصى فلا حاجة الى تعدادها فإنها مشهورة فهذا هو الكبر وألفته عظيمة وغاباته هائلة وفيه من الخواص من الخلق وقلماء ينكف عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الخلق وكيف لا تعظم كفته وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يدخل الجنة من في قلبه منزل ذرة من كبر وإنما صار محجورا دون الجنة لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي أبواب الجنة والكبر وعزة النفس يغلق تلك الابواب كما لا بد لا بد على أن يحب المؤمن ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المؤمنين وفيه عز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه عز ولا يقدر أن يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على الصبح الطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصيح وفيه العز ولا يسلم من الازراء بالناس ومن اغترب بهم وفيه عز ولا معنى لانتقوين فمن خاف من ذميم لا يسحب العز والكرم مظهر اليه يحفظ به عزه وما من خلق محمود الا هو عاجز عنه خوف من أن يفوته عزه فمن هذا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والاخلاق النعمية متلازمة والبعوض من اداع الى البعض الاحبة وثمرت انواع كبر ما تمنع من استغادة العلم وقبول الحق والالتجاء اليه وفيه وردت آيات في فهم الكبر والمتكبرين قل الله تعالى والاسكاف باسطوا أيديهم الى قلوبهم وكنتم عن يمينه تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم حالين فيها فبئس عاقبة المتكبرين ثم أخبر أن أشد أهل النار عذابا أشدهم عتيا على الله تعالى فقال تستنزعن من كل شيعة فيهم أشد على الرحمن عتيا وقال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال عز وجل ووالذين استغفروا لذنوبهم لئن لم ينته ربهم عن عذابهم لكانن مستكبرين عن عبادتي سيئ السمعة ثم أخبر أن أشد أهل النار عذابا أشدهم عتيا على الله تعالى فقال تستنزعن من كل شيعة فيهم أشد على الرحمن عتيا وقال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال عز وجل ووالذين استغفروا لذنوبهم لئن لم ينته ربهم عن عذابهم لكانن مستكبرين عن عبادتي سيئ السمعة ثم أخبر أن أشد أهل النار عذابا أشدهم عتيا على الله تعالى فقال تستنزعن من كل شيعة فيهم أشد على الرحمن عتيا وقال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال عز وجل ووالذين استغفروا لذنوبهم لئن لم ينته ربهم عن عذابهم لكانن مستكبرين عن عبادتي سيئ السمعة

١ - ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر  
٢ - ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر



على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب المتكبر ألا ترون أن من شمع برأسه القبر السقف شجوه ومن طأطأ أظله وأكنه فهذا مثل ضرب به للتكبرين وأنهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جود الحق في حد الكبر والكشف عن حقيقته وقال (١) من سفه الحق ونمّص الناس

﴿بيان التكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات الكبر فيه﴾

اعلم أن التكبر عليه هو الله تعالى وأرسله أوساثر خلقه وقد خلق الانسان ظلوما جهولا فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فإذا التكبر باعتبار التكبر عليه ثلاثة أقسام \* الاول التكبر على الله وذلك هو أخش أنواع الكبر ولا مثار له الا الجهل الخض والطغيان مثل ما كان من نمر وذفانه كان يحدث نفسه بان يقاتل رب السماء وكما يحكي عن جماعة من الجاهلة بل ما يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فإنه لتكبره قال أنار بكم الأعلى اذا استنكف أن يكون عبد الله ولذلك قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبدتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى ان يستكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقرَّبون الآية وقال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أن نسجد لماتأمرنا وازدهم نفورا \* القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو ظان انه محق فيه وتارة يمتنع مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد لا الحق والتواضع للرسل كما حكي الله عن قوهم أنؤمن لبشر بن مثلنا وقوهم ان أنتم الابشر مثلنا ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا خلصرون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أوجاء معه الملائكة ثنتين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسله جميعا قال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملكك فال حتى أشاور هاما فشاور هاما فقال هاما بينا أنت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد فاستنكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وابو مسعود الثقفي طلبوا ن هو أعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وسلم اذ قالوا غلام يتيم كيف بعث الله اليها فقال تعالى أنهم يقسمون رجعة بك وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من دنائنا أي استحقارهم واستبعاد التقديم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) كيف نجلس اليك وعندك هؤلاء أشاروا الى فقراء المسلمين فازدروهم بأعينهم لفقرتهم وتكبروا عن مجالستهم فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله ما عليك من حسابهم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم اذ لم يروا الذين ازدروهم فقالوا ما لنا لا نرى رجلا كننا نعدهم من الاشرار قيل يعنون عمارا وبلالا وصهيبا والمقداد رضي الله عنهم ثم كان منهم من منعه الكبر عن الفكر والمعرفة فجهل كونه صلى الله عليه وسلم محفوا ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى مخبرا عنهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال وجهودها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وهذا الكبر قريب من التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع

(١) حديث الكبر من سفه الحق ونمّص الناس مسلم من حديث ابن مسعود في أثناء حديث وقال بطر الحق ونمّص الناس ورواه الترمذي فقال من بطر الحق ونمّص الناس وقال حسن صحيح ورواه أحمد من حديث عقبة بن عامر بلفظ المصنف ورواه البيهقي في الشعب من حديث أبي ربحانة هكذا (٢) حديث قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نجلس اليك وعندك هؤلاء الحديث في نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص الا انه قال فقال المنسكون وقال ابن ماجه قالت قريش

أهدى سبيلا  
وليس أحسن من  
الشباب هو الاحب  
والاولى والاسلم  
للعبد والابعد  
من الآفات قال  
مسلم بن عبد  
الملك دخلت  
على عمر بن  
عبد العزيز  
أعوده في مرضه  
فرايت قيصة  
وسخا فقلت  
لامرأته فاطمة  
اغسلوا ثياب  
أمير المؤمنين  
فقلت نفعل ان  
شاء الله قال ثم  
عدته فاذا  
القميص على  
حاله فقلت يا فاطمة  
ألم أمركم ان تغسلوه  
قالت والله ماله  
قيص غير هذا  
(وقال) سالم  
كان عمر بن عبد  
العزيز من ألين  
الناس لباسا من  
قبل ان يسلم اليه  
الخلافة فلما سلم  
اليه الخلافة  
ضرب رأسه بين



لرسوله \* القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غيره فتأني نفسه عن الاتقياد لهم  
وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدرهم ويستصغرهم ويأثم من مساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضا  
عظيم من وجهين \* أحدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق إلا بالملك القادر فالعبد المملوك الضعيف  
العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله الكبر فهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله  
ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فأعظم استحقاقه للقتل وما أعظم  
تهديفه للخزي والنكال وما أشد استجراءه على مولاه وما أقبح ما نعطاه وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى  
العظمة أزارى والكبر ياءردائي فمن نازعني فيهما فقصته أي أنه خاص صفتي ولا يليق إلا بي والمنازع فيه منازع  
في صفة من صفاتي وإذا كان الكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه إذ الذي يسترذل  
خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويرفع عليهم ويستأثر بمحاق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع له في  
بعض أمره وإن لم تبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه فخلق كلهم عبادة الله وله  
العظمة والكبر ياء عليهم فمن تكبر على عبده من عبادة الله فقد نازع الله في حقه نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين  
منازعة نمرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك في استصغار بعض عبيده واستخدامهم وبين منازعته في  
أصل الملك \* الوجه الثاني الذي تعظم به ذيلة الكبر أنه يدعوا إلى مخالفة الله تعالى في أمره لأن المتكبر إذا سمع  
الحق من عبده من عبادة الله استنكف عن قبوله وتشمر لجحده ولذلك ترى المناظرين في مسائل الدين يزعمون  
أنهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم انهم يتجادلون بجاحد المتكبرين ومهما اوضح الحق على لسان واحد منهم  
أقف الآخر من قبوله وتشمر لجحده واحتال لدفعه بما يقدر عليه من اتليس وذلك من أخلاق الكافرين  
والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكل  
من ينظر للغلبة والافحام لا يفتنم الحق إذا نظره فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة  
من قبول الوعظ كما قال الله تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأها  
فقال "أنا والله أنا" راجعون قام رجل يأمر بالمعروف فقتل فقام آخر فقال تقتلون الذين يأمرون بالمعصية من  
الناس فقتل المتكبر الذي خافه والذي أمره بكبر وقال ابن مسعود كفي بالرجل أثم إذا قيل له اتق الله قال عليك  
نفسك وقال صلى الله عليه وسلم (١) للرجل كل يمينك قال لأستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت  
فأمنعه إلا كبره قال فافعلوا بعد ذلك أي اعتات يده فإذا تكبره على الخلق عظيم لأنه سيدعوه إلى التكبر  
على أمر الله وأما ضرب ابليس مثله هذا وأحكامه من أحواله إلا يعتبر به فإنه قال أنا خير منه وهذا الكبر  
بالنسب لأنه قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين خله ذلك على أن يتمتع من السجود الذي أمره  
الله تعالى به وكان مبرؤة الكبر على آدم والحسد له جرح ذلك إلى التكبر على أمر الله تعالى فكان ذلك سبب  
هلاكه بعد الآباد فهذه آفة من آفات الكبر على العباد عظمة ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر  
بهاتين الآيتين إذ سأله ثابت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله (٢) أني أمرؤ قد حجبني من الجن ما ترى أفمن  
الكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من نظر الحق ونمض الناس وفي حديث آخر (٣) من سفه الحق  
وقوله ونمض الناس أي ازدراهم واستحقروهم وهم عدا لله مثاله أو خرم منه وهذه آفة لا يرى وسفه الحق هو  
رده وهي آفة من آفة فكمن من رأى خيرا من أحبه واحتقره أو رده أو نظرا إليه عين الاستصغار ورد الحق

(١) حديث قال لرجل كل يمينك قال أستطيع فقال لا استطعت الحديث مسند من حديث مسند ابن  
لأكوع (٢) حديث قول ثابت بن قيس بن شماس في أمرؤ قد حجبني من الجن ما ترى الحديث وفيه  
"كبر من نظر الحق ونمض الناس مسند ترمذي وقد تقدمه قبله بحديثين (٣) حديث كبر من سفه الحق  
ونمض الناس تقدمه

ركبته وبكى ثم  
دعا باطمحاره رثه  
قلبها (وقيل)  
للمات أبو السرداء  
وجسد في ثوبه  
أربعون رقعة  
وكان عطاؤه  
أربعة آلاف  
(وقال زيد بن  
وهب) لبس على  
ابن أبي طالب  
قيصارا زيا وكان  
إذا مدحه بلغ  
أطراف أصابعه  
فعابه الخوارج  
بذلك فقال  
أنعيبوني على  
لباس هو أبعده من  
الكبر وأجل  
أن يقتدي بي  
المسلم (وقيل)  
كان عمر رضي الله  
عنه إذا رأى  
على رجل ثوبين  
رفيقين علاه  
بالسرة وقلدعوا  
هذه ابراقات  
نسائه (وروى)  
عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه  
قل نوروا قلوبكم  
ببشر الصوف

وهو يعرفه فقد تكبر فيما بين الخلق ومن أشبه من أن يخضع لله تعالى ويتواضع لله بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى ورسوله

### بيان مابه التكبر

اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال وجاع ذلك يرجع الى كمال ديني أو دنيوي فالديني هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الانصار فهذه سبعة أسباب **الاول** العلم وما أسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم أن يتعزز بعزة العلم ويستشعر في نفسه جلال العلم وكمالها ويستعظم نفسه ويستحققر الناس وينظر اليهم نظره الى البهائم ويستجهاهم ويتوقع أن يبدؤه بالسلام فان بدأ واحدا منهم بالسلام أو رد عليه بشكر أو قام له أو أجاب له دعوة رأى ذلك صنعة عنده ويداعليه يلزمه شكرها واعتقاد أنه أكرمهم وفعل بهم ما لا يستحقون من مثله وان ينبغي أن يرقوا له ويخدموه وشكر الله على صنيعه بل الغالب أنهم يبرونه فلا يبرهم ويزورونه فلا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدم من خالطه منهم ويستسخره في حوائجه فان قصر فيه استنكره كأنهم عبيده أو أجراؤه وكان تعليمه العلم صنعة منه اليهم ومعروفهم له بهم واستحقاق حق عايمهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في امر الآخرة فتكبره عليهم بأن يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكر مما يخاف على نفسه ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم وهذا بأن يسمى جاهلاً أولى من أن يسمى عالماً بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه ور به وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كإسياف في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذا العلم يز يدخوفاً وتواضعاً وتخشعاً يقتضي أن يرى كل الناس خيراً منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء من ازداد علماً ازداد وجعاً وهو كما قال \* فان قلت فما بال بعض الناس يزاد بالعلم كبراً أو أمناً فاعلم ان ذلك سبعين \* أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً وليس علماً حقيقياً وانما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد به ونفسه وخطراً أمره في لقاء الله والحجاب منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا انجز الانسان لها حق امتلا منها امتلا بها كبراً وافتقا وهذا بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوماً بل العلم هو معرفة العبودية والربوبية وطريق العبادة وهذه تورث التواضع غالباً \* السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردى النفس سيئ الاخلاق فانه لم يشتغل ولا بهذيب نفسه وتركية قلبه بأنواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فتي خبيث الجور فاذا خاض في العلم أي علم كان صادف العلم من قابله منزلاً خبيثاً فلم يطلب ثمره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب وهب لهذا مثلاً فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حاوا صافياً فشر به الاشجار بعروقها فتحوله على قدر طوعها فيزداد المرمرارة والحوحلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال فتحوله على قدر همهم وأهوائهم فيزداد كبراً والمتواضع تواضعاً وهذا لان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فارداد كبراً واذا كان الرجل خائفاً مع جهله فارداد علماً ان الحجة فتدا كدت عليه فيزداد خوفاً واشفاقاً وذا لتواضعاً فالعلم من أعظم ما ينكب به ولذلك قال تعالى لنبيه عايمه السلام واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عز وجل ولو كنت فلتاً غليظاً لعاب لانضوا من حولك ووصف

(١) حديث آفة العلم الخيلاء قات هكذا ذكره المصنف والمعروف آفة العلم النسيان وآفة الجاهل الخلاء هكذا رواه القضاة في مسند اشهاب من حديث علي بسند ضعيف وروى عنه أبو بصير منصور الدلمي في مسند الفردوس آفة الجاهل الخيلاء وفيه الحسن بن عبد الحميد الكوفي لا يدرى من هو حدث عن أبيه بمحدث موضوع قاله صاحب الميزان

فانه مثله في الدنيا ونور في الآخرة واياكم ان تفسدوا دينكم بحمد الناس وثناهم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتذى نعاين فلما نظر اليهما أعجبه حسنها فسجد لله تعالى ف قيل له في ذلك فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت له لاجرم لا يبتان في منزلي لما تخوفت المقت من الله تعالى من أجاهلها فخرجهما فدفعهما الى أول مسكن لقيه ثم أمر فاشترى له نعلان مخصوفتان وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس الصوف واحتذى الخصوف وأكل مع العبيد واذا كانت النفس محل

أولياؤه فقال أدلة على المؤمنين أعز على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه العباس رضي الله عنه (١) يكون قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأنا ومن أعلم منا ثم التفت إلى أصحابه وقال أولئك منكم أيها الأمة أولئك هم وقود النار ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم ولذلك استأذن تميم الداري عمر رضي الله عنه في القصص فأبى أن يأذن له وقال له إنه الذبح واستأذنه رجل كان امام قوم أنه إذا سلم من صلاته ذكرهم فقال إني أخاف أن تتنفخ حتى تبلغ التراب يا وصلي حذيفة بقوم فلما سلم من صلاته قال التلقنن اماما غيري أو اتصلن وحدا فإني رأيت في نفسي أنه لبس في القوم أفضل مني فإذا كان مثل حذيفة لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الأمة فأعز على بسبب الأرض عالميا يستحق أن يقال له عالم ثم أنه لا يجر كعز العلم وخيلاؤه فان وجد ذلك فهو صدق زمانه فلا ينبغي أن يفارق بل يكون النظر إليه عبادة فضلا عن الاستفادة من أنفاسه وأحواله ولوعر فذاك ولو في أقصى الصين لسعينا إليه رجاء أن تشبهنا ببركته وتسرى إلينا سيرته وسجيته وهيئات فإني بسمح آخر الزمان بمثلهم فهم أرباب الاقبال وأصحاب الدول قد انقضوا في الترن الاول ومن يابهم بل يعز في زماننا لم يخرج في نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الخصلة فذلك أيضا امام معدوم واماعز يز ولولا إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (٢) سيأتي على الناس زمان من تمسك فيه بعشر ما أتم عليه نجا لكان جديرا بنا أن نفتحم والعياذ بالله تعالى ورطة اليأس والقنوط مع ما نحن عليه من سوء أعمالنا ومن لنا أيضا بالتمسك بعشر ما كانوا عليه وليننا تمسكنا بعشر عشره فنسأل الله تعالى أن يعاملنا بما هو أهله ويستتر علينا قبيح أعمالنا كما يقتضيه كرمه وفضله ﴿الثاني﴾ العمل والعبادة وليس يخلو عن رذيله العز والكبر واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد ويرشح الكبر منهم في الدين والدنيا ما في الدنيا فهو انهم يرون غيرهم يز بارتهم أولى منهم يز بارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيعهم والتوسع لهم في المجالس وذكرهم بالورع والتفوى وتقديهمهم على سائر الناس في الحظوظ الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء وكانهم يرون عبادتهم منه على الخلق وأما في الدين فهو أن يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحت قيامهم ما رأى ذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) إذا سمعتم الرجل يقول هلاك الناس فهو أهلكهم وإنما قال ذلك لان هذا القول منه يدل على أنه من درجته بخلاف الله مغتر بالله آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف وكيف يشرا احقاره انغيره قال صلى الله عليه وسلم (٤) كفى بالمرء شرا أن يحقر أخاه المسلم وكم من الفرق دنه ودين من يحبه لله ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجوه ما لا يرجوه لنفسه فالخلق يدركون النجاة بتعظيمهم إياه الله فهم نفر بون الى الله تعالى بالدنومنه وهو تنقت الى الله بالنزاهة والتباعد منهم كانه مترفع عن مجالسهم فأجدرهم إذا أجود صلاحه أن ينقلهم الله الى درجته في العمل وما أجدره إذا ازدراهم بعينه أن ينقله الله الى حد الانهال كما روى أن رجلا في بني اسرائيل كان يقال له خليع بن اسرائيل لكثرة فساده مر برجل آخر يقال له عابد بن اسرائيل وكان على رأس العبد غمامة تظله فلما مر الخليع به فقال الخليع في نفسه أنا خليع بن اسرائيل وهذا عابد بن اسرائيل فلو جلست إليه لعل الله يرحنى فجلس إليه فقال العابد أنا عابد بن اسرائيل وهذا خليع بن اسرائيل فكيف يجاس إني فأفهمه وقال له قم عني فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان مرهما فلبسنا نفا العمل فقد غفرت لخليع وأحطت بعمل عابد روى أخرى فتحوّل العمامة الى رأس الخليع وهذا يعرفك ان الله الى ما يريد من العبد آثار مبهمة فاعلم الى

- (١) حديث العباس بكون قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأنا ومن أعلم منا ثم حدث ابن المبارك في الرهد والرفائق (٢) حديث سمائي على الناس زمان من تمسك فيه بعشر ما أتم عليه نجا لكان جديرا بنا أن نفتحم روى رجل عن أبي ذر (٣) حديث إذا سمعتم الرجل يقول هلاك الناس فهو أهلكهم مسلم من حديث أبي هريرة (٤) حديث كفى بالمرء شرا أن يحقر أخاه المسلم مسلم من حديث أبي هريرة مفظ امرؤ من التمر

لآفات فالوقوف  
على دساتها  
وخفي شهوراتها  
وكامن هواها  
عسر جدا  
فلا يفي والاجر  
والاولى الاخذ  
بالاحوط وترك  
ما يرب الى مالا  
يريب ولا يجوز  
لما بعد الدخول في  
السعة الابد  
اتقان علم السعة  
وكمال تركية  
النفس وذلك اذا  
غابت النفس  
بغية هواها  
المتبع وتخلت  
السعة وآسد  
تصرف بعلم  
سريع واضح  
والعزيمة أقوام  
يركبونها  
يركبونها  
لا يزلون  
الى الرخص خوفا  
من قوت فضيلة  
رهد في رها  
والباس النعم  
من رفق بقرق  
ديمه ودرخص

في ذلك لمن لا  
يلتزم بالزهد  
ويقف على رخصة  
النسج (روى)  
عليه من عبد  
الله بن مسعود  
رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه  
قل لا يدخل  
الجنة من كان في  
قلبه مثقال ذرة  
من الكبر فقال  
رجل ان الرجل  
يحجب أن يكون  
توبه حسنا ونعله  
حسنا فقال النبي  
عليه السلام ان  
الله جليل يحب  
الجمال فتكون  
هذه الرخصة في  
حق من يابسه  
لإبهوى نفسه  
في ذلك غير  
مفسر به ومختار  
فأما من لبس  
أشوب للنفاخر  
بالدنيا والتكاثر  
بهافتد وردفه  
وعيد (روى)  
أبو هريرة أن  
رسول الله صلى

العاصي اذا تواضع هيبة الله وذل خوفه ففقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم للتكبر والعباد المحجب  
وكذلك روى أن رجلا في بني اسرائيل أتى عابدا من بني اسرائيل (١) فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله  
لا يغفر الله لك فأوحى الله اليه أيها المتألي على بل أنت لا يغفر الله لك وكذلك قال الحسن وحتى أن صاحب الصوف  
أشد كبرا من صاحب المطر الخز أي ان صاحب الخز يذل صاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف  
يرى الفضل لنفسه وهذه الآفة أيضا فاما ينفعك عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو آذاه  
مؤذ استبعد أن يغفر الله له ولا يشك في أنه صار محقونا عند الله ولو آذى مسلما آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار  
وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجع بين الكبر والعجب والافتقار بالله وقديته في الحق والعبادة ببعضهم  
الحق أن يتعدي ويقول سترون ما يجري عليه واذا أصيب بنكبة زعم ان ذلك من كراماته وأن الله ما أراد به  
الاشفاء غايه والا تتقام له منه مع انه يرى طبقات من الكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة آذوا الانبياء  
صلوات الله عليهم فقتلهم ومنهم من ضربهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربما أسلم  
بعضهم فلم يصبه مكرهه في الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن أنه أكرم على الله من أنبياءه وأنه قد اتقم  
له بما لا يتقن لا نبيا به به ولعله في مقت الله بمعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين وأما  
الاكياس من العباد فيقولون ما كان يقوله عطاء السامي حين كان تهب ربح أو تقع صاعقة ما يصيب الناس  
ما يصيبهم الا بسبب ولومات عطاء تلصصوا وما قاله الاخر بعد انصرافه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجميعهم  
لولا كوني فيهم فانظر الى الفرق بين الرجلين هذا يتق الله ظاهره وباطنه وهو وجل على نفسه مزدر لعله وسعيه  
وذاك ربما يضر من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو ضحكة للشيطان به ثم انه يمتن على الله بعمله ومن اعتقد  
جزما انه فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل أخس المعاصي وأعظم شيء بعد العبد عن  
الله وحكمه بنفسه بانه خير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك  
ررى ان رجلا ذكر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم (٢) فأقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال  
أني أرى في وجهه سفعة من الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
أسألك بالله حدثك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور  
النبوة ما استكن في قلبه سفعة في وجهه وهذه آفة لا ينفعك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله لكن العلماء  
والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات \* الدرجة الاولى أن يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من  
غيره الا أنه يجهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سنخ في قلبه شجرة الكبر ولكنه  
قطع أغصانها بالكلية \* النانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الافران وإظهار  
الانكار على من يقصر في حقه وأدنى ذلك في العالم أن يصغر خده للناس كأنه معرض عنهم وفي العباد ان يعبس  
وجهه ويقلب جبينه كأنه متمتزه عن الناس مستنذر لهم وأغضب ان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع لبس في  
الجملة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يصعرو ولا في الرقبة حتى تظأط ولا في الذيل حتى يضم انما  
الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله

(١) حدث الرجل من بني اسرائيل الذي وطي على رقبته عابد من بني اسرائيل وهو ساجد فقال ارفع فوالله  
لا يغفر الله لك الحديث أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة في قصة العابد الذي قال للعاصي والله لا يغفر الله  
لك أبدا وهو بغير هذه السياقة واسناده حسن (٢) حديث ان رجلا ذكر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم  
فأقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال اني أرى في وجهه سفعة من الشيطان الحديث  
أحمد والبرار والدارقطني من حديث أنس (٣) حديث التقوى ههنا وأشار الى صدره سلم من حديث  
أبي هريرة وقد تقدم

عليه وسلم (١) أكرم الخلق واتقاهم وكان أوسعهم خلقاً وأكثرهم بشراً وتبسموا وأنبساطوا لذلك قال الحرث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبتي من القراء كل طليق مضحك فاما الذي تلقاه يشتر ويلقاك بعبوس بن عليك بعامة فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى يرضى ذلك لما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهو لاء الذين يظهر أثر الكبر على شمالكهم فاحوا لهم أخف حالا من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتزكية النفس وحكايات الاحوال والمقامات والتشمر لغلبة الغير في العلم والعمل أما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعمله ومن أين زهده فيطول اللسان فيهم بالتنقص ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنام الليل وأختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد بنى كي نفسه ضمنا فيقول قصدي فلان بسوء فهاك ولده وأخذه ماله أو مرض أو ما يجري مجراه يدعي الكرامة لنفسه وأما مباهاة فهو انه لو وقع مع قوم يصاون بالليل قام وصلى أكثر مما كان يصلي وان كانوا يصبرون على الجوع فيسكت نفسه الصبر ليغايهم ويظهر لهم قوته وعجزهم وكذلك يشتد في العبادة خوفاً من ان يقال غيره أعبد منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتفاخر ويقول أنا متفان في العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغره ويعظم نفسه وأما مباهاة فهو انه يجتهد في المناظرة أن يغلب ولا يغلب ويسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالمناظرة والجدل وتحسين العبارة وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغريبة ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث الالفاظها وأسانيدها حتى يرد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح مهمماً أخطأ واحداً منهم ليرد عليه ويسوءه اذا أصاب وأحسن خيفة من أن يرى انه أعظم منه فهذا كله اخلاق الكبر وآثاره التي يثمرها التعزز بالعلم والعمل وأين من يخاو عن جميع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من الذي عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار وانما العظيم من خلا عن هذا ومن خلا عنه لم يكن فيه تعظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم أن الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا ما لم تر لنفسك قدرا فان رأيت لها قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه لزمه أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو التكبر بالعلم والعمل **باب الثالث** التكبر بالحسب والنسب فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب وان كان أرفع منه عملا وعلما وقد يتكبر بعضهم فبى أن الناس له موال وعبيد يأف من مخاطبتهم ومحاسنتهم وممرته على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا بنطي يا هندي أو يا أرمني من أنت ومن أبوك فانا فلان بن فلان وأين لك أن يكأني أو ينظر إلى ومع من لي تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صالحا وعاقلا الا أنه قد لا يترشح منه ذلك عند اعتدال الاحوال فان غاب عنه غضب أطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كآروى عن أبي ذر أنه قال قالت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم (٣) فقلت له يا ابن السوداء فقز انني صلى الله عليه وسلم يا أذرطف الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال أبو ذر رجه لله فاضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدي فانظر كيف نبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى لنفسه فضلا بكونه ابن بيضاء وان ذلك خطأ وجهل وانظر كيف تاب وقلع من نفسه شجرة الكبر باخص قدم من كبر عليه اذ عرف

الله عليه وسلم قال  
ازرة المؤمن الى  
نصف الساق فيما  
بينه وبين  
الكعبين وما كان  
أسفل من  
الكعبين فهو في  
النار من جازاره  
بطرا لم ينظر الله  
اليه يوم القيامة  
فينارجل من  
كان قبلكم  
يتبختر في رذاته  
اذ أعجبه رداؤه  
خسف الله به الارض  
فهو يتجأجل  
فيها الى يوم  
القيامة والاحوال  
تخاف ومن صح  
حاله به حة عامه  
صحت نيته في  
ما كوله وملبوسه  
وسرته وأريفه  
وفي كل الاحوال  
يستقيم ويتسدد  
باستقامة الباطن  
مع الله تعالى  
وبقصد ذلك  
تستقيم أفعاله  
العبد كعبه يحسن  
تربيق الله تعالى  
باب الخامس

(١) حديث كان أكرم الخلق واتقاهم الحديث تقدم في كتاب أخلاق النبوة (٢) حديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر تقدم (٣) حديث أبي ذر قات رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء الحديث ابن المبارك في البر والصلة مع اختلاف ولأحمد من حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قل له



أن العز لا يجمعه إلا الذل ومن ذلك ما روى أن رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم (١) فقال أحدهما لآخر  
 أنا فلان بن فلان فمن أنت لأم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلان عند موسى عليه السلام فقال  
 أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عدت تسعة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من  
 أهل النار وأنت عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ليدعن قوم الفخر بأبائهم وقد صاروا خفما في جهنم  
 أولئك كونن أهون على الله من الجعلان التي تدوف بأبائها القدر (الرابع) التفاخر بالجمال وذلك أكثر  
 ما يجري بين النساء ويدعو ذلك إلى التنقص والثلب والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة  
 رضي الله عنها أنها قالت دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم (٣) فقلت بيدي هكذا أي أنها قصيرة فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها وهذا منشؤه خفاء الكبر لانها لو كانت أيضا قصيرة لما ذكرت بالقصير فكانت  
 أمحبت بقاتمتها واستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت (الخامس) الكبر بالمال وذلك يجري بين  
 الملوك في خرائطهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم  
 ومرأيتهم فيستحققر الغني الفقير ويتكبر عليه ويقول له أنت مككود مسكين وأنا لو أردت لاشتريت مثلك  
 واستخدمت من هو فوقك ومن أنت وما معك وأما بيتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم  
 مالا تأكله في سنة وكل ذلك لا تستعظمه الغني واستحققره للفقير وكل ذلك جهل منه بفضيلة الفقر وآفة الغني واليه  
 الإشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حتى أجابه فقال ان ترى أنا أقل منك  
 مالا وولد أفعمسى ربني أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عايمها حسابا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح  
 ماؤهم أغورا فلن أستطيع له طلبا وكان ذلك منه تكبرا بالمال والولد ثم بين الله عاقبة أمره بقوله ياليتني لم أشرك  
 برى أحد أو من ذلك تكبر قارون إذ قال تعالى أخبرا عن تكبره فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون  
 الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم (السادس) الكبر بالوفرة وشدة البطش والتكبر  
 بأهل الضعف (السابع) التكبر بالابحار والانصار والتلامذة والعلماء والعشيرة والاقارب والبنين  
 ويجري ذلك بين الملوك في المكائنة بالجزر ودروب العلماء في المكائنة بالمستفيدين وبالجملة فكل ما هو نعمة  
 وامكان أن يعنفد كمالا وان لم يكن في نفسه كمالا يمكن أن يتكبر به حتى ان الخنث ليتكبر على أفرانه بزيادة  
 من رفته ونسبته في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كمالا فيقدر به وان لم يكن فصلا الان كالا وكذلك الفاسق قد  
 ينحصر كرامة الشرب وكثرة الفجور بالسوان والامسان ويتكبر بدللته ان ذلك كمال وان كان مخطئا فيه فهذه  
 مجاميع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فينتكبر من يدلى شئ منه على من لا يدلى به أو على من يدلى بما هو  
 دون من اعتاده وربما كان ملبا أو فرقة عند الله تعالى كما عالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه انه  
 هو الا علم وخسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العزير اطلق روحه انه على كل شئ قدير  
 مجز بيان الجواث على التكبر وأسبابه المهيج له

اعلم أن الكبر خاق باطن وأسما ظاهر من الاخلاق والافعال فبهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن نسمى تكبرا ويخص  
 اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤيته قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد  
 وهو رفال سبب بخير من أجروا لا سود الا أن فضله تنعمي (١) حديث ان رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال أحدهما لآخر أنا فلان بن فلان فمن أنت لأب لك الحديث عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من  
 حديث أبي بن كعب بالسند الصحيح ورواه أحمد وتوفاه على معاذ بقصة موسى فقط (٢) حديث ليدعن قوم  
 الفخر بأبائهم وقد صاروا خفما في جهنم أولئك كونن أهون على الله من الجعلان الحديث أبو داود والترمذي  
 وحسنه وابن حبان من حديث أبي هريرة (٣) حديث عائشة دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت  
 بيدي هكذا أي أنها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها وهذا منشؤه خفاء الكبر لانها لو كانت أيضا قصيرة لما ذكرت بالقصير فكانت

والاربعمون في  
 ذكر فضل قيام  
 الليل قال الله  
 تعالى اذ  
 يغشاكم النعاس  
 أمته منه وينزل  
 عابكم من السماء  
 ماء ليظهركم به  
 ويذهب عنكم  
 رجز الشيطان  
 نزلت هذه الآية  
 في المساميين يوم  
 بدر حيث نزلوا  
 على كئيب من  
 الرمل نسوخ فيه  
 الاقدام وحواضر  
 الدواب وسببتهم  
 المسركون الى  
 ماء بدر المظلم  
 وغابوهم عابها  
 وأصبح المسلمون  
 بين محارب  
 وجناب راضهم  
 انما فوسوس  
 ظم التيطا  
 اسكم تزعمون  
 اسكم على الحق  
 وفيكم بن الله وقد  
 غاب المسركون  
 على الماء وأنتم  
 تصارن محاربين  
 ومجنين فكيف



وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وعلمه وبعمله أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأساببه ثلاثة سبب في التكبر وسبب في التكبر عليه وسبب فيما يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في التكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرياء \* أما العجب فقد ذكرنا أنه يورث الكبر الباطن والكبر الباطن يثمر التكبر الظاهر في الأعمال والأقوال والأحوال \* وأما الحقد فإنه يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدا ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وإن كان عنده مستحقا للتواضع فكم من رذل لا تطاوعه نفسه على التواضع لو احده من الأكابر لحقد عليه أو بغضه ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته وعلى الانفة من قبول نصحه وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستحله وإن ظلمه فلا يعتذر إليه وإن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للحسد وإن لم يكن من جهته ابتداء وسبب يقتضي الغضب والحقد ويدعو الحسد أيضا إلى مجادل الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم العلم فكم من جاهل يشاق إلى العلم وقد بقي في رذيلة الجهل لا تستكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاربه حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يبعثه على أن يعامله باخلاق المتكبرين وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه \* وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسنة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المجرى ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحسد أو الحقد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مما لم يكن معهما ثالثا وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنه بأنه لا يستحق ذلك ولا كبر في باطنه لمعرفته بأنه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكأن اسم المتكبر إنما يطاق في الأكثر على من يفعله هذه الأفعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب والظن إلى الغير بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا نالجل انشبهه بأفعال الكبر نسأل الله حسن التوفيق والله تعالى أعلم

بيان أخلاق المتواضعين ومجمل ما يظهر فيه أثر تواضع والتكبر

اعلم ان التكبر يظهر في شأن الرجل كصعوبة وحجم ونظرة تترى وأطرافه ورجله وترعا ومتكبرا في قواه حتى في صوته ونغمته وصيغته في الأبراد ويظهر في مشيته وتبخره وقيامه وجلوسه وحركته وسكناته وفي تعاضبه لأفعاله وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله فمن المتكبرين من يجع ذلك كله ومهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض فمنها التكبر بان يحب قيام الناس له أو بين يديه وقد قال على كرم الله وجهه من راد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى رجل قاعد بين يديه قوم قيامه أولئك (١) لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ما فعلوا من كراهته لذلك \* ومنه لا ينبغي الاومعه عيره بمشي حاتم قال أبو الدرداء لا يزال العبد نذرا من الله بعد ما شئ خلقه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبيده إذا كان لا يتميز عنهم في صورة ظاهرة ومشي قوم خمار الحسن البصري فنهيم رقبته يمشي من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) في بعض الأوقات يمشي مع بعض أصحابه يسير في شوارعهم يمشي في

(١) حديث أسلم لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذروه لم يقوموا به الحديث تقدم في آداب المحبة وفي أخلاق النبوة (٢) حديث كان في بعض الأوقات يمشي مع أصحاب

ترجون الظفر  
عليهم فأنزل الله  
تعالى مطرا من  
السماء سال منه  
الوادي فشرب  
المسلمون منه  
واغتسلوا وتوضؤوا  
وسقوا الدواب  
وملأوا الأسقية  
ولبد الأرض  
حتى ثبت به  
الأقدام قال الله  
تعالى وثبت به  
الأقدام اذ يوحى  
ربك إلى الملائكة  
أنى معكم أممهم  
الله تعالى بالملائكة  
حتى غلبوا  
المشركين ولكل  
آية من القرآن  
ظهر رطلن وحده  
ومطلع والله تعالى  
كما جعل النعاس  
رحمة وأمنة  
لصحابة خاصا  
في تلك الواقعة  
واخذاته فهو  
رحمة نعم المؤمنين  
والنعاس قسم  
صالح من الأفسا  
اماجلة للريدين  
وهو مئة لقلوبهم

عن منازعات  
التففس لان  
التففس بالنوم  
تستريح ولا تشكو  
الكلال والتعب  
اذ في شكايتها  
وتغيبها تكدير  
الغاب وباحترامها  
بالنوم بشرط العلم  
والاعتدال راحة  
القلب لمساكين  
القلب والنفس  
من المواطاة عند  
طمأنينتها للمريد  
السالكين فقد  
قيل ينبغي أن  
يكون ثلث الليل  
والنهار نوما حتى  
لا يضطرب الجسد  
فيكون ثمان  
ساعات للنوم  
ساعتين من  
ذلك يجعلهما  
المريد بالنهار  
وست ساعات  
بالليل ويزيد في  
أحدهما وينقص  
من الآخر على  
قدر طول الليل  
وقصره في الشتاء  
والصيف وقد  
يكون بحسن

غمارهم اما التعليم غيره أوليني عن نفسه وسأوس الشيطان بالكبر والعجب (١) كما أخرج الثوب الجديد في الصلاة  
وأبدله بالخلع لاحد هذين المعنيين \* ومنها أن لا يزور غيره وان كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد  
التواضع روى ان سفيان الثوري قدم الرملة فبعث اليه ابراهيم بن آدم أن تعال فحدثنا فجاء سفيان فقيل له  
يا أبا السحق تبعث اليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه ومنها أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه  
الآن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جلست الى عبد العزيز بن أبي رقاد فس نخذي نخذه فتحييت  
نفسى عنه فأخذ ثيابي فجرتني الى نفسه وقال لي لم تفعلوا بي ما تفعلون بالجبابرة واني لأعرف رجلا منكم شر مني  
وقال أنس (٢) كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به  
حيث شاءت ومنها أن يتوقى من محالسة المرضى والمعالين ويتحاشى عنهم وهو من الكبر (٣) دخل رجل وعليه  
جدرى قد تشتر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من أصحابه يأكلون فاجلس الى أحد الاقام من  
جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لا يجلس عن طعامه بمحمد وما  
ولا أبرص ولا مبتلى الا أقعدهم على مائدته \* ومنها ان لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى ان عمر  
ابن عبد العزيز أناه ليلة ضيف وكان يكتب فكد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم الى المصباح فأصلحه فقال ليس من  
كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال أفأثبه الغلام فقال هي أول نومة نامها فقام وأخذ البطة وملا المصباح زيتا فقال  
الضيف أنت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر مانقصة شيء وخير الناس من  
كان عند الله متواضعا \* ومنها أن لا يأخذ متاعه (٤) ويحمله الى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال على كرم الله وجهه لا ينقص الرجل الكامل من كماله ما حل من شيء الى عياله وكان  
أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطله من خشب الى الحمام وقال ثابت بن أبي مالك رأيت أبا هريرة أقبل  
من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خيفة لروان فقال أوسع الطريق يا ابن أبي مالك وعن الاصبع  
ابن نباتة قال كأنى أنظر الى عمر رضى الله عنه معلنا لحاف يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرديدور في الاسواق حتى  
دخل رحله وقال بعضهم رأيت عليا رضى الله عنه قد اشترى لحابا درهم فحمله في لحفته فقات له أجل عنك يا أمير  
المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل \* ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه  
وسلم (٥) البذانة من الايمان فقال هرون سألت معن عن البذانة فقال هو الدون من اللباس وقال زيد بن وهب  
رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج الى السوق ويده الدررة وعليه ازار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم  
وعونب على كرم الله وجهه في ازاره رقوق فقال يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب وقال عيسى عليه السلام جودة  
الثياب خيلاء في الغاب وقال طاوس انى لا غسل ثوبى هذين فانكر قلبي ما دامانقيين وروى أن عمر بن عبد العزيز  
رحم الله كان قبل أن يستخاف تشتري له الخلة بالف دينار فيقول ما أجوده هالولا خشونة فيها فاهما استخلف كان  
يشترى له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجوده لولا لينه فقليل له أين اباسك ومركبك وعطرك يا أمير المؤمنين  
فيأمرهم بالتقدم أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة بسند ضعيف جدا انه خرج بمنى  
الى البقيع فتبعه أصحابه فوقف فأمرهم أن ينعموا ومشى خلفهم فسئل عن ذلك فقال انى سمعت خفقا نعالكم  
فأسففت أن يقع في نفسي شيء من الكبر وهو نكر فيه جماعة ضعفاء (١) حديث اخراجه الثوب الجديد  
في الصلاة وابدأ بالخلع قلت المعروف نزع الشراك الجدي وورد الراك الخاني أو نزع الخيصة ولبس الأنبجانية  
وكلاهما تقدم في الصلاة (٢) حديث أنس كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الحديث تقدم في آداب المعيشة (٣) حديث الرجل الذي به جدرى واجلاساه الى جنبه تقدم قريبا  
(٤) حديث جلسته متاعه الى بيته أبو نعلي من حديث أبي هريرة في ثرائه لا سراويل وحمله وتقدم (٥) حديث  
البذانة من الايمان أبوداود وابن ماجه من حديث أبي امامة بن عتبة وقد تقدم

فقال ان لي نفسا ذواقا واثما لم تذوق من الدنيا طبقة الا نالت الى الطبقة التي فوقها حتى اذا ذاق الخلاق قوهي  
أرفع الطباقي نالت الى ما عند الله عز وجل وقال سعيد بن سويد صلى بناعمر بن عبد العزيز بالجمعة ثم جلس وعليه  
قميص مرفوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا امير المؤمنين ان الله قد أعطاك فاوليست فتكسر رأسه  
ملياً ثم رفع رأسه فقال ان أفضل القصد عند الجدة وان أفضل العفو عند القدرة وقال صلى الله عليه وسلم (١) من ترك  
زينة الله ووضع ثيابا حسنة تواضع الله وابتغى لمرضاته كان حقاً على الله أن يدخر له عبقرى الجنة فان قلت فقد قال  
عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم (٢) عن الجبال في الثياب هل هو من  
الكبر فقال لا ولكن من سفه الحق ونقص الناس فكيف طريق الجمع بينهم فاعلم ان الثوب الجدي ليس من  
ضرورته أن يكون من التكبر في حق كل أحد في كل حال هو الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي  
عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من حال ثابت بن قيس اذ قال اني امرؤ حبيب الى من الجبال ما ترى فعرف  
ان ميله الى النظافة وجودة الثياب لا يتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر وقد يكون ذلك  
من الكبر كما ان الرضا بالثوب الدون قد يكون من التواضع وعلامة المتكبر أن يطلب التجميل اذا رآه الناس ولا يبالي  
اذا انغرد بنفسه كيف كان وعلامة طالب الجلال أن يحب الجلال في كل شيء ولو في خاوته وحتى في سنوره داره فذلك  
ليس من التكبر فاذا انفسمت الاحوال نزل قول عيسى عليه السلام على بعض الاحوال على ان قوله خيلاء القلب  
يعني قد تورث خيلاء في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم انه ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجب ويحجز  
أن لا يوجب الكبر ثم يكون هو مورثاً للكبر وبالجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا والمحجوب الوسط من اللباس الذي  
لا يوجب شهرة بالجوادة ولا بالرداء وقد قال صلى الله عليه وسلم (٤) ككوا واشر بووا والبسوا وصدقوا في غير سرف  
ولا تخيلة (٥) ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوك وأمتوا قلوبكم  
بالخشية وانما خاطب بهذا فوما يطلبون الكبر بنباب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام مالكم بأنوني وعليكم  
ثياب الرهبان وقلوبكم فلوب الذئاب الضواري البسوا ثياب الملوك وأمتوا قلوبكم بالخشية ومنها ان يتواضع  
بالاحتمال اذا سب وأوذى وأخذ حقه فذلك هو الاصل وقد وردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب  
الغضب والحسد وبالجملة فجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فبه فيدعي ان يقتدى به  
ومنه ينبغى أن يتعلم وقد قال أبو سامية قلت لابي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس من اللبس والمترب والمركب  
والمطعم فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شيء من ذلك دخله زهو ومباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية  
وسرف وعالج في ذلك من الخدمة (٦) ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح ويعقل  
البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرقع الثوب وبأكل كل مع خادمه ويطحن عنه اذا أديا ويشترى  
الشيء من السوق ولا يمنع الحياء ان يعلقه بيده أو يحمله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصاح الغنى والتمتع  
(١) حديث من ترك زينة الله ووضع ثيابا حسنة تواضع الله واذا نالت الى الطبقة التي فوقها حتى اذا ذاق الخلاق قوهي  
في الحلية من حديث ابن عباس من ترك زينة الله الحديث وفي اسناده نظر (٢) حديث سئل عن الجبال في  
الثياب هل هو من الكبر فقال لا الحديث تقدم غير مرة (٣) حديث ان ثابت بن قيس قال لنبينا صلى الله عليه  
وسلم اني امرؤ حبيب الى الجبال الحديث هو الذي قبله سمى فيه السائل وقد تقدم (٤) حديث ككوا واشر بووا والبسو  
وتصدقوا في غير اسراف ولا تخيلة انسائي وابن ساجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٥) حديث  
ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده الترمذي وحسنه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضاً وقد  
جعلهما المصنف حديثاً واحداً (٦) حديث أبي سعيد الخدري رعاشة قال الخدري لأبي سامية عالج في بيتك من  
الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلف الناضح وفيه قول أبو سامية قد فحخت عني  
عائشة خذتها بذلك عن أبي سعيد فقلت ما أحضأ وأتمد قصير وما أخبرك اني لم يمتلي في شعبة الحديث بطوله  
لم أقف على أعلى اسناد

الارادة وصدق  
الطلب ينقص  
النوم عن قدر  
الثقل ولا يضر  
ذلك اذا صار  
بالترديد عادة  
وقد يحمل ثقل  
السهر وقلة النوم  
وجود الروح  
والانس فان  
النوم طبعه بارد  
رطب ينفع الجسد  
والدماغ ويسكن  
من الحرارة  
واليس الحادث  
في المزاج فان  
نقص عن الثقل  
يضر الدماغ  
ويخشى منه  
اضطراب الجسم  
فاذا ناب عن  
النوم روح القلب  
ونسه لا يضر  
نقصانه لان ضبيعة  
الروح والانس  
بأدرة رطبة  
كطبيعة النوم  
وقد تقصر  
مدة طول الميل  
بوجود الروح  
فتصير بالروح  
أوقات الميل

والكبير والصغير وسلم بتدنا على كل من استقبله من صغير أو كبير أسود أو أحر حراً وصبيد من أهل الصلاة  
ليست له حلة من خله وحلة منخرجه لا يستحي من أن يجيب إذا دعى وإن كان أشعث أغبر ولا يحقر مادعى إليه وإن لم يجد  
الاحشف الدقل لا يرفع غدا لعشاء ولا عشاء لغدا هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جيسل المعاشرة طليق الوجه  
بسام من غير فحك محزون من غير عبوس شديد في غير عنف متواضع في غير غلظة جواد من غير سرف رحيم لكل  
ذي قربى ومسلم رفيق القاب دائم الاطراق لم يشم قط من شبع ولم يمد يده من طمع قال أبو سامة فدخلت على عائشة  
رضي الله عنها فحدثتها بما قال أبو سعيد في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أخطأ منه حرفاً ولقد قصر  
إذا ما أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلي قط شبعاً ولم يمت إلى أحد شكوى وإن كانت الفاقة لاحب  
اليه من اليسار والغنى وإن كان ليظل جائعاً يلتوى لياثمه حتى يصبح فلا يمنع ذلك عن صيام يومه ولو شاء أن يسأل  
ربه فيؤتى بكنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها من مشارق الأرض ومغاربها فعل ورد بما يكيت رحمة له مما أوتي من  
الجوع فامسح بطنه يدي وأقول نفسي لك الفداء لو تابعت من الدنيا بشراً ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول  
يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبر واعلى ما هو أشد من هذا فقصوا على حالهم وقدموا على ربهم فآكرم  
ما بهم وأجل ثوابهم فاجدني استحي أن ترفه في عيشتي أن يقصر بي دونهم فاصبر أيا ما يسيرة أحب إلى من أن  
ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب إلى من الاحقوق باخواني واخلائى قالت عائشة رضي الله عنها فوالله  
ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى فوضه الله عز وجل فأنقل من أحوال صلى الله عليه وسلم يجمع جملة اخلاق  
التواضعين فمن طاب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به  
فيما شدد جهاداً فافدك أن أعظم خاؤ الله منصباً في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في الافتداء به ولذلك قال عمر رضي  
الله عنه أنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب العز في غير ما عرّبني بذاته هيئته عند خوله الشام قال أبو الدرداء  
اعلم أن الله عباداً يقال لهم الأبدال خائف من الانبياء هم أوثق الأرض فلما انتقض النبوة بأل الله مكانهم قوماً من  
أئمة محمد صلى الله عليه وسلم ليقضوا الاس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حليه ولكن بصد في الورع وحسن النية  
وسلامة الصدر لجميع المسلمين والنصحة لهم ابتغاء مرضاة الله بمبر من غير تجبن وتواضع في غير مذلة وهم قوم  
اصطفاهم الله واستخلصهم أنفسهم وهم أربعون صديقاؤ ثلاثون رجلاً قلوبهم على مثل يتبين ابراهيم خليل الرحمن  
عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخافه واعلم يا أخي أنهم لا يناعون شيئاً ولا يؤذونه  
ولا يحقرونه ولا يتناولون عليه ولا يحسدون أحداً ولا يحرسون على الدنيا لهم أطيب الناس خيراً وألينهم عريكة  
وأسخاهم ففساداً منهم السخاء وسجينهم البشاشه وصنعتهم السلامة لدموا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن  
مداومين على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدرى كيف الرناح الموعود ولا الخيل المجرأة دأبهم نصعد  
ارتياحاً إلى الله واشتياقاً إليه وقد ما في اسباق الخير اتأشك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون قال الراوى  
فقات يا بالدرداء ما سمعت بصفة أشد على من تلك الصفة وكيف لي أن أبلغها فمال ما يدك وبن أن تكون في  
أوسعها الآن تكون تبغض الدنيا فاك إذا أبغضت الدنيا أقبلت على حب الآخرة وقد رحبك للآخرة زهد في  
الدنيا بقدر ذلك تبصر ما تنفعك وإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السدادوا اكتشفه بالعصمة واعلم  
يا ابن أخي أن ذلك في كتاب الله تعالى المنزل أن الله يحب الذين اتوا والذين هم بمسنون فان يحسب بن كثير فنظرنا  
في ذلك فالتأذون بمثل حب الله وطلب مرضاه اللهم اجعلنا من محبي المحبين لك يارب العالمين فإنه لا يصلح  
لحبك إلا من ارتضاه وولى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بأن الطريق في معالجة الكبر واكتساب التواضع له

اعلم ان الكبر من المهلكات ولا يتخلوا أحد من الخلق عن شيء من ازالته فريض عين لا يزول بمجرد التني بل بالمعالجة  
واستعمال الادوية الداهية له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من سنده وقاع شجرته من غرسه في القلب

الطويلة كالتصيرة  
كما يقال سنة  
الوصل سنة وسنة  
المحجر سنة  
في قصر الليل  
لاهل الروح  
(نقل) عن علي  
ابن بكار أنه قال  
منذ أربعين سنة  
ما أحرزني الاطوع  
الفجر وقيل  
لبعضهم كيف  
أنت والليل قال  
ما راعيت قط  
يربني وجهه ثم  
ينصرف وما  
تأملت وقال أبو  
سليمان الداراني  
أهل الليل في  
ليلهم أشد لذة  
من أهل اللهو  
في لهوهم وقال  
بعضهم ليس في  
الدياشئ يشبه  
نعم أهل الجنة  
الاما يجده أهل  
التملق في قلوبهم  
بالليل من حلاوة  
المناجاة مخلاوة  
المناجاة ثواب  
عاجل لاهل الليل  
(وقال) بعض

الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان على غيره (المقام الأول) في استئصال أصله وعلاجه  
علمي وعملي ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلمي فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى ويكفيه ذلك في إزالة  
الكبر فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة  
والمهانة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الابالته أمام معرفته ربه وعظمته ومجده فالقول فيه يطول  
وهو منتهى علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو أيضاً يطول ولكن كذا ذكر من ذلك ما ينفع في إثارة التواضع والمذلة  
ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن علم الأولين والآخرين لمن فتح بصيرته وقد قال تعالى  
قتل الانسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره فقد  
أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخر أمره والى وسطه فليستظر الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية ما أول  
الانسان فهو انه لم يكن شيئاً مذكوراً وقد كان في حيز العدم دهوراً بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أخس وأقل من  
المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أرذل الأشياء ثم من أقدرها اذ قد خلقه من تراب ثم من نطفة ثم  
من علقه ثم من مضغة ثم جعله عظماً ثم كسا العظم لحماً فقد كان هذا بداية وجوده حيث كان شيئاً مذكوراً فصار شيئاً  
مذكوراً الا وهو على أخس الاوصاف والنعوت اذ لم يخلق في ابتداءه كاملاً بل خلقه جاداً ميتاً لا يسمع ولا يبصر  
ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطن ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهاله قبل علمه  
وبعماه قبل بصره وبصحمه قبل سمعه وبكهمه قبل نطقه وبضالته قبل هدايه وبفقره قبل غناه وبجزه قبل قدرته  
فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ومعنى قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً  
مذكوراً اننا نحن الانسان من نطفة أمشاج بنتليه كذلك خلقه أولاً ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره وهذا  
إشارة الى ما يسره له في مدة حياته الى الموت وكذلك قال من نطفة أمشاج بنتليه فجعلناه سمياً ماصراً انا هديناه السبيل  
اماشكروا ما كفووا ومعه انه أحياه بعد ان كان جاداً ميتاً ارباباً ولا ونطفة ثانية وأسمعه بعدما كان أصم وبصره  
بعد ما كان فاقداً للبصر وقواه بعد الضعف وعامه بعد الجهل وخاق له الاعضاء بما فيها من العجائب والآيات بعد الفقد  
لها وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهذا بعد الضلال فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل  
كيف يسره والى طغيان الانسان ما أكفره والى جهل الانسان كيف أظهره فقال أولم ير الانسان أننا خلقناه من  
نطفة فاذا هو خصيم مبين ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم تشر تنسرون فانظر الى نعمة الله عليه كيف  
تقله من تلك النطفة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة فصار به وجوده بعد العدم وحياته بعد الموت وناطقاً  
بعد البكم وصيراً بعد العمى وقوياً بعد الضعف وعالماً بعد الجهل ومهدياً بعد الضلال وقادراً بعد العجز وغنياً بعد  
الفقر فكان في ذاته لاسي وأى شيء أخس من لاسي وأى شيء أقل من العدم المحض ثم صير الاله شيئاً وانما خلقه من  
التراب الدليل الذي يوطأ بالقدم والنفث من النطفة المتدرة بعد العدم المحض أيضاً يعرفه خسة ذاته فيعرف به نفسه  
ونمأ كمال النعمة عليه ليعرف بهار بهو يعلم أعظمته وجلاله وانه لا يليق الكبرياء الاله جبراً ولا وليدك امتن  
عليه فقال ألم يجعل له عينين واسناناً وشفقتين وهديناه نادى نجيب وعرف خسته أولاً فقال ألم يك انطفئه من دني بمنى  
ثم كان علقه ثم ذكر منتهى عايشه فقال خاق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وجعل له سمياً ماصراً انا هديناه السبيل  
كما جعل له رجوداً أولاً بالاختراع فمن كان هادياً وهادياً حراً له فمن كان له البطر والكبرياء والآخر والآخر له وهو  
على التحقيق أخس الاحياء وأضعف الضعفاء راكن سدة مادة الخسيس اذ ربح من خسة شيخنا غناه وعظمته  
وذلك لانه خسة وله ولا حول ولا قوة الا بالله تعالى كما هو في قوله له أمره ودمه رجوداً واختياره جبراً ان يظني  
وينسى البدأ والمتبى واكنه ساطع عليه في دوام وجوده الامر صالماً لا يمتد من مضطحة ولا فاقات لخدمة  
واضباع المتضادة من المره والاعم الرريج والدم يرم مضطحة من جبراً لا يرضى ثم سخا شجوع  
كراهوا ويخشى كراهوا يمرض كراهوا ويموت كراهوا يموت كراهوا لا ضراً ولا خيراً ولا نشر يريد ان يعلم الشيء

العارفين ان الله تعالى يطلع على قلوب المستيقظين في الاسرار فيملأها نورا فتزد القلوب على قلوبهم فتستبصر ثم تنتشر من قلوبهم القوائد الى قلوب الغافلين وقد ورد ان الله تعالى أوحى في بعض ما أوحى الى بعض أنبيائه ان لي عباداً يحبوني وأحبهم ويستاقون الى وأشتاق اليهم ويندكروني وأذكروهم وينظرون الى وأنظر اليهم فإن حدثت طريقهم أحببتك وان عدت عن ذلك مقتك قلباً راب وما علامتهم قال براعون الظلال بهمار كبري راعي غنمه ويحسنون الى غروب الشمس كبحن الظلال



في جهله ويريد أن يذكر الشئ فيفسده ويريد أن ينسى الشئ ويفقد عنه فلا يغفل عنه ويريد أن يصرف قلبه  
 الى ما يهيمه فيجول في أودية الوسوس والافكار بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه نفسه وبشهي الشئ  
 وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشئ وربما تكون حياته فيه يستلذ الاطعمة وتهلكه وترديه ويستبشع  
 الادوية وهي تنفعه وتحببه ولا يامن في لحظة من ليله ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وتقلع أعضاؤه ويختلس  
 عقاله ويخطف روحه ويسلب جميع ما يهواه في دنياه فهو مضطرب ذليل ان ترك يقي وان اختلف فني عبدا مملوك  
 لا يقدر على شئ من نفسه ولا شئ من غيره فأي شئ أذل منه لو عرف نفسه وأنى يليق الكبر به لولا جهله فهذا أوسط  
 أحواله فليتأمله وأما آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ومعناه  
 انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبقى  
 الا شكل أعضائه وصورته لا حس فيه ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة مننثة قدرة كما كان في الاول  
 قطعة من ذرة ثم نبلى أعضاؤه وتفتت أجزاؤه ونخر عظامه وبصر وميافئنا وأكل الدود أجزاءه فيتبدى بعد فتيه  
 فيقلعها ويخربها فيقطعها ويبسائر أجزائه فيصير روثا في اجواف الديدان ويكون جيفة يهرب منه الحيوان  
 ويستقذره كل انسان ويهرب منه لشدة الاتان وأحسن أحواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه  
 الكيزان ويعمره البنيان فيصير مفقودا بعد ما كان وجودا وصار كأن لم يكن بالامس حصيدا كما كان في  
 أول أمره أمدام يد اوليه بقي كذلك فما أحسنه لوريك ترابا لبل يحببه بعد طول البلى ايقامى شديد البلاء  
 فيخرج من قبره بعد جمع أجزائه المنفرقة ويخرج الى أحوال القيامة فينظر الى ربامه قائمه وساء مشقة مزرقة  
 وارض بلاء وجبال مسيرة ونجوم منكسرة وشمس منكسفة وأحوال مطامة وملائكة غلاظ شداد وجهنم  
 تزفر وجنة ينظر اليها المجرم فينحسر ويرى صحائف مشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد  
 وكل لك في حياتك التي كنت تفرح بها وتسكبر نعيمها وتفتخر باسبابها لم يكن رغبان بكتبان عليك ما كنت  
 تنطق به أو تعمله من قليل وكثير وثير وقطير وأكل وشرب وقيام وقعود قاسى ذلك واحصاه الله عليك  
 فهم الى الحساب واستعد للجواب أو تناسق الى دار العذاب فينقطع قلبه فرامس هول هذا الخطاب قبل ان تنسبر  
 الصحيفة ويشاهد ما فيها من مخاربه اذا شاهدته قال يا ليتني لم ألهذا الكتاب ليعاد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها  
 فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء أنشره فاملن هذا حاله والكبر والتعظيم بل ماله وللفرح في لحظة  
 واحدة فضاع عن البطر والاشرف ففد طهر له أول حاله ووسطه وأظهر آخره والياد بالذلة تعالى ربما اخبر ان يكون  
 كلبا وخزير ان يصير مع البهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا ويباع عذابا وان كان عند الله مستحقا للنار  
 فانخزير أشرف منه وأطيب وأرفع اذا وله التراب وآخره التراب وهو بمنزل عن الحساب والعذاب والكلب والخزير  
 الا يهرب منه الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصغفوا من ريشة خاقته وقبح صورته ولو وجدوا  
 ريشة واحدة من نذره ولو وقعت قطرة من سراه الذي يسبي منه في محار الدنيا صار أذن من الميعة من هذا حاله  
 في العاقبة الا أن نعوذ بالله عنه وهو على ذلك من العفو وكيف يفرح وسطر وكيف يسكبر ويتجبر وكيف يرى  
 نفسه ذيبا حتى يعتقله دابة أو أي عسل مذ ذبذبه اسحق بالعفو له الألب وهو الله الكريم بفضله ويجبر  
 الكسر بمنه والرجاء منه ذلك الكرم وحسن الظن به ولا قوة الا بالله رأي من حى على بعض الممالك فاسحق  
 بجنايته ضرب أم سوط خمس في السجن وهو يتطير أن يخرج الى امرص وتقام عليه العقوبة على ملا من  
 الخاق وايس بدرى أذنى عنه أم لا كيف يكون ذنبه اسحق أقرى أيتكبر على من في السجن وماء من عبدا  
 مذنب الا والله نيا سجد وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره فيكفيه ذلك خزنا  
 وحواشاؤه تاومها قد ذله وهذا هو العلاج العلمى الامام لاصل الكسر والعلاج الاملى وهو التواضع لله بالفعل  
 وبسائر الخلق بما وطاعة على أخلاق التواضع بين كما وصفنا وكتبناه من أحوال المؤمنين ومن أحوال الرسول الله

أو كرهها فاذا جهنم  
 الليل واختلط  
 الظلام وخلال كل  
 حبيب بحبيبه  
 نصسبوا الى  
 أفدامهم واقرشوا  
 الى وجوههم  
 وناجوني بكلامى  
 وتلقوا الى  
 بالعامى فبين  
 صارخ وبالكوبين  
 متأوه وشاك  
 بعينى ما يحملون  
 من أجلي وبسمى  
 ما يشكون من  
 حبي أول ما  
 أعطيهم أن  
 أقف من نوري  
 في قلوبهم  
 فيخبرون عنى  
 كما خبر عنهم  
 وانما لو كانت  
 السموات السبع  
 والارضون وما  
 فيهن ووازيهم  
 لاستنزلتها لهم  
 وانما أقبل  
 بوجهى عامهم  
 أقرى من  
 أقبال بوجهى  
 عليه أيعلم أحد  
 ما ريد ان أعطيه



صلى الله عليه وسلم (١) حتى أنه كان يأكل على الأرض ويقول انما أنا عبد أكل كذا يأكل كل العبد وقيل لسان  
لم لا تبلس ثوباً جديداً فقال انما أنا عبد فاذا أعتقت يوم البست جديداً أشار به الى العتق في الآخرة ولا يتم التواضع  
بعد المعرفة الا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالايمان وبالصلاة جميعاً وقيل الصلاة عماد  
الدين وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عماداً ومن جلتها ما فيها من التواضع بالمشول قائماً وبالركوع والسجود  
وقد كانت العرب قديماً يا نفون من الانحناء فكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا ينحني لاخذها وينقطع  
شرك نعله فلا ينكس رأسه لاصلاحه حتى (٢) قال حكيم بن خزام بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا أقرأ الا قائماً  
فبايعه النبي صلى الله عليه وسلم عليه ثم فقهه وكل ايمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والضعف  
أمروا به لتتكسر بذلك خيالاتهم ويحول كبرهم وسنقر التواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق فان الركوع  
والسجود والمشول قائماً هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يتقاضاه الكبر من  
الافعال فليو اظب على تقيضه حتى يصير التواضع له خلاصاً فان الغلو لا تتخلق بالاخلاق الحمودة الا بالعلم والعمل  
جميعاً وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملائكة وعالم الملكوت والقلب من عالم  
الملوكوت ﴿المقام الثاني﴾ فيما يعرض من التكبر بالاسباب السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الحاح  
أن الكمال الحقيقي هو العلم والعمل فاما ما عده مما يفنى بالموت فكمال وهمي فمن هذا بعسر على العالم أن لا يتكبر  
ولكن كذا كثر من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة \* الاول النسب فمن يعتز به الكبر من  
جهه النسب ولا يدرك له معرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث أنه تعزز بكمال غيره ولذلك قيل  
لئن حثرت ماء ذوى شرف \* لقد صدفت ولكن شمس ما ولدوا

فالتكبر بالنسب ان كان خسياسا في صفات ذاه فن أن يجبر خسته بكمال غيره ل لو كان الذي ينسب اليه حيا  
لكان له أن يقول الفضل لي ومن أنت واما أن دودة خاقت من بولي أفترى أن الدودة التي خلقت من بول انسان  
أشرف من الدودة التي من بول فرس هبها بل امتسوا بان والشرف للانسان لا للدودة \* الثاني أن يعرف  
نسبه الحق في يعرف اناه وجاهه فان اياه القرب بطغاة قدره وجاهه البعيد راب ذليل وقدره الله تعالى نسبه  
فعال الذي أحسن كل سعي خلعه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فن أصله التراب  
النهين الذي يداس بالاقدام ثم خرطينه حتى صار جأ سمنونا كف تكبر وأخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يصل  
بأذل من الاراب ويا أن من من الجأة ويا أفترى من المضعفة فان كان كونه من أنيه أقرب من كونه من التراب فنقول  
افتخر ما يرب دون البعيد فالنطفة والمضعفة أقرب اليه من الاب فابحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك  
يوجب رفعة لقرب به فالاب الاعلى من التراب فن أن رفعت واذالم يكن له رفعة فن أن جاءت الرفعة ولده فاذا أصله  
من الاراب وفصله من النطفة فازا أصل له ولا فصل وهذه غاية خسة النسب فالاصل يوطأ الاقدام والفصل تغص  
منه الابدان فهذا هو السب الحقيقي للانسان ومن عرّف لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد هذه المعرفة  
واكساف الغطاء له عن حقيقة أصله كرحل لم يرل عند نفسه من قى هامم وقد أخبره بذلك والاداء في رز فيه  
نخوة السرف واما هو كذلك اذا أخبره عدول لاشك في قولهم انه ابن هندی تمام تعاطى اذ ذور و كشفوا  
لوجهه ليس عليه فم بقل ذلك في صدقة هم أفترى أن ذلك بقي شبا من كبر لا لا يصبر عند نفسه أحقر اس  
وأظلم فهو من اسنة اراخرة خسته في سعل عن أن تكبر على غيره في حال ابصير اذا تكبر في صلب وعلم  
ثم من المضعفة والاراب دو كان أبوه من تعاطى بهن التراب رت تعاطى الدم الحجمة أرغب رها لكان يعلم

(۱) حدث کان يأكل على الارض ويبرئ مما أوعدها كل كفاً كل العبد يخدم في أداب المعيشه، (۲) حديث حكيم بن حزام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يأخذ إلا ما أكل الحديث رواه أحمد مقتصر على هذا وفيه ارسال خفي

فأصدق المريد  
إذا خلا لي ليله  
بمنساجة ربه  
انتشرت أنوار  
ليله على جميع  
أجزاء نهاره  
ويصير نهاره في  
حماية ليله وذلك  
لامتلاء قلبه  
بالأنوار فتكون  
حركاته وتصاريفه  
بالنهار تصدر من  
منع الأنوار  
المجتمع من الليل  
ونصير قلبه في  
قبة من قباب  
الحق مسددا  
حركاته موفرة  
سكاته . وقد  
ورد من صل  
بالليل حسن  
وجهه بالنهار  
ويجوز أن تكون  
للمعنيين أحدهم  
إن المشكدة  
تستدير بالصبح  
فدأ صار سراج  
اليتين في قلب  
يرره كثر قريرت  
أعمن هليل  
فيزداد انصباح  
تسرافه تسب

مشكاة القلوب  
نور اضياء كان  
يقول سهل بن  
عبد الله اليقين  
نار والافراق فتيلا  
والعمل زيت  
وقال الله تعالى  
سيماهم في  
وجوههم من  
أثر السجود وقال  
تعالى مثل نوره  
كشكاة فيها  
مصباح فخور  
اليقين من نور  
الله في زجاجة  
القلب يزاد اضياء  
بزيت العمل  
فتبقى زجاجة  
القلب كالشوكب  
الدرى وتنعكس  
أنوار الزجاجة على  
مشكاة القلب  
وأضالين القلب  
بنار النور ويسرى  
لينه الى القلب  
فيلين القلب للين  
القلب فيتشابهان  
لوجود اللين  
الذي عمهما قال  
الله تعالى ثم نلين  
جلودهم وقلوبهم  
الى ذكر الله وصف  
الجلود باللين كما

به خسة نفسه لماسة أعضاء أيبسه للتراب والدم فكيف إذا عرف أنه في نفسه من التراب والدم والاشياء القذرة  
التي يتزعم عنها هو في نفسه \* السبب الثاني التكبر بالجمال ودواؤه أن يشطر الى باطنه نظر العقل ولا ينظر الى  
الظاهر نظر البهائم ومهما نظر الى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تعززه بالجمال فانه وكل به الاقدار في جميع  
أجزائه الرحيم في أمعائه والبول في مثانته والمخاط في أنفه والبراق في فيه والوسخ في أذنه والدم في عروقه والصديد  
تحت بشرته والصنان تحت ابطه يغسل الغائط بيده كل يوم دفعة أو دفعتين ويتردد كل يوم الى الخلاء مرة أو مرتين  
ليخرج من باطنه ما لورآه بعينه لاستفدرة فضلا عن أن يسه أو يشمه كل ذلك ليعرف قدارته وذلته وهذا في حال  
توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشنيعة الصور من النطقة ودم الحيض وأخرج من مجرى الاقدار اذ خرج  
من الصلب ثم من الذك كجرى البول ثم من الرحم مفيض دم الحيض ثم خرج من مجرى القدر قال أنس رجه الله  
كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطبنا فيقدر الينا أنفسنا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين  
وكذلك قال طاوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه خراء اذراه يتبختر وكان ذلك قبل خلافته  
وهذا أوله ووسطه ولوترك نفسه في حياته يوما لم يتعهد بالتنظيف والغسل لثارت منه الاتان والاقذار وصار أثن  
وأقذر من الدواب المهمة التي لاتتعهد نفسها فإذا انظر أنه خلق من أقدار وأسكن في أقدار وسجوت فصير  
جيفة أقذر من سائر الاقدار لم يقتخر بحجماله الذي هو كخضراء الدم وكان الازهار في البوادي فيبها هو  
كذلك اذ صار هشا تذروه الرياح كيف ولو كان جماله بافيا وعن هذه العبايح حاليا كان يحب أن لا يتكبر به على  
القبيح اذ لم يكن قبح القبيح اليه فينفيه ولا كان جمال الجبل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا بقاء له بل هو في كل  
حين يتصور أن يزول بمرض أو جدرى أو فرحة أو سبب من الاسباب فكم من وجوه جميلة قد سحبت بهذه  
الاسباب فحرقه هذه الامور تنزع من القلب داء الكبر بالجمال لمن أكثر تأملها \* السبب الثالث التكبر بالقوة  
والايدي ومنع من ذلك أن تعلم ما سطر عليه من العلل والامراض وأنه لو توجع عرق واحد في يده لصار أعجز  
من كل عاجز وأذل من كل ذليل وأنه لو سلبه الذاب شيأ لم يستدنه منه وإن فقه لو دخلت في أنفه أو تملأ دخلت  
في أذنه لقاتته وإن شوكه لو دخلت في رجليه لا تعجزته وإن حتى يوم تحال من قوته ما لا ينجبر في مدة فن لا يطيق  
شوكه ولا تقاوم بفعه ولا يقدر على أن يدفع عن نفسه ذنابه فلا ينبغي أن يقتخر بهوته ثم ان قوى الانسان فلا يكون  
أقوى من جارأو بقرة أو فيل أو جمل وأى افتخار في صفة يسببك فيها الهائم \* السبب الرابع والخامس الغنى  
وكثرة المال وبى معناه كبره الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتمكن من حهتهم وكل ذلك تكبر  
بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كالجبال والقوة والعلم وهذا أفتح أنواع الكبر فالمتكبر بماله كأنه متكبر  
بفرسه وداره ولومات فرسه وانهدمت داره لعدا ذليلا والتكبر بتمكين السلطان وولايته لا مصفة في نفسه بى  
أمره على قلب هو أسد غلبا من القدر فان تغير عاياه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر  
الجهل كيف والمتكبر بالغنى أو تملأ رأى في اليهود ومن يريده عليه من الغنى والبروة والتجمل فاف لسرف يسبقك  
به اليهودى وأف اسرف يأخذه السارق في لحطة واحدة ويعود صاحبه ذليلا ملسا فهذه اسباب ليست في ذاته  
وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهوى الأثرة والونك كال فالفخر به عابدة الجهل وكل مالمس اليك  
فلاسل لك ونبي من هذه الامور ليس لك الى واعبه ان أهاهى لك وإن اسرجع زالك عنك ومأنت الاعبد  
مملوك لا تقدر على سنى ومن عرف ذلاله لا يد وأن رزق كرمه ماله أن يحرق العاقل بهونه وجماله وماله وحرته  
واستدلاله وسعته نمازاه وكثرة خيوله وعاصمها اذ شهد عليه شاهدان عدلان عسحا كم منصف بأنه رقيق فلان  
وان أبويه كانا مملوكين له فإذ ذاك وحكم به الحاكم فاء مالكه فاحذره إذ خذ جميع ما في يده وهو مع ذلك نخشى  
أن يعاقبه ويسكن به لتفرطه في أموره وتفصيله في طلب مالكه المعرف أن له السكائم بطر العبد فرأى نفسه  
محبوسا في منزل قنأ حذقت به الحيات والعقارب والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحدة منها وقد

وصف القلوب  
باللبن فاذا امتلأ  
القلب بالنسور  
ولان القلب عما  
يسرى فيه من  
الانس والسرور  
يندرج الزمان  
والمكان في نور  
القلب وينتج  
فيه الكلم والآيات  
والسور وتنسرق  
الارض ارض  
القلب بنسور  
رما اذ يصير  
القلب سماء  
والقلب أرضا  
ولنه تلاوة كلام  
الله في محفل  
المنجاة تسركون  
الكائنات  
والكلام المجيد  
بكونه يوب عن  
سائر الوجود في  
منزلة صفو  
الشهود فلا يبقى  
حينئذ للنفس  
حديث ولا يسمع  
لها جس حسيس  
وفي مثل هذه  
الحالة يتصور  
تلاوة القرآن من  
فاتحته الى خاتمة  
من غير وسوسة

في لا يملك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريقها في الخلاص اليها فترى من هذا حاله هل يصير بصره وزرته وقوته  
وكاله اتم تدل نفسه ويخضع وهذا حال كل عاقل يصير فانه يرى نفسه كذلك فلا يملك رقبته ويديه وأعضاءه وماله  
وهو مع ذلك بين آفات وشبهوات وأمر اضراسا حتى كالعقارب والحيات يخاف منها الهلاك فمن هذا حاله  
لا يتكبر بقوته وقدرته اذ يعلم أنه لا قدرته ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالاستسباب الخارجية وهو أن يرى  
من علاج التكبر بالعلم والعمل فانهما كالان في النفس خدران بأن يفرح بهما ولكن التكبر بهما أيضا يفرح  
من الجهل حتى كما سبنا ذكره \* السبب السادس التكبر بالعلو وهو أعظم الآفات وأغلب الادواء وأبعد هاجس  
قبول العلاج الاشد شديدا وجهه جهنمي وذلك لان قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من  
قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلا الا اذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار ان للعلم  
طغيانا كطغيان المال وكذلك قال عمر رضي الله عنه العالم اذا زل زلزلته عالم فيحجز العالم عن أن لا يستعظم نفسه  
بالإضافة الى الجاهل لكثرة مناطق الشروع بفضل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر الا بعرفة أمرين أحدهما  
أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أكدوا به يحقل من الجاهل ما لا يحقل عشرة من العالم فان من عصى الله تعالى عن  
معرفة وعلم خبايته أغش اذ لم يقض حتى نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) يؤتى بالعلم يوم القيامة  
فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كما يدور الجار بالرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت  
أمر بالخير ولا أتبه وأتبه عن الشر وأتبه وقدمت الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالجوار والكذب فقال  
عز وجل مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجار يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود وقال في بلم بن  
باعوراء وتل عليهم نبا الذي آتيناها يا نسا فانسلخ منها حتى بلغ فذله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وتركه  
يلهث قال ابن عباس رضي الله عنهما أوتي بلم كتابا فاخذ الى شبهوات الارض أي سكن حبه اليها فذله بالكلب ان  
تحمل عليه يلهث وتركه يلهث أي سواء آتته الحكمة أو لم وآتته لا يدع شهوته ويكفي العالم هذا الخطر فاي عالم  
لم يتبع شهوته وأى عالم لم يأمر بالخير الذي لا يأتيه فهما خطر للعالم عظيم قدره بالإضافة الى الجاهل فليتكبر في الخطر  
العظيم الذي هو بصدده فان خطرهم أعظم من خطر غيره كما أن قدره أعظم من قدر غيره فهذا ذاك وهو كالمالك  
المخاطر بروحه في ملكه لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ وقهر اشتهى أن يكون قد كان فقير افكم من عالم يشتهي  
في الآخرة سلامة الجهال والعياذ بالله منه فهذا الخطر يمنع من التكبر فانه ان كان من أهل النار فالخنزير أفضل منه  
فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي أن يكون العالم عند نفسه أكبر من الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان  
بعضهم يقول يا ليتني لم تلدني أمي وبأخذ الآخر تبنة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التينة ويقول الآخر  
ليتني كنت طيرا أو كلبا ويقول الآخر ليتني لم أك شيئا مذكورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون  
أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن التراب ومهما أطال فكره في الخطر الذي هو بصدده زال بالكيفية كبره ورأى  
نفسه كأنه شر الخلق ومثاله مثال عبدا أمره سيده بامور فشرع فيها فترك بعضها وأدخل النقصان في بعضها وشك  
في بعضها أنه هل أداها على ما رتب عليه سيده أم لا فآخبره مخبرا أن سيده أرسل اليه رسولا يخرج منه من كل ما هو فيه  
عرا يا ناذلي لا يلقه على بابي في الحر والشمس زمانا طويلا حتى اذا ضاق عليه الامر وبلغ به المجهود أمر برفع  
حسابه وفش عن جميع أعماله قليلا وكثيرها ثم أمر به الى سجن ضيق وعذاب دائم الا يروح عنه ساعة وقد علم  
أن سيده قد فعل بطوائف من عبده مثل ذلك وعقافن بعضهم وهو لا يدري من أي الفريقين يكون فإذا تفكر  
في ذلك انكسرت نفسه وذلل بطل عزه وكبره وظهر خزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع رجاء  
أن يكون هو من شفعاؤه عند نزول العذاب فكذلك العالم اذا تفكر في اضياعه من أوامر ربه بمجانيات على جوارحه

(١) حديث يؤتى بالعلم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه الحديث متفق عليه من حديث أسامة بن زيد  
باغظ يؤتى بالرجل وتقدم في العلم

وحدثت نفس  
وذلك هو الفضل  
العظيم \* الوجه  
الثاني لقوله عليه  
السلام من صلى  
بالليل حسن  
وجهه بالتهار  
معناه أن وجوه  
أموره التي  
يتوجه إليها  
تحسن وتتدارك  
المعونة من الله  
العزيز في  
تصريفه ويكون  
معانا في مصدره  
ومورده فيحسن  
وجه مقاصده  
وأفعاله وينتظم  
في سلك السداد  
مسددا أقواله  
لان الأقوال  
تستقيم باستقامة  
القلب  
(الباب السادس  
والاربعون  
في ذكر الاسباب  
المعينة على قيام  
الليل وأدب  
النوم)  
فمن ذلك أن  
العبد يستقبل  
الليل عند غروب

وبذل في باطنه من الرياء والحق والحسد والحجب والنفاق وغيره وعلم بما هو بصد من الخطر العظيم فارقه كبره  
لا محالة \* الامر الثاني أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده وأنه إذا تكبر صار ممقوتا عند  
الله بغيضا وقد أحب الله منه أن يتواضع وقال له إن لك عندى قدرا ما لم تر لنفسك قدرا فإن رأيت لنفسك قدرا  
فلا قدر لك عندى فلا بد وأن يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا يزيل التكبر عن قلبه وإن كان يستيقن أنه  
لا ذنب له مثلاً وتصور ذلك وبهذا زال التكبر عن الانبياء عليهم السلام اذ علموا أن من نازع الله تعالى في رداء  
الكبر ياء قصمه وقد أمرهم الله بأن يصغروا أنفسهم حتى يعظم عند الله محلهم فهذا أيضاً ما يعينه على التواضع  
لا محالة فإن قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق وللمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد وكيف  
يجعل فضل العلم والعبادة عند الله تعالى وكيف يغنيه أن يخطر بباله خطر العلم وهو يعلم أن خطر الفاسق والمبتدع  
أكثر فاعلم أن ذلك إنما يمكن بالتفكير في خطر الخاتمة بل لنظر إلى كافر لم يمكنه أن يتكبر عليه اذ يتصور أن يسلم  
الكافر فيختم له بالإيمان ويضل هذا العالم فيختم له بالكفر والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والكلب  
والخنزير أعلى رتبة من هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكمن مسلم نظر إلى عمر رضى الله عنه قبل  
اسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر زقه الله الاسلام وفاق جميع المسلمين الأبا بكر وحده فالعواقب مطوية  
عن العباد ولا ينظر العاقل الا الى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تراد للعاقبة فاذا من حق العبد أن لا يتكبر على  
أحد بل أن ينظر إلى جاهل قال هذا عصي الله بحمل وأن اعصيته بعلم فهو أعز منى وإن نظر إلى عالم قال هذا قد علم  
مالم أعلم فكيف أكون مثله وإن نظر إلى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا فادأطاع الله قبلى فكيف أكون مثله  
وإن نظر إلى صغير قال انى عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وإن نظر إلى مبتدع أو كافر قال ما يدري نيتي لعلي يختم  
له بالاسلام ويختم لي بما هو عليه الآن فليس دوام الهداية الى كماله يكن ابتداءً الى فجل لحظة الخاتمة يقدر على  
أن ينفي الكبر عن نفسه وكل ذلك بأن يعلم أن الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا  
لا بقاء له ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق على كل واحد أن يكون مصروف  
الهمة الى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف غيره فإن الشقيق سوء الظن مولع وشفقة كل  
انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جناية ووعدها بان تضرب رقابهم لم تفرغوا التكبر بعضهم على بعض وإن  
عملهم الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات الى هم غيره حتى كأن كل واحد هو وحده في مصيبتة  
وخطره فإن قلت فكيف بغض المبتدع في الله وبغض الفاسق وقد أمرت ببغضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما  
والجمع بينهما متناقض فاعلم أن هذا أمر مشتبه يلبس على أكثر الخلق اذ يمتزج غضبك لله في اكار البدعة  
والفسق بكبر النفس والادلال بالعلم والورع فكمن عابد جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقا جالس بجنبه أزعجه من  
عنده وتزعجه عنه بكبر باطن في نفسه وهو ظان أنه قد غضب الله كما وقع لعابد بنى اسرائيل مع خايعهم وذلك لان  
الكبر على المطيع ظاهر كونه شرا والحذر منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فإن  
الغضب ان أيضاً يتكبر على من غضب عليه والمتكبر بغضب وأحدهما يامر الآخر ويوجه وهما معترجان ملتسان  
لا يميز بينهما الا الموفقون والذي يخلصك من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق  
أو عند أمرهما بالمعروف ونهيهما عما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك  
ليصغر عند ذلك قدرك في عينك والثاني أن تكون ملاحظاً لذنوبك لما أنت متعبد به من العلم واعتقاد الحق والعمل  
الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله المنة فيه لالك فتري ذلك منه حتى لا تعجب بنفسك واذا لم تعجب  
لم تتكبر والثالث ملاحظة ايهام عاقبتك وعاقبته أنه ربما يحتم لك بالسوء ويختم له بالحسنى حتى يشغلك الخوف  
عن التكبر عليه فإن قلت فكيف أغضب مع هذه الاحوال فاقول بغضب مولاك وسيدك اذ أمرك أن تغضب  
له لال نفسك وأنت في غضبك لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك بل يكون خوفك على نفسك بمعاملة الله من

خفياء ذنوبك أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة وأمر فكذلك بمثل التعلم أنه ليس من ضرورة الغضب لله أن تكبر على المغضوب عليه وترى قدرك فوق قدره فأقول إذا كان لك غلام وولد هو قرعة عينه وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه وأمره أن يضرب به مهما أساء أدبه واشتغل بما لا يليق به ويغضب عليه فإن كان الغلام محباً لطبع المولود فلا يجذبها من أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الأدب وانها يغضب عليه لمولود ولأنه أمر به ولأنه ير بد التقرب بامتنال أمره إليه ولأنه جرى من ولده ما يكره مولود فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له يرى قدره عند مولود فوق قدر نفسه لأن الولد أعز لا محالة من الغلام فاذن ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك أن تنظر إلى المبتدع والفاسق وتظن أنه ربما كان قدرهما في الآخرة عند الله أعظم لما سبق لهما من الحسن في الازل ولما سبق لك من سوء القضاء في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الأمر محبة لمولودك اذ جرى ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس فينضم اليه الخوف والتواضع وأما المغرور فإنه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور فهذا سبيل التواضع لمن عصي الله أو اعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الأمر **السبب السابع** التكبر بالورع والعبادة وذلك أيضاً فتنة عظيمة على العباد وسبيله أن يلزم قلبه التواضع لساثر العباد وهو أن يعلم أن من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم ( فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي إلى غير ذلك مما ورد في فضل العلم فإن قال العابد ذلك له عالم عامل بعامة وهذا عالم فاجر فيقال له أعايرت أن الحسنات يذهبن السيئات وكان العلم يمكن أن يكون حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما يمكن وقد وردت الاخبار بما يشهد لذلك وإذا كان هذا الأمر غائباً عنه لم يجز له أن يحتقر عالماً بل يجب عليه التواضع له فإن قلت فإن صح هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فأعلم أن ذلك كان يمكنه لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الأمر مشكوك فيها فيحتمل أن يموت بحيث يكون له عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق لذنوب واحد كان يحسبه هيناً وهو عند الله عظيم وقد مقت به وإذا كان هذا ممكناً كان على نفسه خائفاً إذا كان كل واحد من العابد والعالم خائفاً على نفسه وقد كلف أمر نفسه لا أمر غيره فينبغي أن يكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجاء وذلك يمنع من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فهم منقسمون في حقهم إلى مستورين وإلى مكشوفين فينبغي أن لا يتكبر على المستور فلهذا قلناه ذنوباً أكثر منه عبادته وأشد منه حبالته وأما المكشوف حاله ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما ترى يد عليه ذنوبك في طول عمره فلا ينبغي أن تكبر عليه ولا يمكن أن تقول هو أكثر مني ذنباً لأن عدد ذنوبك في طول عمره وذنوب غيره في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم الكثرة نعم يمكن أن تعلم ان ذنوبه أشد كلاً من الفتل والشرب والزنا ومع ذلك فلا ينبغي أن تكبر عليه اذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتخيل الخطأ في ذلك كل ذلك شديد عند الله فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عنه الله ممقوتاً وقد جرى للفاسق الطاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله وإخلاص وخوف وتعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا يمكن والامكان البعيد فيما عليك ينبغي أن يكون قريباً عندك أن كنت مشفقاً على نفسك فلا تنفكر فيما هو ممكن غيرك بل فيما هو مخوف في حقك فإنه لا تزور زرة وزر أخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئاً من عذابك فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن أن ترى

الشمس بتجدد  
الوضوء ويقعد  
مستقبل القبلة  
منتظراً بحج  
الليل وصلاة  
المغرب مقياً  
ذلك على أنواع  
الاذكار ومن  
أولها التسبيح  
والاستغفار قال  
الله تعالى لنبيه  
واستغفر لذنوبك  
وسبح بحمد  
ربك بالعشي  
والا بكار ومن  
ذلك أن يواصل  
بين العشاءين  
بالصلاة أو بالتلاوة  
أو بالذكر أو فضل  
ذلك الصلاة فإنه  
إذا واصل بين  
العشاءين يغفر  
عن باطنه آثار  
الضرورة الحادثة  
في أوقات النهار  
من رؤية الخلق  
ومخاطبتهم وسماع  
كلامهم فن ذلك  
كامله أثر وخدش  
في القلوب حتى  
النظر اليهم يعقب  
كدر في القلب



ففسلك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ماتم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعد تسعة حتى بلغ العاشر فقال  
 العاشر وما العاشر بهما ساد مجده وبها علا ذكره أن يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس عند فرقة: ان فرقة هي  
 أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه أن رأى من هو خير منه سر ذلك  
 وتمنى أن يالحق به وإن رأى من هو شر منه قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراها الا خائفاء من العاذية ويقول لعل بر  
 هذا باطن فذلك خيره ولا أدري لعل فيه خلقا كرميا بينه وبين الله فيرجه الله ويتوب عاياه ويختم له باحسن  
 الاعمال ويرى ظاهر فذلك شر لي فلا يأمن فيما أظهره من الطاعة أن يكون دخلها الآفات فاحببها ثم قال فيخذ  
 كل عقله وساد أهل زمانه فهذا كلامه وبالجملة فن جواز أن يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء في الازل بشقوته  
 فياله سبيل الى أن يتكبر بحال من الاحوال نعم اذا غلب عليه الخوف رأى كل أحد خيرا من نفسه وذلك هو  
 الفضيلة كما روى ان عابدا أوى الى جبل فقيل له في النوم انت فلانا الاسكاف فسله أن يدعو لك فإياه فسأله عن عمله  
 فأخبره أنه يصوم النهار ويكسب في تصدق ببعضه ويطعم عياله ببعضه فرجع وهو يقول ان هذا الحسن ولكن لنس  
 هذا كالتفرغ طاعة الله فأتى في النوم نائيا فقيل له انت فلانا الاسكاف فسل له ما هذا الصغار الذي بوجهك فاتاه  
 فسأله فقال له ما رأيت أحد من الناس الا وقع في أنه سينجو وأهلك أنا فقال العابد بهذه والذي يدل على فضيلة هذه  
 الخصلة قوله تعالى يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون أي أنهم يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم  
 من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى أنا كاقبل في أهاناه شفقين وفند صرف  
 الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدؤب بالاشفاق فقال  
 تعالى مخبرا عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فتى زال الاسفاق والحذر مما سبق به  
 القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك  
 فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد فاذا نى ما يقسده العابد باضمار الكبر واحتقار  
 الخلق والنظر اليهم بعين الاستصغار أكثر مما يصالحه بظاهر الاعمال فهذه معارف بها زال داء الكبر عن القلب  
 لا غير الا أن النفس بعد هذه المعرفة قد تضمر التواضع وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا وقعت الواقعة  
 عادت الى طبعها ونسبت وعددها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفى في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي أن تكمل بالعمل  
 وتجرب بافعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وميانه أن يتمكن النفس بنفس امكانات هي أدلة  
 على استغراج مافي الباطن وان كانت الامتحانات كثيرة \* الامتحان الاول أن ينظر في مسألة مع واحد من  
 أقرانه فان ظهر شيء من الحى على اسان صاحبه فنقل عاياه قبوله والالتقاده والاعتراف بدو الشكر له على انبيبه  
 ونعريفه واخرجه الحق فذلك يدل على ان فيه كبراد فينا فليتنق الله فيه وشتغل بعلاجه أما من حيث العلم فبأن  
 يذكر نفسه خمسة نفسه وخطر عاقبته وان الكبر لا يليق الا بالله تعالى وأما العمل فبأن يكاتب نفسه ما نقل عليه من  
 الاعتراف بالحق وأن يطاق اللسان الجاد والثناء وترعى نفسه بالعجز وبشكره على الاسفاده ويقول ما أحسن  
 ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا كما نهيتي له فالحكمة ضالة المؤمن فاداو جدها بمنى أن لشكر  
 من دله عاياه فاذا واطب على ذلك مرات متوالية صار ذلك طبعه واسقط نمل الحى عن رايه وطالب له فواؤه انقل  
 عليه الشناء على أقرانه بما فهم ففيه كبر فان كان ذلك لا ينقل عليه في الخاوة سهل عليه في الملاذس فيه فكبر وانما  
 فيه راء فليعالج الرب بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس وبذكر العايب منذ تم في كتمان ذاته وعند الله  
 لا عند الخلق الى غير ذلك من أدوية الربا عار ان نضل عليه في الخلوة والملاجة عافيه الكبر والربا جمل ما رتبته  
 الخلاص من أحد هما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانهم ما جبراهم هلكان \* الامتحان الثاني أن يجتمع  
 مع الاقران والامال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمنى خلفهم ويجاس في الصدور تحتهم فان نزل عليه ذلك  
 فهو مكبر فليوطب عليه تكلفا حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزيله الكبر وهو هال الشبه بان كمدته وهو أن يجلس

يدركه من يرزق  
 صفاء القلب  
 فيكون أثر النظر  
 الى الخلق  
 للبصيرة كالقذى  
 في العين للبصر  
 وبالمواصلة بين  
 العشاءين يربح  
 ذهاب ذلك الاثر  
 ومن ذلك ترك  
 الحديث بعد  
 العشاء الآخرة  
 فان الحديث في  
 ذلك الوقت يذهب  
 طراوة النور  
 الحادث في القلب  
 من مواصلة  
 العشاءين ويقيده  
 عن قيام الليل  
 سيما اذا كان  
 عربا عن يقظة  
 القلب ثم تجديد  
 الوضوء بعد  
 العشاء الآخرة  
 أيضا معين على  
 قيام الليل \* حكي  
 لى بعض الفقهاء  
 عن شيخ له  
 يخراسان أنه كان  
 يغتسل في الليل  
 ثلاث مرات  
 مرة بعد العشاء



في صف النعال أو يجعل يسهو بين الاقران بعض الارذال فيظن أن ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخفف على نفوس المتكبرين اذ يهيمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر وتكبر باظهار التواضع أيضا بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم بمجنبهم ولا يندحط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خيب الكبر من الباطن \* الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عاها جزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث في الباطن فابستغل بازالتة بالمواظبة عليه مع تذكري جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر \* الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يثقل ذلك عليه مع خلوا الطريق فهو كبر وان كان لا يثقل عليه الامع مشاهد الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلله المهلكة ان لم تتدارك وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع أن الاجساد قد كتب عليها الموت للاحالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها اذ قال تعالى الامن أنى الله بقباب سليم ويروى عن عبد الله بن سلام انه جل خزمة حطب فقيل له يا أبا نوسف قد كان في غلمانك وبنيك ما يكفيك قال أجل ولكن أردت أن أجرب نفسي هل تنكر ذلك فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها هي صادقة أم كاذبة وفي الخبر (١) من حل الفا كهة أو الشئ فقد برى من الكبر \* الامتحان الخامس أن يابس ثيابا بذلة فان نفور النفس عن ذلك في الملا رياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له مسح يابسه بالليل وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) من اعتقل البعير وليس الصوف فقد برى من الكبر وقال عليه السلام (٣) انما أنا عبد أكل بالارض وألبس الصوف وأعقل البعير وألحق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فن رغب عن ستنى فليس منى وروى أن أبا موسى الاشعري قيل له ان أقواما يتكفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فلبس عباءة فصلى فيها بالناس وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فاختص بالملا فهو الرياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يداويه

### ﴿ بيان غاية الرياضة في خلق التواضع ﴾

اعلم أن هذا الخلق كسائر الاخلاق له طرفان وواسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذي يتبيل الى النقصان يسمى تخاسا ومذلة والوسط يسمى تواضعا والمحمود أن يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسس فان كل طرفي الامور مذموم وأحب الامور الى الله تعالى أو ساطها فن يتقدم على أمثاله فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع أى وضع شيئا من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف فتحنى له عن مجلسه وأجاسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وعاد الى باب الدار خلفه فقد تخاسس وبذل وهذا أيضا غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق حقه فينبغي أن يتواضع بمثل هذا الاقرانه ومن يقرب من درجته فاما تواضعه لمسوق في قبلة بناء والشرف في الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوته والسعي في حاجته وأمان ذلك وأن لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحنقره ولا يسصغره وهو لا يعرف ختمه أمره فاذا سائله في اكتساب اسواضع أن يتواضع للاقران ولمن دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات يزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خاق التواضع وان كان يعمل عامه وهو في ذلك فهو منكسر لا متواضع ولا خاق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من غير ثقل ومن غير رياء فان خف ذلك رياء بحث من غايه رعاية قدره حتى

(١) حديث من حل الفا كهة فقد برى من الكبر لا يبق في الشعب من حديث أبي ميمونة رضي الله عنه فخط من جل بضاعه (٢) حديث من اعتقل البعير وليس الصوف شربى من الكبر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي اسناده الناصر البعير صعب جدا (٣) حديث انما أنا عبد أكل بالارض وألبس الصوف الحديث تقدم بعضه ولم أجد بقيته

الآخرة ومرة في أثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فالوضوء والغسل بعد العشاء الآخرة أنظر اظهر في تيسير قيام الليل ومن ذلك التعود على الذكر أو القيام بالصلاة حتى يغاب النوم فان التعود على ذلك يعين على سرعة الانتباه الا أن يكون واثقا من نفسه وعادته

فيتعمل للنوم ويستحبه يقوم في وقته المعهود ولا فالتوهم عن عيبة هو التي يصاح بالبريد والطين وبهنا وصف المحبون تيسر نومهم نوم انفرقوا كلهم أكر اسرضى كبرهم ضرورة من زم عن غلبة بهد مجت مع متعق

أحب التعلق والتخاض فقد شج إلى طرف النقصان فليرفع نفسه أذ ليس للو من أن يذل نفسه الح أن يعود إلى الوسط الذي هو الصراط المستقيم وذلك غامض في هذا الخلق وفي سائر الاخلاق والميل عن الوسط إلى طرف النقصان وهو التعلق أهون من الميل إلى طرف الزيادة بالكبر كما أن الميل إلى طرف التبذير في المال أهد عند الناس من الميل إلى طرف البخل فنهاية التبذير ونهاية البخل مذمومان وأحدهما أخش وكذلك نهاية التكبر ونهاية التقتص والتأمل مذمومان وأحدهما أقبح من الآخر والمحمود المطلق هو العدل ووضع الأمور مواضعها كما يجب وعلى ما يجب كما يعرف ذلك بالشرع والعادة وثلة تصر على هذا القدر من بيان أخلاق الكبر والتواضع في الشرط الثاني من الكتاب في العجب وفيه بيان ذم العجب وآفاته وبيان حقيقة العجب والادلل وحدهما وبيان علاج العجب على الجملة وبيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه

بيان ذم العجب وآفاته

اعلم أن العجب مذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ويوم حين إذا عجبتكم كثيرنكم فتمتعن عنكم شيأ ذلك في معرض الانكار وقال عز وجل وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأنهم الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في اعجابهم بحصونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهذا أيضا يرجع إلى العجب بالعمل وقديح العجب الإنسان بعمل هو مخبط في فيه كما يجب بعمل هو مصب فيه وقال صلى الله عليه وسلم (١) ثلاث مهلكات شح وطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال لاني تعبانة حيث ذكر آخر هذه الامة فقال (٢) اذا رأيت شحامطا عا وهوى متبعاع واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك وقال ابن مسعود لما ذلك في اثنتين القنوط والعجب وانما جمع بينهما لان السعادة لا تنال الا بالسعي والطلب والجد والتشمر والباطل لا يسعى ولا يطلب والمعجب يعتقد انه قد سعد وقد ظفر بمراة فلا يسعى فالوجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد المعجب حاصل لة ومستحيلة في اعتقاد القانط فن ههنا جمع بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال ابن جرير معناه اذا عملت خيرا فلا تقل عمت وقال زيد بن أسلم لا تبروها أى لا تعتقدوا انها بارعة وهى معنى العجب ووقى طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كنهه فكأنه أعجبه فعلة العنليم اذ فداه بروحه حتى جرح ففارس ذلك عمر فيه فقال ما زال بعرف في طلحة نأ ومند أصيبت اصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والنأ هو العجب في اللغة الا أنه لم ينقل فيه انه أظهره واحتقره سائرنا كان وقت الشورى قاله ابن عباس أين أنت من طلحة قال ذلك رجل فيه نخوة فاذا كان لا يتخلص من العجب أم شاطم فكيف يتخلص الضعفاء لم يأخذوا حذرهم وقال مطرف لان أبت نائما وأصبح نادما أحب إلى من أن أيقظ نائما وأصبح معجبا وقال صلى الله عليه وسلم (٤) لولم تذنبوا الخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب جعل العجب أكبر الذنوب وكان بشرى من صدور من الذين اذروا ذكرا لله تعالى والدار الآخرة لمواظبته على العبادة فأطال الصلاة يوما ورجل خافه ينظر فظن له بشرفا لما انصرف عن الصلاة قاله لا يهجنك ما رأيت منى فان ابليس لعنه الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة طوبله ثم صار إلى ما صار اليه وقيل اعانته رضى الله عنهما متى يكون الرجل مسيئا قالت اذا ظن انه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى

(١) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم غير مرة (٢) حديث أبى ثعلبة اذا رأيت شحامطا وهوى متبعاع واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وقد تقدم (٣) حديث وقى طاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وأكب عليه حتى أصيبت كفه البخارى من رواية نيس بن أبى حازم عن رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم (٤) حديث لولم تذنبوا الخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب البخارى وابن حبان فى الضعفاء والبيهقى فى الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبى الههاء قال البخارى منكر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه أبو منصور الديلمي فى مسند الفردوس

بقية الليل يوفق  
لقيام الليل وانما  
النفس اذا طمعت  
ووطنت على  
النوم استرست  
فيه واذا أرعجت  
بصدق العزيمة  
لا تسترسل فى  
الاستمرار وهذا  
الانزعاج فى النفس  
بصدق الزينة  
هو التآنى الذى  
قال الله تعالى  
تجافى جنوبهم  
من المضاجع  
١٧ ان لم يقيم  
المير وصدق  
المرء يجعل  
سان الجنب  
ويعتبر نبوا  
وتجانبوا وتذليل  
لأنه من نلر ان  
نمر اليمت  
الام ينادى الام  
الدنية ونلر الى  
فوق لاستيفاء  
الاصنام العارية  
الروحانية فارباب  
العزيمة تهاوت  
: و : من  
المضاجع لنظرهم  
الى فوق الى

والمن نذجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو الحب فظهر بهذا ان الحب مدموم جدا

### بيان آفة الحب

اعلم ان آفات الحب كثيرة فان الحب يدعو الى الكبر لانه أحد أسبابه كاذرناه فيقول من الحب الكبر ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هذا مع العباد وأما مع الله تعالى فالحب يدعو الى نسيان الذنوب وإهمالها فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقد الظن انه مستغن عن تفقدها فينساها وما يتذكر منها فيستغفره ولا يستعظمه فلا يجتهد في تداركه وتلافيه بل يظن أنه يغفر له وأما العبادات والأعمال فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتكسين منها ثم اذا أعجب بها عصى عن آفاتها ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فان الأعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة نقية عن الشوائب قلة تنفع وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون الحب والمحبة يغتر بنفسه وبراؤه ويأمن بكر الله وعذابه ويزن ان الله سبحانه وان له عند الله مكان وأن له عند الله منة وحقاً بأعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه ويخرج الحب الى أن يثني على نفسه ويحمد هاوز كبرها وان أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه ويرى بما يحب بالرأى الخطأ الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستعجال ويصر على خطئه فان كان رأيه في أمر ديني فيحقق فيه وان كان في أمر دني لا سيما فيما يتعاقب باصول العقائد فيهلك به ولواتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب على مداورة العلم وتابع سؤال أهل البصيرة لكان ذلك يوصله الى الحق فهذا وأمثاله من آفات الحب فلذلك كان من المهلكات ومن أعظم آفاته أن يفتر في السعي لظنه انه قد فاز وانه قد استغنى وهو الهالك الصريح الذي لا شبهة فيه نسأل الله تعالى العظم حسن التوفيق لطاعته

### بيان حقيقة الحب والادلالات وحدهما

اعلم ان الحب انما يكون بوصف هو كمال لا محالة ولا عالم بكمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالان احدهما أن يكون خائفاً على زواله ومشقاً على تذكره أو سلبه من أصله فهذا ليس بمحبة والاخرى أن لا يكون خائفاً من زواله لكن يكون فرحاً به من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضاً ليس بمحبة وله حالة ثالثة هي المحبة وهي أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرحاً به مطمئناً اليه ويكون فرحاً به من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحاً به من حيث انصافه ومنسوب اليه بانه له لا من حيث انه منسوب الى الله تعالى بأنه منه فهم اغلب على قلبه انه نعمة من الله تعالى عليه ما شاء سلمها عنه زال الحب بذلك عن نفسه فاذا الحب هو استعظام النعمة والركون اليها مع بساطة اضافتها الى المنعم فان انضاف الى ذلك أن غاب على نفسه أن له عند الله حقاً وأنه منه بمكان حتى يتوقع بعمه كرامته في الدنيا واستبعاداً يجري عليه مكره استبعاداً يز يد على استبعاده ما يجري على الناسق سمي هذا الادلال بالعمل فكأن يرى لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطى غيره شيئاً فيستعظمه ويمن عليه فيكون محبة فان استعظمه أو اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه وقال قتادة في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لاتدل بعمالك وفي الخبر (١) ان صلاة المدل لاترفع فوق رأسه ولان تضعك وانت معترف بذنبك خير من أن تسكي وأنت مدل بعمالك والادلالات وراء الحب فلا مدل الا وهو محبة ورب محبة لا يدل اذ الحب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلالات لا يتم الا مع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوتك وانت كرها حظه وبمحبة منه كان لا يعمل لانه لا يتجرب من رد دعاء الناسق ويتجرب من رد دعاء نفسه فذلك فهو المحبة

من حديث أبي سعيد بسند ضعيف جداً (١) حدثت ان صلاة المدل لاترفع فوق رأسه الحديث ثم أجده صريحاً

الاقسام العلوية  
الرجانية فاعطوا  
النفوس حقها  
من النوم  
ومنعوها خطاياها  
فالنفس بما فيها  
مركوز من  
التراية والجدية  
ترسب واستعس  
وتستأذي النوم قال  
الله تعالى هو  
الذي خلقكم  
من تراب ولأدنى  
بكل أصل من  
أصول خلقه  
طبيعته لا يتركه  
والرسوب صفة  
التراب والكل  
والنقاع  
وتتناوب به  
ذلك طبيعة  
الإنسان  
طبيعة  
الإنسان  
تدعى لها  
في قوله تعالى  
هو قن كراء  
المدل سجد  
رغم حتى  
قل هو استوى  
الذي  
الذي

والادلال وهو من مقدمات السكبر وأسبابه والله تعالى أعلم

### بيان علاج العجب على الجلالة

اعلم ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنقرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدق والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا أغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يجب انما يجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه أو من حيث انه منهو بسببه وبقدرته وقوته فان كان يجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه يجري فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل لان المحل مستخر ومجرب لا مدخل له في الابد والاحداث فكيف يجب به باليس اليه وان كان يجب به من حيث انه هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته تم فينبغي أن يتأمل في قدرته واداته وأعضائه وسائر الاسباب التي بها يتم عمله انها من أين كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي أن يكون اعجابه بجود الله وكرمه وفضله اذا فاض عاياه ما لا يستحق وأثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة فهما برز الملك انما سانه ونظر اليهم وخاع من جلهم على واحده منهم لا صفة فيه ولا وسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن ينحجب المنعم عاياه من فضل الملك وحكمه وياساره من غير استحقاق واعجابه بنفسه من أين وما سببه ولا ينبغي أن يحب هو بنفسه نعم يجوز أن يحب العبد في قول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر الاسباب فلو أنه تفضل في صفة من الصفات المحموده الباطنة لما اقتضى الاشارة بالخاتمة ولما آثرني بها فيقال وتلك الصفة أيضا هي من خلعة الملك وعطيته التي خصصك بها من غيرك من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أضالم بكن لك أن تعجب به لكان كالمولود عطاك فرس فإعطاك فإعطاك فإعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معا أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فاذا كان الكل منه فينبغي أن تعجبك جوده وفضله لا نفسك وأما ان كانت تلك العفة من غيره فلا بعد ان تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوك ولا يتصور في حق الجبار القاهر ملك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بالموصوف والصفة فان كان اعجبت بعبادته وفان وفان ففنى للعبادة لحبي له فباله ومن خاف الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءك بهما من غير اسحقاق من جهة تلك الا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الاعجاب بجوده اذا نعم بوجودك ووجود صفاتك ووجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لامعني العجب بالعباد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجليل بحمالة وعجب العاني بغيره لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل انبيضان فضل الله تعالى وجوده والمحل أيضا من فضله وجوده وان تلك لا يمكن أن اجعل أعماله وانما أنا عملته فاقول انظر عاياه ثوابا ولولا انها عملت لما انتشرت ثوابا فان كان الاعمال محلة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وقدرتي فكيف لا أعجب بها فاعلم ان جوارك من وجهين أحدهما هو صريح الحق والآخريه مسامحة أناصر بح الحق فهو أنك وقدرتك وارادتك وحركتك وجمع ذلك من خلق الله واختراعه ففعلت اذ عملت ربنا اسب اذ صليت ومارمت اذ رميت راسك الذي اذ رمى فلهذا هو الحق الذي انكشف لأرباب الغلو بمشاهدة أوضح من انصار الحب اذ خلدك وحين أعزالك رداق من العورة والقدرة والصحة وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة والارادة ان تفي شيا من هذا من نفسك لم يدر عاياه ثم خلق الحركات في أعضائك مستبدا باختراعه من غير مشاركة من جهتك معه في الاختراع الا انه خلقه على ترتيب فلم يخلق اركنة لم يخلق في العضو قوة وفي القلب ارادة ولم يخلق ارادة لم يخلق عاياه لما اراد لم يخلق عاياه لما يخلق القلب الذي هو محل العلم فتدريجها في الخلق شيا بعد شيا الذي خيل لك الملك ارجدت عملات راسك غلظت وايضا ذلك وكيفية السواب على عمل

سكبر هؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهم لوضع علمهم أعجزوا النفوس عن مقارطيتها ورغوها بالنظر الى اللذات الروحانية الى ذرا حقيقة ما فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الهاجع ومن ذلك أن بغير العادة فان كان ذا وسادة بترك الوسادة وان كان ذا وطء بترك الوطاء وقد كان بعضهم يقول لأن أرى في يدي شيطانا أحب الى من أن أرى وسادة فانها تدعوني الى النوم وتغير العادة في الوسادة والغطاء والوطء تأثير في ذلك ومن ترك شيئا من ذلك والله عالم بربه وعزيمته

هو من خلق الله سيأتي تقريره في كتاب الشكر فإنه ألقى به فارجح اليه ونحن الآن نزيل أشكالك بالجواب  
 الثاني الذي فيه مسامحة ما هو أن تحسب أن العمل حصل بقدرتك فمن أين قدرتك ولا يتصور العمل إلا بوجودك  
 ووجود عملك وإرادتك وقدرتك وسائر أسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى لأنك فان كان العمل بالقدر  
 فالقدرة مفتاحه وهذا المفتاح بيد الله ومهما لم يعطك المفتاح فلا يمكنك العمل فالعبادات خزن بها يتوصل إلى  
 السعادات ومفاتيحها القدرة والإرادة والعلم وهي بيد الله لا محالة أرايت لو رأيت خزان الدنيا مجموعة في قاعة حصينة  
 ومفتاحها بيد خازن ولو جاست على بابها وحول حيطانها ألف سنة لم يمكنك أن تنظر إلى دينار مما فيها ولو أعطاك  
 المفتاح لأخذته من قريب بان تبسط يدك إليه فتأخذه فقط فإذا أعطاك الخازن المفاتيح وسلطك عاها وممكنك  
 منها فددت يدك وأخذتها كان أعجابك بأعطاء الخازن المفاتيح أو بما أليك من مديونتها أخذها فلا تشك في  
 أنك ترى ذلك نعمة من الخازن لأن المؤنة في تحريك اليد بأخذ المال قريبة وإنما الشأن كله في تسليم المفاتيح  
 فكذلك مهما خلقت القدرة وسائط الإرادة الجازمة وحركت الدواعي والبواعث وصرف عنك الموانع  
 والصوارف حتى لم يبق صارف إلا دفع ولا باعث إلا وكل بك فالعمل هين عليك وتحريك البواعث وصرف العوائق  
 وتهيئة الأسباب كلها من الله ليس شيء منها إليك فمن العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب من إليه الأمر كله ولا  
 تعجب بوجوده وفضله وكرمه في إنباءه إليك على الفساق من عباده إذ سلم دواعي الفساد على الفساق وصرفها عنك  
 وسلط ألدان السوء ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك وممكنهم من أسباب الشهوات واللذات وزورها عنك وصرف  
 عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك من غير وسيلة  
 سابقة منك ولا جرم سابقة من الفاسق العاصي بل آثرك وقدمك وأصطفاك بفضله وأبعد العاصي وأشفاه  
 بعدله فأعجب أعجابك بنفسه إذا عرفت ذلك نأذا لا تنصرف قدرتك إلى التدبير إلا بتسليط الله عليك داعية  
 لا تحوسب لئلا يخالفتها فكأنه الذي اضطررك إلى الفعل أن كنت فاعلا لتحقيقه فالشكر والمنة لآل وسيا في  
 في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الأسباب والمسببات ما تستبين به أنه لا فاعل إلا الله ولا خالق سواه  
 والعجب من يتعجب إذا رزقه الله تعالى وأفقره من أفاض عليه المال من غير علم فيقول كيف منعتي قوت يومى وأما  
 العاقل الفاضل وأفاض على هذا نعيم الدنيا وهو الغافل الجاهل حتى يكاد يرى هذا ظاهرا ولا يدري المغرور أن لو جمع  
 له بين العقل والمال جميعا كان ذلك بالعلم أشبه في ظاهر الحال إذ ينول الجاهل التقير يارب لم جعلته بين العدل  
 والغنى وحرمتي منهم ما فله لا جعلته مائ أوهلارزقتني أحدهما والى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له  
 ما بال العقاء فقراء فقال إن عقل الرجل محسوب عليه من رزقه والعجب أن العاقل الفقير بما يرى الخاقل  
 الغنى أحسن حالا من نفسه ولو قيل له هل تؤرجعه لغناه وعوضا عن عقلك وفقرك لا تمتنع عنه فذا ذلك  
 يدل على أن نعمة الله عليه أكبر فلم تتعجب من ذلك والمرأة الحسنة الفقيرة ترى الخلق والجواهر على الدمية  
 القبيحة فتعجب وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخص مثل ذلك القبح ولا تبرى  
 المغرورة أن الجمال محسوب عليها من رزقها وانها لو خيرت بين الجمال وبين القبح مع الغنى لأثرت الجمال  
 فاذن نعمة الله عليها أكبر وقول الحكيم الفقير العاقل بقلبه يارب لم حرمتي الدنيا وأعطيتها الجاهل كقول  
 من أعطاه الملك فرسا فيقول أم الملك لم لا تعطيني الفلام وأنا صاحب فرس فيقول كنت لا تتعجب من  
 هذا لو أعطاك الفرس فهب أنى ما أعطيتك فرسا صارت نعمتي عليك وسيتك وجهك وتطلب بها نعمة  
 أخرى فهذه وهام لا تتخالوا الجمال عنها ومشا جميع ذلك الجمال ميزان ذلك بلعلم المحقق أن العباد وعنده  
 وأوصافه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابتداء بها قبل الاستحقاق وهذا في العجب والادلال وبورث الخضوع  
 والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم تصور أن يجب بدعه وعنده إذ لم أن ذلك من الله تعالى  
 ولذلك قال داود عليه السلام يارب اتقني يا الله الإنسان من آل داود قثم ولا يذنب يوم الإنسان من آل داود صائم

ينبى على ذلك  
 بتفسير ما رام  
 (ومن ذلك)  
 خفة المعدة من  
 الطعام ثم تناول  
 مايا كل من  
 الطعام إذا اقترن  
 بذكر الله ويقله  
 الباطن أعلن  
 على قيام الليل  
 لأن بالذكري  
 يذهب داؤه فان  
 وجد الطعام نقلا  
 على المعدة ينبنى  
 أن يعلم أن ثقله  
 على القلب أكثر  
 فلا ينال حتى  
 يذوب الطعام  
 بالذكور والتلاوة  
 والاستغفار  
 (قل) بعضهم  
 لأن أقتص من  
 عشائي نقمة  
 أحب إلى من  
 أن أقوم ليلة  
 والأحوط أن  
 يوتر قبل النوم  
 فإنه لا يدري ماذا  
 يحدث وبعد  
 ظهوه وسواكه  
 عنده ولا يدخل  
 النوم ألا وهو



وفي رواية سائر ساعة من ليل أو نهار الا وثابت من آل داود يعبدك ايامي صلى واما بصوم واما يذكر لك فأوحى الله تعالى اليه ياد اردو من أين لهم ذلك ان ذلك لم يكن الا في لولا عوني اياك ما قويت وسأكلت الى نفسك قال ابن عباس انما أصاب داود ما أصاب من الذنب بحجبه بعمله اذ أضافه الى آل داود مدلا به حتى وكل الى نفسه فأذنب ذنباً ورثه الحزن والندم وقال داود يارب اني اسراييل بسألونك بابراهيم واسحق ويعقوب فقال اني اسلمتهم فصبر واقبال يارب وان اقبلتني صبرت فادل بالعمل قبل وقته فقال الله تعالى فاني لم أخبرهم أي شيء اسلمتهم ولا في أي شهر ولا في أي يوم وأما خبرك في سنك هذه وشهرك هذا أبليك غدا بامرأة فاحذر نفسك فوقع فيما وقع فيه وكذلك لما نكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يوم حنين على قوتهم وكثرتهم ونسوا فضل الله تعالى عليهم وقالوا لا تغلب اليوم من قلة وكأوا الى أنفسهم فقال تعالى ويوم حنين اذ أنجيتكم كثرتمكم فلم يغن عنكم شيئا وضافت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين \* وروى ابن عيينة أن أبا بوب عليه السلام قال الهى انك ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على أمر الا أثرت هو الك على هو اى فودى من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب أى لك ذلك أى من أين لك ذلك قال فأخبر ما داود وضعه على رأسه وقال منك نارب منك نارب فرجع من نسيانه الى اضافته ذلك الى الله تعالى ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته مارك منكم من أحد ابدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهم خير الناس (٢) ما منكم من أحد ينجيه عمدا قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا انا الا أن يتغمدي الله برحمته ولما كان أصحابه من بعدهم ون أن كانوا رانارنا وطيرامع صفاء أعمالهم وقاهم فكيف يكون لندى بصيرة أن يجب بعمل أو يدل به ولا يخاف على نفسه فاذا هذا هو العلاج السامع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك على القلب شغفه خوف ساب هذه المعمة عن الاعجاب بها بل هو دنا الى الكفار والفساق وقد ساءوا انعمة الايمان والطاعة بغير ذنب اذ به من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يسالى أن شرم من غير جنائبه وعطى من غير وسيلة لا يسالى أن يعود ويسترحع ما وهب لكم من مؤمن من قدر يدوم مطبوع قد فسق وختم له بسوء وهذا لا يبق معه عجب محال والله تعالى اعلم

اعلم ان الحب بالاسماء التي هي اربعة كذا هو الحب بما لا يتكبر به كحبه بالرائى الخطأ الذي يزين له بحبه  
 وبما لا يحب بما فيه اقسام من الأول أن يحب دابة في جمال وجمته وصحة وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته  
 وحسن صوته وبما لا يتكبر به من المال والجاه ونحوه من الله تعالى وهو بعبادة الرمال في كل  
 حال وعنده ان كرامات الكبر بالمال وهي ان يكرى أقدار الخلق في أول أمره وفي آخره وفي الوجوه الجميلة  
 والإبواب لا يمتنع ما كانت تفرق في البراءة وأما في الصور حتى استقدرتها الطباع \* الثاني البطش والقوة  
 كما حكى عن قوم عاد حين لوى البحر الله \* من أن الله ما قوة وكما اسكن عز ح على قوته أعظمها فاقطع حبلا  
 ليطهقه عسكر موسى \* الله لا يحب الله تعالى تلك العادة من الخبل فزهد هذه فمما تقار حتى صارت  
 في عفة وقية بكل المؤمنين أوصا على قوته كذا روى عن سليمان عليه السلام أنه قال ( لا طوفن إلا على مائة امرأة  
 ولم يتن أن ساء الله تعالى ثم ما أراد من الولد كذا قول دايد عليه السلام ان انما تنى صرت وكان الحجامان بالموة  
 ولما اتلى المرأ لم يصبر ويورث حب بالموه المحرم في الحرور والماء المعس في التهلكة والمبادرة الى الضرب  
 ( ) حديث قمر لهم يوم حنين لا ألعاب اليوم ولا الهوى ولا لذر البجوة من رواية الرحمن أنس مرسلان  
 ولا قال يوم حنين انما اليوم هو ذلك من روى الله صلى الله عليه وسلم فانزال الله عز وجل و يوم  
 حنين اذا محسبكم كذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس لما اتهم يوم حنين أعجبهم كثرتهم  
 والو اليوم ان قال عذرا فيه المرح من فصلا صحنه لجمهور ( ) حديث ما منكم من أحد يحب عمله الحديث  
 من عا من حب أبهره ( ) حديث ما سامان لأطوفن إلا بمائة امرأة الحديث البخاري من

على الطهارة  
(قال) رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم اذا نام العبد  
وهو على الطهارة  
شرح بروحه الى  
العرش فكانت  
رؤياه صادقة  
وان لم ينم على  
الطهارة قصرت  
روحه عن  
البواغ فتكون  
المنامات أضغاث  
أحلام لا تصدق  
والمريد المتأهل  
اذا نام في الفراش  
مع الزوجة  
يتنقص وضوءه  
بالس ولا يفوته  
بذلك فائدة النوم  
على الطهارة مالم  
يسرسل في  
النذاذ النفس  
بالس ولا نعدم  
يقظة القلب فاما  
اذا استرسل في  
الالتذاذ وعغل  
فتنحج الروح  
أيضاً المكان  
صلاة له ومن  
الطهارة التي تتر  
صدف الرؤيا



والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو أن يعلم أن حجب يوم تضعف قوته وأنه إذا أعجب بهار بما سلبها  
الله تعالى بأدنى آفة يسلبها عليه \* الثالث العجب بالعقل واليكاسة والتفطن لدقائق الأمور من مصالح الدين  
والدنيا ونعمته الاستبداد بالرأى وترك المشورة واستجهال الناس الخالفين له ولرأيه ويخرج إلى قلة الاصغاء إلى  
أهل العلم اعراضاً عنهم بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار أهلهم واهانة وعلاجه أن يشكر الله تعالى على ما رزق من  
العقل ويتفكر أنه بآدنى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويحجج بحيث يضحك منه فلا يأمن أن يسلب عقله أن  
أعجب به ولم يبق شكره وليس تقصير عقله وعلمه وليعلم أنه ما أوتي من العلم الا قليلاً وان اتسع علمه وان ما جهله بما عرفه  
الناس أكثر مما عرفه فكيف بما لم يعرفه الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر إلى الحق كيف يجسسون  
بعقولهم وبضحك الناس منهم فيحذر أن يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل لا يعلم قصور عقله فيدعي  
أن يعرف مقدار عقله من غيره لا من نفسه ومن أعدائه لا من أصدقائه فان من يداهمني شئ عليه فيز بدعه عجبا وهو  
لا يظن نفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجباً \* الرابع العجب بالنسب الشريف كعجب الهاشمية  
حتى يظن بعضهم أنه ينجم شرف بسببه ونجاة آباءه وأنه من فورله وبخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد  
وعلاجه ان يعلم أنه مهما خالف آباءه في أفعاله وطغى وأخلاقهم ووطن أنه ملحق بهم فقد جعلهم مل و ان اقتدى بآبائه فما كان  
من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومدة النفس ولقد شرفوا بالاطاعة والعلم  
والخصال الحيدة لا بالنسب فليتشرف بما شرفوا به وقد ساءوا هم في النسب وشاركهم في الذائل من لم يؤمن بالله واليوم  
الآخر وكا وعند الله شرف من الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر  
وأُنثى أى لا تفاوتى أساسكم لا اجتماعكم فى أصل واحد ثم ذكر ذنبه المسب فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا  
ثم بين ان الشرف لا يتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من  
أكرم الناس من أكرم الناس لم يقل من ينتمى إلى النسي والكر فالأكرم هم أكرمهم أكثرهم الموت ذكر أو أشدهم له  
اسعدادا واما رت هذه الآية حين أذن ليل يوم النجى على الكعبة وهال الحرب بن هشام وسهيل بن عمرو وسعد  
بن أسيد هذا العبد الاسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقل النبي صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله قد  
أذهب عنكم عبدة الجاهلية أى كبرها كالكم موآده وآدم من تواب وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) يا معشر قريش  
لا تأتئ الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالديار يوم اعلى رقابكم تتولون يا بني راشد أولئك أى عرص  
عنكم فبين انهم ان مالوا إلى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما رتل قوله تعالى (٤) وأذكر عبيدك ذقروا من ناسهم  
بعد بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان لا  
أعنى عنكم كما من الله شيأ فن عرف هذه الامور علم ان شرفه قد تميزا وقد كان من عادة آباءه التواضع والى  
في التقوى والواضع والا كان طامعا في نسب نفسه واسا صامعا حتى انتهى اليهم ولم يشم به في تواضعه وتقوى  
والخوف والاشفاق فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم (٥) بعد قوله يا صفة بنت عبد المطلب يا صفة بنت عبد المطلب

طهارة الباطن  
عن خدش الهوى  
وكدورة محبة  
الدنيا والتعز  
عن التجاس الغل  
والخذ والحسد  
وقد ورد من أوى  
الى فراشه لا ينوي  
ظلم أحد ولا  
يخقد على أحد  
غفر له ما جترم  
واذا طهرت  
النفس عن  
الذائل المجت  
مرآة القلب  
وقال السوح  
المحفوظ في النوم  
واتقشت فيه  
محائب الغيب  
وغرائب الأبناء  
في الصديقين  
من يكون له في  
منه مكانة  
وتدب فيه موه  
التي وفيها  
رسهم في المنام  
ويعرفه ويكون  
دومع فيضحه  
في نوم من الأمر  
وسى كالأمر  
وسى الظاهر  
بعضى الله تعالى

(١) حديث لما قيل له من أكرم الناس من أكرم الناس قال أكرمهم موت ذكر الحسين  
ماجه من حديث ابن عمر دون قوله وأكرم الناس هم من سأل الله عز وجل أن يكرمهم  
الكتاب (٢) حديث ان الله تآذهب عنكم عبدة الجاهلية  
في هريرة ورواه الترمذي أي من حديث ابن عمر ورواه (٣) حديث في حديث ابن عمر  
الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالديار يوم اعلى رقابكم تتولون يا بني راشد أولئك أى عرص  
لأنه قال معسر بن سم وسعد بن سميف (٤) حديث ابن عمر ورواه (٥) حديث ابن عمر  
طماعن من حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان لا  
مسلم من حديث أنشة (٥) حديث قوله ورواه الترمذي في حديث ابن عمر ورواه

ان أخل بهم ما بل  
تكون هذه  
الأوامر أكد  
وأعظم وقعالان  
التخالفات الظاهرة  
تمحوها التوبة  
والتائب من  
الذنب كمن لا ذنب  
له وهذه أوامر  
خاصة تتعاق  
بحاله فيما بينه  
وبين الله تعالى  
فاذا أخل بها  
يخشى أن ينقطع  
عليه طريق  
الارادة ويكون  
في ذلك الرجوع  
عن الله  
واستجاب مقام  
المقت فان ابتلى  
العبد في بعض  
الأحيان بكسل  
وقصور عزيمة  
يمنع من تجديد  
الطهارة عند  
النوم بعد الخلد  
يمسح أعضائه  
بالماء مسحاً حتى  
يخرج بهذا  
القدر عن زمرة  
الغافلين حيث  
تقاعد عن فعل

أن اسكن رجاساً بلها ببلها وقال عليه الصلاة والسلام (١) أترجو سليم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب قد لا يدل  
على أنه سيخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسيب أيضاً  
جدير بأن يرجوها لكن بشرط أن يبقى الله أن يغضب عليه فإنه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعة لان  
الذنوب منقسمة الى ما يوجب الموت فلا يؤذن في الشفاعة له والى ما يعفى عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند ملوك  
الدنيا فان كل ذي مكانة عند الملك لا يقدر على الشفاعة فيما اشتد عليه غضب الملك فمن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة  
وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبقوله من ذا الذي يشفع عنده الا بذنوه وبقوله ولا تنفع الشفاعة  
عنده الا لمن أذن له وبقوله لا تنفعهم شفاعة الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه  
وجب الخوف والاشفاق والحالة ولو كان كل ذنب تقبل فيه الشفاعة لما مر قرىشا بالطاعة ولما نهى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها عن المعصية ولو كان يأذن لها في اتباع الشهوات اكملت لذاتها في الدنيا ثم يشفع لها في  
الآخرة لتكمل لذاتها في الآخرة فلانها في الذنوب وترك التقوى الكمال على رجاء الشفاعة يضاهي انهماك المريض  
في شهواته اعتمادا على طبيب حاذق قريب مشفق من أب أو أخ أو غيره وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه  
تنفع في ازالة بعض الامراض لا في كلها فلا يجوز ترك الحمية مطاعاً اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب اثر على الجلة  
ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغي أن تفهم عناية الشفعاء من الانبياء والصالحاء  
للاقارب والاجانِب فانه كذلك قطعاً وذلك لا ينزى بل الخوف والحذر وكيف يزى بل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أصحابه وقد كانوا يتنمون أن يكونوا بهم ثم من خوف الآخرة لم يكل نفوسهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم  
وماسمعوه من وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة ناصية وما اثر المسامحة بالشفاعة عامة ولم يدكوا عليه  
ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يحب بنفسه ويتكلم على الشفاعة من اس له مثل محبتهم وسابقتهم  
\* الخامس المحب بنسب السلامين الطامعة أعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر  
في مخازيمه واجرى لهم من الظلم على عباد الله والفساد في دين الله وانهم الممة وترون عند الله تعالى ولو نظر الى صورهم  
في النار وأنتهم واقدارهم لاستكشف منهم وابتدأ من الانتساب اليهم ولا نكر على من نسبهم اليهم استقدارا  
واستحقار لهم ولو انكشف له ذلم في القيامة وقد تعاق الخصاص بهم والملائكة آخذون ذنوبهم يجرونهم على  
وجوههم الى جهنم في مظالم العباد تبرأ الى الله منهم ولكان انسابه الى الكاب والخزير أحب اليه من الانتساب  
اليهم حتى أولاد الطامعة ان عصمهم الله من ظاههم أن يشكروا الله تعالى على سلامة دينهم ويستغفروا لآلئهم ان كانوا  
مسلمين فأما المحب بنسبهم فجهل محض \* السادس المحب بكثرة العدد من الاولاد والخدم والغلمان والعشيرة  
والاقارب والانصار والاتباع كما مال الكفار نحن أكثر أموالاً وأولاداً وكما قال المؤمنون يوم حنين لا تغلب اليوم  
من قبل وعلاجه ما ذكرنا في الكبر وهو أن تتعكر في ضعفه وضعفهم وان كاهم عبيد عجزه لا يكون لانفسهم  
ضراً ولا نفعاً وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم كيف يحب بهم وامهم سيفترومون عنه اذ مات فيدفن  
في قبر ذليل لا يرافقه أحد لا يراد ولا قريب ولا حميم ولا شرف يسامونه الى البلى والحيات والعقارب  
والديدان ولا يغنون عنه شيئاً وهو في أحوج أوقاته اليهم وكذلك يهربون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه  
وأمة وأبيه وصاحبه وبنية الآية فأى خير فيه من يبارك في أشد أحوالك ويهرب منك وكف تعجب به ولا ينفعك  
في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمالك وفضل الله تعالى فكيف تسكك على من لا ينتعك وتنتسى نعم من مالك  
نعمك بضررك وموئلك وحبائك \* السابع المحب بالمال كما قال تعالى اخبارا من صاحب الجنة ان قال أنا

من حديث أبي هريرة باقظ غير أن اسكن رجاساً بلها ببلها (١) حدث أيرجو سايم شفاعتي ولا ترجوها  
بنو عبد المطلب الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن جعفر وفيه اصير من حوشب عن اسحاق بن واصل  
وكلاهما ضعيف جدا

أكثر منك مالا وأعز نفرا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) رجلا غنيا جاسا يجنبه فقير فانقبض عنه وجمع ثيابه فقال عليه السلام أخشيت أن يعدو اليك فقره وذلك للعجب بالغنى وعلاجه أن يتفكر في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله وينظر إلى فضيلة الفقراء وسبقهم إلى الجنة في القيامة وإلى أن المال غادر وأصح ولا أصل له وإلى أن في اليهود من يز يد عليه في المال وإلى قوله عليه الصلاة والسلام (٢) ينار رجل يتبختر في حلالة قد أعجبتة نفسه إذا مر الله الأرض فأخذته فهو يتماجل فيها إلى يوم القيامة أشار به إلى عقوبة إعجابه بماله ونفسه وقال أبو ذر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) فدخل المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا رجل عليه ثياب جياد ثم قال ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا رجل عليه ثياب خاتة فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قرب الأرض مثل هذا وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال يبين حقارة الأغنياء وشرف الفقراء عند الله تعالى فكيف يتصور من المؤمن أن يعجب بثروته بل لا يحلو المؤمن عن خوف من تقصيره في القيام بحقوق المال في أخذه من حله ووضعه في حتمه ومن لا يفعل ذلك فصيره إلى الخزي والبوار فكيف يعجب بماله \* الثامن العجب بالرأى الخطأ قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أن ذلك يغلب على آخر هذه الأمة وبذلك هلكت الأمم السالفة إذا فترقت فرقها فكل محجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون وجميع أهل البدع والضلال أنما أصروا عليها العجبهم بأرائهم والعجب بالبدعة هو استحسن ما يسوق إليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب أشد من علاج غيره لأن صاحب الرأي الخطأ جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجبل داء لا يعرف فتعسر دوائه جدا لأن العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه إلا إذا كان محجبا برأيه وجهله فإنه لا يصنى إلى العارف وينهمه فقد سلط الله عليه دابة تهلكه وهو يظنها نعمة فكيف يمكن علاجه وكيف يطاب الحرب مما هو سبب سعده في اعتقاده وانما علاجه على الجدة أن يكون متهما لرأيه أبدا لا يفتربه إلا أن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقلي صحيح جامع لتسروط الأدلة ولن يعرف الإنسان أدلة الشرع والعقل وشروطها ومكامن الغلط فيها إلا بتريحية تامة وعقل نائب وجد وتشمري الطالب وممارسة للكتاب والسنة ومجالسة لأهل العلم طول العمر ودراسة له لوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الأمور والصواب إن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يخوض في المدايب ولا يصنى الله ولا يسهو عنها ولو كان يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وأن رسوله صادق فيما أخبر به ويتبع سنة السلف ويؤمن بحجالة ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وسفير وسؤال عن تفصيل بل يقول أما وجدنا أمنا وصدقنا وبشغلنا بتقوى راجت ذنوب المعاصي وأداء الطاعات والمشفقة على المسلمين وسائر الأعمال فإن حاض في المذهب والبدع والتعصب في العناد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشيء غير العلم فالما الذي عزم على التجرد للعلم فالله مهم له معرفة المال وشروطه وذي ما يملأ الأمر فيه ولحصول الحقيقين والمعرفة في أكثر المطالب شديد لا تندر عليه إلا الأقوياء لمؤبدون بنور الله تعالى وهرعز بنو حو- جدا وسأل الله تعالى العنة من الضلال وبعوذه من الاعتزاز بخبالات الجهال ثم كتاب ذم الكبر والعجب والمستهوادة

(١) حديث رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا غنيا جاسا يجنبه فقير فانقبض منه حديث روه أحمد في الزهد (٢) حديث ينار رجل في حلالة قد أعجبتة نفسه الحديث تنقله من حديث ثوري ورواه غيره وقد تقدم (٣) حديث أتى ذكر كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وحس المسجد فتلحى يا أبا ذر فرفع رأسك فرفعت رأسي الحديث وفيه هذا عند الله خير من قرب الأرض مثل هذا من حديث أبي بصير (٤) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٥) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٦) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٧) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٨) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٩) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (١٠) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (١١) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (١٢) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (١٣) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (١٤) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (١٥) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (١٦) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (١٧) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (١٨) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (١٩) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٢٠) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٢١) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٢٢) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٢٣) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٢٤) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٢٥) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٢٦) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٢٧) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٢٨) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٢٩) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٣٠) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٣١) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٣٢) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٣٣) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٣٤) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٣٥) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٣٦) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٣٧) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٣٨) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٣٩) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٤٠) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٤١) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٤٢) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٤٣) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٤٤) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٤٥) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٤٦) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٤٧) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٤٨) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٤٩) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٥٠) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٥١) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٥٢) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٥٣) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٥٤) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٥٥) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٥٦) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٥٧) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٥٨) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٥٩) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٦٠) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٦١) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٦٢) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٦٣) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٦٤) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٦٥) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٦٦) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٦٧) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٦٨) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٦٩) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٧٠) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٧١) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٧٢) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٧٣) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٧٤) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٧٥) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٧٦) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٧٧) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٧٨) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٧٩) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٨٠) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٨١) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٨٢) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٨٣) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٨٤) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٨٥) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٨٦) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٨٧) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٨٨) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٨٩) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٩٠) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٩١) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٩٢) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٩٣) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٩٤) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٩٥) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٩٦) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٩٧) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٩٨) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (٩٩) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه (١٠٠) حديث أنه يغلب على آخر هذه الأمة العجب بالرأى إسناده صحيح في صحيحه

المتيقظين وهكذا  
إذا كسل عن  
القيام عقيب  
الانقضاء يجتهد  
أن يستاك  
ويعمس أعضائه  
بالماء مسحا حتى  
يخرج في ثقلباته  
وانتباهاته عن  
زمرة الغافلين  
ففي ذلك فضل  
كثير لمن كثر  
نومه وقل قيامه  
(روى) أن  
رسول الله صلى  
الله عليه وسلم  
كان يستاك في  
كل ليلة مرارا  
عند كل نوم  
وعند الانتباه  
منه ويستقبل  
القبلة في نومه  
وهو على نوعين  
فأما على جنبه  
الأيمن كالمأخوذ  
وأما على ظهره  
مستقبلا للقبلة  
كلمت المسجى  
ويقول باسمك  
اللهم وضعت  
جنبتي وبك أرفعه  
اللهم إن أمست

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
﴿ كتاب ذم الغرور وهو الكتاب العاشر من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور وبقدرته مفاتيح الخيرات واشرور مخرج اوليائه من الظلمات الى النور ومورد  
اعدائه ورطبات الغرور والصلاة على محمد مخرج الخلائق من الديجور ﴿ وعلى آله واصحابه الذين لم تغرهم الحياة  
الدنيا ولم يغرهم بالله الغرور صلاة تتوالى على عمر الدهور ومكر الساعات والشهور ﴾ (أما بعد) ﴿ ففتاح السعادة  
التيقظ والفتنة ومنبع الشقاوة الغرور والغفلة فلانعمة الله على عباده أعظم من الايمان والمعرفة ولا وسيلة اليه  
سوى انشراح الصدر بنور البصيرة ولا نعمة أعظم من الكفر والمعصية ولا داعي اليه ما سوى عمى القلب نظامه  
الجهالة فالأكياس وأرباب البصائر قلوبهم مكشكة فيهم المصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري  
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية كاذب يتهاوى عولوا لم تمسه نار نور على نورو المغترون قلوبهم  
كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده  
لم يكديرها ومن لم يجعل الله نورا فلا اله من نور فالأكياس هم الذين أراد الله أن يهديهم فشرح صدورهم للإسلام  
والهدى والمغترون هم الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدورهم ضبة حمر كأنما يسعدني السماء والمغربور هو الذي  
لم تنفتح بصيرته ليكون بهداية نفسه كقبلاوي في العمى فاتخذ الهوى قائدا والشیطان دليلا ومن كان في  
هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا واذا عرف أن الغرور هو أم الشقاوات ومنبع المهلكات فلا بد من  
شرح مداخلة ومجاريه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليحذر المرء بعد معرفته فينتبه فلو فقه من العباد  
من عرف مداخل الآفات والفساد فاخذ منها حذر وبنى على الحزم والبصيرة أمره ونهيه من شرح أجناس مجاري  
الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغتروا بما دأبوا به من الامور الجميلة ظواهرها القبيحة  
سرايرها وشير الى وجه اغترارهم بها وغفلت عن غمها فان ذلك وان كان أكبر مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على  
أمثلة تغني عن الاستقصاء وفرق المغترين كثره ولكن يحجبهم أربعة أصناف الصنف الاول من العلماء  
الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الاموال والمغترين كل صنف  
فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فنهض من رأى المسكر معروفا كالأذى تتخذ الساجد يزخر بها من المال  
الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسعى فيه لنفسه وبين ما يسعى فيه لله تعالى كالأذى غرضه القول والجاه  
ومنهم من يترك الاهم ويشتغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويشتغل بالمال فلهذا ومنهم من يترك الباب ويشتغل  
بالفسر كالأذى يكون همه في الصلاة مفسورا على تصحيح مخارج الحروف الى غير ذلك من مداخل لا تنضح  
الابتفصيل الفرق وضرب الامثلة وانبدأ ولا بد ذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبان حقيقته  
وحده

﴿ بيان ذم الغرور وحقه واهله ﴾

اعلم ان قوله تعالى فلا تغربكم الحياة لدنيا ولا تغربكم بالله الغرور وقوله الى ولاكم فتمم أنفسكم وترصتم  
وارتتم وغرركم الاماني الآية كاف في ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) حبذا نوم الاكياس  
وفطرهم كيف يغيبون سهر الحق واجتهادهم ولثقال ذرة من صاحب نية ربي بقية أفضل من ملء الارض من  
المغترين وقال صلى الله عليه وسلم (٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والافق من أتبع نفسه هواها وتمنى  
على الله وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لان الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل اذا

﴿ كتاب ذم الغرور ﴾

(١) حديث حبذا نوم الاكياس وفطرهم الحديث ان أبي الدبياني كتاب البصيرين من قول أبي الدرداء منحوه  
وفيه انقطاع وفي بعض الروايات أبي الورد موضع أبي الدرداء ثم أجدهم في قوله (١) حديث الكيس من دان

نفسى فافقر لها  
وارحها وان  
أرسلها فاحفظها  
بما تحفظ به  
عبادك الصالحين  
اللهم انى أسلمت  
نفسى اليك  
ووجهت وجهى  
اليك وفوضت  
أمرى اليك  
وألجأت ظهري  
اليك رهبة منك  
ورغبة اليك  
لا ملجأ ولا منجى  
منك الا اليك  
آمنت بكتابك  
الذى أنزلت  
ونبيك الذى  
أرسلت اللهم  
قنى عذابك يوم  
تبعث عبادك  
الحمد لله الذى  
حكم فقهر الحمد  
لله الذى بطن  
خبر الحمد لله الذى  
ملك فقدر الحمد  
لله الذى هو محيى  
الموتى وهو على  
كل شئ قدير اللهم  
انى أعوذ بك  
من غضبك  
وسوء عقابك

الجهل هو ان يعتقد الشيء وراء على خلاف ما هو به والغرور هو جهل الانسان كل جهل ليس بغرور بل يستدعي  
الغرور بغيره فافيه مخصوصا و بغيره رابه وهو الذي يغره فلهما كان الجهول المعتقد شيئا يوافق الهوى وكان  
السبب الموجب للجهل شبهة ومخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليلا لاسمى الجهل الحاصل به غرورا فالغرور  
هو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع من شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير  
اما في العاجل ارفى الآجل عن شبهة فاسدة فهو غروروا كثر الناس يظنون بأنفسهم الخبير وهم مخطئون فيه  
فأكثر الناس اذا مغرورون وان اختلفت اصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم أظهر  
وأشد من بعض وأظهرها وأشدّها غرور الكفار و غرور العصاة والفساق فنورد لهما أمثلة لحقيقة الغرور  
بالمثال الاول غرور الكفار فمنهم من غر به الله الغرور أما الذين غرّتهم الحياة  
الدنيا فهم الذين قالوا النقد خير من النسبة والدنيا تقود والآخرة نسيئة فهي اذا خير فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين  
خير من الشك ولذا ان الدنيا يقين ولذا الآخرة شك فلا تترك اليقين بالشك وهذه اقيسة فاسدة تشبه قياس  
ابليس حيث قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى أولئك الذين اشتروا  
الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور ما بتصديق الایمان واما  
بالبرهان أما التصديق بمجرد الایمان فهو ان يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق وفي قوله  
عز وجل وما عند الله خير وقوله والآخرة خير وأبقى وقوله وما الحياة الدنيا الا امتاع الغرور وقوله فلا تغرنكم  
الحياة الدنيا رما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) بذلك طوائف من الكفار فقلدوه وصدقوه وآمنوا به ولم  
يطالبوه بالبرهان ومنهم من قل (٢) نشدتك الله أعتك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق وهذا ایمان العامة وهو  
يخرج من الغرور وينزل هذا منزلة تصديق الصبي والده في ان حضور المكتب خير من حضور الملعب مع انه لا يدري  
وجه كونه خيرا وأما المعرفة بالبيان والبرهان فهو ان يعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمته في قلبه الشيطان  
فان كل مغرور فاجر ورهسب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع فياس يقع في النفس ويورث السكون  
اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا تقدر على نطه بالفاظ العلماء فالقياس الذي نظمته الشيطان فيه أصلان  
أحدهما ان الدنيا فسد والآخرة نسيئة وهذا صحيح والآخرة قوله ان النسخ خير من النسيئة وهذا محل التلبس  
فايس الامر كذلك بل ان كان النسخة مثل النسيئة في المفاد والمقصود فهو خير وان كان أقل منها فالنسيئة خير  
فان الكافر المغرور ببذل في تجارته درهماليا خذ عشرة نسيئة ولا يقول النسخة خير من النسيئة فلا تركه وإذا  
حذر الطيب الفواكه ولذا اذا اطعمه ترك ذلك في الحال خوفا من آلم المرض في المستقبل ففد ترك النسخة  
ورضى بالنسيئة والتجار كلهم يربكون البحارو تعمون في الاسفار نقد الاجل الراحة ويرجع نسيئة فان كان عشرة  
في باقي الحال خيرا من واحد في الحال فانسب لذه الدير امن حيث مدم الى مدة الآخرة فان أقصى عمر الانسان  
مائة سنة وایس هو عشر عشرين جزء من ألف جزء من الآخرة فكأنه ترك واحد ايا خذ ألف قبل

نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث شداد بن أوس (١) حديث تصديق  
بعض الكفار بما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وایماهم من غير مطابقة البرهان هو مشهور في السنن  
من ذلك قصة اسلام الاصار بيعتهم وهي عند أحمد من حديث جابر وفيه حتى بعثنا الله اليه من يثرب فأوفاه  
وصدقه ما فخرج الرجل منافيا مؤمنا به وقرء القرآن فيقلب الى أهله فيسأله عن ما سلمه الحديث وهي عند أحمد  
باسم نادجيب ( ) حديث قول من قرأه حديثك الله أعنيك رسولا فيقول نعم فيصدق عليه من حديث  
نس في قصة ضمام بن ثعلبة ومعه لابي صلى الله عليه وسلم أنه رآه في قصة ضمام قال نشدتك به أهو أرسلك بما أتتنا  
كاتبك رآتنا أرسلك أن نسجدن لاله لا اله الا الله وان مع الملأوا عزى قل نعم الحديث

وشر عبادك  
وشر الشيطان  
وشره ويقرأ  
خمس آيات من  
البقرة الاربع  
من الأول والآية  
الخامسة ان في  
خلق السموات  
والارض وآية  
الكرسى وآمن  
الرسول وان  
ربكم الله وقل  
ادعوا الله وأول  
سورة الحديد  
وأخر سورة الحشر  
وقل يا أيها  
الكافرون وقل  
هو الله أحد  
والمعوذتين  
وينفث بهن في  
يديه ويمسح  
بهما وجهه  
وجسده وان  
أضاف الى ما قرأ  
عشر من أول  
الكهف وعشرا  
من آخرها  
حسن ويقول  
المهم أيقظني في  
أحب الساعات  
اليك واستعملني  
بأحب الاعمال



ليا خنما لانهما له ولا حدوان نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا مكسرة مشوبة بأنواع المنغصات ولذات الآخرة  
 صافية غير مكسرة فإذا غلط في قوله النقد خبر من النسبة فهذا غرور من شؤه قبول لفظ عام مشهور واطاق  
 وأريد به خاص فغلل به الغرور عن خصوص معناه فان من قال النقد خير من النسبة أراد به خير من نسبة هي  
 مثله وان لم يصريح به وعند هذا يفرع الشيطان الى القياس الآخر وهو ان اليقين خير من الشك والآخرة شك  
 وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله والا فالناجر  
 في تعبه على يقين وفي ربحه على شك والمتفقه في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والصياد في ترده  
 في المقتنص على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذا الحزم دأب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك تركه لليقين بالشك  
 ولكن التاجر يقول ان لم أنجح ببيت جائعا وعظم ضرري وان أتجرت كان تعبي قليلا ورجحي كثيرا وكذلك  
 المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر  
 مرارة الدواء قليل بالاضافة الى ما أخافه من المرض والموت فكذلك من شك في الآخرة فواجب عليه بحكم الحزم  
 ان يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العسر بالاضافة الى ما يتال من أمر الآخرة فان كان ما قيل فيه كذبا فما  
 يفوتني الا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن لا أتعلم فاحسب اني بقيت في العدم وان كان  
 ما قيل صدقا فاتي في النار أبدأ بهذا وهذا لاطاق ولهذا قال على كرم الله وجهه لبعض الملحدين ان كان ما قلته  
 حقا فقد تخاصمت وتخلصنا وان كان ما قلناه حقا فقد تخلصنا وهاك وما قال هذا عن شك منه في الآخرة ولكن  
 كلم الملحدين على قدر عقله وبين له أنه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور \* وأما الاصل الثاني من كلامه وهو ان  
 الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدركان أحدهما الايمان والتصديق تسليد الانبياء  
 والعلماء وذلك أيضا يزول بالمغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومشاكلهم مثال مريض لا يعرف دواء  
 علمه وقد اخفق الاطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواء الذئب الفلاني فانه نظم من نفس المريض  
 ان تصدقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الملية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سواي أو معتوه  
 يكذبهم في ذلك وهو يعلم بالوازي ورائن الاحوال اهم أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل  
 لا علم له بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتد كذبهم بقوله ولا يغتر في علمهم بسببه ولو اعتد قوله وترك قول الاطباء  
 كان معتوها غرورا كذلك من نظر الى المقرين بالآخرة والناسخين عنها والنايين بان التوى هو الدواء النافع  
 في الوصول الى سعادتها وجدهم خير خلق الله وأعلامهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والاولياء  
 والحكماء والعلماء واتبعهم عليه الخلق على أصنافهم وشذ منهم آحاد من السالين غابت عنهم الشهوة ومالت  
 نفوسهم الى المجتمع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف بانهم من أهل النار وجدوا الآخرة وكذبوا  
 الانبياء فكأن قول الصبي وقول السوادى لا يزال طمأنينة التاب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول  
 هذا الغي الذي اسرته الشهوات لا يشكك في صحة أحوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذه القدر من الايمان  
 كاف لجلالة الخلق وهو بغير جازم يستحث على العمل لاحالة والغرور يزول به وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة  
 فهو الوحي الانبياء والاهل للاولياء ولانظن ان معرفة النبي عليه السلام لأمور الآخرة ولا أمور الدين تقليد  
 لجبريل عليه السلام بالسمع ما كان معرفته تقايد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك مثل معرفته  
 وانما يحتاج المقلد فقط ومهمات فان المقلد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح بالانباء عارفين ومعنى معرفتهم  
 أنه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها شاء سواها بالبصيرة اياها كانت هذه المحسوسات بالبصر الطاهر  
 فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقيد وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وما من أمر الله تعالى  
 وليس المراد بكونه من أمر الله الامر الذي يقال الهى لان ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالامر  
 الشأن حتى يكون المراد به من خاف الله غلط لان ذلك عام في جميع المناسبات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم

اليك التي نقرني  
 اليك زلني  
 وتبعني من  
 سخطك بعدا  
 أسألك فتعطيني  
 وأسستغفرك  
 فتغفر لي وأدعوك  
 فستجيب لي  
 اللهم لا تؤمنني  
 مكرك ولا تؤمنني  
 غيرك ولا ترفع  
 عني سترك ولا  
 تنسني ذكرك  
 ولا تجعلني من  
 الغافلين (ورد)  
 أن من قال هذه  
 الكلمات بعث  
 الله تعالى اليه  
 ثلاثة أملاك  
 يوظفونه للصلاة  
 فان صلى ودعا  
 آمنوا على دعائه  
 وان لم يقم تعبدت  
 الأملاك في



الخلق والله الخالق والامر فالأجسام ذوات السكمية والمقادير من عالم الخلق اذا خلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود منزه عن السكمية والمقدار فانه من عالم الامر وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستضرار أكثر الخلق بسماحه كسر القدر الذي منع من افشائه فمن عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه واذا عرف نفسه ور به عرف أنه أمر ر باني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وأن هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته وذلك العارض الغريب ورد على آدم صلى الله عليه وسلم وعبر عنه بالعصية وهي التي حطته عن الجنة التي هي أليق به بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه أمر ر باني وحينئذ الى جوار الرب تعالى له طبعي ذاتي إلا أن يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته فينسى عند ذلك نفسه ور به ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومظنة استحقاقهم يقال فسقت الرطبة عن كمها اذا خرجت عن معدنها الفطري وهذه اشارة الى أسرار يهتزل استنشاقي رواحها العارفون وتشمئز من سماع ألفاظها القاصرون فانها تضربهم كما تضرب رياح الورد بالجعل وتبرأ عينهم الضعيفة كما تبرأ الشمس أنصار الخفافيش وانفتاح هذا الباب من سر القلب الى عالم الملكوت يسمى معرفة وولاية ويسمى صاحبه ولياوعارفا وهي مبادئ مقامات الانبياء وآخر مقامات الاولياء أول مقامات الانبياء \* وليرجع الى الغرض المطلوب فالقصد أن غرور الشيطان بان الآخرة شك يدفع اما يمين تقليدي واما بصيرة ومباشرة من جهة الباطن والمؤمنون بالسنة وبعبائدهم اذا ضيعوا أو امر الله تعالى وهجروا الاعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات والمعاصي فهم مشاركون للكفر في هذا الغرور لا مهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة نعم أمرهم أخف لأن أصل الايمان بعصمهم عن عقاب الابد فخرجون من البار ولو بعد حين واكنهم أضامن الغرور بن قاهم اعترفوا بان الآخرة خير من الدنيا واكنهم مالوا الى الدنيا وآثروها ومجرد الايمان لا يكفي للفوز قال تعالى وانى لغفار من تاب وآمن وعمس صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) لاحسان أن تعبد الله كالك تراه وقال تعالى والعصر ان الانسان لبحي خسرا لا الدين آمنوا وعمسوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فوعد المغفرة في جميع كتاب الله تعالى منوط بالايمان والعمل الصالح جميعا لا يدين وحده فهو لا يدين مغرورون أعنى المظلمين الى الدنيا الذين حين بها المترفين نعيمها المحبين لها الكارهين الموت خيفة فوان مات الدنادون الكارهين له خيفة لما بعده وهذا مثال الغرور بالدين امن الكفار والمؤمنين جميعا \* وقد ذكرنا غرور بالله مثالين من غرور الكافرين والعاصين فاما غرور الكفار بالله فمثاله قول بعضهم في أنفسهم وبسنتهم نسوا كان لله من معاد فحين أحق به من غيرنا ونحن أرفر حظا فيه وأسعد حالا كما أخبر الله تعالى عنه من قول ارجن المتحاورين اذ قال وما أطن الساعه قائمه وأسرردت الى ربى لأجدن خيرا منها من قبلا ووجهة أمرهما كالحق في السمر أن الكافر من ما نبي قصر بالف دينار واشترى بستانا بالف دينار وخردهما ألف دينار وتزوج امرأة على ألف دينار وفي ذلك كاهه بطله المؤمن ويقول اشترى قصر أغنى ويخرب ألا اشترى قصر في الحنة لأدنى واشترى قصر أغنى أنا بخرب وبقي ألا اشترى بستانا في الحنة لأدنى وخردهما لا يقوى ولا يموت ويرجع من اخور العير لا يموت وفي كل ذلك برد عايه الكافر يقول ما هناك شيء وما قيل من ذلك فهو أكتاب والكر فلكور إلى الحنة حبر من هذا أو ذلك وصم الله تعالى قول العاصين وأئل اذ يقول لارتين ما وراءنا قال الله تعالى رداعليه أطاع العيب أم اخذ عبد الرحمن عهدا كلا وروى عن خباب بن الارت أنه قال (٢) كنت على اعاص بن وائل دين فحث أخصاه فلبى بعضى دعاتنى أحسنه في الآخرة فقال اذ صرت فاء خربت

الهواء وكتب لهم ثواب عبادتهم ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد ثلاثا وثلاثين ويتسم المائة بلاء الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا رب العالمين والاربعون في أدب الانداه من السوء والعمل بالسنن ان شرع الله من شأن معرب يصلى ركعتين خفيفتين الاداء والائمة وكان اعلاء يصعد هاتين الركعتين في آية من القرآن بسما في الخروج

(١) حدث الاحسان أن بعد الله كالك تراه يعنى عليه من حديث امر عروفة (٢٠) حيث حبا ابن الارت قال كان لى على الاعاص بن وائل دين فحث أخصاه الحديث في قول قول على غريب ترى كبر

هناك ما لا وولدا أقضيك منه فانزل الله تعالى قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لا أولاد لنا قال الله تعالى ولئن أذقناه رجعة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعنا إلى ربى ان لى عنده للحسنى وهذا كله من الغرور بالله وسببه قياس من أقيسة ابليس نعوذ بالله منه وذلك أنهم ينظرون مرة إلى نعم الله عليهم فى الدنيا فيقيسون عليها نعمة الآخرة وينظرون مرة إلى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال تعالى ويقولون فى أنفسهم لو لا يعذبنا الله بما نقول فقال تعالى جواب القولهم حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ومرة ينظرون إلى المؤمنين وهم فقراء شعث غبر فيزدرون بهم ويستحقرونهم فيقولون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ويقولون لو كان خير ما سبقونا إليه وترتيب القياس الذى نظمته فى قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله اليان بنعيم الدنيا وكل محسن فهو محب وكل محب فانه يحسن أبضاً فى المستقبل كما قال الشاعر

لقد أحسن الله فيما مضى \* كذلك يحسن فيما يبقی

وانما يقبس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة والحب اذ يقول لولا أنى كريم عند الله ومحبوب لما أحسن الى والتليس تحت ظنه ان كل محسن محب لابل تحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتر بالله اذ ظن انه كريم عنده بدليل لا يدل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان ومثاله أن يكون للرجل عبدان صغيران يبغض أحدهما ويحب الآخر فالذى يحبه يمنعه من اللعب ويأمره المكتوب ويحبسه فيه ليعلمه الادب ويمتنعه من الفواحش وما لا ذلة الاطعمة التي تضره وبسقيه الادوية التي تنفعه والذي يبغضه يهمله ليعيش كيف يريد في لعب ولا يدخل المكتوب وأكل كل ما يشتهي فيظن هذا العبد الممهل انه عند سيده محبوب كريم لانه يمكنه من شهواته ولذاته وساعده على جميع أغراضه فلم يمنعه ولم يحجر عليه وذلك محض الغرور وهكذا انعم الدنيا ولذاتها فانها مهلكات ومبعدات من الله (١) فان الله يحمي عبده من الدنيا ويحببه كما يحمي أحدكم من بصره من الطعام والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الخبر عن سيد البشر وكان أرباب البصائر اذا أقبلت عليهم الدنيا خزنوا وقالوا ذنب عجائب عقوبته ورأوا ذلك علامة الموت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا امر حباب شعار الصالحين والمغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله واذا صرفت عنه ظن ان انها هوان كما أخذ به الله تعالى عنه اذ قال فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ابتلاه فقد رعبه رزقه فيقول ربى أهانن فاجاب الله عن ذلك كلاً اى ليس كما قال انما هو ابتلاء يعوذ بالله من شر البلاء وناشأ الله التثبيت فيمن ان ذلك غرور فالحسن كذبهم جميعاً بقوله كلاً اى يقول ايس هذا باكرامى ولا هذا بهوانى ولكن الكريم من أكرمه بطاعته غنياً كان أو فقيراً والمهان من أذنته بمعصيته غنياً كان أو فقيراً وهذا الغرور علاجه معرفة دلائل الكرامة والهوان اما بالبصيرة أو بالتقاييد أما بالبصيرة فبأن يعرف وجه كون الالتفات الى شهوات الدنيا مبعداً عن الله ووجه كون التبعاض عنها مقر بالى الله ويدرك ذلك بالالهام فى منازل العارفين والاولياء وشرحه من جملة علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة وأما معرفة بطريق التلميذ والمصدق فهو أن يؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله وقد قال تعالى أيمحسون أن مائدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعامون وفل على فتناء ايههم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما آتوا أخذناهم بغتة فاذا مبلسون وفى تفسير قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعامون انهم كلما أخذوا ذنباً أخذناهم نعمة ليزيد غرورهم وقال تعالى انما نبلىهم بزيادة انما وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الاضرار الى غير ذلك مما ورد فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله فى أمن به تتخاص من هذا الغرور فان منسأ هذا الغرور الجهل بالآخرة فاته فان من غرته لا يأمن بمكره

وبآيننا الآبة البخارى ومسلم (١) حديث ان الله يحمى عبده من الدنيا ومن ربه بالحديث الترمذى وحسنه والحاكم وصححه من حديث قنادة بن النعمان

وصحيحه من حديث قزادة بن النعمان

الجامعة كيلا  
يظن الناس أنها  
سنة مرتبة  
فيقتدي بهم ظنا  
منهم أنهماسة  
وإذا صلى المغرب  
يصل ركعتي السنة  
بعد المغرب  
يجعل بهما فأنهما  
يرفعان مع  
الفريضة يقرأ  
فيهما بقل  
يا أيها الكافرون  
وقل هو الله أحد  
ثم يسلم على  
ملائكة الليل  
والكرام  
الكاتبين فيقول  
مرحبا بملائكة  
الليل مرحبا  
بملكين الكريمين  
الكاتبين أكتبنا  
في صحيفتي أي  
أشهد أن لا إله إلا  
الله وأشهد أن

ولا يغتر بأشكال هذه الخيالات الفاسدة و ينظر الى فرعون وهامان وقارون والى مالوك الارض وما جرى لهم  
 كيف أحسن الله اليهم ابتداء ثم دمرهم تدميراً فقال تعالى هل تحس منهم من أحد الآية وقد حذر الله تعالى من مكره  
 واستدراجهم فقال فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكروا ومكروا ومكروا وهم لا يشعرون  
 وقال عز وجل ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى انهم يكيّدون كيّداً وكيد كيدافهسل  
 الكافرين أمهاتهم روي دافسكالا يجوز للعبد الممهّل أن يستدل بأهمال السيد اياه وتمكينه من النعم على حب  
 السيد بل ينبغى أن يحذر أن يكون ذلك مكرامنه وكيداً مع ان السيد لم يحذره مكر نفسه فبأن يجب ذلك في حق  
 الله تعالى مع تحذيره استدراجهم أولى فاذا من أمن مكر الله فهو مغتر ومنشأ هذا الغرور انه استدبل بنعم الدنيا على  
 انه كريم عند ذلك المنعم واحتمل أن يكون ذلك دليل على الهوان ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان  
 بواسطه الهوى يميل بالقلب الى ما يوافقه وهو التصديق بدلالته على الكرامة وهذا هو حد الغرور في المثال الثاني  
 غرور العصاة من المؤمنين بقولهم ان الله كريم واننا نرجو عفوّه وانكاهم على ذلك واهملهم الاعمال وتحسين  
 ذلك بتسمية نعيمهم واغترارهم رجاء وظنهم ان الرجاء مقام محمود في الدين وان نعمة الله واسعة ورجته شاملة وكرمه  
 عظيم وأمن معاصي العباد في بحار رحمة وانا موحدون ومؤمنون فخرجوه بوسيلة الايمان وبما كان مستند رجائهم  
 التمسك بسلاح الآباء وعلاوتهم كغدر العلوية بنسبهم ومخافة سيرة آباءهم في الخوف والتقوى والورع ونلتهم  
 أنهم أكرم على الله من آباءهم اذا آباؤهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والفجور آمنون  
 وذلك نهاية الاغترار بالله تعالى فقياس الشيطان للعلوية ان من أحب انساناً أحب أولاده وان الله قد أحب  
 آباءكم فيحبكم فلا تختاجون الى الطاعة وبنسى الغرور ان نوحا عليه السلام أراد ان يستصحب ولده معه في  
 السفينة فلم يردف كان من المغررين فقال رب انني من أهلى فقال تعالى يا نوح انك ليس من أهلك انه عمل غير  
 صالح وأن ابراهيم عليه السلام استغفر لايه فلم ينفعه وأن نينا صلى الله عليه وسلم (١) وعلى كل عبد مصطفى استأذن  
 ربه في أن يزور قبراً معه ويستغفر لها فاذن له في زيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فالحاس بيكي على قبراً من رفته لها بسبب  
 القرابة حتى أبكى من حوله فهذا أيضاً اغترار بالله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكما  
 أنه لا يبعض الاب المطيع ببعضه لا الولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه لا الاب المطيع ولو كان الحب  
 يسرى من الاب الى الولد لا وشك ان يسرى البنض أيضاً بل الحق أن لا تزور اوزرة وزر أخرى ومن ظن انديجو  
 تقوى أيه كمن ظن انديسبع باكل أيه وروي بشرب أيه ويصير عالماً بتعظيم أيه ويصل الى الكعبة ويراها  
 بمتى أيه فالتقوى فرض عين فلا يجوز فيه والدعوى ولده شيئاً وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر  
 المرء من أخيه وأمه وأبيه الا على سبيل الشفاعة ان لم يستد غضب الله عليه فيأذن في الشفاعة له كما سبق في كتاب  
 الكبر والمحب فان قلت فاین الغلط في قول العصاة والفجار ان الله كريم واننا نرجو رحمة ومغفرته وقد قال  
 عند ظن عبدی بی ذلیطن بی خیر انما هذا الاكلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان لا بغوى  
 الانسان الا بكلامه قبول ظاهر مردود الباطن ولولا حسن ظاهره لم اتخذت به ثوب ولكن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كسّف عن ذلك وقال (٢) الكس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ولا حق من تبع نفسه هواها  
 وتبعه في الدنيا وهذا هو التمتي على الله تعالى في غير الشيطان اسمه فسماء رجاء حتى خاضع له الخليل وفي شرحه  
 الرجاء ان الذين آمنوا والذين عابروا جاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء به  
 نايق وهذا لا يذكّر ان ثواب الآخرة حر وجزاء على الاعمال قال الله تعالى جزاء بما كنوا يعملون وقد تسمى  
 وانما توفون أجركم يوم القيمة أفري ان من استوجر على اصلاح أو ان وسرراً أجره عيا وكن اسرراً  
 (١) حديث ان صلى الله عليه وسلم استأذن أن يزور قبراً معه ويستغفر لها فاذن له في زيارة ولم يؤذن له في  
 الاستغفار الحديث سلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث الكيس من دان نفسه قدم قرب

محمدا رسول الله  
 وأشهد أن الجنة  
 حق والنار حق  
 والحوض حق  
 والشفاعة حق  
 والصرط والميزان  
 حق وأشهد أن  
 الساعة آتية  
 لا ريب فيها وأن  
 الله يبعث من في  
 القبور اللهم  
 أودعك هذه  
 الشهادة ليوم  
 حاجتي اليها اللهم  
 احضربها وزري  
 وغفر رب ذنبي  
 وتغن بها ميزاني  
 وأوجب في به  
 أمني وتجارعتني  
 يا رحمة الراحمين  
 ذن واصل بين  
 العشاءين في  
 مسجد جمعتهم  
 يكون جمعاً بين  
 لا عتقك

كرم يماضي بالوعدهما وعدولا يتخلف بل يزبدنجاه الاجير وكسر الاواني وأفسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر  
 ويزعم أن المستأجر كرم افتراه العقلاء في انتظاره متقنيا مغرورا أوراجيا وهذا اللجهل بالفرق بين الرجاء  
 والغرة فيل للحسن قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال هيهات هيهات تلك أمانهم يترجمون فيها  
 من رجاشيا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت البارحة حتى سقطت نيتاي فقال له  
 رجل انا نرجو الله فقال مسلم هيهات هيهات من رجاشيا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وكان الذي يرجو في  
 الدنيا ولدا وهو يعلم بتكح أو تكح ولم يجامع أو جامع ولم ينزل فهو معتوه فكذلك من رجاء الله وهو لم يؤمن  
 أو آمن ولم يعمل صالحا أو عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور فكأنه اذا تكح ووطئ وأنزل بقي مترددا في الولد  
 يخاف ويرجو فضل الله في خاق الولد ودفع الآفات عن الرحم وعن الام الى أن يتم فهو ككس فكذلك اذا آمن  
 وعمل الصالحات وترك السيئات وبقي مترددا بين الخوف والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وأن يختم له  
 بالسوء ويرجو من الله تعالى أن يثبت به بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد  
 ويحرس قلبه عن الميل الى الشهوات بقية عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو ككس ومن نداء هؤلاء فهم المغرورون  
 بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلمن نبأه بعد حين ومن عند ذلك يقولون كما أخبر الله  
 عنهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انما قومون أي علمنا أنه كما لا يولد ولد الابو فاع ونكاح ولا ينبت  
 زرع الابحراثة وبث بذرف كذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر الابعد مل صالح فاربعنا مل صالحا فقد علمنا  
 الآن صدقك في قولك وأن ليس للانسان الاماسي وأن سعيه سوف يري وكما اتقي فيها فوج سألهم خزنها ألم  
 يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذر أي ألم نسمةكم سنة الله في عباده واندتوفي كل نفس ما كسبت وان كل نفس بما  
 كسبت رهينة فما الذي عرکم بالله بعد أن سمعتم وعقلم قالوا لو كانسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا  
 بذنوبهم فسحقا لأصحاب السعير فان قاتلن مظنة الرجاء وموضع المحمود فاعلم انه محمود في موضعين احدهما في حق  
 المعاصي المنهك اذا خطر تله التوبة فقال له الشيطان واني تقبل توبتك فيقنطه من رجعة الله تعالى فيجب عندها  
 أن يفتح القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله يغفر الذنوب جميعا وان الله كرم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة  
 تكفر الذنوب قال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله بغفر الذنوب  
 جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنتم الى ربكم مرهم بالاباة وقال تعالى واني اغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى  
 فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور كما أن من ضاق عليه وقت الجمعة وهو  
 في السوق فخطر له أن يسي الى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تدرك الجمعة فأقم على موضعك فكذب الشيطان ومصر  
 يعدو وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ رجوتأخير الامام لا صلاة لاجله الى وسط  
 الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور الثاني أن تصبر نفسه عن فضائل الاعمال وتقتصر  
 على الفرائض فيرجي نفسه نعيم الله تعالى وما وعد به الصالحين حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل  
 ويتذكر قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله وأولئك هم الوارثون الذين يرثون  
 الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول بقمع القنوط المانع من التوبة والرجاء الثاني بقمع الفتور المانع من النشاط  
 والشمر فكل توقع حث على توبة وعلى تشمرفي العبادة هو رجاء وكل رجاء أوجب وراق العمادة وركونا الى  
 الدلالة فهو غرة كما اذا خطر له أن يترك الذنب ويستغل بالعمل فيدول له الشيطان مالاك ولا بداءة لك ومنه ما لك  
 رب كرم غفور رحيم فيفتربذلك عن التوبة والعبادة فهو غره وعندها اراجب على العبد أن يسمع الخوف  
 فيخوف نفسه بغضب الله وعظم عاقبه ويقول انه مع انه غافر الذنب وقال السور سدد العاصب وانه مع انه كرم  
 حاد الكنا في البارء الآدمع انه لم يضره كفرهم بل سلط العذاب والمحن والامراض والعالم والفقر والجوع  
 على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالته فان هذه سمه في عباده وقد خرفني عاقبه وكيف لا أخافه وكيف

ومواصلة العشاءين  
 وان رأى انصرافه  
 الى منزله وأن  
 المواصلة بين  
 العشاءين في بيته  
 أسلم لدينه  
 وأقرب الى  
 الاخلاص وأجمع  
 اللهم فليفعل \*  
 وسئل رسول الله  
 عايه السلام عن  
 قوله تعالى تجاقي  
 جنوبهم عن  
 المضاجع فقال  
 هي الصلاة بين  
 العشاءين وقل  
 عليه السلام  
 عليكم بالصلاة  
 بين العشاءين  
 فانها تذهب  
 بملاغة النهار  
 وتمتدب آخره  
 ويجعل من الصلاة  
 بين العشاءين  
 ركعة من سورة

اغتربه فالتخوف والرجاء قائدان وسائقان يعثلان الناس على العمل فلا يبعث على العمل فهو تيمن وغرور  
ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى واهالهم السعي  
اللاخوة فذلك غرور فقد أخبر صلى الله عليه وسلم (١) وذكر ان الغرور سيغلب على قلوب آخر هذه الامة وقد كان  
ما وعد به صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاول يواظبون على العبادات ويؤتون ما آتوا وقلوبهم  
وجلة أنهم الى ربهم راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والحذر  
من الشبهات والشهوات ويكفون على أنفسهم في الخلوات وأما الآن فتري الخلق آمنين مسرورين مطمئنين  
غير خائفين مع اكبابهم على المعاصي وانهما كهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين انهم واثقون بكرم  
الله تعالى وفضله راجون لعفو ومغفرته كأنهم يزعمون انهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الانبياء والصحابة  
والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالني وبالن بالهوى بني فعلا ما كان بكاء وائثك وخوفهم وحزنهم  
وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فياروا معقل  
ابن يسار يأتي على الناس زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما تخلق الثياب على الابدان امرهم كله يكون  
طمعا لا خوف معه ان احسن احدثهم قال يتقبل مني وان اساء قال يغفر لي فاخبر انهم ينعون الطمع موضع  
الخوف لجهلهم بتخويات القرآن وما فيه وبمثل ما أخبر عن النصارى اذ قال تعالى خلف من بعدهم خاف ورثوا  
الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا ومعناه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء وياخذون  
عرض هذا الادنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ولمن خاف مقامه جنتان اذ كان  
لمن خاف مقامه وخاف وعيد والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا بتفكير فيه متفكر الا يطول حزنه  
ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وتري الناس يهدونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها ويتناظرون على  
خفضها ورفعها ونصبها وكأنهم يقرؤون شعرا من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه وهل  
في العالم غرور يز يد على هذا فهذه أسئلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور يقرب منه غرور ضاقت  
لهم طاعات ومعاصي الا ان معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة ويظنون انهم ترجح كفة حسناتهم مع  
أن مافي كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فتري الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام  
ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضعافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكلم عليه  
واظن ان لكل ألف درهم حرام يقاومه التصديق بعشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم  
في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفا وأراد أن يرفع الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهل انهم ومنهم  
من نظن ان طاعاته أكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتدبها  
كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق اعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه  
الله طول النهار من غير حصر وعدد ويكون نظره الى عدد سبب حبه انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن مائة من  
نهاره الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة وألف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد وعد الله بالعقاب  
على كل كلمة فقال ما لفظ من قول الا لاله رقيب عتيد فهذا أبدا ينأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات  
ولا يلتفت الى ما ورد من عقوبة المغتابين والاكذابين والنمامين والمباغين يظهر من سكرانه ما يضمره  
الى غيره ذلك من آفات اللسان وذلك محض الغرور وامر لو كان الكرام الكاتبن يظنون مسأله من مسأله  
لما يكتسبونه من هذيان به الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك كما سانه حتى عن جدلية من ميهمة وسألت في

البروج والطارق  
ثم ركعتين بعد  
ركعتين يقرأ في  
الاولى عشر آيات  
من أول سورة  
البقرة والآيتين  
والحكم الواحد  
الى آخر الآيتين  
وخمس عشرة  
مرة قل هو الله  
وفي الثانية آية  
الكرسى وآمن  
ارسل وخمس  
عشرة مرة قل  
هو الله أحد ويقرأ  
في ركعتين  
الأخيرتين من  
سورة الزمر  
ولواقعة ويصلي  
بعد ذلك ماشيا  
فان أراد ان يقرأ  
شبا من حربه  
في هذا الوقت  
في صلاة غيرهما  
ران شاء الله

(١) حديث ان الغرور يغلب على آخر هذه الامة تقدم في آخر ذم الكبر الحجب وهو حدس أني ثعلبة في عجب كبر ذي  
رأى برأيه (٢) حديث معقل بن يسار يأتي على الناس زمان يخاف فيه الغرور في قلوب الرجال ما لم يكن  
الديانة في مسند الفردوس من حديث ابن عباس نحوه سند فيه جوالا وأمره من حديث معقل

فترانه كان بعده ويحسبه ويوازنه بنسب حياته حتى لا يفضل عليه أجرة نسخته فيا تجبلن يحاسب نفسه ويحتاط  
خوفا على قبره في الاجرة على النسخ ولا يحتاط خوفا من فوت الفردوس الاعلى ونعيمه ماهذه الامضية  
عظيمة لمن تفكر فيها فقد دفعنا الى امر ان شككنا فيه كتمان الكفرة الجاحدين وان صدقناه كتمان الحق  
المغرور بن فاهذه الاعمال من يصدق بما جاء به القرآن وانابرا الى الله أن نكون من أهل الكفران فسبحان  
من صدنا عن التنبيه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب  
أن يخشى ويتق ولا يغتر به انكالا على اباطيل النى وتعاليل الشيطان والهووى والله أعلم

بإبان أصناف المغتر بن وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف

الصنف الاول: أهل العلم والمغتر بن منهم فرق **فرقة** أحكموا العلوم الشرعية والعلمانية ونوعه قوافيها  
واشتغلوا بها وأعمالوا تفقدا لجوارح وحفظها عن المعاصي والزواجر والطاعات واغروا بعبادهم وذلوا أنهم عند الله  
بمكان وأنهم مدافعوا من العلم مبالغوا ليعذب الله منهم بل تقبل في الخلق شفاعتهم وأنه لا يلزم لهم بذنوبهم وخطاياهم  
لكراهتهم على الله وهم مغرورون فانهم لو نظروا بعين البصيرة عاينوا أن العلم علمان علم معاملة وعلم كاشفة وهو  
العلم بالله واصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فالعلم بالعبادة كحرفه الحلال والحرام وعرفه أخلاق النفس  
المسومة والمحمودة وكيفية علاجه والفرار منها فهي علوم لا تترادى بالعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم  
فهي تركل علم براد العلم فلا قيمة له دون العمل فقال هذا كمر يضرب على لا يزيلها الادواء مركب من أخلاط كثيرة  
لا يعرفها الا حذافى الاطباء فيسعى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتى يدبر على طبيب حاذق فعلمه الدواء  
وفصل له الاخلاط وأنواعها ومدة اديرها ومعادنها التي منها يتجنب وعامه كيفية دق كل واحد منها وكيف خلطه وعجنه  
فعلم ذلك وكتبه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويعلمها للمرضى ولم يستعمل بشر بها  
واسعه الحما أذرى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيئات لو كتب منه ألف نسخة وعامه ألف مرض  
حتى سقى جميعهم وكرهه كل ابلة ألف مرض فلم يغنه ذلك من مرضه شيئا الآن وزن الذهب وبشترى الدواء ونخلطه كما  
تعلم ويسر به ويصبر على مرارته ويكون ثمره في وقته وبعد تديم الاحتماء وجبجج سر وطه واذا فعل جمع ذلك فهو  
على خسر من شفاؤه فكيف اذالم بشر به أصلا فمطابق أن ذلك كلفيه واشفيه فمدنظر غروره وهكذا الفقيه  
الذي حكم علم الطاعات لم يعملها وحكم علم المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازكى نفسه منها  
وأحكم علم الاحلاق الحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور اذ قل تعالى فدا فلح من زكاه ولم يفلح من تعلم  
كيفية تركه او كتب علم ذلك وعامه الناس وعند هذا يقول الشيطان لا تغرنك هذا التال فان العلم لا يزيل  
المرض وانما مطالبك العرب من الله وتوابعه والعلم يحجب الدواب ويتوابعه الاخبار الواردة في فضل العلم فان كان  
المسكين متوهم مغرورا في ذلك مراده وهو غاطه أن اليه وأهم العمل وان كان كيدا فيقول للشيطان  
أندكرنى فضائل العلم وتذكرنى ماورد فى العالم الفاجر الذى لا يعمل بعلمه كقول تعالى فله كتب الكتاب وكتول تعالى  
من الذين - والتوراة عليهم بها لوها كمثل الجار يحمل أسرارها فى أخرى أعلم من التمثل بالكتاب والجار وقد قال صلى  
الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> من ارداد علم يردده على لم يردده من الله الابد اول أيضا <sup>(٢)</sup> باقى العالم فى النار فندافى اقتبائه  
في دور جهنم فى المار كيد والجار فى الرضى وكقول عليه السلام <sup>(٣)</sup> تتراس العلماء السوء وقول أبى لرداء  
ويل ماى لايعب سر له شاء الله لعلمه وويل للذى لم ولا يعمل بهج مرابى ان العلم يتبعه اذ مال ماذا  
جئات فيما - وكيف قضت سكر الله وقل صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup> أسداس من عذاب يوم القيامة عالم لم دفعه الله  
له من آتار أمته مما ورد ما فى كتاب العلم فى باب علامه عالمه الآخرة كد من أن يحصى الآن هذا الجمل ليرافق

عشرين ركعة  
خفيفة بسورة

الاخلاص

والفاتحة ولو

واصل بين

العشرين ركعتين

ينليهما فحسن

وفى هاتين الركعتين

يطيل التمام تاليا

للقرآن حزبه أو

مكررا آية فيها

الدعاء والتسادة

من أن يقرأ

كررا نشا عليك

بوتنا والبك

أما والمالمير

أو آية أخرى ن

مدامها فيكون

جاءه من الماد

والسار والدعاء

فى ذلك جمع

لهم وظفر

بالضلع يلقى

قبيل المشاء

أربعا وبعدها

(١) - من أن يقرأ - دله اول يردده - فى الحديث تقدم فى العلم (٢) - حديث أبى العباس فى الاربعين فى الدنيا والآخرة

تقدم فى العلم (٣) - حديث ثمر الساس علمه اسمعوسم فى العلم (٤) - حديث أسد الساس - الماير التيا



هو في العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم بواقفه فيميل الشيطان قلبه الى ما هو الهوى وذلك عين الغرور فانه ان نظر  
بالبصيرة فثاله ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالثاني أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بدم العلماء السوء وان  
حاطهم عند الله أشد من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تأسد حجة الله عليه غاية الغرور وأما الذي  
يدعي علوم المكاشفة كالعلم بالله وبصفاته وأسمائه وهو مع ذلك يهمل العمل ويضيع أمر الله وحدوده فغروره أشد  
ومثاله مثال من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومحاسنه  
ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به وأعرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو لا يسأل عما يغضب  
به وعليه وعاطل عن جميع ما يحبه من زى وهىة وكلام وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرب منه  
والاختصاص به متاعلخا بجميع ما يكرهه الملك عاطل عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته له والنسب واسمه وباده  
وصورته وشكله وعادته في سياسة غلمانة ومعاملة رعيته فهذا غرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفته  
فقط وعرفه ما يكرهه ويحبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد من فربه والاختصاص به بل تقصيره في التتوى  
واتباعه للشهوات يدل على أنه لم ينكشف له من عرفه الله الا الاسمى دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته خشيه  
واتقاء فلا يتصور أن يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام خفنى كما  
تخاف السبع الضارى نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فمن عرف الله  
تعالى عرف من صفاته انه يهلك العالمين ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرة من لو اهلك مثله لا فامؤلفه وأبدعيه  
العذاب أبدأ بالدم يؤثر ذلك فيه ارا ولم تأخذه عليه رفة ولا اعتراه عليه جزع ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من  
عباده العلماء وفاتحة الزبور رأس الحكمة خشية الله وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علما وكفى بالاعتزاز  
جهلا واستفتى الحسن عن مسألة فاجاب فقيل له ان فهماء نالا يقولون ذلك فقال وهل رأيت فهماء يعقبه ان ثم  
ليه الصائم نهاره الراهد في الدنيا وقال مرة الفقيه لا يدارى ولا يمارى ينشر حكمة الله فان قبلت منه حكمة  
وان ردت علمه حمد الله فاذا الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيه وعلم من صفاته ما أحبه وما كرهه وهو العبد ومن  
يرد الله به خيرا نفقه في الدين واذا لم يكن هذه الصفه فهو من الغرورين <sup>(١)</sup> وفرقة أخرى يوحى الله كمال العلم والعلم  
فواظبوا على الطاعات الطاهرة وتركوا المعاصي الا أنهم لم يتفقدوا قلوبهم لمحو عنها الصفات المنة ومنة ندانة  
من الكبر والحسد والرياء وطالب الرئاسة والعلاء وارادة السوء لا افران والنظر اعو طلب الشهرة في البلاد واعيد دبريما  
لم يعرف بعضهم أن ذلك مذموم فهو كعب عابها غمرتهم زعنبا ولا ياتنث الى قوله صلى الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> أدنى الرء  
شرك والى قوله عليه السلام <sup>(٣)</sup> لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر الى قوله عليه الصلاة والسلام <sup>(٤)</sup> الحسد  
بأكل الحسنات كاتأكل النار الخطب والى قوله عليه الصلاة والسلام <sup>(٥)</sup> حب السرف والمال يبتان المنق كحب  
الماء البخل الى غير ذلك من الاخبار التي أوردناها في جميع اربع الماهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا زى و  
طواهرهم وأهلوا بواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup> ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى منكم وإنما ينظر  
الى قلوبكم وأعمالكم فتعبدوا الاعمال وماتعبدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا يتبعوا الامم أنى من قلب سليم  
ومتال هو لا يكبر الحس ظاهرها حصه وباطنها تنان وكعبور الموتى ظاهرها مزين وباطنها حينة وكذات مضل صه  
وضع سراج على سطحه فاسمار ظاهره وباطنه مظلم أركر جل قصد انك ضبا فنه الى داره فخصص بدره وتوت  
الزاد في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرا فنبت ونات حشيش مسه  
فامر الحشيش ان زرع عن الحشيش بقاعه من أصله فأخذ بحزر رأسه وأطرافه فلا تزال ترمى صوته هبات الريح

ركعتين ثم  
ينصرف الى  
منزله أو موضع  
خلوته فيصلى  
أربعا أخرى  
وقد كان رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم يصلى في  
بيته أو لم يدخل  
قبل أن يجلس  
أربعا يصلى في  
ذلك الأربع سورة  
ثم يركب راس وجه  
الدخان وتبرك  
لما كان راد  
أن يخفف فبتر  
فيها كرى  
ومن رسول  
يؤتى سورا  
الحسد وحسبه  
الحسد ويص  
بعد الزرع  
احدى عشر  
ركعة تن  
بشيء من

علم انفع الله تعالى بهامه مدم فيه <sup>(١)</sup> حدث أدنى الرياء تركت تقدم في ذم الحسد والرياء <sup>(٢)</sup> حديث  
لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر تقدم غير مرة <sup>(٣)</sup> حديث الحسد بدأ كل الحسد <sup>(٤)</sup> حديث  
في العلم وغيره <sup>(٥)</sup> حديث حب المال والنفير يتان الهام في القلب الحديث تقدم <sup>(٦)</sup> حديث  
لا ينظر الى صوركم ولا ينظر الى منكم

المعاصي هي الاخلاق الذميمة في القلب فمن لا يظهر القلب منها لا تتم له الطاعات الظاهرة الامع الآفات الكثيرة بل هو كمر يض ظهر به الجرب وقد أضر بالطلاع وشرب الدواء فالطلاع ليزيل ما على ظاهره والدواء ليقطع مادته من باطنه ففقع بالطلاع وترك الدواء وبقي يتناول ما يزيد في المادة فلا يزال يطلّي الظاهر والجرب دائم به يتفجر من المادة التي في الباطن ~~و~~ وفرقة أخرى علموا أن هذه الاخلاق الباطنة مذمومة من جهة الشرع الا أنهم لم يجبههم بانفسهم يظنون انهم منفكون عنها وأنهم أرفع عند الله من أن يبتاهم بذلك وانما يبتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاما هم فاعظم عند الله من أن يبتاهم ثم اذا ظهر عليهم مخايل الكبر والرئاسة وطلب العلو والشرف قالوا ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واطهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أئمة المخالفين من المعتدين واني لوليت الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لشمت في أعداء الدين وفرحوا بذلك وكان ذلي ذلا على الاسلام ونسي المغرور أن عدوه الذي حذره منه مولاه هو الشيطان وانه يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بماذا نصر الدين وبماذا أرغم الكافرين ونسي ما روي عن الصحابة من التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والسكينة حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذاذة زيه عند قدومه الى الشام فقال انا قوم أعزنا الله بالا سلام فلانطلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابريسم المحرم والخيول والمراكب ويزعم أنه يطلب بدعز العلم وشرف الدين وكذلك مهمل أطلق اللسان بالحسد في أقرانه وفيمن رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه وطامعه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقده لوطعن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رئاسة وزوجم فيها هل كان غضبه وعداوته مثل غضبه الآن فيكون غضبه لله أم لا يغضب معها طعن في عالم آخر ومنع بل ربما يفرح به فيكون غضبه لنفسه وحسده لا قرانه من خبث باطنه وهكذا يراى باعماله وعالمه واذا خطر له خاطر الرياء قال هيئات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق لي ليهتدوا الى دين الله تعالى فيتحاسنوا من عقاب الله تعالى ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الخلق في غيره كما يفرح باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق افرح بصلاحهم على يد من كان كمن له عبيد مرضى يريد معالجتهم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وما يذكر هذا لانه لا يخافه الشيطان أيضا وبقول انما ذلك لانهم اذا هتدوا بي كان الأجري والثواب لي فأنما فرحى بشواب الله لانه لا يخافه الشيطان أيضا وبقول انما ذلك لانهم من ضميره على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الخول واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحبس مع ذلك في سجن وقيد بالسلاسل لا خاتل في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي به يظهر رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره وكذلك يدخل على السلطان ويتودد اليه ويسئ عليه ويتواضع له واذا خطر له ان التواضع للسلطين الظالمه حرام قال له الشيطان هيئات انما ذلك عند الطمع في ما لهم فاما أنت فغرضك أن تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض أقرانه قبول عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين نفل ذلك عليه ولو قدر على أن يقبح حاله عند السلطان بالظعن فيه والكذب عليه ليعمل وكذلك قد باتهم في غرور بعضهم الى أن يأخذ من ما لهم واذا خطر له انه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مال له وهو اوصالح المسلمين وأمام المساهين وعالمهم وبك قوام الدين أفلا يحل لك أن تأخذ ما حرامك به من هذا المال ليس في المال وأخذ ما في المال لا مال له فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والذين أخذوا منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الأمر وقوع الخلط في أهله ومن غضب مائة دينار من عشرة أنفس وخطبها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال له ويجب ان يقسم بين العشرة ويرد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من داح المسلمين وبك قوام الدين والذين قسدهم منهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا

القرآن من السماء  
والطريق الى آخر  
القرآن ثلثمائة  
آية هكذا ذكر  
الشيخ أبو طالب  
المكي رحمه الله  
وان أراد قرأ  
هذا القدر في  
أقل من هذا  
العدد من الركعات  
وان قرأ من  
سورة الملك الى  
آخر القرآن وهو  
ألف آية فهو خير  
عظيم كثير وان  
لم يحفظ القرآن  
يقرأ في كل ركعة  
خمس مرات قل  
هو الله أحد الى  
عشر مرات الى  
أكثر ولا يؤخر  
الوتر الى آخر  
التعبد الآن  
يكون وانقامن  
نفسه في عاداتها

والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على الله  
الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذا الامام هو الذي يقتدي به في الاعراض  
عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام والصحابة وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدي به في  
الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فاعل موت هذا أنفع للمسلمين من حياته وهو يزعم أنه قوام الدين ومثله كما  
قال المسيح عليه السلام للعالم السوء أنه كصخرة وقعت في قم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص  
الى الزرع وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على  
الكثير (وفرقة أخرى) أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا ظواهر المعاصي وتفقّدوا  
أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والحقد والكبر وطب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها  
وقاعوا من القلوب منابتها الحلية القوية ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا ما كيد الشيطان  
وخبايا خداع النفس مادق ونمض مدركه فلم يظنوها وأهملوا وانما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش  
فدار عليه وفقس عن كل خشيش رآه فقاها الا انه لم يفتش على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض وظن ان السكك  
قد ظهر وبرز وكان قد نبت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فاهملها وهو يظن انه قد  
افتلحها فاذا هو به في غفلته وقد نبتت وقويت وأفسدت أصول الزرع من حيث لا يدري فكذلك العالم قد يفعل  
جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للدفائن فتراه يسهر ليله ونهاره في جمع العلوم وترتيبها ونحوه  
ألفاظها وجمع التصانيف فيم أوهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شرعته وأهل باعته الخفي هو طاب  
الذكر وانشار الحديث في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الآفاق وانطلاق الأسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع  
والعلم والتفديس في المهمات وايناره في الاغراض والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصناف عند حسن  
الانظ والارادوا لئلا تمتع بقرى الرؤس الى كلامه والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكبره لا صاحب ولا باع  
والمتفدين والسرور بالنقص به هذه الخاصة من بين سائر الاقران والاسكال للجمع بين العلم والورع وظهر  
الزهد الممكن به من ادلاق لسان الطعن في الكافة المقبلين على الدنيا لا عن تفجع بمصدة لدين وكن عن  
ادلال بالخير واعتمادا بالتمسك وأهل هذا المسكين الغرور حيالته في الباطن بما انظر له من أمر راحة وعز  
واتمادي وترفيه وحسن نناء فلو انيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فمستدشوش  
عابه قابله بتخاطا أو راده ووفائه وعساه يعتذر بكل حيلة لنفسه ويرى ما يحتاج الى أن يكذب في تغطية عيبه وعساه  
يؤثر بالكرامة والمرامع من اعند فيه الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره وبنو قابله فمن عرف  
حده فضل وعده ان كان ذلك على وفق حاله وعساه يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى أنه يؤثر له في  
الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع له وأبسط لمراده وأكثر ثناء عليه وأشد اصفا عليه وأحرص على خدمته وراحته  
بستغيد ومن منه ويرغبون في العلم ويغو بظن أن قبولهم له لا خلاصه وصدقه وقيامه بحق علمه فيجدها له على  
ما يسره الى اسائه من منافع خفية يرى أن ذلك مكفر لذنوبه ولم يتقدم نفسه تصحيح النية فيه وعساه لو رده  
بمثل ذلك المواب في اراد الجور والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه افقده في العزلة والاختفاء بتمسك ردة  
الراسه وادله الى هذا المارد يقول الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع مني فبحر في حبه في رده  
بصنعه وبجته اذ في ذلك ان يجمع علم الله بفتح به وانما يريد به استنارة سمعه بحسن التصديق في دعوى مدح  
تصديقه ومحامدته اسمها في سببه اني نفسه فغل عليه ذلك مع علمه بأن نواب الاستفادة من التصديقات لم يرجع الى  
المصنف والله يعلم ان يدعو المصنف الى من ادعاه ولعله في تصفيه لا يخلو من النساء على نفسه ما صر محال لدعوى انصورية  
الورضة واما هذه نالها من في غيره يستبين من طعنه في غيره انه أفضل من طعن فيه رآه سمعه ما وافقه  
في غيره عن ان يثبته واعلم بحكي من الكلام المزيف ما يزيد في بغيه فيعز به الى فاته ومبده حسنه فملا لا يزيه

بالانتباه لتهجد  
فيكون تأخير  
الوتر الى آخر  
التهجد حيث  
أفضل (وقد كان  
بعض العامة)  
اذا أوتر قبل  
النوم ثم قام  
يتهجد يصلي  
ركعة يشفع بها  
وتره ثم تغفل  
ما شاء ويوتر في  
آخر ذلك واذا  
كان الوتر من  
أول الليل يصلي  
بعده وتر ركعتين  
جاست بقرأ  
فيهما ما ذكرنا  
وألف ثم وقيل  
فعل الركعتين  
قاعدا بمغزلة  
ركعة ثم يشفع  
لا وتر حتى  
أركب تهجدياتي  
بمؤثر في آخر  
تهجده ونية  
هتين اركعتين  
نية لنقل لا غير  
ذلك وكثيرا ما  
رأيت الناس  
يتنمضون في  
كيفية يذهبون  
قرأ في كل ليلة

المبجبات وأضاف  
اليها سورة  
الاعلى فتصير سنا  
فقد كان العلماء  
يقرون هذه  
السور يترقبون  
بركها فاذا  
استيقظ من  
النوم فحسن  
الادب عند  
الانتباه ان يذهب  
بباطنه الى الله  
ويصرف فكره  
الى امر الله قبل  
ان يحول الفكر  
فى شئ سوى الله  
وبشغل اللسان  
بالذكر فالصادق  
كالطفل الكاف  
بالشئ اذا نام ينام  
على حبة الشئ  
اذا انتبه يطالب  
بالشئ الذى  
كان كاذبا وعلى  
حسب هذا  
الكلف والاشغل  
كون الموت  
والقيام الى الحشر  
ليُنظر وليعتبر  
منذ انتباهه من  
ايوم ما همه فانه  
نكدا يكون عند  
انقيام من الغيب

اليه لظن أنه من كلامه فينقله بعينه كالسارق له أو غيره أدنى تغيير كالذى يسرق قميصا فيخذه فباء حتى لا يعرف  
أنه مسروق ولعله يجتهد في تزيين ألفاظه وتجميعه وتحسين نظمته كيلا ينسب الى الركاكة ويرى أن غرضه ترويح  
الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون أقرب الى نفع الناس وعسا غافلا عما روى أن بعض الحكماء وضع ثلثمائة  
مصحف في الحكمة فأوحى الله الى نبي زمانه قل له قدملات الارض نفاقا وائى لأقبل من نفاقك شيا ولعل جماعة  
من هذا الصنف من المغترين اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفاياه فلوا فترقوا  
واتبع كل واحد منهم فرقة من أصحابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه أكثر تبعا أو غيره فيفرح ان كان أتباعه  
أكثر وان علم أن غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واشتغلوا بالافادة تغايروا وتحاسدوا ولعل من يختلف  
الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غيره ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهتز باطنه لا كرامة  
ولا ينشمر لقضاء حوائجه كما كان ينشمر من قبل ولا يحرص على الشناء عليه كما أثنى مع علمه بانه مشغول بالاستفادة  
ولعل التحيز منه الى فئة أخرى كان أنفع له فى دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه فى هذه الفئة وسلامته عنها فى تلك  
الفئة ومع ذلك لا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحد منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعامل  
بالطعن فى دينه وفى ورعه ليحمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانفسى ومهما ذكرت عيوبه بين  
يديه بما فرح له وان أثنى عليه بما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه اذا ذكرت عيوبه بظهر أنه كاره لغيبة المسلمين  
وسر قلبه راض به ومري بده والله مطاع عليه فى ذلك فهذا وأمثاله من خفايا القلوب لا يقطن له الا الاكياس ولا يتزده  
عنه الا الأقوياء ولا مطعم فيه لأمثالنا من الضعفاء الا أن أقل الدرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوءه  
ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعبد خيرا ابصره بعيوب نفسه ومن سرته حسنته وساءته سننته  
فهو مرجو الحال وأمره أقرب من المغرور المزكى لنفسه الممتن على الله بعمله وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فنعود  
بالله من الغفلة والاعتذار ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور الذين حصوا العاوم المهمة ولكن  
قصروا فى العمل بالعلم ولندكر الآن غرور الذين قد عوا من العاوم بمالم بهمهم وتركوا المهم وهم به مغترون اما  
لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لافتنارهم عليه (فهم فرقة) افنصروا على علم الفتاوى فى الحكومات  
والخصوصات وتناصيل المعاملات الدينية الجارية بين الخلق لمصالح العباد وخصصوا اسم الفقه بها وسموه الفقه  
وعلم المذهب وربما ضيعوا مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يحرصوا اللسان عن الغيبة  
ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المنى الى السلاطين وكذا سائر الجوارح ولم يحرصوا فلو بهم عن الكبر والحسد  
والرياء وسائر الملهات فكأنهم مغرورون من وجهين أحدهما من حيث العمل والآخر من حيث العلم أما العمل  
فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان متاهلهم مثال المريض اذا تعلم نسخ الدواء واستغل تسكراره وعلمه لابل مناهلهم  
متل من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ومحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلم دواء  
الاستحاضة وتكرار ذلك ليلا ونهارا مع علمه بانه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول ربما نفع علة الاستحاضة  
لامرأتى وتساءلتى عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات  
والحسد والكبر والرياء وسائر الملهات الباطنة وربما يخطفه الموت قبل التوبة والتسالى فى قبلى الله وهو عليه  
غضبان فبك ذلك كاد واشتغل بعلم السلم والجارقة والطهار والاعمال والجرارات والديات والدعاوى والبنات  
وبكأب الحيض وهو لا يحتاج الى شئ من ذلك قط فى عمره لنفسه واذا احتاج غيره كان فى الفتنة كثره فبشتغل  
بذلك ويحرص عليه لما فيه من الجاه والرياسة والمال وقد دهاه الشيطان وما يشعر اذا ظن المغرور نفسه أنه  
مشغول بفرض دينه وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين عصبية هذا لو كانت  
نتية صحيحة كما قال وقد كان قصدا بالفقه وجه الله تعالى فانه وان قصدا وجه الله فهو باشتغاله به عرض عن فرض  
عينه فى جوارحه وقلبه فهذا غروره من حيث العمل وأما غروره من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى وظن

أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما طعن في الحديث وقال انهم نقله أخبار ووجهه  
 أسفار لا يفقهون وترك أيضا علم تهذيب الاخلاق وترك الفقه عن الله تعالى بأدراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي  
 يورث الخوف والهيبة والخشوع في يحمل على التقوى فتراه أسنان من الله مغترابه متكللا على أنه لا بد وأن يرجه فانه  
 قوام دينه وأنه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره  
 ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفته صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر  
 القلب الخوف ويلزم التقوى اذ قال تعالى فاولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا  
 رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط  
 المعاملات وحفظ الابدان بالاموال وبدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آلة والبدن مركب وانما العلم  
 المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى  
 واذامات ما وثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله فثاله في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق  
 الحج على علم خرز الراوية والخف ولا شك في أنه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الحج في شيء  
 ولا بسبيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات ولم يهتد به الا تعلم  
 طريق المجادلة والالزام واخام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار في التفتيش عن  
 مناقضات ارباب المذاهب والتهمة قد يعيوب الأقران والتلقف لانواع التسيببات المؤذية وهو لاهم سباع الانس  
 طبعهم الايداء وهمهم السفه ولا يقصدون العلم الا للضرورة ما يلزمهم لمباهاة الأقران فكل علم لا يحتاجون اليه  
 في المباهاة كعلم اللعب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمودة فانهم  
 يستحقرونه وبسمونه التزويق وكلام الوعاظ وانما التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العريضة التي تجري بين  
 المتصارعين في الجدل وهو لاه فراجعوا ما جمعه الذين من قبلهم في علم الفتاوى لكن زادوا اذا اشتغلوا بما ليس  
 من فروض الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل في الفقه بدعة لم يعرفها السلف وأما أدلة الاحكام فيستقل عليها  
 علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيهما وأما حيل الجدل من الكسر والقاب  
 وفساد الوضع والتركيب والتعدي فاما بدعت لاظهار الغلبة والافحام واقامة سوق الجدل بها فغرور وهو لاه أشد  
 كسيرا وأفح من غرور من قبلهم (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين  
 ونتاج مناقضاتهم واستكثروا من معرفته المفالات المختلفة واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة أئمة واخامهم واقتروا  
 في ذلك فرقا كثيرة واعتدوا أنه لا يكون عبيد عمل الايمان ولا يصح ايمان الا بأن يتعلم جدلهم وباسمونه  
 أدله غنائدهم وظنوا أنه لا أحد اعرف بالله وبصفاته منهم وأنه لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم ودعت كل  
 فرقة منهم الى نفسها ثم هم فرقتان ضالة ومحممة فالضالة هي التي تدعو الى غير السنة والمحممة هي التي تدعو الى السنة  
 والغرور شامل لجمعهم \* أما الضالة فلانفقاتها عن ضلالها وظنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم  
 بعضا وانما أت من حيث انهم لم يهتدوا ولم يحكم أو لا شروط الأدلة ومنها جهلوا فأرى أحدهم الشبهة دليل لا والندب  
 شبهة \* وأما الفرقة المحممة فانما اغرارها من حيث انها ظنت بالجدل انه أهم الامور وأفضل انقربات في دين الله  
 وزعمت أنه لا يتم لأحد دينه ما لم يفحص وبحث وأن من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرير دايمل فليس  
 بمؤمن رايه كامل الايمان ولا مقرب عن الله فانها الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن  
 المفالات وهذيانا المبتدعة وهناقضاتهم وأهملوا أنفسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الصخرة  
 والباطلة وأحدهم ظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل ولكنه لا نداه بالغبسة والافحام رتبة  
 الرئاسة وعز الاجماء الى الدب عن دين الله تعالى عمت بصيرته فلم يلتفت الى القرن الأول فان النبي صلى الله عليه وسلم  
 شهدهم بأنهم خدوا الخلق وأنهم قد أدركوا كثيرا من أهل البدع والهلوى فاجعلوا أعمارهم ودينهم غرض الخصوصات

ان كان همه الله  
 فهمه هو والا  
 فهمه غير الله  
 والعبد اذا اتقه  
 من النوم فباطنه  
 عائد الى طهارة  
 الفطرة فلا يدع  
 الباطن يتغير  
 بغير ذكر الله  
 تعالى حتى لا  
 يذهب عنه نور  
 الفطرة الذي  
 اتقه عليه  
 ويكون فارا الى  
 ربه بباطنه خوفا  
 من ذكر الاغدير  
 ومهما وفي الباطن  
 بهذا المعيار فقد  
 اتقى طريق  
 الانوار وطرق  
 النصفحت الالهية  
 فخير ان تنصب  
 اليه أقسام اميل  
 نصبها ويصير  
 جذب القرب له  
 مسوئلا وما  
 يقول بانسان  
 اخذته الذي  
 حيا بعد ما  
 أماتت واليه  
 شور ويتقرأ  
 لعشر الاواخر  
 من سورة آل



والجبال لا توما اشتغلوا بذلك عن تفقد قلوبهم وجوارحهم بل لم يتسكروا فيه الامن حيث شرأوا حاجة  
وتوسموا بخايل قبول قد كروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته واذا رآوا مصر اعلی ضلالة هجروه وأعرضوا  
عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك  
الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى أبو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (١) ماضل قوم قط بعد هدى  
كانوا عليه الاوتوا الجدل (٢) وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون  
فغضب عليهم حتى كأنه فقي في وجهه حب الزمان حرة من الغضب فقال ألهذا بعثتم أبهنا أمرتم أن تضر بوا  
كتاب الله بعضه ببعض انظروا الى ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فاقضوا ففقدوا جرحهم عن ذلك وكانوا أولى خاق  
الله بالحجاج والجدال ثم انهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافه أهل الملل فلم يتقدمه في مجلس  
مجادلة لا زمام وإقام وتحفيق حجة ودفع سؤال وإيراد الزام فاجاد لهم الا بتلاوة القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة  
عليه لان ذلك يشوش القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبه ثم لا يقدر على محوها من قلوبهم وما كان  
يجز عن مجادلهم بالتقسيات ودقائق الاقضية وأن يعلم أصحابه كيفية الجدل والالزام ولا يكن الا كياس وأهل الحزم لم  
يغروا بهذا وقالوا لنجا أهل الارض وهل كنالم تنفعنا نجاتهم ولو نجونا وهل كنالم ينضروا هلاكهم ولبس علينا في  
المجادلة أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل المال وما نبيعوا العمر بنحور بر مجادلاتهم فمالنا  
نضيق العمر ولا نصر فيه الى ما ينفعنا في يوم فقرنا وافتنا ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا لخطأ في تفاصيله ثم نرى  
ان المبتدع ليس يترك بدعته مجد الهل بز يده التعصب والخصومة تشدد في بدعته فاشغالى بمخاصمة نفسى  
ومجانة انها ومجاهدتها التترك الدنيا لا آخره أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة وكيف وقا نهيت عنه  
وكيف أدعوا الى السنة برك السنة فالأولى أن أتفقد نفسى وأنظر من صفاتها ما يبغضه الله تعالى وما يحبه لأنزه  
عما يبغضه وأتمسك بما يحبه (وفرة أخرى) اشتغلوا بالعظ والتذكير وأعلامهم ربهم من يتسكلم في أخلاق  
الذفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ويطاثره  
وهم مغرورون يظنون بأنفسهم أنهم اذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا الى خلق البها فقد صاروا موصوفين بها  
الصفات وهم منفكون عنها عند الله الا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المساكين وغرورهم ولا عأ شد الغرور لانهم  
يجبون بأنفسهم غابة الاحجاب ويظنون أنهم ما تبخروا في علم المحبة الا وهم محبون لله وما قدر رواعلى تحقيق دقائق  
الاخلاص الا وهم مخلصون وما وقفوا على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها مزهون ولولا أنه غرب عند الله لما  
عرفه بمعنى القرب والبعد وعلم السالك الى الله وكيفه قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بها اله الظنون يرى أنه  
من الخائفين وهو آمن من الله تعالى و يرى أنه من الراجين وهو من المغترين المضيعين و يرى أنه من الراضين بقضاء  
الله وهو من الساخطين و يرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتكلمين على العز والجاه والمال والاسباب و يرى  
أنه من المحاصنين وهو من المرائين بل بصف الاخلاص فيترك الاخلاص في الوصف وصف الرياء وبذلك وهو  
يرأى بذلك كره يعتقده فيه انه لولا انه مخلص بالاهتدى الى دقائق الرياء و وصف الرهدى الدب السدة حرصه على  
الدنيا و قو رغبتة فيها فهو يظهر الدعاء الى الله وهو منه فارو يخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويدكر بالله تعالى  
وهو له ماس وبقراب الى الله تعالى وهو منه متباعد ويبحث على الاخلاص وهو غير محتاد و يذم الصفات المذمومة  
وهو بها نصف بصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لومع عن محبة الله الذى بدعوا الناس فيه  
الى الله انما فاعلمه الارض بما رحبت وزعم أن غرضه اصلاح الخلق ولو ظهر من أذنيه من أول الخلق عاييه  
وصاحوا على يديه لمات غما وحسدا ولو أننى أحدم من المترددن اليه على بعض أقرا نل كان أنقض نطق الله اليه

هم ان ثم يقصد  
الماء الطهور قال  
الله تعالى و ينزل  
عليكم من السماء  
ماء ليطهركم به  
وقال عز وجل  
أنزل من السماء  
ماء فسالنا أودبة  
بقدرها قال عبد  
الله بن عباس  
رضى الله عنهما  
الماء القرآن  
والاودية القلوب  
فسالت بقدرها  
واحتلت ما  
وسعت والماء  
مظهر والقرآن  
مظهر والقرآن  
بأن يظهر أجدر  
فالماء يقوم غيره  
مقامه والقرآن  
والعلم لا يقوم  
غيره مقامه ولا  
يسد مسده فالماء  
الطهور يطهر  
الظاهر والعلم  
والقرآن يظهران  
الباطن ويذهبان  
رجز الشيطان  
فالنوم غفلة وهو  
من آثار الطبع  
وجد بر أن يكون  
من رجز الشيطان

(١) حديث ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الاوتوا الجدل تقدم في العلم وفي آداب الايمان (٢) حديث خرج  
يوما على أصحابه وهم يجادلون ويختصمون فغضب حتى كأنه فقي في وجهه حب الزمان الحديث تقدم



فهو لا يعظم الناس غرة أو بعدهم عن التوبة والرجوع إلى السداد لأن المرغب في الاخلاق المحمودة والمفرغ عن  
 الذمومة هو العلم بغواثها وفوائدها وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك  
 بماذا يعالج وكيف سبيل تخويفه واتما الخوف ما يتاوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم أن ظن بنفسه  
 انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو أن يدعي مشا حب الله  
 فما الذي تركه من محاب نفسه لأجله ويدعي الخوف فما الذي امتنع منه بالخوف ويدعي الزهد فما الذي تركه مع  
 القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعي الانس بالله فتي طاب له اخلاؤه ومتى استوحش من مشاهدة الخلق لا بل يرى  
 قلبه يمتلي بالخلاوة اذا أحرق به المريدون وترادى استوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا يستوحش من  
 محبو به ويستروح منه إلى غيره فلا كياس يمتحنون أنفسهم بهذه الصفات ويطلبون بها الحقيقة ولا يقنعون منها  
 بالتزويق بل يمتحنون من الله غليظ والمغترون يحسنون بأنفسهم الطنون واذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة  
 يفتضحون بل يطرحون في النار فتنداق أقتابهم فيسود بها أحدهم كما يدور الجار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم  
 يأمرن بالغير ولا يأتونه وينهون عن الشر ويأتونه واما موقع الغرور هو لأمن حيث انهم يصادفون في قلوبهم  
 شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا فعله ثم قد راع ذلك على وصف المنازل  
 العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قد راعوا على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس كلامهم فيها الا لتصافهم  
 بها وذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة وجزان اللسان والمعرفة للعلم وان كل ذلك غير الاتصاف  
 بالصفة فلم يفرق أحاد المساميين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بالقدرة على الوصف بل ربحا رادأ منه وقل  
 خوفه وظهر إلى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله تعالى واما مثاله مثال مريض بصف المرض ويصف دواءه  
 بفصاحته ويصف الصحة والشفاء وغيره من المرضى لا يتدبر على وصف الصحة والشفاء وأسبابه ودرجاته وأصنافه  
 فهو لا يفرقهم في صفة المرض والاتصاف به واما يفارهم في الوصف والعلم بالطب فظنه عند علمه بحقيقة الصحة  
 أنه صحيح غاية الحمل فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها  
 ومن التسع عاياه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور فهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل  
 منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والاخبار وعظ الحسن البصري وأمثاله رحمة الله عليهم ﴿وفرقة أخرى﴾  
 منهم عدلوا عن المهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ أهل هذا الزمان كافة الأمن عصمه الله على الندور في بعض  
 أطراف البلاد ان كان ولستنا نعرفه فاشتغلوا بالطامات والسطح وتلقيق كلمات خارجة عن قانون التمرع والعدل  
 طلبا لا غراب وطائفة شغفوا بطيارات النكت وتسجيع الألفاظ وتلقيقها فأكثرهمهم بالاسجاع والاستهاد  
 بأشعار الوصال والفراق وغرضهم أن تكثر في مجالستهم الزعفات والتواجد ولو على أغراض فاسدة فهو لاء  
 شياطين الانس ضالوا أو ضالوا عن سواء السبيل فان الأولين وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصححوا  
 كلامهم ووعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق إلى الغرور بانه بلفظ الرجاء فيزيدهم  
 كلامهم جراءة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزينا بالسياب والخييل والمراكب فانه تشهد  
 هيشه من فرقة إلى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فما يفسدها الغرور أكثر مما يصلحه بل لا يصلح ضالوا فضل  
 خلقا كثيرا ولا يخفى وجه كونه مغرورا ﴿وفرقة أخرى﴾ منهم قنعوا بحفظ كلام زهاد وأحاديثهم في ذه  
 الدنيا فهم يحفظون الكلمات على وجهها وأودونها من غير احاطة بمعانيها فهم يفعلون ذلك على السار ومضيه  
 في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجاساء وكل منهم يظن أنه اذا تميز بهذا القدر عن السوق واجديه انحف  
 كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال العرض وصار مغرورا وأمن عقاب الله من غير أن يخفف ظهره  
 وباطنه عن الآثام ولكنه يعلن ان حفظه لكلام أهل الدين بكنية وغروره هو لاء أظهر من غروره من قباهم بفرقة  
 أخرى استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعنى في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وضاب الاسنياء حريصة

لما فيه من الغفلة  
 عن الله تعالى  
 وذلك ان الله  
 تعالى أمر بقبض  
 القبضة من  
 التراب من وجه  
 الارض فكانت  
 القبضة جلدة  
 الارض والجلدة  
 ظاهرها بشرة  
 وباطنها دمة قال  
 الله تعالى اني  
 خالق بشر من  
 طين فالبشرة  
 والبشر عبارة  
 عن ظاهره  
 وصورته والادمة  
 عبارة عن باطنه  
 وأدميته والآدمية  
 مجمع الاخلاق  
 الحيدة وكن  
 التراب موسى  
 أقدمه اليس  
 ومن ذلك  
 كتب ظلمة  
 وصارت تلك  
 العلامة معجونة في  
 طينة آدمي ومنها  
 الصفات الذمومة  
 والاخلاق  
 الرديسة ومنها  
 العتية وسهوها  
 فاذا استعمل الله

وقرأ القرآن  
أتى بالظهورين  
جميعا وينسب  
عنه رجز  
الشیطان وأثر  
وطأته وبحكم له  
بالعلم والخروج  
من حيز الجهل  
فاستعمال الظهور  
أمر شرعي له  
تأثير في تنوير  
القلب بازاء النوم  
الذي هو الحكم  
الطبيعي الذي له  
تأثير في تكدير  
القلب فيذهب  
نور هذا بطامة  
ذلك ولهذا رأى  
بعض العلماء  
الوضوء مما مست  
النار وحكم أبو  
حنيفة رحمه الله  
بأوضوء من  
القهقهة في الصلاة  
حيث رآها حكما  
طبعيا جالبا  
للأثم والأثر رجز  
من الشيطان  
والماء يذهب  
رجز الشيطان  
حي كان منهم  
يتوضأ من الغيبة  
والكذب وعند

العالية فهممة أحدهم أن يدور في البلاد ويرى الشيوخ يقولون أنا نأروى عن فلان ولقد رأيت فلانا ومعنى من الاستدلال  
ماليس مع غيري وغرورهم من وجوه منها أنهم كحكمة الاسفار فانهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة  
فعلمهم قاصر وليس معهم الا الثقل ويظنون أن ذلك يكفيهم ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد  
يفهمون بعضها أيضا ولا يعملون به ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة علاج القلب ويستغلون  
بشكثير الاسانيد وطلب العالی منها ولا حاجة بهم الى شيء من ذلك ومنها وهو الذي أكب عليه أهل الزمان أنهم  
أيضا لا يقومون بشرط السماع فان السماع بمجرد وان لم تكن له فائدة واسكنه مهم في نفسه للوصول الى اثبات  
الحديث اذ التفهم بعد الاثبات والعمل بعد التفهم فالاول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهو لاء  
اقتصر وامن الجلطة الى السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر في مجلس الشيخ والحديث يقرأ  
والشيخ ينام والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فاذا كبر صدق ليسمع منه والبالغ الذي يحضر ربما  
يغفل ولا يسمع ولا يصني ولا يضبط وربما يشتغل بحديث أو نسخ والشيخ الذي يقرأ عليه لو صحف وغربا يقرأ عليه  
لم يشعر به ولم يعرفه وكل ذلك جهل وغرور اذ الاصل في الحديث أن يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيحفظه كما سمعه ويرويه كما حفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة أو التابعين وصار سماعك عن الراوي كسماع من سمع من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو أن تصني أو تسمع فتحفظ وتروي كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تترك منه حرفا ولو غير  
غيرك منه حرفا أو خطأ علمت خطؤه وحفظك طريقان \* والثاني أن تكتب كما تسمع وتصحح المكتوب وتحفظه حتى  
لا تفصل اليه بد من غيره ويكون حفظك الكتاب معك وفي خزانتك فانه لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره فاذا لم  
تحفظه لم تشعر بتغييره فيكون محفوظا بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكرا لما سمعته وتأمنا فيه من التغيير  
والتحريف فاذا لم تحفظ لا بالقلب ولا بالكتاب وجري على سماعك صوت غفل وفارقت المجلس ثم رأيت نسخ ذلك  
الشيخ وجوزت أن يكون ما فيه مغيرا أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعته لم يجز لك أن تدخل سمعت هذا  
الكتاب فانك لا تدري اعلمك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه وافي كلمة فاذا لم يكن معك حفظ بقلبك  
ولا نسخة صحيحة استوتغت عاينها لتقابل بها فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ماليس لك به  
علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان اناسه عنامي هذا الكتاب اذ لم توجد السرط الذي ذكرناه فهو كذب  
صريح وأقل شروط السماع ان يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ اشعر منه بالتعبير ولوجاز ان يكتب  
سماع الصبي والعافل والنائم والذي ينسخ لجاز ان يكتب سماع المجنون والصبي في المهد ثم اذ بالغ الصبي وأفاق المجنون  
سمع عاينه ولا خلاف في عدم جوازه ولو لم يزد ذلك لجاز ان يكتب سماع الجنين في البطن فان كان لا يكتب سماع الصبي  
في المهد لانه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والعافل والمسحول بالنسخ عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وان  
استجر أجاهل فمال يكتب سماع الصبي في المهد فليكتب سماع الجنين في البطن فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع  
الصوت وهذا يسمع الصوت فإنتفع هذا وهو انما ينقل الحديث دون الصوت فإنتفع هذا صار شعا على أن يقول  
سمعت بعد بلوغني اني في صباى حضرت مجلسا يروى فيه حديث كان يفرع سمي صوت ولا أدري ساهو فلا خلاف  
في ان الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب صريح ولوجاز اثبات سماع الركيك الى لا يفهم العربية لانه سمع  
صونا علة لجاز اثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن أين تؤخذ هذا وهل للسمع مستند الا قول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (١) انظر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأدأها كما سمعها وكيف تؤدي كما سمع من لا يدري ما سمع  
(١) حديث نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها الحديث أصحاب السنن وابن حبان من حديث زيد بن ثابت والبرقي  
وابن ماجة من حديث ابن مسعود قال الترمذي حديث حسن صحيح وابن ماجة فقط من حديث جابر بن مطعم وأنس

فهذا الخشخاش الغرور وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا إلا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن للمحدثين في ذلك جاهلوا وقيل لا تخاف المسكين أن يشتري طرودا ذلك فيقول من يجتمع لذلك في حلقة فينقص جاههم وتقل أيضاً أحاديثهم التي قد سمعوا بها هذا الشرط بل ربما عديموا ذلك واقتضوا فاصطاحوا على أنه ليس يشتري الآن يقرع سمعه دمدمة وإن كان لا يدري ما يجري وصحة السماع لا تعرف من قول المحدثين لأنه ليس من علمهم بل من علم علماء الأصول بالفقه وما ذكرناه مقطوع به في قوانين أصول الفقه فهذا غرور هؤلاء ولو سمعوا على الشرط لسكانوا أيضاً مغرورين في اقتصارهم على النقل وفي إفتاء أعمارهم في جمع الروايات والاسانيد وأعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الأخبار بل الذي يقصد من الحديث سلاوك طريق الآخرة بما يكفيه الحديث الواحد عمره كما روي عن بعض الشيوخ أنه حضر مجلس السماع فكان أول حديث روي قوله عليه الصلاة والسلام (١) من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقام وقال يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الأكياس الذين يحذرون الغرور بغير فائدة أخرى يشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واعتبروا به وزعموا أنهم قد غفر لهم وأنهم من علماء الأمة إذ فوam الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فافني هؤلاء أعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة ومشاكلهم كمن يفتي جميع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم أن العلوم لا يمكن حفظها إلا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم أنه يكفي أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الأديب لو عقل لعرف أن لغة العرب كلغة الترك والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالمضيق له في معرفة لغة الترك والهند وإنما فارقها لغة العرب لاجل ورود الشرعة بها في كفي من اللغة علم الغربيين في الأحاديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب فالما التعمق فيه إلى درجات لا تنتهي فهو فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة والعمل بها فهذا أيضاً مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور إذا المقصود من الحروف المعاني وإنما الحروف ظروفي وأدوات ومن احتاج إلى أن يشرب السكنجبين ليزول مابه من الصفراء وضيع أوقاته في تحسين القديح الذي يشرب فيه السكنجبين فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب والعراة والتدقيق في مخارج الحروف مهمات تعمقوا فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج إليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فالأب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كقشر للعلم والعمل كالألب بالاضافة إلى ما فوقه وما فوقه هو سماع الالفان وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة إلى المعرفة وأب بالاضافة إلى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو الفشر الأعلى العلم بمخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغترون الامن اتخذ هذه الدرجات منازل فلم يعرج عاينها الاقصر حاجته فتجاوز إلى ما وراء ذلك حتى وصل إلى لباب العمل فطالب بحقيقته العمل قلبه وجوارحه ورعي عمره في حمل النفس عاينه وتصحيح الاعمال واصنية بها عن الشوائب والآفات فهذا هو المقصود المتخوam من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدم له ووسائل إليه وقشوره ومنازل بالاضافة إليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد حاب سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها أربابا فماعدت طب والحساب والصناعات وما يعلم أنه ليس من علوم الشرع فلا يعتقد أصحابها أنهم يتناولون المغفرة بها من حيث أنها علوم فكان الغرور بها أول من الغرور بعلوم الشرع لأن العلوم الشرعية مشتركة في أنها مجودة كالمشرك الفشر اللب في كونه مجودا ولكن المحمود منه لعنه هو المسهي والثاني مجود للصون به إلى المقصود الاقصى بنين

(١) حديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وهو عند مالك من رواه علي بن الحسين مرسل وقد تقدم

الغضب لظهور  
النفس وتصرف  
الشیطان في هذه  
المواطن ولوان  
المتحفظ المراعي  
المراقب المحاسب  
كلما انطأقت  
النفس في مباح  
من كلام أو  
مساكنة إلى  
مخالطة الناس أو  
غير ذلك مما هو  
بعرضة تحايل  
عقد العزيمة  
كالخوض فيما لا  
يعني قولاً وفعل  
عقب ذلك تجديد  
الوضوء لثب  
القلب على  
طهارته وزايمته  
وكان لوضوء  
لصفاء البصيرة  
بمشة الجفن الذي  
لا يزال بخفة  
حركته يجرد  
البصر وما يعقلها  
أما العالمون  
فتفكر فيما  
نهيك عاينه تجرد  
بركته وتزهد  
اغتر عنه فانه  
لتمجده سدات  
والغرور عرض



الاعلى فاذا قم  
 الى الصلاة وأراد  
 استفتاح التمجيد  
 يقول الله أكبر  
 كبيرا والحمد لله  
 كثيرا وسبحان  
 الله مكرراً وأصيلاً  
 ويقول سبحان  
 الله والحمد لله  
 الكلمات عشر  
 مرات وبقول  
 الله أكبر ودالك  
 والمكسوت  
 والخبروت والكبرياء  
 العظمة والخلال  
 وانسدة للمهم لك  
 الحمد أنت نور  
 السموات والارض  
 أنت الحمد أنت  
 بهاء السموات  
 أو الارض ولك  
 حمدت في يوم  
 سموت والارض  
 تركت الخدات  
 رب السموات  
 والارض ومن  
 فيهن ومن عليهن  
 تحت الحق ومنك  
 تحت ورك  
 حق راحة حق  
 دار حق  
 وحيون حق  
 رحمتك منة  
 حق منة بك  
 سميت ورك  
 أنت رحايل

والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الاماني والقضول والشهوات وبين الحاجيات بل كل ما لا تتم برعوتهم الا به  
 يروونه حاجة وهو محض الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسواك طريق الآخرة فكل ما تناله  
 العبد لا يستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجة وما هذا ذلك فهو فضوله وشهوته ولو ذهبا نصف غرور الفقهاء  
 في امتثال هذا المثل نافية مجلدات والغرض من ذلك التنبيه على امثلة تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك  
 يطول **المنصف الثاني** \* أرباب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة ففهم من غروره في الصلاة ومنهم  
 من غروره في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الغزو ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج  
 العمل فليس خاليا عن غرور الا لكياس وقليل ما هم **فرقة** \* أهملوا القرائض واشتغلوا بالفضائل  
 والنوافل رغبوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء  
 فيبالغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة واذا  
 آل الامر الى كل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط  
 من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة اذ توضع عندهم عن الله عساه في جرة نصرانية مع ظهور احتمال  
 النجاسة وكان مع هذا يدع ابوابا من الحلال مخافة من الوقوع في الحرام ثم من هؤلاء من يخرج الى الاسراف  
 في صب الماء وذلك منهى عنه <sup>(١)</sup> وقد يطول الامر حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها ليساع  
 وقتها فهو غرور لمافاه من فضيلة أول الوقت وان لم يفته فهو مغرور لاسرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور  
 لنضيبه العمر الذي هو أعم الاشياء فيما له مسدوحة عنه الا أن الشيطان يصد الخلق عن الله لطريق سني  
 ولا يهدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم أنه عبادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك **فرقة أخرى** \* غلب عليها  
 الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تنوته بالجماعة ويخرج  
 الصلاة عن الوقت ان تم تكبيرة فكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغيرون  
 صيغته السكينة لشدته الاحتياط فيه فيعاون ذلك في أول الصلاة ثم يعفون في جميع الصلاة فلا يحصرون قوامهم  
 ويغفرون ذلك ولا يرون أنهم اذا تعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهدا الحمد  
 والاحتياط فهم على غير عبادهم **فرقة أخرى** \* تغلب عليهم الوسوسة في اخراج حروف تحتة وسائر  
 الادكار من مخارجها والبرال محتاط في الشديديات والفرق بين الضاد والطاء وصحح مخارج الحروف في جميع  
 صلاته لا يهمل غيره ولا يسهو عن رقيه واه ذاهل عن معنى القرآن والاتعاظ به وصرف الفهم الى أمراره وهو من  
 أقبح أفعال العرب وما لم يكلم الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا ما حرت به عادته في الكلام  
 وهذا هؤلاء من حمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن يؤديها على وجهها فاخذ يؤدى الرسالة وتعلق  
 مخارج الحروف بركبها وبعدها مرة أخرى وهو في ذلك عاقل عن مقصود الرسالة ومراعاة تحريك الحروف  
 في حركاتها بتمامها الى الله اسير الى دار المحائين وبحكم عليه بفقد العقل **فرقة أخرى** \* عتروا صلاة  
 القرآن بغيره فلهذا ورى يختمون في اليوم والليلة مرة واسان أحد هم يحرك بدو فلهذا يتردد في أودية لا مضي  
 الا بغيره في معنى القرآن امر حرير واره ويتعطل بمواعظ ويقتف عند أوامره ونواهييه ويعتبر بمواضع  
 الاعتدال فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مغرور بل ان صدق  
 من انزل القرآن الحمد لله يا مع العبادتة عهده الله تعالى عند كتب اليه مولاه وما لك كنه وشرا عليه فيه وهو من  
 والبراني لم يسهو عن رقيه الى العمل به ولا كمن اقتصر على حفظه فهو مستقر في حزن حرمه ربه  
 انما رزقنا الله من نعمه ما كنا ندركه وما منة صفة مستحق للعقوبة ومما مضى ان ذلك غرور في نفسه  
 بعد ذلك ان اراد ان يلازم في كل لحظة وحفظه في كل ما يراه من العباد والامانة في ربه يكره  
 (ج) \* الحمد لله الذي جعل في الدنيا منافع العباد في الدنيا والآخرة وحسن ما رزقنا الله من نعمه  
 يدال الله في الدنيا والآخرة



خاصيت واليك  
 حاكمت فاغفر لي  
 ما قدمت وما  
 أخرت وما أسررت  
 وما أعلنت أنت  
 المقدم وأنت  
 المؤخر لا اله الا  
 أنت اللهم آت  
 نفسي تقواها  
 وزكها أنت خير  
 من زكاها أنت  
 وليها ومولاها  
 اللهم اهدي  
 لاحسن الاخلاق  
 لا هدي لاحسنها  
 الا أنت واصرف  
 عني سيئها لا بصرف  
 عني سيئها الا أنت  
 أسألك مسألة  
 البائس المسكين  
 وادعوك دعاء  
 الفقير الذليل فلا  
 تجعلني بدعائك  
 رب شقيوا كن في  
 رؤف ارحم يا خير  
 المسؤولين ويا اكرم  
 المصلين ثم بصلى  
 ركعتين تحية  
 الطهارة يقرأ في  
 الاولى بعد الفاتحة  
 ولأنهم اذ ظلموا  
 أنفسهم الآتي في  
 الثانية ومن يعمل  
 سوءا أو ظلم نفسه  
 ثم يستغفر الله  
 ينج الله من سوء  
 ما عمل وسيسمى

صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذبه ويغتر باستلذاده ويطن ان ذلك لذته مناجاة الله تعالى وسماح كلامه بالحق  
 صوته ولوردد ألقانه بشعر أو كلام آخر لا لذته بذلك الا لذته اذ فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله تعالى  
 من حيث حسن نظامه ومعانيه أو بصوته **﴿وفرقه أخرى﴾** اغتروا بالصوم ورمصاصوا الدهر أو صاموا الايام  
 الشريفة وهم فيها لا يحفظون ألتبتهم عن الغيبة وخواطرهم عن الرباء ويطونهم عن الحرام عند الافطار وألتبتهم  
 عن الهذيان بانواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيحمل الفرائض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه  
 وذلك غاية الغرور **﴿وفرقه أخرى﴾** اغتروا بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن الظالم وقضاء الديون  
 واسترضاء الوالدين وطلب الزاد الحلال وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام وضييعون في الطريق الصلاة  
 والفرائض ويجزون عن طهارة الثوب والبدن ويتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا يحذرون في الطريق  
 من الرفث والخصام ورمصاصهم الحرام وأنفقوه على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء فيعصى الله  
 تعالى في كسب الحرام أو لا وفي انفاقه بالرياء ثانيا فلا هو أخذه من حله ولا هو وضعه في حته ثم يحضر البيت بقلب ملوث  
 برذائل الاخلاق وذم الصفات لم يقدم تطهره على حضوره وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه فهو مغرور  
**﴿وفرقه أخرى﴾** أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بنكر على الناس ويا أمرهم بالخير  
 وينسى نفسه واذا أمرهم بالخير عنف وطلب الرياسة والعزة واذا باشر منكر أو ردع عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف  
 ننكر على وقد يجمع الناس الى مسجده ومن تأخر عنه أغلظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة ولو قام بتعهد  
 المسجد غيره لمردع عليه بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن لله ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة  
 وقال لم آخذ حق وزوجت على مرتبتي وكذلك قد يتقلا امامة مسجده وظن انه على خير وانما غرضه أن يقال انه  
 امام المسجد فلو تقدم غيره وان كان أروع وأعلم منه ثقل عليه **﴿وفرقه أخرى﴾** جاؤوا بمكة أو المدينة واغتروا  
 بمكة ولم يراقبوا هلاهم ولم يظهر واظهارهم وباطنهم فقلوبهم معلقة ببلادهم مدة تلك القول من يعرفه ان فلا مجاور  
 بذلك وتراه يتحدي ويقول قد جاورت بمكة كذا كذا سنة واذا سمع ان ذلك فيصبح ترك صريح التحدي وأحب  
 أن يعرفه الناس بذلك ثم انه قد مجاور ويمدعين طمعه الى أوساخ أموال الناس واذا جمع من ذلك شيئا شح به  
 وأمسكه ولم يسمح نفسه بافتمه يتصدق بها على فقير فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجملة من الهلكات كان  
 عنها بعزل وترك المجاورة ولكن حب المحمدة وأن يقال انه من المجاورين أزمه المجاورة مع النضال بها الرذائل  
 فهو أيضا مغرور وما من عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفيها آفات فمن لم يعرف مداخل آفاتهما واعتد  
 عاها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الامن جملة كتب احياء علوم الدين فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من  
 كتاب الصلاة وفي الحج من كتاب الحج والزكاة والتلاوة وسائر القربات من الكتب التي رتبها فيها وانما الغرض  
 الآن الاشارة الى مجامع ما سبق في الكتب **﴿وفرقه أخرى﴾** زهدت في المال وقمعت من اللباس والطعام بالدون  
 ومن المسكن بالمساحد وظنت أنها أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الربا والجاه اما بالعلم أو بالوعظ أو  
 بمجرد الزهد فقد ترك أهون الامرين وباء باعظم المهلكين فان الجاه أهدم من المال ولو ترك الجاه واخذ المال  
 كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك منتهى لذاتها  
 الرياسة وأن الراغب فيها لا بد وأن يكون منافقا وحسودا ومتكبرا ومرايا ومهتفا بمجدهم خبايا الاخلاق  
 نعم وقد ترك الرياسة ويؤثر ظلمة والعزلة وهو مع ذلك مغرور اذ يتأثر بذلك على الآتياء ويستترن معهم  
 الكلام وينفاز اليهم بعين الاستحقار ويرجون لنفسه أكثر مما يرجون له ولا يحب احد من الناس بله من خبايا  
 الامور وهو لا يدري به بما يعطى المال فلا يأخذ خيفة من أن يقال بطل زهدك أو قيل له انا حلال فله في اظاهر  
 رده في الخفية لم تسمح به نفسه حيا من ذم الناس فهو راغب في حبه الناس ومن الناس الذين لا يراي نفسه  
 ان الله في امره مغرور ومع ذلك فر بما لا يحل من توقير الاغنياء وديم على انفسهم انفس المرءين



له والمثنى عليه والنفرة من المائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان تعود بالفة منه وفي  
 العباد من يشدد على نفسه في اجمال الجوارح حتى ربما يصلي في اليوم والليلة مثلاً لركعة ويختم القرآن وهو في  
 جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتفقد تطهيره من الرياح والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري أن ذلك  
 مهلك وان علم ذلك فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك توهم أنه مغفور له لعمله الظاهر وأنه غير مؤاخذ بأحوال  
 القلب وان توهم فيظن أن العبادات الظاهرة ترجع بها كفة حسناته وهيئات وذرة من ذى تقوى وخلق واحد  
 من أخلاق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملاً بالجوارح ثم لا يتجاوز هذا المغرور مع سوء خلقه مع الناس  
 وخشوته وتلوث باطنه عن الرياء وحجب الشاء فاذا قيل له أنت من أتاد الارض وأولياء الله وأحبابه فرح المغرور  
 بذلك وصدق به وزاده ذلك غرور واطن أن تزكية الناس له دليل على كونه مرضياً عند الله ولا يدري أن ذلك لجهل  
 الناس بخبايا باطنه ﴿وفرقه أخرى﴾ حرصت على النوافل ولم يعظم اعتدادها بالفرائض ترى أحدهم يفرح  
 بصلاة الضحى وبصلاة الليل وأمثال هذه النوافل ولا يجد للفرصة لذة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها في أول الوقت  
 وينسى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه (١) ما تقرب المتقربون الى بمثل أدا عما أفترضت عليهم وترك  
 الترتيب بين الخبرات من جملة الشرور بل قد يتعين على الانسان فرضان أحدهما يفوت والآخر لا يفوت وفضلان  
 أحدهما يضيئ وفته والآخر يتسع وفته فان لم يحفظ الترتيب فيه كان مغرور وانظار ذلك أكثر من أن تحصى فان  
 المعصية ظاهرة والماعة ظاهرة وانما الغاى تقديم بعض الطاعات على بعض كاستقديم الفرائض كلها على النوافل  
 وتقديم فروض الايمان على فروض الكفايات وتقديم فرض كفاية لا قائم به على ما قام به غيره وتقديم الاهم من  
 فروض الايمان على ما دونه وتقدم ما يفوت على ما لا يفوت وهذا كما يجب تقديم حاجة الوالدة على حاجة الوالد  
 اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فقيل له من أبر يا رسول الله قال أمك ثم من قال ثم من قال أمك  
 قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك فبدأ في الصلاة بالأقرب فان استوى فبالأحوج فان  
 استوى فبالأبني والأورع وكذلك من لا ينفقه الوالدين والحج فربما يحج وهو مغرور بل ينبغي أن يقدم  
 حقه على الحج وهذا من تقديم فرض أهم على فرض هو دونه وكذلك اذا كان على العبد ميعاد ودخل وقت  
 الجمعة فالجمعة تفوت والاشتغال بالفداء بالوعده معصية وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك قد تصيب ثوبه النجاسة  
 فيغلط القول على أبوبه وأهله بسبب ذلك فالنجاسة محذورة واذاؤهما محذور والخذر من الايذاء أهم من الخذر  
 من النجاسة وأمثلة تهابل المحذورات والطاعات لا تنحصر ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا  
 غرور في غاية الغفوه وض لان المغرور فيه في طاعة الا انه لا يظن لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها طاعة واجبة  
 هي أهم منها ومن حجاته الاشتغال بالمذهب والخلاف من الفقه في حق من بقى عليه شغل من الطاعات والمعاصي  
 الظاهرة والباطنة المتعانة بالجوارح والمتعلقة بالسلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه  
 ففرقة ما يحتاج هو الابه في قلبه أولى به الا أن حب الرياسة واجاه ولذة المباهاة وقهر الاقران والتقدم عليهم يعنى  
 عاياه حتى يفتريه مع نفسه ويظن انه مشغول بهم دينه ﴿الصنف الثالث﴾ المتصوفة وما أغاب الغرور عليهم  
 والمعترون بهم من كثرة ﴿فرقة منهم﴾ وهم متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله اغتروا بالرى والهيئة  
 والباطل فساعدوا الصادق من الصوفية في زعمهم وهيتهم وفي ألفاظهم وفي آدابهم ومراسمهم واصطلاحاتهم  
 ولى أحدهم الظاهر في السماع والرفص والطهارة والصلاة والجلوس على السجدة مع اطراق لرأس  
 وادخال في الحبيب كانه مكر وفي نفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من اشتغال

(١) حديث ما تدرسا المفردان الى عمل أدا ما افترضت عليهم البخارى من حديث أبى هريرة بلغه ما تقرب  
 الى عبدى (٢) ما تدرسا المفردان الى عمل أدا ما افترضت عليهم البخارى من حديث أبى هريرة بلغه ما تقرب  
 عن جده وقد تدرسا في آداب الصحبة

مرات ثم يستفتح  
 الصلاة بركعتين  
 خفيفتين ان أراد  
 يقرأ فيهما بآية  
 الكرسي وآمن  
 الرسول وان أراد  
 غير ذلك ثم يصلي  
 ركعتين طويلتين  
 هكذا روى عن  
 رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم انه  
 كان يتمجد هكذا  
 ثم يصلي ركعتين  
 طويلتين أقصر  
 من الاولين  
 وهكذا يدرج  
 الى أن يصلي اثنتي  
 عشرة ركعة أو  
 ثمان ركعات أو  
 يزيد على ذلك  
 فن في ذلك ففلا  
 كثير والله أعلم  
 الباب الثامن  
 والاربعون في  
 تقسيم قيام الليل  
 فان الله تعالى  
 ولذين يبيتون  
 لربهم سجداً  
 وقيناً وويلي  
 تفسير قول تعالى  
 فاذتعلوا نساء  
 أخفى فيه من قرءة  
 ثعبان جزعاً  
 كناية عن كان  
 عمامة قيام الليل  
 مقراً فتدبر

القبير والصلاة  
استعينوا بصلاة  
الليل على مجاهدة  
النفس ومصارعة  
العدو (وقى  
الخير) عليكم  
بقيام الليل فإنه  
مراضاة لكم  
وهو أدب الصالحين  
قبلكم ومنها  
عن الأنم وملغاة  
للوزير ومنه  
كيد الشيطان  
ومطرده للعداء  
عن الجسد (وقد  
كان) جمع من  
الصالحين يقومون  
الليل كله حتى تنل  
ذلك عن أربعين  
من التابعين كانوا  
يصاون العداة  
بوضوء العشاء  
منهم سعيد بن  
المسبب وفضيل  
ابن عياض ووهيب  
ابن الورد وأبو  
سليمان الداراني  
وعلي بن نكار  
وحبيب النعمي  
وكهمس بن المنهال  
وأبو حازم ومحمد  
ابن السكدر وأبو  
حنيفة رحمه الله  
ونبيه هم عدهم  
وسميت باسمهم  
الشيخ أبو طالب

والحيث فاستكافوا هذه الأمور وقشروا بهم فيها ظنوا أنهم أيضا صوفية ولم يتبعوا أنفسهم قط في المجاهدة  
والرياضة ومراعاة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل التصوف  
ولو فرغوا عن جميعها لمجاز لهم أن يعدوا أنفسهم في الصوفية كيف ولم يحرموا قط حوطا ولم يسوموا أنفسهم  
شيئا مهابل يتكالبون على الحرام والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحسبة  
ويتحاسدون على الثقبير والقطمير ويمزق بعضهم أعراض بعض ما خالفه في شيء من غرضه وهؤلاء غرورهم  
ظاهر ومشاكلهم مثال امرأة عجوز سمعت أن الشجعان والإبطال من المقاتلين ثبتت أسماؤهم في الديوان ويقطع  
لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة فتأقت نفسها إلى أن يقطع لها ملكة فلبست درعا ووضعت على رأسها  
معفرا وتعلمت من رجز الإبطال أيما وتعودت إيراد تلك الأبيات بنغماتهم حتى تيسرت عابها وتعلمت كيفية  
تبخيرهم في الميدان وكيف تحريكهم الأيدي وتلقفت جميع شتا لهم في الزى والمنطق والخر كات والسكنات ثم  
توجهت إلى المعسكر ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت إلى المعسكر أنفست إلى ديوان العرض  
وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحتة وتمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر عنائها في  
الشجاعة فلما جردت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنة لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقيس لها جثث  
للاستهزاء بالملك والاستخفاف بأهل حضرته والتليس عليهم خذوها فالقوا قدما القيل لسخفها فالقيت إلى  
القبيل فهكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة إذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الأكبر الذي  
لا ينظر الزى والمرفع بل إلى السر القلب (وفرقة أخرى) زادت على هؤلاء في الغرور إذ شق عابها الافتداء بهم  
في بذاة الثياب والرضا بالدون فإذ أن تتظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزين بزيمهم فركوا الحرير والبرسيم  
وطلبوا المرقعات المفسدة والفوط الرقيقة والسجادات المصبغة ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الحرير  
والابرسم وطن أحدهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد لون الثوب وكونه مرقعا وسى أنهم انما لونوا الثياب لئلا  
تطول عابهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات إذ كانت ثيابهم مخرفة فكانوا يرفعونها ولا  
يلبسون الحديد فاما تطيع الفوط الرقيقة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها فمن أين شبه ما اعتادوه فهؤلاء أظهر  
حماقة من كافة المغرورين فأنهم يتنعمون بنفوس الثياب ولذذا لا طعمة ويطلبون رغد العيش وبأكون أهوال  
السلاطين ولا يحتنبون المعاشي الظاهرة فضلا عن الباطنة وهم مع ذلك يظنون بأنفسهم الخير وشهر هؤلاء  
مما يتعدى إلى الخلق أذمه لك من تتدبى بهم ومن لا يتدبى بهم تفسد عقيدته في أهل المصوف كافة وبلن  
أن جبهتهم كانوا من جاسه في طول الأسان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم المشبهين وشهرهم (وفرقة  
أخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والأحوال واللازمة في عين الشهود والوصول إلى  
القرب ولا تعرف هذه الأمور إلا بالاسامي والألفاظ لانه تلفظ من ألفاظ الطامات كلمات فهو يرددوها ويلن أن ذلك  
أعلى من علم الأولين والآخرين فهو ينظر إلى الفقهاء والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الأزراء فضلا  
عن العوام حتى أن الفلاح ليترك فلاحه والحاك ترك حياكتهم ولازمهم أياما معدودة في تلفظ منهم تلك  
الكلمات المزيفة فيرددوها كأنه يتكلم عن الوحى ويخبر عن سر الأسرار ويستحق بذلك جميع العباد والعلماء  
وفي قول في العباد أنهم اجراء معون ويقول في العلماء أنهم بالحدث عن الله سبحانه وبون وندعي انفسه الواسل  
إلى الحق وأنه من الممرين وهو عند الله من الفجار النافقين وعند أرباب القلوب الدلوب من الحق الما ابر لم يشكم  
فما علم لم يهذب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وانما الهدى وان حنفاه (ورددوا أنفسهم)  
وتنمى في الاماحة وطو واساط الشرع ودرفضوا الاحكام وسووا بين الحلال والحرام فسمعهم نزع من ان الله سبحانه  
عن مجمل فأنعبت نسي ودهمهم يهول فكيف الناس تطهير القلوب عن المشوات وبس حب الدنيا واداك بحال فقاء  
كوا والالتك وانما اعتبر به من لم يجرب وأما نحن فقد جربنا وأدركنا ان ذلنا شمالا ولا يد الا حتى ان ال لم يكافوا

قلع الشهوة والغضب من أصلهما بل إنما استلحقوا قلع ما بينهما بحيث ينفصل كل واحد منهما بالحكم العقل والشرع  
 بعضهم يقول الأعمال بالجوارح لا وزن لها وإنما النظر إلى القلوب وقالوا بالهبة بحب الله وواصلته إلى معرفة الله  
 وإنما انحوس في الدنيا بابدائها وقالوا بناها كلفة في الحضرة الربوبية فقص مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب  
 ويؤمنون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالأعمال البدنية وإن الشهوات لا تصدهم  
 عن طريق الله لقوتهم فيها ويرفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام إذ كانت تصدهم عن طريق  
 الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكون عليهم ينوحون سنين مثالية وأصناف غرور أهل الاباحة من المنتسبين  
 بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط ووساوس يخدعهم الشيطان بها لا اشتغالهم بالمجاهدة قبل أحكام العلم ومن  
 غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به واحصاء أصنافهم بطول **﴿وفرقه أخرى﴾** جاوزت  
 حدوده ولا واجتنبت الأعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصار أحدهم يدعى المقامات من الرهد  
 والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وأقاماتهم من يدعى الوحدة  
 والحب لله تعالى وزعم أنه والله بالله ولعله قد تحيّل في الله خيالات هي بدعة وكفر فيدعى حب الله قبل معرفته ثم أنه  
 لا يخاف من مقارفة ما يكره الله عز وجل وعن إشارته على أمر الله وعن ترك بعض الأمور حياء من الخلق  
 ولو خلا لم تركه حياء من الله تعالى وليس يدري أن كل ذلك يناقض الحب وبعضهم بما يميل إلى الفناعة والتوكل  
 فيخوض البوادي من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم تنتقل عن السلف والصحابة  
 وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فما فهموا أن التوكل المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون  
 على الله تعالى لا على الراد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب وائق به وما من مقام من المقامات  
 المتنجيات الا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربع المتنجيات من الكتاب فلا يمكن  
 اعادة ما **﴿وفرقه أخرى﴾** ضيقت على نفسها في أمر القوت حتى طابت منه الحلال الخالص وأهموا  
 تفقد التائب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في طعمه وما سكه وأخذ يتعمق  
 في غبه ذلك وامس يدري المسكين أن الله تعالى لم ير من عبده بطلب الحلال فقط ولا يرضى بسائر الأعمال دون  
 طلب الحلال بل لا يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن أن بعض هذه الأمور يكفي ويخيه فهو مغرور  
**﴿وفرقه أخرى﴾** ادعوا أحسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوما وتكلفوا  
 بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وجع المال وانما غرضهم التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم  
 الارتفاع وهم يظهرون أن غرضهم الرفاق وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتبعية ثم أنهم  
 يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم لكثرة اتباعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال  
 السلاطين بنفق عليهم وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية يزعم أن غرضه البر والافتقار  
 وباعث جميعهم الربا والمعة وآية ذلك أهمالهم لجمع أوامر الله تعالى عليهم ظاهرا وباطنا ورضاهم بأخذ الحرام  
 والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لأرادة الخير كمن يعمر مساجد الله فيطيهن بالاعذرة يزعم  
 أن قصده العمارة **﴿وفرقه أخرى﴾** اشتغلوا بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا  
 يتعمقون فيها فاتخذوا البحث عن عيوب النفس وعرفة خدعها علما وحرقة فهم في جميع أحوالهم مشغولون  
 بالفضح عن عيوب النفس واستتباط دقيق الكلام في آفاتهم آفاقا يقولون هذا في النفس عيب والعفة عن كونه  
 عيبا عيب والاسباب الكونه عيبا عيب وانسغفروا في كلمات مسالمة يضع الأوقات في تلقبها ومن جعل  
 طول عمره في المدش عن العيوب وتحرير علم علاجها كان كمن استغل بالتمشيد عن عوائق الحج وآفاته  
 ولم يسلك طريق الحج فذلك لا يغنيه **﴿وفرقه أخرى﴾** جاوزوا هذه الرتبة واشتدوا سلوك الطريق وانفتح  
 لهم أرباب المعرفة فكلماتهم موافق مبادئ المعرفة راحة تهبوا منها فرحوا بها وأعجبهم عرايتهم بفتقيدت

قوت القلوب فمن  
 عجز عن ذلك  
 يستحب له قيام  
 ثلثيه أو ثلثه وأقل  
 الاستصحاب سدس  
 الليل فلما أن ينام  
 ثلث الليل الأول  
 ويقوم نصفه وينام  
 سدسه الآخر أو  
 ينام النصف الأول  
 ويقوم ثلثه وينام  
 السدس **﴿روى﴾**  
 ان داود عليه  
 السلام قال يارب  
 اني أحب أن أعبده  
 لك فاني وقت  
 أقوم فأوحى الله  
 تعالى اليه يا داود  
 لا تنم أول الليل  
 ولا آخره فإنه من  
 قام أوله نام آخره  
 ومن قام آخره نام  
 أوله ولكن قم  
 وسط الليل حتى  
 تخلو بيني وأحلو بك  
 وارفع إلى  
 حوائجك ويكون  
 القيام بين نومين  
 والا فيغالب  
 النفس من أول  
 الليل وينقل فاذا  
 عليه النوم بنام  
 فاذا اتبته ينوئاً  
 فيكون له قومتان  
 ونومتان ويكون  
 ذلك من أفضل

قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها وفي كيفية انفتاح باهم عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك ضروري لان عجائبها  
 طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل أعجوبة وتقيدها قصر خطا وحرم الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال  
 من قصد ملكا فرأى على باب مسداده روضة فيها أزهار وأنوار لم يكن قد رأى قبل ذلك مثلها فوقف ينظر اليها  
 ويتعجب حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك (وفرقة أخرى) جاوزوا هولا ولم يلتفتوا الى ما يقبض عليهم  
 من الأنوار في الطريق ولما الى ما ليس لهم من العطايا الجزيلة لم يعرفوا على الفرح بها والالتفات اليها جادين في  
 السير حتى قاربوا فوصلوا الى حد القرية الى الله تعالى فظنوا أنهم قد وصلوا الى الله فوقفوا واطلوا فان الله تعالى  
 سبعين جبارا من نور لا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا وظن أنه قد وصل واليه الاشارة بقول  
 ابراهيم عليه السلام اذ قال الله تعالى اخبار عنه فاجت عليه اليل رأى كوكبا قال هذا ربي وليس المعنى به هذه  
 الاجسام المضيئة فانه كان يراه في الصغرى يعلم انها ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدا والجهال يعامون أن  
 الكوكب ليس بالله فمثل ابراهيم عليه السلام لا يعرف الكوكب الذي لا يغير السوادية ولكن المراد به أنه نور من  
 الأنوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول الى الله تعالى الا بالوصول الى  
 هاهنا لب وهي جب من نور بعضها أكبر من بعض وأصغر النيرات الكوكب فاستعبر له لفظه وأعظمها الشمس  
 وبينهما رتبة القمر فلم يزل ابراهيم عليه السلام لما رأى ما كوت السموات حيث قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم  
 ما كوت السموات والارض يصل الى نور بعد نوره ويحيد اليه في أول ما كان بلمائه انه قد وصل ثم كان يكشف له أن  
 وراءه أمر افترق اليه ويقول قد وصلت فيكشف له ما وراءه حتى دل الى الجباب الاقرب الذي لا وصول الا بعده  
 فقال هذا أكبر فما ظهر له أنه مع عظمه غير خال عن الهوى في حضيض النقص والانحطاط عن ذروة الكمال قال لا  
 أحب الاقلن اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وسالك هذه الطريق قد عبرت في الوقوف على بعض  
 هذه الحجب وقد تغيرت بالحجب الاقل وأول الحجب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه بضاً مررباني وهو نوره من أنوار الله  
 تعالى أعني سر القاب الذي تجلي فيه حقيقة الحق كما حتى انه ليتسع جلله العالم ويحيط به وتجلي فيه صورة الكل  
 وعند ذلك يشرق نوره اشر افعاليا اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول الامر محجوب بمشكاة  
 هي كالسائر له فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه بما التفت صاحب القلب الى القلب  
 فيرى من جماله الفائق ما يدعشور مما سبق اسانه في هذه الدهشة فيقول أنا الحق فان لم يتفتح له ما وراء ذلك اختار  
 به ووقف عليه وهلاك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فذا عن الله  
 وهو مغرور وهذا محل الالتباس اذ المتجلى يلنس بالمتلى فيه كما يلنس لون ما يترأى في المرآة بالمرآة فظن أنه  
 لون المرآة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل

رق الزجاج ورق الخمر فتشابهما فتشاكل الامر فكأنما خمر ولا قدح ركا أنما مدح ولا سمر  
 وبهذه العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله فدنا لأفیه فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مرآة أو  
 في ماء فيظن أن الكوكب في المرآة أو في الماء فيمديه اليه لئلا يأخذه وهو مغرور وأنواع الغرور في طريق السالك  
 الى الله تعالى لا تحصى في مجادات ولا تستقصى الا بعد شرح جيب عاوم المكاشفة وذلك مما الارخصه في ذكره واصل  
 القدر الذي ذكرناه ايضا كان الاولى تركه اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يدركه  
 لا يتفق بسماعه بل ربما يستصعبه اذ ثورته ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو انراحه  
 من الغرور الذي هو فيه بل ربما يصدق بان الامراض عظام مما يظنه ومما يتحمله بذهمة المختصر وشياله الدار ووجهه  
 لا يرضى به ايضا بما يحكى له من المكاشفات التي أخبر عنها ألياء الله ومن عظم غروره بما أصرمه كسابها  
 يسميها كسابها يسميها من قبل بل الصنف الرابع من أرباب الاوال والمغترون منهم فرق (فرقة هم)  
 يحرمون عن بناء المساجد والمسارير والباطات والتخاطر وما يظهر للناس كاهه ويكسبون أسامهم الآخر عايمها

والسلاوة حتى  
 يعقل ما يقول  
 (وقسود)  
 لا تكابدوا الليل  
 (وقيل) لرسول  
 الله صلى الله عليه  
 وسلم ان فلانة  
 تصلي من الليل  
 فاذا غلبها النوم  
 تعلقت بحبل  
 في رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 عن ذلك وقال  
 لصل أحدكم من  
 الليل ما يسر  
 فاذا غلبه النوم  
 فليتم وقال عليه  
 السلام لا  
 تشادوا هدايا  
 فانه متين فمن  
 يشاده غلبه ولا  
 يعض الى نفسك  
 عبادة الله ولا يابق  
 بالطالب ولا ينبغي  
 له أن يطاع الفجر  
 وهو نائم الا أن  
 يكون قد سبق له  
 في الليل قيام  
 من قبل فبعضه في  
 ذلك على الهدى  
 استناده في  
 انجر اساعده  
 مع تباه فصل  
 سبق في الليل

لم يمتدحهم في ذلك بل في غير ذلك ثم بعد الموت آثمهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا القبر في الدنيا والآخرة  
 أحدهما أنهم يبنونهم من أموالهم اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا والجهات المحظورة فهم قد تعرضوا للخطيئة  
 في كسبهم أو تعرضوا للخطيئة في انفاقها وكان الواجب عليهم الامتناع عن كسبها فإذا قد عصوا الله بكسبها فالواجب  
 عليهم التوبة والرجوع إلى الله تعالى وردّها إلى ملائكتها ما باعياتها وأما بردها عند العجز فإن عجزوا عن الملاك كان  
 الواجب ردّها إلى الورثة فإن لم يبق للظالم وارث فالواجب صرفها إلى أهم المصالح وربما يكون الأهم التفرقة على  
 المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة من أن لا يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالأجر وغرضهم من بنائها الرياء  
 وجلب الثناء وحرضهم على بقائها بقاء أسمائهم المكتوبة فيها للبقاء الخير \* والوجه الثاني أنهم يظنون بأنفسهم  
 الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الموضع الذي  
 أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمع به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه ولم يكتب ولو لانه يريد به وجه الناس  
 لا وجه الله لا فتقر إلى ذلك (وفرقة أخرى) ربما اكتسبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضا  
 مغرورة من وجهين \* أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو ببلده فقراء وصرف المال إليهم أهم  
 وأفضل وأولى من الصرف إلى بناء المساجد ويزعمون أنها تخفف عليهم الصرف إلى المساجد ليظهر ذلك بين الناس  
 \* والثاني انه يصرف إلى (١) زخرفة المسجد وترينه بالقشور التي هي منهى عنها وشاغلة قلوب المصلين ومختطفة  
 أبصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك وبال  
 ذلك كله يرجع إليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات ويعتد ذلك وسيلة إلى الله تعالى وهو مع ذلك قد  
 تعرض لخطيئة الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ويمتثل لأمره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المسجد  
 وربما شوقهم به إلى زخارف الدنيا فنشتمون مثل ذلك في بيوتهم ويشتمون بطلبه وربما مال ذلك كله في رقبته إذا  
 المسجد للنواضع وحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار أتى رجلاً من مسجداً فوقف أحدهما على الباب وقال  
 مثلي لا يدخل بيت الله فكتبه الملك عند الله صدقاً فهكذا ينبغي أن تعظم المساجد وهو أن يرى تلويت المسجد  
 به خوله فيه بنفسه جنباً على المسجد لأن يرى تلويت المسجد بالحرام أو بزخرف الدينامنة على الله تعالى وقال  
 الحواريون للشيخ عليه السلام انظر إلى هذا المسجد ما أحسنه فقال أمتي بحق أقول لكم لا يترك الله من  
 هذا المسجد شئراً فافأتم على شجر الأهاك بذنوب أهله أن الله لا يعاب بالنهب والفضة ولا بهذه الجبارة التي تعجبكم  
 شيئاً وإن أحب الأشياء إلى الله تعالى القلوب الصالحة بها يمر الله الأرض وبها تخرب إذا كانت على غير ذلك وقال  
 أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فادمارها عيكم وقال الحسن  
 (٣) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجداً بالدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع  
 راولا في السماء لا زخرفه ولا تنقشه فعبّر به من حيث انه رأى المنكر معروفاً وانكل عليه (وفرقة أخرى)  
 ينفقون الآه والويل في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر  
 والافشاء المعروف ويكرهون التمدد في السر ويرون اخفاء الفقير لما يأخذ منهم جنباً عليهم وكفراً بما  
 يحرصون على انفاق المال في الحج فيمجدون مرة بعد أخرى وربما تركوا أجراهم جياءاً لذلك قال ابن مسعود  
 في آخر الزمان يكثر الحاج فلا سب يهون عليهم السفر ويسقط لهم في الرزق ويرجعون محرومين مسلوبين يهوى  
 بأحدكم بعد ربه من الرمال والقفار وجاره أسور إلى جنبه لا يواسيه وقال أبو نصر التمار إن رجلاً جاء يودع بنسراً  
 (١) مدت الرمي عن زخرفة المآب وتزينها بالقشور البخاري من قول عمر بن الخطاب أكن الناس ولا تتحمر  
 ولا تصبر (٢) ساءت إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فادمارها عيكم ابن المبارك في الرهد وأبو كرن أي  
 داود في كتاب المداخلة وقوفاً على أبي الدرداء (٣) حديث الحسن مرسل لما أراد أن يبنى مسجداً بالدينة أتاه  
 جبريل عليه السلام وأدع طوله في السماء ولا زخرفه ولا تنقشه لم أجده

استيقظ قسبته  
 للنجس بكسر  
 الاستغفار  
 والتسبيح ويقتسم  
 تلك الساعة وكلما  
 يصلي بالليل  
 يجلس قليلاً بعد  
 كل ركعتين  
 ويسبح ويستغفر  
 ويصلي على رسول  
 الله صلى الله عليه  
 وسلم فانه يجحد  
 بذلك ترويحاً  
 وقوة على القيام  
 وقد كان بعض  
 الصالحين يقول  
 هي أول نومة فإن  
 انتهت ثم عدت  
 إلى نومة أخرى  
 فلا أمان الله عيني  
 (وحكي) إلى بعض  
 الفقراء عن شيخ له  
 أنه كان يامر الأصحاب  
 بنومة واحدة  
 بالليل وأكثه  
 واحدة لليوم  
 والليلة (وقد جاء)  
 في الخبر رقم من  
 الليل ولو فسر  
 حلب شاة وقيل  
 يكون ذلك قد مر  
 أربع ركعات وقد مر  
 ركعتين (وقيل)  
 في تفسير قوله  
 نه إلى توثي الملاك







بعض من يحاج

في ذلك ان

رسول الله صلى الله

عليه وسلم فعل

ذلك تشريعا

فنقول ما بالنا لا

نتبع تشريعه

وهذه دقيقة فتعلم

ان رؤية الفضيلة

في ترك القيام

وادعاء الابواء الى

جناب القرب

واستواء النوم

والبقطة امسلاء

وابتلاء محالى وهو

تقيد بالخال وتحكيم

للحال وتحكم من

الحال في العبد

والاقوياء لا يتحكم

فيهمسم الحال

ويصرفون الحال

في صور الاعمال

فهم متصرفون

في الحال لا الحال

متصرف فيهم

فليعلم ذلك فانا

رأيامن الاصحاب

من كان في ذلك

ثم اكشف لنا

بأيدي الله تعالى

ان ذلك وقوف

وقصور (قيل)

للحسن يا ناسعيد

اني آيت معافي

وأحب قيام الليل

وأعظم هوريها

بالي لا أقوم قال

واذا أراد أن يسد سخر السباع والقبيلة وعظيم الخيوانات استسخرها وإذا أراد أن يأخذ الحيات والافاعي ويعبت بها أخذها واستخرج الدرياق من أجوافها وإذا أراد أن يتخذ الديباج المألون المنقش من ورق التوت اتخذها وإذا أراد أن يعرف مقادير الكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الأرض وكل ذلك باستنباط الحيل واعداد الآلات فسخر الفرس للركوب والكلب للصيد وسخر البازي لاقتناص الطيور وهبأ الشبكة لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الأدعي كل ذلك لان همه أمر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو أنهم أمر آخر ليس عليه الاشغل واحده هو تقويم قلبه فنجز عن تقويم قلبه وتحاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك بمحال لو أصبح وهمه هذا لم الواحد بل هو كما يقال \* لو صح منك الهوى أُرشدت للحيل \* فهذا شيء لم ينجز عنه الساف الصالحون ومن اتبعهم باحسان فلا ينجز عنه أيضا من صدق ارادته وقويت همته بل لا يحتاج الى عشر تعب الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسبأها فان قلت قد قدرت الامر فيه مع انك أكثر في ذكر مدخل الغرور فم ينجو العبد من الغرور فاعلم أنه ينحومنه ثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها \* أما العقل فاعني به الفطرة الغريزية والوراثة الأصلية الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء فالفطرة والكس فطرة والحق والبلادة فطرة والبلد لا يمدد على التحفظ عن العرور وصفاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة وهذا ان لم يفسد عليه الانسان فاكتسابه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة فأساس السعادات كلها العقل واليكاسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشتات ان الرأين ليسوى عملها وبرها وصومها وصلاتها ولكمها يتفادمان في العقل كالنرد في حنأ أحد وما قسم الله خلقه حطاه وأفضل من العقل والبقين وعن أبي الدرداء أنه قيل يا رسول الله (٢) رأيت الرجل يوم النهار ويوم الليل يحس ويعتمر ويتصدق ويعرف في سبيل الله ويعود المرئض ويشيع الحناثر ويعين الضعيف ولا يعلم مرله عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يحجرى على قدر عقابه وقال أس أثني على رجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا حيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) كيف عقلاه قالوا يا رسول الله قول من عبادنا رسول الله وصاحبه فقالوا كذا فقالوا لا الا حق نصيب بحمفه أعظم من خورنا اخر را بما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) اذا منه عن رجل شدة عجب دة سأل عن عتله نادا قالوا احسن قال أر حو وان قالوا غير ذلك قال ان يلع ود كره شدة عبادته رجل وقال كيف عتله قالوا ليس شيء قال ان يلع صاحبه كم حيث تطؤون فالد كاه وصحيح عريرة العقل نعمة من الله تعالى في أصل الفطرة فان فأت ملاة وجفاة فلا يدرك لها الثاني المعرفة وأعني بالمعرفة أن يعرف أرة أعياه ور يعرف نفسه وعرف ربه ويعرف الدين ويعرف الآخرة يعرف نفسه بالعبودية والذل وكونه عريما في هذا العلم وحيداه وهذه السموات الهيية واعمالها واف لا طعها ومعرفة الله تعالى والمطر الى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا عالم يعرف نفسه ولم يعرف ربه فليستع على هذا عما ذكرناه في كتاب المحمة وفي كتاب شرح بحاأ قلب ركائب التكمير وكتاب الشكر ادهم الاشارات الى وصف النفس والى وصف حلال الله ويحصل به التمه على الجملة وكما

(١) حديث تبارك الذي قسم العقل بين عباده الحديث الترمذي الحكيم في نوادر الاذول من روايه سوس مر ساذرة اولاهه اساده وصحيح ورواه سحوه من حديث أبي حميد وهو ضعيف أيضا (٢) حديث أبي الدرداء رأيت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل الحديث وفيه انما يحجرى على قدر عقابه الخطيب في التاريخ وفي أسماء سر روى من مال من حديث ان روضعه ولم أره من حديث أبي الدرداء (٣) حديث أس أثني على رجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يحجرى على قدر عقابه الحديث دار بن مجرى كتاب العقل وهو صحيح وقدمه في العلم (٤) حديث أبي الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل شدة عبادته ما من عن عقابه الحديث الترمذي الحكيم في النوادر

و من سبب به طريقه انه يبي ش الشعب وضعفه

ذنوبك فيدتك  
فليحذر  
العبد في نهارة  
ذنوبه باقيدته في  
ليله (وقال  
النورى) رحمه  
الله حرمت قيام  
الليل سبعة أشهر  
بذنوب أذنبته  
فقليل له ما كان  
الذنوب فالرأيت  
رجلاً بكاء فقلت  
في نفسى هذا امرأه  
(وقال بعضهم)  
دخات على كرز  
ابن وبرة وهو  
يبيكى فقلت ما  
بالك أناك نعى  
بعض أهلاك فقال  
أستدفقت وجع  
يؤلمك قال أشد  
فقلت وما ذاك  
قال بأبى مغلق  
وسترى مسبل  
ولم أقرأ حزى  
البارحة وما ذاك  
الابذنب أحدثته  
(وقال بعضهم)  
الاحتلام عفو به  
وهذا صحيح لان  
المراعى المتحفظ  
يحسن تحفظه  
وعامه بحاله يقدر  
ويمكن من سد  
باب الاحتلام ولا  
يتطرق الاحتلام  
الا على جاهل بحاله  
أو مهمل حكم

المعرفة وراءه فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطلب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة  
فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذكر الموت ليتبين له أن لا نسبة للدنيا الى الآخرة فاذا عرف  
نفسه ور به وعرف الدنيا والآخرة ثار من قلبه بمعرفة الله حب الله ومعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها ومعرفة  
الدنيا الرغبة عنها ويصبراً هم أمور ما يوصله الى الله تعالى وينفعه في الآخرة واذا غلبت هذه الارادة على قلبه  
صح نيته في الامور كلها فان كل مشلاً واشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق  
الآخرة وصحت نيته واندفع عنه كل غرور ومنشؤه تجاذب الاغراض والنزوع الى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو  
المفسد للنية وما دامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من  
الغرور فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفة الله وبنفسه الصادقة عن كمال عقده فيحتاج الى العنى الثالث وهو العلم  
أعنى العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق الى الله والعلم بما يقرب به من الله وما بعده عنه والعلم بأفان الطارق وعقباته  
وغوائله وجميع ذلك قد أودعناه كتب احياء علوم الدين فيعرف من رددع العبادات شرطها في اعيانها وأفانها  
فيتقيها ومن رجع العادات أسرار المعاش وما هو مضطر اليه فيأخذ به باب التوسع وما هو مستغنى عنه فيعرض عنه  
ومن رجع المهالكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم  
المذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من رجع النجيات الصفات المحمودة التي لا باء وان توضح خلائع المذمومة  
بعد محوها فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الحذر من الانواع التي أشرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب  
حبا لله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الارادة وتصح به النية ولا يسهل ذلك الا بالمعرفة التي  
ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فاقول يخاف عليه أن يتخذه الشيطان ويداو به الى  
نصح الخلق ونسر العلم ودعوة الناس الى ما عرفه من دين الله فان المراد بالخاص اذا فرغ من تهذيب نفسه وأخلافه  
وراقب القلب حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصرف اللذائش عينه فتركها  
وانقطع طمعه عن الخلق فان التفت اليهم لم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتأنيذ كرهه مناجاته والشوق الى  
لقائه ومعجز الشيطان عن ادوائه اذ ياتي به من جهة الدنيا وشهوات النفس فاذا طلبه فيأتيه من جانب الدين  
ويدعيه الى الرحمة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء الى الله في دار العبد برحمته العبد فيراهم  
حيارى وامرهم سكارى في دينهم صامعياً قد استولى عليهم المرضوع لا شعرون وفقدوا الطيب وأمر فوا  
على العطب فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما هم فيه وبينهم ضلالهم ويرسدهم الى  
سعادتهم وهو يقدر على ذكرها من غير تب ومؤنة ولزيم عرامة فكانه مثله كمثل رجل كثر بداءه داءهم لا يبالوا  
ألمه وقد كان لذلك يسهر ليلته ويلى نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا ينصرف الا من ان كان الام فوجد  
له دواء عفو اصفواه من غير ثمن ولا تعب ولا مراة في تناوله فاستعده ليدبري وصح فوثاب نومه بالليل لم يدطول سهره  
وهذا بالنهار بعد شدة التعلق وطاب عيشه بعد نهالة الكدر وأصالة العافية بعد طول السناء ثم انزل الى العبد كبر  
من المسكين واذا بهم لك العادات بعينها وقد دطال سهرهم واشتد بدقتهم واربع الالهاء أنتمهم فندكر أن  
دواعهم هو الذي يعرفه ويقدر على سعادتهم ما يسهل ما يكون وفي أرجى زمان فأخبرته الرافة لم يبرأ عسجد من  
نفسه في التراخي عن الاستغفار لملاجهم فكانت العبد المخلص وان احتادى الى الطارقى روى امرأته  
القلوب تهافت الخلق وعد سرت ولو بهم وأعضل داوهم وشرب خلأ كهم واسمافهم وسبواهم فاست  
من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بتصحيحهم وحرصه الشيطان على ذلك رحا ان شدة لذة السوء لا تدخل  
بذلك وجد الشيطان مجالا لاغنى فغداه الى الرياسة دعاء خفيأ حتى زدت باللا يعرف به المرء علم ولذات  
الديب في قلبه حتى دعاه الى النجى والتزمن الخلق بتحسين الانا فاهل منه اب الحرك كبر له حرو الرى الحمسة  
فاقبل الناس اليه يعلمونه ويوجولونه ويقرؤنه توقرا رز بد على توغير اولك انداوه ما فالت اى محمد حسن الشفقة

وقته وأدب حاله  
ومن كمل تحفظه  
ورعابته وقيامه  
بأدب حاله قد  
يكون من ذنبه  
الموجب للاحتلام  
ووضع الرأس  
على الوسادة اذا  
كان ذاعز يمة في  
ترك الوسادة وقد  
يتمهل النوم وورضع  
الرأس على  
الوسادة بحسن  
النية من لا يكون  
ذلك ذنبه وله فيه  
نية للعون على  
القيام وقد يكون  
ذلك ذنباً بالنسبة  
الى بعض الناس  
فاذا كان هذا  
القدر يصاح أن  
يكون ذنباً جالياً  
لا احتلام فقس  
على هذا ذنوب  
الاحوال فانها  
تختص بأربابها  
وبمرفها أصحابها  
وقد يرتفع ناتواغ  
الرفق من الناس  
الوطى عن الوسادة ولا  
يهوب الاحتلام  
رغيره على فعء  
اما كذا  
دايسه به رف  
مداخل الامور  
ومخارجها كم

والرحمة من غير طمع فصار أحب اليهم من آبائهم وامهاتهم وأقاربهم فأتروهم بآدابهم وأموالهم وصاروا له خولاً كالعبيد والخدم فخدموه وقدموه في المحافل وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذات لذتها يالها من لذتها صابت من الدنيا شهوة يستحققر معها كل شهوة فكان قد ترك الدنيا فوقع في أعظم لذاتها فعند ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك اللذة وأمرة انتشار الطبع وركون النفس الى الشيطان أنه لو أخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا أنكر على نفسه ما وجدته من الغضب بادر الشيطان خيل اليه أن ذلك غضب لله لأنه اذا لم يحسن اعتقاد المرء يدين فيه انقطعوا عن طريق الله فوقع في الغرور فربما أخرجه ذلك الى الوقعة فيمن رد عليه فوقع في الغيبة المحظورة بعد تركه الحلال المسع ووقع في الكبر الذي هو تمدن عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات وكذلك اذا سبق الضحك أو فخر عن بعض الاوراد جرت النفس أن يطلع عليه فيسقط قبوله فاتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء ورمز في الاعمال والاوراد لاجل ذلك والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يترأبهم عن طريق الله فيكون الطريق يتركه وانما ذلك خدعة وغرور بل هو جزع من النفس خيفة فوت الربا به ولذلك لا تتجزع نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه بل ربما يحب ذلك ويستبسر به ولو ظهر من أقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا أن النفس قد اسست مشرت واسنلت الرياسة لم كان بغتة ذلك اذ مثاله أن يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا في شر ووقع في رأس البئر بججر كبير فججزوا عن الرقي من البئر بسببه فرق قلبه لاخوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر نشى عليه من أغانه على ذلك حتى تسر عليه أو كفاه ذلك ونحاه بنفسه فيعظم بذلك فرحاً لا محالة اذ غرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض المصالح خلاص اخوانه المساهمين من النار فاذا ظهر من أغانه أو كفاه ذلك لم يسئل عليه رأياً واهتدوا جميعهم من أنسهم كان ينبغي أنه ينقل ذلك عليه ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهتدوا بغيره لم يثمل عليه ومهم ما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى جميع كبار القلوب وفرا حس الاموارح وأهمل كما فزعوا بذات من زبغ القلوب بعد الهدى ومن اعوجاج النفس بعد الاستواء فان قلت فتى يصح له أن يشل مصح الناس فاقول اذ لم يكن له قصد الاهديتهم لله تعالى وكان يودول وجوده من يعينه أو لو امتدرا بأنفسهم وادخلوا بالكلية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بدمهم اذا كان الله يحبه ولم يفرح بحمدهم اذ لم يقرب به حمد الله تعالى ونظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم أما الى السادات فمن حيث أنه لا تكبره اياهم ويرى كلهم خيراً منه لجهلها بالخاتمة وأما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن مالها المتزلف قد لو بهم فانه لا ياله الى كيف تراه البهائم فلا يتزين لها ولا تصنع بل راعى المناسبة انما غرضه رعاية المناسبة ودفع الذنب عنها دون الملامية اليه فمال برسائر الناس كالمشاة التي لا تلتفت الى نظرها لا اليها لا سلم من الاشغال اصلاصهم نعمر ما صلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاصهم فيكون كالسراج المضيء بعيره ويحرقه فسب فان قال فلوترك الوعظ الاعند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ فخرت الدنيا بوجه ذاك فاولم يرسل الله صلى الله عليه وسلم (١) حب الدنيا رأس كل خطيئة ولو لم يحب الناس الدنيا لماتوا لان الدنيا هي التي تلهو بالها وتشتت القلوب والابصار عن الله تعالى فلو لم يكن حب الدنيا رأس كل خطيئة لم يكن حب الدنيا رأس كل خطيئة ومن ذكر كونا مما لا ينزع الحب من قلوب الاكبرين لا الاقارب الذين لا تخرب الدنيا بتركهم فلم يترك الدعاء وذكر ما في الدنيا من الخطر ولم يترك ذكره خوفاً من ان يترك نفسه بالشهوات الملهكة التي سخطها الله على عبده

(١) حديث من الدنيا رأس كل خطيئة النبي في الشهاب من حديث الحسن بن مسروق في كتاب

ذم الدنيا

لا من المار بالمات من نزع ما حدث الاحياء لا حافظ العراقي ويليها الجزء الرابع وأوله كتاب التوبة

ليسوقهم بها الى جهنم تصديقاً لقوله تعالى ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فكذلك لا تزال السنة الوعاظ مطلقة لحب الرياسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعاظ لحب الرياسة حرام كما لا يدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والربا والظلم وسائر المعاصي بقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خاتماً كثيراً بافساد شخص واحد أو شخص خاص ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم فانما يخشى أن يفسد طريق الاتعاظ فاما أن تخرس السنة الوعاظ ووراءهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبداً فان قلت فان علم المرء بهذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيحة ونصح راعي شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي بقي بين يديه من الاخطار وحبائل الاغترار فاعلم أنه بقي عليه أعظمه وهو أن الشيطان يقول له قد أعجزتني وأفأت مني بكائك وكمال عقاك وقد قدرت على جملة من الاولياء والكبراء وما قدرت عليك فأصبرك وما أعظم عند الله قدرك ومحلك اذ قواك على قهرى وممكنك من التغلظ لجميع مداخيل غرورى فيصنى اليه ويصافقه ويحب بنفسه في فراره من الغرور كله فيكون احبابه بنفسه غاية الغرور وهو المهالك الا كبر فالعجب أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا ظننت أنك بعامك تخلصت مني فبجهلك قد وقعت في حبايلي فان قلت فاولم يحب بنفسه اذ علم أن ذلك من الله تعالى لامنه وان لم يلقى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله وهونته ومن عرف ضعف نفسه وعجزه عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة والانقلاب فيكون حاله الانكسار على فضل الله فقط دون أن يقارنه الخوف من مكره ومن آمن مكر الله فهو خاسر جداً بل سبيله أن يكون مشاهداً جلية ذلك من فضل الله ثم خائف على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه من حب ديار وباء وسوء خاق وانتفات الى عزوه وغافل عنه وبكون خائفاً أن يسلب حاله في كل طرفه عين غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة وهذا خطر لا محيص عنه وخوف لا نجاة منه الا بعد مجاوزة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزاع وكان قد بقي له نفس فقال أفلت مني يا فلان فقال لا بعد ولذلك قبل الناس كلهم هلكي الا العلماء والعالمون وكلهم هلكي الا العلماء والعالمون كلهم هلكي الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فاذا المشرورها المخلص الفار من الغرور على خطر فإليك لا يفارق الخوف والحذر قلبه أو ياء الله أبداً فسأل الله تعالى العون والتوفيق وحسن الخاتمة فان الامور بنحو اتجهها تم كتاب ذم الغرور وبه مبرر المهالكات ويتلوه أول ربيع المسجيات كتاب التوبة والجد لله أولاً وآخراً وصلى الله وسلم على من لا نبى بعده وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم طبع الحرء الثالث من احياء عايد الدين وبنده الجزء الرابع بعون الله تعالى وتوفيقه

ناتم يسبق  
القائم لوفر عامه  
وحسن نيته (وفي  
الخبر) اذا نام  
العبد عقد  
الشيطان على  
رأسه ثلاث عقد  
فان قعد وذكر  
الله تعالى انجات  
عقدة وان ترضاً  
انجات عقدة  
أخرى وان صلى  
ركعتين انجلت  
العقبات كلها فاصبح  
نسيطاً طيب  
النفس والأصبح  
كسلان خيث  
النفس (وفي  
خبر آخر) ان  
من نام حتى يصبح  
بالشيطان في  
أذنه والذي يخبر  
بقسام الليل كثره  
الاهتمام بامور  
الدنيا وكثرة  
اشتغال الدنيا  
وعاب الجوارح  
ولا امتلاء من  
الطعام وكثرة  
الحديث واللغو  
واللغو والاعمال  
التي تلهو والوقوف  
على نعم الله وقصه  
وغيره من الامور  
وهو في حال

